

بجته التأليف والترجمة والنشر

امتناع الامتناع

بما الرسول من الانبياء والاموال والخلفاء والمشايع

للمتقري

تقى الدين احمد بن علي

الحمد لله

صحة وشهامة

محمد بن محمد

عني بنشره وطبعه خادم الغلام
عبد الله ابراهيم الانصاري

طبع على نفقة

الشؤون الدينية بدولة قطر

الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، وعزت صفاته ، لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله ، النبي الأمين ، الذي حمل الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

صلى الله عليه ، وعلى آله وصحابه ، ومن سار على دربه ، وعمل بهديه إلى يوم الدين ..

وبعد : فقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم : (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ، وهل هناك ثروة في هذه الدنيا وخير أعز وأثمن وأسمى من العلم ؟ .

فالعلم هو بضاعة الأنبياء والمرسلين ، والصالحين ، من البشر ، وهو أحسن بضاعة وأوفاهها قدراً وأسمهاها منزلة ، وأثمن ميراث يورثه المرء لأبناء جنسه ودينه ، ناهيك إذا كان هذا العلم نافعا يقصد به صاحبه وجه الله تعالى أولا وأخيراً .

والعلم أنواع شتى ، منه علوم الدين بتمامها وكمالها وهي أثمن المعارف قاطبة وأزكاها ، وأجداها للمرء في دنياه وآخرته ..

والتاريخ أيضاً من أجلّ المعارف الإنسانية ، ففيه تسجل الحوادث ، ومنه يعرف الماضي ليكون نبزاً للحاضر ، ودعامة للمستقبل ، ومن أوفى علماء الإسلام بكتابة التاريخ تقي الدين أحمد بن علي المشهور بالمقرئزي . وقد كان كما يقول عنه ابن العماد الحنبلي : « الإمام البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين ، كان علماً من الأعلام ، ضابطاً ، مؤرخاً ، مفسناً ، محدثاً ، معظماً في الدول ، وليّ حسبة القاهرة غير مرة ، وعرض عليه قضاء دمشق فأبى ، وكتب الكثير بخطه ، وانتقى وحصل الفوائد ، واشتهر ذكره في حياته ، وبعد موته ، في التاريخ وغيره ، حتى صار يضرب به المثل ، وكان منقطعاً في داره ، ملازماً للخلوة والعبادة ، قلّ أن يتردد لأحد إلا لضرورة . » اهـ من شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

لقد كان للمقرئزي - رحمه الله - أسلوب أدبي بارع في كتابة التاريخ يجذب القارئ لسهولة ، مع أدائه الكامل للمعاني بيسر .. وما لا شك فيه أن كتابة التاريخ فن من الفنون قلّ الذين يجيدون الكتابة فيه ، إلا أنه - رحمه الله - أوتي حظاً وافراً حسناً وتوفيقاً من الله في الإمام بالحوادث .. يقول في مقدمة كتاب المواعظ

والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف « بالخطط المقريزية » يرسم في قوله هذا منهجه في التاريخ : (... وبعد : فإن علم التاريخ من أجل العلوم قدراً ، وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطراً ، لما يحويه من المواعظ والإنذار بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الديار ، والاطلاع على مكارم الأخلاق ليقتدى بها ، واستعلام مذام الفعال ، ليرغب بها أولو النهى ، لا جرم إن كانت الأنفس الفاضلة به راقية ، والهمم العالية إليه مائلة وله عاشقة ... إلخ) .

ولم يكن صاحبنا - رحمه الله - متعالياً ، ولا مغروراً أبداً ، وإنما كان مثال التواضع ، إقرأ إليه وهو يقول :

(... فإن كنت أحسنت فيما جمعت وأصبت في الذي صنعت ووضعت ، فذلك من عميم منن الله تعالى ، وإن أنا أسأتُ فيما فعلت وأخطأتُ إذ وضعتُ ، فما أجدر الإنسان بالإساءة والعيوب ، إذا لم يعصمه ويحفظه علام الغيوب) ..

وما أبرئ نفسي إنني بشر أسهو وأخطئ ما لم يحمني قدر وما ترى عذراً أولى بذى زلل من أن يقول مقراً إنني بشر من هذا المنطلق المتواضع ، وبهذه النفسية السهلة اليسيرة المؤمنة البعيدة عن التعقيد والعجب كان المقريزي - رحمه الله - رائداً من رواد التاريخ ، دقيقاً فيما يكتب ، أميناً فيما يحكي ، ملماً بكل ما يقول ، بعيداً عن الانحياز والتعصب ..

وكتابنا الذي نقدمه إلى قراء العربية اليوم :

« إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأقوال والحفدة والمتاع »

كتاب فريد في طريقته ، يحكي السيرة النبوية بدقة بالغة ،
وقد طبع الجزء الأول فقط من هذا الكتاب منذ أربعين سنة في
القاهرة ، ونفدت نسخه حتى أصبح في عداد المفقود ، فعزمتنا بعد
التوكل على الله على إعادة طبعه على نفقة :

(إدارة الشئون الدينية بدولة قطر)

ولعلنا - بعون الله تعالى - ندرك القصد من وراء نشره على الناس
ألا وهو أن نكون قد أدينا ولو سهماً يسيراً من الواجب علينا تجاه
سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسنته ، في هذا العصر الذي
تعرض له السيرة والسنة لأشنع حملة من التشويش ، من قبل أعداء
الله ، خصوصاً ممن يتسمون بالإسلام .. ولكن الله غالب على أمره ..
وهو كفيل بهذا الدين : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .
آملين أن يؤتينا الله العزم والعزيمة لإنجاز باقي الكتاب ، وأن
يوفقنا إلى إتمامه طمعاً في رفقة صاحب السيرة الزكية على الحوض
المورود « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ »
« يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ

حَمَلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » . . وقانا الله من شر هذا اليوم وجعلنا في صحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم -

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ ، أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا هَذَا خَالِصاً لِدِينِهِ ، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا إِلَى مَا يَحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين . وآخر
دعوانا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

خادم العلم

عبدالله انبراهيم الانصاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ
 وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ؛ وصلى الله على نبينا محمد الذي من به على عباده المؤمنين ،
 إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ؛ وأرسله بالشرع العام ، إلى جميع
 الأنعام ، ليكون رحمة للعالمين ، ونجاة — لِمَنْ أَتْبَعَهُ — من خزي الدنيا وليكون
 في الآخرة من الفائزين ؛ فبلغ صلى الله عليه وسلم الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح
 الأمة ، وكشف الغمة ، وأعدَّ لجهاد أعداء الله تعالى الأسلحة والعتاد ، وارتبط
 في سبيل الله عز وجل المسوومة الجياد ، ونهض لمحاربة مَنْ حادَّ الله ورسوله
 بنفسه تارة ، وندب لهم آونة من صحابته مَنْ رَضِيَ لذلِكَ واختاره ، حتى ظهر
 أمرُ الله وهمُ كارهون ، ففُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والحمد لله رب العالمين ؛
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ مِنْ نَبِيٍّ كَانَ يَأْكُلُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَيَنْكِحُ الْمُبْرَاتِ
 مِنَ الْعُيُوبِ وَالْآثَامِ ، وَيَسْتَعْدِمُ الْمَوَالِيَ مِنَ الْأَرْقَاءِ وَالْأَخْرَارِ ، وَيُصَرِّفُهُمْ فِي
 مِهْنَتِهِ وَمُهْمَاتِهِ الْجَلِيلَاتِ الْأَنْدَارِ ؛ ويركبُ البَغْلَةَ الرَّائِعَةَ ويلبسُ الحِبْرَةَ
 وَالْقَبَاءَ^(١) ، ويمشي منتعلاً وحافياً من مسجده إلى نحو قُبَاءَ^(٢) ؛ ويدخِرُ
 لِأَهْلِهِ مِمَّا آفَأَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَقْوَاتَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ ، وَيَجْعَلُهَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مُحَرَّزَةً حَاصِلَةً ؛

(١) الحبرة : ضرب من البرود اليمانية موشى مخطط . والقباء : ثوب مفتوح من أمام

ثم تظم أطرافه بأزرار ؛ ويقال هو من لباس الأعاجم

(٢) قُبَاءَ : مكان بالمدينة كانت به مساكنُ بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وفيه بنى

مسجدها الذي أسس على التقوى ، كما وصفه الله تعالى . وسيأتي ذكره

وَيُؤَثِّرُ بِقُوَّتِهِ وَثَوْبِهِ أَهْلَ الْحَاجَةِ وَالْمَسَاكِينَ ، ثَقَّةً مِنْهُ بِخَيْرِ الرَّازِقِينَ . اللَّهُمَّ
وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُتَّبِعِيهِ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

- وبعدُ ، فغيرُ جميل بمن تصدَّرَ للتدريس والإفتاء ، وجلسَ للحُكم بين
الناس وفصلَ القضاء ، أن يجهلَ — من أحوالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ٥
وَلَسَنِيهِ ، وَجَمِيلِ سِيرَتِهِ وَرَفِيعِ مَنْصِبِهِ ؛ وَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْأُمُورِ الذَّاتِيَّةِ وَالْعَرَضِيَّةِ —
مَا لَا غِنَى — لِمَنْ صَدَّقَهُ وَأَمَّنَ بِهِ — عَنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مَنْ أَسَّسَ بِالْعِلْمِ
مِنْ دِرَايَتِهِ . فَقَدْ أَدْرَكْنَا وَعَاصَرْنَا وَرَأَيْنَا كَثِيرًا مِنْهُمْ عَنْ هَذَا النَّبِيِّ
الْعَظِيمِ مَعْرُضُونَ ، وَلِهَذَا النَّوعُ الشَّرِيفُ مِنَ الْعِلْمِ تَارِكُونَ ، وَيَبْهَوْنَ جَاهِلُونَ ؛
فَجُمِعَتْ فِي هَذَا الْخُتُصَرِّ مِنْ أَحْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجْمَلَةٌ أَرْجُو أَنْ ١٠
تَكُونَ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى — كَافِيَةً ، وَلِمَنْ وَقَّعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ
شَافِيَةً . التَّقَطَّ كِتَابًا جَامِعًا ، وَبَابًا مِنْ أُمَمَاتِ الْعِلْمِ مَجْمُوعًا ، كَانَ لَهُ غُنْمُهُ ، وَعَلَى
مُؤَلِّفِهِ غُرْمُهُ ؛ وَكَانَ لَهُ نَفْعُهُ ، يَحْدَهُ (١) مَعَ تَعَرُّضِهِ لِمَطَاعِنِ الْبُغَاةِ وَالْأَغْرَاضِ الْمَنَافِسِينَ ،
وَمَعَ عَرَضِهِ عَقْلَهُ الْكَدُودَ عَلَى الْعُقُولِ الْفَارِغَةِ ، وَمَعَانِيهِ عَلَى الْجِهَادَةِ ، وَتَحْكِيمِهِ فِيهِ
الْمُتَأَوِّلِينَ وَالْحَسِدَةَ . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَمِيَتْهُ : « إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ بِمَا لِلرَّسُولِ مِنَ الْأَنْبَاءِ ١٥
وَالْأَمْوَالِ وَالْحَفَدَةِ وَالْمَتَاعِ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاللَّهُ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ لِدَيْمَةٍ (٢)
الْعَمَلِ بِالسُّنَّةِ ، وَمُوَافَقَةِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مُجْبُوحَةِ الْجَنَّةِ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

(١) هكذا هو رسم الكلمة في الأصل ؛ ولم نجد لها وجهًا . ولعله قد سقط من
الكلام بعض ما يتم به معناه . ولو حذف قوله « وكان له نفعه ، يحده » ، استقام الكلام
(٢) يريد « لدوام العمل ... » فأخطأ ؛ وشبهه عليه حديث عائشة وذكرت عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان عمله ديمة » شَبَّهَتْهُ بِالْدَيْمَةِ مِنَ الْمَطَرِ
فِي الدَّوَامِ وَالْإِقْتِصَادِ .

أسماءه وكناه
واللقاب

هو سيّد ولدِ آدَمَ ، أبو القاسم ، وأبو إبراهيم ، وأبو قُثَم ، وأبو الأَرَامِلِ :
[مُحَمَّدٌ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) ، وأحمدُ ، والمأحى ، والحاشِرُ ،
والعاقِبُ ، والمُفَقِّ ، ونبيُّ الرَّحمة ، ونبيُّ التَّوْبَةِ ، ونبيُّ المَلَأَحِمِ ^(٢)

نسب أبيه

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . [وهو قُرَيْشٌ على الصحيح] ٥
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان ؛ النبي المصطفى ، والرسول المجتبي ، خيرةُ ربِّ العالمين ،
وخاتمُ النَّبِيِّينَ ، وإمامُ الْمُتَّقِينَ ، وسيّدُ المرسلين ، صلى الله عليه وسلم

نسب أمّه

أمُّ رسولِ الله : آمنَةُ بنتُ وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
ابن كعب ؛ حَلَّتْ به في شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ ، [وقيلَ عندَ الجَمْرَةِ الكبرى ؛ وقيل
الوسطى] في ليلةِ رَجَبِ ليلةِ الجمعة ، وقيل حَلَّتْ به في أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ^(٣) ١٠

مولده

وُلِدَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ ، في دارِ عُرْفَتِ بَدَارِ ابْنِ يَوْسَفَ ، من شَعْبِ
بَنِي هَاشِمٍ ، يومَ الأُتْسِينَ لاثنتي عشرة خَلَّتْ من ربيعِ الأوَّلِ [وقيلَ لِلْيَلَّتَيْنِ
خَلَّتَا منه ؛ وقيلَ وَلِدَ ثَالِثَهُ ؛ وقيلَ في عَاشِرِهِ ؛ وقيلَ في ثَامِنِهِ ؛ وقيلَ وَلِدَ يومَ
الأُتْنِينَ لاثنتي عشرة مَضَتْ من رمضان حينَ طلعَ الفجرُ . وقد شَدَّ بذلكَ الزُّبَيْرُ ١٥
ابنُ بَكَّارٍ ، إلا أَنَّهُ موافقُ لقوله إنَّ أمَّهُ صلى الله عليه وسلم حَلَّتْ به أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ،
فَيَكُونُ حَمْلُهَا مدَّةَ تسعةِ أَشْهُرٍ على العادةِ الغالبةِ . وذلكَ عامُ القِيلِ [قيلَ بعدَ قدومِ
القِيلِ مَكَّةَ بِخَمْسِينَ يَوْمًا ، وقيلَ بِشَهْرٍ ، وقيلَ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وقيلَ قَدَمَ القِيلِ

(١) بياض بالأصل

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٤ وغيره « نبي الملحة » . وزاد ابن سعد في عدة أسمائه

« الحاتم »

(٣) أَيَّامُ التَّشْرِيقِ : ثلاثة أَيَّامٍ بعدَ يومِ النحر من عيدِ الأضحي

- للنصف من الحرم قبل مؤلّد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهرين إلا أياما ؛
وقيل ولد بعد الفيل بثمانية وخمسين يوما ؛ وقيل بعده بعشر سنين ؛ وقيل بعده
بثلاثين عاما ؛ وقيل ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة ؛ وقيل قبله بأربعين عاما ؛
وقيل ولد يوم الفيل ؛ وقيل ولد سنة ثلاث وعشرين للفيل ؛ وقيل ولد في صفر ؛
وقيل يوم عاشوراء ؛ وقيل في ربيع الآخر [والراجح أنّه ولد عام الفيل في الثانية ٥
والأربعين من ملك كسرى ، أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزْدَجَرْد بن
بَهْرَام جُور بن يزْدَجَرْد الخَشَن بن بهرام بن سَابُور بن سابور ذى الأكتاف .
وكان على الحيرة ^(١) — يوم ولد — عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ، وهو عمرو
ابن هند ، وذلك قبل ولاية الثّمان بن المنذر — المعروف بأبي قابوس — على
الحيرة بنحو من سبع عشرة سنة ، وهى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لعلبة ١٠
الإسكندر بن فيلبس المجدونى ^(٢) على دارا ، وهى سنة ألف وثلثمائة وستة عشرة
لابتداء ملك بُحْت نَصْر . ووافق يوم مولده العشرون من نيسان ، وولد بالفقر ^(٣)
من المنازل وهو مولد الأنبياء ؛ ويقال كان طالعه برج الأسد والقمر فيه
وتركوا عليه جفنة كبيرة فانفلقت عنه فلقنتين ، فكان ذلك من مبادئ
أمارات النبوة فى نفسه الكريمة . ويقال ولد مختونا ، مسرورا ^(٤) ، مقبوضة ١٥
أصابع يده ، مشيرا بالسبابة كالمسيح بها ، فأعجب ذلك جدّه عبد المطلب

صفة مولده

(١) فى الأصل : « الحرة »

(٢) فى الأصل : « فيلبس المجدونى »

(٣) فى الأصل : « العمر » . و « الفقر » من منازل القمر ، قال البيرونى ص ٣٤٣ :

« وتقول العرب إنه خير المنازل » ثم قال : « وقيل إن مواليد الأنبياء قد اتفقت فيه ولا أظن ذلك حقا »

(٤) مسرورا : قد قطعت سرتة

وقال : « ليكونَ لابنِ هذا شأنٌ » . وقيل إن جدّه ختنه يوم سابعه ، وقيل ختنه جبريل عليه السلام ، وختم حين وضع الخاتم

وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر ، وقيل عشرة ، وقيل ثمانية ، وقيل سبعة ، مدة حمله وقيل ستة . وعق عنه ^(١) بكبش يوم سابعه وسماه محمداً

ومات عبد الله بن عبد المطلب — ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل في موت أبيه بطن أمه — بالمدينة ، وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة ، والأول هو المشهور ؛ وقيل مات بعد ولادته ثمانية وعشرين يوماً ، وقيل بسبعة أشهر ، وقيل بسنة ، وقيل بسنتين ، وقيل بشهرين ، والأول أثبت

أرضعته أمه صلى الله عليه وسلم سبعة أيام ، ثم أرضعته « ثويبة » مولاة « أبي لهب » بلبن أبها « مسروح » أياما قلائل ^(٢) وكانت أرضعت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه « حمزة بن عبد المطلب » ، وأرضعت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبا سلمة بن عبد الأسد » ^(٣) . ثم بعد رضاعه من « ثويبة » أرضعته « أم كبشة » ، حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضالة ^(٤) بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدية « بلبن زوجها الحارث بن عبد العزى السعدى . وأرضعت معه صلى الله عليه وسلم ابن عمه « أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب » أياما بلبن ابنها عبد الله ، ثم فطمته صلى الله عليه وسلم بعد سنتين

(١) عق عنه : حلق شعره وذبح عنه شاة أو شاتين يوم أسبوعه

(٢) في الأصل : « دلال » وكتب تحتها « قلائل » بخط مخالف

(٣) اسمه « عبد الله » ، وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم ، أمه « بركة بنت

عبد المطلب »

(٤) في الأصل : « فضيلة »

وكان حمزة بن عبد المطلب مُسترضعاً في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو عند أمه حليلة ، وكان حمزة رضيع النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين ؛ من جهة ثُوَيبة ومن جهة السعدية . وكانت ابنتها الشَّيْء تحضنه معها

- وكان أخوه من الرضاعة عبد الله بن الحارث ، وهو الذي شرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُنَيْسَة ^(١) بنت الحارث ، والشيء وهي حُدَافَة ^(٢) بنت الحارث

فأقام صلى الله عليه وسلم عند حليلة في بني سَعْد بن بَكْر بن هَوَازِن بن منصور ابن عِكْرِمَة بن خَصَفَة بن قيس عِيلَان ^(٣) نحواً من أربع سنين مدة رضاعه

- وَشَقَّ فؤاده المقدَّس هناك ومُلِي حِكْمَةً وإيماناً بعد أن أخرج حَظُّ الشَّيْطَان منه . وروى البخاري في الصحيح شَقَّ صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ؛ وقد أَسْتَشْكَله أبو محمد بن حزم . ويقال إن جبريل عليه السلام خَتَنَه صلى الله عليه وسلم لما طَهَّر قلبه الشريف . ثم رَدَّتْه حليلة بعد شَقَّ فؤاده إلى أمه آمنة وهو ابن خمس سنين وشهر ، وقيل ابن أربع سنين ، وقيل سنتين وشهر شَقَّ صدره
- ثم خرجت به آمنة إلى المدينة تزور أخواله بها فأتت بالأبواء وهي راجعة إلى ١٥ خروج آمنة وموتها

(١) في الأصل : « أَيْسَة » . وفي ابن سعد ج ١ ص ٦٩ والسيرة ج ١ ص ١٠٣ والإصابة ترجمة « الشيء » : « أَيْسَة » . ولم يفردها ابن حجر في الإصابة ترجمة ؛ وإنما ذكر « آسية بنت الحارث السعدية » وقال : أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، ولم أجدها في غيره

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٩ « مُجْدَامَة » وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠٣ « مُجْدَامَة » والإصابة في ترجمتها ، ثم فيها أيضاً « حُدَافَة » في ترجمتها وكذلك في ترجمة « الشيء » . كل ذلك على اختلاف بينهم في صوابها

(٣) قيس بن عِيلَان بن مُضَر ، هذا هو النسب

مكة ، وله صلى الله عليه وسلم ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وقيل وعمره أربع سنين ، وقيل ثمانية أعوام ، والأول أثبت

فكفله بعد آمنه جدّه عبد المطلب بن هاشم ، وكان يرى من نشوئه^(١) كفاة جدّه ما يسره فيدنيه ، حتى كان صلى الله عليه وسلم يدخل عليه إذا خلا وإذا نام ويجلس على فراشه ، فإذا أراد بنو عبد المطلب منعه قال عبد المطلب : دَعُوا ابْنِي ، فإنه يُؤْنِسُ مُلْكًا^(٢) . ورَمَدَ عليه السلام في سنة سبع من مولده فخرج به عبد المطلب إلى راهب فعالجه وأعطاه ما يُعالج به وبشّر بنبوته . وحضنته بعد أمّه أمّ أيمن بركة الحبشية مولاة أبيه ، حتى مات عبد المطلب وله صلى الله عليه وسلم من العمر ثمانى سنين ، وقد أوصى به إلى ابنه أبي طالب^(٣) لأنه كان أخا عبد الله لأمّه

فكفله عمّه أبو طالب بن عبد المطلب وحاطه أتم حياطة . وكان بنو أبي طالب يُصَبِّحُونَ عُثْمَانَ رُمَصًا^(٤) ويُصْبِحُ صلى الله عليه وسلم صَقِيلًا دَهِيْنَا . وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان تصبيحهم أوّل البكرة فيجلسون وينهبون ، ويكفّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينهب معهم ، فلما رأى ذلك أبو طالب عزّل

(١) في الأصل : « نشوه »

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٧٤ « ليؤنس » وهي أجود ، أى لأنه يحسّ ذلك ويعلمه ، كما جاءت رواية ابن إسحق في سيرته ج ١ ص ١٠٨ « فوالله إن له لشأنا » ، وفي ابن سعد أيضا ج ١ ص ٩٨ « إنه ليحدث نفسه بملك »

(٣) في الأصل : « المطلب » وهو خطأ ، وأبو طالب أخو عبد الله لأبيه وأمّه ، أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ

(٤) جمع أغمس وأرغم ، والغمس : الذى يكون مثل الزبد أبيض يكون في ناحية العين ؛ والرغم : الذى يكون في أصول الهدب . ورواية ابن سعد ج ١ ص ٧٦ : « وكان الصبيان يصبحون رُمَصًا شُعْنًا ، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دَهِيْنَا كَبِيلًا » أى دَهِيْنَا الشَّعْرَ لِيَنَّهُ ، برىء العين من الرمس ، وهي أجود الروايتين

له طعامه على حدة . وكان صلى الله عليه وسلم يُصبح في أكثر أيامه فيأتي زمزم فيشرب منها شربة ، فرجما عرض عليه الغداء فيقول : لا أريده ، أنا شعبان

مخرجه الأول
إلى الشام

وخرج به إلى الشام في تجارة وهو صلى الله عليه وسلم ابن اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ؛ وقيل ابن تسع سنين . فبلغ به بُصرى ^(١) ، وذلك فيما يقال لعشر خلون من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة لليل . فرأى أبو طالب ومن معه من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم ما زاده في الوصاة به والحرص عليه : من تظليل الغمام له ، وميل الشجرة بظلها عليه . وبشر به بحيرا الراهب [واسمه سرجس من عبد القيس] ، وأمر أبا طالب أن يرجع به لئلا تراه اليهود فيرمونه ^(٢) بسوء ، فكانت هذه أول بُصرى بنبوته ، وهو لصغره غير واع إليها ولا متأهب لها ؛ وقيل خرج مع عمه وله تسع سنين ، والأول أثبت

خبر بحيرا الراهب

١٠

وكان حكيم بن حزام ^(٣) قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق حُباشة واشترى منه بزًّا من بز ^(٤) تهامة وقدم مكة . فذلك حين أرسلت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوه أن يخرج في تجارة إلى سوق حُباشة ، وبعثت معه غلامها ميسرة . فخرجا فابتاعا بزًّا من بز الجند ^(٥) وغيره مما فيها من التجارة ، ورجعا إلى مكة فرجما ربحًا حسنًا . ويقال إن أبا طالب كلَّم خديجة حتى وكلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتها . وكان يشارك السائب بن أبي السائب

أول أمره مع
خديجة في التجارة

مشاركته السائب
في التجارة

(١) بالشام من أعمال دمشق

(٢) هكذا في الأصل ، ولعلها « فيرمونه » أي يريدونه كما جاء في خبر ابن إسحق

ج ١ ص ١١٦ « لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفتم ، ليفتنه شرًّا »

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد ، وهو ابن أخي خديجة

(٤) البز : ضروب الثياب

(٥) قسم من البز

صَيْقِيَّ بْنَ عَابِدٍ^(١) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فلما كان يومُ الفتح جاءه فقال عليه السلام : مَرَحَبًا بِأَخِي وَشَرِيكِي ، كان لا يداري^(٢) ولا يماري [ومعنى يداري يشاحن ويخاصم صاحبه]

وكان بعد ذلك يرعى غنما لأهل مكة على قراريط ؛ قيل كل شاة بقيراط ، وقيل قراريط موضعٌ ، ولم يُرد بذلك القراريط من الفضة

وشهد حَرْبَ الْفَجَّارِ الْأَيَّامَ سَائِرَهَا إِلَّا يَوْمَ نَخْلَةٍ ، وكان يناول عمه — الزبير ابن عبد المطلب — التَّئِيلَ . وكان عمره صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عشرين سنة ، وقيل أربع عشرة أو خمس عشرة سنة

ثم أجز نفسه من خديجة — بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب — سَفَرَتَيْنِ بِقُلُوصَيْنِ^(٣) . وخرج ثانيا إلى الشام في تجارةٍ ومعه غلامها مَيْسَرَةٌ — لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل وقد بلغ خمساً وعشرين سنة — حتى أتى بُضْرَى فَرَأَاهُ نَسْطُورُ الرَّاهِبِ وَبَشَّرَ بِنُبُوته مَيْسَرَةً . ورأى ميسرة من شأنه صلى الله عليه وسلم ما بهرته فأخبر سيده خديجة بما شاهد وبكلام الراهب ، فرغبت خديجة رضى الله عنها إليه أن يتزوجها لما رَجَتْ في ذلك من الخير . فتزوج بخديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عَقَبِ صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ ، [وقيل كانت^(٤) سنهُ إِحْدَى وَعَشْرِينَ

(١) هكذا في الأصل وفي ابن هشام ج ١ ص ٥١٠ وفي أكثر كتب السير والرجال :

« عائذ »

(٢) هكذا هو في الأصل مهموزاً ، وروى في الحديث غير مهموز ليزاوج « يماري » .

وفي ابن هشام ج ١ ص ٥١٠ : « نَعِمَ الْفَرِيكَ السَّائِبُ ، لَا يَشَارِي وَلَا يَمَارِي » ؛ يشاري : يلج في المر

(٣) القلوص : الفتية من الإبل ، بمنزلة الجارية من النساء

(٤) في الأصل : « كان »

سنة ، وقيل ثلاثين ، وقال ابن جريج : وله سبع وثلاثون سنة ، وقال البرقي : سبع وعشرون سنة قد رآه في الثلاثين ؛ ولها من العمر أربعون سنة وعمره خمس وعشرون سنة ، وقيل ثلاث وعشرون ، والأول أثبت [على اثنتي عشرة أوقية ونش^(١) ، وقيل عشرين بكرة^(٢) ، وكان الذي سفر بينهما نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية^(٣) ، وقيل بل سفر بينهما ميسرة ، وقيل بل مولاة مؤلدة . وكان ٥ الذي زوج خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى وقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة ابنة خويلد ! هذا الفحل لا يُقرع أنفه^(٤)

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس ، فيما يحسب حماد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة ، ١٠ وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه ؛ فصنعت طعاما وشرابا ودعت أباه ونفرا من قريش فطعموا وشرّبوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة : إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه فزوجها . خلقت^(٥) وألبسته ، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ، فلما سرى عنه سكره نظر فإذا هو مخلوق وعليه حلة فقال : ما شأني ؟ ما هذا ! قالت : زوجتني محمد بن عبد الله ، فقال : أنا أزوج يتيم أبي طالب الاعمري . ١٥ فقالت خديجة : ألا تستحي ! تريد أن تسفه نفسك عند قريش ، تحبب الناس

(١) الأوقية أربعون درهما ، والنش نصف أوقية

(٢) البكرة : من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء

(٣) منسية أمها أو جدتها ، وأما اسم أيهما فهو « أمية بن أبي عبيدة الحنظلي »

حليف قريش

(٤) أي كفاء كريم لا يرد

(٥) خلقت : طلقه بالخلوق ، وهو ضرب من الطيب عديم

أَنْتَ كُنْتَ سَكْرَانٌ . فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ . وَقَدْ رُدَّ هَذَا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ أَبَاهَا تُؤَقِّي
قَبْلَ الْفَجَارِ

وشهد صلى الله عليه وسلم حلف الفضول مع عمومته في دار عبد الله بن جُدعان
ابن عمرو بن كعب^(١) بن تميم بن مرة

شهوده حلف
الفضول

تنكحة في أمر
الحجر الأسود

وكان الله تعالى قد صانَه وحَمَاهُ من صِغَرِهِ ، وطَهَّرَهُ وِبَرَّاهُ من دَنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ
وَمِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَمَنْحَهُ كُلَّ خُلُقٍ جَمِيلٍ ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ بَيْنَ قَوْمِهِ إِلَّا
بِالْأَمِينِ ، لِمَا شَاهَدُوا مِنْ طَهَارَتِهِ وَصِدْقِ حَدِيثِهِ وَأَمَانَتِهِ ، بِحَيْثُ أَنَّهُ لَمَّا بُنِيَتْ
الْكَعْبَةُ بَعْدَ هَذَمِ قَرِيشٍ لَهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ
مِنْ عَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَذَلِكَ قَبْلَ الْمَبْعُثِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَبَعْدَ
الْفَجَارِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ — وَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، اسْتَجَبَرُوا^(٢)
فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ مَوْضِعَهُ ، فَأَرَادَتْ^(٣) كُلُّ قَبِيلَةٍ رَفْعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَاسْتَعْدُّوا
لِلْقِتَالِ وَتَحَالَفُوا عَلَى الْمَوْتِ ، وَمَكَّثُوا عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ . فَأُشَارَ عَلَيْهِمْ أَبُو أُمَيَّةَ
حُذَيْفَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْرُومٍ — وَهُوَ أَسْنُ قَرِيشٍ يَوْمَئِذٍ —
أَنْ يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكَمًا أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ ؛
وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : هَلُمُّوا^(٤) لِي تَوْبًا ، فَأَتَى بِثَوْبٍ — يُقَالُ إِنَّهُ كِسَاءُ
أَبِيضٍ مِنْ مَتَاعِ الشَّامِ كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَخَذَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَوَضَعَهُ
فِيهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : لَتَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةِ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ أَرْفَعُوهُ جَمِيعًا ، فَفَعَلُوا

(١) في ابن هشام ج ١ ص ٨٥ « ابن كعب بن سعد بن تيم » ، وهو المصواب

(٢) استجبروا ، وتشاجروا : اشتبكوا مختلفين

(٣) في الأصل : « فأراد »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ١٢٥ : « هلمَّ لِي » . والمعنى : هاتوا ، وأعطوني

حَتَّى بَلَّغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ فَوَضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ . وَيُقَالُ كَانَ الثَّوْبُ الَّذِي وُضِعَ فِيهِ الْحَجَرُ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ

أَوَّلُ مَا بَدَى
بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ

ولما أراد الله رحمة العباد ، وكرامته صلى الله عليه وسلم بإرساله إلى العالمين ، كان أولاً يرى ويُعَين من آثار فضل الله أشياء : فَشَقَّ فِي صِغَرِهِ بَطْنَهُ وَاسْتُخْرِجَ مَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْغُلِّ وَالذَّنَسِ ، فَكَانَ يَعاين الْأَمْرَ مُعَايِنَةً . ثُمَّ كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَانَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَيَسَارًا فَلَا يَرَى أَحَدًا . وَكَانَتِ الْأُمَمُ تَتَحَدَّثُ بِمَبْنَعَتِهِ وَتُخْبِرُ عُلَمَاءُ كُلِّ أُمَّةٍ قَوْمَهَا بِذَلِكَ . ثُمَّ كَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ رَأَاهُ مِنَ النَّبُوَّةِ فِي الْمَنَامِ بَطْنَهُ طَهُرَ وَغُسِّلَ ثُمَّ أُعِيدَ كَمَا كَانَ ^(١)

وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْخِلَاءَ فَكَانَ يَخْلُو بَغَارَ حِرَاءَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُتَعَبِدًا ^(٢) ١٠
ذَلِكَ الزَّمَانُ ، فَيَقِيمُ فِيهِ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا يَتَجَنَّتْ ^(٣) بِحِرَاءَ وَمَعَهُ خَدِيجَةٌ . فَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلَ مَا رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَجْيَادٍ فَصْرَخَ بِهِ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ

تَحْتَهُ بِحِرَاءَ
وَبَدَأَ الْوَحْيَ

ثُمَّ فَجَّحَهُ الْحَقُّ وَهُوَ بَغَارَ حِرَاءَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَثَمَانَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لِأَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَهَذَا ١٥
مَرْوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَقُبَاثِ بْنِ أَشِيمٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَهُوَ صَحِيحٌ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ وَالْعِلْمِ بِالْأَثَرِ . وَقِيلَ بُعِثَ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ أَرْبَعُونَ وَيَوْمَ ، وَقِيلَ

بَعَثَهُ

(١) مَضَى « أَنَّهُ كَانَ يَعاين الْأَمْرَ مُعَايِنَةً »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُتَعَبِدًا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَتَجَنَّبُ » ، وَالتَّجَنُّتُ : التَّعَبُّدُ

وعشرة أيام ، وقيل وشهرين ؛ وقال ابن شهاب بُعث على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، فكان بين مبعثه وبين الفيل سبعون سنة . قال إبراهيم ابن المنذر : هذا وَهَمٌ لا يشكُّ فيه أحد من علمائنا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل لا يختلفون في ذلك ، وتُبيَّ على رأس أربعين من الفيل ، وذلك على رأس مائة وخمسين سنة من عام حجة الغدر^(١) ، ولست عشرة سنة من ملك أبرويز ، ويقال بل لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هرمز ابن أنوشروان ، وعلى الحيرة إياس بن قبيصة الطائي عاملاً للفرس على العرب ، ومعه النخيرجان^(٢) الفارسي على رأس سنتين وأربعة أشهر من ملكهما ؛ وعلى اليمن يومئذ باذان^(٣) أبو مهران

١٠ فلم صلى الله عليه وسلم من حينئذ أن الله بعثه نبيًا ، وذلك أن جبريل عليه السلام أتاه بغار حراء فقال له : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، ففتته^(٤) حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله ؛ فقال : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، فعل ذلك به ثلاث مرات ، ثم قال : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » . فرجع بها صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره^(٥) ، فأخبر بذلك خديجة رضى الله عنها وقال : قد خَشِيتُ على عقلِي ، فثَبَّتْنِي وقالت : أَبْشِرْ ! كَلَّا والله لا يُخْزِيكَ الله أبداً ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ^(٦) ، وتعين على نوائب الدهر

(١) لم أدر ما هي ، وقد بحث فلم أر لها ذكراً فيما وقع لي من الكتب

(٢) في الأصل : « الحرجان » ، وهو في الطبري ج ٢ ص ١٥٦ وكذلك ج ٤

ص ١٦٥ ، وقال الطبري إن مبعثه كان لسنة وثمانية أشهر من ولايتهما

(٣) في الأصل : « ساذام » وهو خطأ ، والصواب « باذان ، أو باذام »

(٤) غته : عصره عصراً شديداً

(٥) البوادر : جمع بادرة وهي اللحمة بين النكب والعنق

(٦) الكل : الثقل الذي يتكلف الرجل حمله كالعمال

— في أوصافٍ آخر جميلة عدّتها من أخلاقه — تصديقاً منها له وإعانةً على الحقّ؛ فهي أوّل صديقٍ له صلى الله عليه وسلم

وقيل أوّل ما أنزل عليه من القرآن البسملةُ وفاتحةُ الكتاب ، وقيل هي مدنيّة . وقيل لما فُجِئته الحقُّ وأتاه جبريل قال له : يا محمد ، أنت يا رسول الله . وقيل أوّل ما أتى جبريل النبيّ صلى الله عليه وسلم ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ، فعلمه الوضوء والصلاة ، وعلمه « أقرأ باسم ربّك الذي خلق »

والتحقّق أن جبريل عليه السلام لما جاءه بغار حراء وأقرأه : « أقرأ باسم ربّك الذي خلق » ورجع إلى خديجة ، مكث ما شاء الله أن يمكث لا يرى شيئاً ، وفتر عنه الوحي ؛ فاعتم لذلك وذهب مراراً ليتردّى ^(١) من رؤوس الجبال شوقاً منه إلى ما عاين أول مرة من خلّوة مشاهدة وحي الله إليه . فقيل إن فترة الوحي كانت قريباً من سنتين ، وقيل كانت سنتين ونصفاً . وفي تفسير عبد الله بن عباس كانت أربعين يوماً ، وفي كتاب معاني القرآن للزجاج كانت خمسة عشر يوماً ، وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ، ورجّحه بعضهم وقال : ولعلّ هذا هو الأشبه بحاله عند ربّه

فترة الوحي

١٥

ثم تبدّى له الملك بين السماء والأرض على كرسيٍّ وثبته وبشّره أنه رسول الله حقّاً ، فلما رآه فرّق منه ، وذهب إلى خديجة رضى الله عنها فقال : زملوني زملوني ^(٢) ؛ فأنزل الله تعالى « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ » ، فكانت الحالة الأولى بغار حراء حالة نبوة وإيحاء ، ثم أمره

تابع الوحي
وبدء الدعوة

(١) تردّى : سقط في مهواة . يريد ليلقى نفسه

(٢) زملّه : كفه في ثيابه

الله تعالى في هذه الآية أن يُنذِر قومه ويدعوهم إلى الله عز وجل . فشَرَّ صلى الله عليه وسلم عن ساق الاجتهاد ، وقام في طاعة الله أتمَّ قيام ، يدعو إلى الله تعالى الصغير والكبير ، والحرَّ والعبد ، الرجال والنساء ، الأسود والأحمر . فكان فيما قاله عُرْوَةُ بن الزبير ، ومحمد بن شهاب ، ومحمد بن إسحق من حين أتت النبوة وأنزل عليه « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » إلى أن كلمه الله الدعوة ، وأمره بإظهارها فيما أنزل عليه من قوله « فَأَصْدَغَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » (الحجر : ٩٤) ، وقوله « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » (الشعراء : ٢١٤) ، « وَقُلْ إِنِّي أَنَا الْنَذِيرُ الْمُبِينُ » (الحجر : ٨٩) ^(١) — ثلاث سنين ؛ لا يظهر الدعوة إلا للمُخْتَصَّين به . منهم خديجةٌ وعليٌّ وزيدٌ وأبو بكر رضى الله عنهم . فدعا ثلاث سنين مُسْتَخْفِيًا وقيل دعا مُسْتَخْفِيًا أربع سنين ، ثم أعلن الدِّعَاءَ وَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ

ويقال إن الله ابتعثه نبيًا في يوم الاثنين لثمان مَضَيْن من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل ، وقد مضى من مولده صلى الله عليه وسلم أربعون سنة ويوم . ويقال علمه جبريل عليه السلام الوضوء والصلاة في يوم الثلاثاء ، وأقرأه « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » ، فأتى خديجة رضى الله عنها فأخبرها بما أكرمه الله وعلمها الوضوء والصلاة فصلَّت معه ؛ فكانت أول خَلْقٍ صَلَّى معه

ثم استجاب له عبادُ الله من كل قبيلة ، فكان حائزَ قَصَبِ السَّبَقِ « أبو بكر عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب ^(٢) بن غالب القرشي التيمي رضى الله عنه » فأزراه في دين الله وصدقته فيما جاء به ، ودعا معه إلى الله على بصيرة . فاستجاب لأبي بكر رضى الله عنه جماعة

(١) لا ندرى لماذا أفرد المؤلف آية الحجر هذه .

(٢) الصواب : « كعب بن لؤى بن غالب »

أوائل المسلمين

منهم : « عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن
 قصي القرشي الأموي » ، و « طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب
 ابن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي » ، و « سعد بن أبي وقاص مالك بن
 أهيب ^(١) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » ، و « الزبير بن
 العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي » ، و « عبد الرحمن بن
 عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » :
 فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استجابوا له بالإسلام وصلّوا ، فصار
 المسلمون ثمانية نفر ، أول من أسلم وصلى لله تعالى

الإسلام على
وزيد الحب

وأما « علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي » فلم
 يشرك بالله قط ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيّد
 المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ^(٢) ، فعندما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الوحى ، وأخبر خديجة رضى الله عنها وصدّقت ، كانت هى وعلى بن أبي طالب ،
 و « زيد بن حارثة بن شراحيل ^(٣) بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر
 ابن عبد ود بن كنانة ^(٤) » بن عوف بن غنزة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور
 ابن كلب بن وبرة الكلبى » حب رسول الله صلى الله عليه وسلم — يصلّون معه .
 وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار فيصلّى صلاة الضحى ،

(١) وفي ابن سعد ج ٣ ص ٩٧ « وهيب » وكلاما صحيح

(٢) بين قوله : « وسلم » و « فعند » كلمة لا محل لها وهى « الوحى » ، خلطها الناسخ

بما بعدها

(٣) فى ابن هشام ج ١ ص ١٦٠ « شرحيل » ، وفى ابن سعد وغيره كالأصل

(٤) فى ابن سعد وأسد الغابة وغيرهما : « عبد ود بن عوف بن كنانة » ؛ وفى أسد

الغابة والإصابة « كنانة بن بكر بن عوف » .

وكانت صلاة لا تُنكرها قريش . وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك فقد
على^(١) أوزيد رضي الله عنهما يرصدانه

وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا جاء وقتُ العصر تفرقوا في الشُّعاب
فُرَادَى وَمَتْنَى ؛ وكانوا يصلُّون الضُّحى والعصر ، ثم نزلت الصلوات الخمس ،
وكانت الصلاة ركعتين ركعتين قبل الهجرة . فلم يحتج على رضي الله عنه أن
يُدعى ، ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال أسلم ، بل كان — عندما أوحى الله
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — عمره ثمانى سنين ؛ وقيل سبع سنين ، وقيل
إحدى عشرة سنة . وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله بين أهله
كأحد أولاده يَتَّبِعُهُ في جميع أحواله . وكان أبو بكر رضي الله عنه أوَّل من أسلم
من له أهلية الذِّبِّ عن رسول الله والحماية والمناصرة . هذا هو التحقيق في المسألة ١٠
لمن أنصف وترك الهوى من الفريقين . وقد قال عمر مولى غُفْرَةَ^(٢) : سئل محمد
ابن كعب [القرظي] ^(٣) عن أول من أسلم ، على بن أبي طالب أو أبو بكر ؟
فقال : سبحان الله ! على^(٣) أوَّلها إسلاماً ؛ وإنما اشتبه على الناس لأن علياً أوَّل
ما أسلم كان يُخْفِي إسلامه من أبي طالب ، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، فكان
أبو بكر أوَّل من أظهر إسلامه ، وكان على^(٣) أوَّلها إسلاماً ، فاشتبه على الناس . ١٥
وكذلك أسلمت خديجة وزيد بن حارثة ، ثم أسلم القسُّ ورَقَّةُ بن نوفل بن أسد
ابن عبد العزى بن قصي وصدق بما وجد من الوحي ، وتمنى أن لو كان جدماً ؛
وذلك أول ما نزل الوحي

إسلام ورقة
ابن نوفل

(١) يريد ، يحرسانه

(٢) التهذيب ج ٧ ص ٤٧١ : « عمر بن عبد الله المدني أبو حفص ، مولى غفرة » .

وفي الأصل « غفرة »

(٣) زيادة

لمسلم الأرقم ودخل من شرح الله صدره للإسلام على بصيرة فأسلم الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف^(١) بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سابع سبعة ؛ وقيل بعد عشرة . وفي داره كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً من قريش ، وكانت على الصفا ؛ فأسلم فيها جماعة كثيرة .

- لميناء رسول الله وكانت قريش لما بلغهم ما أكرم الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة راعهم ذلك وكبر عليهم ، ولم ينكروا عليه شيئاً من أمره حتى عاب آلهتهم وسفه أحلامهم ، وذم آباءهم وأخبر أنهم في النار ؛ فأبغضوه عند ذلك وعادوه ، وتعرضوا لمن آمن به . فأخذهم سفهاء أهل مكة بالأذى والعقوبة ، وصان الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب ، لأنه كان شريفاً في قومه مطاعاً فيهم نبياً بينهم ، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من محبته له ، وكان من حكمة الله تعالى بقاء أبي طالب على دين قومه لما في ذلك من المصلحة

- لميناء المسلمين هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً ، سرّاً وجهاراً ، لا يصده عن ذلك صاّدٌ ، ولا يرده عنه رادٌّ ، ولا يأخذه في الله لومة لأثم . واشتدّ أذى المشركين على من آمن ، وفتنوا منهم جماعة ، حتى أنهم كانوا يضربونهم ويلقونهم في الحرّ ، ويضعون الصخرة العظيمة على صدر أحدهم في شدة الحرّ ؛ وكان أحدهم إذا أُطلق لا يستطيع أن يجلس لشدة الألم . ويقولون لأحدهم وهو يعذب في الله : اللاتُ إلهك من دون الله ؟ فيقول مُكرهاً : نعم ! وحتى إن الجعل ليمرّ فيقولون : وهذا إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ! ومرّ الخبيث أبو جهل : « عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة »

(١) في الأصل : « عبد مناف »

ابن مرة « بسُمَيَّة » أمَّ عَمَّارِ بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصَيْنِ العبسيّ « وهي تعذب في الله هي وزوجها ياسر بن عامر ، وابنها عَمَّار بن ياسر ، فطمعها بحَرْبَةٍ في مَرْجِها فقتلها ^(١) »

الذين أعتقهم أبو بكر من الموالى المعتدين

وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا مرَّ بأحد الموالى وهو يعذب في الله اشتراه من مواليه وأعتقه لله . فن هؤلاء : بلال وأُمُّه حامة ^(٢) ، وعامر بن ضَمِيرَة ، وأُمُّ عبس ، ويقال أُمُّ عُبَيْس فتاة بني تميم بن مرة ، [وهي أُمُّ عُبَيْس بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف] ، وزَيْنَبَة [زَيْنَبَة بكسر الزاى وتشديد النون مع كسرها على وزن فَعِيلَة ، وقيل بفتح الزاى وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة] ، وَسُمَيَّةُ بنت خَبَّاط ^(٣) [بباء موحدة قاله ابن ما كولا] ، والنَهْدِيَّةُ وابنتها ، وجارية ^(٤) لبني عدى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعذبها على الإسلام قبل أن يسلم . — حتى قال له أبوه أبو قحافة : يا بُنَيَّ أراك تعتق رقاباً ضعافاً ، فلو أعتقت قوماً جُلُداً يمنعونك ! فقال أبو بكر رضى الله عنه : إني أريدُ ما أريدُ ^(٥) . فيقال نزلت فيه « وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى » إلى آخر السورة

ثم قريش بقتله عند البيت

١٥ هذا وقد اشتد مكر قريش برسول الله وهموا بقتله ، فعرضوا على قومه دِيْنَتَهُ حتى يقتلوه ، فخاف الله برهطه من ذلك . فهموا أن يقتلوه في الزحمة ^(٦) [يقول

(١) قال في الإصابة : وهي أول شهيد في الإسلام

(٢) في الأصل : « حامة »

(٣) في الأصل : « خباءة »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : جارية بني مؤمّل حمّ من عدى

(٥) نص ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : « يا أبة » ، إني إنما أريد ما أريد الله عز وجل »

(٦) هو يسمى يوم الزحمة ، وذلك قبل الهجرة بقليل ، انظر ابن هشام ج ١ ص ٣٢٤ .

أما الذي رواه هنا فهو قبل يوم الزحمة واجتماع قريش في دار الندوة يأثمرون لقتل الرسول

قبائل قريش كلها^(١) ، وأحاطوا به وهو يطوف بالبيت ويصلى ، حتى كادت أيديهم أن تخبط به أو تلتقي عليه ، فصاح أبو بكر : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ؟ فقال : دَعَهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فوالذى نفسى بيده ، إني بُعِثْتُ إِلَيْهِمْ بِالذَّبْحِ ؛ فنفروا عنه . فكانت فتنة شديدة وزال شديد ، فن المسلمين من عصمه الله ومنهم من افتتن .

٥

ويقال أول من جهر بالقرآن عبد الله بن مسعود فضرب . ورجع عن الإسلام خمسة وهم : أبو قيس بن المغيرة^(٢) ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والعاص بن مئنه بن الحجاج ، والحارث بن زمة بن الأسود ، والوليد بن الوليد ابن المغيرة^(٣)

أول من جهر
بالقرآن ومن رجع
عن الإسلام

- ١٠ فلما اشتدَّ البلاء أذن الله لهم في الهجرة إلى الحبشة ؛ فكان أول من خرج من مكة فارًّا بدينه إلى الحبشة : عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبعه الناس . فخرج أحد عشر رجلاً وأربع نسوة متسللين حتى أتوها إلى الشَّعْبَةِ^(٤) ، منهم الراكب والماشي . فوق لهم ساعة جاءوا سفينتين للتجارة حلوم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار . وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يذكروا منهم أحداً . وذكر أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مصنفه : عن قَبِيصَةَ بن ذُوَيْبٍ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ^(٥) ابن عمه

الهجرة الأولى
إلى الحبشة

(١) هكذا هي بالأصل : « فول ... » ولا ندرى ما هو ، والمراد بين وانظر ابن

هشام ج ١ ص ١٨٤

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٤٥٦ : أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(٣) صوابه في ابن هشام : « علي بن أمية بن خلف الجمحي » وتفسير الطبري ج ٥

ص ١٤٨ — ١٤٩ وفيه بعض الخطأ

(٤) هي مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة ، ولا تزال معروفة هناك

(٥) انظر ص ٥ (من هذا)

رسول الله أولُّ من هاجر بظعينته إلى أرض الحبشة . وقيل أولُّ من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ، وذلك في رجب سنة خمس من المبعث ، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة . فأقاموا شعبان وشهر رمضان ، وبلغهم أن قريشاً أسلمت ، فعاد منهم قومٌ وتَخَلَّف منهم قوم . فلما قدم الذين قدموا إلى مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فدخلوا مكة في شوال سنة خمس من النبوة ، وما منهم من أحد إلا بجوارٍ أو مستخفياً . وأقام المسلمون بمكة وهم في بلاء ، فخرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وجماعاتٌ — بلغ عددهم بمن خرج أولاً اثنين وثلاثين — فأوام أضحمة النجاشي ملك الحبشة وأكرمهم . فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعمرو بن العاص ، بهدايا وتَحَفٍ إلى النجاشي ليردَّهم عليهم ، فأبى ذلك ، فشفعوا إليه بقواده ، فلم يُجِهم إلى ما طلبوا . فوشَّوا إليه أن هؤلاء يقولون في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً : يقولون إنه عبدٌ . فأحضر المسلمين إلى مجلسه وزعيمهم جعفرُ فقال : ما تقولون في عيسى ؟ فتلا عليه جعفر سورة كهيعص ، فلما فرغ أخذ النجاشي عُوداً من الأرض وقال : ما زاد هذا على ما في الإنجيل ولا هذا العود ؛ ثم قال : اذهبوا فأنتم شُيُومٌ ^(١) بأرضي من سَبَّكم غُرِّم ؛ وقال لعمرو وعبد الله : لو أعطيتُموني دَبراً ^(٢) من ذهبٍ [يعني جَبَلاً من ذهب] ما سلَّتهم إليكما . ثم أمر فرُدَّت عليهما هداياهما ورجعا بشرٌ خبيَّة

بشنة قريش
لإرجاع المسلمين
من الحبشة

(١) شيوم : آثون ، ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ ، وتروى بالسین المهملة أيضاً ، قالوا

وهي كلمة حبشية

(٢) ويروى « دَبرَى » ؛ قال ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ بلسان الحبشة

وقد ذكر محمد بن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري ، وأنكر ذلك الواقدي وغيره . وهذا ظاهر لا يخفى على من دون ابن إسحاق . فإن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة إلى عند جعفر ، كما ثبت في الصحيح وغيره . وقد قيل إن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة^(١) بعد وقعة بدر . فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعث قريش عمراً وابن أبي ربيعة^(٢) بعث عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي ؛ فقرأ كتابه ثم دعا جعفر بن أبي طالب ، فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا . هذا قول سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير . وقال أبو الأسود عن عروة : إن بعثتهم عمرو بن العاص كانت عند خروج المهاجرين إلى الحبشة ؛ وكان بين خروج المهاجرين إلى الحبشة وبين وقعة بدر خمس سنين وأشهر . وقيل كانت بعثتهم عمرو بن العاص مرتين ، مرة مع عمارة بن الوليد ، ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة^(٣) ابن المغيرة ، قاله أبو نعيم الحافظ

هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو إلى الله ، وكفار قريش تظهر حسده وتبدي صفحتها في عداوته وأذاه ، وتخاصم وتجادل وترد من أراد الإسلام عنه . وكان أشد قريش عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيرانه ، وهم : ١٥ أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وعمه أبو لهب عبد العزي بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحارث بن قيس^(٣) بن عدى بن سعد بن سهم السهمي ،

أعداء رسول
الله من قريش

(١) في الأصل : « بن ربيعة »

(٢) في الأصل : « بن ربيعة »

(٣) وهو « ابن النبطية ، والفيظة أمه » ابن سعد ج ١ ص ١٣٣ ، وهي امرأة من

بن سهم كانت كاهنة في الجاهلية . ابن هشام ج ١ ص ١٣٢

والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمّية وأبي ابنا خلف بن وهب بن خذافة بن جحج بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى ، وأبو قيس بن الفاركة بن المغيرة ، والعاص بن وائل بن هاشم^(١) بن سعيد بن سهم السهمي والد عمرو بن العاص ، والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ابن عبد الدار ، ومُنَبِّه ونُبَيْه ابنا الحجاج بن عامر بن خديفة بن سعيد^(٢) بن سهم بن عمرو بن هُصَيص ، وزُهَيْر بن أبي أمية خديفة بن المغيرة ، وهو ابن عمّة^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وعدى بن الحمراء الخزاعي^(٤) وأبو البخترى العاص بن هشام بن [الحارث]^(٥) بن أسد بن عبد العزى ، وعُتْبَةُ بن أبي مُعَيْط أبان بن أبي عمرو بن أمية ، والأسود ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وابن الأصداء^(٦) المذلي ، والحكم بن أبي العاص بن أمية ، وعُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وشَيْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، [وطُغَيْمَةُ بن عدى]^(٧) أخو مُطِمْ بن عدى ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف^(٨) ، والحارث بن مالك [وقيل عمرو ،

(١) في الأصل : « هشام » ، وهي رواية ابن إسحاق ، وتعقبه ابن هشام ج ١

ص ٤٢٧

(٢) في الأصل : « وسعد »

(٣) عاتكة بنت عبد المطلب

(٤) ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ « الثقفى »

(٥) الزيادة من ابن هشام ج ١ ص ١٦٧

(٦) هكذا في ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ وفي ابن سعد ج ١ ص ١٣٤ « وابن الأصدى

المذلي ، وهو الذى نطخته الأروى »

(٧) في الأصل غير مذكور ، وطبيعة هذا هو أحد أصحاب يوم الزحمة ، انظر ص ١٩

(من هذا)

(٨) كرر بعد ذلك من قوله « أخو عدى ... » إلى « عبد مناف » ، وهو خطأ

من النسخ

وهو ابن الطُّلاطلة ، وهي أمُّه [بن عمرو بن الحارث] وهو غُبُشكان [بن عبد عمرو
ابن بُوَيٍّ بن مِلْكان ^(١) ، وَرُكَّانة بن عَبْدِ يَزِيد بن هاشم بن المطلب ^(٢) ،
وهُبَيْرَة بن أَبِي وَهَب الخزومي

وكان الذين تنتهي إليهم عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو جهل ،
وأبو لهب ، وعُقْبَة بن أَبِي [مُعَيْط] ^(٣) . وكان أبو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب ^(٤) ، وهُبَيْرَة بن أَبِي وَهَب الخزومي ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ،
ذوي عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، لكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء .
فلما أسلم حمزة بن عبد المطلب عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غرَّ وأن حمزة سَيَمْنَعُهُ ، فكفُّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه

وأسلم عمرُ بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن ١٠
قُرْط بن رَزَّاح بن عَدَّى بن كعب القرشي العدوي رضي الله عنه ؛ ويقال إنه أسلم
بعد تسعة وأربعين رجلا وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل أسلم بعد أربعين رجلا
وإحدى عشرة امرأة ، وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين
امرأة ، وقيل أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا ؛ وكان إسلامه بعد هجرة الحبشة .

إسلام عمر
ابن الخطاب

(١) كتبنا هذا على ما هو الصواب عندنا ، فالحارث بن الطلاطلة هو أحد المستهزئين
(ابن هشام ج ١ ص ٢٧٢ ، وتفسير الطبري ج ١٤ ص ٤٨) ، والطلاطلة أمُّه (الروض
الأنف ج ١ ص ٢٥٥) ، وغُبُشكان ، هو الحارث بن عبد عمرو (الاشتقاق ص ٢٨٢) ،
ولكن ابن هشام لم يذكر هذا اللقب ؛ وكذلك نظن أن هذا هو صواب العبارة . وهي
في الأصل : « ومالك ، وقيل عمرو بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان » . ولم نجد من يسمى
(عمرو بن الطلاطلة) أو (مالك بن الطلاطلة)

(٢) في الأصل : « عبد المطلب »

(٣) سقط في الأصل ، وصوابه من ابن سعد ج ١ ص ١٣٤

(٤) ابن عم رسول الله وأخوه من الرضاعة ، وفي طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٣٤
(أبو سفيان بن حرب) وهو خطأ بَيِّن

- وكان المسلمون لا يقدرّون يصلّون عند الكعبة ، فلمّا أسلم عمر رضی الله عنه
قاتل قريشاً حتى صلّى عندها ؛ وصلّى معه المسلمون ، وقد قوّوا بإسلامه وإسلام
حمزة رضی الله عنهما ، وجهروا بالقرآن ولم يكونوا قبل ذلك يقدرّون أن يجهروا به ،
ففسّوا الإسلام وكثر المسلمون . وبلغ أهل مكة فعل النجاشي بالقاديين عليه
وإكرامهم ، فسأ ذلك قريشاً وأثتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه
ألاًّ يئنا كحوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا يُبَايعوهم ولا يُكَلِّمُوهم ولا يجالسوهم حتى
يُسَلِّمُوا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم . وكتبوا بذلك صحيفة وختموا عليها ثلاثة
خواتيم ، وعلقوها في سقف الكعبة . وقيل بل كانت عند أمّ الجلاس مخربة^(١)
الحنظلية خالة أبي جهل ذكره ابن سعد^(٢) ، وعند ابن^(٣) عقبة كانت عند هشام
ابن عبد العزّي . فيقال كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ،
ويقال النضر بن الحارث ، ويقال بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار بن قصي ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت يده
- وانحازت بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم ليلة هلال المحرم سنة سبع
من النبوة — إلا أبا لهب وولده فإنهم ظاهروا قريشاً على بنى هاشم — فصاروا
في شعب أبي طالب محصورين مضيقاً عليهم أشدّ التضيق نحواً من ثلاث سنين ،
وقد قطعوا عنهم الميرة^(٤) والمادة فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم
حتى بلغهم الجهد . وكان حكيم بن حزام^(٥) بن خويلد بن أسد بن عبد العزّي

(١) في الأصل : « محرمة »

(٢) ابن سعد ج ١ ص ١٤٠

(٣) هو « موسى بن عقبة الأسدي » مولى آل الزبير ، من أصحاب المغازي وسياتي

ذكره بعد قليل : ص ٢٦

(٤) الميرة : ما يجلب من الطعام

(٥) ابن أخي خديجة رضی الله عنها

ابن قضى تأتية العير تحمل الحنطة من الشام فيقبلها^(١) الشعب ثم يضرب
أعجازها ، فيدخل عليهم ، فيأخذون ما عليها من الحنطة

- ثم هاجر المسلمون ثانياً إلى أرض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً — إن
كان عمار بن ياسر فيهم — وثمانى عشرة امرأة . ثم سعى في نقض الصحيفة
أقوام من قريش . وكان أحسنهم في ذلك بلاء هشام بن عمرو [بن ربيعة]^(٢) ٥
ابن الحارث بن حبيب بن جديمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، مشى
في ذلك إلى زهير بن أبي أمية ، وإلى مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ،
وإلى أبي البختري بن هشام ، وإلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد . وكان
سهل بن بيضاء^(٣) الفهري هو الذى مشى إليهم حتى اجتمعوا عليه ، واتعدوا^(٤)
خطم الحجون^(٥) بأعلى مكة ، وتعاهدوا هناك على القيام في نقض الصحيفة ، ١٠
وما زالوا حتى شقوها ، فإذا الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من « باسمك اللهم » .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمه أبا طالب بأن الله قد أرسل على
الصحيفة الأرضة فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله تعالى . وعن موسى بن
عقبة^(٦) عن الزهري أن النبي قال لعنه إن الأرضة لم تترك اسماً لله إلا لحسته ،
وبقى فيها ما كان من [جور]^(٧) أو ظلم أو قطيعة رحم . فلما خرج رسول الله ١٥

الهجرة الثانية
إلى الحبشة

نقض الصحيفة

(١) أى يجعل وجوها قبالة الشعب لتسلكه

(٢) أسد الغابة ، والإصابة

(٣) ذكر ذلك صاحب أسد الغابة في ترجمته

(٤) فى الأصل : « وأبعدوا » . و « اتعدوا » تواعدوا

(٥) الحجون : موضع بأعلى مكة ، وخطمه : مقدمه

(٦) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير ؛ قال مالك : « عليكم بغازي

الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصبح المغازي ، ولأنه رجل ثقة طلبها على كبر السن ولم يكن
كما كثر غيره » . مات سنة ١٤١

(٧) يباشر فى الأصل

صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب كان له من العمر تسع وأربعون سنة ، وكان خروجهم في السنة العاشرة ؛ وقيل مكثوا في الشعب سنتين ، ويقال إن رجوع من كان مهاجراً بالحبشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشعب

موت خديجة
وأبي طالب

ومات عُقَيْبٌ ذلك أبو طالب وخديجة . فمات أبو طالب أوّل ذى القعدة ؛ وقيل في نصف شوال ، ورسول الله من العمر تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً . وماتت خديجة رضي الله عنها قبله بخمسة وثلاثين يوماً ، وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوماً ، وقيل ثلاثة أيام ، وقيل كان موتها بعد الخروج من الشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً . فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتها وسماه « عام الحزن » وقال : ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . لأنه لم يكن في عشيرته وأعمامه — حامياً له ولا ذاباً عنه — [غيره]^(١)

خروجه إلى
الطائف

فخرج ومعه زيد بن حارثة إلى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة يلتمس من ثقيف النصر لأنهم كانوا أخواله ؛ فكلم ساداتهم ، وهم : عبْدُ يَلِيلٍ ومسعودٌ وحبيبٌ بنو عمرو بن عُمَيْرٍ ، ودعاهم إلى نصرته والقيام معه على من خالفه . فردّوا عليه ردّاً قبيحاً وأغروا به سفهاءهم ، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى إن رجلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدْمِيَانِ ، وزيدٌ يقيه بنفسه حتى لقد شجّ في رأسه شجّاً جافاً . فرجع عنهم يريد مكة ، حتى إذا كان بنخلة قام يصلي من جوف الليل فمرّ به من جنّ نصيبين اليمين سبعة نفر فاستمعوا إليه [وهو يقرأ القرآن ، ثم ولّوا — بعد فراغه من صلاته]^(٢) — إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا فأجابوا

إسلام النفر من
جن نصيبين

(١) زيادة يتم بها الكلام .

(٢) في الأصل « فاستمعوا إليه بعد فراغه من صلاتهم إلى قومهم ... » وانظر تفسير =

إقامته بنخلة

وأقام بنخلة أيّاماً فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم مكة وهم أخرجوك ؟ فقال : يا زيد ، إنّ الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً ، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيّه . ويقال كان إيمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم وله من العمر خمسون سنة وثلاثة أشهر ، وذكر ابن إسحق أن إسلام الجن قبل الهجرة بثلاث سنين

٥

عودته إلى مكة
في جوار المطعم

ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من الطائف و انتهى إلى حراء بعث رجلاً من خزاعة إلى المطعم بن عدى ليُجبره حتى يبلغ رسالة ربّه فأجاره . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأقام بها وجعل يدعو إلى الله فأسلم [الطّفيل] ^(١) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم ^(٢) بن فهم الدؤسي ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له آية ، فجعل الله له ١٠ في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله ، أخشى أن يقولوا هذا مثله ؛ فدعا له فصار النور في سوطه فهو المعروف بذي النور . ودعا الطّفيل قومه دؤساً إلى الله فأسلم بعضهم وأقام في بلاده حتى قدم [على] ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر في نحو ثمانين بيتاً

إسلام الطفيل
الدوسي ذى
النورإسلام بيوت
من دوس

١٥ [ثم أُسرى] ^(٤) برسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده — على الصحيح من قول الصحابة — من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً البراق مُحَبَّة جبريل

الإسراء والمعراج
وفرض الصلوات

= الطبرى في قوله تعالى « ولإذ صرفنا إليك نفراً من الجن » الأحقاف ، وسيرة ابن هشام ج ١
من ٢٨١ وغيرها

(١) يياض بالأصل

(٢) في الأصل « سالم »

(٣) زيادة ؛ وهذا هو الصواب . انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٥٤

(٤) يياض بالأصل

عليه السلام . فنزل ثم [أمّ] ^(١) بالأنبياء عليهم السلام بيت المقدس فصلى بهم . ثم عرج به تلك الليلة من هناك إلى السموات السبع ورأى بها الأنبياء على منازلهم ؛ ثم عرج به إلى سدرة المنتهى ، ورأى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلقه الله عليها ، [وفرضت] ^(٢) عليه الصلوات الخمس تلك الليلة

- ٥ وكان الإسراء في قول محمد بن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين ؛ وقيل بسنة واحدة ، وقيل وله من العمر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ، وقيل كان الإسراء بين بيعتي الأنصار في العقبة ؛ وقيل كان بعد المبعث بخمسة عشر شهراً ، وقال الحرابي كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وعورض من قال إنه كان قبل الهجرة بسنة بأن خديجة صلت معه بلا خلاف ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، والصلاة إنما فرضت ليلة الإسراء . ١٠ وأجيب بأن صلاة خديجة كانت غير المكتوبة ، بدليل حديث مسلم أنه صلى بيت المقدس ركعتين قبل أن يعرج إلى السماء ؛ فتبين أن الصلاة كانت مشروعة في الجملة ، كما كان قيام الليل واجباً قبل الإسراء بلا خلاف . وفي رواية عن الزهري كان بعد المبعث . ومما يقوى قول الحرابي أنه عيّن الليلة من الشهر من السنة ، فإذا تعارض خبران أحدهما فصل القصة والآخر أجملها ترجحت رواية ١٥ من فصل بأنه أوغى لها

وقال ابن إسحق : أُسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل ؛ ويقال كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان ، قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وهو صلى الله عليه وسلم نائم في بيته ظهراً . وقيل كان

(١) انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٦٤ ، وفي الأصل ياض

(٢) ياض بالأصل

ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب ، وكانت سنّه
صلى الله عليه وسلم حين الإسراء اثنتين وخمسين سنة

- وقيل — وقد حكى عن حُذَيْفَةَ وَعَائِشَةَ وَمَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — إِنَّ
الإسراء كان بروحه صلى الله عليه وسلم ، وقيل كان بجسده إلى بيت المقدس ،
ومن هناك إلى السموات بروحه . وقيل أُسْرِيَ به وهو نائمٌ في الحِجْر ؛ وقيل ٥
كان في بَيْتِ أُمِّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ . وَفَرَضَتِ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ رَكَعَتَيْنِ
رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ قَبْلَ الْإِسْرَاءِ صَلَاةً بِالْعِشَاءِ ، ثُمَّ صَارَتْ صَلَاةً بِالْعُدَاةِ
وَصَلَاةً بِالْعِشَاءِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ . فَلَمْ يُرْغَبْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا جَبْرِيلُ
نَزَلَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ فَصَلَّى بِهِ الظُّهْر ؛ وَلِهَذَا سُمِّيَتْ
الأولى . ثُمَّ صَلَّى بِقِيَةِ الْخَمْسِ فِي أَوْقَاتِهَا فَصَارَتْ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ خَمْسًا رَكَعَتَيْنِ ١٠
رَكَعَتَيْنِ حَتَّى أُتِمَّتْ أَرْبَعًا بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِشَهْرٍ . وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ
هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أَمْ لَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْمِهِ بِمَكَّةَ أَخْبَرَهُمْ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ آيَاتِهِ ، فَاشْتَدَّ تَكْذِيبُهُمْ
لَهُ وَأَذَاهُمْ إِيَّاهُ وَاسْتَضْرَّأُوهُمْ عَلَيْهِ . وَارْتَدَّ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ وَسَلَّوَهُ أَمَارَةً ،
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِ عِيرِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَمْ يَقْدَمُوا حَتَّى كَادَتْ ١٥
الشَّمْسُ أَنْ تَغْرِبَ ، فَدَعَا اللَّهُ فَجَسَّ الشَّمْسَ حَتَّى قَدِمُوا كَمَا وَصَفَ ؛ قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : وَلَمْ تَجَسَّ الشَّمْسُ إِلَّا لَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلِيُوشَعَ بَنُ نُونٍ

- [ثُمَّ عَرَضَ] ^(١) نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَهُمْ :
بَنُو عَامِرٍ ، وَغَسَّانُ ، وَبَنُو فَزَارَةَ ، وَبَنُو مَرْثَةَ ، وَبَنُو حَنْفِيَةَ ، وَبَنُو سُلَيْمٍ ، وَبَنُو
عَبْسٍ ، وَبَنُو نَضَرَ ، وَتُعَلْبَةَ بَنِ عُكَابَةَ ، وَكِنْدَةَ ، وَكَلْبٌ ، وَبَنُو الْحَارِثِ بَنِ ٢٠

عرض نفسه على
القبايل

كُتِبَ ، وبنو عُدْرَةَ ، وقيسُ بن الخطيم^(١) ، وأبو الحَيْسِر أنس بن أبي رافع^(٢) .
وقد اقتصر الواقدي أخبار هذه القبائل قبيلةً قبيلةً . ويقال إنه صلى الله عليه وسلم
بدأ بكِنْدَةَ فدعاهم إلى الإسلام ، ثم أتى كَلْبًا ، ثم بنى حَنِيفَةَ ، ثم بنى عامر ،
وجعل يقول : من رجلٌ يحملني إلى قَوْمِهِ فيمنعني حتى أبلغَ رسالةَ رَبِّي ، فإن
قريشًا قد منعوني أن أبلغَ رسالةَ رَبِّي ؟ هذا ؛ وعنه أبو لهبٍ وراءه يقول للناس :
لا تسمعوا منه فإنه كَذَّابٌ . وكان أحياء العرب يتحامونه لما يسمعون من قريش
فيه : إنه كاذِبٌ ، إنه ساحِرٌ ، إنه كاهنٌ ، إنه شاعرٌ — أكاذيبٌ يفترونه بها
حسدًا من عند أنفسهم وبغيا ؛ فيضغى إليهم من لا تميز له من أحياء العرب ،
وأما الألباء فإنهم إذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم وتفهموه شهدوا بأن
ما يقوله حقٌ وصدقٌ ، وأن قومه يفترون عليه الكذب ، فيسلمون !

وكان مما صنع الله للأنصار ، وهم الأوس والخزرج ، أنهم كانوا يسمعون أول أمر الأنصار
من خلفائهم بنى قُرَيْظَةَ والنضير — يهود المدينة — أن نبيًا مبعوثٌ في هذا
الزمان ، ويتوعدون الأوس والخزرج به إذا حاربهم فيقولون : إننا سنقتلكم معه
قتلَ عادٍ وإرم . وكانت الأنصارُ — وهم الأوسُ والخزرجُ — تخرج البيت
فيمن يحجه من العرب ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس إلى
الله رأوا أماراتِ الصدق عليه لأحقة ، فقالوا : والله هذا الذي توعدكم يهودُ به
فلا يسبقنكم إليه

وكان سُوَيْدُ بن الصَّامِتِ [بن خالد بن عطية بن [حَوَظ بن] ^(٣) حبيب بن سويد بن الصامت

(١) في الأصل : « الخطيم » . وهو الشاعر

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٢٨٥ « أنس بن رافع »

(٣) زيادة في نسبه من ابن هشام ج ١ ص ١٨٢

عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأوسى ؛ وهو ابن خالة عبد المطلب بن هاشم :
أمه لى بنت عمرو من بنى عدى بن النجار ، وهى خالة عبد المطلب ابن هاشم [
قد قدم مكة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه القرآن ، فلم يُبعد منه
ولم يُحب ، ثم قدم المدينة فقتل فى بعض حروبهم يوم بُعْث^(١) .

- ثم قَدِمَ أبو الحيسر أنس ، وقيل بشر بن رافع ، مكة فى فتية من قومه
بنى عبد الأشهل يطلبون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فاتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام ، فقال منهم إياس بن معاذ ،
وكان شابا حداثا : يا قوم ، هذا والله خير مما جئنا له . فضرب أبو الحيسر وجهه
واشهره فسكت . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف القوم إلى المدينة
ولم يَتمَّ لهم حلف ، فمات إياس مسلما فيما يقال

إسلام إياس
ابن معاذ

١٠

- ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيَ عند العقبة من مَنى فى الموسم ستَّة
نفرٍ ، كلهم من الخزرج ، وهم يَحْلِقُونَ رؤوسهم ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ
عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : إنه النبى الذى تُوعِدُكم^(٢) به يهود فلا
يَسْبِقُنَّكم إليه ؛ فاستجابوا لله ولسوله وآمنوا وصدقوا . وهم : أبو أُمَامَةَ أسعد بن
زُرَّارة بن عدس بن عبَّيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وعوف بن
الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم [ويقال له عوف بن
عُفراء] ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق ، وقُطَبة بن
عامر بن حديدة [ويقال قُطَبة بن عمرو بن حديدة] بن عمرو بن سواد بن غنم بن

أصحاب العقبة
الأولى

(١) يوم بُعْث بين الأوس والخزرج فى الجاهلية ، وهو بالعين المهملة ومن رواه بالعين
فهو تصحيف . وفى الأصل : « بُعْث » .

(٢) فى ابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ « تواعدكم »

كعب بن سلمة بن الخزرج ، وعُقبه بن عامر بن نابي ^(١) بن حزام ، وجابر بن عبد الله بن رباب ^(٢) بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ؛ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا مبادرةً إلى الخير. ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة فذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام ففشا فيهم ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذِكْرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥ فلما كان العام المقبل وافي الموسم من الأنصار اثنا عشر — منهم تسعة من الخزرج ، وهم : أسعد بن زُرارة ، وعوف بن عفراء ، ورائع بن مالك بن العجلان ، وقُطبة بن عامر ، وعُقبه بن عامر ، ومُعاذ بن الحارث بن رفاعه [أخو عوف بن عفراء] ، وذِكْوَان بن عبد القيس بن خَلْدَة بن مُخَلد بن عامر بن زُرَيْق ، وعُبادة ابن الصامت بن قيس بن أضرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أضرم بن عمرو بن عمارة [ويقال يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أضرم بن عمرو بن عمارة من بني فَرَّان بن بلي ^(٣) ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وكنيته أبو عبد الرحمن] ... وثلاثة من الأوس ، وهم : أبو الهيثم مالك بن النُّثَّان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعلم [وكان يقال لأبي الهيثم ذو السيفين من أجل أنه كان يتقلد سيفين في الحرب] ، وعويم ابن ساعدة بن عائش بن قيس بن النُّثَّان بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، والبراء بن معرور ^(٤) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة — فأسلموا

(١) في الأصل : « نابي »

(٢) في الأصل : « رباب »

(٣) في الأصل : « من بني » مكان « بن بلي »

(٤) في الأصل : « معر »

بيعة العقبة الثانية

وقد كان معه صلى الله عليه وسلم حينئذ أبو بكر وعلى رضى الله عنهما فبايعوه عند العقبة على الإسلام كبيعة النساء ، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال . فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي القرشي العبْدَرِيَّ ^(١) ، ويقال وعبد الله بن أم مكتوم ^(٢) ، ليعلمان ^(٣) من أسلم القرآن ويدعوا ^(٤) إلى الله . فنزل بالمدينة على أبي أمية أسعد بن زرة ٥ فخرج بهما إلى دار بني ظفر ، واجتمع عليهما رجالٌ ممن أسلم ؛ فأتاهم أُسَيْد بن حُصَيْر النكتائب بن سِمَاك بن عَتِيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وسعد بن مُعَاذ بن النُعْمَان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وهما سيّدا بني عبد الأشهل ، فدعاهما مصعب إلى الإسلام فهدهما الله وأسلما ودعيا قومهما إلى الله ؛ ١٠ فما أمسى في دار عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا وقد أسلموا — إلا الأصنم عمرو بن ثابت بن وقش — فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أُحُد

إسلام بني عبد
الأشهل

ويقال أول من قدم من المهاجرين المدينة مُصْعَب بن عُمَيْر ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم ^(٤) . ولم يزل مصعب بن عمير يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها عدّة مسلمون — إلا بني أمية بن زيد [وخطمة] ^(٥) ١٥ ووائل وواقف ، فإنهم تأخر إسلامهم . وكان مصعب يؤمّ بمن أسلم ، وجمع بهم

أول المهاجرين
بالمدينةأول من جمع
بالمسلمين

(١) في الأصل : « العبدى » ، والنسبة إلى عبد الدار « عبْدَرِيَّ »

(٢) اختلف في اسمه فقليل « عبد الله » ، وقيل « عمرو » ، وسيأتي كذلك بعد قليل

وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين

(٣) في الأصل : « ليعلمان » ، ويدعوان «

(٤) وقيل اسمه « عبد الله » انظر ما سبق بقليل

(٥) عن ابن هشام ج ١ ص ٢٩٣

يوماً وهم أربعون نفساً في هزم حرّة نقيع الخَصِمَات^(١) ، وبهذا جزم أبو محمد ابن حزم . وعند ابن إسحاق أن أول من جمع بهم أسعد بن زُرارة ، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم فسرّه ذلك

ثم كانت بيعة العقبة ثانياً وقد وافى الموسم خلقٌ من الأنصار ما بين مُشْرِكٍ ومسلمٍ ، وزعيمهم البراء بن معرور . فتسلّل منهم جماعة مُسْتَخْفِينَ لا يشعر بهم أحدٌ ، واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى الحجة وواعدوه أوْسط أَيّام التشريق بالعقبة ، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان هما : أُمّ عُمارة نُسَيْبَةُ بنت كعب بن عمرو^(٢) وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت . وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ، وهو على دين قومه ، وأبو بكر وعلي رضي الله عنهما ؛ فأوقف العباس عليّاً على فَمِ الشَّعْب عَيْنًا لَهُ ، وأوقف أبا بكر على فَمِ الطريق الآخر عَيْنًا لَهُ ، وتكلّم العباسُ أولاً يتوتّق لرسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال : يا معشر الخزرج ، إن محمداً منّا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ؛ وهو في عزٍّ ومنعةٍ في بلده . وإنّه قد أبى إلّا الانحيازَ إليكم والأحقّ بكم ؛ فإن كنتم ترون أنّكم مسلموه وخاذلوه بعدَ الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنّه في عزٍّ ومنعةٍ من قومه وبلده . ١٥ (قالت الأنصار) : قد سمعنا ما قلت ، فتكلّم يا رسول الله فخذْ لنفسك ولربك ما أحببت . فتكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا]^(٣) القرآن ورغبهم في الإسلام ، وشرط عليهم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم . فأخذ البراء

(١) الهزم : المنخفض من الأرض ، والحرة : الأرض ذات الحجارة السود . وفي الأصل :

« بقيع » بالباء ، وقد صححه الثقات بالنون

(٢) في الأصل : « بنت عمرو بن كعب »

(٣) هذه الزيادة لا بد منها لتمام الكلام ، وهي من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٦

- ابن مَعْرُورٍ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : والذي بعثك بالحقِّ لنمنعنك ممَّا نمنع منه أُرْرْنَا^(١) ، فبايعنا يا رَسُولَ الله ، فنحن والله أهلُ الحرب . فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التَّيَّهَانِ فقال : يا رسول الله إن بَيْنَنَا وبين الناس حَبَالًا وَإِنَّا قَاطَعُوهَا ، فهل عَسَيْتَ^(٢) إِنْ أَظْهَرَكَ اللهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وتَدْعُنَا ؟ فتبسَّم صلى الله عليه وسلم وقال : أُنِّمَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكُمْ ، أُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ وَأُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ ، فِي كَلَامٍ آخِر . وتكلَّم العَبَّاسُ بنُ عُبَادَةَ بنِ نُضَلَّةَ بنِ مَالِكِ بنِ العِجْلَانِ ابنُ زَيْدِ بنِ غَنَمِ بنِ سَالِمِ بنِ عَوْفِ بنِ عمرو بنِ عَوْفِ بنِ الْخَزْرَجِ ، فأحسن ما شَاءَ فِي شِدِّ الْعَقْدِ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عليهم ، فقالوا : ابْسُطْ يَدَكَ ؛ فبايعوه . وكان أولهم مبايعةً أَبُو أَمَامَةَ أُسْعَدُ بنُ زُرَّارَةَ ، وقيل أَبُو الهيثم بن التَّيَّهَانِ ، وقيل البراء بن معرور ؛ وقيل إن العَبَّاسَ بنَ عبدِ المطلب هو الذي كان يأخذُ عليهم التَّيَّعَةَ . وكانت بيعتهم على أَنْ يَمْنَعُوهُ صلى الله عليه وسلم ممَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَأُرْرَهُمْ^(٣)

أول من بايع

- وأقام صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيباً هم : أُسْعَدُ بنُ زُرَّارَةَ ، وسَعْدُ ابنُ الرَّبِيعِ بنِ عمرو بنِ أَبِي زَهْرٍ بنِ مَالِكِ بنِ امرئ القيس بنِ مَالِكِ الْأَعْمَرِ^(٤) ، [وعبد الله بن رَوَاحَةَ بنِ امرئ القيس بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عمرو بنِ امرئ القيس بن ١٥ مَالِكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الْخَزْرَجِ بنِ الْحَارِثِ بنِ الْخَزْرَجِ]^(٥) ورافع بن مَالِكِ بنِ العِجْلَانِ ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حَرَامِ بنِ ثَعْلَبَةَ بن

أمر النقباء
الاثني عشر

(١) الأُزْرُ : جمع لزار وهو الثوب ، وكفى بذلك عن النساء ، كما قالوا في الكناية عنهن « ثياب ، وفراش »

(٢) يريدون بها الشك ، ورجاء أن لا يكون ذلك

(٣) قلنا قبل إن الأُزْرَ كناية عن النساء ، وهي هنا كناية عن الأنفس

(٤) في الأصل : « الأعمر »

(٥) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٧ ، فالذين عددهم هنا ثمانية

حَرَامُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ^(١) [وهو والد جابر بن عبد الله وقد أسلم ليلتئذ] ، وسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ دُلَيْمٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ [ويقال ابن أبي حَزِيمَةَ] ابن ثعلبة بن طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُنَيْسٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْخَزْرَجِ ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، فَهَؤُلَاءِ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ .
 ٥ ومن الأوس ثلاثة : أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيئِرِ ، وَسَعْدُ بْنُ حَيْثِمَةَ بْنِ النَّحَّاطِ^(٢) بن مالك ابن كعب بن الحارث بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم^(٣) بن امرئ القيس ابن مالك بن الأوس ، وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبَرٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ [وهو أبو لبابة ، وقيل اسمه مبشر^(٤) بن عبد المنذر]^(٥) ؛ ويقال بل الثالث من الأوس أبو الهيثم مالك بن التيهان ، وكانت هذه البيعة على حرب الأحمر والأسود . فلما تمت بيعتهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يميلوا على أهل مِثْنَى بِأَسْيَافِهِمْ فقال : لَمْ تُؤْمَرُوا بِذَلِكَ . فَرَجَعُوا وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ

بدء الهجرة
إلى المدينة

١٥ واشتد الأذى على من بمكة من المسلمين فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى المدينة . فبادروا إلى ذلك وتجهَّزوا إلى المدينة في خفاء^(٦) وستر وتسلَّلوا [فيقال إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة] وجعلوا يترافدون^(٧)

(١) في الأصل : « سليمة »

(٢) في الأصل : « الحارث » ، ولا أدري من أين أتى به

(٣) في الأصل : « أسلم »

(٤) في الأصل : « بصر »

(٥) اختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً ، انظر كتب الرجال كالإصابة ، وأسند الغابة

(٦) في الأصل : « خفي »

(٧) يترافدون : يتعاونون . والظهر : ما يركب

بالمال والظَّهْر ويترافقون . وكان من هاجر من قريش وحلفائهم ، [يستودع
دُورَه وماله] ^(١) رجلاً من قومه ، فمنهم من حَفِظَ على من أودعه ، ومنهم من باع ؛
فَمَنْ حَفِظَ وديعته ^(٢) هشامُ بن الحارث بن حبيب ، فمدحه حَسَّان

- وخرج أوَّلَ الناسِ أبو سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أُمُّ سَلَمَةَ ^(٣) هِنْدُ بنتُ أَبِي أُمَيَّة بن المُنْغِيرَةِ بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فاحتُبِسَتْ دونَه ومُنِعَتْ من اللِّحاقِ به ، ثم هاجرت
بعد سنة ؛ وقيل بل هاجر أبو سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبلَ العقبَةِ الأخيرة . وقيل
أوَّلُ من هاجر مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ ، ثم هاجر عَمَّارُ بن يَاسِرٍ ، وسَعْدُ بن أَبِي وقَّاصٍ ،
وابن مَسْعُودٍ ، وبلال ، ثم هاجر عُمَرُ بن الخطَّاب في عشرين راكباً ، ثم تلاحقَ
المسلمون بالمدينة يخرجون من مَكَّةَ أَرْسَالاً ^(٤) حتى لم يبق بمكة إلا رسول الله
صلَّى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق ، وعلى بن أَبِي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
— أقاما بأمرِهِ لهما — وإلا مَنَ اعتقله المشركون كَرْهًا . فحذرت قريش خروجَ
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتَرَوْا بدار النَّدْوَةِ ، وكانوا خمسة عشر رجلاً ،
وقيل كانوا مائة رجل ، أَيْحَبِسُوهُ في الحديد وَيُغْلَقُوا عليه باباً ؟ أويخرجوه من
مَكَّةَ ؟ أويقتلوه ؟ ثم اتفقوا على قتله . ويسمى اليومُ الذي اجتمعوا فيه يوم
الزَّحْمَةِ ، فأعلمه الله بذلك . فلما كَانَ العَتَمَةُ اجتمعوا على باب رسول الله
صلَّى الله عليه وسلم يَرُصُّدُونَهُ حَتَّى يَنَامَ فَيُثْبِتُونَ عليه . فلما رَأَاهُمْ صلى الله عليه وسلم

أول من هاجر
بعد العقبَةِ الأخيرة

اتَّمار قريش
به وخروجه
واستخلافه علياً

(١) هكذا يوجب السياق ، وفي الأصل : مكان الزيادة : « درره »

(٢) في الأصل : « وداعته »

(٣) ثم هي أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) أرسال : جمع رسل بفتحين ، أى جاءوا رسلاً بعد رسل يتبع بعضهم بعضاً

أمر على بن أبي طالب رضى الله عنه أن يتنعم على فراشه ويتشج^(١) ببرد الحضرى الأخضر، وأن يؤدى عنه ما عنده من الودائع والأمانات ونحو ذلك. فقام على مقامه عليه السلام وغطى ببرد أخضر، فكان أول من شرى نفسه^(٢) وفيه نزلت: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» (البقرة: ٢٠٧). وخرج صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب وجعله على رءوسهم وهو يتلو الآيات من: «يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ»، إلى قوله: «فَهُمْ لَا يُفْصِرُونَ»، فطمس الله تعالى أبصارهم فلم يروه، وانصرف. وهم ينظرون عليًا فيقولون: إن محمداً لنايم، حتى أصبحوا؛ فقام على عن الفراش^(٣) فعرفوه. وأنزل الله تعالى في ذلك: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ» (الأنفال: ٣٠). وسأل أولئك الرهط عليًا رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا أدري، أمرتموه بالخروج فخرج. فضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم دخلوا عليه فأدى أمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما خرج صلى الله عليه وسلم أتى أبا بكر فأعلمه أنه يريد الهجرة. وقد جاء أنه أتى أبا بكر بالهجرة وأمره أن يخرج من عنده، وأعلمه أن الله قد أذن له في الخروج، فقال أبو بكر رضى الله عنه: الصُّحْبَةُ يا رسول الله؟ قال: الصُّحْبَةُ؛ فبكى من الفرح. فاستأجر عبد الله بن أريقط الليثي من بني النضير [بن بكر بن كنانة]^(٤) من بني عبد بن عدى، ليدلّهما على الطريق. وخرجا

هجرة الرسول
وأبي بكر

(١) يلبسه كالوشاح، وليس بقميص، والصواب: «وتسجى»، أى يتنطى

(٢) فى الأصل: «بنفسه» وشرى نفسه: باعها

(٣) فى الأصل: «الفرش»

(٤) زيادة للتمييز

- من خَوْخَةٍ^(١) في بيت أبي بكر ومضيا إلى غار بجبل ثَوْر ، فلم يَصْعَدَا الْغَارَ حَتَّى قَطَرَتْ قَدَمَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمًا ، لَأَنَّهُ لَمْ يَتَعَوَّدِ الْحَفِيَّةَ وَلَا الرِّعْيَةَ وَلَا الشَّقْوَةَ^(٢) ، وعادت قدما أبي بكر كأنهما صَفْوَان . وعمى الله على قريش خبرهما فلم يدروا أين ذهبا . وكان عامر بن مُهَيَّرَةَ مولى أبي بكر يُرِيحُ^(٣) عليهما غنمه ، وكانت أَسْمَاءُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَحْمِلُ لَهَا الزَّادَ إِلَى الْغَارِ ، ٥ وكان عبد الله بن أبي بكر يَسْتَمِعُ لَهَا مَا يَقَالُ عَنْهُمَا بِمَكَّةَ ثُمَّ يَأْتِيَهُمَا بِذَلِكَ . وجاءت قريش في طلبهما إلى ثَوْرٍ وما حوله ومرثوا على باب الغار وحاذت أقدامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه ، وقد نسج العنكبوت وعششت حمامتين على باب الغار ؛ وذلك تأويل قوله تعالى : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » الآية (التوبة : ٤٠) . وبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال : يا رسول الله ، لو أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ لَرَأَانَا ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا وعمى الله على قريش ، وقد قَفَا^(٤) كُرْزُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ جُرَيْبَةَ^(٥) ابن عبد نهم^(٦) بن حُلَيْلِ بْنِ حُبْشِيَّةٍ أَثَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى ١٥ إِلَى الْغَارِ فَرَأَى عَلَيْهِ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ فَقَالَ : هَا هُنَا انْقَطَعَ الْأَثَرُ ، فَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِمَا وَرَجَعُوا . فنادوا بأعلى مكة وأسفلها : مَنْ قَتَلَ مُحَمَّدًا أَوْ أَبَا بَكْرٍ فَلَهُ مِائَةُ مَنَّةٍ مِنَ الْإِبِلِ .

(١) باب صغير كالنافذة

(٢) الحفية : المشى بشير نعل ، وأما « الرعية » فلا أدري ما هي

(٣) أراح الإبل والغنم ، ردها من العصى إلى مراحها حيث تأوى إليه ليلا

(٤) قفا الأثر : يقفوه ، وتتفاه : تتبعه

(٥) في الأصل : « حريئة »

(٦) في الأصل : « فهم »

ويقال جعلوا لمن جاء بأحدهما أو قتله دِيَّتَهُ . فلما مضت ثلاث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وهما في الغار أتاهما دليهما وقد سَكَنَ الطلبُ عنهما ، ومعه بعيراهما . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من أبى بكر رضى الله عنه بالثمن ، وقد كان أبو بكر قد أعدّها قبل ذلك وأعدَّ جهازه وجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم منتظراً متى يأذن الله لرسوله في الخروج ، وعَلَفَ ناقتيه أربعة أشهر ؛ فركب صلى الله عليه وسلم الجَدْعَاء . وروى في حديث مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : مكثتُ مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوماً مائلاً طعماً إلا البرير ، يعنى الأراك^(١) . وخرجا من الغار سَحَر ليلة الاثنين لأربع خَلَوْنَ من ربيع الأول ، وقيل أول يوم منه ، وقيل كانت هجرته في صفر ، وسُئِلَ صلى الله عليه وسلم ثلاث وخمسون على الصحيح ، وقيل خمس وخمسون ، وقيل خمسون ؛ ومعهما سُفْرَةٌ أتت بها أسماء ابنة أبى بكر . وكان خروجه من الغار في الصُّبْح ، فصلى عليه السلام بأصحابه جماعة ؛ فكان صلى الله عليه وسلم أول من [جَمَعَ بالمسلمين في صلاة الفجر]^(٢) . وساروا وقد أُرْدِفَ أبو بكر رضى الله عنه عامر بن فهيرة ، وسار عبد الله بن أريقط أمامهما على راحلته حتى قالوا يوم الثلاثاء بقديد ؛ وذلك بعد العقبة بشهرين وليال . وقال الحاكم بثلاثة أشهر أو قريباً منها ؛ وقال الليث حدثني عُقَيْل عن ابن شهاب^(٣) أنه قال : كان بين ليلة العقبة وبين مُهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها .

(١) هو ثمر الأراك ، وهو حلو

(٢) في الأصل ياض ، ولعل هذا هو السياق

(٣) عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد مولى عثمان ، روى عن الزهري ، وروى

عنه الليث بن سعد مات بمصر سنة ١٤١ . وابن شهاب ، هو « محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري عالم الحجاز والشمات سنة ١٢٣ »

كانت بيعة الأنصار رسول الله ليلة العقبة في ذى الحجة ، وكان عمره لما هاجر
ثلاث وخمسون سنة

- ولما مرُّوا بجيٍّ مُدْجٍ بَصُرَ بِهِمْ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ جُفُشُمُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو^(١) خبر سُرَاقَةُ
- ابن تَيْمٍ بْنُ مُدْجٍ ، فَرَكِبَ جَوَادَهُ لِيَأْخُذَهُمْ ، حَتَّى إِذَا قَرِبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ قِرَاءَتَهُ سَاخَتْ يَدَا فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا ، وَكَانَتْ أَرْضًا
صُلْبَةً ، وَثَارَ مِنْ تَحْتِهَا مِثْلُ الدُّخَانِ . فَقَالَ : ادْعُ لِي يَا مُحَمَّدُ لِيُخَلِّصَنِي اللَّهُ ، وَلَكَ
عَلَيَّ أَنْ أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَبُ ، فَدَعَا لَهُ فَتَخَلَّصَ فَعَادَ يَتْبَعُهُمْ ، فَدَعَا عَلَيْهِ الثَّانِيَةَ
فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى فَقَالَ . يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا
مِنْ دُعَائِكَ عَلَيَّ فَأَدْعُ لِي وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ أَنْ أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَبُ فَدَعَا لَهُ فَخَلَّصَ ؛
وَقَرَّبَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَإِنْ
إِلَيَّ بِمَكَانٍ كَذَا فَخُذْ مِنْهَا مَا أَحْبَبْتَ ، فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي إِبْلِكَ . فَلَمَّا أَرَادَ
أَنْ يَعُودَ عَنْهُ قَالَ : كَيْفَ بَكَ يَا سُرَاقَةُ إِذَا سُوِّزْتَ بِسِوَارِي كِسْرَى ! قَالَ :
كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ ! قَالَ : نَمْ . وَسَأَلَ سُرَاقَةُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فَكُتِبَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيُقَالُ بَلْ كُتِبَ لَهُ
عَامِرُ بْنُ مُهَيَّرَةَ ، فِي أُدَيْمٍ^(٢) ؛ وَرَجَعَ يَقُولُ لِلنَّاسِ : قَدْ كُفِّتُمْ مَا هَاهُنَا ، وَيَرُدُّ^{١٥}
عَنْهُمْ الْطَلَبَ

ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْأَسْلَمِيَّ فِي رَكْبٍ إسلام بريدة
وقومه
من قومه فيما بين مكة والمدينة وهم يريدون موقع سَحَابَةَ^(٣) فأسلموا بعد ما دعاهم

(١) في الأصل : « عمرو بن مالك بن تيم » ، وليس كذلك

(٢) الأديم : الجلد المدبوغ ، وكانوا يتخذونه للكتابة

(٣) في الأصل : « لحابه »

إليه ، واعتذروا بقلّة اللبن معهم وقالوا : مواشينا شُصص^(١) ، أى جافّة^(٢) .
وجاءوه^(٣) بلبن فشربه وأبو بكر ودعا لهم بالبركة

ولقى أيضاً أوس بن حُجْر الأسلميّ فحمله صلى الله عليه وسلم على حِمْلٍ وبعث
معه غلاماً له يقال مسعود [بن هُنَيْدَة]^(٤) ليؤدّيه إلى المدينة . وصرّ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيمتي أمّ مَعْبِد عاتكة بنت خالد بن خُلَيْف^(٥) بن مُنْقِذ بن
رَبِيعَة بن أضرَم بن ضُبَيْس بن حَرَام بن حُبَشِيَّة بن كعب بن عمرو وهو أبو خُرَاعَة
الخُرَاعِيَّة فقال^(٦) عندها . وأراها الله تعالى من آيات نبوّته في الشاة — وحلبها
لبناً كثيراً وهي حائل^(٧) في سنة مُجْدِبَة — ما بهرّ عقلها . ويقال إنها ذبحت لهم
شاة وطبختها فأكلوا منها ، وسفّرتهم^(٨) منها بما وسعته سفّرتهم ، وبقي عندها
أكثرُ لحمها . وقالت أمّ معبد : لقد بقيت الشاة التي مَسَحَ رسولُ الله صرْعها إلى
عام الرَّمَادَة — وهي سنة ثمانى عشرة من الهجرة — وكنا نَحْلِبُهَا صَبُوحاً
وَعَبُوقاً^(٩) ، وما في الأرض قليل ولا كثير

وكان المهاجرون قد استَبْطَأُوا قُدُومَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغ
الأنصارَ مَخْرَجُهُ من مكّة وقصّده إياهم ؛ وكانوا كل يوم يخرجون إلى الحرّة

(١) شصص : جمع شصص ، وهي الناقة القليلة اللبن من اليبس والجفوف

(٢) في الأصل : « حافة »

(٣) في الأصل : « وجاءه أبو بكر بلبن » ، وهو فاسد

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٣٣٣

(٥) في الأصل : « خفيف »

(٦) قال يقليل قيلولة : نام القائلة ، وهي نومة نصف النهار

(٧) في الأصل : « حافل » ، وهو خطأ . والحائل التي لم تحمل سنتين نجف لبنها

(٨) يريد ، وضعت لهم في سفرتهم وهي خريطة للزاد للمسافر . ولم أجد الحرف في

اللفظ ، ولا بأس باشتقاقه

(٩) الصبوح : اللبن يحلب فيصرب بالغداة ، والعبوق : يشرب بالعشي

ينتظرونه فإذا اشتدَّ الحرُّ عليهم رَجَعُوا . فلما كان يوم الاثنين — الثاني عشر من ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من المبعث — وافى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ^(١) ؛ ونزل إلى جانب الحَرَّةِ وقد عادَ المهاجرون والأنصارُ بعد ما أنتظروه على عادتهم . فكان بين المبعث إلى أوَّل يوم من الحرِّم الذي كانت الهجرة بعده اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ، ٥ وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من أوَّل عام الفيل . وقيل قدِم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول ، وقيل خرج من الغار يوم الاثنين أوَّل يوم من ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ، وقيل دخل لهِلال ربيع الأول ، وقيل يوم الاثنين لليلتين خلتا منه ، وقال ابن شهاب للنصف منه ؛ وذلك سنة أربع وخمسين من عام الفيل ، وهو اليوم العشرون ١٠ من أيلول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للإسكندر وهو الرابع من تيرماه ^(٢)

وقيل أقام صلى الله عليه بمكة بعد المبعث عشر سنين ، منها خمس سنين يخفى ما جاء به ، وخمس سنين يُعْلَنُ بالدعاء إلى الله تعالى . وقيل بعث وله خمس وأربعون سنة فأقام بمكة عشرًا وبالمدينة ثمانياً وتوفى وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا قول شاذ . ولم يختلفوا أنَّه بعث على رأس أربعين سنة من عمره ، وأنه أقام ١٥ بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وإنما اختلفوا في إقامته بمكة بعد ما أوحى إليه . وأصحُّ ذلك ما رواه سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَعِكْرَمَةُ ، وعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، وَأَبُو جَمْرَةَ ^(٣) نصر بن عِمْران الضبعي ، عن ابن عباس أنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه

عمره يوم بعثته
وهجرته

(١) الضحَاءُ : حين يرتفع النهار ويشدُّ وقد الشمس

(٢) هكذا هو في الأصل

(٣) في الأصل : « أبو حمزة »

وسلم ثلاث عشرة سنة ؛ ووافق ذلك ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن علي
مثل ذلك ؛ فإنَّ أصحَّ ما قيل أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة

أول من رآه
من أهل المدينة

وكان أول من بصر برسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود كان على
سَطْحٍ أُطْمَ (١) له فنادى بأعلى صوته : يا بني قَيْلَةَ (٢) ، هذا جدُّكم الذي
تنتظرون . فخرج الأنصار بالمهاجرين في سلاحهم فلَقُّوه وهو مع أبي بكر في ظل
نخلة ، وحيَّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وقالوا : اركبا آمِنَيْن .
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) وأبو بكر رضى الله عنه وحفوا حولهما
بالسلاح ، فقيل في المدينة : جاء نبيُّ الله ، فاستشرفوا (٤) نبيَّ الله صلى الله عليه
وسلم ينظرون إليه ؛ وأقبل يسير حتى نزل على أبي قيس [كُلثوم] (٥) بن الهذم
ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عُبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى ، وقيل بل نزل على سعد بن
خَيْثَمَةَ ، والأول أثبت . فجاء المسلمون يسلمون عليه وأكثرهم لم يره بعدُ ،
فكان بعضهم يظنُّه أبا بكر ؛ حتى قام أبو بكر رضى الله عنه حين اشتدَّ الحرُّ
يظلُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبٍ ، فتحقق الناس حينئذٍ رسولَ الله
صلى الله عليه وسلم ١٥

لإقامته بقباء

وأقام في بني عمرو بن عوف الاثنيين والثلاثاء والأربعاء والخميس ثم خرج

(١) الأطم : بيت من بيوت كانت لأهل المدينة كالمقصون مبنية بالحجارة

(٢) يريد الأوس والخزرج ، وقَيْلَةَ اسم أمِّ لهم قديمة

(٣) في الأصل : « فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وأبو بكر » ،

وهو خطأ من الناسخ

(٤) استمرفوه : خرجوا إلى لقائه

(٥) هو اسمه زدهاء ، ولا يعرف بكنية

يوم الجمعة ، ويقال بل أقام [بقباء] ^(١) في بني عمرو بن عوف ثلاثاً وعشرين ليلة ، ويقال بل أقام بقباء أربع عشرة ليلة ، ويقال خمساً ، ويقال أربعاً ، ويقال ثلاثاً فيما ذكره الدولابي . وأسّس حينئذ مسجد قباء ؛ وأتاه عبد الله بن سلام فأسلم [ثم أسلم] ^(٢) مخيريق اليهودي

لإسلام عبد الله بن
سلام ومخيريق

وركب بأمر الله تعالى وسار على ناقته والناس معه عن يمينه وشماله قد
حشدوا ولبسوا السلاح ، وذلك ارتقاع النهار من يوم الجمعة ؛ فجعل كلما مرّ يقوم
من الأنصار قالوا : هلمّ يا رسول الله إلى القوّة والمنّة والثروة ، فيقول لهم خيراً
ويقول : دعوها فإنها مأمورة ، وفي رواية ، إنها مأمورة ؛ خلّوا سبيلها . فلما أتى
مسجد بني سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم إذ ذاك مائة ، وقيل كانوا
أربعين ، وخطبهم ، وهي أوّل جمعة أقامها صلى الله عليه وسلم في الإسلام

خبر ناقة
رسول الله

وكانت أوّل خطبة خطبها أنّه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله
ثم قال : أمّا بعد أيها الناس ، قدّموا لأنفسكم ؛ تعلّموا والله ليصعقن ^(٣) أحدكم
ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربّه — ليس له ترّجّان ولا
حاجبٌ يحجّبه دونه : ألم يأتك رسولك فبلغك ؟ وآتيتك مالاً وأفضلتُ عليك ؟
فما قدّمتَ لنفسك ؟ فليَنظُرَنَّ ^(٤) يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرَنَّ قدّامه
فلا يرى غيرَ جهنّم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشقّة من تمرّة
فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تُجزى الحسنه عشر أمثالها إلى

أوّل خطبة
لرسول المدينة

(١) بياض بالأصل

(٢) المعروف أن ابن سلام أسلم بقباء ، ولم يذكر أن مخيريق أسلم هناك ،

والزيادة للسياق

(٣) صعق بكسر العين ، يصعق : خرميتاً أو كالميت

(٤) في الأصل : « فليَنظرَنَّ »

سَبْعُمِائَةٍ ضَعِيفٍ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

- ثم ركب ناقته فلم تزل سائرة به ، وقد أَرْخَى زِمَامَهَا ، حتى جاءت دارَ بني
النَّجَّارَ — موضعَ مسجده الآن — فَبَرَكْتَ ثم نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت
ورجعت فَبَرَكْتَ في موضعها الأول . وقيل إن جَبَّارَ بْنَ صَخْرَ بْنَ بَنِي سَلَمَةَ —
وكان من صالحى المسلمين — جَعَلَ يَنْخَسِئُهَا لِتَقُومَ مَنَاسَةُ بَنِي النَّجَّارِ أَنْ يَنْزِلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُمْ فَلَمْ تَقُمْ ، فنزل صلى الله عليه وسلم عنها .
وحمل أبو أيوب خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة بن عبد عوف^(١) بن غنم بن
مالك بن النَّجَّارِ الأنصارى رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ ؛ وجاء
أسعد بن زُرَّارة فأخذ بزِمَامِ راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده
وأولُ هدية أتته قَصْعَةٌ مَثْرُودَةٌ خَبِزًا وَمَمْنًا ولَبِنًا جاء بها زيد بن ثابت من
عند أمِّه ، فأكل وأصحابه . ثم جاءت قصعة سعد بن عبادَة وفيها عُرَاقُ^(٢) لَحْمٍ .
فأقام في بيت أبي أيوب سبعة أشهر ، وما كانت تخطئه جَفَنَةُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ وَجَفَنَةُ
أسعد بن زُرَّارة كلَّ ليلة ؛ وجعل بنو النَّجَّارِ يَتَنَاقَبُونَ حَمْلَ الطَّعَامِ إِلَيْهِ^(٣) مُقَامَهُ
في منزل أبي أيوب ؛ وبعثت إليه أم زيد بن ثابت بِثَرْدَةٍ مَرُوءَةٍ سَمْنًا وَلَبِنًا .
ونزل أسامة بن زيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب
واشترى صلى الله عليه وسلم موضعَ مسجده وكان مَرْدَبًا^(٤) لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ
مسجده وحُجْرِهِ

(١) في الأصل : « عبد مناف »

(٢) العُرَاقُ : جمع حُرْقٍ ، من الجوع العزيزة لم يرد في العربية على وزانها إلا اثنا
عشر حرفاً . والعراق العظام إذا أخذ عنها مُعْظَمُ اللحم ، وبقي عليها لحوم رقيقة طيبة ، فكسر
وتطبخ ، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق ، وتُسَمِّشُ العظام ، ولحمها من أطيب
اللحم عند

(٣) في الأصل : « عليه »

(٤) كل فناء أو مكان تحبس فيه الإبل أو الغنم يسمى « مردباً »

ابن عمرو — وكانا يتيمين في حجر أسعد بن زُرارة — بعشرة دنانير . وفي الصحيح أن بنى النَجَّار بَذَلُوهُ لَهِىَ تَعَالَى فَبَنَاهُ مَسْجِدَهُ الْمَعْرُوفَ الْآنَ بِالْمَدِينَةِ . وبنى الحُجْرَ لِأَزْوَاجِهِ بِجَانِبِ الْمَسْجِدِ وَجَعَلَهَا تِسْعًا : بَعْضُهَا مَبْنِيٌّ بِحِجَارَةٍ قَدْ رُصَّتْ ، وَسَقَفُهَا مِنْ جَرِيدِ مُطَيَّنٍ بَطِينٍ ؛ وَلِكُلِّ بَيْتٍ حُجْرَةٌ . وَكَانَتْ حُجْرَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْسِيَّةً مِنْ شَعَرٍ مَرْبُوطَةٍ فِي خَشَبٍ مِنْ عَرُورٍ .

منزل أبي بكر

ونزل أبو بكر رضى الله عنه بالشَّحْجِ عَلَى حُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ [وَيُقَالُ إِسَافٌ] ابْنِ عِنَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ خُدَيْجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ [بَنِ الْأَوْسِ] ^(١) الْأَنْصَارِيُّ ، وَقِيلَ نَزَلَ عَلَى خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَعْرَجِ

مقدم على منزله ١٠ وقدم على رضى الله عنه من مكة للنصف من ربيع الأول ورسول الله بقاء لم يَرَمْ ^(٢) بعدُ وقدم معه صُهَيْبٌ . وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَدَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ ، وَبَعْدَ مَا كَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ حَتَّى تَقَطَّرَتْ ^(٣) قَدَمَاهُ ، فَاعْتَنَقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَكَى رَحْمَةً لِمَا بَقَدَمِيهِ مِنَ الْوَرَمِ ، وَتَقَلَّ فِي يَدَيْهِ وَأَمْرَهُمَا عَلَى قَدَمِيهِ فَلَمْ يَشْتَكِهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَنَزَلَ عَلَى كُثْلُثُومِ بْنِ الْهَدْمِ ، وَقِيلَ عَلَى امْرَأَةٍ ، وَالرَّاجِحُ أَنَّهُ نَزَلَ ١٥ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

منزل عثمان

ونزل عثمان بن عفان برُقِيَّةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهِمْ هُنَاكَ

(١) زيادة لا بدَّ منها لأنه من الأوس لا من الخزرج
(٢) من رامَّ يرمي : برح وفارق ، وأكثر ما يستعمل منفياً
(٢) تَشَقَّقَتْ

بعثة زيد بن
حارثة إلى مكة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ،
ودفع إليهما بيعرين وخمسمائة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه .
وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الدبلي ببيعرين أو ثلاثة ، وكتب إلى
عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أهله : أمّ رومان ، وعائشة ، وأسما . فاشترى زيد
بالحسمائة ثلاثة أبعرة بقديد^(١) ؛ وقدم مكة فإذا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة ،
فقدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتيه : فاطمة ، وأمّ كلثوم ،
وبزوجه سودة بنت زمعة ، وبأسامة بن زيد ، وأمّه أمّ أيمن رضى الله عنهم .
وكانت رقيقة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد [هاجرت]^(٢) بها عثمان
رضي الله عنها قبل ذلك . وحبس أبو العاصي^(٣) زوجته زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وخرج مع زيد وأبي رافع عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي
بكر رضى الله عنه

موادعة يهود

ووادع^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم من بالمدينة من يهود ، وكتب
بذلك كتابا . وأسلم خبرهم عبد الله بن سلام^(٥) بن الحارث ، وكفر عاشرهم وهم
ثلاث فرق : بنو قينقاع ، وبنو النضير ؛ وبنو قريظة

المؤاخاة بين
المهاجرين
والأنصار

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار — وقد أتت
لهجرته ثمانية أشهر — فكانوا يتوآخون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إزنا
مقدما على القرابة . وكان الذين آخى بينهم تسعين رجلا : خمسة وأربعين من

(١) قديد : موضع قرب مكة

(٢) مطموسة في الأصل

(٣) أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى ، وخديجة خالته ، أمّه هالة بنت خويلد

(٤) في الأصل : « وأودع »

(٥) في الأصل « سالم » . وقد ذكره قبل (٧٨) أسلم بقاء

(٧) — إمتاع الأسماع

- المهاجرين ، وخمسة وأربعين من الأنصار ؛ ويقال خمسين من هؤلاء ، وخمسين من هؤلاء ؛ ويقال إنه لم يبق من المهاجرين أحدٌ إلا آخى بينه وبين أنصارى . وقال ابن الجوزى : « وقد أحصيتُ جملة من آخى النبيُّ بينهم ، فكانوا مائة وستة وثمانين رجلاً » ذكرهم في كتاب التلقيح ^(١) . وكانت المؤاخاة بعد مقدّمه بخمسة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ؛ ثم نُسخ التوارث بالمؤاخاة بعد بدْر . ونزل تمام الصلاة أربعاً بعد شهرٍ من مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فتمت صلاة المُقيم أربعاً بعدما كانت ركعتين ، وأُقرّت صلاة المسافر ركعتين . وفُرِضت الزكاة أيضاً — وفقاً بالمهاجرين رضى الله عنهم — في هذا التاريخ كما ذكره أبو محمد بن حزم ، وقال بعضهم إنه أعياه فرضُ الزكاة متى كان
- ٥ نسخ توارث المؤاخاة
- فرض الزكاة
- ١٠ تحوّل من بيت أبي أيوب إلى مُحجّره
- وتحوّل صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب رضى الله عنه إلى مُحجّره لما فرغت ، بعد إقامته عنده سبعة أشهر . وخط لأصحابه في كل أرض ليست لأحد ، وفيما وهبت له الأنصار من خططها ؛ وأقام قوم من المسلمين — لم يمكنهم البناء — بقُبَاء على مَنْ نزلوا ^(٢) عنده
- زواجه عائشة
- ١٥ الأذان للصلوات
- وبنّى بعائشة رضى الله عنها بعد مقدّمه بتسعة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، وقيل بثمانية عشر شهراً ، في يوم الأربعاء من شوال ، وقيل في ذى القعدة ، بالسُّنْح في بيت أبي بكر . وأرى ^(٣) عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه [الأذان للصَّلوات] ^(٤) ؛ وقيل كان ذلك في السنة الثانية

(١) في الأصل : « التلقيح » . و « اسمه تلقيح فهو أهل الأثر » ، طبع في الهند

(دمل)

(٢) في الأصل : « ما نزلوا »

(٣) في الأصل : « دارى »

(٤) زيادة لا بد منها ، وانظر (ابتداء الأذان للصلوات) في ابن هشام ج ١ ص ٣٤٦

- وبعد شهر من مقدمه المدينة زيدَ في صلاة الحَضَر لاثنتي عشرة خلت من ربيع ؛ قال الذولابي يوم الثلاثاء ، وقال الشَّهيلي بعد الهجرة بعام أو نحوه
- ولما استقرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بين أظهرِ الأنصار رضى الله عنهم وتكفلوا بنصره ومنعه من الأسود والأحمر ، رمَّتهم العرب قاطبةً عن قوس واحدة وتعرضوا لهم من كل جانب . وكان الله عز وجل قد أذن للمسلمين في الجهاد بقوله تعالى « أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » (الحج : ٣٩) فلما صاروا إلى المدينة ، وكانت لهم شوكة وعَضُد ، كَتَبَ الله عليهم الجهاد بقوله سبحانه « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (البقرة : ٢١٦) ^(١)

- وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم — على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة — لعمَّة حمزة بن عبد المطلب على ثلاثين راكبا ، شطرين : خمسة عشر من المهاجرين ، وخمسة عشر من الأنصار ، إلى ساحل البحر من ناحية العيص ^(٢) . [وقيل لم يبعث صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار حتى غزا بنفسه إلى بدر ، وذلك أنه ظنَّ أنهم لن ينصروه إلا في الدار ، وهو الثَّبْتُ] ^(٣) فبلغوا سيف البحر يعترضون عيراً لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب . فالتقوا واصطفوا للقتال ، فشى بينهم مجدي بن عمرو [الجنبي] ^(٤)

(١) في الأصل : « خير لكم » الآية

(٢) العيص : موضع في بلاد بني سُليم من ناحية ذى المَرُوءة على ساحل البحر ، وهي طريق قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام

(٣) يسكون الباء : الثابت الصحيح

(٤) زيادة وإيضاح

حتى انصرف الفريقان بغير قتال ، وعاد حمزة رضى الله عنه بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما حَجَزَ بينهم مجدي ، وأنهم رأوا منه نَصَفَةً ^(١) .

[وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكسّاهم وذكر مجدي بن عمرو فقال : إنه — ما علمت — مَيُّمُونُ النَّقِيبَةِ ^(٢) مباركُ الأمر ، أوقال رَشِيدُ الأمر] .

وكان لواء حمزة أبيض ، يحمله أبو مرثد كَنَازُ ^(٣) بن حُصَيْن ، ويقال ابن حصن ٥ ابن يَرْبُوع بن عمرو بن يَرْبُوع بن خَرَشَةَ بن سَعْدِ بن طَرِيف الغنوي

ثم عَقَدَ لواء أبيض لَعْبِيدَةَ بن الحارث بن المَطْلَب بن عبد مناف وبعثه ، وهو أسفل ثنية المرة ^(٤) ، على رأس ثمانية أشهر في شوال ، فحمل اللواء مِسْطَح ابن أُنَاثَةَ بن عَبَّاد بن المَطْلَب بن عبد مناف . فخرج في ستين راكبا من قریش

كلهم من المهاجرين ، فلقى مِكَرَز بن حفص ، وقيل عِكْرِمَةَ ابن أبي جهل ، وقيل ١٠ أبا سفيان صَخْر بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف على ماء يقال له أحياء من بطن رابع ، وأبو سفيان في مائتين

وكان أول من رمى في الإسلام بسهم سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه :

نثر كِنَانَتَهُ وتقدم أمام أصحابه وقد ترَّسوا عنه فرمى بما في كِنَانَتِهِ ، وكان فيها

عشرون سهما ؛ ما منها سهم إلا ويَجْرَحُ إنسانا أو دابة . ولم يكن بينهم يومئذ إلا ١٥ هذا ، لم يَسْلُوا سيفا . ثم انصرف كل منهما ، وفرَّ يومئذ من الكفار إلى المسلمين : المِقْدَادُ بن الأسود الكِنْدِيُّ ، وعُثْبَةُ بن غَزْوَان . وقيل إن لواء عُبَيْدَةَ ^(٥)

هذا هو أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرية عبيدة بن
الحارث إلى بطن
رابع

أول من رمى في
الإسلام بسهم

(١) إنصافاً

(٢) مبارك الرأي حسنه

(٣) في الأصل : « كعاد »

(٤) في الأصل : « المرأة »

(٥) في الأصل : « أبي عبيدة »

سرية سعد بن
أبي وقاص إلى
الحرار

[ثم عقد^(١) صلى الله عليه وسلم لواء لسعد بن أبي وقاص إلى الحرار^(٢) حمله أبو معبد المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سعد البهراقي^(٣) وهو المقداد بن الأسود ، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف لأنه كان تبناه] فخرج في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين أو أحد وعشرين رجلا من المهاجرين على أقدامهم ؛ وقيل بل كانوا ثمانية . فكانوا يكتنون النهار ويسرون الليل حتى صبحوا صبح خميس الحرار^(٤) من الجحفة قريبا من خم ، يريدون غير قریش فقاتلهم . وقد جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة ، وجعلها محمد بن إسحاق في السنة الثانية ، وجعل غزوة ودان بعد سرية سعد بن أبي وقاص

غزوة رسول الله
ودان - الأبواء

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم [ودان^(٥) وهو جبل بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الأبواء ستة أميال . فخرج في صفر على رأس أحد عشر شهرا يعترض غيرا لقریش ، واستخلف على المدينة سعد بن عباد . رضى الله عنه ، فبلغ الأبواء فلم يلق كيدا . فوادع بنى ضمرة [بن بكر^(٦) بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم نخشي^(٧) بن عمرو — على ألا يكثروا عليه ولا يعينوا عليه أحدا ، وكتب بينه وبينهم^(٨) كتابا ورجع . فكانت غيبته خمس عشرة ليلة . ويقال لهذه أيضا غزاة الأبواء ، وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه . وكان

(١) يياض بالأصل

(٢) في الأصل : « الحزا » ، والحرار موضع بناحية المدينة بالحجاز

(٣) نسبة إلى « بهراء » على غير قياس ، ويقال بهراوى أيضا

(٤) في الأصل : « الحرار »

(٥) يياض بالأصل

(٦) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤١٥

(٧) في الأصل : « مجدى » ، وانظر ابن هشام ج ١ ص ٤١٦ وابن سعد ج ٢ ص ٣

(٨) في الأصل : « وبينه »

لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة أبيض يحملُه حمزة رضي الله عنه .
وفي صفر هذا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بابنته فاطمة عليها السلام

زواج علي فاطمة
بنت رسول الله

ثم كانت غزاة بواط من ناحية رضى ، في ربيع الأول على رأس
ثلاثة عشر شهراً [من مهاجره] ^(١) ؛ فخرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ، وألفان وخمسمائة بعير .
وخرج معه صلى الله عليه وسلم مائتان من أصحابه ، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص ،
واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ، وقيل السائب بن عثمان بن مظعون ، ورجع
ولم يلق كيداً .

غزوة بواط

ثم خرج صلى الله عليه وسلم ، في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً
[من مهاجره] ^(٢) في طلب كرز بن جابر النهري — وقد أغار على سرح
المدينة ؛ وكان يرعى بالجماء ونواحيها — حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من
ناحية بذر ولم يدره ، وهي بذر الأولى . وكان يحمل اللواء علي رضي الله عنه ،
وخلفه على المدينة زيد بن حارثة ، ويقال كانت سفوان بعد العشيرة بنحو عشر ليال

غزوة سفوان
وهي بدر الأولى

[ثم غزا غزوة] ^(٣) العشيرة ^(٤) في جادى الآخرة ، ويقال جادى الأولى على
رأس ستة عشر شهراً [من مهاجره] . ^(٥) خرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقريش حين أبدأت ^(٥) إلى الشام ، ومعه خمسون ومائة رجل ، ويقال خرج معه

غزوة العشيرة

(١) زيادة للإيضاح

(٢) يياض بالأصل

(٣) ويقال : « غزوة ذى العشيرة » أيضاً

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل : « أبدأت » . يقال : « بدأ من أرض إلى أرض أخرى ، وأبدأ » :

خرج منها إلى غيرها

مائتا رجل ، يعتقبون ثلاثين بعيراً . واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ؛ وحمل اللواء حمزة . وكان قد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر بفُصول^(١) العير من مكة تريد الشام ، قد جمعت قريشُ أموالها في تلك العير . فبلغ صلى الله عليه وسلم ذا العشيِّرة^(٢) ببطن ينبع ، فأقام بقية الشهر وليال مما بعده ، وصالح بني مُدَلج وحلفاءهم بني ضمرة ورجع ولم يلق كيداً . وهذه العير هي التي خرج في طلبها صلى الله عليه وسلم لما عادت ، وكانت وقعة بدر

وفي هذه السِّفرة كُنِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أبا تراب ، في قول بعضهم ، وقد مر به نائماً تَسْنَفِي عليه الريح الترابَ فقال : قم يا أبا تراب ؛ أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَشَقِّ النَّاسِ أَجْمَعِينَ : عَاقِرُ النَّاقَةِ ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذَا فَيَخْضِبُ هَذِهِ ! [يعني على رأسك فيخضب لحيتك بدمك] . وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته في المسجد نائماً وقد تَرَبَّ جَنْبُهُ فَجَعَلَ يَمْسَحُ^(٣) التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن جحش بن رثاب بن يَعْمُرُ بن صَبْرَةَ بن مَرَّة بن كَبِير بن غَنَم بن دُودان بن أسد بن خزيمة الأسدي إلى بطن نخلة [وهو بستان ابن عامر الذي بقرب مكة] في رجب على رأس سبعة عشر شهراً . دعاه صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال : واف مع الصبح معك سلاحك أبعثك وجها ؛ قال : فوافيتُ الصبحَ وعلى سَيْفِي وقَوْسِي وجَعَبَتِي ومعِي دَرَقَتِي ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس الصبح ثم انصرف ، فيجدني قد سَبَقْتُ واقفاً

(١) مصدر قولهم : « فصل فلان من عندي ، إذا خرج »

(٢) في الأصل : « المصراء »

(٣) في الأصل : « يمحت »

تكنية علي بن أبي طالب أبا تراب

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة

- عند بابه ، وأجد نفراً من قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بن كعب فدخل عليه فأمره فكتب كتاباً ، ثم دعاني فأعطاني صحيفةً من أديم خولاني فقال : قد استعملتُك على هؤلاء النفر ، فامض ، حتى إذا سررت ليلتين فأنشر كتابي ثم امض لما فيه ؛ قلت : يا رسول الله أي ناحية ؟ قال : اسلك النجدية يوم^(١) رُكبة^(٢) . فانطلق عبد الله في ثمانية — وقيل اثني عشر من المهاجرين — كل اثنين يتعاقبان بعيراً ، حتى إذا كان بيثر ابن ضميرة نشر الكتاب فإذا فيه : سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، ولا تُكْرِهَنَّ أحداً من أصحابك على المسير معك ، وامض لأمرى فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، فترصد بها غير قريش . فلما قرأ عليهم قالوا أجمعين : نحن سامعون مطيعون لله ورسوله ولك ، فسر على بركة الله . فسار حتى جاء نخلة فوجد عيراً لقريش فيها عمرو بن الحضرمي خارجاً نحو العراق ، والحكم بن كيسان الخزومي ، وعثمان بن عبد الله بن الثميرة الخزومي ، ونوفل بن عبد الله ابن الثميرة الخزومي ، فهابهم أصحاب العير ، وأنكروا أمرهم ، فخلق عكاشة ابن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد^(٣) بن خزيمه الأسدي [حلقه عامر بن ربيعة] ثم وافى ليطمئن القوم . فقال المشركون : لا يأس ! قوم عمار^(٤) ؛ فأمِنوا وقيدوا ركبهم وسرحوها . وتشاور^(٥) المسلمون في أمرهم — وكان آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان — فقالوا : إن

(١) تقصد .

(٢) في الأصل : « ركة » ، وركبة بناحية نجد

(٣) في الأصل : « داود بن أسيد »

(٤) عمار : معتمرون يريدون زيارة البيت الحرام

(٥) في الأصل : « فاشتور » ، وهي عامية

تأخرتم عنهم هذا اليوم دخلوا الحرم^(١) فامتنعوا ، وإن أصبتموهم ففي الشهر الحرام . فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا وقتلوهم . فرمى واقد^(٢) ابن عبد الله [بن عبد مناف بن عير بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الحنظلي] عمرو بن الحضرمي فقتله . وشده القوم عليهم ، فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وحكم بن كيسان — وكان الذي أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو ، فدعاه رسول الله إلى الإسلام فأسلم وقتل بيئر معونة شهيداً . وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة . واستاقوا العير — وكانت محملة خمرًا وأدما وزبيبا — حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام . فأوقف النبي صلى الله عليه وسلم العير فلم يأخذ منها شيئاً ، وحبس الأسيرين وقال لأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ؛ فسقط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا . وبعثت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أصحابهم فقال : لن نفيديهما حتى يقدم صاحبانا ؛ يعني سعد بن أبي وقاص ، وعُتْبة ابن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب^(٣) بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف [ابن الحارث^(٤)] بن مازن المازني ، وكانا زميلين ، فضل بيجران^(٥) [وهي ناحية معدن بني سليم^(٦)] بعيرهما ، فأقاما يومين يبغيانه فلم يشهدا نخلة . ثم قدما المدينة فقادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الأسيرين بأربعين أوقية لكل واحد

(١) أي الأشهر الحرم

(٢) في الأصل : « واقد »

(٣) في الأصل : « لسيب »

(٤) زيادة من لسيب

(٥) في الأصل : « بجران »

(٦) في الأصل : « ابن »

وكان عبد الله بن جحش قد قسم في رجوعه من نخلة أربعة أخماس ما غنم بين أصحابه ، وعزل الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان أول خمس خمس في الإسلام ، وأول غنيمة ، وأول قتيل ، وأول أسير كان في الإسلام . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف غنائم أهل نخلة حتى رجع من بدر فقسّمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حقهم .

أول خمس، وأول غنيمة وأول قتيل، وأول أسير

وفي هذه الغزاة نزل قول الله تعالى « يَسْتُلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ، وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » (البقرة : ٢١٧) (١)

ويقال ودّى (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي ، والصحيح

أنه لم يديه

وفي هذه السرية سُمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه : حدثنا أبو أمامة ، عن مجالد ، عن زياد ابن علاقة (٣) ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال (٤) : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جهينة فقالت : إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق

أول من سُمي أمير المؤمنين في الإسلام

(١) في الأصل : « قتال فيه كبير » الآية

(٢) أي دفع دية

(٣) حديث زياد عن سعد بن أبي وقاص حديث مرسل لأنه لم يدرك سعداً ، وقد مات سنة ١٣٥ وقد قارب المائة

(٤) ونقله عبد الله بن أحمد بن حنبل ، في مسند أبيه ج ١ ص ١٧٨ من خط أبيه ، وسند كرم بعد اختلاف الرواية إذا اختلف بها المعنى

لنا حتى نَأْمَنَكَ^(١) وَتَأْمَنَّا ؛ فَأَوْثَقَ لَهُمْ وَلَمْ يُسَلِّمُوا^(٢) . فَبَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَب — وَلَا نَكُونُ مِائَةً — وَأَمَرَنَا أَنْ نَغْيَرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ . قَالَ : فَأَغْرَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا فَلَجَأْنَا إِلَى جُهَيْنَةَ [فَمَنَعُونَا]^(٣) وَقَالُوا : لِمَ تَقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ قُتِلْنَا : إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : مَا تَرُونَ ؟ فَقَالُوا : نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ فَنُخْبِرُهُ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : لَا بَلْ نَقِيمُ هَهُنَا ، وَقُلْتُ أَنَا ، فِي أَنَاسٍ مَعِيَ : لَا بَلْ نَأْتِي عِيرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ فَنَصِيبُهَا^(٤) ؛ فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ [— وَكَانَ الْقِيَمَةُ إِذْ ذَاكَ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَه — فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ]^(٥) وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَامَ غَضَبَاتٌ مُحْمَرَّةً وَجْهَهُ فَقَالَ : أَذْهَبْتُمْ^(٦) مِنْ عِنْدِي جَمِيعًا وَجِئْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْفُرْقَةُ . لَا بُعْثَنَّا عَلَيْكُمْ رَجُلًا لَيْسَ بِخَيْرٍ كُمْ ، أَصْبَرُكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ . فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّ فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ [أَمَرَ]^(٧) فِي الْإِسْلَامِ

١٥ وفي شعبان على رأس ستة عشر شهراً ، وقيل على رأس سبعة عشر شهراً ، حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ أُسْخِ مِنْ الشَّرِيعَةِ الْقِبْلَةُ ، وَأَوَّلَ مَنْ صَلَّى إِلَيْهَا أَبُو سَعِيدٍ رَافِعٌ ، وَيُقَالُ الْحَارِثُ ، وَيُقَالُ أَوْسُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ نَفِيعٍ بْنِ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الزُّرَقِيِّ الْأَنْصَارِيِّ

أول ما نسخ من
الشريعة
« تحويل القبله »
من بيت المقدس
إلى الكعبة

(١) في السند : « نَأْتِيكَ »

(٢) في السند : « فَأَسْلَمُوا »

(٣) زيادة لا بُدَّ مِنْهَا . مِنْ حَدِيثِ السِّنْدِ

(٤) في السند : « فَتَقَطَّعَهَا »

(٥) زيادة مَوْضِعَةٌ عَنْ حَدِيثِ السِّنْدِ

(٦) في الأصل : « ذَهَبْتُمْ » ، وَنَقَلْنَاهُ مِنَ السِّنْدِ

(٧) زيادة من السند

وصاحب له^(١) . ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر إليها يومئذ . ويقال حُوِّلَت القبلةُ في يوم الاثنين النصف من رجب بعد زوال الشمس ، قبل قتال بدرٍ بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بنى سَلَمَةَ^(٢) ، وقد صلى بأصحابه من صلاة الظهر ركعتين ، فتحوَّل في صلاته واستقبل الميزاب من الكعبة ، وحوَّل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ، فسُمِّي المسجد « مسجد القِبْلَتَيْنِ » . ويقال صُرِفَتْ في الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين في منزل البراء بن معرور ؛ وقيل صُرِفَتْ في صلاة الصبح

وفي شعبان هذا فُرِضَ صَوْمُ رَمَضَانَ وَزَكَاةُ الْفِطْرِ قبل العيد بيومين ؛ وقال ابن سعد : قبل فَرَضِ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ ؛ وقيل إِنَّ الزَّكَاةَ فُرِضَتْ فِيهَا ؛ وقيل قبل الهجرة . وكان المسلمون يصُومون عاشوراء فلما فُرِضَ رَمَضَانُ لَمْ يُؤْتَمَرُوا بِصِيَامِ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يُنْهَوْا عَنْهُ

فرض صيام
رمضان وزكاة
الْفِطْرِ

وفي شهر رمضان هذا كانت غزوة بدر . وهي الوَعْدَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي فَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَأَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَدَمَعَ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ ، وَجَمَعَتْ الْآيَاتُ الْكَثِيرَةَ وَالْبَرَاهِينَ الشَّهِيرَةَ : بِتَحْقِيقِ اللَّهِ مَا وَعَدَهُمْ مِنْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ؛ وَمَا أَحْبَزَهُمْ بِهِ مِنْ مَتْلِهِمْ إِلَى الْعِيرِ دُونَ الْجَيْشِ ؛ وَبِحُجَى الْمَطَرِ عِنْدَ الْإِلْتِقَاءِ — ١٥ — وَكَانَ لِلْمُسْلِمِينَ نِعْمَةٌ وَقُوَّةٌ وَعَلَى الْكُفَّارِ بَلَاءٌ وَنِقْمَةٌ ؛ وَإِمْدَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ بِمُجَنِّدٍ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى سَمِعُوا أَصْوَاتَهُمْ حِينَ قَالُوا : أَقْدِمْ حَيْزُومَ ؛ وَرَأَوْا الرُّمُوسَ سَاقِطَةً مِنَ الْكُوَاهِلِ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ وَلَا ضَرْبٍ ؛ وَأَثَرُ السَّيَاطِرِ فِي أَبِي جَهْلٍ وَغَيْرِهِ ؛ وَرَفْعُ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ بِالْخَصِيِّ وَالتَّرَابِ حَتَّى عَمَّتْ رَمْيَتُهُ الْجَمْعَ ؛

غزوة بدر
الكبرى
ما فيها من دلائل
النبوَّة

(١) لم أجد فيما بين يدي أنه أوَّل من صلَّى إلى الكعبة

(٢) في الأصل : « سليمة »

وتقليلُ الله المشركين في عيون المسلمين لِيُزِيلَ عنهم الخوفَ ويشجعهم على القتال؛ وإشارةُ المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مصارع المشركين بقوله : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه وذكره ؛ وقوله عليه الصلاة والسلام لعقبة بن أبي معيط : إن وجدتك خارجَ جبال مكة قتلتك صبراً^(١) فحقق الله ذلك ؛ وإخباره عمه العباس بما استودع أم الفضل من الذهب فزالت عن العباس رضى الله عنه الشبهة في صدقه وحقيقته نبوته ، فازداد بصيرةً و يقيناً في أمره صلى الله عليه وسلم ؛ وتحقيقُ الله للمؤمنين [من الأسرى]^(٢) وعده إذ يقول : « إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ » (الأنفال : ٧٠) ؛ فأعطى العباسَ بدلَ عشرين أوقية — عشرين غلاماً تَجَرُّوا بماله ؛ وإطلاعُ الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على اثمارِ عُثَيْرِ ابنِ وهب وصنفوان بن أمية بمكة على قتله عليه السلام فعصمه الله من ذلك ، وجعله سبباً لإسلام عُثَيْرِ بن وهب وعوده إلى مكة داعياً للإسلام ؛ إلى غير هذا من الآيات والمعجزات التي أعطاها الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأراها من معه من المؤمنين فزادتهم بصيرةً و يقيناً ؛ وردَّ عين قتادة بعدما سألت على حدقته ؛ وقيل كان ذلك في وقعة أحد . فكانت غزوة بدر أكرمَ المشاهد

أول الخروج
إلى بدر

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحيَّن انصرافَ العير التي خرج من أجلها إلى العُشَيْرَةِ وإقبالها من الشام ، ندب أصحابه للخروج إلى العير وأمر من كان ظهره^(٣) حاضراً بالنهوض ، ولم يحتفل لها احتفالاً كبيراً . وكان قد بعث

(١) يُقال للرجل إذا أمسك على الموت فقدم ليضرب عنقه « قُتِلَ صَبْرًا » أى قتل « مقبوضاً عليه » في غير معركة ولا حرب ولا خطأ
(٢) هذه زيادة لإيضاح لا بُدَّ منها فإن الآية نزلت في العباس وأصحابه من أسرى بدر وأولها « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ... »
(٣) ما يركبه

- طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةِ الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قُرْطِ بْنِ رِزَّاحِ بْنِ عَبْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِعَشْرِ لَيَالٍ يَتَحَسَّسَانِ^(١) خَبَرَ الْعِيرِ فَبَلَّغَا التَّجْبَارَ^(٢) مِنْ أَرْضِ الْحَوْرَاءِ فَزَلَا عَلَى كَشْدِ^(٣) الْجُبَيْتِ فَأَجَارَهَا وَأَنْزَلَهَا وَكَتَمَ^(٤) عَلَيْهِمَا حَتَّى صَرَّتِ الْعِيرُ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا يَخْفِرُهُمَا حَتَّى أَوْرَدَهَا ذَا الْمَرْوَةِ ؛ فَقَدَمَا الْمَدِينَةَ لِيُخْبِرَا رَسُولَ اللَّهِ خَبَرَ الْعَدُوِّ فَوَجَدَاهُ قَدْ خَرَجَ . وَكَانَ قَدْ نَدَّبَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ بِمَنْ مَعَهُ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَهَاجَرِهِ . [وَقِيلَ خَرَجَ لَثْمَانُ خَلَوْنِ مِنْ رَمَضَانَ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا وَجَّهَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ بَقْشَرِ لَيَالٍ] فَخَرَجَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَخَرَجَتِ الْأَنْصَارُ وَلَمْ يَكُنْ غَزَا بِأَحَدٍ مِنْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . ١٠
- فَنَزَلَ بِالْبُقْعِ [وَيُقَالُ لَهَا بَثْرُ أَبِي عِنْبَةَ ، وَهِيَ عَلَى مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ] وَالتَّقِيَا عَلَى أَرْبَعِ مَرَاحِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ بِيُوتُ الشَّقِيَا ، يَوْمَ الْأَحَدِ لَثْنِي عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ . فَضَرَبَ عَسْكَرُهُ هُنَاكَ وَعَرَضَ الْمَقَاتِلَةَ^(٥) ، فَزَدَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَرَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ ، وَرَافِعَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ^(٦) ، وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبِ بْنِ حَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُشَمِ بْنِ مَجْدَعَةَ^(٧) بْنِ ١٥

عَرْضُ
الْمُقَاتِلَةِ وَرَدُّ
الضَّغَارِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَتَجَسَّسَانِ » ، وَالْأَجُودُ مَا أَتَيْتَاهُ ، وَمَعْنَاهُ : يَتَسَمَّعُ
(٢) مَكْنَاهُ فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٦ ، وَلَمْ أَجِدْ فِي مِطَاقِهِ ، وَالْحَوْرَاءُ لَهَا هِيَ الَّتِي
كَانَتْ مَرْفَأً سَفَنَ مَصْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ
(٣) مَكْنَاهُ هُوَ بِالْثَيْنِ وَالذَّالِ فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْإِسَابَةِ بِالْثَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ
بِالْثَيْنِ وَالذَّالِ الْمَجْمُوعَيْنِ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَكَتَمَهُ »
(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَقَاتِلَةُ »
(٦) هَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّهُ أَوْسَى لَيْسَ بِخَزْرَجِيٍّ ، فَإِنَّ جُشَمَ هُوَ ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ
(٧) قَالَ فِي الْإِسَابَةِ : « وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ السَّكَلِيِّ فِي لِسَبِهِ « مَجْدَعَةَ » وَهُوَ أَصُوبٌ »

حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى [الأوسى] ^(١) الحارثى ، وأُسَيْدَ بن حُصَيْنِ
ابن سِمَاك بن عَتِيكَ بن رافع بن امرئ القيس بن زَيْد بن عبد الأشهل الأنصارى
الأشهل ، وزَيْد بن أَرْقَم بن زيد بن قَيْس بن الثُّغَاف بن مالك الأغر الأنصارى
الخزرجى ، وزيد بن ثابت بن الضَّحَّاك بن زيد بن لَوْذَانَ بن عمرو بن عبد عَوْف
ابن غَنَم بن مالك بن النَّجَّار الأنصارى النجارى ، ولم يُجْزِم . وعرض عُثَيْر بن
أَبِي وَقَّاصٍ فاستصغره فقال : ارجع ، فبكى فأجازه . فقتل بيدٍ وهو ابن ست
عشرة سنة

دعاؤه لأهل
المدينة وتحريم
حرَمها

وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يَسْتَقُوا من بئر السَّقِيَا وشَرِب من
مائها ، وصلى عند بيوت السقيا ، ودعا يومئذٍ لأهل المدينة فقال : اللَّهُمَّ إِنَّا
إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ دَعَاكَ لأهل مكة ، وإِنِّي مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ
أَدْعُوكَ لأهل المدينة أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ ^(٢) وَتَمَارِهِمْ ؛ اللَّهُمَّ وَحَبِّبْ
إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ واجعل ما بها من الوباء بَجْمٍ ^(٣) ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا
كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ مَكَّةَ

عبونه ، وخروج
المسلمين إلى
المفركين

وقدَّمَ صلى الله عليه وسلم عَدِيَّ بن أَبِي الزَّغْبَاءِ سِنَان بن سُبَيْع بن ثَعْلَبَةَ بن
رَبِيعَةَ الْجُهَنِيَّ ، وَبَسْبَسَ بن عمرو بن ثَعْلَبَةَ بن خَرْشَةَ بن عمرو بن سَعْد بن دُبْيَانَ
الدُّبْيَانِي [الْجُهَنِيَّ] ^(٤) من بيوت السقيا . واستخلف على المدينة وعلى الصلاة
عبد الله بن أُمِّ مَكْتُوم ؛ وراح عشية الأحد من بيوت السقيا ، وخرج المسلمون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) الصاع والمد : من مكاييلهم

(٣) خم : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة وهو يصب في البحر ، وبه غدير خم ،

وهو موصوف بالوخامة

(٤) زيادة للإيضاح

منه وهم ثلاثمائة وخمسة . ويقال كانت قريش ستة وثمانين رجلاً ، والأنصار مائتين وسبعة وعشرين رجلاً ؛ وقيل كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلاً ، والأنصار أربعين ومائتي رجل ؛ وتختلف عنه ثمانية ضرب لهم بسهامهم وأجورهم

هذا حديث رواه محمد بن حرب ، حدثنا الليث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد

- المقبري ، عن عمرو بن سليم الزرقني ، عن عاصم بن عمر ، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالسقيّا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثبتوني بوضوء ، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال : اللهم إني إبراهيم عبدك وخليك دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدّهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة . ١٠
- بركتين

قلة الظهور
يوم بدر ودعاؤه
للمعاينة

- وكانت الإبل سبعين بعيراً ، فكانوا يتعاقبون الإبل — الاثنين والثلاثة والأربعة — فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد ، ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد ، يتعاقبون بعيراً واحداً . وحمل سعد بن عبادة على عشرين رجلاً . وقال صلى الله عليه وسلم حين فصل (١) من بيوت السّقيّا : « اللهم إنيهم حفاة فاحملهم ، وعمرأة فاكسهم ، وجباغ فاشبههم ، وعالة (٢) فأغنيهم من فضلك » . فارجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً ؛ للرجل البعير والبعيران ، واكتسى من كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم (٣) ، وأصابوا فداء الأسرى فأغتنى به كل عائل

(١) فصل : خراج ورجل

(٢) العالة ، جمع عائل : وهو الفقير

(٣) الأزواد جمع زاد ، وهو طعام السفر والحضر

تعبئة الجيش ،
وعده

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة ، وهم في الساقة^(١) ،

قيس بن أبي صغصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول ، وأمره حين فصل من
السقيا أن يعد المسلمين ، فوقف لهم عند بئر أبي عنبه فقدم ثم أخبر النبي صلى
الله عليه وسلم . وقدّم أمامه عيّن له إلى المشركين يأتيانه بخبر عدوه ، وهما :

بَسْبَس بن عمرو ، وعدي بن أبي الزغباء — وهما من جُهينة حليفان للأَنْصار —

فاتهما إلى ماء بدرٍ فعلمَا الخبر ، ورجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسلك

من السقيا بطن العقيق حتى نزل تحت شجرة بالبطحاء ، فقام أبو بكر رضى الله

عنه فبنى مسجداً فصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأصبح يوم الاثنين

ببطن مَلّ . وقال لسعد بن أبي وقاص ، وهو بئرُبان : يا سعد ، انظر إلى الطّبي

فَفَوْق^(٢) له بسهمٍ ؛ وقام صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبَيْ سعدٍ

وأذنيه ، ثم قال : أَرَمَ ! اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ . فما أخطأ سهمُ سعدٍ عن نحرِ الطّبي

فتبسّم صلى الله عليه وسلم ، وخرج سعدٌ يعدّو فأخذه وبه رمقٌ فذكّاه^(٣) وحمله

حتى نزل قريباً ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسّم بين أصحابه . وكان

معه فرسان ، فرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وفرس للمقداد بن عمرو بن

ثعلبة البهزاني ، ويقال فرس للزبير ، ولم [يكن معهم]^(٤) إلا فرسان ؛ ولا

خلاف أن المقداد له فرس يقال له « سَبْحَة » ، ويقال لفرس ابن مرثد « السّيل »

(١) الساقة من الجيش مؤخره ، كأنهم يسوقونه من ورائه ، والسائق يكون من وراء ،

والقائد يكون من أمام

(٢) هذا حرف غريب ، فليس في العربية « فوق . بسهم » وإنما يقال فوق السهم إذا

اتخذ له فوقاً وهو الموضع الذي يكون فيه الوتر من السهم . ولم أجد هذا الخبر فيما بين يدي

من الكتب

(٣) ذكّى الصّيد : إذا ذبحه ، وقد أدركه وبه بقية من الروح يضطرب معها

(٤) هذه زيادة لا يبد منها كما ترى ؛ ويريد المؤلف بقوله « ولا خلاف . . . » أن

الخلاف لم يقع إلا في أىّ الفرسين هو الثاني « فرس مرثد » أو « فرس الزبير » ، وكان

(٩ — إمتاع الأسماع)

أفراس المسلمين
يبد

ولحقت قريش بالشام في غيرها ، وكانت العير ألف بعير فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلا بعث به في العير ، فيقال إن فيها لحسين ألف دينار ، ويقال أقل . فأدركهم رجل من جذام بالزرقاء من ناحية مَكان^(١) — وهم منحدرين إلى مكة — فأخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لميرم في بدأتهم ، وأنه تركه مقياً ينتظر رجعتهم ، وقد حالف عليهم أهل الطريق ووادعهم . فخرجوا خائفين الرصد ، وبعثوا ضئضم بن عمرو حين فصلوا من الشام — وكانوا قد مرؤوا به وهو بالساحل معه بكران فاستأجروه بعشرين مثقالاً — وأمره أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية أن يخبر قريشاً أن محمداً قد عرض لميرم ، وأمره أن يجده^(٢) بعيره إذا دخل مكة ، ويحول رَحله ، ويشق قيصه من قبله وذُبُرُه^(٣) ، ويصيح : القوث القوث ؛ ويقال بعثوه من تبوك . وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش فيهم عمرو بن العاص وعُتْرَةَ بن نوفل فلم يرع أهل مكة إلا وضئضم يقول : يا معشر قريش ، يا آل لؤي بن غالب ، اللطيمة^(٤) ، قد عرض لها محمداً في أصحابه ، القوث القوث ، والله ما أرى أن تذركوها . وقد جدع أذني بعيره ، وشق قيصه ، وحول رَحله ، فلم تملك قريش من أمرها شيئاً حتى نفرُوا على الصَّعب والذَّلُول ، وتجهزوا في ثلاثة أيام ، ويقال في يومين ؛ وأعلن تويثهم ضعيفهم . وقام سهيل بن عمرو ، وزمعة

عسير قريش
وما فيها

خوف أصحاب
العير ولا ساقم
إلى مكة
يستجدون

أُهب قريش
لنجلة العير

= اسم فرس الزبير ، كما ذكر ابن هشام ج ١ ص ٤٧٦ : « اليسوب » وانظر ابن سعد

ج ٢ ص ١٥

(١) الزرقاء ومكان : مكانان في طرف الشام تلقاء الحجاز

(٢) أى أن يقطع أذنيه ، لإنذاراً بالمرء المتأصل

(٣) هنا كله من عاداتهم في الإنذار بالمرء العاصف

(٤) اللطيمة : هى العير التى تحمل الطيب والمسك والياب وحرّ المناخ ، وليس فيها تحمل

طعام يؤكل

ابن الأسود ، وطُعَيْمَةُ بن عدِيٍّ ، وحنظلةُ بن أبي سفيان ، وعمرو بن أبي سفيان ،
يَحْضُونُ الناس على الخروج . فقال سُهيل : يا آل غالب ، أتاركون أتمَّ محمدًا
والصُّبَّةَ^(١) من أهل يَثْرِبَ يأخذون عِيراتكم وأموالكم ؟ من أراد مالا فهذا
مالٌ ، ومن أراد قُوَّةً فهذه قُوَّةٌ . فدحه أُمَيَّةُ بن [أبي] ^(٢) الصَّلَت بأبيات ،
ومشى نَوْفَلُ بن مُعاوية التَّيْلِي إلى أهل القوة من قريش فكلَّمهم في بذل النَّفَقَةِ
والْحُمْلان^(٣) لمن خرج ، فقال عبدُ الله بن أبي ربيعة : هذه خمسمائة دينار فضعها
حيث رأيت . وأخذ من حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى مائتي دينارٍ وثلاثمائة دينارٍ قَوَى
بها في السلاح والظَّهْر . وسَحَل طُعَيْمَةُ بن عدِيٍّ على عشرين بعيرا ، وقوامٍ وخَلَفَهُمْ
في أهلِهِ بِمَعُونَةٍ . وكان لا يتخلف أحدٌ من قريش إلا بعث مكانه بَعِيثًا ؛ ومشَوْا
إلى أبي لَهَب فابى أن يخرج أو يبعث أحدًا ، ويقال إنه بعث مكانه العاص بن
هِشَام بن المغيرة — وكان له عليه دين — فقال : اخرجْ ، ودِني لك ؛ فخرج
عنه . واستقسم أُمَيَّةُ بن خلف وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ عند هُبَل بالآمر والنَّاهي من الأَزْلام
فخرج القِدْحُ^(٤) النَّاهي عن الخروج . وأجمعوا^(٥) المُقام حتى أزعَجَهم أبو جَهْل .
واستقسم زَمْعَةُ بن الأسود فخرج النَّاهي ؛ وكذلك خرج لُعْمَيْر بن وهب . وخرج
حَكِيم بن حِزَام وهو كاره لمسيره ، وقد خرج له القِدْحُ النَّاهي . فلما نزلوا مَرَّةً

استقسامهم
بالأزلام وكراهية
الخروج إلى بدر

(١) كانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصابي » : لأنه صَبَأ ، أي
خرج من دين قريش إلى الإسلام ؛ وكانوا يسمون المسلمين « الصُّبَّة » كأنه جمع صاب غير
مهموز ، كقاض وقضاة

(٢) زيادة

(٣) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب ، يقال فيما يكون هبة خاصة

(٤) القدح : عود السهم ليس عليه ريش ولا فيه كفصل ، والأزلام جماعتها كانوا
يُستقسمون بها في الجاهلية يطعمون ما يخرج لهم فيها من الأمر والنهي

(٥) في الأصل : « جمعا » ، وأجمعوا : عزموا .

الظهران^(١) نحر أبو جهل جُزْراً^(٢) ، فكانت جَزُور منها بها حياةٌ فما بقي خِباء من أخبية العسكر إلا أصابه من دَمها . وأخذ عَدَّاسُ^(٣) يُخَذِّلُ شِيبَةَ وعتبة ابني ربيعة عن الخروج ، والعاصي بن مُنَبِّه بن الحجاج . وأبى أُمَيَّةُ بن خَلَف أن يخرج فأتاه عُقْبَةُ بن أبي معيط وأبو جهل فعتَفاه ، فقال : ابتاعوا لي أَفْضَلَ بعير في الوادي ؛ فابتاعوا له جملاً بثلاثمائة درهم من نَعَمِ بني قُشَيْرٍ فَقَنِيه المسلمون .^٥ وما كان أحدٌ منهم أَكْرَهَ للخروج من الحارث بن عامر . ورأى ضَمْضَمُ بن عمرو أن وادي مَكَّةَ يسيلُ دَمًا من أسفله وأعلاه ؛ ورأت عاتِكة بنت عبد المطلب رؤياها التي ذُكِرَتْ في ترجمتها . فكره أهلُ الرأي المسير ومشى بعضهم إلى بعض ، فكان من أبطَثهم عن ذلك الحارث بن عامر ، وأُمَيَّةُ بن خلف ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وحَكِيمُ بن حِزام ، وأبو البَخْتَرِيِّ ، وعليُّ بن أمية .^{١٠} ابن خلف ، والعاص بن منبه ؛ حتَّى بَكَتْهم أبو جهل بالجبين . وأعانه عقبة بن أبي معيط ، والنَّضْرُ بن الحارث بن كلدة ، فأجمعوا المسير

رؤيا ضمضم
وعاتكة بنت
عبد المطلب

وخرجت قريشٌ بالقيان والدِّقَاف يُغَنِّين في كُلِّ مَهْلٍ ، وينحرون الجزر — وهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً . وكان المُطْعِمُونَ : أبو جهل ، نحر عَشْرًا — وأُمَيَّةُ ابن خلف ، نحر تسعًا — وشُهَيْلُ بن عمرو بن عبد شمس أخو بني عامر بن لؤي ،^{١٥} نحر عَشْرًا — وشَيْبَةُ بن ربيعة ، نحر عَشْرًا — ومُنَبِّهُ ونُبَيْهَةُ ابنا الحجاج نحرًا عَشْرًا — والعبَّاس بن عبد المطلب ، نحر عَشْرًا — وأبو البَخْتَرِيِّ العاص بن هشام ابن الحارث بن أسد ، نحر عَشْرًا . وذكر موسى بن عقبة ، أن أول من نَحَرَ

خروج قريش
والمطعمون في
طريقهم

(١) في الأصل : « من الظهران » ، ومرَّ الظهران مكان على خمسة أميال من مكة ، أى على مرحلة منها في طريق المدينة

(٢) جزر وجزائر ، جمع جزور : وهي الناقة المنحورة

(٣) هو غلام نصراني كان لعقبة وشيبة ابني ربيعة ، والتغذيل : تشييط الناصر عن النصر

لقريش أبو جهل بن هشام بمرّ الظهران ، عشر جزائر — ثم نحر لهم صفوان بن أمية بعسفان ، تسع جزائر — ثم نحر لهم سهيل بن عمرو بقديد ، عشر جزائر — ومضوا من قديد إلى مناة من البحر^(١) فظلوا فيها وأقاموا يوما ، فنحر لهم شيبه ابن ربيعة ، تسع جزائر — ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة ، عشر جزائر — ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم قيس بن قيس^(٢) ، تسع جزائر — ثم نحر عباس بن عبد المطلب ، عشر جزائر — ثم نحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل ، تسعا — ثم نحر لهم أبو البختري على ماء بدر ، عشر جزائر — ونحر مقيس السهمي^(٣) على ماء بدر ، تسعا — ثم شغلّتهم^(٤) الحرب فأكلوا من أزوادهم .

عدّة أفراسهم
وليلهم

وقادوا مائة فرس عليها مائة دارع سوى دروع في المشاة ، وكانت إيلهم سبعاثة بعير ؛ وهم كما ذكر الله تعالى عنهم بقوله « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ » (الأنفال : ٤٧) . وأقبلوا في تجمل عظيم وحنق زائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما يريدون من أخذ عيرهم ، وقد أصابوا من قبل عمرو بن الحضرمي والعير التي كانت معه . وأقبل أبو سفيان بالعير ومعها سبعون رجلا منهم مخزومة ابن نوفل وعمر بن العاص ، فكانت عيرهم ألف بعير تحمل المال ، وقد خافوا خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضمضم بن عمرو والتفير^(٥) ؛ فلما

وصول عير
قريش إلى بدر

(١) مناة : صخرة كانوا يعظمونها ويعبدونها ، وكانت جهة البحر من قديد ، وكانت لهذيل وخزاعة

(٢) هكذا هو في الأصل ، ولا ندري من هو

(٣) لعله « مقيس بن صبابه » الذي أسلم ثم ارتد ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٨

(٤) في الأصل : « شغلهم »

(٥) في الأصل : « ورثاء الناس » الآية

(٦) التفير : في أصل اللغة الجماعة من الناس ، وتفير قريش هذا : الذين نفروا — أي خرجوا — إلى بدر لينموا عير أبي سفيان ويمحوها

- كانت الليلة التي يُصْبِحون فيها على ماء بدر ، جَعَلَت العيرُ تُقْبِلُ بوجوهها إلى ماء بدر — وكانوا باتوا ^(١) من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على أن يُصْبِحُوا بِدْرًا إن لم يُعْتَرَضْ لَهُمْ — فما انقادتْ لهم العيرُ حتَّى ضربوها بِالْعُقْلِ ^(٢) ، وهى تُرَجِّعُ الحنَيْنَ تَزَاوُرَ ^(٣) إلى ماء بدر — وما بها إلى الماء حاجةٌ ؛ لقد شربت بالأَمْسِ — وجَعَلَ أهل العير يقولون : هذا شئٌ ما صنعتُه معنا مُذْ خرجنا ؛ وَعَشِيَّتَهُمْ تلك الليلة الظُّلْمَةُ حتَّى ما يُبْصِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا . فأصبح أبو سفيان ببدر قد تقدَّم العيرَ وهو خائفٌ من الرِّصَدِ ، ف ضرب وَجْهَ عيره فَسَاحَلَ ^(٤) بها ، وترك بدرًا يسارًا وانطلقَ سريعًا . وأقبلت قريشٌ من مكة ينزلون كل منهلٍ — يُطْعِمُونَ الطعامَ من أُنْاهِمُ وينحرون الجُرُرَ . وهم عَتَبَةُ وشَيْبَةُ أن يرجعائهم مَضِيًّا وقد عَنَفَهُمَا أبو جهل . فلما كانوا بالجُحْفَةِ رأى جُهَيْمُ بن الصَّلْتِ بن مَخْرَمَةَ بن المُطَّلِبِ بن عبد مناف فى منامه رجلاً أقبل على فرسٍ ومعه ^(٥) بعيرٌ حتَّى وقف عليه فقال : قُتِلَ عَتَبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وزَمْعَةُ بن الأسود ، وأُمَيَّةُ بن خلف ، وأَبُو البَخْتَرِيِّ ، وأَبُو الحَكَمِ ، ونَوْفَلُ بن خُوَيْلِدٍ ، فى رِجَالِ سَمَامِ ، وأَسِيرَ سُهَيْلُ بن عمرو ، وفَرَّةُ الحارث بن هشام ، وقائلٌ يقول : والله إنى لأُظَنُّكُمْ ^(٦) إلى مصارعكم ؛ ثم رآه كأنه كأنه ضرب فى لَبَّةٍ ^(٧) بعيره فأرسله فى القَسْكَرِ فما بقى خِبالاً من أخْبِيَةِ

روا جهم بن
الصلت

(١) فى الأصل : « باتوا »

(٢) فى الأصل : « العقْل » ، والعقل ، جمع عقال : وهو الرِّباط الذى تربط به قوائم الدابة

(٣) فى الأصل : « تراوداً » ، ولعل الصواب ما أبتناه ، أى تميل بأعناقها وتمتلد إلى جهة بدر

(٤) أى قصد بها ساحل البحر

(٥) فى الأصل : معه ، وكلاهما صواب

(٦) فى الأصل : « لا أظنكم »

(٧) اللبَّة من عنق البعير فوق صدره ومنها يُندفع

العسكر إلا أصابه بعض دمه . فشاعت هذه الرؤيا في العسكر فقال أبو جهل :
هذا نبي آخر من بني المطلب ! سيعلم غداً من المقتول نحن أو محمد وأصحابه

نجاة غير قريش
وإصرار النفير
على البقاء بيد

وأناهم قيس بن امرئ القيس من أبي سفيان يأمرهم بالرجوع ، ويخبرهم أن
قد نجت غيرهم — : فلا تجزروا^(١) أنفسكم أهل يثرب ، فلا حاجة لكم فيما

وراء ذلك ؛ إنما خرجتم لتتمنوا العير وأموالكم ، وقد نجّاها الله . فعالج قريشاً

فأبّت الرجوع وردوا القيان من الجحفة . وقال أبو جهل : لا والله لا نرجع حتى
نرد بدرًا فنقيم ثلاثًا ؛ ننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونشرب الخمر ، وتعزف

القيان علينا ؛ فلن تزال العرب تهابنا أبدًا . وعاد قيس إلى أبي سفيان وقد بلغ
الهدّة — على تسعة أميال من عقبة عسفان — فأخبره بمضى قريش . فقال :

١٠ وأقواماه !! هذا عمل عمرو بن هشام [يعني أبا جهل]^(٢) — كره أن يرجع

لأنه ترأس على الناس فبغى ، والبغى منقصة وشوئ ، إن أصاب محمد النفير
ذلنا . ورجع الأخنس بن شريق [واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن

رجوع الأخنس
بني زهرة
عن بدر

علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة] بن زهرة من الأبوء^(٣) — وكانوا
نحو المائة وقيل ثلاثمائة — فلم يشهد بدرًا أحد من بني زهرة إلا رجلان هما عمّا

١٥ مسلم بن شهاب بن عبد الله^(٤) وقتلا كافرين . ويقال إن الأخنس بن شريق خلا

(١) يقال أجزره شاة أى جعلها له جزراً تدبج . يريد لا تجعلوا أنفسكم ذبائح لأهل
يثرب يذبحونكم كما تدبج الشاء

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) هكذا هو الأصل ، والصواب أن يقول : رجع الأخنس بن شريق بن زهرة
من الجعفة . فإنهم رجعوا من ثم لا من الأبوء انظر ابن سعد ج ٢ ص ٨ وابن هشام ج ١
ص ٤٣٨ . وكان الأخنس حليفاً لبني زهرة ، وكان فيهم مطاعا

(٤) لا أدري من يريد ، ولعله يعنى أحداً من أعمام « محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
شهاب الزهرى القرشى » ولم أجد من ذكر ذلك وكلهم يقول ، لم يشهد بدرًا أحد من بني
زهرة انظر ابن هشام ج ١ ص ٤٣٨ ، وابن سعد ج ٢ ص ٨ والطبرى ج ٢ ص ٢٧٦ وابن
كثير ج ٣ ص ٢٦٦

بأبي جهل لما ترأى الجمعان فقال : أترى محمدًا يكذب ؟ فقال أبو جهل : كيف يكذب على الله وقد كُنا نُسَمِّيه الأمينَ لأنه ما كذب قط ! ولكن إذا كانت في عبد مناف السقاية والرِّقادة والمشورة ، ثم تكون فيهم النبوة ، فأى شيء بقي لنا ؟ فحينئذ انخنس الأخنس بنى زهرة ^(١) . ورجعت بنو عدى قبل ذلك من مر الظهران . وذكر قاسم بن ثابت في « كتاب الدلائل » أن قریشا حين توجهت إلى بدر مرّت هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بأفد صوت ولا يرى شخصه

الهاتف بمكة
بنصر المسلمين

أَزَارَ الْحَنِيفِيُونَ بَدْرًا وَقِيَعَةً سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنُ كِشْرَى وَقِيَعَرَا
أَبَادَتْ رِجَالًا مِنْ لُؤَيٍّ ، وَأَبْرَزَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبْنَ التَّرَائِبَ حُسْرَا
فَيَاوِيحَ مِنْ أُمَيٍّ عَدُوٍّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ الْهَدَى وَتَحَيَّرَا ١٠

فقال قائلهم : من الحنيفيون ؟ فقال : هم محمد وأصحابه ، يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف ؛ ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة أربع عشرة بعرق الظبية ^(٢) فجاء من تهامة أعرابي فسئل عن أبي سفيان فقال : مالى به علم ؛ فقالوا له : تعال سلم على رسول الله ، قال : وفيكم ^(٣) رسول الله ؟ قالوا : نعم ، قال : فأأيكم هو ؟ قالوا : هذا ، قال : أنت رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقًا ؟ فقال ، سلمة بن سلامة بن وقش : نكحتها فهي حُبلى منك ؛ فكرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته وأعرض عنه . ثم سار صلى الله عليه

خبر الأعرابي
بعرق الظبية

(١) انخنس بهم : أى تأخر مستخفيا فرجع ، وفي الأصل « بنى زهرة »

(٢) مكان على ثلاثة أميال مما يلي المدينة إلى طريق مكة ، وبه مسجد لرسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ٤٣٣ : « أوفيكم ... ؟ » وما سواه

- وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحاء ،
ولما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة ، وقال : اللهم
لا تُفْلِتَنَّ أبَا جَهْلٍ فرعون هذه الأمة ؛ اللهم لا تُفْلِتَنَّ زَمْعَةَ بن الأسود ، اللهم
وَأَسْخِنْ عَيْنَ أَبِي زَمْعَةَ بَزَمْعَةَ ، اللهم وَأَعْمِ بَصَرَ أَبِي زَمْعَةَ ، اللهم لا تُفْلِتَنَّ سُهَيْلًا ،
اللهم أُنْجِرْ سَلَمَةَ بن هشام وعَيَّاشَ بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين ٥
- واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وردّه من
الروحاء . وقدم حُثَيْب بن يساف^(١) بالروحاء مسلماً . وخرج صلى الله عليه وسلم
فصامَ يَوْمًا أو يومين ثم نادى مُناديه : يا معشر العَصَاةِ إِنِّي مُفْطِرٌ فَأَفْطِرُوا ؛ وذلك
أنّه قد كان لهم قبل ذلك : أَفْطِرُوا ، فلم يفعلوا . وكان رِفَاعَةَ وَخَلَادَ ابْنَا رَافِعِ
ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْقِ الأنصاريين ، وعُبَيْد بن زيد^(٢) ١٠
- ابن عامر بن العجلان بن عمرو — يَتَعَاقَبُونَ بَعِيرًا ؛ حتى إذا كانوا بالروحاء
بَرَكَ بَعِيرُهُمْ وَأَعْيَا . فمرّ بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله بَرَكَ
علينا بَكْرُنَا ، فدعا بماء فتمضمض وتوضأ في إناء ثم قال : أُنْفِثَا فَاهُ ، ففعلوا ؛
ثم صَبَّه في فيه ، ثم على رأسه وعُنُقِهِ ، ثم على حَارِكِهِ وَسَنَامِهِ ، ثم على عَجْزِهِ ،
ثم على ذَنْبِهِ ، ثم قال : اركبا ، ومضى ؛ فلحقاه وإنَّ بَكْرَهُمَ لَيَنْفِرُ^(٣) بِهِمْ ، ١٥
- حتى إذا كانوا بالمصلى رَاجِعِينَ من بدرٍ بَرَكَ عَلَيْهِمْ فَنَحَرَهُ خَلَادٌ ، فَتَسَمَّ لَهُ
وتصدّق به

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان دُوَيْنَ بدرٍ أُنْثَاهُ الْخَبِرُ
بمسير قريش ، فاستشار الناس ، فقام أبو بكر رضى الله عنه فقال فَأَحْسَنَ ، ثم

(١) الياء هنا بدل من الهمزة ، وأصلها « إِسَاف »

(٢) في الأصل : « يَزِيد »

(٣) في الأصل : « لَيَفِر » ، وأراد أنها من نشاطها وقوتها تنفر وتتصامى

- قام عمر فقال فأحسن، ثم قال: يا رسول الله، إنَّها والله قريش وعِزُّها، والله ما ذلَّتْ منذ عَزَّتْ، والله ما آمنتْ منذُ كَفَرَتْ، والله لا تُسَلِّمُ عِزَّها أبداً، وَلَتُقَاتِلَنَّكَ، فَأَنْهَبُ^(١) لذلك أَهْبَتَهُ، وَأَعِدَّ لذلكُ عُدَّتَهُ. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحنُ معك، والله لا نقولُ لك كما قالتُ بنو إسرائيلَ لنبيِّها: « اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ »^(٢)، ولكن اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ^(٣) مُقَاتِلُونَ؛ والذي بَعَثَكَ بالحقِّ، لو سِرْتُ بنا إلى بَرِّكَ الغِمَادِ^(٤) لَسِرْنَا؛ فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودَعَا له بخير. ثم قال: أشيروا عَلَيَّ أيها الناس، وإِنما يريدُ الأنصار، وكان يظُنُّهم لا ينصرونه إلا في الدَّار، لأنهم شَرَطُوا له أن يمنعوه^(٥) مما يمنعون منه أَنفُسَهُمْ وأولادَهُمْ — فقام^(٦) سعد بن مُعَاذٍ رضى الله عنه فقال: أَنَا أَجِيبُ عَنْ ١٠ الأنصار، كَأَنَّكَ يا رسولَ الله تُرِيدُنَا! قال: أَجَلْ، قال: إِنَّكَ عَسَى أَنْ تَكُونَ قد خرجتَ عن أَمْرِ قد أَوْحَى إِلَيْكَ [في غيره]^(٧)، فَإِنَّا قد آمَنَّا بِكَ، وَصَدَّقْنَاكَ، وشَهِدْنَا أَنَّ ما جِئْتَ به حقٌّ، فأعطيناك مَوَاقِفَنَا وعَهودَنَا على السَّمْعِ والطَّاعَةِ، فامضِ يا نبيَّ الله لما أَرَدْتَ، فوالَّذِي بَعَثَكَ بالحقِّ لو اسْتَغْرَضْتُ [بنا]^(٨) هذا البحرَ [فَخَضَّتُهُ]^(٩) لَخُضَّنَاهُ مَعَكَ مَا بَقِيَ مِنَّا رَجُلٌ، وَصِلْ ١٥ من شئتَ واقطعْ من شئتَ، وخُذْ من أموالنا ما شئتَ، وما أخذتَ من أموالنا

(١) هكذا هو، وإن لم أجده في اللغة، وهو اختل من (أهب) ويريد: اتخذ الأهبة

(٢) اقتباس من آية المائدة: ٢٤

(٣) في الأصل: « معكم »

(٤) هو موضع بأقصى اليمن

(٥) في الأصل: « يمنعوها »

(٦) في الأصل: « فقال »

(٧) هكذا بالأصل، ووضعناه بين قوسين لأننا لم نعرف صوابه

(٨) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٥

أحبُّ إلينا مما تركتَ ، والذي نفسي بيده ما سلكْتُ هذا الطريقَ قطُّ وما لي بها من علمٍ ، وما نكرهُ أن نلقى عدونا ، إنا لصُبرٌ عند الحرب صدُقٌ^(١) عند اللقاء ، لعل الله يريك منا بعض ما تقرُّ به عيناك . وفي رواية أن سعد بن معاذ قال : إنا قد خَلَفْنَا من قومنا قوما ما نَحْنُ بأشدَّ حُبًّا لك منهم ، ولا أطوعَ لك منهم ، لهم رغبةٌ في الجهادِ وَرِيَّةٌ ، ولو ظنُّوا يا رسولَ الله أنك مُلاقٍ عدوًّا ما تخلفُوا ، ولكنَّ إنا ظنُّوا أنَّها العيرُ . نَبَّيْ لك عريشا فتكون فيه ونَعْدُ عندك رَواحلك ، ثم نلقى عدونا ، فإنَّ أعزَّنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أجبنا ، وإن تَكُنْ الأخرى جلسْتَ على رَواحلك فلحقتَ مَنْ وَرَاءَنا . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا . وقال : أَوْ يَقْضِي الله خيرا من ذلك يا سَعْدُ . فلما فرغ سعدٌ من المشورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيروا على بركة الله ، فإنَّ الله قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَالله لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ أَرَاهُمْ مَصَارِعَهُمْ يَوْمَئِذٍ : هَذَا مَصْرِعُ فُلَانٍ ، وَهَذَا مَصْرِعُ فُلَانٍ ، فَمَا عَدَا كُلِّ رَجُلٍ مَصْرِعَهُ . فَعَلِمَ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ الْقِتَالَ وَأَنَّ الْعِيرَ تَقُلْتُ ، وَرَجَاوُ النَّصْرِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ يَوْمِئِذٍ عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَلْوِيَةَ وهي ثلاثة : لواءٌ يحمله مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَايَتَانِ سَوْدَاوَانِ^(٢) ، إِحْدَاهُمَا مَعَ عَلِيٍّ وَالْأُخْرَى مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَظْهَرَ السِّلَاحَ . وَكَانَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى غَيْرِ لَوَاءٍ مَعْقُودٍ ، وَسَارَ مِنَ الرِّوْحَاءِ . وَتَعَجَّلَ وَمَعَهُ قَتَادَةُ بْنُ الثُّعْمَانِ بْنِ زَيْدٍ بْنُ عَامِرِ ابْنِ سَوَادٍ بْنُ ظَفَرٍ^(٣) . بَنُ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الظَّفَرِيُّ ؛ وَيُقَالُ

دلائله على
مَصَارِعِ
المُفْرَكِينَ
يوم بدر

عقد الألوية

(١) صدق جمع صدق بفتح فسكون : وهو الثابت عند اللقاء

(٢) في الأصل : « سوداوتان » . وأمر الألوية هنا على خلاف ما يعرف انظر ابن

سعد ج ٢ ص ٨

(٣) في الأصل : « كعب » وهو خطأ

- بل كان معه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بن عمرو بن أَوْس بن عَائِذ بن عَدِي بن كَعْب بن عمرو
ابن أُدَيٍّ بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة^(١) بن يزيد^(٢) بن جُثَم بن الخزرج
الأنصاري ، وقيل بل كان معه عَبْدُ اللَّهِ بن كَعْب بن عمرو بن عَوْف بن مَبْدُول
ابن عمرو بن غَنَم بن مازن بن النَجَّار المازني ؛ فُلُقِي سَفِيَانُ الضَّمْرِيُّ قال رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم : مَنِ الرَّجُلُ ؟ فقال : بل من أنتم ؟ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرنا ونُخْبِرُكَ ، قال : وَذَلِكَ بِذَلِكَ ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم ،
نعم ، قال : فسلوا عما شئتم ، فقال : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أخبرنا عن
قريش ، فقال : بلغني أنهم خرجوا يوم كذا وكذا من مكة ، فإن كان الذي
أخبرني صادقاً فإنهمُ بِحُجُبِ هذا الوادي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فأخبرنا عن محمد وأصحابه ، قال : خُبرْتُ أنهم خرجوا من يثرب يوم كذا وكذا ،
فإن كان الذي أخبرني صادقاً فهم بجانب هذا الوادي ، قال الضَّمْرِيُّ : فمن أنتم ؟
قال النبي صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ؛ وأشار بيده نحو العراق ، فقال :
[ما مِنْ ماء ! أَمِنْ]^(٣) ماء العراق ؟ ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى أصحابه . ولا يعلم واحدٌ من الفريقين بمنزل صاحبه ، بينهم قَوْزٌ^(٤) من رَمْل .
ومضى فُلُقِيَةُ بِسَبْسِ بن أبي الزَّغْبَاء فأخبراه خبر العير . ونزل النبي صلى
الله عليه وسلم أَدْنَى بَلَدٍ عِشَاءَ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ لسبع عشرة مضت من رمضان ، فبعث
عليّاً والزَّيْيرَ وسَعْدَ بن أبي وقَّاص وبَسْبَسَ بن عمرو رضى الله عنهم يتحسسون^(٥)

خبر سفيان
الضمري

خبر العيون
وسُقَاء قريش

(١) في ابن سعد ج ٧ ص ١١٤ « شاردة » وهو خطأ صوابه السين

(٢) في الأصل : « زيد »

(٣) زيادة ، وفي الأصل : « من ماء العراق »

(٤) في الأصل « قوزة » ، والقوز : الكتيب المشرف المستدير من الرمل

(٥) في الأصل : « يتحسسون »

- على الماء وأشار لهم إلى ظُرَيْبٍ^(١) وقال أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القليب^(٢) الذي يلي الظُرَيْبِ^(١) فوجدوا على تلك القليب رَوَايا قريش فيها سَقَاؤُهُمْ^(٣) ، فأقلت عاصمتهم وفيهم عَجِيزٌ ، فجاء قريشا فقال : يا آل غالب ، هذا ابنُ أبي كَبْشَةَ وأصحابه قد أخذوا سَقَاءَكُمْ ؛ فاج العسكر وكرهوا ذلك ، والسماء تاطر عليهم .
- وَأَخَذَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ [أبو]^(٤) يسار غلام عُبَيْدَةَ بن سَعِيد بن العاص ، وأسلم غلام مُنَبِّه بن الحجاج ، وأبورافع غلام أمية بن خَلَف ، فَأَتَى بِهِم النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يصلي فقالوا : [نحن]^(٥) سَقَاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء ؛ فكره القوم خبرهم فضربوهم ، فقالوا : نحن لأبي سفيان ، ونحن في العير ؛ فأمسكوا عنهم .
- فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال : إِنْ صَدَقْتُمْ ضَرَبْتُمُوهُمْ ، وَإِنْ كَذَبْتُمْ كَم تَرَكْتُمُوهُمْ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ قَرِيشًا خَلَفَ هَذَا الْكُتَيْبَ ، وَأَنَّهُمْ يَنْحَرُونَ يَوْمًا عَشْرًا وَيَوْمًا تِسْعًا ، وَأَعْلَمُوهُ بِمَنْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْقَوْمُ مَا بَيْنَ الْأَلْفِ وَالتَّسْعَةِ ، وَقَالَ : هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ [إِلَيْكُمْ]^(٦) أَفْلَاذَ كَبِدِهَا
- واستشار أصحابه في المَنْزَل ، فقال الحُبَاب بن المُنْذِر بن الجَمُوح بن زيد ابن [حَرَام بن]^(٧) كَعْب بن غَنَم بن كعب بن سَلَمَةَ الأنصاري : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى

عدة الممركين
يوم بدر

المشورة في منزل
الحرب

(١) ظُرَيْب تصغير ظرب : وهو الجبل الصغير المنبسط في حجارة دفاق

(٢) القليب : البئر القديمة التي لا يعلم لها حافر

(٣) الرواية من الإبل : حوامل الماء ، الواحدة راوية . والسقاء جمع ساق وسَقَاء

(٤) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٦ ، وفيه أنه غلام بني العاص بن سعيد وكذلك

في الطبري ج ٢ ص ٢٧٥ وغيرها ؛ وعبيدة بن سعيد ، هذا الذي ذكره ، معدود فيمن قتل من الممركين يوم بدر

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) زيادة لا بد منها

(٧) زيادة من نسبه

- أَذْنَى مَاءٍ [إِلَى] ^(١) الْقَوْمِ فَإِنِّي عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُوبِهَا ^(٢) ؛ بِهَا قَلِيبٌ قَدْ عَرَفْتَ عَذُوبَةَ مَائِهِ ، وَمَاءٌ كَثِيرٌ لَا يَنْزِخُ ^(٣) ؛ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهَا حَوْضًا وَنَقَذَفَ فِيهِ الْآنِيَةَ فَتَشْرَبُ وَتَقَاتِلُ ، وَتُعَوَّرُ ^(٤) مَاسِوَاهَا مِنَ الْقُلُوبِ . قَالَ : يَا حُبَابُ ، أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ ؛ وَنَهَضَ بَيْنَ مَعَهُ فَنَزَلَ عَلَى الْقَلِيبِ بِيَدِهِ . وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَصِلِي إِلَى جِذْمٍ ^(٥) شَجَرَةٍ هُنَاكَ — وَكَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ — وَفَعَلَ مَا أَشَارَ بِهِ الْحُبَابُ .
- وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ ، فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مَا لَبَّدَ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعْ مِنَ السَّيْرِ ، وَأَصَابَ قَرِيشًا مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مِنْهُ ، وَإِنَّمَا بَيْنَهُمْ قَوْزٌ مِنْ رَمْلٍ ؛ وَكَانَ حِجْيَةُ الْمَطَرِ نِعْمَةً وَقُوَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَبَلَاءٌ وَنِقْمَةً عَلَى الْمُشْرِكِينَ . وَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نُعَاسٌ أُلْقِيَ عَلَيْهِمْ فَنَامُوا حَتَّى أَنْ أَحْدَمَ [تَكُونُ] ^(٦) ذَقْنُهُ بَيْنَ تَذْيِينِهِ وَمَا يَشْعُرُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى جَنْبِهِ . وَاحْتَلَمَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ بْنُ مَالِكٍ حَتَّى اغْتَسَلَ آخِرَ ١٠ اللَّيْلِ . وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَطَافَا بِالْقَوْمِ ، ثُمَّ رَجَعَا فَأَخْبَرَاهُ أَنَّ الْقَوْمَ مَذْعُورُونَ ، وَأَنَّ السَّمَاءَ تَسُحُ ^(٧) عَلَيْهِمْ
- وَبُنِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا نَزَلَ عَلَى الْقَلِيبِ — عَرِيشٌ مِنْ جَرِيدٍ . وَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى بَابِهِ مُتَوَشِّحٌ السَّيْفِ . وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَقْعَةِ ، وَعَرَضَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِصَارِعَ رُؤُوسِ الْكُفَرِ ١٥

المطر يوم بدر

النشعاس الذي أصاب المسلمين

بناء عريش رسول الله

(١) زيادة ، هكذا في ابن سعد ج ٢ ص ٩ ، وفي ابن هشام « من » ج ١ ص ٤٣٩

(٢) قلب : بضمين جمع قلب

(٣) نزحت البئر : نفذ ماؤها

(٤) عور البئر : إذا كبسها بالتراب حتى تنسد

(٥) جذم الشجرة : ما يبقى من جذعها بعد أن يقطع أعلاه

(٦) زيادة للسياق

(٧) ترسل مطراً شديداً

من قريشٍ مصرعاً مصرعاً ، يقول : هذا مَصْرَعُ فلان ، و [هذا] ^(١) مصرعُ فلان ، فاعداً واحداً منهم مَضْجَعَهُ الذي حَدَّ له الرَّسُول . وَعَدَّلَ صلى الله عليه وسلم الصفوفَ ، ورجع إلى العريش فدخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه . وأصبح ببدر يوم الجمعة السابع عشر و قيل الثامن عشر من رمضان قبل أن تنزل قريش فطلعت قريشٌ وهو يصُفُّهم ، وقد أترعوا حوضاً . ودفع رابته إلى مُضْعَبِ بن عُمَيْرٍ فتقدم حيثُ أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضعها ، ووقف صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الصفوف . فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ؛ فنزل صلى الله عليه وسلم بالعدوة ^(٢) الشامية ، ونزلوا بالعدوة اليمانية . فجاء رجل فقال : يا رسول الله إني أرى أن تغلوا الوادى ، فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادى ، وإني أراها بعثت بنصرِك . فقال صلى الله عليه وسلم : قد صَفَفْتُ صفوفى ووضعت رايتى ، فلا أُغَيِّرُ ذلك . ثم دعا ربه تعالى فنزل عليه « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِّئُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ » (الأنفال : ٩) . يعنى بعضهم على إثر بعض . ولما عدَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف تقدم سَوَادُ بن غَزِيَّةَ أمامَ الصفِّ فدفع النبي صلى الله عليه وسلم فى بطنه فقال : استو يا سَوَاد ، فقال : أَوْجَعَتْنِي ، والذي بعثك بالحق ، أَقْدَنِي ^(٣) ؛ فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : استَقْدُ ^(٣) ، فاعتنقه وقبله ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : حضّر من أمر الله ما قد ترى ، وخشيتُ القتل ، فأردتُ أن أكون آخرَ عَهْدِي ^(٤) بك

خبر سَوَاد
ابن غَزِيَّةَ

(١) زيادة للسياق

(٢) العدو : شاطئ الوادى وجانبه الملب

(٣) أقدن : من أفاده ، أعطاه القود وهو القصاص ، واستفاد : أخذ قصاصه

(٤) فى الأصل : « عهد »

[أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ] ^(١) وَأَنْ أَعْتَنَقَكَ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ وَكَأَنَّمَا يَقُومُ بِهَا الْقِدَاحُ

الريح التي بعثت
والملائكة

- وجاءت ريحٌ شديدةٌ ، ثم هبت ريحٌ أشدُّ منها ، ثم هبت ريحٌ ثالثةٌ أشدُّ منهما : فكانت الأولى جبريلَ عليه السلام في ألفٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية ميكائيلَ عليه السلام في ألفٍ عن ميمينته ، والثالثة إسرافيلَ في ألفٍ عن ميسرته . ويقال جاء جبريلُ بألفٍ من الملائكة في صور الرِّجال ، وكان في خمسمائة من الملائكة في الميمنة ، وميكائيل في خمسمائة في اليسرة ، ووراءهم مددٌ من الملائكة لم يقاتلوا ؛ وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران « الآيات من ١٢٣ — ١٢٧ » ؛ وكان إسرافيلُ وَسْطَ الصَّفِّ لَا يُقَاتِلُ كَمَا يُقَاتِلُ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . وَكَانَ الرَّجُلُ يَرَى الْمَلَكَ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ يَعْرِفُهُ ، وَهُوَ يُنَبِّئُهُ وَيَقُولُ لَهُ : مَا هُمْ بِشَيْءٍ ، فَكُرَّ عَلَيْهِمْ ^(٢) ؛ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْتُمْ مَعَكُمْ فَتُنَبِّئُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ » (الأنفال : ١٢) — ؛ ^(٣) وَفِي مِثْلِ هَذَا قَالَ حَسَنٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مِيكَالُ مَعَكَ وَجِبْرِئِيلُ كِلَاهُمَا مَدَدٌ لِنَصْرِكَ مِنْ عَزِيزٍ قَادِرٍ ^(٤)

ألوية بدر

وَيُقَالُ كَانَ عَلَى الْمِيمَنَةِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالثَّابِتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمِيمَنَةِ وَالْيَسْرَةِ أَحَدٌ . وَكَانَ لِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْظَمُ — لِوَاءِ

(١) زيادة من كتب السير

(٢) كرَّ على العدو : عطفَ عليه مقدماً

(٣) في الأصل من قوله تعالى « فتنبؤوا » إلى قوله « الرعب »

(٤) في الأصل « وجبريل » ، ولم أجد البيت في ديوان حسان ، ولا في كتب السير

عند ذكر الأشعار التي قبلت في بدر

المهاجرين — مع مُصْعَب بن عُمَيْر ، ولواء الخَزْرَج مع الحُبَاب بن المُنْدَر ، ولواء الأوس مع سَعْد بن مُعَاذ . ومع قُرَيْش ثلاثةُ ألويةٍ لواء مع أَبِي عَزِيز [بن عُمَيْر] ^(١) ، ولواء مع النُّضَر بن الحارث ، ولواء مع طَلْحَة بن أَبِي طَلْحَة

وخطب صلى الله عليه وسلم يومئذٍ حميد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، خطبته يوم بدر
 ٥ فإني أحثُّكم على ما حثَّكم الله عليه ، وأنهاكم عما نهاكم عنه ، فإن الله عظيم شأنه ، يأمر بالحق ويحبُّ الصدق ، ويُعطى على الخير أهله ، على منازلهم عنده ؛ به يُذكرون وبه يتفاضلون . وإنكم قد أصبَحتم بمنزل الحق لا يقبلُ الله فيه من أحدٍ إلا ما ابتغى به وجهه . وإن الصبر في مواطن البأس مما يُفرِّج الله به الهم ، ويُنجي به من الغم ، وتُدركون النجاة في الآخرة . فيكم نبيُّ الله يُحذِّركم ويأمرُكم ، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله غرًّا وجلًّا على شيء من أمرِك يمقتكم عليه ، فإن الله يقول « لَقَدْ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ » . أنظروا الذي أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وأعزَّكم [به] ^(٢) بعد ذلَّة ، فاستمسكوا به يرضى به ربُّكم عنكم ، وأبْلُوا رَبَّكُم في هذه المواطن أُمراً تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فإن وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد . وإنما أنا وأتم بالله الحي القيوم ، إليه أَلْجَأنا ظُهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير ؛ يَغْفِرُ الله لي وللمسلمين

ولما رأى صلى الله عليه وسلم قريشاً تُصَوِّب من الوادي — وكان أوَّل من طَلَعَ زَمْعَة بنُ الأسود على فرسٍ له يتبعه ابنه ، فاستجال بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلاً — قال صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَى الْكِتَابِ ، دعاؤه على قريش

(١) زيادة للإيضاح ، وهو أخو مُصْعَب بن عُمَيْر ، صاحب لواء المهاجرين في بدر أيضاً

(٢) زيادة

وَأَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ ، وَوَعَدْتَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ . اللَّهُمَّ
هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَتَيْتْ بِخِيَلِهَا وَفَخَّرَهَا تُحَادُّكَ ^(١) وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ
فَنَصْرُكَ ^(٢) الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَحْنِهِمْ ^(٣) الْفِدَاءَ

- ولما نزل القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه إليهم يقول : أَرْجِعُوا ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَلِ هَذَا الْأَمْرَ مِنِّي غَيْرُكُمْ ، أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ أَنْ تَلَوْهُ مِنِّي ؛ [وَأَنْ] ^(٤) أَلِيَهُ مِنْ غَيْرِكُمْ أَحَبُّ [إِلَيَّ] ^(٥) مِنْ [أَنْ] ^(٦)
أَلِيَهُ مِنْكُمْ ؛ فَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : قَدْ عَرَضَ نَصْفًا ^(٧) فَاقْبَلُوهُ ، وَاللَّهِ
لَا تُنْصِرُونَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا عَرَضَ مِنَ النِّصْفِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ
بَعْدَ أَنْ أَمَكَّنَّا مِنْهُمْ . وَأَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى وَرَدُوا الْحَوْضَ — مِنْهُمْ حَكِيمُ
ابْنُ حِزَامٍ — فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ طَرْدَهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُمْ ؛ فَوَرَدُوا
الْمَاءَ فَشَرِبُوا ، فَمَا شَرِبَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ
حِزَامٍ نَجَا
- بشعة عمر بن الخطاب
قريش يعرض
عليهم الرجوع
- النصر الذين
شربوا من
الحوض

- وَبَعَثْتُ قَرِيشَ عُمَيْرَ بْنِ وَهَبِ بْنِ خَلْفِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ الْجُمَحِيِّ
لِيَحْزُرَ ^(٨) الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ لَهُمْ مَدَدًا وَلَا كَيْفَانًا رَجَعَ فَقَالَ ^(٩) : الْقَوْمُ ثَلَاثُمِائَةٍ
إِنْ زَادُوا [زَادُوا] ^(١٠) قَلِيلًا ، مَعَهُمْ سَبْعُونَ بَعِيرًا وَفَرَسَانِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ
- بشعة عمر بن وهب
لحزر المسلمين ،
وما قاله لقريش

(١) حادّه : خالفه وعاصاه ونازعه

(٢) فى الأصل « نصرك »

(٣) أحْنَهُمْ ، من أحانه الله : أهلكه

(٤) زيادة يقتضيهما السياق

(٥) النصف : الإينصاف وإعطاء الحق

(٦) فى الأصل : « ليجوز » ، وحزر النوى : قدر عدده بالظن والحدس

(٧) فى الأصل : « قال »

(٨) زيادة يقتضيهما السياق

قريش ، البَلَايا تَحْمِلُ الْمَنَايا ، نَوَاضِحٌ ^(١) يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ ، قَوْمٌ
ليست لهم مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ ^(٢) إِلَّا سَيُوفُهُمْ ، أَلَا تَرَوْنَهُمْ خُرُسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ،
يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظًا ^(٣) الْأَفَاعِي ، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يَقْتُلَ
مِنْكُمْ رَجُلًا ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ مِثْلَ عَدَدِهِمْ فَمَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ ؟
فَرَوْا رَأْيَكُمْ . فَبِعَثْوِ أَبِي سَلَمَةَ الْجُشَمِيِّ ، فَأُطَافَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِفَرَسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَلْدًا وَلَا عِدَادًا وَلَا حَلَقَةً وَلَا كُرَاعًا ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا
لَا يَرِيدُونَ أَنْ يُؤْوُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ : قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ
إِلَّا سَيُوفُهُمْ ، زُرْقٌ ^(٤) الْعَيُونَ كَأَنَّهَا ^(٥) الْحَصَى تَحْتَ الْحَجَفِ ^(٦) ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ ،

حكيم بن حزام
يؤامر قريشا على
الرجوع

فَشَى حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ فِي النَّاسِ لِيَرْجِعُوا فَوَاقِفَهُ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبَى أَبُو جَهْلٍ
وَهَبٌ ^(٧) إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَخِي الْمَقْتُولِ بِنَخْلَةٍ ^(٨) ، وَحَثَّهُ عَلَى أَخْذِهِ بِثَأْرِ
أَخِيهِ ، فَقَامَ ثُمَّ حَثَا عَلَى أَسْتِهِ التَّرَابَ بَعْدَمَا اسْتَكْشَفَ وَصَرَخَ : وَاعْمُرَاهُ !
فَأَنَسَدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيَ الَّذِي رَأَى عُثْبَةَ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَ النَّاسِ ،
وَحَمَلَ فَنَافَشَ الْمُسْلِمِينَ وَشَبَّتِ الْحَرْبُ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ [بْنِ الْخَطَّابِ] ^(٩)
فَقَتَلَهُ عَامِرٌ ، فَكَانَ مِهْجَعٌ أَوَّلَ مَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ : وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ

بدء القتال يوم
بدر وأول من
قُتِلَ

(١) النواضح جمع فاضح : وهو البعير يكون لأصحاب الزرع يستق عليه الماء

(٢) في الأصل : « منجى » ، وهذا حق العبارة ، وهو في ابن سعد ج ٢ ص ١٠

(٣) التلمظ : تحريك اللسان في الفم بعد الأكل ، والتلمظ بالشفيتين

(٤) في الأصل : « زرق زرق » وهو تكرار

(٥) في الأصل : « كأنهم »

(٦) الحيف جمع حيفة : جلود يطارق بعضها بعض حتى تغلظ فتكون دُرْقَةً كالدرع

(٧) في الأصل : « ووهب »

(٨) هو عمرو بن الحضرمي

(٩) زيادة للإيضاح

من الأنصار حارثة بن سُراقة قتله حِجَّان بن العَرِقَّة ، ويقال عُمر بن الحُجَّام قتله خالد بن الأعمى العقيلي

مناشدة
رسول الله
ربه

- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأصحابه على صفوفهم ، فاضطجع فغشيته نومة غلبه — وكان قد قال : لا تُقاتلوا حتى أؤذنكم ، وإن كتبوكم^(١) فارموم ، ولا تسألوا السيوف حتى يغشوكم — فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، قد دنا القوم وقد نالوا منا ؛ فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يُناشد ربه ما وعدّه من النصر ويقول : اللهم إن تظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يتم لك دين ؛ وأبو بكر يقول : والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك . وقال عبد الله بن رَوَاحَة : يا رسول الله ، إني أشير عليك — ورسول الله أعظم وأعلم بالله من أن يُشارَ عليه — إن الله أجل وأعظم من أن يُنشد وعدّه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن رَوَاحَة ، ألا أنشد الله وعدّه : إن الله لا يخلف الميعاد .

- ولم يذكر ابن إسحاق ولا الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم قاتل . وخرج الفريابي^(٢) ، نا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن علي رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر وحضر الناس ، أمتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما كان منا أحد أقرب إلى المشركين منه ، وكان أشد الناس بأساً^(٣) .

الأسود بن عبد
الأسد قتله عند
الحوض

فلما تراخف الناس قال الأسود بن عبد الأسد^(٤) الخزومي — حين دنا من الحوض : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمته ، أو لأموتن

(١) في الأصل : « كتبوكم » ، وكتب وأكتب : إذا دنا من القوم وقاتلهم
(٢) الفريابي المقصود هنا هو : « محمد بن يوسف الفريابي » مولى الضبيين
(٣) هذا آخر حديث على رضى الله عنه ؛ وانظر مسند أحمد ج ١ ص ١٢٦ وابن سعد ج ٢ ص ١٥
(٤) في الأصل : « عبد الأسد »

البارزة ،
وخروج
الأنصار ،
وكراهية
رسول الله
ذلك ودعوته
المهاجرين

دونه . فشدَّ حتى دنا منه ، فاستقبله حمزةُ بن عبد المطلب فضربه فأطنَّ^(١) قدمه ،
فزحفَ الأسودُ حتى وقع في الحوض فهدمهُ برجله الصَّحيحة وشربَ منه ،
وحمزةُ يتبعه فضربه في الحوض فقتله . فدنا بعضهم من بعضٍ وخرج عُتْبَةُ ،
وشَيْبَةُ ، والوليد ، ودَعَوْا إلى المَبَارَزة . فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فتيانٌ وهم :
مُعَاذٌ وَمُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ بنو عَفْرَاءَ ، ويقال ثالثهم عبدُ الله بن رواحة^(٢) . فاستحيا
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وكَرِهَ أن يكونَ أوَّلُ قتالٍ — لقيَ فيه المسلمون
المشركين — في الأنصار ، وأحَبَّ أن تكونَ الشُّوكَةُ بيني وعَمِّ وقومه ، فأصرهم
فرجعوا إلى مصانئهم ، وقال لهم خيراً . ثم نادى مُنادي المشركين : يا محمد ، أخرج
إلينا^(٣) الأَكْفَاءَ من قومنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا بني هاشم ، قوموا
فقاتلوا بحقكم الذي بعثَ به نبيكم ، إذ جاءوا بباطلهم لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ؛ فقام
عليٌّ ، وحمزةُ ، وعُبَيْدَةُ بن الحارث بن المطلب ، فمشَوْا إليهم . وكان عليٌّ رضى
الله عنه مُعلماً بصوفةٍ بيضاء ، فقال عتبة لابنه : قُمْ يا وليد ، فقام فقتله عليٌّ ؛ ثم
قام عتبة فقتله حمزة ؛ ثم قام شَيْبَةُ فقامَ إليه عُبَيْدَةُ فضربه شَيْبَةُ فَقَطَعَ ساقه ،
فكرَّ حمزةُ وعليٌّ فقتلا شَيْبَةَ واحتملا عُبَيْدَةَ إلى الصَّفِّ ، فنزلت فيهما^(٤) هذه
الآية : « هَٰذَا نِ خَصِمَانِ اِخْتَصَمَا فِي رَبِّهِمْ ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ » (الحج : ١٩)^(٥) ، واستفتح أبو جهل
يومئذ فقال : اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وآتَانَا بما لَا يُعْلَمُ ، فَأَحْنِهُ الْغَدَاةَ . فأنزل

استفتح أبي
جهل

(١) أى ضربه ضربة سريعة بالسيف قطعت رجله ، ويسمى للضربة طنين

(٢) ثالثهم مكان « عوف »

(٣) في الأصل : « لنا » ، وهذه آثم معنى

(٤) لا معنى لتخصيصها باثنين ، وإنما نزلت في الذين تقاتلوا من المؤمنين والمشركين

عامة ، ولذلك قال تعالى « اختصموا » فجمع

(٥) في الأصل : إلى قوله « في ربهم »

الله تعالى : « إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ، وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ » (الأنفال : ١٩) ^(١) — ؛ وقال يومئذ :

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي بَازِلُ عَامِينَ حَدِيثُ سَنَى
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُتْمَى

٥

وَتَصَوَّرَ إبليسُ في صورة سُرَاقَةَ [بن مالك] ^(٢) بن جُعْشَم [المُدَلِجِي] ^(٣)
يُذَمَّرُ ^(٤) المَشْرِكِينَ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَ عَدُوَّ اللَّهِ
الْمَلَائِكَةَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ^(٥) ،
فَتَشَبَّهَ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ سُرَاقَةُ ، فَضْرَبَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ ،
فَسَقَطَ ، وَانْطَلَقَ إبليسُ لَا يُرَى حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ

إبليس يذم
المشركين ثم
نكوصه على عقبه

١٠

وَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ يَحْضُ المَشْرِكِينَ عَلَى الْقِتَالِ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ . وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ « يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ » ، وَشِعَارَ الْخَزَرَجِ « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » ،
وَشِعَارَ الْأَوْسِ « يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ » . وَيَقَالُ كَانَ شِعَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا مَنْصُورُ أُمْتِ ^(٦) . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّيْتُ فَسَوَّوْا ^(٧) ،
فَاعْلَمُوا بِالصُّوفِ فِي مَغَافِرِهِمْ وَقَلَّانَسَهُمْ وَكَانَ أَرْبَعَةٌ يُعْلِمُونَ فِي الزُّخُوفِ ^(٨) ؛

شعار المسلمين في
القتال وإعلامهم

١٥

(١) في الأصل إلى قوله « الفتح ، الآية »

(٢) زيادة من نسبه

(٣) ذممه : حَرَّضَهُ

(٤) اقرأ سورة الأنفال : ٤٨

(٥) ابن هشام ج ١ ص ٤٥ « كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

بدر » أَحَدٌ أَحَدٌ »

(٦) سوم : أى اتخذ سِيا ، وهى العلامة ، وأعلم : وضع علامة

(٧) في الأصل : « الرجوف » غير بينة ، والرجوف جمع زَخَف : وهو لقاء العدو

في الحرب

- فكان حمزة معلماً بريشة نعامية ، وعلى معلماً بصوفة بيضاء ، والزبير معلماً بعصابة صفراء — وكان يحدث أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلقي عليها عمام صفر — وكان أبو دجانة معلماً بعصابة حمراء . وقال سهيل بن عمرو : ولقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلقي بين السماء والأرض معلمين ، يقتلون ويأسرون . وقال أبو أسيد الساعدي [بعد أن ذهب بصره ^(١)] : لو كنت معكم الآن ببدر [ومعى بصرى] ^(٢) لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة . وكان [ابن عباس] ^(٣) يحدث عن رجل من بني غفار حدثه ، قال : أتبلت أنا وابن عمي لي يوم بدر حتى أضعدنا في ^(٤) جبل [ونحن مشركان] ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة ^(٥) ، فننتهب مع من ينتهب ، [فبينما نحن في الجبل] ^(٦) إذ رأيت سحابة دنت منا ، فسمعت فيها حممة الخيل ووقعه الحديد ، وسمعت قائلاً يقول : أقدم حيروم ؛ فأما ابن عمي فأنكشف قناع قلبه فأت [مكانه] ^(٦) ، وأما أنا فكادت أهلك ثم تماسكت ^(٦) وأثبتت البصر حيث تذهب السحابة ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت أسمع
- ١٥ وقال أبو رهم الغفاري عن ابن عم له : بينا أنا وابن عمي لي على ماء بدر — فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش — قلنا : إذا التقت الفئتان عمدنا

(١) زيادة موصحة

(٢) زيادة موصحة

(٣) في الأصل : « فكان » وليس بشيء ، والخبر خبر ابن عباس انظر ابن هشام ج ١

س ٤٤٩ وقد زدناه لذلك

(٤) في الأصل : « حتى صعدنا على ... » وهو تحريف في معنى الخبر ، والزيادة بعد

موصحة وكله من ابن هشام

(٥) الدبرة : الهزيمة

(٦) في الأصل : « تماسكت »

إلى عسكر محمد وأصحابه ، فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من أصحابه ونحن نقول : هؤلاء رُبُع قريش ؛ فبينما نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابةٌ فغَشِيتُنَا ، فرفعنا أبصارنا إليها ، فسمعنا أصوات الرجال والسلاح ، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه : أقدم حَيَزُوم ، وسمعناهم يقولون : رُوَيْدًا تَتَأَمُّ أَخْرَاكُم ، فزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاءت أخرى مثل ذلك ، فكانت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فنظرنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإذا هم الضَّعْفُ عَلَى قريش فأت ابن عمي ، وأما أنا فتماسكتُ وأخبرتُ النبي صلى الله عليه وسلم . وحَسَنُ إسلامه

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رَوَى ^(١) الشيطانُ يوماً ^(٢) [هو] فيه أصغرُ ولا أحقرُ ولا أذخرُ ولا أغِيظُ منه في يومٍ عرفة — وما ذاك إلا لما يَرَى من تَنَزُّلِ الرُّحمة ، وتجاوزِ الله عن الذُّنُوبِ العِظَامِ — إلا ما رَوَى ^(٣) يوم بدر . قيل : وما رأى يوم بدر ، قال : أما إنه قد رأى جِبْرِيلَ يَزَعُ ^(٤) الملائكة . وقال صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : هذا جبريل يسوقُ الرِّيحَ كأنه دِحْيَةُ الكلبِ ، إني نُصِرْتُ بالصَّبَا وأَهْلِكَتُ عادٌ بالدُّبُورِ . وقال عبد الرحمن بن عَوْفٍ : رأيتُ يوم بدرٍ رجلين عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يُقاتِلانِ أشدَّ القتالِ ، ثم يليهما ثالثٌ من خلفه ، ثم رُبْعُهما رابعٌ أمامه . وعن صُهَيْبٍ : ما أدرى كم يَدِرُ مقطوعة أو ضربة جَائِفَةٌ لم يَدَمْ كَلْمُهُما ^(٥) يوم

(١) في الأصل : « ملو »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « رأى »

(٤) وزع يزع : كف ، أي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب ، فكأنه يكفهم عن

الفرق والانتشار ، ويقال لمن يفعل ذلك في الجيش « الوازع »

(٥) الجائفة : الطعنة التي تنفذ الجوف وتبلغ ؛ والكلم : المرح

بدر — قد رأيتهما . وعن أبي بريدة بن نيار قال : جئت يوم بدر بثلاثة رهوس فوضعتن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، أما رأسان قتلتهما ، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربته فتدهدي^(١) أمانته فأخذت رأسه . فقال صلى الله عليه وسلم : ذاك فلان من الملائكة . وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول : لم تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر . وعن ابن عباس : كان الملك يتصوّر في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم فيقول : إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون : لو سحلو علينا ما ثبتنا ؛ ليسوا بشيء . وذلك قول الله تبارك وتعالى : « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا » الآية ، (الأنفال : ١٢)

١٠ وعن حكيم بن حزام : لقد رأيتهما يوم بدر وقد وقع بوادي خلص^(٢) بجاد^(٣) من السماء قد سدّ الأفق ؛ فإذا الوادي يسيلُ نملًا ؛ فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أيّده محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة ؛ وهي الملائكة . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل بني هاشم ، فقال : من لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله . ونهى عن قتل العباس بن عبد المطلب . ونادى مناديه : من أسر أم حكيم بنت حزام فليخل سبيلها فإن رسول الله قد أمانها — وكان قد أسرها رجل من الأنصار وكَتَفَهَا بِذُؤَابَتِهَا^(٤) ، فلما سمع المنادي خلى سبيلها . ونهى أيضاً عن قتل أبي البخترى فقتله أبو داود المازني ، ويقال قتله المجذّر بن زياد^(٥) . ونهى عن

نهى رسول الله
عن قتل بني هاشم
ورجال من قريش

(١) أى تدحرج

(٢) وادي بين مكة والمدينة ، فيه قرى ونخل

(٣) البجاد : الكساء

(٤) الشعر المظفور

(٥) في الأصل : « زياد »

قتل الحارث بن عامر بن نوفل فقتله خُبَيْب بن يساف ولا يعرفه . ونهى عن قتل
زَمْعَةَ بنِ الأسود فقتله ثابت بن الجَدْع (١) ولا يعرفه

- ولما التَحَمَّ القتالُ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً يديه يسأل الله النصرَ وما وعده . وأمر صلى الله عليه وسلم فأخذَ من الحصا كفاً فرماهم بها وقال : شاهتِ الوجوه ، اللهم أرعَبْ قلوبَهُمْ (٢) ، وزَلْزَلْ أقدامَهُمْ ؛ فانهزم أعداءُ الله لا يلوون على شيء ، وألقوا دُرُوعَهُمْ ، والمسلمون يقتلون ويأسرون ، وما بقى منهم أحدٌ إلا امتلاً وجهه وعينه ، ما يدرى أين توجه (٣) والملائكة يقتلونهم . وذلك قوله تعالى : « فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (الأنفال : ١٧) (٤) ، وَجَّحَ بِعُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ فرسه ، فأخذه عَبْدُ اللَّهِ بن سَلَمَةَ العَجَلَانِيُّ . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فضرب عنقه صبراً ، وصدق الله رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله لعُقْبَةَ : إِنَّ وَجَدْتُكَ خارجَ جبال مكة قتلتك صبراً . وبينما عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ رضى الله عنه يجمع أدراعا بعد أن وَلَّى الناسُ إذا أُمِّيَّة بن خَلْفٍ وابنه عليٌّ ، فأخذ يسوقهما أمامه إِذْ بَصُرَ به بلالٌ فنَادَى : يا معشر الأنصار ، أُمِّيَّة بن خلفٍ رأسُ الكُفْرِ ، لا نَجَوْتُ إِنْ نَجَوْتُ ! فأقبلوا حَتَّى طَرَحَ أُمِّيَّة على ظهره ، فقطع الحُبَاب بن المُنْذَر أُرْنَبَةَ أنفه ، وضربه خُبَيْب بن يساف حتى قتله . وقتل عَمَّارُ بن ياسرَ عَلَى ابن أُمِّيَّة بن خلف . وقتل الزُّبَيْر بن العَوام عُبَيْدَةَ بن سعيد بن العاص . وقتل

دعاؤه ، ثم رميته
المركبين بالحصى

أسرَّ عُقْبَةَ بن
أبي معيط وقتله

أسر أُمِّيَّة بن
خلف

(١) فى الأصل : « الجزع » ، واسم الجدع « ثعلبة بن زيد بن الحارث »

(٢) رَعَبَهُ يَرَعِبُهُ ، مفتوح العين : أفزعته ، قالوا ، ولا يقال : أرعبه

(٣) فى الأصل : « توجه »

(٤) فى الأصل : من « وما رميت » إلى « رمى »

أبو دُجَانَةَ عاصم بن أبي عوف بن ضُبَيْرَةَ^(١) السَّهْمِيُّ . وقتل على رضى الله عنه
عبد الله بن المُنْذِر بن أبي رِفَاعَةَ وَحَرَمَلَةَ بن عمرو وهو يراها أبا جهل . وقتل
حمزة رضى الله عنه أبا قَيْس بن الْفَاكِهِ بن الْمُغِيرَةِ وهو يراه أبا جهل ؛ [وكانَ
أبو جهل في مثل الْحَرَجَةِ (هى الشجر المُلْتَفُّ) ، والمُشْرِكُونَ يقولون : أبو الحكم
لا يُخَالِصُ إليه] ^(٢) فصمد مُعَاذ بن الجُمُوح ^(٣) إلى أبي جهل وأبو جهل يرتجز

ما تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مَتَى بَاذِلُ عَامِنٍ حَدِيثُ سَنَى

لمثل هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

فَضْرِبَهُ طَرَحَ رِجْلَهُ مِنَ السَّاقِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عِكْرَمَةُ بن أبي جهل فَضْرِبَهُ عَلَى
عَاتِقِهِ طَرَحَ يَدَهُ مِنَ الْعَاتِقِ ، وَبَقِيَتْ الْجِلْدَةُ . فَوَضَعَ مُعَاذٌ عَلَيْهَا رِجْلَهُ وَتَمَطَّى
[بِهَا] ^(٤) عَلَيْهَا حَتَّى قَطَعَهَا . وَضْرِبَهُ مَعَ مُعَاذٍ مُعَوِّذٌ وَعُوفٌ ابْنَا عَفْرَاءَ فَنَقَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ وَدِرْزَعَهُ . وَلَمَّا وَضَعَتِ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْتَمَسَ أَبُو جَهْلٍ فَوَجَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَسْعُودٍ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِهِ وَضْرِبَهُ فَقَطَعَ رَأْسَهُ وَأَتَى بِسَلِيهِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّ بِقَتْلِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ قَدْ أَنْجَزْتَ مَا وَعَدْتَنِي فَتَنَّمْ عَلَى
نِعْمَتِكَ . وَيُقَالُ إِنَّ مُعَاذًا وَمُعَوِّذًا ابْنَيْ عَفْرَاءَ أَثْبَتَا أبا جَهْلٍ ، وَضْرَبَ ابْنُ مَسْعُودٍ
عُنُقَهُ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، وَقَدْ رَأَى فِي كِتْفَيْهِ آثَارَ السَّيِّاطِ . فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى مَصْرَعِ ابْنِ عَفْرَاءَ ^(٥) فَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَيْ عَفْرَاءَ ، فَإِنَّهُمَا قَدْ شَرِكَا فِي

(١) وَيُقَالُ ضُبَيْرَةُ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ

(٢) زِيَادَةُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ٤٥٠ بِتَصَرُّفٍ قَلِيلٍ : وَالْأَصْلُ غَيْرُ مُطَرَّدٍ

(٣) وَيُسَمَّى : «مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ» كَمَا سَيَأْتِي فِي السِّيَاقِ ، فَاعْرِفْهُ

(٤) زِيَادَةُ يَتِمُّ بِهَا الْمَعْنَى

(٥) يَعْنِي عُوفُ بْنُ عَفْرَاءَ وَأَخَاهُ مُعَوِّذًا . وَأَمَّا مُعَاذٌ فَلَمْ يَقْتُلْ يَوْمَ بَدْرٍ . وَسِيَاقُ كَلَامِهِ

مُضْطَرَبٌ كَمَا تَرَى

قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر ، فقيل : يا رسول الله ، ومن قتله
 معهما ؟ قال : الملائكة ، ودافعه^(١) ابن مسعود . وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم
 اكفني نوفل بن خويلد ؛ فأسره جبار بن صخر ولقيه على قتله ، فقال عليه
 السلام : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه . وقتل على أيضاً العاص بن سعيد .
 وانقطع سيف عكاشة بن محصن فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوداً فإذا
 هو سيف أبيض طويل ، فقاتل به حتى هزم الله المشركين ، فلم يزل عنده حتى
 هلك . وانكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قضيياً كان في يده من عراجين ابن طاب^(٢) فقال : اضرب به ؛ فإذا سيف
 جيد ، فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما تصافوا للقتال : من قتل قتيلاً فله كذا ،
 ومن أسيراً فله كذا . فلما انهزم [المشركون] ^(٣) كان الناس ثلاث فرق :
 فرقة قامت عند خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه فيها ، وفرقة أغارت
 على النهب تنهب ، وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا

فريق المسلمين

وكان سعد بن معاذ من أقام على خيمة النبي صلى الله عليه وسلم [فقال للنبي
 صلى الله عليه وسلم] ^(٣) : ما متعناً أن نطلب العدو زهادة في الأجر ولا جبن^(٤)
 عن العدو ، ولكن خفنا أن يعزى^(٥) موضعك فتميل عليك خيل من خيل
 المشركين ورجال من رجالهم ؛ وقد أقام عند خيمتك وجوه من المهاجرين والأنصار

اختلاف المسلمين
 في الغنائم ، وما
 نزل من الفرقان
 في ذلك

(١) داف الصريع : أجهز عليه وحرر قتله

(٢) العراجين جمع عرجون : وهي شاربغ النخل ، وابن طاب : ضرب من النخل
 بالمدينة

(٣) زيادة لا بد منها

(٤) في الأصل : «جبناً»

(٥) أى يخلو من يحرسه

ولم يشذَّ أحد منهم ، والناس كثير ؛ ومتى تعطِ هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء ،
والأسرى والقتلى كثير ، والغنيمة قليلة . فاختلفوا فأنزل الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » (الأنفال : ١) السورة ، فرجع الناس
وليس لهم من الغنيمة شيء . ثم أنزل الله تعالى « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ
لِلَّهِ حُصَّةٌ وَالرَّسُولِ » (الأنفال : ٤١) فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال :
لما اختلفوا في غنائم بدر أمر صلى الله عليه وسلم بها أن^(١) ترد في القسمة ، فلم
يبق منها شيء إلا رد ، فظن أهل الشجاعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخضعهم بها دون أهل الضعف . ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن تقسم بينهم على
سواء فقال سعد : يا رسول الله ، أتعطى فارس القوم الذي يحميمهم مثل ما تعطى
الضعيف ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ثكلتك أمك ، وهل تنصرون إلا بضعفائكم ؟
ونادى بناديه : من قتل قتيلًا فله سلبه ، ومن أسرا أسيرًا فهو له ؛ فكان يعطى
من قتل قتيلًا سلبه . وأمر بما وجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال فقسمه
بينهم ، ويقال أمر أن ترد الأسرى والأسلاب وما أخذوا في المغنم ؛ ثم أفرع
بينهم في الأسرى ، [وقسم] ^(٢) الأسلاب التي ينفل ^(٣) الرجل نفسه في المبارزة ،
وما أخذوه من العسكر قسمه بينهم . والثبت من هذا : أن كل ما جعله لهم فإنه
سلمه لهم ، وما لم يجعل قسمه بينهم

وُجِعَتِ الْغَنَائِمُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
كَعْبٍ بَنَ عَمْرِو الْمَازَنِيِّ وَقَسَمَهَا بِسَيْرٍ^(٤) ، وَقِيلَ بَلِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا خَبَّابُ بْنُ

جمع الغنائم
وقدرها وقسمتها

(١) في الأصل : « بأن »

(٢) هكذا هو في الأصل : ولعل الصواب « أفرع بينهم في الأسرى والأسلاب التي
ينفل ... » بحذف هذا الحرف

(٣) في الأصل « لقتل » ، نفّل نفسه : أعطاها الفتل وهو الغنيمة

(٤) موضع بين بدر والمدينة

- الْأَرْتِ ؛ وَكَانَ فِيهَا إِبِلٌ وَمَتَاعٌ وَأَنْطَاعٌ وَثِيَابٌ ، وَكَانَتْ الشَّهْمَانُ^(١) عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ وَسَبْعَةِ عَشَرَ سَهْمًا ، وَالرِّجَالُ ثَلَاثِمِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ ، وَالْخَيْلُ فَرَسَانِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ ؛ وَثَمَانِيَةُ نَفَرٍ لَمْ يَحْضُرُوا ضَرْبَ لَهْمٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِمْ وَأُجُورِهِمْ . ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَهُمْ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ — خَلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنَتِهِ رُقَيْيَةَ فَمَاتَتْ يَوْمَ قَدَمِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ — وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بَعَثَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَتَحَسَّسَا^(٢) الْعِيرَ تَلْقَاءَ الْحَوْرَاءِ ؛ وَمِنَ الْأَنْصَارِ : أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ خَلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيِّ خَلَفَهُ عَلَى قُبَاءَ وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ أَمْرَهُ بِأَمْرِ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ كَسَرَ بِالرَّوْحَاءِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ كَسَرَ بِالرَّوْحَاءِ . وَرَوَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ، وَضَرَبَ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكِ السَّاعِدِيِّ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ، وَضَرَبَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلِرَجُلٍ آخَرَ ، وَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ لَمْ يُجْمَعْ عَلَيْهِمْ . وَضَرَبَ أَيْضًا لِأَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا قَتَلُوا بَيْدَرَ . وَكَانَتْ الْإِبِلُ الَّتِي أَصَابُوا مِائَةً بَعِيرٍ وَخَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَكَانَ مَعَهُمْ أَدَمٌ كَثِيرٌ كَمَلَوْهُ لِلتَّجَارَةِ فَغَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَصَابُوا قَطِيفَةً حَرَاءَ . وَكَانَتْ الْخَيْلُ الَّتِي غَنِمَتْ عَشْرَةَ أَفْرَاسٍ ، وَأَصَابُوا سِلَاحًا وَظَهْرًا وَجَمَلَ أَبِي جَهْلٍ فَصَارَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَضْرِبُ فِي إِبِلِهِ وَيَغْزُو^(٣) عَلَيْهِ حَتَّى سَاقَهُ فِي هَدْيٍ^(٤) الْحُدَيْبِيَّةِ . وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَفٌ^(٥) مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ

(١) جمع سهم ، وهو النصب ، وفي الأصل : « وكان »

(٢) في الأصل : « يتحسسا »

(٣) في الأصل : « يغزا »

(٤) الهدى : ما أهدى إلى بيت الله الحرام من النعم ليشعر

(٥) الصنف : ما يختاره الرئيس في الحرب من الغنم ، ويصطفيه لنفسه قبل القسمة من فرس أو سيف أو غيرها ، والجمع ، صنفًا . وسيمر بك كثيرا فاذكره

يُقَسِّمَ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَتَنَفَّلَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقَارِ وَكَانَ لِمَنْبِهِ بْنِ الْحِجَّاجِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَزَا إِلَى بَدْرٍ بِسَيْفٍ وَهَبَهُ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يُقَالُ لَهُ الْعَضْبُ ، وَدَرَعُهُ ذَاتُ الْفُضُولِ . وَأَخَذَ^(١) مَمَالِيكَ حَضَرُوا بَدْرًا وَلَمْ يُسْهِمِ لَهُمْ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ : غُلَامٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَغُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَغُلَامٌ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . وَيُقَالُ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَوَالِي عَشْرُونَ رَجُلًا . وَاسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُقْرَانَ غُلَامَهُ عَلَى الْأَسْرَى فَأَخَذُوهُ^(٢) مِنْ كُلِّ أَسِيرٍ مَا لَوْ كَانَ حَرًّا مَا أَصَابَهُ فِي الْقَسَمِ

وَأَسْرَسَهَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قُرَّةٍ بِالرَّوْحَاءِ مِنْ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَهُ فَلْيَقْتُلْهُ . فَوَجَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ ، وَأَمَرَ فَرُبِطَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ثُمَّ قَرَنَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَرْكَبْ خُطْوَةً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ . وَأَسْرَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مَعْبِدُ بْنُ وَهَبٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ^(٣) ابْنُ كَيْثٍ ، فَلَقِيَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَقَالَ : أَتُرَوْنَ يَا عَمْرُ أَنْكُمْ قَدْ غَلَبْتُمْ !! كَلَّا ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى . فَقَالَ عَمْرُ : عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ !! أَتَتَكَلَّمُ وَأَنْتَ أَسِيرٌ فِي أَيْدِينَا ! ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي بُرْدَةَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ وَيُقَالُ إِنْ أَبَا بُرْدَةَ قَتَلَهُ ١٥

وَلَمَّا أَتَى بِالْأَسْرَى كَرِهَ ذَلِكَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، كَأَنَّهُ شَقَّ عَلَيْكَ الْأَسْرَى أَنْ يُؤَسَّرُوا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَاحِدًا » ، يُقَالُ أَحْذَى الرَّجُلُ مِنَ الْغَنِيمَةِ : أَيِ اعْطَاهُ مِنْهَا وَوَهَبَ لَهُ شَيْئًا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَأَخَذُوهُ »

(٣) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ ، وَمَعْبِدُ هَذَا مِنْ بَنِي كَلْبٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثٍ (انظر ابن هشام ج ١ ص ٥١١)

أَسْرَسَهَيْلُ بْنُ
عَمْرِو بْنِ قُرَّةٍ
يَأْسُرُهُ رَسُولُ اللَّهِ

أَسْرَ الْأَسْرَى
يَوْمَ بَدْرٍ

الله ، كانت أوَّلَ وقعةٍ التقينا فيها والمشركون ، فأحببتُ أن يُذِلَّهم الله ، وأن
نُشخِّنَ فيهم القتلَ

- وأسر المقدادُ بن الأسود النضَرَ بن الحارث ، فعرضَ على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالأثيل ، وقد سار من بدر فقتله على رضى الله عنه بالسيف صبراً .
• وأسر عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، فقيل لأبي سفيان : ألا تَقْدِي عمراً ؟
فقال : حنظلةُ قتل وأتندى ^(١) عمراً ؛ فأصاب بمال وولدى ؟ لا أفعل ، ولكن
أنتظر حتى أُصِيبَ منهم رجلاً فأذيه . فأصاب سعد بن النعمان [بن زيد] ^(٢)
ابن أسكال أحد بني عمرو بن عوف جاء معتمراً ، فلما قضى عمرته صدرَ —
وكان معه المنذر بن عمرو — ، فطلبهما ^(٣) أبو سفيان فأدرك سعداً فأسره وفاته
المنذر . ففى ذلك يقول ضرار بن الخطاب :

قتل النضر بن
الحارث

أسر الممرسين
سعد بن النعمان

١٠

تَدَارَكْتَ سَعْدًا عَنوةً فَأَسْرَتُهُ . وكان شفاءً لو تداركت مُنْذِرًا
وقال فى ذلك أبو سفيان

أَرْهَطَ ابْنُ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَفَاقَدْتُمْ ، لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا ^(٤)
فَإِنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَذِلَّةٌ ^(٥) لَئِنْ لَمْ يَفْكُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكِبَلَا

- ١٥ ففادوه سعدا بابنه عمرو . ولما أسير سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه : يا رسول الله ، انزعُ ثَنِيَّتَهُ يَدْلَعُ ^(٦) لسانه فلا يقومُ عليك خطيباً أبداً ،

مقالة عمر فى
سهيل بن عمرو

(١) فى الأصل : « وأتندى »

(٢) زيادة من نسه

(٣) فى الأصل : « فطلبهم »

(٤) فى الأصل : « تفاعدتم » ، ونفاقدتم فى دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً

(٥) يروى : « فإن بني عمرو لثام أذلة » ، وهى أجود

(٦) دلح لسانه يدلح : اندلق من فم سقط واسترخى

- فقال صلى الله عليه وسلم : لا أُمَثِّلُ بِهِ فُيُمَثِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا ؛ وَلَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . فقام سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو حِينَ جَاءَهُ وَفَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحِكْمَةٍ كَأَنَّهُ كَانَ سَمْعُهَا ، فَقَالَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَلَغَهُ كَلَامُ سُهَيْلٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ! يَرِيدُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . وَكَانَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ يَقُولُ : أَتَى جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ يُخَيِّرُهُ فِي الْأَسْرِ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ ، أَوْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءُ ، أَوْ يَسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ فِي قَابِلٍ عِدَّتُهُمْ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْبَابَهُ فَقَالَ ، مَا أَعْلَمُهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالُوا : بَلَى نَأْخُذُ الْفِدْيَةَ نَسْتَعِينُ بِهَا وَيُسْتَشْهَدُ مَنْ نَا فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ عِدَّتَهُمْ بِأَحَدٍ . وَلَمَّا حُسِبَ الْأَسْرَى بَعَثُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيَكْلُمَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَكْلُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ ، وَيُكَلِّمُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ أَوْ يُفَادِيَهُمْ ، وَأَخَذَ عَمْرُؤُ يَحْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ، فَقَبِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ . وَأَمَّنْ أَبَا عَزَّةَ عَمْرُؤُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ ^(١) الْجُمُعِيِّ الشَّاعِرَ وَأَعْتَقَهُ بَعْدَ مَا أَعْطَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يُقَاتِلَهُ وَلَا يُكْثِرُ عَلَيْهِ أَبَدًا . وَأَمْرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُلُوبِ فَعُورَتْ وَطَرِحَتْ الْقَتْلَى فِيهَا إِلَّا [مَا كَانَ مِنْ] ^(٢) أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ فَانْهَكَهُ كَانَ مَسْمُومًا فَانْتَفَخَ ، وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُلْقَوْهُ تَزَايَلُ ^(٣) . ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ : يَا عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، يَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ ^(٤) رَبُّكُمْ حَقًّا
- تخيير رسول الله في أمر الأسرى
- طرح قتل بدر في القلوب
- موقف رسول الله على قتل بدر وما قاله

(١) في الأصل : « عمر بن عبد الله بن عمير »

(٢) زيادة ، وهي حق السياق

(٣) تزايل : تفرق لجهه وتفكك

(٤) في الأصل : « ما وعد »

- فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ؟ ينس القوم كنتم لنبئكم ؛ كذبتموني
وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقتلتُموني ونصرني الناس !
قال [المسلمون] ^(١) : يا رسول الله تنادي قوماً قد ماتوا ! قال : قد علموا أن
ما وعدهم ربهم حقاً . وقال السدي عن مقسم ^(٢) عن ابن عباس : وقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قتلى بدر فقال : جزاكم الله عنى من عصابة شرراً ، قد
خَوَّنتُموني ^(٣) أميناً وكذبتموني صادقاً . ثم التفت إلى أبي جهل فقال : هذا أعتى
على الله من فرعون ، إن فرعون لك ^(٤) أيقن بالهلكة وحَّد الله ، وإن هذا لما
أيقن بالهلكة دعا باللات والعزى . وكان انهزام القوم حين زالت الشمس ، فأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وأمر عبد الله بن كعب يقبض الغنائم ويحملها ^(٥)
ونَدَبَ نفرًا من أصحابه أن يعينوه ، ثم صلى العصر وراح فرًّا بالأنيل قبل غروب
الشمس فنزل وبات به . وكان ذكوان بن عبد قيس ^(٦) يحرس المسلمين تلك
الليلة حتى [إذا] ^(٧) كان آخر الليل ارتحل . فلما كان بمرقي الظبية أمر عاصم
ابن ثابت بن أبي الأفلح فضرب عنق عقبة بن أبي معيط ، ويقال بل أمر على
ابن أبي طالب فضرب عنقه ، والأول أشهر . ولما نزل بسير وهو شغب بالصفراء
قسم الغنائم بين أصحابه ، وتنفل سيفه ذا الفقار وكان لمنبّه بن الحجاج فكان صفته .
وأخذ سهمه مع المسلمين وفيه جمل أبي جهل . وكان مهزياً ^(٨) ، فكان يغزو

قصة الغنام

(١) زيادة ، وهي حق السياق

(٢) السدي الكبير ، إسماعيل بن عبد الرحمن ، ومقسم مولى ابن عباس

(٣) في الأصل : « خزتموني »

(٤) في الأصل « لما لها »

(٥) في الأصل : « وحملها »

(٦) في الأصل : « ذكوان بن قيس »

(٧) زيادة لا بد منها

(٨) لسبة إلى مهرة بن حيدان ، وم قيلة عظيمة تشبب إليهم الإبل

بمصرى أهل
المدينة بنصر
رسول الله

عليه ويضرب في لقاحه^(١) . وبالصفراء مات عبيدة بن الحارث رضى الله عنه . واستقبل طلحة وسعيد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بترابان^(٢) [فيما بين ملأ والسيالة] وهو منجد من بدر يريد المدينة . وقدم زيد بن حارثة وعبد الله ابن رواحة من الأثيل إلى المدينة فجاء يوم الأحد شد^(٣) الضحى فنادى عبد الله : يا معشر الأنصار ، أنبشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين وأسرهم ؛ ثم اتبع دور الأنصار فبشروهم . وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القضا^(٤) . يُبشّر أهل المدينة فلم يصدق المناقون ذلك وشنعوا ؛ وقدم شقران بالأسرى وهم في الأصل سبعون . وتلقى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزوحاء يهنئون بفتح الله ، فقدم المدينة صلى الله عليه وسلم مؤيداً مظفراً منصوراً قد أعلّى الله كلمته ومكّن له وأعز نصره ، ودخلها من ثنية الوداع في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان فتلقاها الولائد بالدخوف وهن يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فأذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمناقين واليهود ، فلم يبق بالمدينة يهودى ولا منافق إلا خضع عنقه . وأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة ، ومن ثم دخل عبد الله بن أبي بن سلول^(٥) وجماعته من المناقين في دين الإسلام تقيّة^(٦)

إسلام المناقين

(١) اللقاح جمع لقوح : وهى الناقة تنتج
(٢) في الأصل : « بثرنا » الطبرى ج ٢ ص ٢٩٦ ، والزيادة بعده من ابن سعد ج ٣ ص ٢٧٩
(٣) شدّ الضحى ، وشدّ النهار وفى شدّهما : وذلك حين يرتفع قبل الزوال
(٤) في الأصل : « الصرا »
(٥) في الأصل : « أبى بن سلول » ، وهكذا يكتبها أكثرهم بالألف قبل « بن » ، وسلول جدّه
(٦) في الأصل : « مقيد » . والتقية : إظهار الصلح والاتفاق ، وإظهار الخلاف والمعاداة ، حذراً أو جُبناً

- وناحت قريش على قتلها بمكة شهراً ، وجَزَّ النساءُ شعورهنَّ . وجعل صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحج لعمير بن وهب بن خلف ابن وهب الجمحي — وهو المضرَّبُ — إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحمل بدينه ويقوم بعياله ، وحمله على بيع وجزه . فقدم عمير المدينة ودخل المسجد متقلداً سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدخله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما أقدمك ، يا عمير ؟ قال : قدمت في أسير عندكم تفاربونا فيه ، قال : فما بالُ السيف ؟ قال : قبَّحها الله من سيوف ؛ وهل أغنت من شيء ؟ إنما أنسيته ^(١) حين نزلت وهو في رقبتي . فقال : اصدق ، ما أقدمك ؟ قال : ما قدمت إلا في أسيري ، قال : فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ؟ فزِعَ عمير فقال : ماذا شرطت له ؟ قال تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك ، والله حائل بينك وبين ذلك . قال عمير : أشهد أنك رسول الله وأنت صادق . وأسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : علموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره . فعاد عمير إلى مكة يدعوا الناس إلى الإسلام فأسلم معه بشر كثير
- ١٥ وقدم جبير بن مطعم في فداء الأسرى ، وقدم أربعة عشر من قريش ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم فداء الرجل أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف ؛ ومنهم من منَّ عليه لأنه لا مال له . وبعت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لها كانت لخديجة رضي الله عنها من جزع ظفار ^(٢) — مع أخيه عمرو بن الربيع فرق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها إليها متاعها

نوح قريش على قتلها

خبر عمير بن وهب ومقدمه المدينة لقتل رسول الله . ثم لإسلامه وعودته إلى مكة

مقدم جبير بن مطعم في فداء أسرى قريش

خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها

(١) في الأصل : « نسيته »

(٢) الجزع : خرز فيه سواد ، وياض كأنه عين ، وظفار : بلدة باليمن

فَعَلَّمْتُمْ ، قالوا : نعم ، فَأُطْلِقُوا أَبَا العاصِ وَرَدُّوا القِلَادَةَ إِلَى زَيْنَب . وَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي العاصِ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَبِ فَوَعَدَهُ ذَلِكَ ؛ وَكَانَ الَّذِي
أَسْرَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النَّعْمَانِ أَخُو خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرِ . وَفَكَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّسَائِبِ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَعُبَيْدِ بْنِ عمرو بْنِ علقمة بِغَيْرِ فِدْيَةٍ ، وَقَدْ
أَسْرَهَا سَلْبَةً بْنُ أَسْلَمِ بْنِ حَرِيشِ الْأَشْهَلِيِّ لِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهَا ، وَلَمْ يَقْدَمْ لَهَا أَحَدٌ .

أسرى قريش ،
وفداؤهم بتعليم
العلماء الكتابة

وَكَانَ فِي الْأَسْرَى مَنْ يَكْتُبُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مَنْ يُحَسِّنُ الْكِتَابَةَ ، وَكَانَ
مِنْهُمْ مَنْ لَا مَالَ لَهُ ، فَيُقْبَلُ مِنْهُ أَنْ يَعْلَمَ عَشْرَةَ مِنَ الْعِلْمَانِ الْكِتَابَةَ وَيُخْلِيَ سَبِيلَهُ .
فَيَوْمَئِذٍ تَعْلَمُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ الْكِتَابَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ عِلْمَانِ الْأَنْصَارِ . خَرَجَ الْإِمَامُ
أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ
يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ^(١) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِدَاءَهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا أَوْلَادَ
الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ ، قَالَ : فَجَاءَ غُلَامٌ يَبْكِي إِلَى أَبِيهِ ^(٢) فَقَالَ مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : ضَرَبَنِي
مُعَلِّمِي ، قَالَ : الْخَبِيثُ !! يَطْلُبُ بِذَخْلٍ بَدْرٍ ^(٣) ؛ وَاللَّهِ لَا تَأْتِيهِ أَبَدًا : وَقَالَ عَامِرُ
الشَّعْبِيِّ : كَانَ فِدَاءُ الْأَسْرَى [مِنْ] ^(٤) أَهْلِ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً أَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً ،
فَنَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمُ عَشْرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ [مِمَّنْ] ^(٥) عُلِّمَ

عدة من
استشهد يوم بدر

وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ : سِتَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ . وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَبْعُونَ وَأَسْرَ سَبْعُونَ ، وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ أُخْصِيَ
مِنْهُمْ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَسِيرًا

قتل عصماء
بنت مروان

وَكَانَتْ ^(٥) عَصْمَاءُ بِنْتُ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ تَحْتَ يَزِيدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حِصْنٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « النَّبِيُّ » ، وَهَذَا نَسَبُ الْمُسْنَدِ ج ١ ص ٢٤٧

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْخَبِيثُ يَدْخُلُ ، وَالذَّخْلُ : الثَّأْرُ أَوْ الْعِدَاوَةُ وَالْحَقْدُ

(٤) زِيَادَةُ لِلْسِّيَاقِ

(٥) هَذِهِ كَمَا سَمَّاهَا ابْنُ هِشَامٍ « غَزْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِي لِقَتْلِ عَصْمَاءَ بِنْتُ مَرْوَانَ » ،

وَعِدَّهَا فِي أَوَاخِرِ السَّرَاجِ ج ٢ ص ٩٩٥

- الخطمي ، وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيب الإسلام وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت شعراً ، فنذر عُمَيْرُ بنَ عَدِيَّ بنَ خَرْشَةَ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عامر بن خَطْمَةَ [واسمه عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس الخطمي] لأن رُدَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة ليقتلنها . فلما رجع صلى الله عليه وسلم من بدر جاءها عُمَيْرٌ لَيْسَلاً حتى دَخَلَ عليها ^(١) بيتها [وحولها نفرٌ من ولدها نيامٌ ، منهم من تَرَضَّعَ في صدرها ، فحسبها بيده — وكان ضَرِيرَ البَصَر — ونَحَى الصَّبَى عنها] ^(٢) ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، وأتى فصلى الصُّبْحَ مع النبي صلى الله عليه وسلم . فلما انصرف نظرَ إليه وقال : أقتلت ابنةَ مروان ؟ قال : نعم يا رسول الله [فقال نصرت الله ورسوله يا عُمَيْرُ ، فقال : هل على شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال] ^(٣) : لا ينتطح فيها عززان . فكانت هذه الكلمة أولَ ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال لأصحابه : إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجلٍ نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا إلى عُمَيْرِ بنِ عَدِيٍّ ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : انظروا إلى هذا الأعمى الذى تشرى ^(٤) فى طاعة الله تعالى فقال [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٥) : لا تقل الأعمى ولكنه البصيرُ . فلما رجع عُمَيْرٌ وجدَ بنينا فى جماعة ١٥ يدفنونها ^(٦) فقالوا : يا عُمَيْرُ أنت قتلتها ؟ قال نعم فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون ، فوالذى نفسى بيده لو قلتُ بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفى هذا حتى أموت أو

(١) فى الأصل : « فى »

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٨

(٣) زيادة لا بد منها ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٩٦

(٤) تشرى : إذا شرى (أى باع) نفسه فى طاعة الله ، ومنه المرأة جمع شارم

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) هذه الكلمة غير واضحة ، وهكذا قرأناها

أَقْتُلَكُمْ . فيومئذ ظهر الإسلام في بني خَطْمَةَ فمدح حَسَّانُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيِّ .
وكان قتلُ عصماءَ خمسَ بقين من رمضان مرَّ جِيعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من
بدر على رأس تسعة عشر شهراً

وقام رسولُ الله قبل يوم الفطر بيومين خطيباً فَعَلَّمَ النَّاسَ زَكَاةَ الْفِطْرِ ،
• وخرج إلى الْمُصَلَّى يوم الفطر فصلى بالناس صلاةَ الْفِطْرِ وَالْعَزَّةِ ^(١) بين يَدَيْهِ ؛
وهي أول صلاة صلاتها في يوم العيد

ثم كان قتلُ أَبِي عَفَّكَ الْيَهُودِيَّ في شوال على رأس عشرين شهراً ، وكان
شيخاً من بني عمرو بن عَوْفٍ قد بلغ عشرين ومائة سنة ^(٢) ، وكان يُحَرِّضُ على
عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يدخل في الإسلام ، وقال شعراً ؛ فنذَّرَ سالمُ
ابن عُمَيْرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الثُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عمرو بن
١٠ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدُ الْبَكَّاوِينَ ^(٣) من بني النَّجَّارِ لِيَقْتُلَنَّهُ أو يموتَ دونه ،
وطلب له غِرَّةً ^(٤) ، حتى كانت ليلة صائفةً — ونامَ [أَبُو عَفَّكَ] ^(٥) بالفناء في
بني عمرو بن عوف — فأقبل ^(٦) سالمٌ فَوَضَعَ السيفَ على كَبِدِهِ فقتله

ثم كان إجلاله بني قَيْنِقَاعَ ^(٧) — أَحَدِ طَوَائِفِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ — في شوال
بعد بدر ، وقيل في صفر سنة ثلاث ، وجعلها محمد بن إسحاق بعد غزوة « قَرَارَةَ »
١٥

(١) الْعَزَّةُ : عصاً قصيرة في سنان ، ولها زُجٌّ في أسفلها ، وهذه الْعَزَّةُ ، كانت
تُحْمَلُ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت للزبير بن العوام ، قدم بها من الحبشة
فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) في الأصل : « سنة سنة »

(٣) الْبَكَّاوُونَ : سبعة نفر من الأنصار جاءوا رسول الله ليستحلهم لغزوة تبوك ،
فقال : لا أجد ما أحلُّكم عليه ، فتولوا وأعيثنهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون

(٤) في الأصل : « غزاة »

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) في الأصل : « أقبل »

(٧) في الأصل : « قينقا »

غزوة بني قينقاع
والجلاوم

- الكُذْرُ . وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجراً وَاَدْعَتْهُ يَهُودُ كُلُّهَا وَكَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا ، وَالْحَقَّ كُلَّ قَوْمٍ بِخُلَفَائِهِمْ ، وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَانًا ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ شُرُوطًا مِنْهَا : أَلَّا يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا . فلما قَدِمَ مِنْ بَدْرَ بَغَتْ يَهُودُ وَقَطَعَتْ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَهْدِ ، فَجَمَعَهُمْ [بسوق بني قَيْنُقَاع] ^(١) وقال : يا معشرَ يَهُودَ ، أَسْلِمُوا ٥ قَبْلَ أَنْ يَوْقَعَ اللَّهُ بِكُمْ مِثْلَ وَقْعَةِ قُرَيْشٍ ^(٢) ، فوالله إنكم لتعلمون أني رسول الله ، فقالوا : يا مُحَمَّدُ ، لَا يُفَرِّتُكَ مَنْ لَقِيتَ ، إِنَّكَ قَهَرْتَ قَوْمًا أَغْمَارًا ^(٣) ، وَإِنَّا وَاللَّهِ أَصْحَابُ الْحَرْبِ ، وَلَئِنْ قَاتَلْتُنَا لَتَقْلَمَنَّ أَنَّكَ لَمْ تُقَاتِلْ مِثْلَنَا . فبينما هُمُ عَلَى مَا هُمُ عَلَيْهِ — مِنْ إظهارِ العداوةِ وَنَبذِ الْعَهْدِ — جَاءَتْ امْرَأَةٌ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَوْقِ بَنِي قَيْنُقَاعِ فَجَلَسَتْ عِنْدَ صَانِعٍ ^(٤) فِي حُلِيِّ لَهَا ، فَجَاءَ أَحَدُ بَنِي قَيْنُقَاعِ ١٠ فَحَلَّ دِرْعَهَا مِنْ وَرَائِهَا بِشَوْكَةٍ وَلَا تَشْعُرُ ، فَلَمَّا قَامَتْ بَدَتْ عَوْرَتُهَا فَضَحِكُوا بِهَا ^(٥) ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ بَنُو قَيْنُقَاعِ وَقَتَلُوهُ وَنَبَذُوا الْعَهْدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَارَبُوا ، وَتَحَصَّنُوا ^(٦) فِي حِصْنِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » . (الأنفال : ٥٨) فقال صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَخَافُ ^(٧) بَنِي قَيْنُقَاعِ ١٥

سبب لاجلهم

(١) زيادة للايضاح

(٢) هذه الجملة من قوله « قبل » إلى « قريش » كانت مؤخرة بعد قوله « لاني رسول الله »

(٣) في الأصل : « أغماراً » ، والفسرُ : الجاهل الغر الذي لا غناء عنده ولا رأى ولا تجربة ولا علم له بحرب ولا أمر

(٤) في الأصل : « صانع »

(٥) في الأصل : « منها »

(٦) في الأصل : « وانحصنوا »

(٧) في الأصل : « أخافه من »

فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت النصف من شوال بعد بدر ببضع وعشرين يوماً ، وهم سبعائة مقاتل : منهم ثلاثمائة مُتَدَرِّعُونَ بِدُرُوعِ الْحَدِيدِ ، ولم يكن لهم حصونٌ ولا معاقِلٌ إنما كانوا تُجَّاراً وصاغَةً ، وهم حُلَفَاءُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، وكانوا أشجعَ يهود . فكانوا أوَّلَ مَنْ غَدَرَ مِنَ الْيَهُودِ ، فحاصروهم خمس عشرة ليلةً حتى نزلوا على حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهم فَرُبُّطُوا ، واستعمل على رباطهم وَكِتَافُهُمْ^(١) الْمُنْذَرُ بْنُ قُدَّامَةَ السَّلْمِيِّ مِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ؛ ثُمَّ خَلَّى عَنْهُمْ بِشَفَاعَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، وأمرهم أَنْ يُجْلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأَجْلَاهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ؛ وَقِيلَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ؛ وَقَبِضَ أَمْوَالُهُمْ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ سِلَاحِهِمْ ثَلَاثَ قِسِيٍّ^(٢) وَهِيَ الْكَتُومُ وَالرَّوْحَاءُ وَالْبَيْضَاءُ ، وَأَخَذَ دِرْعَيْنِ : الصُّفْدِيَّةَ وَفِضَّةً ، وَثَلَاثَةَ أَسْيَافٍ وَثَلَاثَةَ أَرْمَاحٍ . وَوَجَدُوا فِي مَنَازِلِهِمْ سِلَاحًا كَثِيرًا وَآلَةً الصِّيَاغَةِ ، وَخَمْسَ^(٣) مَا أَصَابَ مِنْهُمْ وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَصْحَابِهِ . وَخَرَجُوا بِقَدَرِ ثَلَاثٍ فَلَحَقُوا بِأَذْرِعَاتٍ^(٤) بِنِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى هَلَكُوا ؛ وَقَالَ الْحَاكِمُ : هَذِهِ وَبَنِي النَّضِيرِ وَاحِدَةٌ وَرُبَّمَا اشْتَبَهَا عَلَى مَنْ لَا يَتَأَمَّلُ

وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ عَلَى الْمَدِينَةِ

أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذَرِ ، وَحَمَلَ لَوَاءَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ أَبْيَضَ ؛ وَلَمْ تَكُنِ الرَّاياتُ يَوْمَئِذٍ

(١) الْكَتَافُ : التَّكْيِيفُ

(٢) جَمْعُ قَوْسٍ

(٣) أَخَذَ خَمْسَ الْفَنِيَةِ ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي آيَةِ الْأَنْفَالِ : ٤١ ، كَمَا مَضَى ، وَهُوَ أَوَّلُ

خَمْسَ خَمْسٍ بَعْدَ بَدْرِ

(٤) هِيَ مَدِينَةٌ بِأَطْرَافِ الشَّامِ قَبْلَ الْحِجَازِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « اشْتَبَهَا عَلَى وَلَا يَتَأَمَّلُ »

غزوة السويق

ثم كانت غزوة السويق ، خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً في مائتين من المهاجرين والأنصار ؛ واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر ، فَقَابَ ^(١) خمسة أيام . وذلك أن المشركين لما رَجَعُوا إلى مكة من بدر حَرَّمَ أبو سفيان صَخْرَ بن حَرْبِ الدُّهْنِ حَتَّى يَثَارَ من محمد وأصحابه بِنُ أُصِيبَ من قومه . فخرج في مائتي راكب ، وقيل في أربعين راكباً ، فجاءوا بني النَّضِيرِ — في طرف المدينة — ليلاً ، ودخلوا على سَلَامِ بنِ مِشْكَمٍ فسقى أبا سفيان خَمْراً وأخبره من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرج [أبو سفيان] ^(٢) سَحَرًا فوجد رجلاً من الأنصار في حَرْثٍ قَتَلَهُ وَأَجِيرُهُ — وهذا الأنصاري هو مَعْبُد بن عمرو — وحرَّقَ بَيْتَيْنِ بِالْعَرِينِضِ ، وحرَّقَ حَرْثًا لَهُمْ وَذَهَبَ . فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمن معه في أثره ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يُلْقُونَ جُرْبَ السَّوِيقِ ^(٣) — وهي عامَّةُ أَزْوَادِهِمْ — يَتَخَفَّفُونَ منها لِسُرْعَةِ سَيْرِهِمْ خَوْفًا مِنَ الطَّلَبِ . فجعل المسلمون يأخذونها . فَسُمِّيتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ لهذا

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأضحية بالمصلّى ، وضحّى بشاةٍ ، وقيل بشاتين ، وضحّى معه ١٥ ذَوُوا الْيَسَارِ . قال جابر : ضَحَيْنَا فِي بَنِي سُلَيْمَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ أَضْحِيَّةً ؛ وَهُوَ أَوَّلُ عِيدِ ضَحَّى فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أول عيد ضحّى فيه رسول الله

(١) في الأصل : « فقات »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) الجُرْبُ جمع جراب : وهو وعاء يكون فيه الزاد ، والسويق : يتخذ من الخنطة

والشعير

وكتبَ صَلَّى اللهُ عليه وسلم في هذه السنة المعاقِلَ^(١) والدِّيَّاتِ ، وكانت معلقةً بسيفه

كتابُ المعاقِلِ
والدِّيَّاتِ

ويقال : فيها بنى عليٌّ بفاطمة رضي الله عنهما ، وعلى رأس اثنين وعشرين شهراً
ثم كانت غزوةُ قرارةِ الكُدُرِ ؛ ويقال قرقرة بنى سُكَيْمٌ وَغَطَفَانُ ، خرج
إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للنصف من الحرم على رأس ثلاثة وعشرين
شهراً ؛ هذا قول محمد بن عمر الواقدي ؛ وقال ابن إسحاق كانت في شوال
سنة اثنين . وقال^(٢) ابن حزم لم يُقَمْ مُنْصَرَفَهُ من بدرٍ بالمدينة إلا سبعة أيام ، ثم
خرج يريد بنى سليم وحمل لواءه عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستخلف
على المدينة عبد الله بن أم مكتوم . وذلك أنه بلغه أن بقرارة الكُدُرِ جمعاً من
غَطَفَانٍ وسُكَيْمٍ ، فأخذ عليهم الطريقَ فلم يجد في المجال أحداً ، فأرسل في أعلى
الوادي نقرأ من أصحابه واستقبلهم في بطن الوادي فوجد رعاءً^(٣) فيها غلامٌ يقال
له يسار ، فسألهم فأخبره يسارُ أن الناس ارتفعوا إلى المياه ، فانصرف وقد ظفِرَ
بالنَمِّ^(٤) يريد المدينة . فأدركه يسارُ وهو يصلي الصبح فصلّى وراءه ، وطابت به
أنفس المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم قَبْلَهُ وأَعْتَقَهُ . وقدم المدينة ، وقد
غاب خمس عشرة ليلة ، وأخذُ خُمْسَ النَمِّ — وكانت خمسمائة — وقَسَمَ باقيها ؛
وقيل بل أصاب كل رجل منهم سبعة أبعرة — وكانوا مائتي رجل ، وكان
قَسَمُهَا بِصِرَارٍ على ثلاثة أميال من المدينة

سرية قتل كعب
ابن الأشرف

ثم كان قتلُ كعب بن الأشرف اليهودي لأربع عشرة من شهر ربيع الأول

(١) المعاقِل والدِّيَّات : ما شرع الله العوض في الجناية وغيرها

(٢) في الأصل : « ويقال »

(٣) جمع راع

(٤) في الأصل : « بنم » ، ويريد نعم الرعاة

سبب قتله

على رأس خمسة عشر شهراً . وذلك أنه كان من بنى نَبْهَانٍ من طَيِّءٍ حليفاً
 لبني قُرَيْظَةَ ، وأمه من بنى النضير ، وكان عدواً لله ولرسوله يهجو النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه ، ويُحَرِّضُ عليهم كُفَّار قريش في شعره . ثم خرج إلى مكة
 بعد بدرٍ فجعل يرثي [قتلى بدرٍ ويُحَرِّضُ] ^(١) قريشاً ، وعاد إلى المدينة . فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني ابنَ الأشرف بما شئتَ — في إعلانه
 الشرِّ وقوله الأشعار — وقال : من لي بأبنِ الأشرف فقد آذاني . فقال محمد بن
 مسleme : أنا به يا رسول الله ، وأنا أقتله ، قال : فافعل . وأمره بمشاوره سعد بن
 معاذ ، فاجتمع محمد بن مسleme ونفر من الأوس منهم : عباد بن بشر بن وقش بن
 رُغْبَةَ بن زُغُورِ بن عبد الأشهل ، وأبو نائلة سُلُكَانُ بن سلامة [بن وقش] ^(٢) ،
 والحارث بن أوس [بن معاذ ، وأبو عبس بن جبر أحد بني حارثة] ^(٣) فقالوا : ١٠
 يا رسول الله ، نحن نقتله فأذن لنا فلنقتل ، قال : قولوا ^(٤) . فأتاه أبو نائلة وهو في
 نادى قومه — وكان هو ومحمد بن مسleme أخويه من الرضاعة ^(٥) — فتحدثا وتناشدا
 الأشعار حتى قامَ القوم فقال له : كان قدومُ هذا الرجل علينا من البلاء ؛ حاربنا
 العربُ ورمنا عن قوسٍ واحدة ، وتقطعت السبلُ عنا حتى جُهدت الأنفس ،
 وضاع العيال ؛ فقال كعب : قد كنتُ أُحدثك بهذا أن الأمرَ سيصيرُ إليه ؛ ١٥
 قال أبو نائلة : ومعى رجالٌ من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن آتيك بهم
 فتنبتاع منك طعاماً وتمراً ، ونزهنك ما يكون لك فيه ثقة ، واكتم عنا ما حدثتك
 من ذِكر محمد ؛ قال : لا أذكرُ منه حرفاً ، لكن اصدقني ، ما الذي تريدون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٢١ ، وابن هشام ج ٢ ص ٥١

(٣) قال يقول : كناية عن بعض الكذب في الحديث

(٤) يريد ، أخوى كعب بن الأشرف

في أمره ؟ قال : خذ لانه والتنجي عنه ، قال : سررتني ، فاذا ترهنوني ؟ قال :
 الحلقة^(١) ، فرضى . وقام أبو نائلة من عنده على ميعاد ، فأتى أصحابه فأجمعوا أن
 يأتوه إذا أمسى لميعاده ، وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ، فمشى معهم ووجههم
 من البقيع^(٢) وقال : امضوا على بركة الله وعونه ؛ وذلك بعد أن صلوا العشاء في ليلة
 مقمرة مثل النهار . فأتوا ابن الأشرف فهتف به أبو نائلة — وكان حديث عهد
 بعُرس^(٣) — فوثب ونزل من حصنه إليهم . فجعلوا يتحادثون ساعة ، ثم مشوا
 قبل شرج العجوز^(٤) ليتحادثوا بقية ليلتهم ؛ فأدخل أبو نائلة يده في رأس
 كعب وقال : ما أطيب عطرِكَ هذا !! ثم مشى ساعة وعاد لمثلها وأخذ بقرون^(٥)
 رأسه فضربه بالجماعة بأسيا فمهم ، ووضع محمد بن مسلمة مغولا^(٦) معه في سرقة
 كعب حتى انتهى إلى عانتته ، فصاح صيحةً أسمعت جميع أطام اليهود ، فأشعلوا
 نيرانهم . واحتز الجماعة رأس كعب واحتملوه وأتوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم — وقد قام يصلي ليلته بالبقيع — فلما بلغوه كبروا فكبر صلى الله عليه
 وسلم ثم قال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله . ورموا برأس
 كعب بين يديه ، فحمد الله على قتله ، وتفل على جرح الحارث بن أوس ، وكان
 قد جرح ببعض سيوف أصحابه فبرأ من وقته . وأصبح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف فقال : مَنْ ظفرتتم به من رجال يهود
 فاقتلوه ؛ فخافت اليهود فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطقوا

(١) الحلقة : السلاح عامة والدروع خاصة

(٢) البقيع : (بقيع الغرقد) بالمدينة

(٣) الضمير في الجملة لابن الأشرف

(٤) شرج العجوز : موضع بقرب المدينة

(٥) القرون : ضفائر الرأس

(٦) المغول : سيف دقيق قصير ماض يكون في جوف سوط ، ليشده الفاتك على

وسطه ليقتال به الناس

مقتل ابن سُنينة

وكان ابن سُنينة من يهود بني حارثة حليفاً لحويصة بن مسعود ، فعدا [أخوه] ^(١) مُحَيِّصَة [بن مسعود] ^(٢) على ابن سُنينة فقتله ، فجعل أخوه حويصة يضربه ويقول : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَقْتَلْتَهُ ^(٣) !! أَمَا وَاللَّهِ لِرُبِّ شَعِيمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ ، قَالَ مُحَيِّصَة : وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ الَّذِي أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُكَ [قَالَ : أَوَاللَّهِ لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَقَتَلْتَنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ لَضَرَبْتُهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ دِينَنَا بَلَغَ بِكَ هَذَا لِعَجَبٍ ، فَأَسْلَمَ حُوَيْصَة] ^(٤)

فجاءت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم يَشْكُونُ ذَلِكَ ^(٥) ، فقال : إِنَّهُ لَوْ فَرَّ كَمَا قَدْ فَرَّ غَيْرُهُ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ مَا اغْتِيلَ ، وَلَكِنَّهُ نَالَ مَنَا الْأَذَى وَهَاجَنَا بِالشَّعْرِ ، وَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا كَانَ السَّيْفُ . وَدَعَا إِلَى أَنْ يَكْتُبَ [بَيْنَهُ وَ] ^(٦) بَيْنَهُمْ كِتَابًا يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ ، فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ كِتَابًا . وَحَذِرَتْ يَهُودٌ وَخَافَتْ وَذَلَّتْ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ ١٠

غزوة ذي أمر بنجد

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ ذِي أَمْرٍ ^(٧) بَنَجْدَ ؛ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ ؛ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ ؛ وَمَعَهُ أَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ ، فِيهِمْ عِدَّةُ أَفْرَاسٍ . وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنْ جَعَا — مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَبَنِي مُحَارِبِ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسٍ — بِذِي أَمْرٍ قَدْ تَجَمَّعُوا ١٥

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « تقتله »

(٣) نظن أنها زيادة لا بد منها

(٤) يعني قتل ابن الأشرف ، وفي الأصل : « يشكوا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « أمر »

يريدون أن يصيبوا من أطرافه صلى الله عليه وسلم : جَمَعَهُم دُعُورُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي (١) مُحَارِبٍ ، فَأَصَابَ [رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] (٢) رَجُلًا مِنْهُمْ بِذِي الْقَصَّةِ يُقَالُ لَهُ جَبَّارٌ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ فَأَسْلَمَ ، وَسَارَ مَعَهُمْ يَدُلُّهُمْ عَلَى عَوْرَاتِ الْقَوْمِ حَتَّى أَهْبَطَهُمْ مِنْ كَثِيبٍ ، فَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ فَوْقَ الْجِبَالِ . فَنَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَا أَمْرٍ ، فَأَصَابَهُمْ مَطَرٌ كَثِيرٌ ، فَذَهَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ فَأَصَابَهُ الْمَطَرُ فَبَلَ ثَوْبَهُ فَنَزَعَهُ وَنَشَرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ لِيَجِفَّ وَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا ، وَالْأَعْرَابُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَبَادَرُوا دُعُورًا وَأَقْبَلَ مُسْتَمِلًا عَلَى السَّيْفِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ مَشْهُورًا وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . وَدَفَعَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَدْرِهِ فَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمَ ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ ، وَأَسْلَمَ ، وَحَلَفَ لَا يُكْثِرُ عَلَيْهِ جَمْعًا أَبَدًا ثُمَّ أَدْبَرَ ، فَأَعْطَاهُ سَيْفَهُ . فَأَتَى قَوْمَهُ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ؛ وَفِيهِ نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (الأنعام : ١١) (٣) . وَعَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ غَيْبَتُهُ أَحَدَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ١٥

وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ هَذَا تَزَوَّجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأُمِّ كَلثُومَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَخَلَ بِهَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ بِبُحْرَانَ (٤) مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرْعِ . خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفُرْعِ غَزْوَةَ بَنِي سُلَيْمٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَارِثُ بْنُ مُحَارِبٍ »

(٢) زِيَادَةُ لِلإِبْطَاحِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « عَنْكُمْ الْآيَةُ »

(٤) فِي الْأَصْلِ فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا : « بُحْرَانُ »

عليه وسلم في السادس من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً في ثلاثمائة رجل ، واستخلف على المدينة ابنُ أُمِّ مَكْتُوم ، ولم يُظْهِرْ وَجْهًا . فَأَغْدَ (١) السَّيْرَ ، حتى إذا كان دُونُ بُحْرَانَ (٢) بَلِيلَةً لَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقَوْمَ افْتَرَقُوا ، فحسبه مع رجل وسار حتى وَرَدَ بُحْرَانَ (٣) وليس بها أَحَدٌ ؛ فَأَقَامَ أَيَّامًا وَرَجَعَ وَلَمْ يَلْقُ كَيْدًا ؛ وَأُرْسِلَ (٤) الرَّجُلُ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُ عَشْرَ لَيَالٍ ٥

سرية زيد بن
حارثة إلى
القردة

ثم كانت سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْقَرْدَةِ (٥) — وَهِيَ أَوَّلُ سَرِيَّةٍ خَرَجَ فِيهَا زَيْدٌ أَمِيرًا ، سَارَ لَهْلَالِ جَمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا — يُرِيدُ صَنْفَوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَقَدْ نَكَبَ (٥) عَنِ الطَّرِيقِ — وَسَلَكَ عَلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ يَرِيدُ الشَّامَ بِتِجَارَةٍ فِيهَا أَمْوَالٌ لِقُرَيْشٍ — خَوْفًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْتَرِضَهَا . فَقَدِمَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ عَلَى كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ فِي ١٠ بَنِي النَّضِيرِ فَشَرِبَ مَعَهُ ، وَمَعَهُمْ سَلِيْطُ بْنُ النُّعْمَانِ (٦) يَشْرَبُ ، وَلَمْ تَكُنِ الْخَمْرُ حُرْمَتًا ، فَذَكَرَ نَعِيمٌ خُرُوجَ صَنْفَوَانَ فِي عَيْرِهِ وَمَا مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَخَرَجَ [سَلِيْطُ] (٧) مِنْ سَاعَتِهِ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي مِائَةِ رَاكِبٍ فَأَصَابُوا الْعَيْرَ وَأَقْلَتَ أَعْيَانُ الْقَوْمِ . فَقَدِمُوا بِالْعَيْرِ فَخَمَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَلَغَ الْخُمْسُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَهْلِ ١٥ السَّرِيَّةِ . وَكَانَ فِيْمَنْ أُسْرِفَرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ فَأَسْلَمَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَأَغْدَ » ، وَأَغْدَ : أَسْرَعَ

(٢) فِي الْأَصْلِ فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا : « بُحْرَان »

(٣) أَرْسَلَهُ : أَطْلَقَهُ

(٤) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ص ٢٤ ، « وَالْقَرْدَةُ » ، مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ بَيْنَ الرَّبَذَةِ

وَالْقَمْشَرَةِ نَاحِيَةَ ذَاتِ عِرْقٍ »

(٥) نَكَبَ : عَدَلَ

(٦) لَمْ أَجِدْ « سَلِيْطُ بْنُ النُّعْمَانِ » هَذَا فِي الصَّحَابَةِ ؛ وَلَمْ أَجِدِ الْخَبَرَ

(٧) زِيَادَةُ لِلإيضاح

وفي شعبان من هذه السنة تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ؛ وقال أبو عبيد سنة اثنتين ؛ ويقال بعد أحد .
وتزوّج زينبَ أمّ المساكين في رمضان قبل أحدٍ بشهر . وفي نصف رمضان ولد الحسنُ بنُ عليٍّ رضى الله عنهما

زواج حفصة
أم المؤمنين

زواجه زينب
أمّ المساكين

٥ ثم كانت غزوة أحد يوم السبت لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً ، وقيل كانت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال ؛ وقيل كانت للنصف منه ؛ وعن مالك بن أنس : كانت بعد بدر بسنة ؛ وعنه أيضاً كانت على أحدٍ وثلاثين شهراً من الهجرة

١٠ وهى وقعة امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم ، وميز فيها بين المؤمنين والمنافقين . وكان فيها من دلائل النبوة : تحقيق قول النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن خلف : بل أنا أقتلك ، فقتله ؛ وردّ عين قتادة إلى موضعها بعد سقوطها ؛ وغسل الملائكة لحنظلة وظهور ذلك للأنصار^(١) ، فأروا الماء يقطر من رأسه رنفاً للجَنابة التى كانت عليه ؛ وما اعتراهم من الثعاس مع قرب العدو منهم ، وذلك خلاف عادة من انهزم من عدوّه

ما فيها من دلائل
النبوة

١٥ واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أمّ مكتوم . وذلك أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة وجدوا العير التى قدّم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة فى دار الندوة — وكذلك كانوا يصنعون — لم يُحرّكها ولا فرقتها ، فطابت أنفس أشrafهم أن يُجهّزوا منها جيشاً كثيفاً لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وباعوها . وكانت ألف بعير ، والمال خمسون ألف دينار ، وكانوا يربحون ٢٠ فى الدينار ديناراً ، فأخرجوا منها أرباحهم . فنزل فيهم قول الله تعالى « إِنَّ الدِّينَ

(١) فى الأصل : « وظهر ذلك الأنصار »

- كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ « (الأقوال : ٣٦) ^(١) .
- وَبَقُوا — عمرو بن العاص ، وهُبَيْرَةُ بن أبي وَهَب ، وابن الزُّبَيْرِ ، وأبا عَزَّة عمرو بن عبد الله الجُمَحِيُّ الذي مَنَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بَدْر —
- إلى العرب يَسْتَنْفِرُونَهَا ، فَأَلْبُوا العرب وجمَعوها . وخرجوا من مكة ومعهم ٥ الظُّنُن ^(٢) — وهنَّ خمس عشرة امرأة — وخرج نساء مكة ومعهنَّ الدُّفُوفُ يَبْكِينَ قتلى بدر وَيُنْحَنُّ عليهم . وحشَدَتْ بنو كِنانة ، وعقدوا ثلاثة أَلْوِيَّة ، وخرجوا من مكة لخمس مَضِينَ من شِوَال في ثلاثة آلاف [رجل فيهم سبعمائة دارِع ، ومعهم مائتا فرس] ^(٣) وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة ^(٤) .
- وكتبَ العَبَّاسُ بن عبد المطلب كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ١٠ رجل من بني غِفَار يُخْبِرُهُ بذلك ، قدَّم عليه وهو بَقَاءَ قرأه عليه أُبَيُّ بن كَعْب واستَكْتَمَ أُبَيًّا ^(٥) . ونَزَلَ [رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(٦) على سَعْدِ بن الرَّبِيع فأخبره بكتابِ العَبَّاسِ فقال : والله إني لأَرْجُو أن يكونَ في ذلك خيرٌ ^(٧) . وقد أَرْجَمَتِ اليهودُ والمُنافِقُونَ وشَاعَ الخُبْرُ . وقدِمَ عمرو بن سالم الخُرَاعِي في نفرٍ وقد فارقوا قريشاً من ذِي طُوًى ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبرَ وانصرفوا . ١٥

بشعة قريش
تستنفر العرب

خروج قريش
من مكة

كتاب العباس
إلى رسول الله

(١) في الأصل : ثم يغلِبون ، الآية ،

(٢) الظُّنُن ، جمع ظُلمنة : وهي المرأة تكون في هَوْدَجها ، وينتون الزوجات

(٣) الذي بين القوسين هو في الأصل هكذا [ومائتا فرس وسبعمائة دارِع] ، والذي

أثبتناه هو ترتيبُ القول

(٤) هن الظنن التي سلف ذكرها

(٥) في الأصل « أبنا »

(٦) زيادة للإيضاح

(٧) في الأصل : « خيراً »

خبر أبي عامر
الفاستق

وكان أبو عامر الفاستق قد خرج في خمسين رجلاً إلى مكة وحرّض قُرَيْشًا وسارَ معها وهو يَعِدُهَا أَنَّ قَوْمَهُ يُوَازِرُونَهُمْ — واسم أبي عامر هذا : عَبْدُ عَمْرٍو ^(١) بن صَيْفِيٍّ الرَّاهِبِ ، وكان رأسَ الأَوْسِ في الجاهليّةِ ، وكان مُتْرَهَّبًا ، فلما جاء الإسلام خَذَلَ فلم يدخلْ فيه ، وجاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة فدعا عليه ، فخرج من المدينة إلى مكة . وهدمت قُرَيْشٌ وهي بالأبواء أن تَنْبِشَ قبرَ أَمَنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثم كفهم الله عنه

بثّ العيون

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسًا ومُونِسًا ابْنَيْ فَضَالَةَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ عَيْنَيْنِ ، فاعترضا لقريش بالعقيق ^(٢) ، وعادا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه . ونزل المشركون ظاهر المدينة يوم الأربعاء . فَرَعَتْ إِبْلَهُمْ آثَارُ الْحَرْثِ وَالزَّرْعِ يوم الخميس ويوم الجمعة حتى لَمْ يَتْرَكُوا خَضِرًا . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْحُبَّابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَعَادَ وَقَدْ خَزَرَ عَدَدَهُمْ وَمَا مَعَهُمْ ، فقال صلى الله عليه وسلم : لَا تَذْكُرُوا مِنْ شَأْنِهِمْ حَرْفًا ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، اللَّهُمَّ بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ

المنافشة قبل أحد

وخرج سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ يوم الجمعة فلقى عشرة أفراسٍ طليعةً فراشقهم بالنبل وبالحجارة حتى انكشَفُوا عَنْهُ ، وعدا إلى قومه بنى عبد الأشهل فأخبرهم ما لَقِيَ . وباتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة لست مضين من شوال عليهم السلاحُ في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وسلم بخوفًا من بَيَاتِ ^(٣) الْمُشْرِكِينَ ؛ وَحُرِسَتِ الْمَدِينَةُ حَتَّى أَصْبَحُوا

رؤيا رسول الله
وخطبته

ورأى صلى الله عليه وسلم رؤيا ، فلما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناسُ خَطَبَ

(١) في الأصل : « عمرو بن صيفي »

(٢) العقيق : وادي على ثلاثة أميالٍ من المدينة

(٣) البيا : أن يوقموا بالناس ليلاً

- على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها النَّاسُ ، إني رأيتُ في منامي رؤيا : رأيتُ كَأَنِّي في دِرْعٍ حَصِينَةٍ ، ورأيتُ كأنَّ سيفي ذا الفَقَارِ انْقَصَمَ ^(١) من عند ظُبَّتِهِ ^(٢) ، ورأيتُ بقرأ تَذْصَحُ ؛ ورأيتُ كأنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا . فقال الناسُ يا رسول الله ، فما أَوَّلُهَا ؟ قال : أما الدِّرْعُ الحَصِينَةُ فالمَدِينَةُ ، فامْكُثُوا فيها ، وأما انْقِصَامُ سيفي من عند ظُبَّتِهِ فصِيبَةُ في نَفْسِي ، وأما البَقْرُ المَذْبَحُ فمَقْتَلِي في أَصْحَابِي ، وأما أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا فمَكْبَشُ الكَتِيبَةِ قَتْلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وفي رواية : وأما انْقِصَامُ سيفي فمَقْتَلُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . وقال : أَشِيرُوا عَلَيَّ . ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة فواقعه عبد الله بن أبي والأَكْبَرُ مِنَ الصَّحَابَةِ مُهَاجِرُهُمْ وَأَنْصَارُهُمْ ، وقال عليه السلام : امْكُثُوا في المدينة واجعلوا النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ في الْآطَامِ ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيْنَا قَاتِلُنَا فِي الْأَزَقَةِ — ١٠ فنحن أعلم بهامهم — ورُمُوا مِنْ فَوْقِ الصِّيَاحِي وَالْآطَامِ ^(٣) . وكانوا قد شَبَّكَوا المَدِينَةَ بِالْبُنْيَانِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَهِيَ كَالْحِصْنِ . فقال فتیانٌ أُحْدِثَ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا وَطَلَبُوا الشَّهَادَةَ وَأَحْبَبُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ : أَخْرَجَ بَنَاءُ إِلَى عَدُوِّنَا . وقال حَمْزَةُ ، وَسَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ ، وَالنَّعْمَانُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : إِنَّا نَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَظُنَّ عَدُوَّنَا أَنَّا كَرِهْنَا الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ جُبْنًا عَنْ لِقَائِهِمْ ، فَيَكُونُ ١٥ هَذَا جَرَاءَ مِنْهُمْ عَلَيْنَا ؛ وَقَدْ كُنْتُ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ فَظَفَرْتُكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ بِشَرِّ كَثِيرٍ ؛ قَدْ كُنَّا نَتَمَنَّى هَذَا الْيَوْمَ وَنَدْعُو اللَّهَ بِهِ ، فَسَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا فِي سَاحَتِنَا . وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا يَرَى مِنَ الْخَاحِمِ كَارَةً ، وَقَدْ

اختلافُ المسلمين
في الخروجِ إلى
العدوِّ

كرامية رسول
الله للخروج

(١) انقصم : تكسر وتثلم

(٢) الظبة : حد السيف من قبل ذبابه وطرفه

(٣) الصياحي جمع صيصية : وهي الحصون ، والآطام جمع أطم : وهي بيوت من حجارة كانت لأهل المدينة

لَبَسُوا السِّلَاحَ . وَقَالَ حَمْزَةُ : وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَا أُطْعِمُ الْيَوْمَ طَعَامًا حَتَّى أَجَالِدَهُمْ^(١) بِسِيفِي خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَائِمًا وَيَوْمَ السَّبْتِ صَائِمًا . وَتَكَلَّمَ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ وَالِدُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَالثُّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَإِيَّاسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكَ ، فِي مَعْنَى الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ . فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا ذَلِكَ صَلَّى^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةَ بِالنَّاسِ وَقَدْ وَعَظَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْحِدِّ وَالْجِهَادِ ؛ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ لَهُمُ النَّصْرَ مَا صَبَرُوا ، فَفَرَحَ النَّاسُ بِالشُّخُوصِ^(٣) إِلَى عَدُوِّهِمْ ، وَكَرِهَ ذَلِكَ الْمَخْرَجَ كَثِيرٌ . ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بِالنَّاسِ وَقَدْ حَشَدُوا ، وَحَضَرَ^(٤) أَهْلُ الْعَوَالِي^(٥) وَرَفَعُوا النِّسَاءَ فِي الْأَطَامِ : وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَعَمَّاهُ وَلَبَّسَاهُ . وَقَدْ صَفَّ النَّاسُ لَهُ مَا بَيْنَ حَجْرَتِهِ إِلَى مَنَبَرِهِ ، فَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَا ١٠ للنَّاسِ : قَلْتُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَلْتُمْ وَاسْتَكْرَهْتُمُوهُ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَالْأَمْرُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ ، فَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَيْهِ فَمَا أَمَرَكُمْ فافْعَلُوهُ ، وَمَا رَأَيْتُمْ فِيهِ لَهُ هَوًى أَوْ رَأْيٌ فَأُطِيعُوهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَبَسَ لَأَمَّتَهُ^(٦) ، وَلَبَسَ الدَّرْعَ فَأَظْهَرَهَا وَخَزَمَ وَسْطَهَا بِمِنْطَقَةٍ^(٧) [مِنْ أَدَمٍ] ١٥ ^(٨) مِنْ حَمَائِلِ سَيْفٍ ، وَأَعْتَمَ ، وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ . فَقَالَ الَّذِينَ يُلْحِقُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُخَالَفَكَ ، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَكَ ، فَقَالَ : قَدْ دَعَوْتُكُمْ

خبر ندامة المسلمين
على استكراهمهم
الرسول للخروج

(١) جالِد بالسيف ، ضرب به كأنه يجلد بسوط لسرعة ضربه وتتابعه

(٢) فِي الْأَصْلِ : « صَلَّى اللَّهُ »

(٣) الشُّخُوصُ : الْخُرُوجُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « حَضَرُوا »

(٥) الْعَوَالِي : مَنِيَّةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ

(٦) اللَّأَمَةُ : أَدَاةُ الْحَرْبِ وَلِبَاسُهَا ، كَالرَّمْحِ وَالْيَيْضَةِ وَالْمَغْفَرِ وَالسَّيْفِ وَالنَّبْلِ

(٧) الْمِنْطَقَةُ وَالنِّطَاقُ ، كُلٌّ مَا يَشُدُّ بِهِ الْوَسْطُ كَالْحِزَامِ

(٨) الَّذِي بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ كَانَ فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِهِ « حَمَائِلُ سَيْفٍ » ، وَهَذَا حَقٌّ مُوضَعُهُ

إلى هذا الحديث فَأَبَيْتُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لَنَبِيٍّ إِذَا لَبَسَ لَأَمَّتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ
اللهُ بَيْنَهُ وَيُبَيِّنَ أَعْدَاءَهُ ؛ انْظُرُوا مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ ؛ امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ فَلَكُمْ
النَّصْرُ مَا صَبَرْتُمْ

- وَوُجِدَ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو [بْنِ عَتِيكَ] ^(١) النَّجَّارِي — وَقِيلَ بَلْ هُوَ مُحَرِّزُ بْنُ
عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ
الْكَلْبِيِّ — قَدْ مَاتَ ، وَوَضَعُوهُ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَصَلَّى عَلَيْهِ . ثُمَّ دَعَا ثَلَاثَةً
أَزْمَاحَ مَقَدِّ ثَلَاثَةِ أَلْوِيَةِ ، فَدَفَعَ لَوَاءَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ
إِلَى حُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ — وَيُقَالُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبادَةَ — وَدَفَعَ لَوَاءَ
الْمُهَاجِرِينَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَيُقَالُ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .
ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَتَقَلَّدَ الْقَوْسَ وَأَخَذَ قَبَاءَهُ بِيَدِهِ . وَالْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ فِيهِمْ مِائَةٌ ١٠
دَارِعٍ ؛ وَخَرَجَ السَّعْدَانِ أَمَامَهُ يَدْعُوَانِ — سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ —
وَالنَّاسُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، حَتَّى أَتَاهُمَا إِلَى رَأْسِ الثَّنِيَّةِ . [حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّيْخَيْنِ
التَّفَتُّ فَتَنَظَّرَ إِلَى] ^(٣) كَتِيبَةٍ خُسْنَاءَ لَهَا زَجَلٌ ^(٤) قَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَقَالُوا : هَؤُلَاءِ
خُلَفَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سُلُوفٍ مِنْ يَهُودَ ، فَقَالَ : لَا نَسْتَنْصِرُ بِأَهْلِ الشِّرْكِ عَلَى
أَهْلِ الشِّرْكِ ؛ وَمَضَى فَمَسَكَرَ بِالشَّيْخَيْنِ ^(٥) — وَهِيَ أُطْمَانٌ — ، وَالْمُشْرِكُونَ بِحَيْثُ ١٥
يُرُونَهُ ، فَاسْتَعَدُّوا الْحَرْبَ . وَتَمَّ بَنُو سُلَيْمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ أَلَا يُخْرِجُوا إِلَى أَحَدٍ ثُمَّ خَرَجَا .
وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَلْفًا فِيهِمْ مِائَةٌ دَارِعٍ ، وَفَرَسَانِ أَحَدُهُمَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

الألوية يوم أحد

كتيبة عبد الله
ابن أبي وحلفاؤه
من يهود

خيل المسلمين

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « عمرو »

(٣) في الأصل مكان هذا : « رأى » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٢٧

(٤) الزجل : الصوت والجلبة

(٥) موضع سمي كذلك لأن شيخاً وشيخة كانا يجلسان عليه يتناجيان هناك

وسلم ، والآخر لأبي بُردة بن نيار . وعُرِضَ عليه غلمان : عبدُ الله بن عُمر ، [بن الخطاب] ^(١) ، وزيد بن ثابت ، وأسامه بن زيد ، والثَّغَمَان بن بَشِير ، وزَيْدُ بن أَدَم ، والبراء بن عازب [وعمر بن حزم] ^(٢) ، وأُسَيْد بن ظُهَيْر ، وعَرَابَة ^(٣) بن أَوْس ، وأبو سعيد الخُدْرِيّ ، وسعد بن حُبَّة الأنصاري ، وسَمُرَة بن جُنْدَب ، ورافع بن خَدِيج ، فردّهم ؛ ثم أجاز رافع بن خديج لأنه رام . فقال سمرة بن جندب لزَوْجِ أمِّه مَرْيُّ بن سنان : أجاز رسولُ الله رافع بن خديج وردّني وأنا أضرعه ؛ فأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تصارعا ، فصرع سمرة رافعاً فأجازه ؛ ونزل عبدُ الله بن أبي نَاحِيَة

فلما فرغ العَرَضُ وغابت الشمس ، أذنَ بلالٌ بالمغرب فصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ، ثم أذنَ بالعشاء فصلى بهم ؛ واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يَطُوفُونَ بالعسكر . وقال حين صلى العشاء : مَنْ يَحْفَظُنَا الليلةَ ؟ فقام ذَكْوَان بن عَبْدِ قَيْسٍ فليس درعه وأخذَ دَرَقَتَهُ ، فكان يُطِيفُ بالعسكر ليلته . ويقالُ بل كان يَحْرُسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه . ونام صلى الله عليه وسلم حتى [إذا] ^(٤) كان السحرُ قال : أَيْنَ الأدِلَاءُ ؟ مَنْ رجلٌ يدلُّنا على الطريق يخرجنا على القوم من كَثَبٍ ؟ فقام أبو حنْمة الحارثي — ويقال أَوْسُ بن قَيْظِي ، ويقال مُحْيِصَة ؛ وأبو حنْمة أثبت — فقال : أنا يا رسول الله نخرج صلى الله عليه وسلم فركب فرسه فسلّك به في [حرّة] ^(٥) بني حارثة ،

نبوة رسول الله
بسَلِّ السيوف

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٦٠

(٣) في الأصل : « عرامة »

(٤) زيادة لا بدّ منها

(٥) زيادة مبيّنة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٩

فَذَبَّ فَرَسُ أَبِي بَرْزَةَ بْنِ نِيَارٍ بِذَنْبِهِ فَأَصَابَ كُلابٌ^(١) سَيْفَهُ فَسَلَّ سَيْفَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا صَاحِبَ السَّيْفِ ، شِمُّ سَيْفِكَ ، فَأَنَّى إِخَالُ الشُّيُوفِ سَتَسَلُّ فَيَكْثُرُ سَلُّهَا

- ولبس من الشَّيْخَيْنِ دِرْعًا واحدة حتى انتهى إلى أُحُد ، فلبس دِرْعًا أخرى ومَغْفَرًا وَبَيْضَةً فوق المَغْفَر . ولَمَّا نَهَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ رَحَفَ •
المشركون على تَعَبِثَةٍ ، وقد رَأَسَ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ لَقَدِمَ أَكْبَرُهُمُ
الَّذِينَ قَتَلُوا بَيْدَرَ . ووَافَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُحُدًا وقد حانت الصلاة وهو يرى المشركين ؛
فَأَذَنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَصْحَابِهِ الصُّبْحَ صُفُوفًا . وَانْخَزَلَ^(٢) ابْنُ أَبِي
فِي كَتِيبَةٍ وهو يقول : أَيُعَصِّبُنِي وَيُطِيعُ الْوِلْدَانَ ؟ — حتى عادَ إلى المدينة ومعه
ثَلَاثُمِائَةٍ ، فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبْعَانَةٍ . وَذَكَرَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِمُكَلَّفَاتِهِمْ مِنْ يَهُودِ فَأَبَى^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ ،
وَمِنْ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ . وَصَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ وَجَعَلَ
الرُّثْمَةَ خَمْسِينَ رَجُلًا ، عَلَيْهِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٌ ؛ [وَيُقَالُ بَلْ جَعَلَ عَلَيْهِمْ سَعْدَ
ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنُ جُبَيْرٍ أَثْبَتُ^(٤)] ؛ وَجَعَلَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ الزُّبَيْرُ
ابْنَ الْعَوَّامِ ، وَعَلَى الْآخَرَى الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو النَّوَوِيِّ^(٥) ، وَجَعَلَ أُحُدًا خَلْفَ ١٥

انخزال ابن أبي
ورجوعه

تعبثه جيش
المسلمين

(١) الكلاب : السباع أو الحلقة التي تكون في قائم السيف وتكون فيها علاقته . وأجود ما يروى هذا النص « فَأَصَابَ كُلابٌ سَيْفَهُ فَاسْتَلَّهُ »

(٢) انخزل : انقطع ثم انفردهم تراجع

(٣) يقالُ أَبَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ ، وَأَبَى شُرْبَ الْمَاءِ : مُتَعَدِّيًا بِنَفْسِهِ وَبِحَرْفِ الْجُرِّ

(٤) هذه الجملة بين القوسين كانت في الأصل بعد قوله « النَّوَوِيُّ » ، وهذا حق موضعها

(٥) هكذا هو في الأصل : « النَّوَوِيُّ » ، وهو خطأ ، فليس في الصحابة من هو « المنذر ابن عمرو » إلا « المنذر بن عمرو بن مُخَنِيسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذَانَ » ... ، الأنصاري

الجزري من بني ساعدة ؛ وهو الذي يقال له « الْمُعْتَنُقُ لِلْمَوْتِ » يوم بُرِّمَعُونَةَ ، وكان على ميسرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أُحُد ، وذلك ما يدل عليه نص أسد الغابة ، وإن كنت تجد الأصل المطبوع منه محرفًا تحريفًا كبيرًا (انظر ترجمته)

تعبئة المراكب
يوم أحد

ظهوره واستقبل المدينة . وأقبل المشركون : عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى
مِيسَرَتِهِمْ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَلَهُمْ مَجْنَبَتَانِ مَائَتَا فَارَسٍ ؛ وَعَلَى الْخَيْلِ صَفْوَانُ
ابْنُ أُمَيَّةَ ، وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؛ وَعَلَى رُمَاهِمَ — وَكَانُوا مَائَةً — عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي (١) رَيْبَعَةَ . وَدَفَعُوا لَوَاءَهُمْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : وَاسْمُهُ (٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ . وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى رَجْلَيْهِ يُسَوِّي الصُّفُوفَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُقَوِّمُ بِهِمُ الْقِدَاحَ ، إِنْ رَأَى صَدْرًا خَارِجًا
قَالَ : تَأَخَّرْ . فَلَمَّا اسْتَوَتْ دَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُثَيْرٍ فَتَقَدَّمَ بِهِ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تسوية صفوف
المسلمين

خطبة رسول الله
يوم أحد

ثُمَّ قَامَ نَخَطِبَ (٣) النَّاسَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَوْصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي [بِهِ]
اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالتَّنَاضُحِ عَنْ مَحَارِمِهِ . ثُمَّ إِنَّكُمْ بِمَنْزِلِ أَجْرِ
وَذُخْرِ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ عَلَيْهِ ثُمَّ وَطَّنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْحِدَّةِ وَالنَّشَاطِ ،
فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ كَرِيهٌُ : قَلِيلٌ مَنْ يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ رُشْدَهُ ؛
فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ عَصَاهُ . فَافْتَتَحُوا (٤) أَعْمَالَكُمْ
بِالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ ، وَاتَّمِسُّوا بِذَلِكَ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ فَإِنِّي
خَرِيسٌ عَلَى رَشْدِكُمْ . وَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ وَالتَّنَازُعَ وَالتَّثَبُّطَ (٥) مِنْ أَمْرِ الْعَجْزِ
وَالضَّعْفِ [وَهُوَ] مِمَّا لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَلَا يُعْطَى عَلَيْهِ النَّصْرَ وَلَا الظَّفَرَ . يَا أَيُّهَا

(١) في الأصل : « ابن ربيعة »

(٢) يعني اسم أبي طلحة

(٣) هذه الخطبة من رواية الواقدي ، كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة

ج ٣ ص ٣٦٥ . وكل ما بين الأقواس فهو زيادة من ابن أبي الحديد ، وانظر أيضاً مغازي
الواقدي ص ٢٢٠

(٤) في ابن أبي الحديد : « فاستفتحوا »

(٥) في ابن أبي الحديد : « التثبُّط »

- الناس ! حَدَدْتُ فِي صَدْرِي ^(١) أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَرَغِبَ لَهُ عَنْهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ ؛ وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَأْتُكَتُهُ عَشْرًا ؛ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ آجِلِ آخِرَتِهِ ؛ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا ؛ وَمَنْ اسْتَغْفَرَ عَنْهَا ^(٢) اسْتَغْفَرَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . ٥
- مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يَقْرِبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي ^(٣) الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ أَقْصَى رِزْقِهَا ، لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا . فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَأَحْبِلُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَلَا يَخْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدَرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ ١٠
- وَالْحَرَامَ ، غَيْرَ أَنَّ بَيْنَهُمَا شُبُهًا ^(٤) مِنَ الْأَمْرِ لَمْ يَعْلَمَهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ كَالرَّاعِي إِلَى جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ . وَلَيْسَ مَلِكٌ إِلَّا وَلَهُ رَحِمَى ، أَلَا وَإِنَّ رَحِمَى اللَّهِ تَحَارَمُهُ . وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَالرُّؤُوسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى ^(٥) تَدَاعَى إِلَيْهِ سَائِرُ جَسَدِهِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

١٥

(١) فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، لَئِنْ مُقَدِّرَ فِي قَلْبِي أَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَغِبَ عَنْهُ اجْتَنَاءً مَا عِنْدَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ » . وَفِي الْمَغَازِي : « جَدَدٌ ... » . وَقَوْلُهُ : « حَدَدْتُ ... » ، أَيُّ قَدْ امْتَنَعَ بِي وَلِزِمَنِي ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمْرٌ حَدَدَ ، لَا يَحِلُّ أَنْ يَرْتَكِبَ ، وَيَسْتَعْمِلُونَهُ بِمَعْنَى قَوْلِهِمْ « حَرَامٌ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَغْفَرَ عَنْهَا » وَالَّذِي أَثْبَتَنَاهُ هُوَ مِنْ نَسْرِ الْمَغَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ .

(٣) الرُّوحُ نَدَى الْقَلْبِ ، وَالنَّفْثُ : شَبِيهِ النَّفْخِ ، يُرِيدُ أَلْقَى فِي قَلْبِي ، أَوْ أَوْحَى إِلَيَّ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُشَبَّهَاتٌ » ، وَهَذَا مِنَ الْمَغَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا اشْتَكَى » مَكْرَرَةٌ .

وأول من أنشَب الحربَ أبو عامر [عبد عمرو] ^(١) . طلع في خمسين من قومه مع عبيد قريش فنَادى : يَا لَلْأَوْس ^(٢) ، أنا أبو عامر . فقالوا له : لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! فقال : لقد أصاب قومي بَعْدِي شَرٌّ ! فترامَوْا بالحجارة ساعةً حتى وَلَّى . ودعا طلحةُ بن أبي طلحةٍ إلى البرازِ فبرز له عليٌّ رضي الله عنه فقتله ، فكَبَّرَ المسلمون وسُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقتله : فإنه هو كَبِشُ الكَتِيبَةِ ٥

وكانت نساء المشركين — قبيلُ التَّقاءِ الجَمْعَيْنِ — أمامَ صفوفهم يَضْرِبْنَ بالأَكْبَارِ والدَّفَافِ والغرايل ^(٣) ، ثم يَرَجِعْنَ فيَكُنَّ في مَوْخِرِ الصَّفِّ ؛ فإذا دنا القومُ بعضهم من بعضٍ تأخَّرَ النساءُ وقَعْنَ خلفَ الصفوفِ . فجَعَلْنَ كلما وَلَّى رَجُلٌ حَرَضْنَهُ وذَكَرْنَ قَتْلَهُم بِبَذَرٍ ؛ ويقلن :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ ١٠
إِنْ تَقْبِلُوا نَعْنِقُ أَوْ تَذَرُوا نَفَارِقُ
فِرَاقٌ غَيْرِ وَاقِعٍ

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع قولهنَّ قال : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ أَجُولُ وَأَصُولُ ، وفِيكَ أَقَاتِلُ ، حسبي الله ونعم الوكيل . ويُقالُ إِنَّ هِنْدًا قامت في النَّسْوَةِ يَضْرِبْنَ الدُّفُوفَ وتقول : ١٥

وَيْهَا بَنَى عَبْدُ الدَّارِ وَبَيْهَا مُجَاهَةُ الْأَذْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارِ

(١) في الأصل : « عمرو » ، وهذا هو أبو عامر الفاسق ، سباه كذلك رسول الله ، وكان يقال له في الجاهلية : « أبو عامر الراهب » ، واسمه : « عَبْدُ عمرو بن صَيْفِي بن مالك ابن النعمان أحد بني ضُبَيْعَةَ »

(٢) في ابن أبي الحديد والمغازي : « فنَادَى بِالْأَوْس » ، وفي ابن هشام « فنَادَى : يا معشر الأَوْس »

(٣) الأكْبَارُ جمع كَسْبَرٍ : وهو طبل له وجه واحد ؛ والدَّفَافُ والدُّفُوفُ جمع دُفٍّ : وهو شبيه بالطبل صغير ؛ والغرايل جمع غَرَّالٍ : وهو نوع منها كالدفِّ يَضْرِبُ عليه النساءُ أَيْضاً

أول من أنشَب
الحرب

نساء المشركين
وغناؤهم

وتقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمشي عَلَى التَّمَارِقِ

[إلى آخره ... ، التَّمَارِقُ ، جمع مُتَرَقَّةٍ ؛ بضم النون والراء ، وربما كسرت النون ، حكاه يعقوب : وهى الوَسَائِدُ ، وقد تُسمَّى الطَّنْفِسَةُ التى فوق الرَّحْلِ مُتَرَقَّةً . ويُقال فى قولها « نحنُ بناتُ طارق » : إنما أرادت بناتُ الأمرِ الواضح المضيء كإضاءة النجم ، وذلك من قوله تعالى « والسماء والطَّارِقِ »]

وكان قُزَمانُ^(١) يُعرَف بالشجاعة وقد تأخر ، فعيرته نساء بنى ظفر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوى الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول . فكان أول من رمى من المسلمين بسهم ، فجعل يرسل ثبلاً كأنها الرماح ، وبيكت كتيبت^(٢) الجمَل ، ثم قتل بالسيف الأفاعيل حتى قتل سبعة ، وأصابته جراحة فوقع ، فناداه قتادة بن النعمان : أبا الغيداق ، هنيئاً لك الشهادة ا فقال : إني والله ما قاتلتُ يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلتُ إلا على الحفاظ^(٣) أن تسير قریش إلينا حتى تظاً سَعَفنا^(٤) ؛ ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه . فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : من أهل النار ؛ إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وتقدم صلى الله عليه وسلم إلى الرِّمَّةِ^(٥) فقال : احموا لنا ظهورنا ، فإننا نخاف أن نؤتى من وراءنا ، والزمو مكانكم لا تبرحوا منه ؛ وإذا رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ؛ وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا

خبر قُزَمان

خبر الرمة
يوم أحد

(١) فى مغازى الواقدي : « وكان قُزَمان من المنافقين ، وكان قد تخلف عن أحد ؛ فلما أصبح عيره نساء بنى ظفر ... » ص ٢٢١
(٢) كتَّ يكت كتيباً : دفع من صدره صوتاً شديداً يكون من شدة الغيظ
(٣) الحفاظ والحفيظة : الغضب والأنفة
(٤) السعف جمع سعة : وهى النخلة ، يريد أن تظاً زرعنا وأرضنا
(٥) تقدم إلى فلان : أى أمره أمراً حافظاً

ولا تدفعوا عنا . اللهم إني أشهدك عليهم . وأزشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقدم^(١) على النبل

حملة لو
المشركين
ومصارع

وكان الرماة تحمي ظهور المسلمين ، ويرشقون خيل المشركين بالنبل فلا تقع إلا في فرس أو رجل فتولى الخيل هوارب . وشد المسلمون على كتائب المشركين فجعلوا يضربون حتى اختلت صفوفهم . وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبه عثمان بن طلحة ، فحمل عليه حمزة فقتله . فحمله أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله . فحمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأتلاح فقتله . فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله . فنذرت أمهم سلفة بنت سعد بن الشهيد — وكانت مع نساء المشركين — أن تشرب في قحف رأس عاصم الخنجر ؛ وجعلت لمن جاء به مائة من الإبل . ثم تداول حمل لوائهم عدة ، وكلهم يقتلون . وقال الزبير بن بكار : حدثني أبو الحسن الأثرم ، عن أبي عبيدة ، قال : كان لواء المشركين يوم أخذ مع طلحة ابن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه . وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط الشلمي ثم البهزي [بزاي]

لله أي مذنب عن حرمة أعني ابن فاطمة الميم المخولا
جادت يدك لهم بعاجل طغنه فتركت طلحة للجبين مجذلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالجر إذ يهؤون أخولا
وعملت سيفك بالدماء ولم تكن لترده حمران حتى ينهلا

قال : ثم أخذ اللواء بعد طلحة أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء أخوها عثمان بن أبي طلحة وهو أبو شيبه ،

(١) في الأصل : « تقوم »

- فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء مُسافر بن أبي طلحة ، فقتله عاصم [بن ثابت] ^(١) بن أبي الأفلح : رماءً فلما أحسن الموت دفع اللواء إلى أخيه الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة فرمائه أيضاً عاصم [بن ثابت] ^(١) بن أبي الأفلح ، فلما أحسن الموت دفع اللواء إلى أخيه كلاب بن طلحة فقتله قُزَمان عديد ^(٢) بنى ظفر من الأنصار ؛ ثم أخذ اللواء الحارث بن أبي طلحة فقتله قُزَمان ؛
- ٥ فأخذ اللواء أَرْطَاة بن شَرْحِيل ^(٣) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قتل مُصْعَب بن عُمَيْر . ثم أخذ اللواء المشركين أبو يزيد بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قُزَمان أيضاً . ثم أخذ اللواء القاسط ابن شريح ^(٤) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قُزَمان أيضاً ، فذلك
- ١٠ عشرة ، وقيل سبعة من صليبتهم مشركون قُتلوا يوم أُحُد . ثم أخذ اللواء « صَوَّاب » غلام لم حبشي فقالوا له : [لا] ^(٥) نَوَّاتين من قبلك . فُطِعت يمينه فأخذ اللواء بشماله . فُطِعت فالتزم القناة ، وقال : قَضَيْتُ مَا عَلَيَّ ؟ قالوا : نعم ؛ فرمائه قُزَمان فقتله . ووقع اللواء ففرق المشركون . فأخذت اللواء عَمْرَةُ بنت عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّة ، [قال الكلبي : عَمْرَةُ بنت الحارث بن الأسود بن عبد الله
- ١٥ ابن عامر بن عَوْف بن الحارث بن عَبْد مَنَاة بن كِنَانَة] فأقامته ؛ فتراجع المشركون فقال حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه ، يُعَيِّرُ بنى مخزوم بالفرار ، ويدكر صبر بنى عبد الدار :

(١) زيادة من لسه

(٢) يقال فلان عديد بنى فلان : أى يُعَدّ فيهم ، وليس منهم صليبة

(٣) هكذا فى ابن سعد أيضاً ؛ وفى الواقدي وابن هشام : « عَبْد شَرْحِيل »

(٤) فى الأصل : « القاسط ثم شرحيل » ، وهذا صوابه من ابن هشام ج ٢ ص ٦١٠

(٥) فى الأصل : « نَوَّاتين » بغير « لا »

صَلَّى الْبَاسَ مِنْهُمْ إِذْ فَرَزْتُمْ عُصْبَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٍ
عَمْرَةً تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاةٍ مِنَ الْقَنَا مَخْرُومٍ^(١)
لَمْ تَطِقْ حَمْلَهُ الزَّعَافُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ النُّجُومُ^(٢)

وقال في صُواب :

فَخَرْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لَوَاءَ حِينَ رُدَّ إِلَى صُوابٍ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ لِأَلَامٍ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ^(٣)

وقال في إقامة الحارثية اللواء ، وفي سياق الأحابيش معهم :

إِذَا عَصَلُ سَيِّقَتُ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ
أَقْمَنَا لَهُمْ ضَرْبًا مُبِيرًا مُنْكَلًّا وَحُزْنَ نَاهُمْ بِالطَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَلَوْ لَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبْتَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْنَ الْجَلَالِبِ

قال أبو عُبَيْدَةَ فيما سَمِعَ مِنْ عَلِي :

أَقْمَنَا لَكُمْ ضَرْبًا طَلَحْنَا مُنْكَلًّا وَحُزْنَ نَاهُمْ بِالطَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

عصيانُ الرماة
ودولة الحرب
على المسلمين

وَمَا ظَفَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْطِنٍ قَطُّ مَا ظَفَرَهُ وَأَحْبَابُهُ يَوْمَ أُحُدٍ
حَتَّى عَصَا الرَّسُولَ وَتَنَازَعُوا فِي الْأَمْرِ . لَقَدْ قُتِلَ أَصْحَابُ اللَّوَاءِ ، وَانْكَشَفَ
المشركون مُنْهَزِينَ لَا يَلُؤُونَ ، وَنَسَاوُهُمْ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ بَعْدَ ضَرْبِ الدَّفَافِ وَالْفَرَحِ ،
ولكنَّ المسلمين أُتُوا مِنْ قِبَلِ الرِّمَاءِ . فَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ لَمَّا انْهَزَمُوا وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ :
يَضَعُونَ السَّلَاحَ فِيهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، وَوَقَعُوا يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ ، قَالَ بَعْضُ الرِّمَاءِ
لبعض : لِمَ^(٤) تُقِيمُونَ هَاهُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ ؟ قَدْ هَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ ، وَهَؤُلَاءِ إِخْوَانُكُمْ

(١) في الديوان وابن هشام وغيرهما « تسعة تحمل ... »

(٢) في الأصل : « اللواء كريم » ، وهذه هي الرواية

(٣) في الأصل : « لا لم »

(٤) في الأصل : « لا »

- ينتهبون عسكرهم ! فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع إخوانكم . فقال بعضهم : ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكم : احموا ظهورنا ، ولا تبرحوا مكانكم ؛ وإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا ، وإن غنمنا فلا تشركونا ، احموا ظهورنا ؟ فقال الآخرون : لم يُرِدْ رسولُ الله هذا . وانطلقوا ، فلم يبقَ منهم مع أميرهم عبد الله بن جُبَيْر إلا دُون العشرة . وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون ، وكانت الريحُ أوَّلَ النهارِ صَبَاً فصارت دَبُوراً . وبَيْنَا المسلمون قد شغلوا بالنهب والغنائم ؛ إذ دخلت الخيول تنادى فرسانها بشعارهم : يا للُعزى [يا لهبل] ^(١) ، ووضعوا في المسلمين السيوف وهم آمنون ، وكلٌّ منهم في يَدَيْهِ أو حِصْنِهِ شَيْءٌ قد أَخَذَهُ ، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً ، وتفرق المسلمون في كلِّ وجهٍ ، وتركوا ما انتهبوا ، وخلّوا من أسروا . وكسر خالدُ بن الوليد وعكرمةُ بن أبي جهل في الخيل إلى موضع الرِّثْمَةِ ، فرماهم عبد الله بن جُبَيْر بمن معه حتى قُتِلَ ، فَجَرَّ دَوَهُ وَمَثَلَ بِهِ أَقْبَحُ المَثَلِ ^(٢) ، وكانت الرِّثْمَةُ قد شرعت في بطنه حتى خرقت ما بين سرته إلى خالصته إلى عاتقه وخرجت حُشْوَتُهُ ^(٣) . وجرح عاتمة من كان معه ، وانتفضت صفوفُ المسلمين . ونادى إبليس عند جبَلِ عَيْنِينَ ^(٤) — وقد تصوّر في صورة جَعَالٍ بن سُرَاقَةَ — : إِنَّ مُحَمَّدًا قد قُتِلَ ، ثلاثَ صَرَخَاتٍ ؛ فساكَانَتِ دَوْلَةُ أُسْرَعٍ من دَوْلَةِ ^(٥) المشركين . واختلطَ المسلمون وصاروا يُقتلون ، ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون من العَجَلَةِ والدَّهْشِ . وجرح أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ جرحين ضربَهُ أَحَدُهُمَا

قولهم إن محمداً قُتِلَ ، وانتفاض صفوف المسلمين

(١) في الأصل : « إذ دخلت الخيول بالهبل تنادى فرسانها بشعارهم يا للُعزى »

(٢) المثل : التنكيل ، وشناعة التقطيع والبت

(٣) الحشوة : الأمعاء التي هي حشو البطن

(٤) أحدُ جبال أُحُد ، ويقال ليوم أُحُد « يومُ عَيْنِينَ »

(٥) الدولة هنا : الانتقالُ من حال الهزيمة إلى حال الظفر

أبو بُرْذَة [بن نِيَّار ^(١)] وما يدرى ؛ وضرب أبو زَعْنَةَ ^(٢) أبا بردة ضربتين
وما يشعر . وأَلْتَقَتْ أَسْيَافُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَمَانِ [حُسَيْلُ بْنُ جَابِرٍ] وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ
حِينَ اخْتَلَطُوا ؛ وَحَذِيفَةُ يَقُولُ : أَبِي ، أَبِي ! ! حَتَّى قُتِلَ . فَقَالَ حَذِيفَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ
لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَرَادَتْهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ؛ وَأَمْرُ
رَسُولِ اللَّهِ بِدَيْتِهِ أَنْ تُخْرَجَ ، فَتَصَدَّقَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ بِدَيْتِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .
ويقال إن الذي أصابه عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ

تفرّق المسلمين
ثم البُشرى
بسلامة رسول الله

١٥ وتفرَّق المسلمون في كل وجه، وأضعدوا في الجبل لما نادى الشيطان: قُتِلَ مُحَمَّدٌ ! فكان أَوَّلَ مَنْ بَشَّرَهُم بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سالماً كعبُ بنُ مالكٍ ؛ فجعل يصيحُ ورسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم يُشيرُ إليه بإصبعه على فيه : أَنْ أَسْكُتَ . ودعا بِلَامَةِ كَعْبٍ — وكانت صفراءُ أو بعضها — فلبسها ، ونزعَ لَأَمَّتَهُ فلبسها كعبٌ . وقاتل كعبٌ حتى جرح سبعةَ عشرَ جرحاً لشدَّةِ قتاله . وصار أبو سفيان بن حرب يقول : يا معشر قريش أيكم قتل محمدًا ؟ فقال ابنُ قُيَيْمَةَ :

(٢) في الأصل : «أبورعنة» ، وأبو زعنة اختُلف في اسمه ، وكان شاعراً

(٣) يقال أقبلوا عُنْقاً عُنْقاً: إذا جاءوا متفرقين ، كل طائفة عنق

(٤) في الأصل : « منهم »

أنا قتلته ! قال : نُسُورَكَ^(١) كما تفعل الأعاجم بأبطالها^(٢) . وجعل يطوف بأبي عامر الفاسق في القعرِ ، هل يرى محمداً ؟ وتصفح القتلى فقال : ما نرى مضرع محمد ؛ كذب ابن قبيثة . ولقي خالد بن الوليد فقال : هل تبين عندك قتل محمد ؟ قال : رأيته قبل في نفر من أصحابه مضعين في الجبل . قال : [أبوسفيان]^(٣) هذا حق ، كذب ابن قبيثة ، زعم أنه قتله

نداء رسول الله
المسلمين إليه

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد أنكشف الناس إلى الجبل وهم لا يلوون عليه — يقول : إلى يا فلان ، إلى يا فلان ؛ أنا رسول الله ! فما عرج واحد عليه . هذا ، والتبل يأتيه صلى الله عليه وسلم من كل ناحية وهو في وسطها والله يصرفها عنه . وعبد الله بن شهاب الزهري يقول : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ فَلَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا ! ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ما معه أحد . ثم جاوزَه ١٠ عبد الله بن شهاب فلقى صفوان بن أمية بن خلف^(٤) فقال له : تَرَحْتَ^(٥) أَلَمْ يَمَكِّنْكَ أَنْ تَضْرِبَ مُحَمَّدًا فَتَقْطَعَ هَذِهِ الشَّافَةَ ، فقد أمكنك الله منه ؟ قال : وهل رأيته ؟ قال : نعم ! إنه إلى جنبك ؛ قال : والله ما رأيته ! أحلف أنه ممّا ممنوع ، خرَجْنَا أَرْبَعَةَ تَعَاهِدْنَا عَلَى قَتْلِهِ فَلَمْ نَخْلُصْ إِلَى ذَلِكَ

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف المسلمون لم يبقَ معه إلا ١٥ نَفِيرٌ^(٦) ، فأحْدَقَ به أصحابه من المهاجرين والأنصار . وأنطلقوا به إلى الشعب وما للمسلمين لوائهم قائم ولا فئة ولا جمع ، وإن كتابت المشركين لتحوشهم^(٧)

أمر المسلمين بعد
الغزوة

(١) نسورك : أي نجعل لك سواراً تلبسه كما تفعل الفرس بأساورتها

(٢) في الأصل : « يطلانها »

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « صفوان بن أمية بن شهاب » ، وهو خطأ

(٥) في الأصل : « قرحت » ، وهذا دعاء من الترح ، وهو الحزن والقهر

(٦) تصغير نفر : وهم الرهط ما دون العشرة من الرجال

(٧) من حاش يحوش ، أي أنهم أخذوهم من حواليتهم من كل جانب

مَقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً فِي الْوَادِي يَلْتَقُونَ وَيَفْتَرِقُونَ : مَا يَرَوْنَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَرُدُّهُمْ ؛
ثُمَّ رَجَعُوا نَحْوَ مُعْسِكَرِهِمْ وَاشْتَوَرُوا^(١) فِي الْمَدِينَةِ وَفِي طَلَبِ الْمُسْلِمِينَ . فَبَيْنَا هُمْ
عَلَى مَا هُمْ فِيهِ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ : فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُصْبِهِمْ
شَيْءٌ حِينَ رَأَوْهُ سَالِمًا

- ٥ وكان ابن قتيبة — لما قتل مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ وَسَقَطَ اللَّوَاءُ مِنْ يَدِهِ — : ابْتَدَرَهُ^(٢)
رَجُلَانِ مِنَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ سُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَأَبُو الزُّرْمِ^(٣) . فَأَخَذَهُ أَبُو الزُّرْمِ
فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى دَخَلَ بِهِ الْمَدِينَةَ حِينَ انْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ . وَيُقَالُ بَلْ دَفَعَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَاقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ
عَلَى الْإِخْتِلَاطِ مِنَ الضُّقُوفِ ، وَنَادَى الْمُشْرِكُونَ بِشِعَارِهِمْ [يَا لِلْعَزَّى ، يَا لَهَبِل]^(٤)
فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ قَتْلًا ذَرِيعًا ، وَنَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَالُوا .
وَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبْرًا وَاحِدًا بَلْ وَقَفَ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ ؛ وَأَصْحَابُهُ تَثَوَّبُوا
إِلَيْهِ مَرَّةً مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ مَرَّةً ، وَهُوَ يَرْمِي عَنْ قَوْسِهِ أَوْ بِحَجَرٍ حَتَّى
تَحَاجَزُوا . وَثَبَّتَ مَعَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ رَجُلًا : سَبْعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ هُمْ : أَبُو بَكْرٍ ،
وَعُمَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ،
وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ؛ وَمِنَ الْأَنْصَارِ
سَبْعَةٌ : الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو دُجَانَةَ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ ،
وَسَهْلُ بْنُ حَنْثَلٍ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حَضِيرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ . وَيُقَالُ ثَبَّتَ سَعْدُ بْنُ

مانال المصركون
من المسلمين

من ثبت مع
رسول الله من
المسلمين في أحد

(١) هذه عامية استعملها قبل م (٥٦) ، يريدُ تشاوروا ، وفي الواقدي وغيره
« وَتَأَمَّرُوا »

(٢) أي سبق إلى اللواء رجلان ...

(٣) هو : « أَبُو الزُّرْمِ بْنُ عَمِيرٍ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ » أَخُو مُصْعَبِ
ابْنِ عَمِيرٍ ، أُمُّهُ أُمُّ وَكْدٍ رُومِيَّةٌ ، وَهُوَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ . وَقُتِلَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ

(٤) زيادة للإيضاح

عبادة ، ومحمد بن مسلمة : فيجملونهما مكان أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ
وبايعة يومئذ على الموت ثمانية : ثلاثة من المهاجرين هم : علي ، والزبير
وطلحة ؛ وخمسة من الأنصار هم : أبو دجانة ، والحارث بن الصمة ، وحباب بن
المثذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد يومئذ . ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في أخرهم [حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من
المهراس]^(١) ويقال ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلهم يقول : وجهي دون
وجهك ، ونفسي دون نفسك ، وعليك السلام غير مودع^(٢) . ويقال إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما لحمه^(٣) القتال وخلص إليه ، ذب عنه مصعب بن
عمير ، وأبو دجانة حتى كثرت به الجراحة : فجعل صلى الله عليه وسلم يقول . من
رجل يشري^(٤) نفسه ؟ فوثب فتية من الأنصار خمسة منهم عمارة بن زياد بن
السكن فقاتل حتى أثبت^(٥) . وفاء^(٦) فئة من المسلمين فقاتلوا حتى أجهضوا^(٧)
أعداء الله ، فقال صلى الله عليه وسلم لعمارة بن زياد : ادن مني ، إلى إلى ! حتى
وسد رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه — وبه أربعة عشر جرحاً — حتى
مات . وجعل صلى الله عليه وسلم يومئذ يذمر^(٨) الناس ويحضرهم على القتال .

المبايعون على
الموت

خبر الدافعين
عن رسول الله

(١) زيادة لا بد منها ، من مغازي الواقدي ص ٢٣٨

(٢) غير مودع : غير متروك ، وذلك كما في قوله تعالى : « ما ودعك ربك وما قلى »
أي ما تركك وهجرك

(٣) الذي في كتب اللغة « ألحمه القتال » : إذا أنشبه في مضيق الحرب فلم يجد مخلصاً .
والثلاثي « لحمه » لا بأس به عندي ، وهكذا جاء في الواقدي وابن أبي الحديد

(٤) أي يبيع نفسه للموت

(٥) أثبت : أي جرح جراحة أثبتته في مكانه فلم يتحرك

(٦) يقول رجعت

(٧) أجهضوم : أي غلبوم فتحصوم فأجلبوم فزالوا عن مواقعهم

(٨) يذمرهم : يشجعهم ويعرضهم

خبر حَبَّان بن
العِرَّة وأم
أَيمن

وكان رجالٌ من المشركين قد أذلقوا^(١) المسلمين بالرَّمْيِ، منهم حَبَّان [بن قيس]^(٢) ابن العِرَّة وأبو أسامة الجُشَمِيُّ ؛ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد بن أبي وقاص : أَرَمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . وَرَمَى حَبَّانُ بْنُ الْعِرَّةِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ ذَيْلَ أُمِّ أَيْمَنَ^(٣) — وقد جاءت تَسْقِي الْجَرْحِ — فَاُنْكَشَفَ عَنْهَا فَاسْتَغْرَبَ^(٤) فِي الضَّحْكِ ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَدَفَعَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ سَهْمًا لَا نَضْلَ لَهُ فَقَالَ : أَرَمَ ؛ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي نَحْرِ حَبَّانٍ فَوَقَعَ مُسْتَلْقِيًا وَبَدَتْ عَوْرَتُهُ ، فَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ : اسْتَقْدَادُ^(٥) لَهَا سَعْدُ ! أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ ، وَسَدَّدَ رَمِيَّتَكَ

وكان مالكُ بن زُهَيْرٍ — أَخُو^(٦) أَبِي سَلَمَةَ الْجُشَمِيِّ — هُوَ وَحَبَّانُ بْنُ الْعِرَّةِ قَدْ أَكْثَرَا^(٧) فِي الْمُسْلِمِينَ الْقَتْلَ بِالنَّبْلِ ، فَرَمَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ مَالِكًا أَصَابَ السَّهْمَ عَيْنَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْ قَفَاهُ فَقَتَلَهُ . وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى صَارَتْ شَطَايَا فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ . وَأُصِيبَتْ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهَا وَرَدَّهَا فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ وَلَمْ تُضْرِبْ عَلَيْهِ بَعْدَهَا . وَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ مَا أَسْنَى : هِيَ أَقْوَى عَيْنِي ! وَكَانَتْ أَحْسَنَهُمَا . وَبَاشَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خبر عين قتادة

- (١) فِي الْأَصْلِ : « أَوْلَقُوا » ، وَأَذْلَقُوا : أَفْلَقُوا وَأَجْهَدُوا
- (٢) فِي الْأَصْلِ : « حَبَّان » ، وَالزِّيَادَةُ مِنْ نَسَبِهِ . وَالْعِرَّةُ جَدُّهُ ، وَهِيَ جَدَّةٌ خَدِيمَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّ أَمِّهَا هَالَةُ . وَسَمِيَتْ الْعِرَّةُ لَطِيبَ رِيحِهَا إِذَا عَمِرَتْ
- (٣) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- (٤) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَغْرَبَتْ »
- (٥) أَيْ اتَّصَفَ
- (٦) فِي الْأَصْلِ : « أَخَا »
- (٧) فِي الْأَصْلِ : « أَكْثَرُوا »

- مباشرته صلى الله عليه القتال
- القتال ورمى بالنبل حتى فَنِيَتْ نبله ، وتكسرت سِيَّةُ ^(١) قَوْسِه . وقبل ذلك ما انقطع وتره . وبقيت في يده قطعة تكون شبراً في سِيَةِ القَوْسِ ؛ فأخذ القوسَ عكاشة بن محصن ليوتر ^(٢) له فقال : يا رسول الله ، لا يبلُغُ الوترُ ؛ فقال مدهُ يبلُغُ ! قال عكاشة : فواللذي بعثه بالحق ، لمددته حتى بلغ وطويت منه كيتين أو ثلاثاً على سِيَةِ القَوْسِ . ثم أخذ صلى الله عليه وسلم قَوْسَه فما زال يُرمى القومَ ٥ — وأبو طلحة يستتره مُترساً عنه — حتى تحطمت القوس . وكان أبو طلحة قد ثركناته — وفيها خمسون سهماً — بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم — وكان رامياً وكان صَيِّتاً ^(٣) — فقال صلى الله عليه وسلم : صوتُ أبي طلحة في الجيش خيرٌ من أربعين رجلاً ؛ فلم يزل يرمى بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه بين رأسه ومنكبه ينظر إلى مواقع النبل حتى فَنِيَتْ نبله وهو يقول : ١٠ نخرى دون نخرِكَ جعلني الله فداك . فإن كان صلى الله عليه وسلم ليأخذُ العودَ من الأرض فيقول : أزمِ يا أبا طلحة ! فيرمي بها سهماً جيداً . ورمى يومئذٍ أبو رَهم الغفاري بسهم فوقع في نخره ، فبصق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ ، وسمى بعد ذلك المنحور سبب تسمية أبي رهم : المنحور
- التعاقدون من قريش على قتل رسول الله
- وكان أربعة من قريش قد تعاهدوا وتعاهدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفهم المشركون بذلك ، وهم : عبدُ الله بن شهاب ، وعُتْبَةُ بن أبي وقاص ، وعمر بن قميثة ، وأبي بن خلف . [وزاد بعضهم وعبدُ الله بن مُحَيِّد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصى] . ورمى عُتْبَةُ يومئذٍ رسول الله

(١) سِيَةِ القَوْسِ : للقوس طرفان يكون فيهما الوتر مشدوداً ، فكل طرف سية

(٢) أى ليشدَّ لقوسه وترها

(٣) رفيع الصوت ، جهيره

خبر ما أصاب
رسول الله من
الجراحة يوم أحد

صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر رباعيته ^(١)، أشطى ^(٢) باطنها اليمنى السفلى، وشج في وجنتيه حتى غاب حلق المغفر ^(٣) في وجنته، وأصيبت ركبته: جحشتا ^(٤)؛ وكانت حفرها أبو عامر كالحنادق يكيدها المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على بعضها ولا يشعر به. والثابت أن الذي رمى وجنته صلى الله عليه وسلم ابن قميئة، والذي رمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص. وأقبل ابن قميئة — وهو يقول: دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ، فوالذي يحلف به ^(٥) لئن رأيته لأقتلنه — معلّماً بالسيف، ورماه عتبة بن أبي وقاص مع تجليل ^(٦) السيف — وكان عليه درعان. فوقع صلى الله عليه وسلم في الحفرة التي أمامه على جنبه فجحشت ركبته، ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئاً إلاّ وهن الضربة بثقل السيف، فقد وقع لها صلى الله عليه وسلم واتهض، وطلحه يحمله من ورائه، وعلى أخذ بيده حتى استوى قائماً. ويقال: الذي شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنبه ابن شهاب، والذي أشطى رباعيته وأدمى شفته عتبة بن أبي وقاص، والذي دمى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنته ابن قميئة. وسال الدم من شجته التي ^(٧) في جنبه حتى أخضل الدم لحيته صلى الله عليه وسلم

(١) الرباعية: إحدى الأسنان الأربعة في مقدم الفم من أعلى وأسفل، وأشطى: كسّر، فصارت لها شظية

(٢) المغفر: حلق وزرّد يلسج من الدروع على قدر الرأس، وتُسبغ على العنق والعاتقين فتقيهما، ويتقنع بها المتسلح

(٣) جحشت الركبة: أصابها ما تتسجج منه جلدها يكون بها كالخدش أو أكبر من ذلك

(٤) هذا كناية عن عين هذا الممرك، كأن يقول: واللوات والعزى

(٥) في الأصل: «تحليل»، وهذا من قولهم جلّله إذا علاه، ويريد مع ما كان يفعله ابن قميئة

(٦) في الأصل: «الذي»

- وكان سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنه يئسل الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ ؟ وهو يدعوهم إلى الله عز وجل ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ»^(١) (آل عمران : ١٢٨) . وقال :
- أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ^(٢) عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا فَأَ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجَهَ رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ . وقال : اللَّهُمَّ لَا يَحُولُنَّ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ! فاجال الحول على أحد ممن رماه أو جرحه صلى الله عليه وسلم : فمات عتبة ، وقُتِلَ ابْنُ قَيْثَةَ فِي الْمَرْكَةِ . ويقال بل رمى بسهم فأصاب مُضْعَبَ بْنَ عُيَيْرٍ رضى الله عنه قتله ، فقال صلى الله عليه وسلم ماله ، أَمَّاهُ اللَّهُ ؟ فَعِيدَ إِلَى شَاةٍ يَحْتَلِيهَا فَنَطَحَتْهُ بِقَرْنِهَا وَهُوَ مُعْتَمِلُهَا فَقَتَلَتْهُ ، فَوُجِدَ مَيْتًا بَيْنَ الْجِبَالِ . وكان عدوُّ اللَّهِ قد رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم [وهو رجل من بَنِي الْأَدْرَمِ^(٤) من بَنِي فِهْرٍ] . وأقبلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زُهَيْرٍ — حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى تِلْكَ الْحَالِ — بَرَكُ كُفْزُ فَرَسِهِ مَقْنَعًا فِي الْحَدِيدِ يَقُولُ : أَنَا ابْنُ زُهَيْرٍ ! دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَوَاللَّهِ لَا أَقْتُلَنَّهُ أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ . فقال له أَبُو دِجَانَةَ : هَلُمَّ إِلَى مِنْ يَبْقَى نَفْسَ مُحَمَّدٍ بِنَفْسِهِ .
- وَضَرَبَ فَرَسَهُ عِزْقَ بَهَا^(٥) ثُمَّ عَلَاهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

خبر موت كل من رمى رسول الله أو جرحه

(١) في الأصل : « عليهم الآية »

(٢) في الأصل : « غضب على »

(٣) أى « فهُ »

(٤) م بَنِي تَيْمِ الْأَدْرَمِ ، وَهُوَ تَيْمُ بْنُ غَالِبٍ بْنُ فِهْرٍ ، وَهُوَ مِنْ قُرَيْشِ الظَّوَاهِرِ وَلَيْسَ مِنَ الْأَبْطَحِيِّينَ

(٥) حَرْقَبَ الدَّابَّةَ : قَطَعَ عِرْقَ بَهَا ، وَهُوَ الْوَتَرُ الَّذِي خَلْفَ الْكَعْبَيْنِ مِنْ مَفْصِلِ الْقَدَمِ وَالسَّاقِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ، وَتِلْكَ عَادَتُهُمْ إِذَا حَمَى الْبَاسُ

ينظر إليه ويقول : اللهم أرض عن أبي خَرَشَةَ كما أنا عنه راض . وكان
أبودجانة قد ترس عنه صلى الله عليه وسلم بظهره ، ونبل يقع فيه وهو لا يتحرك
رضى الله عنه

نزع الحلق
من وجته

٥ ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أقبال أبو بكر رضى الله
عنه يسعى ، فوافاه طلحة بن عبيد الله ، وبدر^(١) أبو عبيدة بن الجراح فأخذ بثنيته
حلقة المغفر فنزعها ، وسقط على ظهره وسقطت ثنيته ؛ ثم أخذ الحلقة الأخرى
[فكان أبو عبيدة في الناس أثرم^(٢)] . ويُقال إن الذى نزع الحلقين من وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن وهب بن كلفة ، ويقال أبو اليسر ، وأثبت
ذلك : عقبة بن وهب ، فيما ذكره الواقدي . وقال غيره : الصحيح أن أبا عبيدة بن
الجراح وعقبة بن وهب عالجها حتى طارت ثنيتا أبي عبيدة في معالجه لهما ،
فكان أحسن أهنم خلق . ولما نزعنا جعل الدم يسيل ، فجعل مالك بن سنان
[وهو والد أبي سعيد الخدري] يملج الدم فيه ثم ازدرد^(٣) ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمَهُ دَمِي فَلْيَنْظُرْ إِلَى
مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ . وقيل له : تَشْرَبُ الدَّمَ ؟ فقال : نعم ! أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ .
١٥ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ

مسح فاطمة الدم
عن وجهه

وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء ، فلما رأت الذى بوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه . وذهب على رضى الله
عنه يأتي بماء وقال لفاطمة : أُمْسِكِي هَذَا السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ . فَأَتَى بِمَاءٍ فِي مِجَنِّهِ^(٤) ،

(١) بدر : أسرع فسبق

(٢) فى الأصل : « وكان أثرم » ، وهذه عبارة الواقدي فى مغازيه من ٢٤٣ ، وهى

حق المعنى ، والأثرم : الأهنم الذى سقط مقدم أسنانه

(٣) ملج الصبي أمه : تناول الثدي بأذى الفهر ثم مصه يرتضع . وازدرد : ابتلع

(٤) المجن : الترس

فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه — وكان قد عطش — فلم يستطع ،
 ووجد ريحاً من الماء كرهها فقال : هذا ماء آجن^(١) ؛ فمضمض منه فاه للدم الذي
 فيه ، وغسلت فاطمة عن أبيها الدم . ورأى صلى الله عليه وسلم سيف علي مغمضاً
 فقال : إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ،
 وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجانة غير مذموم

٥

النساء يحملن
 الطعام ويسقين
 الجرحى

وخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء — وكُنَّ قد جئن أربع عشرة
 امرأة منهن فاطمة عليها السلام ، يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ، ويسقين
 الجرحى ، ويدأوينهم^(٢) . ومنهن أم سليم بنت ملحان ، وعائشة أم المؤمنين
 رضى الله عنها على ظهورها القرب ، ومنهن حمنة بنت جحش وكانت تسقى العطشى
 وتداوى الجرحى ، ومنهن أم أيمن تسقى الجرحى — فلم يجد محمد بن مسلمة
 عند النساء ماء . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطش عطشاً شديداً ،
 فذهب محمد إلى قناة حتى استقى من حصى^(٣) ، فأتى بماء عذب فشرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير . وجعل الدم لا ينقطع ؛ وجعل النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول : لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى تَسْتَلُمُوا الرُّكْنَ . فلما رأت فاطمة الدم
 لا يرفأ^(٤) — وهى تغسله وعلى يصب الماء عليها بالمجن — أخذت قطعة حصير
 فأحرقتة حتى صار رماداً ؛ ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم ؛ ويقال داوته
 بصوفة محترقة . وكان صلى الله عليه وسلم بعد دأوى الجرح فى وجهه بعظم بال

دواء جرح
 رسول الله

(١) آجن الماء فهو آجن : تغير طعمه ولونه وريحه ، وفسد .

(٢) فى الأصل : « ويدأوين »

(٣) الحصى : رمل متراكم أسفله صخر صلد ، فإذا مطر الرمل كشف ماء المطر ،
 فإذا انتهى إلى الصخر الذى أسفله أمسك الماء ، ومنع الرمل حر الشمس أن يكشف
 الماء ، فإذا اشتد الحر ثبت وجه الأرض عن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً غيماً

(٤) فى الأصل : « يرقى »

حَتَّى يَذْهَبَ أَثَرُهُ . وَمَكَثَ يَجِدُ وَهَنَ ضَرْبَةِ ابْنِ قَيْثَةَ عَلَى عَاتِقِهِ شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ
من شهر

- وَأَقْبَلَ يَوْمَئِذٍ أَبِي بَنْ خَلْفٍ يَرْكُضُ فَرَسَهُ حَتَّى [إِذَا] ^(١) دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَرَضَ لَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
٥ اسْتَأْخِرُوا عَنْهُ ! وَقَامَ وَحَرَبْتُهُ فِي يَدِهِ فَرَمَاهُ بِهَا بَيْنَ سَابِقَةٍ ^(٢) الْبَيْضَةِ وَالذَّرْعِ
فَطَعَنَهُ ^(٣) هُنَاكَ ، فَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ وَكُسِرَ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِهِ ، فَاحْتَمَلُوهُ فَتَاتَ —
لَمَّا وَلَّوْا [قَافِلِينَ] ^(٤) — بِالطَّرِيقِ . وَفِيهِ نَزَلَتْ « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ
اللَّهُ رَمَى » (الأنفال : ١٧) . وَكَانَ أَبِي بَنْ خَلْفٍ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ فِي فِدَاءِ ابْنِهِ وَقَدْ
أُسْرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ عِنْدِي فَرَسًا أَجَلُهَا قَرَبًا ^(٥) مِنْ ذُرَّةٍ كُلِّ يَوْمٍ
أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
١٠ وَيُقَالُ قَالَ ذَلِكَ بِمَكَّةَ فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ :
أَنَا أَقْتُلُهُ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِتَالِ لَا يَلْتَفِتُ وَرَاءَهُ ؛
فَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي أَخَشَى أَنْ يَأْتِيَ أَبِي بَنْ خَلْفٍ مِنْ خَلْفِي ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ
فَإَذِنُونِي . فَإِذَا بَاتِي يَرْكُضُ عَلَى فَرَسِهِ ، وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٥ فَعَرَفَهُ فَجَعَلَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مُحَمَّدُ ، لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَّوْتَ ! فَقَالَ الْقَوْمُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا كُنْتَ صَانِعًا حِينَ يَغْشَاكَ ، فَقَدْ جَاءَكَ ! وَإِنْ شِئْتَ عَطَفَ عَلَيْهِ
بَعْضُنَا . فَأَبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَنَا أَبِي بَنْ خَلْفٍ ؛ فَتَنَاولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبَةَ مِنْ

(١) زيادة للسياق

(٢) السابِغُ والسابقةُ والتسبغةُ : رفوف البيض من الزرد يبق بها الرجل معنقه

(٣) في الأصل : « قطعته »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) أرجلها : قال ابن الأثير « أعلفها إياه » فوضع الإجلال موضع الإعطاء ، وأصله

من الجليل « يعني العالي . والفرق : مكيال لهم ضنغم

- الحارث بن الصمة، [ويقال من الزبير بن العوام]، ثم انتفض [بأصحابه] ^(١) كما ينتفض البعير، فتطير عنه أصحابه — ولم يكن أحد يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جدَّ الجدُّ —، ثم أخذ الحربة فطعنه بها في عنقه وهو على فرسه فجعل يخور كما يخور الثور؛ ويقول له أصحابه: أبا عامر! والله ما بك بأس، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره! فيقول: لا واللآت والعزى، لو كان هذا الذي بي بأهل [ذى] ^(٢) المجاز لَمَاتُوا أَجْمَعُونَ! أليس قال لأتلتنك؟ فاحتلموه وشغلهم ذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم أصحابه في الشعب. وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه: مات أبي بن خلف ببطن رابغ؛ فإني لأسير ببطن رابغ — بعد هوى ^(٣) من الليل — إذا نارٌ تأجج لي فهبتها، فإذا رجلٌ يخرج ١٠ منها في سلسلة يجذبها يصيح: العطش! وإذا رجلٌ يقول: لا تسقه، فإن هذا قتيل رسول الله، هذا أبي بن خلف. فقلت: ألا سحقاً ^(٤). ويقال مات بسرف. ويقال لما تناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من الزبير حمل أبي على رسول الله ليضربه، فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله، فضرب مصعب وجه أبي، وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة بين ١٥ سابعة البيضة والدرع فطعنه هناك، فوقع وهو يخور

وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي على فرس أبلق يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه لامة ^(٥) كاملة — ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قتل عثمان بن
عبد الله الخزومي

(١) زيادة للسياق والإيضاح

(٢) الهوى: الساعة الممتدة من الليل

(٣) مسحاً: يدعو عليه يقول بعداً من رحمة الله

(٤) اللامة: كل سلاح المقاتل، ما يقاتل به وما يتقى به

مُوجَّهُهُ إِلَى الشَّعْبِ — وهو يصيح : لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجُوتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَثَرَ بَعْثَانِ فَرَسَهُ فِي تِلْكَ الْحُفْرِ فَيَقَعُ ، وَيَخْرُجُ الْفَرَسُ عَائِراً^(١) فَأَخَذَهُ الْمَسَاهُونَ فَعَقَرُوهُ . وَمَشَى الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ إِلَيْهِ فَاضْطَرَّ بِأُ^(٢) سَاعَةً بِسَيْفَيْهِمَا ، ثُمَّ ضَرَبَهُ الْحَارِثُ عَلَى رِجْلِهِ قَبْرَكَ ، وَدَقَّتْ^(٣) عَلَيْهِ وَأَخَذَ دِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَسَيْفَهُ — وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَحَدٍ^(٤) سَلَبَ يَوْمئِذٍ غَيْرَهُ — فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْتَانَهُ^(٥) . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ أُسْرَهُ بِيْطَنَ نَخْلَةَ ، فَافْتَدَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى قَدِمَ فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِأَحَدٍ

[وَيَرَى مَصْرَعَهُ] ^(٦) عُبَيْدُ بْنُ حَاجِزٍ الْعَامِرِيُّ [فَأَقْبَلَ] يَعْدُو فَضْرَبَ ١٠ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ جَرَحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، فَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ . وَوُثِبَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ ابْنُ خَرَّشَةَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى عُبَيْدٍ فَنَافَوْشَهُ سَاعَةً ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ ذَبْحًا ، وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ^(٧)

وَكَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَنْضَحُ بِالنَّبِيلِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَبِّلُوا سَهْلًا فَإِنَّهُ سَهْلٌ . وَنَظَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) عَارُ الْفَرَسِ يُعِيرُ : انْقَلَبَتْ فَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَتَبَاعَدَ عَنْ صَاحِبِهِ وَبَقِيَ يَتَرَدَّدُ فِي مَذَاهِبِهِ ، وَهُوَ عَائِرٌ كَذَلِكَ

(٢) ضَارِبُهُ ، وَتَضَارِبًا ، وَاضْطَرَبَا : إِذَا جَالَدَهُ بِالسَّيْفِ وَثَاقَهُ

(٣) دَقَّتْ عَلَى الْقَتِيلِ ، وَدَقَّتْ : أَجْهَزَ عَلَيْهِ وَحَرَّرَ قَتْلَهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بِأَحَدٍ »

(٥) أَحْتَانَهُ : رَمَاهُ إِلَى حَيْنِهِ ، أَيْ هَلَكَهُ ، يَعْنِي أَهْلَكَهُ

(٦) هَذِهِ الزِّيَادَةُ تَصِلُ الْمَعْنَى بَعْضُهُ يَبْعُضُ ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ : « وَأَقْبَلَ عُبَيْدٌ ... » ،

وَهِيَ مِنَ الْوَاقِدِيِّ ص ٢٤٩

(٧) فِي الْأَصْلِ : « رَسُولُ اللَّهِ »

رضى الله عنه والناس مُنْهَزِمُونَ فقال : نَعَمْ الفارسُ عُوَيْرٌ غَيْرُ أَفَّةٍ ^(١) . ويقال لم يشهد أبو الدرداء أُحُدًا . ولقي أبو أُسَيْرَةَ بن الحارث بن علقمة رجلا فاختلعا ضرباتٍ ^(٢) حتى قتله أبو أُسَيْرَةَ ؛ فأقبل خالد بن الوليد على فرسٍ أَدْهَمَ أَغْرَ فطعن أبا أُسَيْرَةَ من خلفه : خَرَجَ الرَّمْحُ من صدره فمات

قال طلحة بن
عبيد الله

- وقَاتَلَ طَلْحَةُ بن عُبَيْدِ اللَّهِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قِتَالًا شَدِيدًا ٥
— حين انهزم عنه أصحابه وكرَّ المشركون فأحدقوا به من كل ناحية — وصار
يذُبُّ بالسيف من بين يديه ومن ورائه وعن يمينه وعن شماله : يدورُ حوله
يُتَرَسُّ بنفسه دون رسول الله ، وإن السيوفَ لتُغْشاه ، والنبلُ من كل ناحية ،
وإن هو إلا جَنَّةٌ بنفسه لرسول الله حتى انكشفوا . فجعل صلى الله عليه وسلم
يقول لطلحة : قد أَوْجِبَ ^(٣) . وكان طلحة أعظم الناس غناءً عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ . ورمى مالك بن زُهَيْرُ الجُشَمِيُّ بسهمٍ يُريدُ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فاتَّقَى طَلْحَةُ بيده عن وجهه المقدس فأصاب خَنْصَرَهُ فَشَلَّ
خَنْصَرُهُ . وقال حين رماه : حَسَّ ^(٤) ! فقال صلى الله عليه وسلم : لو قال بسم الله
لدخل الجنة والناسُ يَنْظُرُونَ ! من أحبَّ أن ينظرُ إلى رجلٍ يمشي في الدنيا
وهو من أهل الجنة فلينظرُ إلى طلحة بن عبيد الله ؛ طَلْحَةُ ممن قُضِيَ نَجَبُهُ ^(٥) . ١٥

(١) في الأصل : « غير أنه كذا » ، وغير أفَّة : يعني غير جبان ولا ثقيل ، ولا يضجرُ من الشدة فيقول : أف أف

(٢) في الأصل : « ضرباته »

(٣) يعني قد أوجب لنفسه الجنة بدفاعه عن رسول الله

(٤) حَسَّ : كلمة كانوا يقولونها إذا أصاب أحدهم شيء أمصَّه أو أحرقه ، كالجمرة والضرية ونحوهما

(٥) النجبة : التذرُّ (هنا) ، وكان طلحة قد كذَّرَ فألزم نفسه قبل أن يصدق أعداء الله في الحرب كفوفى بذلك ولم يفسخ

ولما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا ، أقبل رجل من بني عامر بن لوئى — يقال له شَيْبَةُ بن مالك بن المَضَرَّب — يصيحُ : دُلُونى على محمد ! فَضَرَبَ طَلْحَةَ عِرْقُوبَ فرسه فَأَكْتَسَعَتْ^(١) به ، ثم طعن جِدْقَتَه وقتله . وأصيب يومئذٍ طَلْحَةُ فى رأسه : ضربه رجل من المشركين ضربةً وهو مُقْبِلٌ وأخرى وهو معرضٌ عنه فَتَرَفَ الدَّمُ حَتَّى غُشِيَ عليه ؛ فنَضَحَ أبو بكر رضى الله عنه المَاءَ فى وجهه حَتَّى أَفَاقَ ، فقال : ما فعلَ رسول الله ؟ قال : خيراً ، هو أرسلنى إليك . قال : الْحَمْدُ لله كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ^(٢)

قتال على
والجباب بن المنذر

وكان على بن أبى طالب يذُبُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دجانة مالك بن خَرْشَةَ بن لَوْذَانَ بن عَبْدِ وُدٍّ بن ثعلبة الأنصارى يذُبُّ من ناحية ، وسعد بن أبى وقاص يذُبُّ طائفةً . وانفرد على بفرقة فيها عكرمة بن أبى جهل ، فدَخَلَ وسطهم بالسيف — فَضَرَبَ به وقد اشتَمَلُوا عليه — حَتَّى أَفْضَى إلى آخرهم ، ثم كَرَّ فيهم ثانياً حَتَّى رَجَعَ من حيثُ جاء . وكان الحُبَاب بن المنذر بن الجُلوح يَحْوِشُ المشركين كما تُحَاشُ الغنم ، واشتَمَلُوا عليه حتى قيل قد قتل ، ثم برز والسيف فى يده وافترقوا عنه ، وجعل يحمل على فرقة منهم وإِنَّهُمْ لِيَهْرُبُونَ^(٣) منه . وكان يومئذٍ مُعَلِّماً بعصابة خضراء فى مَغْفَرِهِ . ١٥

خبر عبد الرحمن
بن أبى بكر ،
وكان مفركا

وطلع يومئذٍ عبد الرحمن^(٤) بن أبى بكر الصديق فقال : من يُبَارِزُ ؟ وارتجز فقال :

(١) فى الأصل : « فَاكْتَسَعَتْ » ، واكْتَسَعَتْ به : سقطت من ناحية مؤخرها وورمت به إلى الأرض

(٢) جَلَلٌ : هَيْئَةٌ قليلة

(٣) فى الأصل : « لِيَهْزَمُواك »

(٤) بعض هذا الخبر — الشعر الذى فيه — يذكره ابن هشام فى بدرج ١ ص ٤٥٣ ، وذكر الواقدي ص ٢٥٣ خبر عبد الرحمن غير الشعر لم يذكره

لَمْ يَبْقَ إِلَّا شِكَّةٌ^(١) وَيَغُوبُ وَصَارِمٌ يَقْتُلُ ضَلَالِ الشَّيْبِ
وفي رواية: « وَنَاشَى يَشْرَبُ أَرْحَامَ الشَّيْبِ ». فهَضَّ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عنه وهو يقول: أَنَا ذَلِكَ الْأَشْيَبُ! ثُمَّ ارْتَجَزَهُ فَقَالَ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسِيٌّ وَدِينِي وَصَارِمٌ تَقْضَى بِهِ يَمِينِي

- فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَوْلَا أَنَّكَ أَبِي لَمْ أَنْصَرَفْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَيْفُكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ، وَمَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ
وَكَانَ شِمَاسُ بْنُ عُمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ الْخَزَوِيُّ لَا يَرْمِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بِبَصَرِهِ]^(٢) يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا رَأَاهُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ يَذُبُّ بِسَيْفِهِ،
حَتَّى غَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَسَ بِنَفْسِهِ دُونَهُ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ؛
فَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا وَجَدْتُ لَشِمَاسٍ شَبَهَا إِلَّا الْجَنَّةَ^(٣)
وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ التَّوَلِيَةِ قَيْسُ بْنُ مُحَرَّرٍ، [وَيُقَالُ
قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُدَيٍّ بْنِ جُثَمٍ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ] مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَصَادَفُوا الْمُشْرِكِينَ فَدَخَلُوا فِي حَوْمَتِهِمْ، فَمَا أَفْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلُوا. وَلَقَدْ
ضَارَبَهُمْ قَيْسٌ حَتَّى قَتَلَ نَفَرًا فَمَا قَتَلُوهُ إِلَّا بِالرَّمَاخِ: نَظَمُوهُ، وَوُجِدَ بِهِ أَرْبَعُ
عَشْرَةَ ضَرْبَةً قَدْ جَافَتْهُ^(٤)، وَعَشْرُ ضَرْبَاتٍ فِي بَدَنِهِ

خبر شماس بن
عثمان

أول من أقبل
بعد الهزيمة

خبر الداعين إلى
القتال

وَكَانَ عَبَّاسُ بْنُ عَبَّادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ
ابْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَغَرِّ، وَأَوْسُ بْنُ أَرْقَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ —

(١) فِي الْأَصْلِ: «إِلَّا صَارِمٌ»

(٢) زِيَادَةُ لِلْسِّيَاقِ، ابْنُ سَعْدٍ ج ٣ ص ١٧٥

(٣) الْجَنَّةُ: مَا يَسْتَرُّ بِهِ مِنْ أَدَاةِ الْحَرْبِ كَالدَّرْعِ وَالتَّرْسِ

(٤) جَافَتْهُ: أَصَابَتْ جُوفَهُ وَخَالَطَتْهُ

يرفعون أصواتهم، فيقول عباسٌ: يا معشرَ المسلمين ! الله ونبيكم ! هذا الذي أصابكم بمَعْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ ؛ فيوعِدُكم النصرَ فما ^(١) صبرْتُمْ . ثم نَزَعَ مِغْفَرَهُ وخلع درعَه وقال لخارجة بن زيد : هل لكَ فيهما ؟ قال : لا ، أنا أريدُ الذي تريد . فخالطوا القومَ جميعًا ، وعباسٌ يقولُ : ما عُدْرُنَا عند رَبَّنَا إِنْ أُصِيبَ رسولُ الله مِنَّا عَيْنٌ تُطْرَفُ ؟ فيقولُ خارجة : لا عُدْرَ لَنَا عند رَبَّنَا ولا حُجَّة . فقتَلَ سُفْيَانُ بن عبد شمس السَّامِيُّ عَبَّاسًا ، وأخذت ^(٢) خارجة الرِّمَاحُ ، فخرج بضعة عشر جرحًا ، وأجهزَ عليه صفوانُ بن أمية . وقتَلَ ^(٣) أَوْسُ بن أرقم رضى الله عنهم

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومَئِذٍ : مَنْ يَأْخُذْ هذا السيفَ بِحَقِّهِ ؟ قالوا : وما حقُّه ؟ قال : يضربُ به العدوُّ ؛ فقال عمرُ رضى الله عنه : أنا يا رسولَ الله ؛ فأعرضَ عنه . ثمَّ عرضَ بذلك الشرط فقام الزُّبَيْرُ رضى الله عنه فقال : أنا ؛ فأعرضَ عنه حتى وَجَدَا ^(٤) في أنفُسهما . ثمَّ عرضَ الثالثة فقال ذو المُشَهَّرَةِ أبو دجانة : أنا يا رسولَ الله آخُذُهُ بِحَقِّهِ . فدفعه إليه ، فصدَّقَ به حينَ لَقِيَ العدوَّ ، فأعطى السيفَ حقَّه ؛ فما قاتَلَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ قِتَالِهِ . لقد كان يضربُ به حتى إذا كَلَّ عليه شَحَذَهُ على الحجارة ، ثم يضربُ به في العدوَّ حتى رَدَّهُ كَأَنَّهُ مِنْجَلٌ . وكان حينَ أعطاهُ السيفَ لبسَ مُشَهَّرَةٍ فأَعْلَمَ بها ؛ وكان قومه يعلمون — لما بَلَّوْا منه — أَنَّهُ إِذَا لَبَسَ تلكَ المُشَهَّرَةَ لم يَبْقَ في نفسه غَايَةٌ . فخرج يمشى بين الصَّفَيْنِ واختالَ في مِشْيَتِهِ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصل : « ما »

(٢) في الأصل : « وأخذ »

(٣) في الأصل : « وقيل »

(٤) وجد يجد : غضب أو أحسَّ الغضب في ضميره

حين رآه : إِنَّ هَذِهِ لِمَشِيَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ ، وَيُقَالُ كَانَ يُعْلَمُ رَأْسَهُ بِعَصَابَةِ حَمْرَاءَ

ولقي رُشَيْدُ الْفَارَسِيِّ مَوْلَى بَنِي مُعَاوِيَةَ ^(١) رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ ضَرَبَ سَعْدًا مَوْلَى حَاطِبٍ جَزَلَهُ ^(٢) بِأُتُنَتَيْنِ ، فَضْرَبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ قَتَلَهُ ، فَاعْتَرَضَ لَهُ أَخُوهُ يَعْدُو قَتَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .

وَكُنَّاهُ يَوْمَئِذٍ وَلَا وَلَدَ لَهُ

خبر رُشَيْدِ
الْفَارَسِيِّ

وكان عمرو ^(٣) بن ثابت بن وَقَش بن زُعْبَةَ [بن زُعُورَا] ^(٤) بن عبد الأشهل الأنصاري شاككا في الإسلام — حتى كان يومُ أُحُدٍ فَأَسْلَمَ وَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَ ، فَوُجِدَ وَهُوَ بآخر رَمَقٍ فَقَالُوا : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : الْإِسْلَامُ ! آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي وَحَضَرْتُ ، فَرَزَقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ . وَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

خبر عمرو بن
ثابت

وكان مُخَيَّرِيقُ مِنْ أَخْبَارِ يَهُودَ ، فَقَالَ يَوْمَ السَّبْتِ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ! وَاللَّهِ إِنْكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيٌّ ، وَأَنَّ نَصْرَهُ عَلَيْكُمْ لَحَقٌّ ! ثُمَّ أَخَذَ سِلَاحَهُ وَحَضَرَ أُحُدًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَ . وَقَالَ حِينَ خَرَجَ : إِنْ أُصِيبْتُ فَأَمْوَإِي لِحَمْدٍ يَضَعُهَا حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ — : فِيهِ عَامَّةُ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُخَيَّرِيقُ خَيْرُ يَهُودَ

خبر مخيريق
(خير يهود)

وخرَجَ عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام بن كعب بن غَنَم بن كعب بن سلمة وهو أعرج وهو يقول : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي !! فَقُتِلَ شَهِيدًا . وَاسْتُشْهِدَ أَمْرًا

خبر عمرو بن
الجموح وولده
وما كان من
أمر امرأته

(١) في الأصل : « بني معاوية » ، وبنو معاوية من الأنصار ثم من الأوس

(٢) جَزَلَ الصَّيْدَ وَالرَّمْلَ بِالسَّيْفِ : قَطَعَهُ قِطْعَتَيْنِ

(٣) في الأصل : « عمر »

(٤) زيادة من نسبه

ابنُه خَلَادُ بن عمرو ، وعبد الله بن عمرو بن حرام [بن ثعلبة بن حرام الأنصاري
 الخزرجي] ^(١) ، أبو جابر بن عبد الله ، فحملتهم هند بنت عمرو بن حرام
 — زوجة عمرو بن الجموح — على بغير لها تريد بهم المدينة ، فلقيتها عائشة
 رضى الله عنها — وقد خرجت في نسوة تستزوح الخبر ، ولم يضرب
 الحجاب يومئذ — فقالت لها : عندك الخبر ، فما وراءك ؟ قالت : أما رسول
 الله فصالح ، وكل مصيبه بعده جلال ؛ واتخذ الله من المؤمنين شهداء ، وردَّ
 الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان
 الله قوياً عزيزاً . قالت عائشة : من هؤلاء ؟ قالت أختي وأبني خَلَادُ وزوجي
 عمرو بن الجموح ؛ قالت : فأين تذهبن بهم ؟ قالت : إلى المدينة أقبرهم فيها ؛
 ثم قالت : حل ^(٢) — : تزجر بغيرها فبرك ، فقالت عائشة : لِمَا عليه ^(٣) ! قالت :
 ماذا لك به ، لربما حمل ما يحمل البعيران ، ولكني أراه لغير ذلك . وزجرته فقام ^(٤)
 فوجهته راجعة إلى أحد فأسرع ؛ فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته
 بذلك فقال : فإن الجمال مأمور ، هل قال شيئاً ^(٥) ؟ قالت ^(٦) : إن عمراً لما وجهه
 إلى أحد قال : اللهم لاترُدني إلى أهل خزيان ^(٧) وارزقني الشهادة ! فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلذلك الجمل لا يمضي ؛ إن منكم يامعشر الأنصار

(١) زيادة من نسبه

(٢) حل : زجر تزجر به الناقة إذا حثتها على السير

(٣) تقول : برك للذي عليه من الحمل

(٤) في الأصل بعد قولها « فقام » ، « وبرك » ولا معنى لها

(٥) الضمير في قوله : « قال » للشهيد الذي على الجمل زوجها عمرو بن الجموح ، ولم
 يذكره صلى الله عليه وسلم لأنه كان يشير إليه

(٦) في الأصل : « قال »

(٧) في الأصل : « خربا » ، وفي الواقدي « خزيان » ، ولعل الذي أثبتناه هو

- من لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ : منهم عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ . يَاهَنْدُ ! مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مُظَلَّةً عَلَى أَخِيكَ مِنْ لَدُنْ قُتِلَ إِلَى السَّاعَةِ يَنْظُرُونَ أَيْنَ يُدْفَنُ . ثُمَّ مَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبَرَهُمْ . ثُمَّ قَالَ : يَاهَنْدُ ! قَدْ تَرَافَقُوا^(١) فِي الْجَنَّةِ ، عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَابْنُكَ خَلَادٌ ، وَأَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مَعَهُمْ
- وقال جابر بن عبد الله : كان أبي أوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَتَلَهُ سَفِيَّانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ الشُّلَمِيُّ ؛ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَزِيمَةِ
- وَكَانَتْ أُمُّ عُمَارَةَ [نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ^(٢)] بِنْتُ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازَنِ بْنِ النَّجَّارِ [امْرَأَةُ غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطِيَّةِ ابْنِ خَنْسَاءِ ابْنِ مَبْدُولِ] بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازَنِ بْنِ النَّجَّارِ^(٣) — : قَدْ شَهِدْتُ أُحُدًا هِيَ ١٠ وَزَوْجُهَا وَابْنُهَا ، وَمَعَهَا شَنْ^(٤) لَتَسْقَى الْجَرْحَى . فَقَاتَلَتْ وَأَبْلَتْ بِلَاءً حَسَنًا يَوْمَئِذٍ — وَهِيَ حَاجِزَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَسْطِهَا — حَتَّى جُرِحَتْ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا ، بَيْنَ طَعْنَةِ بَرْمُحٍ أَوْ ضَرْبَةِ سَيْفٍ : وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ وَابْنَاهَا عَبْدُ اللَّهِ وَحَبِيبُ ابْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَبْدُولِ ، وَزَوْجُهَا غَزِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو — يَذُبُّونَ عَنْهُ ؛ فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ جَعَلَتْ ١٥ تُبَاشِرُ الْقِتَالَ وَتَذُبُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ ، وَتَرْمِي بِالْقَوْسِ . وَلَمَّا أَقْبَلَ ابْنُ قَمِيئَةَ — لَعَنَهُ اللَّهُ — يَرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي مَنِّ اعْتَرَضَ لَهُ ، فَضَرَبَهَا عَلَى عَاتِقِهَا ضَرْبَةً صَارَ لَهَا فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ غَوْرٌ أَجْوَفُ ،

أوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ
أُحُدٍ

خَبِيرَةُ أُمُّ عَمَارَةَ
وَقَاتَلَهَا يَوْمَ أُحُدٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَوَافَقُوا »

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانُ « عَوْفٍ » « خَنْسَاءٌ » وَهُوَ خَطَأٌ فِي نِسْبَتِهَا ، وَلَئِنَّمَا أَشْكَلَ عَلَى النَّاسِخِ أَوْ الْمُؤَلِّفِ مِنْ قِبَلِ نِسْبَةِ زَوْجِهَا كَمَا تَرَى بَعْدَ

(٣) زِيَادَةُ مِنْ نِسْبَةِ

(٤) الشَّنُّ : الْخَلْقُ الْقَدِيمُ مِنْ كُلِّ آيَةٍ صُنِعَتْ مِنْ جِلْدِ كَالسَّفَاءِ وَالْقَرْبَةِ

وضربته هي ضربات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَمَقَامُ نُسَيْبَةَ بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان . وقال : ما التفتُ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تُقاتل دوني . وقال لابنها عبد الله بن زيد : بارك الله عليكم من أهل بيت ؛ مقامُ أمك خيرٌ من مقام فلان وفلان ، ومقام ربيك [يعني زوج أمه] خيرٌ من مقام فلان وفلان ، ومقامك خيرٌ من مقام فلان وفلان ، رحمكم الله أهل بيت ؛ قالت أم عماره : ادعُ الله أن ترافقك في الجنة ؛ قال : اللهم^(١) اجعلهم رُفقاءً في الجنة ؛ قالت : ما أبالي ما أصابني من الدنيا

خبر حنظلة
(غسيل الملائكة)

وخرج حَنْظَلَةُ^(٢) بن أبي عامر [بن عمرو بن صَنْحِيٍّ بن مالك بن أمية^(٣) ابن ضُبَيْعَةَ بن زيد بن^(٤) عوف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس] — وهو حنظلةُ الغَسِيلُ — إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوي الصفوف بأخذ ، فلما انكشف المشركون ضرب فرس أبي سفيان بن حرب فوق علي^(٥) الأرض وصاح ، وحنظلة يريد ذبحه ، فأدركه الأسود بن شعوب^(٦) فحمل على حنظلة

(١) في الأصل مكان « اللهم » ما نصه « أبو مالك بن الأوس اجعلهم » ، وهو كلام لا معنى له . والصواب ما أثبتناه ، ولا يدرى من أين أتت بهذه الكلمات فوضعها هنا ، وانظر ابن سعد ج ٨ ص ٣٠٣ والواقدي ص ٢٦٨
(٢) هذا حنظلة غسيل الملائكة ، وذلك أبوه « أبو عامر » الفاسق الذي مرّ خبره (١١٥)

(٣) في الأصل : « أمه »

(٤) في الأصل : « زيد بن مالك بن عوف » وهو خطأ ، والصواب حذف مالك

(٥) في الأصل : « فوق الأرض »

(٦) هكذا في الأصل ، وفي الواقدي ص ٢٦٨ ، فأما ابن هشام فيقول : « شدّاد بن الأسود وهو ابن شعوب » ج ٢ ص ٥٦٨ ، ويقول ابن حجر في ترجمة : « أبو بكر بن شعوب الليثي » : اسمه شدّاد ، وقيل الأسود ، وقيل هو شدّاد بن الأسود ، وأما شعوب فهي أمه باتفاق . . . وهي خزاعية وقيل كنانية ، وفي البخاري أنها كلبية . وفي ترجمة « شدّاد بن شعوب » : واسم أبيه « الأسود بن عبد شمس بن مالك من بني ليث بن بكر ابن كنانة »

بالرُمح فَأَنفَذَهُ ، ومَشَى حَنْظَلَةً إِلَيْهِ فِي الرُّمَحِ وَقَدْ أُثْبِتَتْ ثُمَّ ضَرَبَهُ الثَّانِيَةَ فَقَتَلَهُ ؛
وَنَجَا أَبُو سَفْيَانَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ رَأَيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُ
حَنْظَلَةَ بْنَ [أَبِي] ^(١) عَامِرَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِمَاءِ الْمُزْنِ فِي صَحَافِ الْفِضَّةِ . قَالَ
أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ : فَذَهَبْنَا إِلَيْهِ . فَإِذَا رَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً . فَلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ .

خبر هند بنت عتبة

وَكَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بِنْتُ رَبِيعَةَ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافٍ — زَوْجَةُ
أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ — أَوَّلَ مَنْ مَثَلَ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَتْ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ
يُمَثِّلْنَ بِهِمْ . فَجَدَّ عَنْ الْأَنْوَفِ وَالْأَذَانِ ، فَثَلَّنَ بِالْجَمِيعِ إِلَّا حَنْظَلَةَ الْغَسِيلُ

أول من دخل
المدينة بعد الهزيمة

وَلَمَّا صَاحَ إِبْلِيسُ : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ — : تَفَرَّقَ النَّاسُ ، فَهُمْ مِنْ وَرَدِ
الْمَدِينَةِ ؛ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَهَا بِهَذَا الْخَبَرِ أَبُو عُبَادَةَ سَعْدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ .
ابْنُ عَامِرٍ بْنُ زُرَيْقٍ الْأَنْصَارِيُّ ، ثُمَّ وَرَدَ بَعْدَهُ رِجَالٌ . فَجَعَلَ النِّسَاءُ يَقْلُنَ : عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ تَفَرُّونَ ! ! وَجَعَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ يَقُولُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَفَرُّونَ ! !
وَحَثَّتْ أُمُّ أَيْمَنَ فِي وُجُوهِ بَعْضِهِمُ التُّرَابَ وَتَقُولُ : هَاكَ الْمَغْزَلَ ، أَغْزَلَ بِهِ ،
وَهَلُمُّ سَيْفَكَ ! وَقِيلَ ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَغْدُوا الْجَبَلَ — وَكَانُوا فِي سَفْحِهِ — :
لَمْ يَجَاوِزُوهُ ^(٢)

١٥

وَأَقْبَلَ [أَبُو] ^(٣) أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي خُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَهُوَ يَقُولُ : يَوْمٌ يُيَوْمُ بِدِرٍّ .
وَقَتَلَ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضْرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ

(العواتك)

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ : أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ ^(٤) . وَقَالَ أَيْضًا

(١) في الأصل : « ابن عامر »

(٢) في الأصل : « لم يجاوزوه »

(٣) في الأصل ، وفي الواقدي : « أمية » وصوابه من ابن هشام ج ٢ ص ٦١١

(٤) العواتك جمع عاتكة : اسمه يُتَّخَذُ للنساء ، والعاتكة في أصل اللغة المتضمخة

بالطيب حتى يعلق بها رذعه وصفرته ، فهي كذلك لصفاتها وحررتها . والعواتك من =

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ومرَّ أنس بن النضر بن ضَمَضَم بن زيد بن حرام بن جُنْدُب بن عامر بن
غَنَم بن عَدِي بن النَّجَّار — وهو عم أنس بن مالك — بنَفَرٍ من المسلمين قُعود
فقال : ما يُقَعِدُكُمْ ؟ قالوا : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ! قال : فما تَصْنَعُونَ بالحياة بعده ؟
قوموا فموتوا على ما مات عليه ! ثم جالَدَ بسيفه حتى قُتِلَ رضى الله عنه . فوُجِدَ
به سبعون ضربة ، وما عُرِفَ حتى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ^(١)

ومرَّ مالك بن الشَّخْشُم على خَارجة بن زيد بن أبي زُهَيْر وهو قاعدٌ ، في
حُشُونِهِ^(٢) ثلاثة عشر جُرْحًا ، كُلُّهَا قد خَلَصَتْ إلى مَقْتَلٍ فقال : أما عَلِمْتَ أَنَّ
محمدًا قد قُتِلَ ! فقال خَارجة : فَإِنْ^(٣) كان محمدًا قد قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ؛
لقد بَلَغَ [محمد] ^(٤) ، فقاتِلْ عن دينِكَ . ومرَّ على سعد بن الربيع بن عمرو بن
أبي زُهَيْر الأنصاري أحد الثَّقَبَاءِ^(٥) — وبه اثنا عشر جرحًا كُلُّهَا قد خَلَصَ إلى
مَقْتَلٍ — فقال عَلِمْتَ أَنَّ محمدًا قد قُتِلَ ! فقال سعد : أشهد أن محمدًا قد بَلَغَ
رِسَالَةَ رَبِّهِ ، فقاتِلْ عن دينِكَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ

وقال منافق : إن رسول الله قد قُتِلَ فَأَرْجِعُوا إلى قومِكُمْ فإنهم داخلوا
البيوت . وأقبل ثابت بن الدَّحْدَاحَة^(٦) [ويقال ابن الدَّحْدَاح] بن نُعَيْم بن غَنَم
خبر ثابت بن
الدَّحْدَاحَة
وأصحابه : آخر
من قتل يوم أُحُد

== جدَّات رسول الله اللاتي ولدنه اثنتا عشرة : اثنتان من قريش ، وثلاث من سُليَم ، واثنتان
من عَدُوَّان ، وكنائسَة ، وأسديَّة ، وهذليَّة ، وقضاعيَّة ، وأزديَّة ... ونعم ما ولدن

(١) قالوا : عرفته بحُسْنِ بَنَانِهِ ، وحُسْنِ ثَنَائِيهِ

(٢) يعنى أَمْعَاءَهُ التي تحشو بطنه

(٣) في الأصل : « وإن » ، وهذا نصُّ الواقدي ، وهو أجود

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) كان نقيب بني الحارث بن الخزرج هو وعبد الله بن رواحة

(٦) في الأصل : « الدَّحْدَاحَة » وكذلك « الدَّحْدَاح »

ابن إياس بن مُبَكِّير والمسلمون أَوْزَاعٌ^(١) قد سُقِطَ في أيديهم فصاح : يا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! إِيَّايَّ ، أَنَا ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحَةِ ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ . فَهَضَّ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَمَلَ بِهِمْ عَلَى كَتِيبَةٍ فِيهَا : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالرُّمَحِ ٥ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَيُقَالُ إِنْ هَؤُلَاءِ آخِرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب مع أصحابه ، فلم يكن هناك قتالٌ

- ١٠ وكان وَحْشِيٌّ عَبْدًا لَابْنَةِ الْحَارِثِ^(٢) بن عامر بن نَوْفَلٍ ، وَيُقَالُ لَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَةُ الْحَارِثِ : إِنْ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ فَأَنْتَ حُرٌّ — : إِنْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ، أَوْ حَمْزَةَ ، أَوْ عَلِيًّا ، فَإِنِّي لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ كُفُوءًا لِأَبِي غَيْرَهُمْ . فَكَمَنْ لَحْمَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى صَخْرَةٍ ، وَقَدْ اعْتَرَضَ لَهُ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى [وَاسْمُ عَبْدِ الْعُزَّى عَمْرُو بْنُ نَضْلَةَ بْنِ غُبْشَانَ بْنِ سُلَيْمٍ] — وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أُنْمَارٍ — فَأَخْتَمَلَهُ وَرَمَى بِهِ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَشَحَطَهُ شَحَطَ^(٣) الشَّاةِ . ١٥
- ثُمَّ قَامَ حَتَّى بَلَغَ الْمَسِيلَ فَزَلَّتْ رِجْلُهُ عَنْ جُرُفٍ ، فَهَزَّ وَحْشِيٌّ حَرْبَتَهُ وَضَرَبَ بِهَا خَاصِرَةَ حَمْزَةَ خَرَجَتْ مِنْ مِثْلَانَتِهِ فَلَحِقَ بِرَبِّهِ . فَأَتَاهُ وَحْشِيٌّ فَشَقَّ بَطْنَهُ وَأَخْرَجَ كَبِدَهُ فَجَاءَ بِهَا إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ فَقَالَ لَهَا : مَاذَا لِي إِنْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِيكَ ؟

خبر وحشيٍّ ومقتل حمزة

(١) أَوْزَاعٌ : متفرقون غير مجتمعين

(٢) في الأصل : « الحرب »

(٣) شَحَطَهُ يَشْحَطُهُ : ذِيحُهُ

قالت : سَلَيْ^(١) !! فقال : هذه كَبِدُ حِمْرَةٍ ! فَمَضَعَتْهَا ثُمَّ لَفَظَتْهَا ، وَنَزَعَتْ ثِيَابَهَا وَحُلِيِّهَا فَأَعْطَتْهُ وَحْشِيًّا ، وَوَعَدَتْهُ إِذَا جَاءَ مَكَّةَ أَنْ تُعْطِيَهُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ، وَقَامَتْ مَعَهُ حَتَّى أَرَاهَا مَصْرَعَ حِمْرَةٍ فَقَطَعَتْ مَدًّا كَبِيرَهُ ، وَجَدَعَتْ أَنْفَهُ وَقَطَعَتْ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَتْ مَسْكَيْنَيْنِ وَمِعْضَدَيْنِ وَخَدَمَتَيْنِ^(٢) حَتَّى قَدِمَتْ بِذَلِكَ مَكَّةَ ، وَكَبِدُهُ مَعَهَا . وَفِي الْمُسْنَدِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ : فَنَظَرُوا فَإِذَا حِمْرَةٌ قَدْ بُقِرَتْ بَطْنُهُ ، وَأَخَذَتْ هِنْدُ كَبِدَهُ فَلَا كَتَمَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُ مِنْهَا شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ؛ قَالَ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَدْخُلَ مِنْ حِمْرَةِ النَّارِ . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ : إِنْ اللَّهُ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَنْ تَذُوقَ مِنْ لَحْمِ حِمْرَةٍ شَيْئًا أَبَدًا . وَيُرْوَى أَنَّ هِنْدًا لَمَّا أَخْرَجَتْ كَبِدَ حِمْرَةٍ لَا كَتَمَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّفَهَا فَلَفَظَتْهَا ، ثُمَّ عَلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِفَةً فَصَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا بِمَا قَالَتْ مِنَ الشَّعْرِ حِينَ ظَفَرُوا بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَجَّاهَا حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا

وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا فَعَلَ عَمِّي ؟ وَيَكْرُرُ ذَلِكَ . وَفَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ فَأَبْطَأَ ؛ فَخَرَجَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ فَوَجَدَ حِمْرَةَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ مَقْتُولًا ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ يَمْشِي حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا أُغِيظُ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا ! فَطَلَعَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ^(٣) رَضَى اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [يَا زُبَيْرُ]^(٤) أَغْنَى عَنْكَ أَمْكُ . هَذَا ، وَحِمْرَةٌ يُخْفَرُ

(١) كُلُّ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ثِيَابٍ وَحُلَى فَهُوَ سَلْبٌ ، وَيَقُولُ ابْنُ هِشَامٍ ج ٢ ص ٥٨١

إِنْ هِنْدًا أَعْطَتْ وَحْشِيًّا خَدَمَهَا وَقَلَانِدَهَا وَقَرْمَظَهَا

(٢) الْمَسْكَةُ وَجَمْعُهَا الْمَسَكُ : السَّوَارِ تَجْعَلُهَا الْمَرْأَةُ فِي يَدَيْهَا وَلَئِنْ كَانَ مِنَ الذَّبْلِ وَالْعَاجِ ، وَالْمِعْضَدَةُ وَالْمِعْضَدُ : الدَّمْلَجُ يَكُونُ كَالسَّوَارِ تَجْعَلُهَا عَلَى عَضْدِهَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْمَرْفِقِ ؛ وَالْخَدْمَةُ وَجَمْعُهَا الْخُدَمُ : الْخُلُخَالُ تَجْعَلُهَا فِي رِجْلِهَا

(٣) أُخْتُ حِمْرَةٍ ، وَعَمَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَأُمُّ الزَّيْدِ بْنِ الْعَوَامِ حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ

(٤) زِيَادَةُ لَا بَدَّ مِنْهَا ، وَقَوْلُهُ : أَغْنَى عَنْكَ أَمْكُ : أَيُّ الْكَفَى

له فقال : يا أُمَّه ! إنَّ في الناس تكشفاً ؛ فقالت : ما أنا بفاعلةٍ حتى أرى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رآته قالت : يا رسول الله ، أين ابنُ أُمِّي حمزة ؟ قال : هو في النَّاس ؛ قالت : لا أَرْجِعُ حتى أنظرُ إليه . فجعل الزُّبَيْرُ يُجْلِسُها حتى دُفِنَ حمزة رضى الله عنه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لوْلا أنَّ يَحْزُنَ نساءُنا ذلكَ لَتَرَ كُناهَ للعافية^(١) حتى يُحْشَرَ يومَ القيامةِ من بَطونِ السَّباعِ ٥ وحواصِلِ الطَّيْرِ . ويقالُ لما أُصِيبَ حمزة رضى الله عنه جاءتْ صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطلب رضى الله عنها تَطْلُبُهُ فخالَتْ بينها وبينَهُ الأنصارَ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : دَعَوْها ؛ فَجَلَسَتْ عندهُ فجعلَتْ إذا بَكَتْ بكى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا نَشَجَتْ نَشَجَ^(٢) . وكانت فاطمةُ عليها السلام تَبْكِي ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم كلما بَكَتْ يَبْكِي ، وقال : لن أُصابَ بِمِثْلِكَ أبداً . ١٠ ثم قال : أَبْشِرا ! أتانِي جبريلُ وأخبرني أنَّ حمزةَ مكتوبٌ في أهلِ السَّمَوَاتِ السَّبعِ : حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ أَسَدُ الله وأَسَدُ رسوله

بكاء رسول الله
على حمزة

ورأى صلى الله عليه وسلم به مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثلُ ، ثم قال : لئن ظفرتُ بقريشٍ لأُمَثِّلَنَّ بثلاثينَ منهم فنزلت هذه الآية : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » (النحل ١٢٦) [فعفاً ١٥ رسول الله] ^(٣) فلم يُمَثَّلْ بأحدٍ . وجعل أبو قتادة الأنصاري يُريد أن يقال من قريش ، لما رأى من غمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل حمزة وما مُثِّلَ به ،

الثلة بحمزة

(١) العافية ، وواحدها عاف ؛ كل ما جاء يطلب الفضل والرزق من الناس والدواب والطيور والسباع ، ويريدُ هنا السباع والطيور ، أ كالة اللحم والجيف
(٢) نشج نشيجاً : والنشيجُ أشدُّ البكاء ويرتفعُ معه الصوتُ ، ويتدردُّ النفس . وتختلف له الأضلاعُ وتضطرب
(٣) هذا نصُّ الواقدي ، وهو أتم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه أَنْ اجْلِسْ — وكان قائماً — فقال صلى الله عليه وسلم : أَحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! إِنَّ قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ ، مِنْ بَغَاهُمُ الْعَوَائِرَ كِبَةٌ ^(١) اللَّهُ لَفِيهِ ؛ وَعَسَى أَنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ تَحْقِرَ عَمَلَكَ مَعَ أَعْمَالِهِمْ وَفَعَالِكَ مَعَ فَعَالِهِمْ ، لَوْلَا أَنْ تَبْطُرَ ^(٢) قُرَيْشٌ لِأَخْبَرَتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا غَضِبْتُ إِلَّا اللَّهَ وَلِرَسُولِهِ حِينَ نَالُوا مِنْهُ مَا نَالُوا ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتَ ، بئسَ الْقَوْمُ كَانُوا لِنَبِيِّهِمْ .

مقتل عبد الله بن
جحش وخبره

وقال عبد الله بن جحش بن رثاب بن يَعْمُرَ ^(٣) بن صَبْرَةَ بن مَرْثَةَ بن كَبِير ^(٤) ابن غَنَم بن دُودَانَ ^(٥) بن أَسَد بن خُزَيْمَةَ الْأَسَدِيِّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ نَزَلُوا حَيْثُ تَرَى ، وَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَسَمُّ عَلَيْكَ أَنْ نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا فَيَقْتُلُونَنِي وَيَبْقَرُونَنِي وَيَمْتَلُونَ بِي ، فَأَلْقَاكَ مَقْتُولًا قَدْ صُنِعَ هَذَا بِي ، فَتَقُولُ : فِيمَ ^(٦) صُنِعَ بِكَ هَذَا ؟ فَأَقُولُ : فِيكَ ؛ وَأَنَا أَسْأَلُكَ ^(٧) أُخْرَى : أَنْ تَلِيَّ تَرِكْتِي مِنْ بَعْدِي فَقَالَ : نَعَمْ . فَخَرَجَ حَتَّى قُتِلَ وَمُثِّلَ بِهِ ، وَدُفِنَ هُوَ وَحِزَّةٌ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَوَلِيَّ تَرِكْتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَكْبَةٌ »

(٢) بَطِيرٌ يَبْطُرُ بَطْرًا ، وَالْبَطْرُ : الطَّيْفَانِ عِنْدَ النِّعَةِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « رَبَابُ بْنُ نَعْمَانَ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَثِيرٌ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « دَاوُدُ »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فِيمَ »

(٧) يَعْنِي بِالْخُطَابِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٨) وَحِزَّةٌ خَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ : أُمُّهُ أَمِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أُخْتُ حِزَّةَ وَعَمَّةُ

وسلم فاشترى لابنه^(١) مالاً بخير ، فأقبلت أخته حمّة بنت جحش . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حنّ ! احتسبي ؛ قالت : من يا رسول الله ؟ قال : خالك حمزة ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ؛ قالت : من يا رسول الله ؟ قال : أخوك ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ؛ قالت : من ، يا رسول الله ؟ قال : مُصعب بن عمير ، قالت : واحزنّا !! وفي رواية أنها قالت : واعقرّاه !! فقال صلى الله عليه وسلم : إن للزوج من المرأة مكاناً ما هو لأحد ! ثم قال لها : لم قلت هذا ؟ قالت : يا رسول الله ، ذكرتُ يَتيمَ بنيه فراعني . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده أن يُحسنَ عليهم الخلفَ ، فتزوَّجت طلحة فولدت له محمد بن طلحة ، فكان أوصل الناس ١٠ لولدها . وكانت حمّة خرجت يومئذٍ إلى أحدٍ مع النساء يسقين الماء

طلوع رسول الله
على أصحابه في
الشعب

وطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه في الشعب بين سعد بن عبادة وسعد بن مُعاذ يتكفّان في الدرع [وكان صلى الله عليه وسلم إذا مشى يتكفّان تكفّوا]^(٢) — وقد بدّن وظاهر بين درعين — وكان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله ، فما صلى الظهر يومئذٍ بأصحابه إلا جالساً . وقد حمله طلحة رضي الله ١٥ عنه — حين انتهى إلى الصخرة — حتى ارتقع عليها . ثم مضى إلى أصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه ، فلما رأوهم ولّوا في الشعب ظناً أنهم من المشركين ، حتى جعل أبو دُجانة يُليحُ إليهم بعمامة حمراء على رأسه فعرفوه فرجعوا ، أو بعضهم

(١) هكذا هو في ابن سعد أيضاً ، وفي الواقدي : « لأمه »

(٢) زيادة للبيان ، وهي صفة مشية نبي الله . والتكفؤ التمايل إلى قدام كما تتكفأ السفينة في مشيها ، وذلك أنه كان إذا مشى تقلع من قوته ، فكأنما يمشي على صدور قدميه ، وكأنه ينحط من صبيب

وكان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم — وطلعوا وهو بينهم إلى الشعب —
أربعة عشر: سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار

سرور المسلمين
بسلامة رسول
الله

فسرّوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كأنهم لم تُصِبْهم في أنفسهم مُصِيبَةٌ .
وبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ رَدَّ الشَّرِكُونَ فَإِذَا هُمْ فَوْقَهُمْ ، وَإِذَا كِتَابُهُمْ قَدْ أَقْبَلَتْ ،
فَنَدَبَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ . فَعَدَّوْا إِلَيْهِمْ فَاَنْكَشَفُوا ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ
فَلَنُيَضِرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » (آل عمران : ١٤٤) (١) .
وأبو سفيان في سفح الجبل فقال صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا ؛
فَاَنْكَشَفُوا (٢)

خبر النعاس

وَأَلْقَى اللَّهُ النَّعَاسَ عَلَى مَنْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ سَلَامٌ (٣) مَنْ
أَرَادَهُمْ ، لِمَا بِهِمْ مِنَ الْحُزْنِ ، فَنَامُوا ثُمَّ هَبُّوا مِنْ نَوْمِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ تُصِْبْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ
نَكْبَةٌ . وَقَالَ مُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَيُقَالُ بِشِيرٍ ، بَنُ مُمَيْلٍ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْعَطَّافِ بْنِ
ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ : لَوْ كَانَ لَنَا
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنِ
عَلَى أَحَدٍ » الْآيَاتِ (من آل عمران : ١٥٣ — ١٥٥) . قَالَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو
ابْنِ عَبَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ (٤) بَنُ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ :
لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَئِذٍ — فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي — إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في الأصل : « الرسل ، الآية »

(٢) في الأصل : « ما انكشفوا »

(٣) السَّكَمُ : مذعنون خاضعون ، وذلك لما غلبهم من الهزيمة ، والسَّكَمُ : الأسير

(٤) في الأصل : « غزوة » لم أجد في نسبه غزوة ، وهذا من ابن هشام ج ١ ص ٥٠١

صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النعاسُ أَمَنَةً ؛ ما منهم رَجُلٌ إِلَّا يَغِطُ غَطِيطًا
حتى إِنَّ الْجَحْفَ (١) لَتَنَاطَحُ . ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البراء بن معزور
سَقَطَ من يده وما يَشْعُرُ به حتى أخذه بعد ما تَثَلَّمَ ؛ وإنَّ المشركين لَتَحْتَنَّا .
وقال أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن
عُدي بن عمرو بن مالك بن النَجَّار الأنصارى : أَلْقَى عَلَيْنَا النُّعَاسُ ، فَكُنْتُ
أَنْفَسَ حَتَّى سَقَطَ سِنْفِي من يدي . وكان النُّعَاسُ لم يُصِبْ أَهْلَ النَّفَاقِ وَالشَّكِّ
يَوْمَئِذٍ ، فَكُلُّ (٢) مُنَافِقٍ يَتَكَلَّمُ بِمَا فِي نَفْسِهِ ؛ وَإِنَّمَا أَصَابَ النُّعَاسُ أَهْلَ
الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ

خبر أبي سفيان
ومقالته ، وردَّ
عمر

ولما تَحَاجَزُوا أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ بِحَرْبِ الانْصِرَافِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى
أَشْرَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي عُرْضِ الْجَبَلِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَعْلُ هُبْل ! ثُمَّ صَاحَ : ١٠
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ بَدْرٍ ،
أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُؤْلٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ، وَحَنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ (٣) . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ : أَجِيبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : بَلَى ؛ فَأَجَبَهُ ! فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أَعْلُ هُبْل !
فَقَالَ عُمَرُ : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ! قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : إِنَّهَا قَدْ أَنْعَمْتَ فَعَالَ عَنْهَا ، ثُمَّ قَالَ :
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ ١٥
اللَّهُ عَنْهُ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ ، وَهَذَا عُمَرُ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : يَوْمَ
بِئْرٍ ، أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُؤْلٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ؛ فَقَالَ عُمَرُ : لَا سَوَاءَ !
قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلْنَا فِي النَّارِ ؛ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ ذَلِكَ ، لَقَدْ
خَبْنَا إِذَا وَخَسَرْنَا ! لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ ! فَقَالَ عُمَرُ : اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى

(١) الجَحْفُ جمع جحفة : وهي الترس من الجلد

(٢) في الأصل : « وكل » ، وهذه من الواقدي ، وهي أجود

(٣) يريد حنظلة ولده ، وحنظلة تغسيل الملائكة

لکم ! قال أبو سفيان : إنها قد أنعمت يا ابن الخطاب فقال^(١) عنها ، ثم إلى
يا ابن الخطاب أكلمتك ؛ فقام عمر فقال أبو سفيان : أشدك بدينك ، هل قتلنا
محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ؛ قال : أنت عندي
أصدق من ابن قبيثة ، ثم قال أبو سفيان ورفع صوته : إنكم واجدون في
قتلناكم عنتاً ومثلاً ، ألا إن ذلك لم يكن عن رأي سرائنا . ثم أدركته حية
الجاهلية فقال : أما إذ^(٢) كان ذاك فلم نكرهه ثم نادى : ألا إن موعدكم
بدر^(٣) الصفراء على رأس الخول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل
نعم ! فقال عمر رضي الله عنه : نعم !

بدر الموعد

انصراف
المشركين وخافة
رسول الله من
مباغثة المدينة

فانصرف أبو سفيان إلى أصحابه وأخذوا في الرحيل . فأشفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون من أن يغير المشركون على المدينة قتلهم الذراري
والنساء ، فبعث سعد بن أبي وقاص لينظر : إن ركبوا الإبل وجنبوا الخيل
فهو الظعن ، وإن ركبوا الخيل وجنبوا الإبل فهي الغارة . ثم قال عليه السلام :
والذي نفسي بيده لئن ساروا إليها لأسيرن إليهم ثم لأناجزنهم . فذهب سعد
يسعى إلى العقيق فإذا هم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل ، بعد ما تشاوروا نهب
المدينة فأشار عليهم صفوان بن أمية ألا يفعلوا ، فإنهم لا يدرون ما يغشاهم ؛ فعاد
فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم

قدم أبي سفيان
مكة

وقدم أبو سفيان مكة فلم يصل إلى بيته حتى أتى هبل فقال : قد أنعمت
ونصرتني وشفيت نفسي من محمد وأصحابه . وحلق رأسه

أول من قدم إلى
مكة بخبر أحد

فكان أول من قدم مكة بخبر أحد وانكشف المشركين عبد الله بن

(١) في الأصل : « فقال »

(٢) في الأصل : « إذا »

(٣) في الأصل : « بدر »

[أبي] (١) أمية بن المغيرة فكره أن يأتيهم بهزيمة أهلهم ، فقدم الطائف وأخبر أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا . ثم قدم وحشي مكة فأخبرهم بمصائب المسلمين وقد سار أربعا على راحلته . ووقف على الثنية التي تطلّع على الحجون فنادى : يامحشر قریش ! أبشروا ؛ قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط ؛ وجرحنا محمداً فأنبتناه بالجراح ؛ وقتل حمزة ؛ فسروا بذلك

وقتل من المسلمين بأحد أربعة وسبعون : أربعة من قریش وسائرهم من الأنصار ؛ ويقال خمسة من قریش . وقتل من المشركين أربعة وعشرون ، وأسر من المشركين أبو عزة عمرو (٢) بن عبد الله بن عمر بن وهب بن حذافة ابن جحج ، ولم يؤسر منهم غيره . فقال : يا محمد ، من على ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ؛ لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك تقول : خدعت [وفي رواية سحرت] محمداً مرتين . ثم أمر به عاصم ابن ثابت ف ضرب عنقه . ويقال إن المشركين لما انصرفوا نزكوا بحمراء الأسد في أول الليل ساعة ، ثم رحلوا وتركوا أبا عزة نائماً مكانه حتى ارتفع النهار ، ولحقه المسلمون وهو مستقبه يتلدد ، وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ف ضرب عنقه

ذكر من قتل
من المسلمين
والمركين
خبر أبي عزة
الجمعي

ولما انصرف المشركون أقبل المسلمون على أمواتهم ، فكان حمزة رضى الله عنه فيمن أتى به أو لا فصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : رأيت الملائكة تغسله ، لأن حمزة كان جنباً ذلك اليوم . ولم يغسل صلى الله عليه وسلم الشهداء وقال : نفوهم بدمائهم وجراحهم ، فإنه ليس أحد يجرح في الله إلا جاء يوم

خبر قتل المسلمين
يوم أحد

(١) في الأصل : « بن أمية »

(٢) في الأصل : « عمر »

القيامة جُرحه لَوْنُهُ لونُ دمٍ وريحُهُ ريحُ مسكٍ ، ثم قال : ضَعَوْهُمْ ، أنا الشَّهيدُ على هؤلاء يومَ القيامةِ . فكان حمزةُ أوَّلَ من كَبَّرَ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثم جمع إليهِ الشهداء . فكان كلما أتى بشهيدٍ وُضِعَ إلى جنب حمزة فصَلَّى عليه وعلى الشهداء ، حتى صلى عليه سبعين مرةً ؛ ويقالُ كان يؤتى بتسعةٍ وحمزةُ عاشرُهُم فيصَلَّى عليهم ثم تُرْفَعُ التسعة وحمزةُ مكانَهُ ؛ ويؤتى بتسعةٍ آخرين فيوضعون إلى جنب حمزة فيصَلَّى عليهم حتى فعل ذلك سبعَ مرَّات . ويقالُ كَبَّرَ عليهم تسعاً وسبعاً وخمساً . وقيل لم يُصَلِّ عليهم ؛ خرَّجه أبو داود من حديث جابر وأنس وأبن عباس رضى الله عنهم : وهو مذهب مالكٍ ، والليث ابن سعد ، والشَّافعي ، وأحمد ، وداود^(١) ، ألا يصَلَّى على المقتول في المعركة ؛ وقال فقهاء الكوفة والبصرة والشَّام : يصَلَّى عليهم ١٠

خبر دفن القتل
ودفن حمزة

وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين : احفروا وأوسعوا وأحسنوا ، وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر ، وقدموا أكثرهم قرآنًا ؛ فكانوا يقدمون أكثرهم قرآنًا في القبر . ولما وازوا حمزة رضى الله عنه أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِزُودَةٍ تَمُدُّ عليه وهو في القبر ، فجعلت البُرْدَةُ إِذَا خَمَّرُوا^(٢) رأسه بدت قدماه ، وَإِذَا خَمَّرُوا رِجْلَيْهِ يَنْكَشِفُ وَجْهُهُ ، فقال صلى الله عليه وسلم : غَطُّوا وَجْهَهُ ؛ وجعل على رِجْلَيْهِ الْحَرَمَلَ^(٣) . فبكى المسلمون وقالوا : يا رسولَ الله ! عمُّ رسولِ الله لا نجدُ له ثوبًا ؟ فقال : تُفْتَحُ الْأَرْيَافُ وَالْأَمْصَارُ فيُخْرَجُ إِلَيْهَا النَّاسُ ثُمَّ

(١) يريد : أبا سليمان ، داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، المعروف بالظاهري . وكان أكثر الناس تمسُّباً للشَّافعي ، وكان صاحبَ مذهبٍ مستقلٍّ ، وأتباعه يعرفون بالظاهرية . ولد ببغداد سنة ٢٠٢ وتوفي بها في ذى القعدة سنة ٢٧٠

(٢) حَمَرٌ وجهه : غَطَّاه

(٣) الحرمل : نبات طيبُ الريح

يَتَّبِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ . إِنَّكُمْ بَأَرْضٍ حِجَازٍ ^(١) جَرْدِيَّةٍ [الْجَرْدِيَّةُ : التي ليس بها شيء من الأشجار] ^(٢) والمدِينَةُ خَيْرٌ لَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . والذي نفسى بيده لا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا ^(٣) وَشِدَّتِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ومرَّ صلى الله عليه وسلم على مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وهو مقتولٌ في بُرْدَةٍ ^(٤) فقال :
لقد رأيتك بمكة وما بها أحدٌ أرقَّ حُلَةً ولا أحسنَ لِمَةً منك ، ثم أنت شعثُ
الرَّأْسِ في بُرْدَةٍ . ثم أمر به فُقِّرَ

مصعب بن عمير

وكان كثيرٌ من النَّاسِ حملوا مَوْتَاهُمَا إِلَى الْمَدِينَةِ فدفنوهما ، فنَادَى منادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم : رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ؛ فلم يَرُدُّ أَحَدٌ إِلَّا
رَجُلٌ وَاحِدٌ أَدْرَكَهُ الْمَنَادَى ولم يُدْفَنْ ، وهو شِمَاسُ بْنُ عُثْمَانَ الْخَزْرَوِيِّ

- ولَمَّا فَرَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَفْنِ أَصْحَابِهِ رَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ ، وَالْمُسْلِمُونَ ١٠
حَوْلَهُ : عَامَّتُهُمْ جَرْحَى ، وَلَا مِثْلَ لَبْنِي ^(٥) سَلَمَةَ وَبَنَى عَبْدَ الْأَشْهَلِ ، وَمَعَهُ أَرْبَعُ
عَشْرَةِ امْرَأَةٍ . فَلَمَّا كَانُوا بِأَصْلِ الْحَرَّةِ قَالَ : اصْطَفُوا فَنُتْنِي عَلَى اللَّهِ ؛ فَاصْطَفَى
الرِّجَالُ صَفَيْنِ خَلْفَهُمُ النِّسَاءُ ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَدُّ كُلُّهُ ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ
لِمَا بَسَطْتَ وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ،
وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّتْ وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبَاعِدَ ١٥
لِمَا قَرَّبْتَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَعَافِيَتِكَ . اللَّهُمَّ

موقف المسلمين
لشأنه على الله

(١) حِجَاز : تحجز بين البحر والبر ، وهى أرض الحِجَار والجلال
(٢) هذه زيادة من نسِّ الواقدي ص ٦٠١ ، والجَرْدُ : فضاء من الأرض لا تبت فيه
(٣) اللَّأَوَاءُ : المشقة والشدة وضيق العيش
(٤) البُرْدَةُ وجمعها بُرَدٌ : شِمْلَةٌ شَبِيهُةُ الْمَنَدِيلِ مِنْ صَوَفٍ مَرْتَبَعَةٍ سَوْدَاءٍ مَخْطُوطَةٍ
صَغِيرَةٍ خَشَنَةٍ مِنْ مَلَابِسِ الْأَعْرَابِ تَلْتَفَتُ بِهَا . وهى غيرُ البُرْدِ ، وَجَعْلُهُ بُرْدُودٌ : فذاك
ثوب جيد فيه خطوط من الوشْي ، من رفيع الثياب
(٥) فى الأصل : « ولا مثل بنى . . » ، وهكذا هى فى الواقدي ص ٣٠٤

إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّعِيمَ الْمَقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ
الْخَوْفِ . وَالْغَنَى يَوْمَ الْفَاقَةِ ، عَائِذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ مَا نُطِيقَتْنَا ^(١) وَشَرِّ مَا مَنَعَتْ
مَنَا . اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَأَجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ . اللَّهُمَّ عَذِّبْ كُفْرَةَ أَهْلِ
الْكِتَابِ الَّذِينَ يُكْذِّبُونَ رَسُولَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ
رِجْسَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ . آمِينَ

دخول رسول
الله إلى المدينة

وَأَقْبَلَ حَتَّى طَلَعَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى قَتْلِهِمْ فَقَالَ :
لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِيَ لَهُ ! فُخْرِجَ النِّسَاءُ يَنْظُرْنَ إِلَى سَلَامَتِهِ ، فَقَالَتْ أُمُّ عَامِرٍ
الْأَشْهَلِيَّةُ : كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ [وَهِيَ كَبِيشَةُ ^(٢)]
بِنْتُ رَافِعٍ [بْنِ مَعَاوِيَةَ] ^(٣) بَنُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَنْجَرِ ، وَهِيَ خُدْرَةٌ ،
ابْنُ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ [تَعْدُو نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ وَقَفَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَسَعَدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخَذَ بِعِصَانِ الْفَرَسِ فَقَالَ سَعَدُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتَمَّى ! فَقَالَ : مَرْحَبًا بِهَا . فَذَنَّتْ حَتَّى تَأْتَمَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ : أَمَّا إِذْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا فَقَدْ أَشَوْتُ ^(٤) الْمَصِيبَةَ . فَعَزَّاهَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمْرِو بْنِ مُعَاذٍ ابْنِهَا ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ ! أَبْشِرِي وَبَشِّرِي أَهْلِيهِمْ
أَنْ قَتَلَاهُمْ تَرَاقِبُوا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا — وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا — وَقَدْ شَفَعُوا فِي
أَهْلِيهِمْ ؛ قَالَتْ : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَتْ :

(١) أَنْطَى : لَفْظٌ يَمْنَنَةٌ حَمِيرِيَّةٌ فِي « أَعْطَى » ، وَقَدْ شَرَّفَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِاتِّخَاذِهَا فِي كَلَامِهِ مَرَّاتٍ

(٢) فِي ابْنِ هِشَامٍ « كَبِيشَةُ » ج ٢ ص ٦٩٨

(٣) زِيَادَةُ مِنْ لِسَانِهَا

(٤) أَشَوْتُ : تَرِيدُ هَانَتْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، أَيْ هَبْنِ

- ادعُ يا رسول الله لمن خلُفوا ، قال : اللَّهُمَّ أَذْهِبْ حُزْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَجْبِرْ مُصِيبَتَهُمْ ، وَأَحْسِنِ الْخُلْفَ عَلَى مَنْ خُلِفُوا ؛ ثُمَّ قَالَ : خَلَّ أَبَا عَمْرٍو الدَّابَّةَ . نَفَخَ سَعْدُ الْفَرَسَ فَتَبِعَهُ النَّاسُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّ الْجِرَاحَ فِي أَهْلِ دَارِكَ فَاشِيشَةٍ ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ مَجْرُوحٌ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْحُهُ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَ : اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ ، فَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا ، فَلْيَقِرَّ فِي دَارِهِ وَلْيُئَدِّدِ جُرْحَهُ ، وَلَا يَبْلُغْ مَعِيَ بَيْتِي ، عَزْمَةٌ مَعِيَ . فَنَادَى فِيهِمْ سَعْدٌ : عَزْمَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا يَتَّبِعِ رَسُولَ اللَّهِ جَرِيحٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ؛ فَتَخَلَّفَ كُلُّ مَجْرُوحٍ . مَبَاتُوا يُوقِدُونَ النَّيِّرَانَ وَيَدَاوُونَ الْجِرَاحَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَثَلَاثِينَ جَرِيحًا . وَمَضَى سَعْدٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاءَ بَيْتَهُ فَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ إِلَّا حَمَلًا ، وَاتَّكَأَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ . فَلَمَّا أَذِنَ بِلَالٌ بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ١٠ خَرَجَ عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ يَتَوَكَّأُ عَلَى السَّعْدَيْنِ فَصَلَّى ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ

خبر البكاء على حمزة

- وَمَضَى سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ إِلَى نِسَائِهِ فَسَافِهَنَ حَتَّى لَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ إِلَّا جَاءَ بِهَا إِلَى بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَكَيْنَ حَمْزَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَالنَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ يُوقِدُونَ النَّيِّرَانَ يَتَكَمَّدُونَ ^(١) بِهَا مِنَ الْجِرَاحِ . وَأَذِنَ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَ بِلَالٌ عِنْدَ بَابِهِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ نَادَاهُ : الصَّلَاةُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَهَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَوْمِهِ وَخَرَجَ ، فَإِذَا هُوَ أَخْفَفُ فِي مِشْيَتِهِ مِنْهُ حِينَ دَخَلَ . وَسَمِعَ الْبُكَاءَ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : نِسَاءُ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى حَمْزَةٍ فَقَالَ : رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُنَّ وَعَنْ أَوْلَادِكُنَّ ؛ وَأَمْرٌ أَنْ تُرَدَّ النِّسَاءُ إِلَى مَنَازِلِهِنَّ ،

(١) تَكْمِيدُ الْعُضْوِ : تَسْخِينُهُ بِغُرْقٍ أَوْ قَطْرِ ، فَذَا تَابَعَ ذَلِكَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ وَجَدَ لَهُ رَاحَةً ، وَذَلِكَ الْكِمَادُ . وَالْحَمَادَةُ : الْحَرْفَةُ الَّتِي تَوْضِعُ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ

فرجعَ بعدَ كَئِيلٍ معَ رِجَالِهِمْ . وصَلَّى رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلَّم العِشاءَ ثم رجعَ إلى بَيْتِهِ ، وقد صَفَّ له الرجالُ ما بينَ بَيْتِهِ إلى مُصَلَّاهُ يَمْشِي وَحْدَهُ حتَّى دَخَلَ ، وبَاتَتْ وُجُوهُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ على بابِهِ في الْمَسْجِدِ يَحْرُسُونَهُ فَرَقًا^(١) من قريشٍ أنْ تَكُفَّرَ . ويقالُ إنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاءَ بنِساءِ بنِي سَلَمَةَ ، وجاءَ عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنِساءِ يَلْحَاثُ [بنِ الخَزْرَجِ]^(٢) فقالَ صلى اللَّهُ عليه وسلَّم : ما أَرَدْتُ هَذَا ! ونَهَاهُمْ الْعَدَّ عَنْ النَّوْحِ أَشَدَّ النَّهْيِ

وجعلَ عبدُ اللَّهِ بنُ أَبِي ابنِ سُلَولٍ والمُنافِقُونَ يَشْمَتُونَ معه وَيُسَرُّونَ بِمَا أَصَابَ المسلمينَ ، وَيُظْهِرُونَ أَقْبَحَ الْقَوْلِ . فيقولُ أَبُو ابْنِ أَبِي لابنِهِ عبدُ اللَّهِ — وهو جَرِيحٌ قد باتَ يَكُوى الجِرَاحَةَ بِالنَّارِ — : مَا كَانَ خُرُوجُكَ مَعَهُ إلى هَذَا الْوَجْهِ بِرَأْيِ ! عَصَانِي مُحَمَّدٌ وَأَطَاعَ الْوَلَدَانِ ؛ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إلى هَذَا ؛ فقالَ ابنُهُ : الَّذِي صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ^(٣) وَلِلْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ

وأَظْهَرَتِ الْيَهُودُ الْقَوْلَ السَّيِّئَ فَقَالُوا : ما مُحَمَّدٌ إِلَّا طَالِبُ مُلْكٍ ! ما أَصِيبَ هَكَذَا نَبِيٌّ قَطُّ ! أَصِيبَ في بَدَنِهِ ، وَأَصِيبَ في أَصْحَابِهِ ! ! وجعلَ الْمُنَافِقُونَ يُخَذِّلُونَ عن رسولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلَّم أَصْحَابَهُ وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالتَّفَرُّقِ عَنْهُ ، ويقولونَ : لو كانَ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ عِنْدَنَا — ما قُتِلَ . وسمعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلكَ في أَمَاكِنَ ، فَمَشَى إلى رسولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلَّم يَسْتَأْذِنُهُ في قَتْلِ مَنْ سَمِعَ ذلكَ مِنْهُ منَ يَهُودٍ وَالْمُنَافِقِينَ ، فقالَ عليه السَّلامُ : يا عُمَرُ ، إِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُ دِينِهِ وَمُعِزُّ نَبِيِّهِ ؛ وَلِلْيَهُودِ ذِمَّةٌ فَلَا أَقْتُلُهُمْ ؛ قالَ فَبُهِلَ الْمُنَافِقُونَ ! ! قالَ : أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قالَ : بَلَى ، يا رسولَ اللَّهِ ! وإنما

(١) فرقا : خوفاً

(٢) زيادة بالايضاح

(٣) في الأصل : « ولسوله »

ما قالت اليهود
والمُنافِقون شتماً
بقتلِ أَحَدٍ

يَقُولُونَ ذَلِكَ تَعَوُّذًا مِنَ السَّيْفِ ، فَقَدْ بَانَ لَنَا أَمْرُهُمْ ، وَأَبْدَى اللَّهُ أَضْعَافَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ النَّكْبَةِ ! فَقَالَ : نَهَيْتُ عَنْ قَتْلِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنَّ قُرَيْشًا لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّكْنَ

وَنَزَلَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ

ما نزل من
القرآن في غزوة
أُحُدٍ

الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ » مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى آخِرِهَا (آل عمران : ١٢١) —

٢٠٠ . وَكَانَ قَدْ نَزَلَ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ » ١٢٤ . بَلَى إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُبَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ١٠ . الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » (آل عمران : ١٢٦) ^(١) ، فَلَمْ يَصْبِرُوا وَانْكَشَفُوا ؛ فَلَمْ يُبَدِّدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَلَكَ وَاحِدٍ يَوْمَ أُحُدٍ

وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَدْ انْهَزَمَ وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ وَنَامَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَخَلَهَا ، وَأَتَى عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : وَيْحَكَ أَهْلَكْتَنِي وَأَهْلَكَتَ نَفْسَكَ ، وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ . ثُمَّ سَأَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَلَّهُ ثَلَاثًا فَإِنْ وَجِدَ بَعْدَهُنَّ قَتَلَ . فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ ، وَخَرَجَ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَأَدْرَكَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْجَمَّاءِ فَرَمَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ؛ وَكَانَ هُوَ الَّذِي مَثَّلَ بِحِمْزَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خبر معاوية بن
المغيرة وكان هو
الذي مثل بحمزة

« ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ حِمْرَاءِ الْأَسَدِ » يَوْمَ الْأَحُدِ صَبِيحَةَ أُحُدٍ . وَذَلِكَ أَنَّ

غزوة حمراء
الأسد

(١) فِي الْأَصْلِ : يَبْدَأُ الْآيَةَ هَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنْ يُبَدِّدْكُمْ ثَلَاثَةٌ . . . » ، وَيَنْتَهِي بِهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « بُشْرَى لَكُمْ » . وَقَوْلُهُ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ « إِنْ يُبَدِّدْكُمْ » ، هَكَذَا نَسِيَ الْوَاقِعِيُّ ص ٣١١ ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هَكَذَا نَزَلَتْ أَوَّلَ مَا نَزَلَتْ ، ثُمَّ نَزَلَتْ بَعْدُ عَلَى قِرَاءَةِ الْمُصْحَفِ

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني^(١) أوفى باب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأحد ، وبلال على الباب بعد ما أذن وهو ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج أخبره المزني أنه أقبل من أهله حتى كان بمكلى إذا فرش قد نزلوا ، فسمع أبا سفيان وأصحابه يشترون^(٢) ليرجعوا حتى يستأصلوا من بقي ، وصفوان يأتى ذلك عليهم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وذكر لهما ذلك ، فقالا : اطلب العدو يا رسول الله ، ولا يقتحمون على الذرية . فلما صلى الصبح يوم الأحد — ومعه وجوه الأوس والخزرج ، وقد باتوا في المسجد على بابيه — أمر بلالاً فنادى : إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس

خروج جرهم
أحد للغزو

١٠. فخرج سعد بن معاذ إلى داره يأمر قومه بالمسير وكلها جريح فقال : إن رسول الله يأمركم أن تطلبوا عدوكم . فقال أسيد بن حضير — وبه سبع جراحات يريد أن يداويها — سمعاً وطاعة لله ولرسوله ؛ وأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء ، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء سعد بن عبادة قومه ؛ وجاء أبو قتادة إلى طائفة فبادروا جميعاً . وخرج من بنى سلمة أربعون جريحاً — ١٥ بالطائفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحاً^(٣) ، وبخراش بن الصمة عشر جراحات — حتى وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما رأهم : اللهم أرحم بنى سلمة

اللواء ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءه إلى أبي بكر ، وقيل لعلي ،

(١) هذا خبر الواقدي ص ٣١٧ ، وأما غيره فذكر غير ذلك في أمر بدء غزوة

حراء الأسد

(٢) هو يكثر من استعمال هذا الحرف العامي ، انظر ص (٥٦) و (١٣١)

(٣) في الأصل « جريحاً »

رضى الله عنهما ، واستخلفَ على المدينة ابن أم مكتوم ، وأقام على حرسه
عبَّاد بن بشر

خبر عبد الله
ورافع ابني سهل

وكان عبدُ الله ورافعُ ابنا سهل بن رافع بن عدى بن زيد بن أمية بن زيد
الأنصاريين ، رجعا من أحدٍ وبهما جراحٌ كثيرةٌ فخرجا يزحفان ، فضعفَ رافعٌ
فحمله عبدُ الله على ظهره عُقبَةً وَمَشَى عُقبَةً^(١) فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أتياه وقال : إن طالتُ بكم مُدَّةٌ كانت لكم مراكبٌ من خيلٍ وبغالٍ
وإبل ، وليس ذلك بخير لكم . ولم يخرج أحدٌ لم يشهدْ أحدًا سوى جابر بن عبد الله ،
واستأذنه رجالٌ لم يخرجوا أحدًا فلم يأذن لهم

خروج رسول
الله

ولما اجتمع الناسُ رَكَع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في المسجد
ودعا بفرسه على باب المسجد — وعليه الدرع والمِغْفَر — فركب ، وإذا بطلحة^{١٠}
رضي الله عنه ، فقال : يا طلحةُ ! فأسرعْ ولبس سلاحه — وبه تسع
جراحات — وأقبل فقال له صلى الله عليه وسلم : أين ترى القومُ الآن ؟ قال :
هم بالسَّيْالَةِ ؛ قال : ذلك الذي ظننتُ ، أما إنهم — يا طلحةُ — لن ينالوا معًا
مثل أمْسٍ حتى يفتحَ الله مكةَ علينا

الطلائع

وبعث صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ نفرٍ من أسلمَ طليعةً في آثار القومِ هُم :^{١٥}
سَلِيطٌ^(٢) ونُعْمَانُ ابنا سفيان بن خالد بن عوف بن دأرم وآخر [من أسلم من
بنى عُوَيْرَ ، لم يُسمَّ] ^(٣) ، فقتلوا ، ومضى صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى
عسكرُوا بحمراء الأسد . وكان عامَّةُ زادهم التمرُ . وحمل سعدُ بن عُبادة رضي

(١) العُقْبَةُ : النوبة والمرَّة بعد المرَّة . والعُقْبَةُ أيضًا السيرُ مقدار فرسخين

(٢) في الأصل : « سَلِيطٌ »

(٣) زيادة من الواقدي ص ٣٢٨

الله عنه ثلاثين بغيراً حتى وافَتِ الحمراء ، وساقَ جُزْراً لِيَنْحَرَّ . وكان صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُ في النهار بِجَمْعِ الحَطَبِ ، فإذا أَمْسَوْا أَمَرَ أَنْ تُوقَدَ النَّيرانُ ؛ فيوقَدُ كلُّ رجلٍ ناراً ، فلقد أَوْقَدُوا خمسمائة نارٍ حتى رُؤِيَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . وذهبَ ذكر معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجهٍ ، فكان ذلك مما كَبَتَ اللهُ بهِ عدوَّهُمْ

خبر معبد الخزاعي
واضراف
المركين

وَلَقِيَ مَعْبِدُ بْنُ أَبِي مَعْبِدٍ الْخُزَاعِيَّ — [وهو يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ ، وكانت خِزَاعَةُ

سَلَمًا لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] ^(١) — رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا مُحَمَّدُ ، لقد عَزَّ علينا ما أَصَابَكَ في نَفْسِكَ وما أَصَابَكَ في أَصْحَابِكَ ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ أَعْلَى كَعْبِكَ ، وَأَنَّ المَصِيبَةَ كانت بِغَيْرِكَ . ثم مضى فوجدَ أبا سفيانَ وقُريشاً بالرَّوْحاءِ وهم مُجْمَعُونَ على الرُّجُوعِ ، فأخبرهم أَنَّ مُحَمَّدًا وقومَه وأَصْحَابَه قد تَرَكَهُمْ يَتَحَرَّقُونَ عَلَيْهِمْ ^(٢) مثلَ النَّيرانِ ، وأنهم في طَلَبِهِمْ ؛ فانصرفوا سراعاً خائفينَ من الطَّلَبِ

لهم . وبعثَ أبو سفيانَ مع نَفَرٍ من عبد القيسِ مرَّ بهم يريدون المدينة ، أن يُعْلِمُوا ^(٣) رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنهم أَجْمَعُوا الرجعةَ إليه . فلما بَلَغُوهُ صلى الله عليه وسلم ذلك قال : حَسْبُنَا اللَّهُ ونعمَ الوَكِيلُ . فنزلَ في ذلك قولُه تعالى « الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنعمَ الوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(٤) ، وقوله تعالى « الَّذِينَ اسْتَجَابُوا

لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ » (آل عمران : ١٧٢) ^(٥) . وبعثَ مَعْبِدُ الْخُزَاعِيَّ رجلاً فأخبرَ رسولَ الله صلى الله

(١) زيادة للبيان لا بد منها ، من الواقدي ص ٣٢٩

(٢) في الأصل : « عليكم »

(٣) في الأصل مكان « أن يُعْلِمُوا » ، « وهو يعلم »

(٤) في الأصل : « ... فَاخْشَوْهُمْ ، الآية »

(٥) في الأصل : « ... القرح ، الآية »

عليه وسلم بانصراف أبي سفيان ومن معه خائفين ، فانصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ثلاث

سرية أبي سلمة
ابن عبد الأسد
إلى قطن

- ثم كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن : وهو جبل بناحية فيد به مالا لبني أسد بن خزيمية بنجد ، وذلك في الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً :
- دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلال الحرم واستعمله على خمسين ومائة رجل ، وعقد له لواء ، وأمره أن يرد أرض^(١) بني أسد ، وأن يغير عليهم قبل أن تلاقى عليه مجموعهم ، وأوصاه ومن معه بتقوى الله ؛ فسار . وكان الذي هيج هذا أن رجلاً من طيء — يقال له الوليد بن زهير بن طريف — قدم المدينة ، وأخبر أن طليحة وسلمة ابني^(٢) خويلد تركهما قد سارا — في قومه ما ومن أطاعهما —
- لحرب رسول الله . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، بعث أبا سلمة . ١٠ وخرج الطائي معه دليلاً ونكّب بهم عن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً حتى انتهوا بعد أربع إلى قطن ، فوجدوا سرّحاً فأخذوه وثلاثة رعاء ممالك . ونذر بهم^(٣) القوم ففرقوا في كل وجه . وورد أبو سلمة الماء وقد تفرقوا عنه ، فبعث في طلب النعم والشاء فأصابوا منها ولم يلقوا أحداً ، فأنحدروا إلى المدينة . وأعطى أبو سلمة الطائي الذي دلهم رضاه من الغنم ، ثم أخرج صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً ، ثم أخرج الخمس ، وقسم ما بقي بين أصحابه فأقبلوا بها إلى المدينة . ١٥ ويقال كان بين المسلمين وبين القوم قتال قتل فيه رجل من المشركين ، واستشهد مسعود بن عمرو

ثم كانت غزوة بئر معونة — وهي مالا لبني عامر بن صعصعة ، وقيل قرب غزوة بئر معونة

(١) في الأصل : « يرد بأرض »

(٢) في الأصل : « بني »

(٣) نذر بالعدو نذراً : علم بمكانه مخذره وخافه

خبر أبي براء
ملاعب الأسنّة

حرّة بنى سليم — فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا . وسببها أن عامر بن مالك
ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — أبا براء ملاعب الأسنّة —
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له فرسين وراحلتين ، فقال :
لَا أَتَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ؛ وَرَدَّهَا . وعرض عليه الإسلام فلم يُسلم ولم يُبعد وقال :
يا محمد ، إني أرى أمرك هذا حسنا شريفاً ؛ وقومى خلفي ، فلو أنك بعثت نفرا
من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما
أعزّ أمرك ! فقال صلى الله عليه وسلم : إني أخاف عليهم أهل نجد ! فقال عامر :
لَا تَخَفْ عَلَيْهِمْ ، أَنَا لَهُمْ جَارٌ أَن يَعْرِضَ لَهُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ

خبر القراء
وخرجهم إلى
بثمة

وكان من الأنصار سبعون رجلاً شبّبة^(١) ، يُسمّون القراء : كانوا إذا
أُتسوا أتوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلّوا ، حتى إذا كان وجّه الصّبح^(٢)
استعذبوا من الماء وحطّبوا من الخطب فجاءوا به إلى حُجْرِ النبي صلى الله عليه وسلم ؛
فكان أهلهم يظنون أنهم فى المسجد ، وأهل المسجد يظنون أنهم فى أهلهم .
فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة
ابن لوذان بن عبدة وُدّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن
الخزرج الأنصارى الساعدي : أَحَدَ الثّقَباءِ ؛ وكتبَ معهم كتابا . فساروا ودليلهم^{١٥}
المُطلَبُ من بنى سليم ، حتّى [إذا]^(٣) كانوا بيثمة — وهو ماء من مياه بنى
سليم — عسكرُوا بها وسرّحوا ظهْرهم ، وبعثُوا فى سرّحهم الحارث بن الصّمة
ابن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر ، وهو مَبْدُول ، بن مالك بن النّجار ؛ وعمرو
ابن أميّة بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبّيد بن نَاشِرة بن كعب بن جُدَدَى

(١) شبّبة : شبّان ، جمعُ شاب

(٢) أى تلقاء وجه الصّبح ، وذلك أوّل النهار قبيل الفجر

(٣) زيادة للسياق

ابن صَفْرَةَ بن بكر بن عبد مناة [جُدَى بضم الجيم وفتح الدال] الضَّمْرِيُّ .
 وقَدَّموا حَرَامَ بن مِلْحَانَ ، وهو مالك ، بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب^(١)
 ابن عامر بن غَنَم بن مالك بن النَجَّار الأنصاري بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه
 وسلم إلى عامر بن الطُّفَيْل في رجالٍ من بني عامر ، فلم يَقرَأوا الكتابَ ؛ ووثب
 عامر بن الطُّفَيْل على حَرَامٍ فقتله . واستصرخَ بني عامر فأَبَوْا — وكان أبو براء ٥
 بناحية نجد — ، فاستصرخَ قبائلٌ من سليمٍ — عُصَيَّةَ ورِعْلًا^(٢) — فنَفَرُوا
 معه حتى وَجَدُوا القُرَاءَ فقاتلُوهم ، فقتلوا رضى الله عنهم إلا المُنْذِر بن عمرو فإنهم
 آمَنُوهُ إن شاء ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ أمانهم حتى يَأْتِيَ مَقْتَلَ حَرَامٍ ، فلما أَتَى مَصْرَعَهُ
 قَاتَلَهُمْ حتى قَتَلَ . وأقبلَ الحارثُ [بن الصَّمَّة]^(٣) وعمرُو بن أُمَيَّة بالسَّرح والحيلُ
 واقفةً ، فقاتلهم الحارثُ حتى قَتَلَ بعد ما قَتَلَ منهم عِدَّةً . وأعتقَ عامرُ بن الطُّفَيْل ١٠
 عمرو بن أُمَيَّة عن أُمِّهِ وَجَزَّ ناصيته

خبر عامر بن
الطفيل ومقتل
القراء

وكان مِمَّن قُتِلَ يومئذٍ عامرُ بن فُهَيْرَة : طعنه جَبَّار بن سُلَيم بن مالك بن جَعْفَر
 ابن كِلَاب الكلابي بالرمح ثم انزعه ، فذهَبَ بعاصِرٍ في السماء حتى غابَ عنه ؛
 وهو يقول : فُزْتُ وَاللَّهِ ! فَأَسْلَمَ جَبَّارٌ لِمَا رَأَى من أَمْرِ عاصِرٍ
 وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ خَبْرَ بئرِ مَعُونَة ، جاءَ معها في ليلةٍ واحدةٍ مُصَابٌ [خُيَب ١٥
 ابن عدى]^(٤) ومَرْتَدُ بن أبي مرثد وبعثَ مُحَمَّد بن مَسْلَمَة ؛ ففَعَلَ يقول : هذا عَمَلُ
 أَبِي بَرَاء ، قد كنتُ لهذا كَارِهًا . ودعا على قَتَلَتِهِمْ بعد الرِّكْعَةِ من الصُّبْحِ في
 صُبْحِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ التي جاءَ الخَبْرُ فيها ، فلما قال : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، قال : اللَّهُمَّ

دعاء رسول الله
على أصحاب
القدر

(١) في الأصل : « جنيد »

(٢) في الأصل : « رعل »

(٣) زيادة للبيان

(٤) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٣٧

أَشَدُّ وَطْأَتِكَ عَلَى مُضَرَ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي لِحْيَانَ وَزُرْعٍ وَرِعْلٍ وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ
فَانِهِم عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي لِحْيَانَ وَعُضْلَ وَالْقَارَةَ؛ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ، وَسُلَيْمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.
غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأُسْلَمَ سَالِمًا اللَّهُ. ثُمَّ سَجَدَ. فَقَالَ ذَلِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً،
وَيُقَالُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى نَزَلَتْ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ» (آل عمران: ١٢٨) (١)

حزن رسول الله
على الفراء وما
نزل فيهم من
القرآن

وَلَمْ يَجِدْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى مَا وَجَدَ (٢) عَلَى قَتْلَى بَنِي
مَعُونَةَ؛ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ قُرْآنًا نُسِخَ بَعْدَ مَا قُرِئَ مُدَّةً «بَلِّغُوا قَوْمَنَا [عَنَّا]» (٣)
أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ»

هدية أبي براء
إلى رسول الله

وَأَقْبَلَ أَبُو بَرَاءٍ فَبَعَثَ ابْنَ أَخِيهِ لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ بِفَرَسٍ هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّهُ وَقَالَ: لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ بَعَثَ
يَسْتَشْفِيكَ مِنْ وَجَعٍ بِهِ [وَكُنْتَ بِهِ الدُّبَيْلَةَ] (٤). فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَدْرَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَقَلَّ فِيهَا ثُمَّ نَاولَهُ وَقَالَ: دُمُّهَا (٥) بِمَاءٍ ثُمَّ أَسْقَاهَا إِيَّاهُ.
فَفَعَلَ فَبَرَأَ. وَيُقَالُ بَعَثَ إِلَيْهِ بُعْكَةً (٦) عَسَلٍ فَلَمْ يَزَلْ يَلْعَقُهَا حَتَّى بَرَأَ. وَشَقَّ
عَلَى أَبِي بَرَاءٍ مَا فَعَلَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ ١٥

مقتل
المشركين

وَقَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا لَقِيَ بِصُدُورِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «... شَيْءٌ، آيَةٌ»

(٢) وَجَدَ يَجِدُ وَجَدًا: حَزَنَ

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٣٧

(٤) الدُّبَيْلَةُ: خُرَاجٌ وَدُمْلٌ كَبِيرٌ تَظْهَرُ فِي الْجُوفِ فَتَقْتُلُ صَاحِبَهَا

(٥) دَافَ الدَّوَاءَ يَدُوفُهُ: خَلَطَهُ بِالْمَاءِ أَوْ بِلُغْلُغِهِ بِهِ فَأَذَابَهُ

(٦) الْبُعْكَةُ: أَصْفَرٌ مِنَ الْقُرْبَةِ تَكُونُ لِلْسَّمَنِ وَالْعَسَلِ، يُكْتَنَزَانِ فِيهَا

قناة^(١) رجلين من بني كلاب قد قَدِمَا على رسول الله فكَسَاهُمَا وَأَمَتَهُمَا ، فقتلَهُمَا
للذي أصابت بنو عامرٍ من القرّاء — فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بئسَ
ما صنعتَ ! قتلْتَ رجلين قد كان لهما مِنِّي أمانٌ وجِوارٌ ! لأدينَهُمَا . وأخرج
ديتَهُمَا ديةَ حرّين مُسلمين ، فبعثَ بها وبِسلبِهِمَا إلى عامرِ بنِ الطفيل

- ثم كانت غزوةُ الرَّجِيعِ : وهو ماءٌ لهذيلُ بين مكة وعُسفانَ بناحية الحِجاز ،
وذلك في صفر على رأسِ ستة وثلاثين شهرًا . وذلك أن بني لِحْيَان جعلت فرائضَ
لعُضَل والقارة [رِخْمٌ من بني الهونِ بن خزيمة بن مدركة ، إخوةُ بني أسد بن
خزيمة] على أن يقدّموا على النبي صلى الله عليه وسلم فيكلموه أن يُخرج إليهم
نفرًا يدعونهم إلى الإسلام ليقتلوا من قتل سفيان بن نُبَيْح الهذلي ، ويبيعوا
سائرهم على قرّيش بمكة . فقدم سبعة نفرٍ من عُضَل والقارة مُقرّين بالإسلام ،
فقالوا : يا رسول الله ، إنّا فينا إسلامًا فاشيًا ، فابعث معنا نفرًا من أصحابك
يقرّئونا القرآن ويُفهّمونا في الإسلام . فبعث معهم ستة ، وقيل عشرة ، وهو
الأصحُّ كما وقع في كتاب الجامع الصحيح للبخاري رحمه الله ؛ وأمر عليهم مرثد
ابن أبي مرثد الغنوي [ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح] فخرجوا حتى إذا كانوا
بماء لهذيل — يقال له الرَّجِيعُ قريب من الهدّة — لقيهم^(٢) مائة في أيديهم
السيوفُ فقاموا ليقاتلوه ، فقالوا : ما نريد قتالكم ، ولا نريد إلا أن نصيبَ
منكم من أهل مكة ثمنًا ، ولكم عهدُ الله وميثاقُه لا نقتلُكم . فاستأسَرَ خُبَيْبُ
ابن عديّ الأنصاري ، وزيدُ بن الدّثينة بن معاوية بن عبّيد بن عامر بن بياضة

غزوة الرجيع
(سرية مرثد بن
أبي مرثد)

عُضَل والقارة

خروج مرثد
وأصحابه إليهم
ومقتلهم

(١) في الأصل : « بصدر قباء » ، والصواب من ابن سعد والواقدي . وقناة : أحدُ
أودية المدينة الثلاثة عليه حرث ومال ، ويقالُ له وادي قناة ، وصُدورُ الوادي : أعاليه
ومقادِسه

(٢) في الأصل : « فلقّهم »

خبر عاصم بن ثابت
حمى الدبر

الأنصاريّ البياضيّ ، وعبدُ الله بن طارق بن عمرو بن مالك البكويّ ؛ وأبى
أبو سليمان عاصمُ بن ثابت ، ومروءدُ ، وخالدُ بن أبي البكير ، ومعتبُ بن عبّيد :
أن يقبلوا جوارهم . ورامهم عاصمٌ حتى فنيت نبله ، ثم طاعنهم حتى كسر
رُحْمه ، ثم كسرَ غنْدَ سيفه وقاتل حتى قُتل . فبعث الله عليه الدبر^(١) فحمته ، فلم
يَدُنْ منه أحدٌ إلا لدغت وجهه ؛ ثم بعث الله في الليل سيلاً فاحتمله فذهب
به فلم يقدرُوا عليه . وذلك أنه كان قد نذر ألاّ يمسَّ مشركاً ولا يمسَّه مُشرك .
وكانوا يريدون أن يحزُّوا رأسه ليذهبوا به إلى سُلَافَة بنت سعد بن الشَّهيد
لتشرب في قَفَّةٍ قَحْفِهِ^(٢) الحَرَّ ؛ فإنها نذرت إن أمكنها الله منه أن تفعل ذلك ،
من أجل أنه قتل لها أبنين في يومٍ واحدٍ

١٠ وقتلوا^(٣) مُعْتَباً ؛ وخرجوا بخبيب بن عدى بن مالك بن عاصم بن مالك بن
مجدعة بن جحجج بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ،
وعبد الله بن طارق ، وزيد بن الدثنة ، وهم مؤثقون بأوثار قسيهم . فنزع عبد الله
ابن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه ، فقتلوه رجماً بالحجارة وقبروه بممر الظهران .
وقدموا مكة بخبيب وزيد فابتاع خبيباً حُجَيْر بن أبي إهاب بثمانين مثقالاً ذهباً ؛
ويقال بخمسين فريضة^(٤) ؛ ويقال اشتريته أبنه^(٥) الحارث بن عاصم بن نوفل

خبر خبيب بن
عدى بمكة

(١) الدبر (والباء غير مشددة) ، والدبر : الزناير من النحل . ويسمى عاصم
رضي الله عنه لذلك « حمى الدبر »

(٢) القفّة : القرعة اليابسة . القحف : ما ينقل من الجمجمة فيين ، ولا يدعى
قحفاً حتى يبين ، ولا يقولون لجميع الجمجمة قحفاً إلا أن يتكسر منه شيء أو تُقطع منه
قطعة ، فيقال لذلك المتكسر قحف

(٣) في الأصل : « وقتل »

(٤) الفريضة : البعير المأخوذ في فرض الزكاة ، سمي كذلك لأنه فرض واجب على
رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة

(٥) في الأصل : « اشتراه ابنه الحارث » ، وهو خطأ ، وهذا هو الصواب ، والحارث
هذا من قتل المشركين يدر ، وقتله خبيب بن لاساف لا خبيب هذا

- بمائه من الإبل . [وكان حُجَيْرُ بن أبي إهاب قد ابتاعَ خُبَيْبَ بن عدِيٍّ لزَوجِ
أُخْتِهِ عُقْبَةَ بن الحارث بن عامر بن نوفل ، لِيَقْتُلَهُ بِأَيِّهِ : قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) .
واشترى زيدا صفوان بن أمية بخمسين فريضة ليقْتُلَهُ بِأَيِّهِ ؛ ويقال إنه شَرِكُ فيه
أناسٌ من قريش . وحبس حُجَيْرٌ خبيباً — لأنه كان في ذِي القَعْدَةِ وهو شهرٌ
حرامٌ — فأقامَ محبوساً في بَيْتِ مَآوِيَةَ ، مولاةِ بنِي عَبْدِ مَنْفٍ . وحُبِسَ زيد
عند نِسْطَاسِ مولى صفوان بن أمية ؛ ويقال عند قوم من بنِي جُحَجٍ . فرأت مَآوِيَةُ
خبيباً وهو يأكل عِنَباً من قِطْفٍ مثلِ رَأْسِ الرَّجُلِ في يده ، وما في الأرض
يومئذ حَبَّةُ عِنَبٍ ، فسلمتْ أَنَّهُ رَزَقُ رَزَقِهِ اللَّهِ ، فأسلمت بعد ذلك . وكان يَجْهَرُ
بالقرآن فيَسْمَعُهُ النِّسَاءُ قِيَّيْكِينَ ، فلما أَعْلَمَتْهُ مَآوِيَةُ — بعدَ انْسِلَاحِ الْأَشْهُرِ
الْحُرُمِ — بِقَتْلِهِ ، ما اكْتَرَتْ لِنَفْسِهَا ؛ وطلَبَ حديدَةً فَأَتَتْهُ بِمَوْسَى مَعَ ابْنِهَا
أَبِي حُسَيْنٍ ^(٢) مَوْلَى بنِي الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ،
فقال له — مُمَازِحاً لَهُ : وَأَبِيكَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ! أما خَشِيتُ أَثْمَكَ غَدْرِي حِينَ
بَعَثْتُ مَعَكَ بِحَدِيدَةٍ ، وَأَنْتُمْ تَرِيدُونَ قَتْلِي ؟ فقالت مَآوِيَةُ : يا خَبِيبُ ، إِنَّمَا أَمِنْتُكَ

(١) الذي بين القوسين من ابن سعد ج ٢ ص ٤٠ ، والواقدي ص ٣٤٨ ، وأما
الأصل فهو هكذا : « وكان خبيب قد قتل عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل فأرادوا قتله
به » ، وهذا خطأ كله ، فإن خبيب بن عدِيٍّ لم يقتل الحارث كما ذكرت قبل ، وعقبة بن
الحارث بن عامر بن نوفل هو في عداد من أسلم يوم الفتح ، ومات في خلافة ابن الزبير ،
فهو لم يُقتل يوم بدر . وفي ابن سعد والواقدي أنه اشتراه « لابن أخته » ، وهذا خطأ
أيضاً ، فإن ابن سعد ج ٥ ص ٣٣١ ، وابن الأثير في « ترجمة أم يحيى بنت أبي إهاب » يروون
عن عقبة أنه قال : « تزوجت أم يحيى بنت أبي إهاب » ، قال فدخلت علينا امرأة سوداء
فرمعت أنها أرضعتنا جميعاً ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني ، فقلت :
لأنها كاذبة ، فقال : وما يدريك بأنها كاذبة ، وقد قالت ما قالت ؟ دعها عنك . فالصواب
إذن ما ذكرناه إن شاء الله

(٢) في الأصل : « أبي الحسين بن الحارث » ، وهو خطأ محض ؛ والصواب أنه
مولاهم ، وهو يعرف بأبي حسين ، وأبي حسن ، وأبي حسان مولى بني نوفل

بأمان الله ؛ فقال : ما كنت لأقتله ! ثم أخرجوه في الحديد إلى التنعيم ^(١) ومعه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة ، ومعه زيد بن الدثنة ، فصلّى خبيب ركعتين أتمهما من غير أن يطول فيهما — وكان أول من سنّ الركعتين عند القتل — ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تُفادر منهم أحداً . ثم أوثقوه رباطاً وقالوا : ارجع عن الإسلام ونخلي سبيلك فقال : لا إله إلا الله ! والله ما أحب أني رجعت عن الإسلام وأن لي مافي الأرض جميعاً ! قالوا : فتحب أن محمداً في مكانك وأنت جالس في بيتك ؟ فقال : والله ما أحب أن يشاك محمد شوكاً وإني جالس في بيتي ؛ فجعلوا يقولون : يا خبيب ، ارجع ! قال : لا أرجع أبداً . قالوا : أما واللأت والعزى لئن لم تفعل لنقتلنك ! قال : إن قتلي في الله لقليل ^(٢) ؛ فجعلوا وجهه من حيث جاء فقال : ما صرّفكم وجهي عن القبلة ؟ ثم قال اللهم إني لا أرى إلا وجه عدو ، اللهم ليس هاهنا أحد يبلّغ رسولك عني السلام فبلغه أنت عني السلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو جالس مع أصحابه ، وقد أخذته غمّة ^(٣) — : وعليه السلام ورحمة الله ، ثم قال : هذا جبريل يُقرئني من خبيب السلام . ثم أحضروا أبناء من قتل ببدر — وهم أربعون غلاماً — فأعطوا كل غلام رُحماً فطعنوه برماحهم فاضطرب على الخشبة ، وقد رفعوه عليها ، وانفكت فصّار ^(٤) وجهه إلى الكعبة فقال : الحمد لله . فطعنه أبو سروعَة — واسمه عُبّة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي — حتى أخرجها من ظهره ، فمكث ساعة يُوحّد

(١) التنعيم : موضع بمكة بعد حدود الحرم ، وهو في الحيل بينها وبين جبل سرف

(٢) في الأصل : « قليل »

(٣) الغمّة : الواحدة من الإغماء ، كالغشية

(٤) في الأصل : « وصار » ، والفاء ههنا أجود

ويشهد أن محمداً رسول الله ثم مات رضى الله عنه
وتولى قتل زيد نسطاس . وقد روى أن غزوة الرجيع كانت قبل
بئر معونة

- غزوة بني النضير
- ثم كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهراً
من مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ويقال كانت في مجادى الأولى ^(١) سنة أربع ؛
وروى عقيل بن خالد وغيره عن ابن شهاب قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر
بسته أشهر . سببها : أن عمرو بن أمية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامر
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعين في ديتهما — لأن
بني النضير كانوا حلفاء بني عامر ، وكان ذلك يوم السبت — فصلى في مسجد
قباء ومعه رهط من المسلمين . ثم جاء بني النضير ومعه دون العشرة من أصحابه ^(٢)
فوجدهم في ناديتهم ، فجلس يكلمهم أن يعينوه في دية السكلايين اللذين قتلتهما
عمرو بن أمية ، فقالوا : نفعل ، اجلس حتى نطعمك . ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مستند إلى بيت ؛ فخلا بعضهم إلى بعض ، وأشار عليهم حي بن أخطب أن
يطرحوا عليه حجارة من فوق البيت الذي هو تحته فيقتلوه . فانتدب لذلك
عمرو بن جحاش لي طرح عليه صخرة ، وهياً الصخرة ليُرسلها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأشرف بها ؛ فجاء الوحي بما هموا به ، فنهض صلى الله عليه وسلم
سريعا كأنه يريد حاجة ومضى إلى المدينة . فلما أبطأ لحق به أصحابه — وقد
بعث في طلب ^(٣) محمد بن مسلمة — فأخبرهم بما هممت به يهود ؛ وجاء محمد بن
مسلمة فقال : اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم : [إن رسول الله أرسلني

(١) في الأصل : « الأول »

(٢) في الأصل : « وأصحابه »

(٣) في الأصل : « طلبه »

إليك] ^(١) أن أخرُجوا من بلدِهِ ، فإنَّكم قد نقَضْتُمُ العَهْدَ بما همَّتمُ بِهِ من الغَدْرِ ، وقد أَجَلْتُمُ عَشْرًا ، فمن رَوَى بعد ذلك ضَرَبَتْ عَنْقَهُ

أمر لإجلاء بني
النضير

فأخذوا يَتَجَهَّزُونَ في أَيامٍ ، ثم بَعَثَ حُيَّ بن أَخْطَب مع أَخِيهِ جُدَيْ ^(٢) بن أَخْطَب إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نَخْرُجُ فَلْيَضْحَكُوا مَا بَدَأَ لَهُ ! وقد غَرَّه عَبْدُ اللَّهِ بن أُبَيٍّ أَنَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِ سُوَيْدًا ودَاعِسًا بَأَنَّ يُقِيمَ بنو النَّضِيرِ وَلَا يَخْرُجُوا : فإن مَعَى من قَوْمِي وَغَيْرِهِمْ [من العرب] ^(٣) أَلْفَيْنِ ، يَدْخُلُونَ مَعَكُمْ فَيَمُوتُونَ مِنْ آخِرِهِمْ دُونَكُمْ . فلما بَلَغَ جُدَيْ رسالة أَخِيهِ حُيَّ كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَبَّرَ مَنْ مَعَهُ وَقَالَ : حَارَبَتْ يَهُودُ ؛ وَنَادَى مُنَادِيهِ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ

مسير رسول الله
إليهم ، وحصارهم

وسار رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أَصْحَابِهِ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِفَضَاءِ بَنِي النَّضِيرِ وقد قَامُوا عَلَى جُدُرٍ ^(٤) حُصُونِهِمْ وَمَعَهُمُ التَّنْبُلُ وَالْحِجَارَةُ ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ ابْنُ أُبَيٍّ وَاعْتَرَلَتْهُمْ ^(٥) قَرْيَظَةٌ فَلَمْ تُعْنِهِمْ بِسِلَاحٍ وَلَا رِجَالٍ ؛ وَجَعَلُوا يَرْمُونَ يَوْمَهُمُ بِالتَّنْبُلِ وَالْحِجَارَةِ حَتَّى أَمْسَوْا . فلما صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ — وقد تَتَمَّ أَصْحَابُهُ — رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَعَلَيْهِ الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ . وَاسْتَعْمَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْعَسْكَرِ ؛ وَيُقَالُ بَلِ اسْتَعْمَلَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ مُحَاصِرِيهِمْ يُكَبِّرُونَ حَتَّى أَصْبَحُوا . وَأُذِّنَ بِإِلَاقَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ ، فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي فُضَاءِ بَنِي خَطْمَةَ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ

(١) زيادة لا بد منها ، من الواقدي ص ٣٥٧

(٢) في الأصل : « حدي »

(٣) من الواقدي

(٤) في الأصل : « جدر »

(٥) في الأصل : « اعتزلهم »

قتال بني النضير

وَحَلَّتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَّةُ أَدَمَ أَرْسَلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَضَرَبَهَا بِلَالٌ وَدَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَمَى عَزْرُوكَ — مِنَ الْيَهُودِ — فَبَلَغَ نَبْلُهُ الْقُبَّةَ ، فَخَوَّلَتْ حَيْثُ لَا يَصِلُهَا النَّبْلُ . وَلَزِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّرْعَ وَظَلَّ مُحَاصِرَهُمْ سِتَّ لَيَالٍ مِنْ ربيعِ الأوَّلِ . وَحِينَئِذٍ حُرِّمَتِ الْحُمْرُ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ . وَقُدِّدَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي قَتَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ ! فَمِنْ قَلِيلٍ جَاءَ بِرَأْسِ عَزْرُوكَ : وَقَدْ كَمَنَ لَهُ حَتَّى خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ يَطْلُبُ غِرَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ شُجَاعًا رَامِيًا ، فَشَدَّ عَلَيْهِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ ، وَفَرَّ الْيَهُودُ . فَبَعَثَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا دُجَانَةَ وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ ، فِي عَشْرَةِ فُأَدْرَكُوا الْيَهُودَ الَّذِينَ فَرُّوا مِنْ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلُوهُمْ ، وَأَتَوْا بِرُؤُوسِهِمْ ١٠ فَطُرِحَتْ فِي بَعْضِ الْبِئَارِ^(١) . وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ الْقَمَرِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ

تمحيق نخلهم ،
وشرط إجلائهم

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْلِ فَقَطَّعَتْ وَحُرِّقَتْ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى ذَلِكَ أَبَا لَيْلَى الْمَازِنِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَشَقَّ عَلَى يَهُودٍ قَطْعُ النَّخْلِ . وَبَعَثَ حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يُخْرِجُ وَمِنْ مَعَهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا أَقْبَلُهُ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ اخْرُجُوا مِنْهَا وَلَكُمْ [دِمَاؤُكُمْ] وَ^(٢) مَا حَمَلَتْ الْإِبِلَ إِلَّا الْحَلْقَةَ^(٣) ، فَلَمْ يَقْبَلِ حُيَّيُّ ؛ وَحَالَفَتْ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ مَعَهُ . وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ يَامِينَ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ كَعْبٍ [ابْنُ عَمِّ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ]^(٤) ، وَأَبُو سَعْدِ بْنِ وَهَبٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْبِيار » ، وَالْبِئَارُ : هِيَ الْآبَارُ تَكْتَبَرُ بِئَرٌ

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٤١

(٣) الْحَلْقَةُ : السِّلَاحُ كُلُّهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ » ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي أُسْرِ الْعَابَةِ =

ونزلاً فأحرزاً أموالها ، ثم نزلت يهودُ على أنَّ لهم ما حملت الإبل إلا الحَلَقَةَ .
وجعل يامينُ لرجلٍ من قيسٍ عشرةَ دنانيرَ — ويقال خمسةَ أوسقيٍّ من تمرٍ حتى
قتل عمرو بن جحاشٍ غيلةً ، فسرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقتله

- وأقامَ على حصارِ يهودَ خمسةَ عشرَ يوماً حتى أجلاهم وولَّى إخراجهم محمدُ بن
٥ مَسْلَمَةَ . وكانوا في حصارهم يُخَرَّبُونَ بيوتهم [بأيديهم] ^(١) كما يليهم ، والمسلمون
يُخَرَّبُونَ ما يليهم وَيُخَرِّقُونَ ، حتى وَقَعَ الصُّلْحُ ؛ فجعلوا يَحْمِلُونَ الخُشْبَ وَيَحْمِلُونَ
النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ ، وشَقُّوا سوقَ المدينة والنِّسَاءَ في الهَوَادِجِ عَلَيْهِنَ الحَرِيرُ والدِّيَبَاجُ
وَحُلِيُّ الذَّهَبِ وَالْمَعْصِفَاتُ وَهُنَّ يَضْرِبْنَ بالدُّفُوفِ وَيَزْمُرْنَ بالتزاميرِ تَجَلُّدًا
— وكبارُهم يومئذٍ حُيُّ بنُ أخطبَ ، وسَلَّامُ بنُ أَبِي الحُقَيْقِ — وقد صَفَّ لهم
١٠ النَّاسُ وهم يَمُرُّونَ ، فكانوا على سِتْمَاةٍ بَعِيرٍ فَنَزَلَ أَكْثَرُهُمْ بِخَيْبَرٍ فَذَانَتْ لَهُمْ ،
وزَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى الشَّامِ . فكان تَمَنَّى صارَ مِنْهُمْ إِلَى خَيْبَرٍ أَكْثَرُهُمْ كَحْيَةً
ابنُ أخطبَ ، وسَلَّامُ بنُ أَبِي الحُقَيْقِ ، وَكَنَانَةُ بنُ الرَّبِيعِ بنُ أَبِي الحُقَيْقِ ، وَحَزَنُ
الْمَنَاقِقُونَ لخروجهم أَشَدَّ الحَزَنَ

- وقَبَضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الأموالَ والحَلَقَةَ : فوجدَ خمسينَ درعاً ، أموالَ بني النضيرِ
١٥ وخمسينَ بَيْضَةً ، وثلاثمائةَ سَيْفٍ وأربعينَ سَيْفًا . وقالَ عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَلَا
تُخَمِّسُ مَا أَصَبْتَ ؟ فقالَ صلى الله عليه وسلم : لَا أَجْعَلُ شَيْئًا جَعَلَهُ اللهُ لِي دُونَ
الْمُؤْمِنِينَ — بقوله « مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ كُنِيَ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

= ولكني لم أجده في غيرها كذلك ، وكلهم يقول : « يامين بن عمير بن كعب ، ابن عم عمرو
ابن جحاش » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٤ ، والإصابة وغيرها
(١) زيادة من ابن سعد

مِنْكُمْ» (الحشر : ٧) ^(١) كهيئة ما وقع فيه الشَّهْمَانُ المُسْلِمِينَ . وكانت بَنُو النَّضِيرِ مِنْ صَفَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهَا حَبَسًا لِثَوَائِبِهِ ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا : كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ ؛ فَأَعْطَى مَنْ أَعْطَى مِنْهَا ، وَحَبَسَ مَا حَبَسَ ؛ وَكَانَ يَزْرَعُ تَحْتَ النَّخْلِ ، وَكَانَ يُدْخِلُ مِنْهَا قُوتَ أَهْلِهِ سَنَةً مِنْ الشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ لِأَزْوَاجِهِ وَبَنِي الْمُطَّلَبِ ^(٢) ، وَمَا فَضَلَ جَعَلَهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ . ٥ واستعمل على أموال بني النضير أبا رافع مولاة ، وكانت صدقائه منها ومن أموال مُحَيَّرِيقَ

المهاجرون
والأنصار

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَحَوَّلَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى الْمَدِينَةِ تَحَوَّلَ الْمُهَاجِرُونَ ، فَتَنَافَسَتْ فِيهِمُ الْأَنْصَارُ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى اقْتَرَعُوا فِيهِمُ بِالْشَّهْمَانِ ، فَمَا نَزَلَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا بِقُرْعَةٍ ، ١٠ فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ فِي دُورِ الْأَنْصَارِ وَأَمْوَالِهِمْ

خبر قصة أموال
بني النضير على
المهاجرين دون
الأنصار

فَلَمَّا غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ بَعَثَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنُ شِمَّاسٍ فِدَا الْأَنْصَارَ كُلَّهَا — الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ — فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ الْأَنْصَارُ وَمَا صَنَعُوا بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْزَالَهُمْ إِيَّاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَأَثَرَتَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ أَحْبَبْتُمْ قَسَمْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى مَنْ ١٥ بَنِي النَّضِيرِ ؛ وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السُّكْنَى فِي مَسَاكِينِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أُعْطِيَتْهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ دُورِكُمْ . فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلْ تَقْسِمُهُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَيَكُونُونَ فِي دُورِنَا كَمَا كَانُوا . وَنَادَتْ الْأَنْصَارُ : رَضِينَا وَسَلَّمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) في الأصل : « ... القرى ، الآية »

(٢) في الأصل : « بني عبد المطلب »

اللَّهُمَّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار . وقسم ما أفاء الله عليه على المهاجرين دون
الأنصار إلا رجلين كانا محتاجين : سهل بن حنيف بن واهب بن العُكَيْم بن
ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خُناص [ويقال خُنساء] بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وأبو دُجانة سِمَاك بن خَرَشَةَ ،
ويقال سِمَاك بن أوس بن خَرَشَةَ بن لَوْدَان بن عبدوُد [بن زيد] ^(١) بن ثعلبة
الأنصاري . وأعطى سعد بن مُعَاذ سيف ابن أبي الحَقِيق ، وكان سيفاً له ذِكْرٌ .
ووسَّع صلى الله عليه وسلم في الناس من أموال بني النضير . وأنزل الله تعالى في
بني النضير « سورة الحشر »

وفي جُمادى الأولى ^(٢) مات عبدُ الله بن عثمان من رُقِيَّة

١٠ وفي شَوَّالٍ من هذه السَّنَةِ تزَوَّج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُمِّ سَلَمَةَ
رضي الله عنها

١٥ ثم كانت غَزْوَةُ بَدْرِ المَوْعِدِ لَهلال ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين
شهرًا . وسببها أنَّ أبا سفيان ابن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أُحُدٍ نادى :
مَوْعِدٌ بيننا وبينكم بَدْرُ الصَّفراءِ رأسَ الحَوْلِ نلتقي فيه فنقتتلُ ؛ فقال عمرُ بن
الخطاب رضي الله عنه — وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم — : نعم ، إن
شاء الله . وكانت بَدْرُ الصَّفراءِ مجْمَعًا للعرب في سوقٍ يقام لهلال ذى القعدة إلى
ثمانٍ منه . فلما دنا المَوْعِدُ كره أبو سفيان الخروجَ وأحبَّ ألا يُوافي رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم المَوْعِدَ ؛ وكان يُظْهَرُ أنه يريد الغَزْوَ في جمعٍ كثيفٍ ، فيبلغُ
أهلَ المدينة عنه أنه يجتمعُ الجُمُوعَ ويسير في العرب ، فتأهبَّ المسلمون له .

سوق بدر
الصفراء
كراهية أبي
سفيان الخروج
إلى المَوْعِدِ

(١) زيادة من نُسبه

(٢) في الأصل : « الأول »

وقدِمَ^(١) نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فأخبر أبا سفيان^(٢) وقریشاً بتهيؤ المسلمين لحربهم . وكان عاماً^(٣) جذباً ، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتلَّ بجذب الأرض . وجعل له عشرين فريضةً توضع تحت يد سهيل بن عمرو ، على أن يُخَذَّلَ المسلمين عن المسير لموعده وحمله على بعير .

فقدِمَ المدينة وأرجف بكثرة جُوع أبي سفيان حتى رعب^(٤) المسلمين ، وهو ٥ يطوف فيهم حتى قذف الرُّعبَ في قلوب المسلمين ولم تبق لهم نية في الخروج . واستبشَرَ المنافقون واليهود وقالوا : مُحمد لا يغلبُ ! — مِنْ هذا الجَمْع — ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خشي ألا يخرج معه أحدٌ . وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما — وقد سمعا ما سمعا — وقالوا : يا رسول الله ، إنَّ الله مُظهر دينه ومُعزُّ نبيِّه ، وقد وعدنا القوم موعداً ، ولا نُحبُّ أن نتخلف ١٠ فيرون أن هذا جُبْنٌ ، فسِرُّ لموعدهم ؛ فوالله إن في ذلك لِحِيزَةً . فسُرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : واللّٰه نفسى بيده لأخرُجنَّ وإن لم يخرج معي أحدٌ . فبصر الله المسلمين وأذهب ما كان رعبهم الشيطانُ ، وخرجوا بتجارات لهم إلى بدرٍ فربحت ربحاً كثيراً

رسالة أبي سفيان
نعيم بن مسعود
لتخذيّل المسلمين

واستخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة ، ١٥ وسار في ألف وخمسمائة ، فيهم عشرة أفراسٍ . وحمل لواءه عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فاتّهوا إلى بدر ليلة هلال ذى القعدة ، وقام الشوق صبيحة الهلال فأقاموا ثمانية أيامٍ والسوق قائمةٌ . وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين

خروج المسلمين
إلى بدر

(١) في الأصل : « وقد »

(٢) في الأصل : « فأخبر أبا سفيان » مكررة

(٣) في الأصل : « عامه »

(٤) رعبه ورعبه : ملاءه خوفاً

- معهم خمسون فرساً ثم رجعوا من حَجَّنة ، [وذلك أن أبا سُفيان بدا له الرجوع فقال : يا معشر قريش ، ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عامٌ خصبٌ غنيداقٌ نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عامٌ جدبٌ ، فإني راجعٌ فارجعوا . فرجع الناس ، فسأهم أهل مكة « جيش السويق » : يقولون إنما خرجتم تشربون السويق ^(١) . وقام مجدي بن عمرو من بني ضمرة [ويقال مخشي بن عمرو —] والناس مجتمعون في سوتهم ، والمسلمون أكثر ذلك الموسم قال : يا محمد لقد أخبرنا أنه لم يبقَ منكم أحدٌ ، فما أعلمكم إلا أهل الموسم !! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أخرجنا إلا موعداً أبي سُفيان وقتال عدونا ، وإن شئت مع ذلك نبذنا إليك وإلى قومك العهد ثم جالدناكم ^(٢) قبل أن نبرح منزِلنا هذا . فقال الضمريُّ بل نكفُ أيدينا عنكم ونتمسك بحلفك ^(٣) وانطلق ^(٤) معبد بن أبي معبد الخزاعي سريعا — بعد انقضاء الموسم ^(٥) —
- إلى مكة ، وأخبر بكثرة المسلمين وأنهم أهل ذلك الموسم وأنهم ألفان ، وأخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للضمري . فأخذوا في الكيد والنفقة لقتال ^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستجلبوا من حولهم من العرب ، وجمعوا الأموال ، وضرَبوا البعث على أهل مكة فلم يُترك أحدٌ منهم إلا أن يأتي بمالٍ ، ولم يُقبل من أحدٍ أقلُّ من أوقيةٍ لغزو الخندق ^(٥)

معبد الخزاعي
ينذر أهل مكة

(١) هذه زيادات مكان سقط لم نعرفه ، وكذلك رأينا أن نضعه من ابن هشام وابن سعد ، وفي الأصل بعد قوله : « حجنة » ، هكذا : « ويقال مخشي » بأنه عام جدب وقام مجدي ابن عمرو من بني ضمرة والناس مجتمعون ... »

(٢) في الأصل : « جادلناكم » ، وجالدته بالسيف مجالدة : ضاربه به وقتله

(٣) في الأصل : « فانطلق » وهذه أجود

(٤) في الأصل : « الموسوم »

(٥) في الأصل : « فأخذوا للكيد والنفقة لقتال ... » ، وهذه عرية الكلام

(٢٤ — إمتاع الأسماع)

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(١)
يعنى نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكانت غَيْبَتُهُ عَنْهَا ست عشرة

• ليلة . وذكر أبو محمد بن حَزْمُ أَنَّ بَذَرَ الْمَوْعِدِ بَعْدَ ذَاتِ الرِّقَاعِ

ثُمَّ كَانَتْ سَرِيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ سَلَامَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ حَتَّى قَتَلَ سَحَرَ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ خَلَوْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عَلَى رَأْسِ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا ، وَقِيلَ كَانَ قَتْلُهُ فِي جَادَى الْأَوَّلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ . وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا رَافِعٍ كَانَ قَدْ أَجْلَبَ فِي غُطَفَانَ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ ، وَجَعَلَ لَهُمُ الْجُعْلَ ^(٢) الْعَظِيمَ

سَرِيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَتِيكَ لِقَتْلِ
أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيَّ
وَسَبَبُ ذَلِكَ

- لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَإِنَّهُ كَانَتْ لَهُ رِيَاةٌ قُرَيْظَةً بَعْدَ يَوْمِ بُعَاثٍ ^(٣) — فَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ قَيْسِ ابْنَ هَيْشَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ أُمَيَّةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ ^(٤) — وَكَانَتْ أُمُّهُ بَخِيرَ يَهُودِيَّةٍ أَرْضَعَتْهُ — وَبَعَثَ مَعَهُ أَرْبَعَةً هُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ ، وَأَبُو قَتَادَةَ ، وَالْأَسُودُ بْنُ الْخَزَاعِمِيِّ ^(٥) ، وَمَسْعُودُ بْنُ سَنَانَ ؛ وَأَسْرَمَ بِقَتْلِهِ ، وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ . فَاتَهَوْا إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ إِلَى قَوْلِهِ : « فَاخْشَوْهُمْ »

(٢) فِي ابْنِ سَعْدٍ : « الْجُعْلُ » ، وَهُوَ الْجَمْعُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بُعَاثُ »

(٤) هَكَذَا نَسِبَهُ بَعْضُهُمْ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا النَّسَبِ ؛ فَهَمْ جَعَلُوهُ مِنَ الْأَوْسِ ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ أَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ كُلَّهُمْ مِنَ الْخَزَرَجِ ، لِأَنَّ الْخَزَرَاجَ سَمَّيَتْ أَنْ تَذْهَبَ الْأَوْسُ بِفَضْلِ قَتْلِ كَعْبِ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيِّ ؛ فَرَغِبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي قَتْلِ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ الْيَهُودِيِّ ، فَأَذِنَ لَهُمْ نَفْرَجٌ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ ؛ فَهَمْ الْخَزَرَجُ إِذْنٌ . وَتَحْقِيقُ النَّسَبِ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْأَسُودِ بْنِ مُسَرَّةَ ابْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سُلَيْمَةَ بْنِ الْخَزَرَاجِ »

(٥) وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا : « خَزَاعِمِيُّ بْنُ الْأَسُودِ » مِنْ حُلَفَاءِ الْخَزَرَاجِ

خَيْرَ وَزَلُّوا عَلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ [بن عتيك] ^(١) لَيْلًا — وَقَدْ تَلَقَّيْتَهُمْ بِتَمْرٍ وَخُبْزٍ —
 فَكَمَّمُوا حَتَّى هَدَّاتِ الرَّجُلُ ، ثُمَّ خَرَجُوا . وَاسْتَفْتَحُوا عَلَى أَبِي رَافِعٍ فَقَالَتْ
 امْرَأَتُهُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بن عَتِيكَ — وَكَانَ يَرْطَنُ بِالْيَهُودِيَّةِ — :
 جِئْتُ أَبَا رَافِعٍ يَهْدِيهِ . فَتَحَتُّ لَهُ فَدَخَلَ بَعْنِ مَعَهُ — وَأَبُو رَافِعٍ نَأْتَمُ — فَطَلَّوهُ
 بِأَسْيَافِهِمْ وَقَدْ صَاحَتِ الْمَرْأَةُ ؛ وَاتَّكَأَ عَبْدُ اللَّهِ بن أَنَيْسٍ بِسَيْفِهِ عَلَى بَطْنِهِ حَتَّى بَلَغَ
 الْفَرَّاشَ ، وَهَلَكَ . فَزَلُّوا ، وَنَسِيَ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَوْسَهُ فَرَجَعَ فَأَخَذَهَا ،
 [فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ] ^(٢) فَانْفَكَّتْ رِجْلُهُ فَاحْتَمَلُوهُ . وَقَامَ الصَّامِحُ وَأَتَتْ يَهُودُ ،
 فَنَجَّحَ مِنْهُمْ أَبُو ذُوئَيْبٍ ^(٣) الْحَارِثُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ وَمَعَهُ جَمْعٌ فَنَجَّاهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ . وَقَدْ
 كُنُوا يَوْمِينَ حَتَّى سَكَنَ الْعُطْبُ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى الْمَبْرِ فَقَالَ : أَمْلَحَتِ الْوُجُوهُ ! فَقَالُوا : أَمْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :
 أَقْتَلْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، كُلُّنَا يَدَّعِي قَتْلَهُ . وَأَرْوَاهُ أَسْيَافَهُمْ فَقَالَ : هَذَا قَتْلُهُ ، هَذَا
 أَثَرُ الطَّلَامِ فِي سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بن أَنَيْسٍ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ . وَيُقَالُ
 كَانَتْ هَذِهِ السَّرِّيَّةُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ

١٥ وفي هذه السنة الرابعة أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بنِ ثَابِتٍ بنِ
 الضَّحَّاكِ بنِ زَيْدٍ بنِ لَوْذَانَ بنِ عَمْرٍو بنِ عَبْدِ عَوْفٍ بنِ غَنَمٍ بنِ مَالِكِ النَّجَّارِ
 الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودٍ ، وَقَالَ : لَا آمَنُ أَنْ يَبْدُلُوا كِتَابِي .
 وَوُلِدَ الْحُسَيْنُ بنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — فِي قَوْلٍ بَعْضُهُمْ — لِلْيَالِ خُلُونِ
 مِنْ شَعْبَانَ

(١) زيادة للإيضاح . وفي السطر التالى قوله « فكنو » ، فى الأصل : « فأكنوا »

(٢) زيادة لا بد منها للبيان ، واعلم أن قد اختلفت فيمن ومئت رجله منهم ، فبعضهم

يقول : عبد الله بن عتيك ، وكان سبي البصر . ابن هشام ج ٢ ص ٢١٥

(٣) فى ابن سعد : « أبو زينب »

غزوة ذات
الرقاع

ثم كانت غزوة ذاتِ الرِّقَاعِ : سُمِّيتَ بذلكَ لأنها كانت عند جَبَلٍ فيه بَقَعٌ
حُمْرٌ وبيضٌ وسودٌ كأنَّها رِقَاعٌ ؛ وقيل سُمِّيتَ بذلكَ لأنَّهم رَقَعُوا رِايَاتِهِمْ ؛ ويقال
أيضاً ذاتُ الرِّقَاعِ شجرةٌ بذلكَ الموضع يقال لها ذاتُ الرِّقَاعِ . وَأَصَحُّ الأقوال
ما رواه البُخَارِيُّ ^(١) من طريق أبي موسى قال : خرجنا مع النبي ^(٢) صلى الله
عليه وسلم في غزاة ^(٣) — ونحن ستُّهُ نفرٌ بيننا بغيرُ نَعْتَقَبُهُ — فَنَقَبْتُ أقدامنا ،
ونَقَبْتُ قَدَمَي ^(٤) وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، وَكُنَّا ^(٥) نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الخِرْقَ ، فَسُمِّيتَ
غزوة ذاتِ الرِّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الخِرْقِ عَلَى أَرْجُلِنَا ^(٦)

ما فيها من دلائل
النبوَّة

وفي هذه الغزاة ظهرَ من أعلامِ النُّبُوَّةِ : ظهورُ بَرَكَةِ الرَّسُولِ في أَكْلِ أَصْحَابِهِ
من ثلاثِ بِيضَاتٍ حَتَّى شَبِعُوا وَلَمْ تَنْقُصْ ، وَسَبْقُ جَلِّ جَابِرٍ بَعْدَ تَخْلُفِهِ ، وَبُرْءُ
الصَّبِيِّ مِمَّا كَانَ بِهِ ، وَقِصَّةُ الْأَشْأَتَيْنِ ^(٧) ، وَقِصَّةُ غَوْرَثِ [بن الحارث] ^(٨) ، وقصة ١٠
الجلِّ لِمَا بَرَكَ يَشْكُو

الخروج إلى
الغزوة

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ السبت لعشرِ خلونٍ من الحَرَمِ
على رأسِ سبعةِ وأربعينَ شهراً ، وَقَدِمَ صِرَاراً يومَ الأحدِ لخمسةِ بقينَ منه ، وغاب
خمسَ عشرةَ ليلة . وسببها أن [قادمًا — قَدِمَ بِجَلْبٍ لَهُ] ^(٩) من نجدٍ إلى المدينة —

(١) ج ٥ ص ١١٣ ، وسأذكر الحديث بلفظ البخاري

(٢) في الأصل : « رسول الله »

(٣) في الأصل « غزوة » ، وكذلك في بعض نسخ البخاري

(٤) نقبتُ رجله : إذا رَقَّ جِلْدُهُ ، وَتَنَفَّطَتْ مِنْ شِدَّةِ الْمَرِّ

(٥) في الأصل : « فكُنَّا »

(٦) وتتمة نص البخاري : « وحدَّث أبو موسى بهذا ثم كرهَ ذاك ، قال : ما كنتُ
أصنعُ بأن أذكرَه ؟ كأنه كرهَ أن يكونَ شيءٌ منَ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ »

(٧) في الأصل : « الأشأتين » ، والأشأَةُ : الواحدة من صفار النخل ، وجمعه أشاء

(٨) زيادة لليان

(٩) في الأصل : « قدما قادمًا بجلب » ، والجلبُ : ما يُجلبُ — يؤتى به — من خيل

ولابل وغنم ومتاع وسنبل لبياع

أخبر أن بنى أنمار بن بغيض ، وبنى سَعْد بن ثعلبة بن ذُبْيَان بن بغيض ، قد
جَمَعُوا لِحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْبَعَاءَةٍ ، وَقِيلَ فِي سَبْعَاءَةٍ ،
وَقِيلَ ثَمَانِيَّةٍ . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَبَثَّ السَّرَايَا
فِي طَرِيقِهِ فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا ، ثُمَّ قَدِمَ مَحَالَّهُمْ وَقَدْ ذَهَبُوا إِلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَأَطْلُوعًا
عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، نَخَفَ الْفَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ٥

- وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا صَلَّاهَا
يَوْمَئِذٍ ؛ وَقَدْ خَافَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَطَائِفَةً خَلْفَهُ
وَطَائِفَةً مُوَاجِهَةً الْعَدُوَّ ، فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي خَلْفَهُ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ ثَبَّتَ قَائِمًا ،
فَصَلَّاهَا خَلْفَهُ رَكْعَتَيْنِ وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمُوا . وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ
رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، وَالطَّائِفَةُ الْأُولَى مُقْبِلَةً عَلَى الْعَدُوِّ ؛ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ثَبَّتَ ١٠
جَالِسًا حَتَّى اكْتَمَوْا لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ
وَالْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ . وَهُوَ مُشْكِلٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ الشَّافِعِيِّ
وَأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ : أَنَّ سَوَلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَسَهُ الْمُشْرِكُونَ
يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَصَلَّاهُنَّ جَمِيعًا ، وَذَلِكَ قَبْلَ
نَزُولِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . قَالُوا : وَإِنَّمَا نَزَلَتْ صَلَاةُ الْخَوْفِ بِعُسْفَانَ كَمَا رَوَاهُ أَبُو عِيَّاشَ ١٥
الزُّرَقِيُّ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُسْفَانَ فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ ؛ وَعَلَى
الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالُوا : لَقَدْ أَصْبَنَّا مِنْهُمْ غَفْلَةً ، ثُمَّ قَالُوا : إِنْ لَهُمْ
صَلَاةٌ بَعْدَ هَذِهِ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ . فَنَزَلَتْ — يَعْنِي صَلَاةَ
الْخَوْفِ — بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، فَصَلَّى بِنَا الْعَصْرَ فَفَرَّقْنَا فِرْقَتَيْنِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .
أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(١) . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ٢٠

تحقيق القول في
صلاة الخوف
في كانت

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٥٩ ، ٦٠ ، وشرح سنن أبي داود ج ١ ص ١٨١ ،

وشرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٨٦ و ١٧٧

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلاً بين ضَجَنان^(١) وعُسْفان مُحَاصِرَ
 المشركين ، فقال المشركون : إن هؤلاء صلاة هي أهم إليهم من أبنائهم وأبنكارهم ،
 أجمعوا أمرهم ثم ميلوا عليهم ميلة واحدة . فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن
 يقسم أصحابه نصفين ، وذكر الحديث . رواه النسائي^(٢) والترمذي وقال :
 حسن صحيح . وقد علم بلا خلاف أن غزوة عُسْفان كانت بعد الخندق فافتضى
 هذا أن ذات الرقاع بعدها بل بعد خيبر . ويؤيد ذلك أن أبا موسى الأشعري
 وأبا هريرة رضي الله عنهما شهداها : أما أبو موسى الأشعري فإنه قدم بعد خيبر ،
 وقد جاء في الصحيحين عنه : أنه شهد غزوة ذات الرقاع ، وأنهم كانوا يلقون
 على أرجلهم الحرق لثما نقيت ، فسميت بذلك ؛ وأما أبو هريرة ، فمن مروان بن
 الحكم أنه سأل أبا هريرة : هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
 الخوف ؟ قال : نعم ! قال : متى ؟ قال : عام غزوة نجد ، وذكر صفة من صفات
 صلاة الخوف . أخرجه^(٣) الإمام أحمد وأبو داود والنسائي . وإنما جاء
 أبو هريرة مسلماً أيام خيبر

وكذلك قال عبد الله بن عمر ، قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبل نجد ، فذكر صلاة الخوف . وإجازة^(٤) عبد الله في القتال كانت
 عام الخندق . وقد قال البخاري : إن ذات الرقاع بعد خيبر ، واستشهد
 بقصة^(٥) أبي موسى وإسلام أبي هريرة . وقال ابن إسحاق : إنها كانت في

(١) في الأصل : « جنان »

(٢) شرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٧٤

(٣) في الأصل : « أرجه »

(٤) في الأصل : « وإجازة »

(٥) في الأصل : « بقصة » ، ونس البخاري ج ٥ ص ١١٣ « باب غزوة ذات

الرقاع ... وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر »

مُجَادَى الْأُولَى بعد غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ بِشَهْرَيْنِ . وقد قال بعضُ من أَرَّخَ : إنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ أَكْثَرُ مِنْ سَرَّةٍ ، فوَاحِدَةٌ كَانَتْ قَبْلَ الْخَنْدَقِ ، وَأُخْرَى بَعْدَهَا

وقد قيل : إنَّ قِصَّةَ جَمَلِ جَابِرٍ وَبَيْنَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ . وفي ذلك نظرٌ ، لأنه جاء أن ذلك كان في غَزْوَةِ تَبُوكَ

وبعث صلى الله عليه وسلم جِعال بن سُراقَةَ بشيراً إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب في محالِّهم نسوةً منهن جاريةٌ وَضِيئَةٌ كان زوجها يُحِبُّهَا ، فلما انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة حَلَفَ زَوْجُهَا لِيَطْلُبَنَّ مُحَمَّدًا ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبَ مُحَمَّدًا ، أَوْ يَهْرِيقَ فِيهِمْ دَمًا ، أَوْ يَتَخَلَّصَ صَاحِبَتَهُ . فبينما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في مسيره في عَشِيَّةِ ذَاتِ رِيحٍ فَتَزَلَّ فِي شُعْبٍ فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْلَأُنَا^(١) اللَّيْلَةَ ؟ فقام عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْلَأُكَ ! وَجَعَلَتِ الرِّيحُ لَا تَسْكُنُ ، وَجَلَسَا عَلَى فَمِ الشُّعْبِ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَيُّ اللَّيْلِ^(٢) أَحَبُّ إِلَيْكَ [أَنْ أَكْفِيكَهُ ، أَوْ لَهُ أَمْ آخِرُهُ]^(٣) ؟ قَالَ : [بَلْ]^(٤) أَكْفِيهِ أَوَّلَهُ . فنام عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَقَامَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ يُصَلِّي ، وَأَقْبَلَ عَدُوُّ اللَّهِ يَطْلُبُ غِرَّةً وَقَدْ سَكَنَتِ الرِّيحُ . فَلَمَّا رَأَى سَوَادَهُ مِنْ قَرِيبٍ قَالَ . يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَرِيئَةٌ

خبر الريشة: عباد
ابن بصر وعمار
ابن ياسر

(١) كَلَأَهُ يَكْلَأُهُ : حَفَظَهُ وَحَرَسَهُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اللَّيْلَةُ »

(٣) فِي الْأَصْلِ كَانَ الَّذِي بَيْنَ الْأَقْوَاسِ : « أَنْ أَكْفِيكَ أَوَّلَهُ وَتَكْفِيَنِي آخِرَهُ » ، وَهُوَ

لفظ مضطرب ، والصواب من ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٥

(٤) زِيَادَةُ لِلْسِّيَاقِ أَجُود

القوم ! ففوق له سهماً فوضعه فيه ، فانتزعه [فوضعه] ^(١) ؛ ثم رماه بآخر فوضعه فيه ، فانتزعه فوضعه ؛ ثم رماه الثالث فوضعه فيه . فلما غلبه الدم ركع وسجد ، ثم قال لصاحبه : اجلس فقد أتيت ! فجلس عتار ؛ فلما رأى الأعرابي أن عتاراً قد قام علم أنهم قد نذروا به . فقال عتار : أي أخى ! ما منعك أن توقظني في أول سهم رمى به ؟ قال : كنت في سورة أقرأها — وهي سورة الكهف — فكرهت أن أقطعها حتى أفرغ منها ، ولولا أني خشيت أن أضيع ثغراً أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرفت ولو أتني على نفسي . ويقال : بل هو عمار بن حزم ، وأثبتتهما عباد بن بشر

خبر فرخ الطائر وجاء رجل بفرخ طائر ، فأقبل أبواه ، أو أحدهما ، حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فرخه . فعجب الناس من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من هذا الطائر ؟ أخذتم فرخه فطرح نفسه راحة لفرخه ! والله لرؤسكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه

ورأى صلى الله عليه وسلم رجلاً وعليه ثوبٌ مُنخرق فقال : أماله غير هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! إن له ثوبين جديدين في العيبة ^(٢) ، فقال له : خذ ثوبيك . فأخذ ثوبيه فلبسهما ثم أدبر فقال صلى الله عليه وسلم : أليس هذا أحسن ؟ ماله ضرب الله عنقه ! فسمع ذلك الرجل فقال : في سبيل الله يا رسول الله ! فقال صلى الله عليه وسلم : في سبيل الله . فضربت عنقه بعد ذلك في سبيل الله وجاءه غلبة ^(٣) بن زيد الحارثي بثلاث بيضات وجدها في مفحص ^(٤)

خبر صاحب الثوب الغلث

خبر البيضات

(١) زيادة للبيان والسياق

(٢) العيبة : وعاء من آدم يجعل فيه التاع والثياب

(٣) في الأصل : غلبة

(٤) مفحص النعام والقطا وسواها : ما تفحصه من الأرض برجليها لتتخذ منه

كجها تبيض فيه وتفرخ

نعام ، فأمر جابر بن عبد الله بعملها . فوثب فعملها وأتى بها في قصعة ، فأكل صلى الله عليه وسلم وأصحابه منه بغير خبزٍ والبيضُ في القصعة كما هو ، وقد أكل منه عامتهم

- وقيل إن حديثَ غَوْرَثَ بن الحارث كان في هذه الغزاة^(١) ، وقيل كان في غزوة ذات الرقاع التي بعد الخندق — لما أخرجنا في الصحيحين^(٢) عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنّا بذات الرقاع ، قال : كنّا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجاء رجلٌ من المشركين — وسيفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم معلقٌ بشجرة — فأخذ سيفَ نبي الله صلى الله عليه وسلم^(٣) فاخترطه ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتخافني ؟ قال : لا ! قال : فمن يمنحك متى ؟ قال : الله يُمنّني منك^(٤) ! قال : فهذه أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأغمدَ السيفَ وعلقه . قال : فنودي بالصلاة فصلّى بطائفة ركعتين ثم تأخروا ، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين . قال : فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان . واللفظُ لمسلم

- قال البلاذري : وفي سنة أربع من الهجرة حرّمتِ الحُرُ^{١٥} ثم كانت غزوة دومة الجندل . خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخامس والعشرين من ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهراً في ألفٍ من المسلمين ، واستخلفَ على المدينة سباع بن عُرْفُطَةَ الغفاري . وسببها أن

(١) في الأصل : في هذا المكان : « وقيل كان في هذه الغزاة » مكررة

(٢) البخاري ج ٥ ص ١١٥ ، وشرح مسلم ج ٦ ص ١٢٩

(٣) في الأصل : « فأخذ السيف » ، وهذا نص مسلم

(٤) في الأصل : « قال : الله ! » ، وهذا نص مسلم

سبب غزوة
دومة الجندل

- رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يذنو إلى أذنى الشام ، وقيل له : إنها طرف من أفواه الشام ، فلو دَنوت لها كان ذلك مما يُفزع قِصر . وذُكر له أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً [من الضَّافطة]^(١) ، وأنهم يظلمون من مرّ بهم ، ويريدون أن يذنوا^(٢) من المدينة . فندب الناس وسار مُغذاً^(٣) للسير ونكّب عن طريقهم ، فكان يسير الليل^(٤) ويكنن النهار ، ومعه دليل من بنى عُذرة يقال له مذكور . فلما كان بينه وبين دومة الجندل يوم أول ليلة ، هجم على ماشيتهم [ورعاتهم فأصاب من أصاب]^(٥) وفرّ باقيهم ، ففرق أهل دومة لما بلغهم الخبر ، ونزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحداً . فأقام أياماً وبث سراياه ، فعادت يابل ولم يلق أحداً ، وعاد إلى المدينة في العشرين من ربيع الآخر

١٠

موادعة عينة
ابن حصن

- وَوَادَعَ فِي طَرِيقِهِ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ الْفَزَارِيَّ . وَفِي لَيْلٍ بَقِيَ مِنْ شَوَّالٍ تَزَوَّجَ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا سَنَةٌ اثْنَيْنِ بَعْدَ بَذْرِ ، وَقِيلَ قَبْلَ بَذْرِ . وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ ابْنَةُ عَمَّتِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ . وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا سَنَةٌ ثَلَاثٍ ، وَيُقَالُ سَنَةٌ خَمْسٍ ، وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا سَنَةٌ ثَلَاثٍ مَعَ زَيْنَبَ أُمِّ الْمَسَاكِينِ . وَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ١٥ بِتَعْلُمِ كِتَابِ الْيَهُودِ . وَفِيهَا رَجَمَ الْيَهُودِيُّ وَالْيَهُودِيَّةَ . وَفِي جَادَى الْآخِرَةِ

زواجه بزینب
بنت جحش ،
ونزول آية
الحجاب

(١) هذه الزيادة حق الكلام : ابن سعد ج ٢ ص ٤٤ . والضافطة من الناس : الذي يجلبُ الميرةَ والتاع إلى المدن : والمسكاري الذي يُكرى الأحمال : وكانوا يومئذ قومًا من الأباطر يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرها

(٢) في الأصل : « يذنو »

(٣) في الأصل : « نعدا » ، وأغذا السير : أسرع فيه لإسراعاً

(٤) في الأصل : « بالليل »

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين « فأصاب منها » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٤٤

خَسَفَ الْقَمَرُ وَصَلَّى صَلَاةَ الْخُسُوفِ . وَزُلْزِلَتْ ^(١) الْمَدِينَةُ . وَسَابَقَ بَيْنَ
الْخَيْلِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ ، وَجَعَلَ بَيْنَهَا سَبَقًا وَمُحَلَّلًا

غزوة المريسيع
(بنى المصطلق)

ثم كانت غزوة المريسيع ، ويقال غزوة بنى المصطلق وهم بنو جذيمة بن
كعب بن خزاعة ، فجذيمة هو المصطلق . والمريسيع مالا لخزاعة بينه وبين
الفرع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برُدٍ ^(٢) . وكانت في سنة ست
من الهجرة ، وقيل في سنة خمس . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
لليلتين خلَّتَا من شعبان ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وقال ابن هشام :
استعمل أبا ذرٍّ ، ويقال نُمَيْلَةُ بن عبد الله اللثمي . ودفع راية المهاجرين إلى
أبي بكرٍ رضي الله عنه ، وقيل إلى عمار بن ياسر ^(٣) ، وراية الأنصار إلى سعد
ابن عباد ١٠

وسببها ان الحارث بن أبي ضرار بن حبيب [بن الحارث بن عائد] ^(٤) بن
مالك بن جذيمة [بن سعد] ^(٥) بن كعب بن خزاعة سيّد بنى المصطلق — جمع
لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه ومن العرب [جمعًا] ^(٥) كبيراً ،
فتهيّئوا ^(٦) ليسيروا إليه ، وكانوا ينزلون ناحية الفرع . فبلغ خبرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب بن عبد الله بن الحارث بن الأغرَج ١٥

(١) في الأصل: « زلزل »

(٢) البرد جمع بريد : والبريد أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة
آلاف ذراع

(٣) في الأصل : « ودفع راية المهاجرين إلى بكر رضي الله عنه » مكررة

(٤) زيادة من لسه ولسب ابنه « جويرية » أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « قتهيّئوا »

ابن سعد بن رِزَاح بن عَدَى بن سَهْم بن مَازِن بن الحارث بن سَلَامان بن أَسْلَم
ابن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي — يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ ، فَأَتَاهُ بِخَبَرِهِمْ .
فَنَدَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ عَدُوِّهِمْ ، فَأَسْرَعُوا الْخُرُوجَ ، وَقَادُوا ثَلَاثِينَ فَرَسًا
مِنْهَا : عَشْرَةٌ لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَشْرُونَ لِلْأَنْصَارِ ، وَلرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَسَانِ هُمَا : لِرِزَاحٍ وَالظُّرْبِ . وَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِيُضَيِّبُوا مِنْ عَرَضِ
الدُّنْيَا وَلِقُرْبِ السَّفَرِ عَلَيْهِمْ .

فلقي صلى الله عليه وسلم في طريقه رجلاً من عبد القيس فأسلم ، وسأل :
أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : الصلاة في أوَّلِ
وقتِها . فكان بعد ذلك لا يؤخِّر الصلاة إلى الوقت الآخر

إسلام رجل من
عبد القيس

- فأصاب عيناً من المشركين فضرب عنقه بعد أن عرض عليه الإسلام فأبى . ١٠
وانتهى صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع [وهو ماء لخزاعة من ناحية قديد إلى
الساحل] وقد بلغ القومَ مسيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله عنيهم ، فتفرَّقَ
عن الحارث من كان قد اجتمع إليه من أفناء^(١) العرب . وضرب له صلى الله عليه
وسلم قُبَّةً من آدم ، وكان معه من نسائه عائشة وأمُّ سلمة رضي الله عنهما . فصَفَّ
أصحابه وقد تهيَّأ الحارثُ للحرب ، ونادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس : ١٥
قولوا لا إله إلا الله تَمَنَعُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ . فَأَبَوْا وَرَمَوْا بِالنَّبْلِ ، فَرَمَى
المسلمون ساعَةً بالنبل ثم حَمَلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَمْلَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَمَا أَفَلَتَ مِنْهُمْ
إِنْسَانٌ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرَةً وَأَسْرَ سَائِرَهُمْ ، وَسُبَيْتِ النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ ، وَغَنِمَتْ
الْإِبِلَ وَالشَّاهَ . وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ :

الانتهاء إلى
المريسيع ولقاء
العدوِّ

خبر مقتل هشام
ابن صُبابَةَ خطأ

(١) يقال قوم من أفناء القبائل : أي نزاع من ههنا وههنا ؛ فهم أخلاط لا يُبدرى من
أي قبيلة هم

أصابه رجلٌ من الأنصار من رهطِ عبادة بن الصّامت ، وهو يرى أنّه من العدو^(١) ، فقتله خطأً

وكان شعارهم يا مَنْصُورُ أُمّتُ أُمّتٍ . وقيل بل أغار عليهم صلى الله عليه شعار المسلمين وسلم وهم غارون^(٢) ونعمهم تسقى على الماء . والحديث الأول أثبت .

وكان من خبر الرجل الذي قُتل : أنّه خرّج هشام بن صُبابَة في طلب العدو ، فرجع في ریحٍ شديدة فوجد رجلاً [من رهط عبادة بن الصّامت] يقال له أَوْس [فقتله وهو يظنّه مشركاً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُخرَج دِيتهُ ؛] ويقال قَتَلَهُ رَجُلٌ من بني عمرو بن عَوْفٍ [فَقَدِمَ أخوه مَقِيسُ بن صُبابَة مِنْ مَكَّةَ مسلماً فيما يُظْهِرُ يَطْلُبُ دِيَةَ أَخِيهِ ، فَأَمَرَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بالدية فقبضها ، ثم عدا على قاتلي أخيه فقتله ، ثم ارتدّ ولحق بقریش وقال شعراً فَأَهْدَرَ صلى الله عليه وسلم دَمَهُ ، حَتَّى قَتَلَهُ نُمَيْلَةَ [بن عبد الله الليثي]^(٣) يومَ الفتح

وأمر صلى الله عليه وسلم بالأسرى فكتفوا ، واستعمل عليهم بُرَيْدَة بن الحَصِيب ، وأمر بما وُجِدَ في رِحَالِهِمْ مِنْ مَتَاعٍ وَسِلَاحٍ فَجُمِعَ ، وَسِيقَتِ النِّعَمُ وَالشَّاءُ وَاسْتَعْمِلَ عَلَيْهَا شُقْرَانُ : مَوْلَاهُ . واستعمل على الْقَسَمِ — مَقْسَمِ الْخُمْسِ — وَشُهْمَانُ الْمُسْلِمِينَ — مُحَمِّمَةُ بْنُ جَزْءٍ^(٤) بن عبد يغوث بن عُوَيْج بن عمرو بن زُبَيْد الأصغر الزُّبَيْدِيُّ ، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْخُمْسَ مِنَ

(١) في الأصل : « العدو »

(٢) الغار : الغافل

(٣) زيادة للبيان والإيضاح ، وكان نُمَيْلَةُ من قوم مقيس ؛ فقالت أخت مقيس :

لعمري لقد أخزى نُمَيْلَةُ رَهْطَهُ وَفَجَّعَ أَصْيَافَ الشِّتَاءِ بِمَقِيسٍ
فلله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تُخْرِسْ

(٤) في الأصل : « جز »

جميع الغنم فكان يليه محمية بن جزء^(١)، وكان يجمع إليه الأخماس . وكانت الصدقات على حدسها ، أهل النى بمزول عن الصدقة ، [وأهل الصدقة]^(٢) بمزول عن النى . فكان يعطى من الصدقة اليتيم والمساكين والضعيف ، فإذا احتلم اليتيم نُقل إلى النى وأُخرج من الصدقة ووجب عليه الجهاد ، فإن كره الجهاد وأباه لم يعط من الصدقة شيئاً وخلى بينه وبين أن يكتسب لنفسه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع سائلاً : فأتاه رجلان يسألانه من الخمس فقال^(٣) : إن شئتما أعطيتكما منه ، ولا حظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب

قصة الغنائم

وفرق السبى ، فصار في أيدي الرجال ، وقسم المتاع والنعم والشاء ، وعدلت الجزور بعشر من الغنم ، وبيعت رنة المتاع فيمن يزيد ، وأسهم للفرس سهمان ولصاحبه سهمًا ، وللراجل سهمًا ، وكانت الإبل ألفي بعير وخمسة آلاف شاة ، وكان السبى مائتي أهل بيت

وصارت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن له — فكانتها على تسع أواق من ذهب . فبينما النبي صلى الله عليه وسلم على الماء إذ دخلت عليه تسأله في كتابتها وقالت : يا رسول الله ! إني امرأة مسلمة وتشهدت وانتسبت ، وأخبرت بما جرى لها ، واستعانتني في كتابتها ، فقال : أو خير من ذلك ؛ أودى عنك كتابتك وأتزوجك ! قالت : نعم ! فطلبها من ثابت فقال : هي لك يا رسول الله . فأدّى ما عليها وأعتقها وتزوجها . وخرج الخبر إلى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم ، فقالوا : أصهار النبي ! فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبى .

خير جويرية
بنت الحارث
وزواج رسول
الله بهاء وبركتها
على قومها

(١) في الأصل : « جز »

(٢) في الأصل : « بمزول عن الصدقة بمزول عن النى »

(٣) في الأصل : « وقال »

- وكانت جُويرية رضى الله عنها عظيمة البركة على قوما . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق ؛ ويقال جعل صداقها عتق أربعين من قوما ، وقيل كان السبي : منهم من رضى الله عليه وسلم بغير فداء ، ومنهم من افتدى ، وذلك بعد ما صار السبي في أيدي الرجال ، فافتدت المرأة والذرية بست فرائض ، وكانوا قد مروا المدينة ببعض السبي ، فقدم عليهم أهلهم فافتدوهم ، فلم تبق امرأة من بني المصطلق إلا رجعت إلى قوما . قال الواقدي : وهذا الثبوت . وقيل إن الحارث افتدى ابنته جُويرية من ثابت بن قيس بما افتدى به امرأة من السبي ، ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فأنكحها . وكان اسمها بركة ، فسمّاها^(١) صلى الله عليه وسلم جُويرية^(٢) قال الواقدي : وأثبت هذا عندنا حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى عنها كتابتها وأعتقها وتزوجها
- ١٠ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة عن العزل فقال : خبر العزل ما عليكم أن لا تفعلوا ! ما من نسمَةٍ كائنَ يوم القيامة إلا وهي كائنة . فقال رجل من اليهود لأبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، وقد خرج بجارية يبيعها في السوق : لعلك تريد بيعها وفي بطنها منك سخلة^(٣) ؟ فقال : كلا ، إني كنت أعزل عنها . فقال : تلك المودعة الصغرى ! فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال : كذبت يهود
- ١٥ وبينما المسلمون على ماء الريسيع إذ أقبل سنان بن وبر الجهني — وقيل : هوسنان بن تميم الله ، وهو من جهينة بن سود بن أسلم — حليف الأنصار —
- خبر جهجاه
وسنان على الماء

(١) في الأصل : « فسا »

(٢) في الأصل : « جورة »

(٣) السخلة : ولد الفم ساعة تضعه أمه ، وهو هنا كناية عن سخلها

ومعه فتیان من بنی سالم یستقون ، [وعلى] ^(١) الماء جمع من المهاجرين والأنصار . فأدلى دلوّه ، وأدلى جهجاءه بن مسعود بن سعد بن حرام الغفاري — أجير عمر بن الخطاب رضى الله عنه — دلوّه ، فالتبست دلو سنان ودلو جهجاءه وتنازعا . فضرَب جهجاءه سناناً فسال الدّم فنادى : يا للخزرج ! وثارت الرجال ، فهرب جهجاءه وجعل ينادى فى العسكر : يا قريش ! يا لکناة ! ٥ فأقبلت قريش وأقبلت الأوس والخزرج وشهرو السلاح حتى كادت تكون فتنة عظيمة ؛ فقام رجال فى الصلح فترك سنان حقه

تنازعهما
واختلاف
المهاجرين
والأنصار

وكان عبد الله بن أبيّ جالساً فى عشرة من المنافقين فعَض وقال : والله ما رأيت كاليوم مذلة ! والله إن كنت لكارهاً لوجهى هذا ولكن قوى قد غلبونى . قد فعلوها ، قد نافرونا ^(٢) وكاثرونا فى بلدنا ، وأنكروا مِنّنا ^(٣) . ١٠ والله ماصرنا وجلابيب ^(٤) قريش هذه إلا كما قال القائل : « سَمْنُ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ » . والله لقد ظننت أنى سأموت قبل أن أسمع هاتفاً يهتف بما هتف به جهجاء وأنا حاضر لا يكون لذلك منى غير ^(٥) . والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذل . ثم أقبل على من حضر من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم ! أحلّتموهم بلادكم ، ونزلوا منازلكم ، وآسيتموهم ^(٦) فى ١٥

تعمير عبد الله
ابن أبيّ
وما كان من
مقاتله فى ذلك

(١) زيادة للسياق

(٢) نافره : خاصمه وفاخره ؛ فيكون أحدهما أعز نفراً من صاحبه

(٣) المنّة : الإحسان والنعمة

(٤) الجلباب : إزار يشتمل به فيغطى الجسد ، وهو من خشن اللباس يلبسه الفقراء ، وكان المهاجرون لما هاجروا — على ما هم عليه من الخلّة والعيلة — كان ذلك أكثر لباسهم فيما يرى ، فجعل المنافقون يسمونهم « الجلابيب » ، كناية عن فقرهم وقتلهم وغربتهم ، وجعلوا ذلك نبأ وتهزواً

(٥) فى الأصل : « لا يكون ذلك منى غير » ، والفيسر : الاسم من قولك غيرت الصىء تغييراً ، يريد لا يكون منى لهذا العدوان دفع أو تغيير أو قصاص

(٦) آسيتموهم : يريد سويتم بينكم وبينهم فى هذه الأموال

أَمْوَالَكُمْ حَتَّى اسْتَفْتَنُوا . أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ [عَنْهُمْ مَا] ^(١) بِأَيْدِيكُمْ لَتَحْوِلُوا ^(٢) إِلَى غَيْرِ بِلَادِكُمْ ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَوْا مَا فَعَلْتُمْ حَتَّى جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَغْرَاضًا ^(٣) لِلْمَنَايَا فَقُتِلْتُمْ دُونَهُمْ ، فَأَيَّتَمَّتْ أَوْلَادُكُمْ وَقَلَّتُمْ وَكَثُرُوا

- وكان زيد بن أرقم حاضراً — وهو غلام لم يبلغ أو قد بلغ — فحدث
 ٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وعنده نفر من المهاجرين والأنصار ، فتغير وجهه ثم قال : يا غلام ، لعلك غضبت عليه ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه . قال : لعله أخطأ سمعك ! قال : لا يا نبي الله . قال : فله شبة عليك ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه يا رسول الله . وشاع في العسكر ما قال ابن أبي ، حتى ما كان للناس حديث إلا هو . وأنب جماعة من الأنصار زيد بن أرقم فقال
 ١٠ — في جملة كلام — : وإني لأرجو أن يُنزل الله على نبيه ، حتى تعلموا أني كاذب أم غيري . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله ! مر عبادة بن بشر فليأتك برأسه . فكره ذلك وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وبلغ الخبر ابن أبي ، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً ؛ ثم مشى ^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف بالله ما قال . وأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ١٥ عند ذلك السير ، ورحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها . فأقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فيء شجرة عنده غليم أسود ينمز ظهره ^(٥) فقال : يا رسول الله ! كأنك تشتكي ظهرك !

إبلاغ زيد بن أرقم رسول الله
 مقالة عبد الله
 ابن أبي

رحيل رسول الله
 بعد مقالة المنافقين

(١) في الأصل : « لو أمسكتكم بأيديكم » ، ولا بأس به ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٢٢٦

(٢) في الأصل : « لتحولوا »

(٣) في الأصل : « أغراضاً » . وفي الأصل أيضاً : « دونه »

(٤) في الأصل : « مشى مشى » مكررة

(٥) غمز الأعضاء : عصرها وتكبيسها لتلين ، يقال منه جارية كغمزة حسنة

الغمز للأعضاء

فقال : تَقَحَّمتُ بِي النَّاقَةُ^(١) اللَّيْلَةَ . فقال عمر : يا رسول الله ، إِيذَنْ^(٢) لِي أَنْ أُضْرِبَ عُنُقَ ابْنِ أَبِي فِي مَقَالَتِهِ . فقال : لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَتَلَ أَصْحَابَهُ وَيُقَالُ : لَمْ يَشْعُرْ أَهْلُ الْعَسْكَرِ إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ طَلَعَ عَلَى رَاحِلَتِهِ — : وَكَانُوا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَكَانَ لَا يَرُوحُ حَتَّى يُبْرَدَ^(٣) ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ ابْنُ أَبِي رَحَلَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهِ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيُقَالُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ — فقال : خَرَجْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتَ تَرُوحُ فِيهَا ؟ قَالَ : أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ ابْنُ أَبِي ، زَعِمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعْزُ مِنْهَا الْأَذْلَ ؟ قَالَ : فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْرِجُهُ إِنْ شِئْتَ ، فَهُوَ الْأَذْلُ وَأَنْتَ الْأَعْزُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَفُقَ بِهِ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنْ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْخَرْزَ ، مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ إِلَّا خَرْزَةٌ وَاحِدَةٌ عِنْدَ يَوْشَعَ الْيَهُودِيِّ لِيَتَوَجَّوهُ ، فَمَا يَرَى إِلَّا قَدْ سَلَبَتْهُ مُلْكُهُ

طلوع رسول
الله على العسكر .
ومقالة سعد بن
عبادة

وَيَبْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ — وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ يَعَارِضُهُ بِرَاحِلَتِهِ يَرِيدُ وَجْهَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِثُّ رَاحِلَتَهُ فَهُوَ مُغْدًى فِي الْمَسِيرِ — إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَسَرَّيَ^(٤) عَنْهُ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ حَتَّى ارْتَفَعَ مِنْ مَقْعَدِهِ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : وَفَتْ^(٥) أُذُنُكَ يَا غَلَامَ ، وَصَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثُكَ ! وَنَزَلَ فِي ابْنِ أَبِي « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ » (السُّورَةُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ) .

تصديق الله خبر
زيد بن أرقم

(١) تَقَحَّمتُ بفلان دَابَّتْهُ : إِذَا نَدَّتْ بِهِ فَلَمْ يَضْبُطْ رَأْسَهَا ، وَرَبَّمَا طَوَّحَتْ بِهِ فِي وَهْدَةٍ

(٢) إِيذَنْ : هُوَ الْأَمْرُ مِنْ أَذِنَ لَهُ بِأَذْنٍ

(٣) أَيِ يَدْخُلُ فِي الْبَرْدِ بَعْدَ هِدَاةِ الْحَرِّ

(٤) سَرَوْتُ الثَّوْبَ : خَلَعْتُهُ وَنَضَوْتُهُ ، وَمِنْهُ سَرَّيَ عَنْهُ ، أَيِ كَشَفَ عَنْهُ مَا كَانَ

يَلْقَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ كَعْشِيَةِ الْوَحْيِ وَجَهْدِهِ

(٥) قَالُوا فِي قَوْلِهِ : « وَفَتْ أُذُنُكَ » : كَأَنَّهُ جَعَلَ أُذُنَهُ فِي السَّمَاعِ كَالضَّامِنَةِ بِتَصْدِيقِ

مَا حَكَتْ ، فَلَمَّا نَزَلَ الْفَرَاكُنُ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ الْخَبَرِ ، صَارَتْ الْأُذُنُ كَأَنَّهَا وَافِيَةٌ بِضَمَانِهَا ، خَارِجَةٌ مِنْ التَّهْمَةِ فِيمَا أَذَّنَتْهُ إِلَى اللِّسَانِ

وكان عبادة بن الصّامت قبل ذلك قال لابن أبيّ: إيت رسول الله يستغفر لك .
فلوى رأسه معرضاً ، فقال له عبادة والله ليتنزلن في لى رأسك قرآن يصلى به .
ومرّ عبادة بن الصّامت بابن أبيّ — عشية راح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المريسيع ، وقد نزل فيه القرآن — فلم يسلم عليه ؛ ثم مرّ أوس بن خولى
فلم يسلم عليه ، فقال : إن هذا الأمر قد تمّا لأنما عليه . فرجعا إليه فأنبأه ^(١)
وبكّته بما صنع ، وبما نزل من القرآن إكذاباً لحديثه ، فقال : لا أعود أبداً

حديث عبد الله
ابن عبد الله بن
أبيّ عن أبيه
وخبيره

وجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبيّ فقال : يا رسول الله ، إن كنت
تريد أن تقتل ^(٢) أبي فيما بلغك عنه فمرّني به ، فوالله لأجلنّ إليك رأسه قبل
أن تقوم من مجلسك هذا . والله لقد علمت الخرج ما كان فيها ^(٣) رجل أبر
بوالده ^(٤) متى ، وإني لأخشى — يا رسول الله — أن تأمر غيري فيقتله ،
فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي يمشى في الناس فأقتله فأدخل النار ؛
وعفوك أفضل ، ومثك أعظم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردت
قتله ، وما أمرت به ، ولتحسننّ صُحبته ما كان بين أظهرنا . فقال : يا رسول
الله ! إن أبي كانت هذه البُحيرة قد اتسقا ^(٥) عليه لئيتوجوه ، فجاء الله بك
فوضعه ورفعنا بك ، ومعه قوم يطيفون ^(٦) به يُذكّرونه أموراً قد غلب الله
عليها . وقال عبد الله في ذلك شعراً

(١) في الأصل : « فأنبأه »

(٢) في الأصل : « يقتل »

(٣) في الأصل : « ما كان فيها ما كان رجل »

(٤) في الأصل : « بوالدي »

(٥) البحيرة تصغير البحيرة ، وهي الأرض والبلدة ، والعرب تسمى المدن والقرى
البحار ، والبحيرة هنا هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتسقا : أى اصطالحوا على
ذلك واجتمع أمرهم فيه

(٦) أطافوا به : أحاطوا به يسعون عليه من نواحيه

- سيرة رسول الله
الريح التي أنذرت
بموت كهف
المنافقين : رفاعه
ابن التابوت
- ولما خرجوا من المريسيع قبل الزوال لم يُنخ (١) أحدٌ إلا لحاجةٍ
أو لصلاةٍ ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يستحيُّ راحلته بالسَّوْطِ في تراقيها (٢)
حتى أصبحوا ، ومدُّوا يومهم حتى انتصفَ النهارُ ، ثم راحوا مُرْدين (٣) . فنزل
من الغدِ ماءٌ يقال له بَقْعاءُ ، فأخذتهم ، ريحٌ شديدةٌ — اشتدَّت إلى أن زالتِ
الشمسُ ثم سكنتُ آخرَ النهارِ — حتى أشفقوا منها ، وسألوا رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم عنها ، وخافوا أن يكونَ عِيْنَةُ بنِ حِصْنٍ خالف إلى المدينة ، وقالوا :
لم تهجِ هذه الرِّيحُ إلا من حَدَثٍ (٤) . فقال صلى الله عليه وسلم : ليس عليكم بأسٌ
منها ، فإِلا بالمدينة من نَقَبٍ (٥) إلا عليه مَلَكٌ يجرُسُهُ ، وما كان ليدخلها عدوٌّ
حتى تأتوها ، ولكنه ماتَ اليومَ مُنَافِقٌ عظيمُ الذَّنْقِ بالمدينة ، فلذلك عَصفت
الريحُ . وكان موتهُ للمُنافقين غيظاً شديداً ، وهو رِفاعَةُ بنُ زَيْدٍ (٦) بنُ التَّابُوتِ ١٠
[أحدُ بني قَيْنُقَاعٍ ، وكان عظيماً من عُظَمَاءِ يَهُودَ ، وكهفًا للمنافقين] (٧) ، مات
ذلك اليومَ . وكانت هذه الرِّيحُ أيضاً بالمدينة حتى دُفِنَ عدوُّ الله فسكنت
- جزع المنافقين
لموته
- وقال عبادة بن الصَّامت يومئذ لابن أبي : أبا حُبَابٍ ! ماتَ خليلُكَ .
قال : أيُّ أخِلَائي ؟ قال : مَنْ موتهُ ففتحَ للإسلامِ وأهله رِفاعَةُ بنُ زَيْدٍ (٦) بنُ

(١) في الأصل : « ينخ »

(٢) في الأصل : « مراقبها » ، والتراقى جمع ترقوة : وهي عظم يصل بين ثغرة
النحر والعاتق من الجانبين تكون للناس وغيرهم ، وما ترقوا كان(٣) إذا عدا الفرسُ فرجماً الأرض رجاً قبل رَدَى يردى ، وأرداه الرجلُ أسرع
به : يريد مُسرعين

(٤) المحدثُ : أمر عظيم أو نازلة منكورة تحدث

(٥) النَّقَبُ : الطريقُ بين الجبلين كأنه حُفْر بينهما ، ويريد طُرُقَ المدينة وما يفضى
إليها من جهاتها

(٦) في الأصل : « زيد بن رفاعه بن التابوت » ، وهذا صوابه من سيرة ابن هشام

ج ٢ ص ٧٢٧ ، وصحيح مسلم

(٧) زيادة للإيضاح من ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٧ . وفي الأصل : « قال رفاعه ... »

التَّابُوتُ ؛ قَالَ : يَا وَيْلَاهُ ! كَانَ وَاللَّهِ وَكَانَ وَكَانَ ، وَجَعَلَ يَذْكُرُ . فَقَالَ لَهُ عُبَادَةُ : اعْتَصِمْتَ بِاللَّهِ بِالذَّنْبِ الْأَبْتَرِ ^(١) ! قَالَ : مَنْ خَبَّرَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِمَوْتِهِ ؟ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا السَّاعَةَ أَنَّهُ مَاتَ هَذِهِ السَّاعَةَ . فَأَسْقَطَ فِي يَدَيْهِ وَانْصَرَفَ كَثِيبًا حَزِينًا . فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا عَدُوَّ اللَّهِ مَاتَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ

٥ وَقَدَدَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْقَصْوَاءُ — مِنْ بَيْنِ الْإِبِلِ وَهِيَ سَارِحَةٌ ، فَتَطَلَّبَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْءٍ ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ [الْقَيْنِقَاعِيُّ] ^(٢) وَكَانَ مُنَافِقًا : أَفَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِ نَاقَتِهِ ! فَأَنكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَأَسْمَعُوهُ كُلَّ مَكْرُوهِ ، وَهَمُّوا بِهِ ؛ فَهَرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَوِّذًا بِهِ وَقَدْ جَاءَهُ الْوَحْيُ بِمَا قَالَ ، فَقَالَ — وَالْمُنَافِقُ يَسْمَعُ — : إِنْ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ شَبِهَتْ أَنْ ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ : أَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِهَا ؟ فَلَعَمْرِي إِنْ مُحَمَّدًا لَيُخْبِرُنِي بِأَعْظَمَ مِنْ شَأْنِ النَّاقَةِ ! وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْبَرَنِي بِمَكَانِهَا ، وَإِنَّهَا فِي هَذَا الشَّعْبِ مُقَابِلَكُمْ ، قَدْ تَعَلَّقَ زِمَامُهَا بِشَجَرَةٍ فَأَعِيدُوا عَمْدَهَا . فَذَهَبُوا فَأَتَوْا بِهَا مِنْ حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٥ وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّقِيعِ ^(٣) رَأَى سَعَةً وَكَلًّا وَغُدْرًا كَثِيرَةً ، فَأَمَرَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ أَنْ يُخْفِرَ بِهِ بَثْرًا ، وَأَمَرَ بِالنَّقِيعِ أَنْ يُحْمَى ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمَزْنِيَّ ، قَالَ : وَكَمْ أَهْمِي مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَقْمِ رَجُلًا صَيِّتًا — إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ — عَلَى هَذَا الْجَبَلِ ، فحَيْثُ انْتَهَى صَوْتُهُ فَأَنْجِهْ لَحِيلَ الْمُسْلِمِينَ وَإِبِلَهُمُ الَّتِي يَغْزُونَ عَلَيْهَا . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَرَأَيْتَ

(١) الذنب الأبتَر : أى المقطوع

(٢) ما بين القوسين زيادة من لسه ، وفى الأصل : « بن اللصيب »

(٣) وهو موضع قريب من المدينة ، ثم حماءُ عمر بن الخطاب من يده لحول المسلمين

خبر ناقة رسول
الله التي فقدت ،
ومقالة المنافق

حماية النقيع لحبل
المسلمين

ما كان من سَوَائِمِ^(١) الْمُسْلِمِينَ ؟ فقال : لا يَدْخُلُهَا . قال : أَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ الضَّعِيفَ يَكُونُ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْيَسِيرَةُ وَهُوَ يَضْعُفُ عَنِ التَّحَوُّلِ ؟ قال : دَعُهُ يَرْعَى وَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ، فَسَبَقَتْ الْقُصَوَاءُ الْإِبِلَ وَعَلِيهَا بِلَالٌ ، وَسَبَقَ فَرَسُهُ الظَّرْبُ وَعَلَيْهِ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ

- وكان حديثُ الإفك^(٢) . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً ليس معه ماء ، وسقط عقد عائشة رضي الله عنها من عنقها ، فأقام صلى الله عليه وسلم بالناس حتى أصبَحُوا ؛ وَضَجِرَ^(٣) النَّاسُ وَقَالُوا : حَبَسْتَنَا عَائِشَةَ . ففُضِّقَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وعاتبَ عائشةَ عتاباً شديداً ، ونزلت آية التيمم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان من قبلكم لا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي بَيْعِهِمْ وَكُنَائِسِهِمْ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا حَتَّى أَدْرَكَتْنِي الصَّلَاةُ . ونزلت آية التيمم طُلُوعَ الْفَجْرِ ، فَمَسَحَ الْمُسْلِمُونَ أَيْدِيَهُمْ بِالْأَرْضِ ، ثُمَّ مَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَنَاكِبِ ظَهْرًا وَبَطْنًا . وَكَانُوا يَجْمَعُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي سَفَرِهِ . ثُمَّ سَارُوا وَنَزَلُوا مَوْضِعًا دَمِيًّا^(٤) طَيِّبًا ذَا أَرَاكِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا عَائِشَةُ ! هَلْ لَكَ فِي السَّبَاقِ ؟ قالت : نَمْ ! فَتَحَزَمْتُ ثِيَابَهَا ، وَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ اسْتَبَقَا ، فَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ رضي الله عنها ؛ فقال : هَذِهِ بَتْلُكَ السَّبَقَةِ الَّتِي كُنْتَ سَبَقْتَنِي . وَكَانَ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه ، وَمَعَ عَائِشَةُ شَيْءٌ فَقَالَ : هَلُمِّي ! فَأَبَتْ وَسَعَتْ وَسَعَى فِي أَثَرِهَا فَسَبَقْتَهُ^(٥) . خَرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ

بَدَأُ حَدِيثَ
الْإِفْكَ

نَزُولِ آيَةِ التَّيْمِمِ

مُسَابَقَةِ رَسُولِ
اللَّهِ عَائِشَةَ

(١) السوائم جمع سائمة : وهي الإبل الراعية

(٢) الإفك : الكذب العظيم الموبق

(٣) في الأصل : « ضجى »

(٤) الدِّمِيَّةُ : الوطىء اللين

(٥) هَلَمِّيَّة : هاتيه ، وسعت : جرت

أبيه ، وعن أبي سلمة عن عائشة أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ : فسبقتُهُ فسبقتُهُ على رجلٍ ، فلما حملت اللحم سبقتُهُ فسبقتني ، فقال : هذه بتلك السبقة . وخرجه ابن حبان به ولفظه : سبقتني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقتُهُ ، فليثنا حتى إذا أرهقني اللحم سبقتني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقتني ، فقال : هذه بتلك . وكانت هذه الغزوة قبل أن يضرب الحجاب

وكان يرخل بعير عائشة رضي الله عنها أبو مويهبة^(١) ورجل آخر ، وكانت تقعد في هودج ، فحمل الهودج وهو يظن فيها — خلف النساء يومئذ من قلة أكلهن — وساروا وقد ذهبت عائشة لحاجتها وتجاوزت العسكر ، وفي عنقها عقد من جزع ظفار^(٢) فأنسل من عنقها ولا تدري به ، فرجعت تلتمسهُ حتى وجدته ، ثم عادت وليس في العسكر أحد ، فاضطجعت ونامت ، فجاء صفوان بن المفضل بن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج^(٣) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم السلمي ثم الدكواني أبو عمرو — وكان في الساقة — فاسترجع لما رآها ، فاستيقظت وخمرت^(٤) وجهها بملحفها . فلم يكلمها ، وأناخ بعيره وولى عنها حتى ركبته ، وقاد بها حتى أتى العسكر . فقال أصحاب الإفك — وكبيرهم عبد الله ابن أبي ابن سلول — ما قالوا ، حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير لعائشة وهي لا تشعر ، حتى أعلمتها أم مسطح ابنه أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وكانت أمها خالة أبي بكر رضي الله عنه . فأتت أبويها

تخلف عائشة
ومجيء صفوان
« وحديث الإفك »

(١) في الأصل : « أبو مويهبة »

(٢) في الأصل : « أظفار » ، وظفار : مدينة باليمن قريبة من صنعاء ؛ والجزع : خرز يمانى كريم فيه يابض وسواد مقطّع

(٣) في الأصل : « فالح »

(٤) خمرت وجهها : غطته بخمارها

لَتَسْتَيِّقَنَّ الْخَبَرَ ، فوجدتُ عندهما الْعِلْمَ بما قاله أهلُ الْإِفْكَ ، فبَكَتْ لَيْلَتَهَا
حتى أَصْبَحَتْ

استشارة رسول
الله أصحابه في
فراق عائشة

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا وأُسامَةَ في فِرَاقِ عائِشَةَ ، فقال
أُسامَةُ : هذا الباطلُ والكذبُ ولا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وقال عليٌّ : لم يُضَيِّقِ اللهُ
عليكَ ، والنساءُ كثيرٌ ، وقد أحلَّ اللهُ لك وأطاب ، فطلقها وأَنْكِحْ غَيْرَهَا . ٥
وخلَّصَ اللهُ عليه وسلم بِرَيْرَةَ وساءَ لَهَا فقالت : هي أَطْيَبُ مِن طَيِّبِ الذَّهَبِ ،
والله ما أَعْلَمُ عليها إِلَّا خَيْرًا ، والله يا رسولَ اللهِ لئنْ كانت على غير ذلك لِيُخْبِرَنَّكَ
اللهُ بذلك ، إِلَّا أَنَّهَا جاريةٌ تَرَقُدُ عن العَجِينِ حتى تَأْتِيَ الشَّاةُ فتَأْكُلُ عَجِينَهَا .
وسألَ زَيْنَبُ بنتَ جَحْشٍ فقالت : حاشى سَمْعَى وبَصْرَى ، ما علمتُ إِلَّا خَيْرًا ؛
والله ما أَكَلَهَا ، وإِنِّي كُفِّرْتُهَا ، وما كنتُ أَقولُ إِلَّا الْحَقَّ . وسألَ أُمُّ أَيْمَنَ ١٠
فقالَتْ : حاشى سَمْعَى وبَصْرَى أَنْ أَكونَ علمتُ أو ظننتُ بها قطُّ إِلَّا خَيْرًا

خطبة النبي في
أمر الإفك ،
واختلاف الأوس
والخزرج

ثم صَعِدَ المنبرَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال : مَنْ يَعْذِرُنِي مِمَّنْ يُؤْذِينِي في
أَهْلِي ؟ ويقولون لرجُلٍ : والله ما علمتُ على ذلك الرَّجُلِ إِلَّا خَيْرًا ، وما كان
يَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إِلَّا مَعِيَ . ويقولون عليه غيرَ الْحَقِّ ! فقامَ سعدُ بنُ مُعَاذٍ
فقال : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يا رسولَ اللهِ ؛ إِنْ يَكُ مِنَ الْأَوْسِ آتَكَ بِرَأْسِهِ ، وَإِنْ ١٥
يَكُ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ فَمَرُّنَا بِأَمْرِكَ يُمِصُّ لَكَ . فقامَ سعدُ بنُ عُبَادَةَ — وقد
غَضِبَ مِنْهُ — فقال : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ ، لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدِرُ (١) على قَتْلِهِ .
فقالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : كَذَبْتَ ، والله لَيَقْتُلَنَّه وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ . وكادتُ تكونُ
فِتْنَةً ؛ فَأشارَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بيده إلى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ أَنْ
أَسْكُتُوا ، وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ ، فَهَذَا هُمْ وَخَفَضَهُمْ حَتَّى انْصَرَفُوا

٢٠

(١) في الأصل : « لَا يَقْتُلْهُ وَلَا يَقْدِرْ »

ودخل على عائشة — وقد مكث شهراً قبل ذلك لا يُوحى إليه في شأنها — فتشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة ، فإنه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة^(١) يُبرئك الله ، وإن كنت أَلَمْتُ بشيء مما يقولُ الناسُ فاستغفري الله عز وجل ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه . فقالت لآبيها : أجب عني رسول الله . قال : والله ما أدري ما أقول وما أُجيبُ به عنك ! فقالت لأمها : أجبني عني . فقالت : والله ما أدري ما أُجيبُ به ! فقالت : إني والله قد علمتُ أنكم سمعتم بهذا الحديث ، فوقع في أنفسكم فصدقتم به ؛ فلئن قلت لكم إني بريئة^(٢) لا تُصدّقوني ؛ ولئن اعترفتُ لكم بأمر يعلم الله أني منه بريئة^(٣) لتُصدّقنني . وإني والله ما أجدُ لي مثلاً إلا أبا يوسف إذ يقولُ : « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ » . فقال أبو بكر رضى الله عنه : ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر ، والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نَعْبُدُ^(٤) الله ، فيقال لنا في الإسلام ! وأقبل عليها مُغَضِباً فبكت

فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يَفْشَاهُ وَسُجِّي^(٥) بثوبه ، وَجُمِعَتْ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ تَحْتَ رَأْسِهِ ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَضْحَكُ وَيَمْسَحُ جَبِينَهُ وَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ بَرَاءَتَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسِبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ

(١) في الأصل : « بريئة »

(٢) في الأصل : « لا يعبد »

(٣) سُجِّي : غُطِّي

عظيم» (النور : ١١) ^(١). فخرج صلى الله عليه وسلم إلى الناس مسروراً ، فصعد المنبر وتلا على الناس ما نزل عليه في براءة عائشة رضى الله عنها . ويقال : كان نزول براءة عائشة رضى الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة

أصحاب الإفك

وكان الذين خاضوا في الإفك مع ابن أبي : مسطح بن أثانة ، وحسان بن ثابت ، وحنينة بنت جحش ، فضربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد . قال الواقدي : وقيل لم يضربهم ، وهو أثبت

إصلاح رسول الله بين الأوس والخزرج

ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عباد ومعه ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن عباد طعاماً فأصابوا منه ، وانصرفوا . فمكث أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن عباد ونفر معه ، فانطلق به حتى دخل منزل سعد بن معاذ ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن معاذ طعاماً فأصابوا [منه] ^(٢) ، ثم خرجوا ، فذهب من أنفسهم ما كانوا تقاؤلاً من ذلك القول

مقالة عبد الله بن أبي في جعيل ابن سراقه

وكان عبد الله بن أبي ابن سلول [وسلول أمه ؛ وإنما هو أبي بن مالك ابن الحارث بن عبید بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج] لما قال : — وذكر جعيل بن سراقه الغفاري ، ويقال الضمري ، وجهجه بن مسعود ؛ ١٥ ويقال ابن سعيّد بن سعد بن حرام بن غفار الغفاري ، وكاناً من فقراء المهاجرين — قال : ومثل هذين يكثر على قومي ، وقد أنزلنا محمداً في ذروة كنانة وعزّها ؟ والله لقد كان جعيل يرّضى أن يسكت فلا يتكلم ، فصار اليوم يتكلم !

(١) في الأصل إلى قوله : « عصبه منكم ، الآية » . والذي نزل على رسول الله يومئذ عشر آيات من قوله « إن الذين جاءوا بالإفك » إلى قوله « رءوف رحيم » (النور : من ١١ إلى ٢٠)

(٢) زيادة لا بد منها للسياق

- ثم كان من كلامه — في صفوان بن المَعْطَل بن رَبِيعَةَ^(١) بن خُزَاعِمِ بن مُحَارِب بن مرة بن فالج^(٢) بن ذَكْوَان بن ثَعْلَبَة بن بُهْثَة^(٣) بن سُلَيْم السلمي — ما كان ، ورميه بالافك : قال^(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عُدَي بن عمرو بن مالك بن النجَّار الأنصاري رضي الله عنه :
- أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَد عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وابنُ الْفَرِيعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٥)
- في أبيات أخر . فجاء صفوان بن المَعْطَل — بعد ما قدِموا المدينة — إلى جُعَيْل بن سُرَاقَةَ فقال : انطلق بنا نضرب حسان ، فوالله ما أَرَادَ غَيْرَكَ وَغَيْرِي ؛ وَلَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ . فَأَبَى جُعَيْلٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وخرج صفوان مُضِلًّا السَّيْفَ ، حتى ضرب حسان بن ثابت في نادى قومه . فوثب الأنصار فأوثقوه رباطاً ، وولى ذلك منه ثابت بن قيس ابن شماس [بن زهير]^(٦) بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر الأنصاري — فرَّ به عُمارة بن حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك ابن النجَّار الأنصاري^(٧) فَخَلَّى عَنْهُ . وجاء به وبحسان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال حسان : يا رسول الله ! شَهَرَ عَلَى السَّيْفِ فِي نَادِي قَوْمِي ، ثُمَّ ضَرَبَنِي لِأَنْ أَمُوتَ ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا مَيِّتًا مِنْ جِرَاحَاتِي ! فقال [صلى الله عليه]

مقالته في صفوان

شعر حسان في صفوان

خبر صفوان بن المَعْطَل في ضرب حسان بن ثابت

(١) مضى في ص (٢٠٧) « رَبِيعَةُ » بالضاد ، وكذلك ورد في شرح العيني على البخاري وورد في بعض الكتب « رَبِيعَة »

(٢) في الأصل : « فالج »

(٣) في الأصل : « بهته »

(٤) يريد : « لما قال عبد الله بن أبي هذه الأقوال — قال حسان ... الخ »

(٥) في الأصل : « قد راعوا وقد كثروا » ، وهذه هي الرواية ، انظر ديوانه ص ١٠٤

(٦) زيادة من نسبه

(٧) في هذا الموضع كرر الناسخ من قوله « فرَّ به عُمارة ... » إلى قوله « بن النجَّار

الأنصاري » . وفي الأصل بعده : « وجاء به وثبت »

وسلم^(١) [لصفوان : ولم ضربته وحمّلت السلاح عليه ؟ وتغيّظ صلى الله عليه وسلم .
 فقال : يا رسول الله ! آذاني وهجاني وسفه علي^(٢) وحسدني على الإسلام !
 فقال لحسان : أسفّيت على قوم أسلموا ؟ ثم قال : احبسوا صفوان ؛ فإن مات
 حسان فاقتلوه به . فخرجوا بصفوان ؛ وبلغ ذلك سعد بن عبادة ، فأقبل على
 قومه من الخزرج فقال : عدّتم إلى رجل من قوم رسول الله تؤذونه ، وتهجونه
 بالشعر ، وتشتّمونه ، فغضب لما قيل له ، ثم أسرّموه أقبج الأسر ورسول الله
 بين أظهرهم ؟ قالوا : فإب رسول الله أمرنا بحبسه وقال : إن مات صاحبكم
 فاقتلوه . قال سعد : والله إن أحبّ الأمرين إلى رسول الله العفو ، ولكن
 رسول الله قد قضى لكم بالحق ، وإن رسول الله ليحب أن يُترك صفوان ؛
 والله لا أبرح حتى يُطلق . فقال حسان : ما كان لي من حق فهو لك . وأنى
 قومه ، فغضب قيس بن سعد [بن عبادة]^(٣) وقال : عجبا لكم ! ما رأيتم كالليوم !
 إن حسان قد ترك حقه وتأبّون أتم ؟ ما ظننت أحدا من الخزرج يرُدُّ أبا ثابت
 في أمر يهواه ! فاستحيا القوم وأطلقوا صفوان من الوثاق . فذهب به سعد
 إلى بيته فكساه حلة ؛ ثم خرج به إلى المسجد ليصلّي فيه ، فرآه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال : صفوان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ! قال : من كساه ؟
 قالوا : سعد بن عبادة . قال : كساه الله من رثياب الجنة

حبس صفوان
وما كان من
أمر سعد في
إطلاقه

ثم كَلَّم بعد حسان حتى أقبل في قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال : يا رسول الله ، كل حق لي قبل صفوان بن معطل فهو لك . قال : قد

عفو حسان عن
حقه قبل
صفوان

(١) زيادة للإيضاح

(٢) سفه عليه : من السفاهة ، أي جهل عليه وسفه

(٣) زيادة للإيضاح

أَحْسَنْتَ وَقِيلَتْ ذَلِكَ . وَأَعْطَى حَسَانَ أَرْضًا بَرَّاحًا^(١) وَهِيَ يَبْرَحَا ، وَسِيرِينَ
أُخْتَ مَارِيَةَ^(٢) . وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَائِطًا كَانَ يَجِدُ^(٣) مَالًا كَثِيرًا ، عَوَضًا
بِمَا عَفَا عَنْ حَقِّهِ . وَيُرْوَى أَنَّ حَسَانَ — لَمَّا حُبِسَ صَفْوَان — أَرْسَلَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا حَسَانُ أَحْسِنْ فِيمَا أَصَابَكَ . فَقَالَ : هُوَ لَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَعْطَاهُ يَبْرَحًا^(٤) وَسِيرِينَ عَوَضًا ٥

وكان جابر بن عبد الله رفيق عبد الله بن رَوَاحَةَ في غزوة المُرَيْسِيعِ ،
فَاتَّبَعَا حَتَّى اتَّهَيَّا إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ مُعْرِسُونَ^(٥) ،
فَتَقَدَّمَ ابْنُ رَوَاحَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَطَرَّقَ أَهْلَهُ ، فَإِذَا مَعَ امْرَأَتِهِ إِنْسَانٌ طَوِيلٌ . فَظَنَّ
أَنَّهُ رَجُلٌ ، وَنَدِمَ عَلَى تَقَدُّمِهِ . وَاقْتَحَمَ الْبَيْتَ رَافِعًا سَيْفَهُ يَرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ بِهِمَا ، ثُمَّ
فَكَرَّ وَادَّكَرَ ، فَنَمَزَ امْرَأَتَهُ بِرَجْلِهِ فَاسْتَيْقَظَتْ وَصَاحَتْ ، فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ،
فَمَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ : رَحِيلَةُ^(٦) ، سَمِعْنَا بِقُدُومِكُمْ^(٧) فَدَعَوْتُنَا تَمْشُطُنِي فَبَاتَتْ عِنْدِي .
فَبَاتَ وَأَصْبَحَ ، فَخَرَجَ يَتَلَقَّى^(٨) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَائِرٌ بَيْنَ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَبَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، وَثَعْلَبَةَ بْنِ خَلَّاسٍ ، وَزَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَالْتَفَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فِي الْأَصْلِ « أَرْضَا بَرَّاحَا » . وَالْبَرَّاحُ : الْأَرْضُ الظَّاهِرَةُ الْوَاسِعَةُ لَا نَبَاتَ بِهَا
وَلَا عِمْرَان

(٢) أُمُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَدَ رَسُولَ اللَّهِ

(٣) الْجِدَادُ صِرَامُ النَّخْلِ ، وَهُوَ قَطْعُ ثَمَرِهَا . يُقَالُ مِنْهُ : جَدَّ مِنْ نَخْلِهِ كَذَا وَكَذَا
وَسَقًا ، أَيْ أَخَذَ مِنْ ثَمَرِهَا وَاقْتَطَعَ ، وَأَخْرَجَتْ لَهُ ذَلِكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَرَّاحًا »

(٥) كَهَرَّاسِ الْمَسَافِرُونَ : نَزَلُوا مِنْزَلًا يَسْتَرْحِمُونَ ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فِي وَجْهِ السَّحَرِ

(٦) هَكَذَا ، وَلَمْ أَحْرِفْ ضَبْطَهُ وَلَا صَحْنَهُ ، وَهِيَ اسْمُ الْمَاشِطَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهَا

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَقْلَمُكُمْ »

(٨) فِي الْأَصْلِ : « تَلَقَّى »

خبر عبد الله بن
رَوَاحَةَ وطروق
أهله ليلا حتى
رأه ما رآه

إلى بشيرٍ فقال : يا أبا النعمان ، إنَّ وجهَ عبدِ الله ليُخْبِرُكَ أنه كرهَ طُروقَ أهله .
فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسولُ الله : خَبَرَكْ يَا بَنَ رَوَاحَةٍ !
فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم : لا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا . فكانَ ذلكَ أوَّلَ ما نهى
عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

النهى عن طروق
النساء ليلا

وكان قُدُومُه صلى الله عليه وسلم من المَرِيسِيِّعِ إلى المدينة لَهْلَالِ رمضانَ فغابَ ٥
شهرًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ

(تغيم) : قد اختلفَ في غزوة المَرِيسِيِّعِ : فذهب الواقديُّ — كما تقدَّم —
إلى ^(١) أنها كانت في شعبان سنة خمسٍ ؛ وقال ابن إسحاق في شعبان من السنة
السادسة وصحَّحه جماعةٌ . وفيه إشكالٌ ، فإنه وقع في الصَّحَّاحِينَ وغيرِهما أَنَّ
المُتَقَوْلَ لسعد بن عبادَةَ سعدُ بن مُعَاذٍ ، كما تقدَّم عند خطبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسبب أهل الإِفْكِ . ولا يَخْتَلِفُ أحدٌ في أَنَّ سعدَ بن مُعَاذٍ ماتَ إثرَ
قَرِيظَةَ ، وقد كانت عَقِبَ الخَنْدَقِ ، وهي في سنة خمسٍ على الصحيح . ثم حديثُ
الإِفْكِ لا يَشْكُ أحدٌ من علماء الآثار أنه في غزوة بني المُصْطَلِقِ هذه ، وهي
غزوة المَرِيسِيِّعِ . وقد اختلفَ النَّاسُ في الجوابِ عن هذا ، فقال موسى بن
عُقْبَةَ — فيما حكاه البُخَارِيُّ عنه — إن غزوة المَرِيسِيِّعِ كانت في سنة أربع ؛
وهذا خلافُ الجمهورِ . ثم في الحديث ما يَنفِي ما قال : لأنها قالت : « وذلك بعد
ما نَزَلَ الحِجَابُ » ، ولا خلافَ أَنَّ الحِجَابَ نَزَلَ صَبِيحَةَ دُخُولِ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بَرِزْنَةَ بنتِ جَحْشٍ ؛ وقد سألَ صلى الله عليه وسلم زينب
عن شأن عائشة في ذلك فقالت : « أَهْمِي سَمِعِي وَبَصَرِي » . قالت عائشة :
« وهي التي كانت تُسَامِينِي من أزواجِ النبي صلى الله عليه وسلم » . وقد ذكر ٢٠

تحرير الخلاف في
تاريخ غزوة بني
المصطلق

(١) في الأصل : « إلا »

علمه الأخبار أن تزويجه صلى الله عليه وسلم بزَيْنَب كان في ذى القعدة سنة خمس ،
 قَبْلَ ما قال موسى بن عُقْبَةَ ، ولم يَنْحَلْ الإِشْكَالُ . وقال ابن إسحاق : إنَّ
 التَّريسيَّ كانت في سنة سِتِّ ، وذكر فيها حديثَ الإِفْكَ ، إلَّا أنه قال عن
 الزُّهْرِيِّ ، عن عبيد الله بن عبد الله [بن عُتْبَةَ] ^(١) ، عن عائشة ، فذكر
 الحديث — قال : فقام أُسَيْدُ بن الحُضَيْر قال : « أنا أَعْدِرُكَ مِنْهُ » ، ولم يذكر
 سعد بن مُعَاذَ

قال الحافظ أبو محمد علي بن ^(٢) أحمد بن سعيد بن خَزم : وفي مَرْجِعِ النَّاسِ
 من غزوة بنى المصطلق قال أهلُ الإِفْكَ ما قالوا ، وأنزَلَ الله تعالى في ذلك
 من براءة عائشة رضى الله عنها ما أنزل ، وقد رَوَيْنَا من طُرُقٍ صحاح أن سعد
 بن مُعَاذَ كانت له في شيء من ذلك مُصْرَاجَةٌ مع سعد بن عُبَادَةَ . وهذا عندنا
 وَهْمٌ ^(٣) ، لأنَّ سعد بن مُعَاذَ مات إثرَ فَتْحِ بنى قُرَيْظَةَ بلا شك ، وفتحُ بنى قُرَيْظَةَ
 في آخر ذى القعدة من السنة الرابعة من الهجرة ، وغزوةُ بنى المصطلق في شعبان
 من السنة السادسة — بعد سنةٍ وثمانية أشهرٍ من موته ، وكانتِ المُقَاوَلَةُ بين
 الرُّجُلَيْنِ المذكورين بعدَ الرُّجُوعِ من غزوة بنى المصطلق بأزيد من خمسين ليلة .
 وذكر ابنُ إسحاق ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُبَيْدِ الله بن عبد الله ، وغيره ، أنَّ
 المُقَاوَلَةَ لسعد بن عَادَةَ إنما كان أُسَيْدُ بن الحُضَيْر ؛ وهذا هو الصَّحِيح . والوَهْمُ
 لم يَعْرِ ^(٤) مِنْهُ أَحَدٌ من بنى آدَمَ . والله أعلم

ثم كانت غزوة الخَنْدَقِ : وتُسَمَّى الْأَخْزَابُ . وهى الغَزَاةُ التى ابتلى الله
 (غزوة الخندق
 (الأخزاب)

(١) زيادة للبيان ، ابن هشام ج ٢ ص ٧٣١

(٢) فى الأصل : « باب »

(٣) الوَهْمُ : بالتحريك القَلْبُ

(٤) فى الأصل . « بصر » ، وقوله ، يَعْرِ : يريد لم يَحْضُرْ ولم يَبْرَأْ

سُبْحَانَهُ فِيهَا عِبَادُهُ الْمُؤْمِنِينَ وَزَلَّ لَهُمْ ، وَثَبَّتَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ ، وَأُظْهِرَ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ وَفَضَّحَهُمْ وَقَرَّعَهُمْ . ثُمَّ أَنْزَلَ تَعَالَى نَصْرَهُ وَنَضَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، وَأَغْرَى جُنْدَهُ ، وَرَدَّ الْكُفْرَةَ بِغِيظِهِمْ ، وَوَقَّى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ كَيْدِهِمْ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ — شَرْعًا وَقَدَرًا أَنْ يَغْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهَا ؛ بَلْ جَعَلَهُمُ الْمَغْلُوبِينَ ، وَجَعَلَ حَزْبَهُ هُمُ الْغَالِبِينَ ، بِمَنَّةٍ وَفَضْلِهِ

٥

وَكَانَ مِنْ خَبَرِهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَسَكَرَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لَثْمَانٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةٌ خَمْسٌ ، وَقِيلَ : كَانَتْ فِي شَوَّالٍ مِنْهَا ؛ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ : كَانَتْ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَزَمٍ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ خَمْسٍ ؛ وَذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ قَبْلَ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ

بدؤها

١٠

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ سَارُوا إِلَى خَيْبَرَ ، وَبِهَا مِنْ يَهُودَ قَوْمٌ أَهْلُ عَدَدٍ وَجَلَدَ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ مِنَ الثِّيَبَاتِ وَالْأَحْسَابِ مَا لِبَنِي النَّضِيرِ . فَخَرَجَ [سَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَ] ^(١) حَيْثُ بْنُ أَخْطَبَ ، وَكُنَانَةُ ابْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَهَوْذَةُ بْنُ قَيْسٍ الْوَائِلِيُّ : مِنَ الْأَوْسِ ، وَأَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ ^(٢) ، فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى مَكَّةَ يَدْعُونَ قُرَيْشًا وَأَتْبَاعَهَا إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالُوا لِقُرَيْشٍ : نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا ؛ جُنُنًا لِنُحَالِفَكُمْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقِتَالِهِ . فَتَنَشَّطَتْ قُرَيْشٌ لَذَلِكَ ، وَتَذَكَّرُوا أَحْقَادَهُمْ ^(٣) بَيْدَرٍ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ! أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ .

سببها

١٥

(١) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٢) هكذا هو في الأصل ، وكلهم يقول في مكانه « وأبو عمار الوائلي » . ولم أجد ذكر أبي عامر الفاسقي (الراهب) في حديث بعد خبره يوم أحد ، إلا خبر موته عند هراقل وذلك عام حجة الوداع

(٣) في الأصل . « أحقادهم »

- وأخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها وتحالفوا وتعاهدوا — وقد ألقوا
 أكبادهم^(١) بالكعبة ، وهم بينها وبين أستاذها — : أَلَّا يَخْذُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
 وَلَتَكُونَنَّ كُلُّهُمْ وَاحِدَةً عَلَى مُحَمَّدٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ رَجُلٌ . ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : يَامُفْشَرُ
 يَهُودِ ! أَنْتُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْعَلَمِ ، أَخْبَرُونَا عَمَّا أَصْبَحْنَا [نَخْتَلِفُ فِيهِ ^(٢)]
 نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ ، أَدِينُنَا خَيْرُ أَمِ دِينُ مُحَمَّدٍ ؟ فَنَحْنُ عُمَارُ الْبَيْتِ ، وَنُنَحِرُ الْكُومَ ^(٣) ،
 وَنَسْقِي الْحَجَّاجِينَ ، وَنَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ! فَقَالَتْ يَهُودُ : اللَّهُمَّ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ ؛
 إِنَّكُمْ لَتُعْظَمُونَ هَذَا الْبَيْتَ ، وَتَقُومُونَ عَلَى السَّقَايَةِ ، وَتَنْحَرُونَ الْبُذْنَ ^(٤) ،
 وَتَعْبُدُونَ مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُكُمْ ، فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ
 « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ
 وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا » (النساء : ٥١) ^(٥) ١٠
- وَاتَّعَدُوا لَوْقَتٍ وَقَتَّوهُ ، وَخَرَجَتْ يَهُودُ إِلَى غُطَفَانَ ، وَجَعَلَتْ لَهُمْ ثَمَرَ خَيْبَرَ
 سَنَةً إِنْ هُمْ نَصَرُوهُمْ . وَتَجَهَّزَتْ قَرِيشٌ ، وَسَيَّرَتْ تَدْعُو الْعَرَبَ إِلَى نَصْرِهَا ،

تعاهد بطون
 قريش عند
 الكعبة على قتال
 المسلمين

خبر اليهود في
 نصرة المعركين

الخروج إلى
 القتال

(١) في الأصل . « أكبادهم » . الكبد من باطن ، وموضعها من ظاهر يسمى
 « كبدًا » أيضًا ، وفي الحديث « فوضع يده على كبدي » وإنما يريد : وضعها على ظاهر
 جنبي مما يلي الكبد . وكذلك هذا ، فهم ألقوا جنوبهم من جهة أكبادهم ، وذلك كانت عاداتهم
 في إعظام اليمين

(٢) في الأصل : « أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمد » ، وهي عبارة هالكة ، وهذه
 هي الجيدة ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٣) العمار جمع عامر . وهو الذي يعمر البيت ويقوم عليه ، واسم ذلك العمارة ، وقد
 كانت تستطيل بها قريش ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَجْعَلْكُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » (التوبة : ١٩) . وَالْكُومُ جمع كوما : وهي الناقة المرفقة السنام الغاليتة
 (٤) البذن جمع بدنة : وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم ، تهدي إلى مكة لتنحر ،

وسميت كذلك لأنهم كانوا يستنونها فتكون بادنة

(٥) الآيات التي نزلت في شأنهم في سورة النساء من (٥١) إلى (٥٥)

وَأَلْبُوا^(١) أَحَابِيشَهُمْ^(٢) وَمَنْ تَبِعَهُمْ . وَأَتَتْ يَهُودُ بْنُ سُلَيْمٍ فَوَعَدُوهُمُ السَّيْرَ مَعَهُمْ ؛ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَسْرَعَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ عُمَيْيَّةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُرَيْيَةَ^(٣) . بَنُ لَوْذَانَ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ [وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّقِيطَةِ : يَعْنَى لَا تُعْرِفُ لَهُ أُمٌّ]^(٤) الْفَزَارِيُّ . وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ تَبِعَهَا مِنْ أَحَابِيشِهَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَعَقَدُوا اللِّوَاءَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ ، وَحَلَّهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَقَادُوا مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ وَكَانَ مَعَهُمْ أَلْفُ بَعِيرٍ وَخَمْسُمِائَةَ بَعِيرٍ . وَلَاقَتْهُمْ سُلَيْمٌ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ فِي سَبْعِمِائَةٍ ، يَقُودُهُمُ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ [حَلِيفُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ وَهُوَ]^(٥) أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ الشُّلَمِيُّ الَّذِي كَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِصَفِّينَ . وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَائِدَ قُرَيْشٍ . وَخَرَجَتْ بَنُو أَسَدٍ وَقَائِدُهَا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ . وَخَرَجَتْ بَنُو فَزَارَةَ فِي أَلْفٍ ١٠ يَقُودُهُمُ عُمَيْيَّةَ بْنُ حِصْنٍ . وَخَرَجَتْ أَشْجَعُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ يَقُودُهُمُ مَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلَةَ ابْنِ عَائِذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُثَيْبِ بْنِ نُبَيْشٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ قُنْفُذَ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَلْبُوا »

(٢) مُحْبِشِي جَبَلٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، اجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَنُو الْمُصْطَلِقِ وَبَنُو الْمُحُونِ بْنِ خَزِيمَةَ غَالَفُوا قُرَيْشًا ، وَتَحَالَفُوا بِاللَّهِ : إِنَّا لَنَدْعِي عَلَى غَيْرِنَا مَا سَجَا لَيْلٌ وَوَضَحَ نَهَارٌ ، وَمَا أَرَسَى مُحْبِشِي مَكَانَهُ . فَسَمِيَ هَؤُلَاءِ « أَحَابِيشَ قُرَيْشٍ » بِاسْمِ الْجَبَلِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « جَوْتَةٌ »

(٤) اللَّقِيطَةُ : هِيَ أُمُّ حِصْنِ بْنِ بَدْرِ وَأَخُوتهُ — وَمِنْ خُصَّةَ : حِصْنٌ ، وَمَالِكٌ ، وَمَعَاوِيَةُ ، وَوَرْدٌ ، وَشَرِيكٌ — وَاسْمُهَا « نَضِيرَةُ بِنْتُ عَصِيمِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ وَهَبِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ » ، وَيُقَالُ فِي خَبَرِ تَلْقِيهَا بِاللَّقِيطَةِ أَخْبَارٌ ، أَجْوَدُهَا أَنْ حُذِيفَةَ ابْنَ بَدْرِ التَّقِطُهَا فِي جَوَارِ قَدْ أَضْرَبَتْ بَيْنَ السَّنَةِ — الْجَدْبُ — فَضَمُّهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَهْبَجَتْهُ غَطَطُهَا إِلَى أَبِيهَا فَتَرَوَّجَهَا . وَأَمَّا قَوْلُ الْمُفَرِّزِيِّ ، وَلَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَقْلَهُ ؛ فَهُوَ خَطَأٌ ، فَاسِدٌ التَّوْجِيهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْأَلْفُ فَهُوَ اللَّقِيطُ

(٥) زِيَادَةُ لُبَّيَانَ مِنْ ابْنِ سَعْدِ ج ٢ ص ٤٧

بكر بن أشجع بن ريث^(١) بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان^(٢) [وقال ابن إسحاق : هو مسعر بن ربيعة بن نؤيرة بن طريف بن سحمة^(٣) بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع] . وخرجت بنو مرة في أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف^(٤) بن أبي حارثة بن مرة بن نسيبة بن غنظ بن مرة بن عوف [بن سعد]^(٥) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ؛ وقيل لم يحضر بنو مرة . وكانوا جميعاً عشرة آلاف ، وأقبلت قريش في أحاديثها ومن تبعها من بني كنانة^(٦) حتى نزلت وادي العقيق ، ونزلت غطفان بجانب أخذ ومعه ثلاثمائة فرس . فسارت قريش ركبها في عضاه^(٧) وادي العقيق ، ولم تجد ليليلها هناك شيئاً إلا ما حلت من علفها ، وهو الذرة . وسارت غطفان إليها إلى الغابة في أثلها وطرفائها^(٨) . وكان الناس قد حصدوا زرعهم قبل ذلك بشهر . وأدخلوا حصادهم وأتبانهم . وكادت خيل غطفان وإبلها تهلك من الهزال . وكانت المدينة إذ ذاك جدية

وكانت خراعة عند ما خرجت من مكة : أتى ركبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — في أربع ليالٍ — حتى أخبروه ، فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم ، وشاورهم : أيبرز من المدينة ، أم يكون فيها ويخندق عليها ، أم يكون قريباً والجبل وراءهم ؟ فاختلقوا . وكان سلمان الفارسي يرى رسول الله صلى الله عليه

مشورة رسول
الله حين بلغه
خبر خروج
الأحزاب .
والأشارة سلمان
بمخر الخندق

(١) في الأصل : « أيت »

(٢) في الأصل : « عيلان »

(٣) في الأصل : « سحمة » ، ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٠

(٤) زيادة لا بد منها ، من نسبه

(٥) زيادة لا بد منها يقتضيها السياق ، واعتمدنا في تحريرها على ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٣

(٦) العضاه : ضروب من الشجر عظام لها شوك ترعاه الإبل فيؤذي شفاها

(٧) الأثل والطرفاء : شجران متشابهان ، ليس لهما شوك

وسلم يهيم بالمقام بالمدينة — ويريد^(١) أن يترُكهم حتى يردوا ، ثم يحاربهم على المدينة وفي طُرُقها — فأشار بالخندق فأعجبهم ذلك ، وذكروا يوم أحدٍ فأحبوا الثبات في المدينة . وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد ، ووعدهم النصر إن هم صبروا واتقوا وأمرهم بالطاعة

خبر حفر الخندق

- وركب فرساً له — ومعه عِدَّةٌ من المهاجرين والأنصار — فأرتاد موضعاً •
يُنزله ، وجعل سُلماً^(٢) خلف ظهره ، وعمل في [حفر]^(٣) الخندق لينشطهم ،
ونذب الناس وخبرهم بدُئُو عَدُوهم ، وعين حفر الخندق في المراد^(٤) وعسكر
بهم إلى سَفْح سُلْع . فتبادر المسلمون في العمل ، وقد استعاروا من بني قُرَيْظَةَ
آلة كثيرة — من مساحي وكرازين ومكائيل^(٥) — للحفر في الخندق ؛
ووكَّل صلى الله عليه وسلم بكلِّ جانبٍ من الخندق قوماً يحفرونه . وكان الشباب ١٠
ينقلون التراب ، ويخرج المهاجرون والأنصار في نقل التراب وعلى رؤوسهم
المكائيل ، ويرجعون بها بعد إلقاء التراب منها وقد ملأوها حجارة من جبل
سُلْع : وهي أعظم سلاحهم ، يرمون بها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل التراب في المكائيل والقوم
يرتجزون^(٦) ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
١٥ هَذَا الْجَمَالُ لَا جَالَ خَيْرَ هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

(١) هذا الحرف في الأصل مما يقرأ بين « يريد » و « يدبر » ، فأثبتنا الأولى

(٢) سُلْع : جبل قريب من المدينة

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « الزاد » ، والمراد : الموضع الذي ارتاده لهم لحفر الخندق

(٥) المساحي جمع مسحاة : وهي الجسرة من حديد . والكرازين جمع كرزين :

وهي الفأس لها رأس واحد . والمكائيل جمع مكئل : وهو الزنبيل أو القفّة

(٦) أي يترسمون بالرّجّ من أوزان الشعر

أخبار المسلمين
يوم حفر الخندق

وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَأَوْا مِنَ الرَّجُلِ فُتُورًا ضَحِكُوا مِنْهُ . وَتَنَافَسَ النَّاسُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : سَلْمَانُ مِنَّا — وَكَانَ قَوِيًّا عَازِمًا بِحَقَرِ الْخَنَاقِ — وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : هُوَ مِنَّا وَنَحْنُ آخِرَتُهُ ^(١) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ عَمَلَ عَشْرَةِ رِجَالٍ حَتَّى عَانَهُ ^(٢) قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعَصَعَةَ فَلَبِطَ بِهِ ^(٣) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُرُوهُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، وَلْيَغْتَسِلْ بِهِ ؛ وَيَكْفِلِ الْإِنَاءَ خَلْفَهُ ؛ فَعَمَلَ فَكَأَنَّمَا حُلٌّ مِنْ عِقَالٍ . وَجَعَلَ لِسَلْمَانَ خَمْسَ أَذْرُعٍ طَوْلًا وَخَمْسًا فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَهَا وَحَدَّهُ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ . وَحَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَ التُّرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ . وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ ضَرَبَ فِي الْخَنْدَقِ قَالَ :

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَدِينَا وَلَوْ عَبْدَنَا غَيْرَهُ شَقِينَا
حَبِذَا رَبًّا وَحَبِذَا دِينًا ^(٤)

وَكَانَ بَنُو سَلَمَةَ نَاحِيَةً يَحْفِرُونَ وَيَرْتَجِزُونَ ، فَعَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَلَّا يَقُولَ شَيْئًا ، وَعَزَمَ عَلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَقَالَ : لَا يَغْضَبُ أَحَدٌ مِمَّا قَالَ صَاحِبُهُ ، لَا يَرِيدُ بِذَلِكَ سُوءًا ، إِلَّا مَا قَالَ كَعْبٌ وَحَسَّانُ فَإِنَّهُمَا يَجِدَانِ ذَلِكَ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ : « لِخَوْتِهِ » ، وَآخِرَتُهُ : يَرِيدُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا آخِرَ مَنْ نَزَلَ بِهِمْ بَعْدَ تَطَوُّفِهِ فِي بِلَادِ اللَّهِ

(٢) عَانَ الرَّجُلَ يَعْنِيهِ عَيْنًا : أَصَابَهُ بِالْعَيْنِ حَسَدًا

(٣) يُقَالُ ، لُبِطَ بِفُلَانٍ : إِذَا مُسِرَّعٌ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حَمَى أَوْ أَمْرٌ يَفْشَاهُ مُفَاجَأَةً

(٤) هَذَا كَلَامٌ لَمْ أَجِدْهُ فِي يَدَيَّ مِنْ أَصُولِ الْكُتُبِ ، وَلَا أَدْرَى مَا هُوَ

(٥) هَذَا خَبَرٌ نَاقِصٌ مُضْطَرِبٌ ، وَلَمْ أَعْرِفْ أَصْلَهُ وَلَا كَيْفَ سِيَاقِهِ

تغيير اسم
جُعِيل
وتسميته (عمراً)

وكان جُعِيل بن سُرَاقَة رجلاً صالحاً ، وكان [اسمه] ^(١) ذَمِيماً قبيحاً ، وكان يعمل في الخندق ، فغيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه يومئذٍ وسماهَ عمراً ؛ وجعل المسلمون يرتجزون ويقولون :

سمّاهُ من بعد جُعِيلٍ عمراً وكان للبائسِ يوماً ظهراً

سبب التهمى
عن أن يروّع
المسلم أو يؤخذ
سلاحه

وكان زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاريّ فيمن ينقل التراب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّا إنه نعم الغلام ! وغلبته عيناه فنام في الخندق — وكان القرء شديداً ^(٢) — فأخذُ عماره بن حزم سلاحه وهو لا يشعر ؛ فلما قام فزع . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا رُقَاد ! نمتَ حتى ذهب سلاحك ! ثم قال : مَنْ له علمٌ بسلاح هذا الغلام ؟ فقال عماره : يا رسول الله ، هو عندي . فقال : فردّه عليه . ونهى أن يُروّع المسلم ، و[لا] ^(٣) يؤخذ .
متاعه [جاداً ولا] ^(٤) لاعباً

ولم يتأخّر عن العمل في الخندق أحدٌ من المسلمين ؛ وكان أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما من العجالة ، إذ ^(٤) لم يجدَا مكاناً — لتجالة المسلمين — ؛ وكانا لا يتفرّقان في عملٍ ولا مسيرٍ ولا منزلٍ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل في الخندق :

اللَّهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
[فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا]

(١) زيادة يقتضيهما السياق ، وجعل : تصغيرُ جُعِيل : وهو شبهة بالخنساء ، يتبع القدر يكفُّ عليه

(٢) القرء : البرد

(٣) زيادة للسياق ، من الإصابة في ترجمة « زيد بن ثابت »

(٤) في الأصل : « إذا »

إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَقُوا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَنَا^(١)

يردد ذلك

وضرب بالكِرْزَيْنِ فصادفَ حَجْرًا فَصَلَّ^(٢) الْحَبْرَ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قِيلَ : مِمَّ تَضَحُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَضَحُّكُ مِنْ قَوْمٍ يُؤْتَى بِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فِي الْكُبُولِ^(٣) ، يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ كَارِهُونَ .

وضربَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَقُولِ فَصَادَفَ حَجْرًا صَلْدًا ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ الْمَقُولَ فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَذَهَبَتْ أَوَّلُهَا بَرَقَةً إِلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَكُسِرَ الْحَجَرُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأُولَى قُصُورَ الْيَمَنِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الشَّامِ ، وَرَأَيْتُ فِي الثَّلَاثَةِ قَصْرَ كِسْرَى الْأَبْيَضَ بِالْمَدَائِنِ . وَجَعَلَ يَصِفُهُ لِسُلَيْمَانَ فَقَالَ : صَدَقْتَ ! وَالَّذِي بَشَّرْتُكَ بِالْحَقِّ إِنَّ هَذِهِ لَصِفَتُهُ ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ فُتُوحٌ يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي ؛ يَا سُلَيْمَانُ لَتَفْتَحَنَّ الشَّامَ وَيَهْرُبُ هِرَقْلُ إِلَى أَقْصَى مَمْلَكَتِهِ ، وَتَظْهَرُونَ عَلَى الشَّامِ وَلَا يُنَازِعُكُمْ أَحَدٌ ، وَلَتَفْتَحَنَّ الْيَمَنُ ، وَلَتَفْتَحَنَّ هَذَا الْمَشْرِقُ وَيُقْتَلَ كِسْرَى فَلَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ

وَمَا كَمُلَ الْخَنْدَقُ صَارَتِ الْمَدِينَةُ كَالْحِصْنِ ، وَرَفَعَ الْمُسْلِمُونَ النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ فِي الْأَطَامِ

ورأى جابرُ بن عبد الله رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفر ،

البركة في طمام جابر

(١) زيادة : البخارى ج ٥ ص ١١٠

(٢) صل الحجر : سمع صوته يتردد في صليل الفأس

(٣) الكبول ، جمع كبئل : وهو القيد من الحديد أعظم ما يكون

- ورآه خَمِيصًا^(١) ، فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَأَخْبَرَهَا مَا رَأَى مِنْ خَمَصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الشَّاةُ وَمُدٌّ مِنْ شَعِيرٍ ، قَالَ : فَأُطْعِمْنِي وَأَصْلِحِي . فَطَبَخُوا بَقِضًا ، وَشَوَوْا بَعْضَهَا ، وَخَبَزُوا الشَّعِيرَ . ثُمَّ أَتَى جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ صَنَعْتُ لَكَ طَعَامًا فَأَتِ أَنْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ . فَشَبَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ بَيْنَ أَصَابِعِ جَابِرٍ ثُمَّ قَالَ : أَجِيبُوا جَابِرًا يَدْعُوكُمْ . فَأَقْبَلُوا مَعَهُ ، فَقَالَ جَابِرٌ فِي نَفْسِهِ : وَاللَّهِ إِنَّهَا الْقَضِيحَةُ ! وَأَتَى الْمَرْأَةَ فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ : أَنْتَ دَعَوْتَهُمْ أَوْ هُوَ ؟ فَقَالَ : بَلَى هُوَ دَعَانِي ! قَالَتْ : دَعَهُمْ ، فَهُوَ أَعْلَمُ . وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَ أَصْحَابِهِ ، وَكَانُوا فَرَقًا : عَشْرَةَ عَشْرَةً . ثُمَّ قَالَ لَجَابِرٍ : اغْرُفُوا وَغَطُّوا الْبُرْمَةَ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ التَّنُّورِ الْخُبْزَ ثُمَّ غَطُّوه . ففَعَلُوا ، وَجَعَلُوا يَغْرُفُونَ وَيُغَطُّونَ الْبُرْمَةَ ١٠ ثُمَّ يَفْتَحُونَهَا فَمَا يَرَوْنَهَا^(٢) نَقَصَتْ شَيْئًا ؛ وَيُخْرِجُونَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ وَيُغَطُّونَهُ فَمَا يَرَوْنَهُ يَنْقُصُ شَيْئًا ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَأَكَلَ جَابِرٌ وَأَهْلُهُ وَعَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفُلْمَانَ وَهُوَ يَخْفِرُ الْخَنْدَقَ ، فَأَجَازَ مِنْ أَجَازٍ وَرَدَّ مَنْ رَدَّ . فَكَانَ مِمَّنْ أَجَازَ [عَبْدُ اللَّهِ]^(٣) [بْنُ عُمَرَ] [بْنُ الْخَطَّابِ]^(٤) ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ؛ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ^(٥) ؛ وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً . ١٥ وَكَانَ الْفُلْمَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا يَمَلُونَ مَعَهُ ثُمَّ أَمَرَهُمْ^(٥) فَرَجَعُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ؛ وَزَعَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ فِي سَبْعِمِائَةٍ ؛ وَهَذَا غَلَطٌ . وَقَالَ ابْنُ حَزَمٍ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ — يَعْنِي فِي الْخَنْدَقِ —

مرض الفلمان
ولاجازتهم

عدة المسلمين
يوم الخندق

(١) الخَمِيصُ : الضَّامِرُ الْبَطْنُ مِنَ الْجُوعِ ، وَالْخَمَصُ : شُمُورُ الْبَطْنِ مِنَ الْجُوعِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَرَوْنَهَا »

(٣) زِيَادَةُ لِلإيضاح

(٤) وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي خَبَرِ أُحُدٍ ج ٢ ص ٦٠

(٥) فِي الْأَصْلِ : « أَمَرَهُمْ »

في ثلاثة آلاف ، وقد قيل في تسعائة فقط ؛ وهو الصحيح الذي لا شك فيه ؛
والأولُ وهم

ومن شدة اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العمل : كان يضربُ مرّةً بالمِغُول
ومرّةً بالمِسْحَةِ يعرف بها التراب ؛ ومرّةً يحمل التراب في المِكْتَل . وبلغ يوماً
منه التعبُ مبلغاً جلّس ؛ ثمّ اتكأ على حَجَرٍ بشقه الأيسر فنام ، فقام أبو بكر
وعمر رضى الله عنهما على رأسه يمتنعان الناس أن يمرّوا به فينبّهوه ؛ ثم فرّج
ووثب فقال : ألا أفزعتموني ! وأخذ الكرّزين يضربُ به وهو يقول : اللهم
إنّ القَيْشَ عَيْشُ الآخرة ، فأغفر للأَنْصارِ ^(١) والمُهَاجِرَةِ ؛ اللهم ألّعن عضلاً
والقارة . فهم كلفوني أنقلُ الحجارة ^(٢) . وفرغ حفرُ الخندق في ستة أيام

وعسكر فجعل سُلماً خلف ظهره والخندق أمامه . ودفع لواء المهاجرين
إلى زيد بن حارثة ؛ ولواء الأنصار إلى سعد بن عبادة . وضرب له قُبّة من أدم .
وعاقب بين ثلاثٍ من نسائه ؛ وكانت عائشة أياماً ؛ ثم أمّ سلمة ؛ ثم زينب بنت
جَحْشٍ ؛ وبقية نسائه في الآطام

وكان حُيَّ بن أخطب يقولُ — لأبي سفيان بن حرب ولقريش في مسيره
مَعَهُمْ — : إن قومي قُرَيْظَةَ معكم ، وهم أهلُ حَلَقَةٍ وافرّة ، وهم سبعائة مُقاتِلٍ
وخمسون مُقاتلاً . فلما دَنَوْا قال له أبو سفيان : إئتِ قومك حتى ينقضوا العهدَ
الذي بينهم وبين محمّد . فأتى بني قُرَيْظَةَ — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قدّم المدينة ضالّح قريظة والنضير ومن معهم من يهود ألا يكونوا معه ولا

(١) في الأصل : « لى الأنصار »

(٢) هكذا روى ا وقد روى الثقات ، ولم يذكروا هذا السلام من قوله : « اللهم

اللعن ... الخ ، وهو كلام هالك ليس بشيء .

- عليه ؛ ويقال : صالحهم على أن ينصروه بمن دمه^(١) ، ويُقيموا على معاقلهم^(٢) الأولى التي بين الأوس والخزرج — فأتى كعب بن أسد ، وكان صاحب عقد بني قريظة وعهدا^(٣) . فكسرت قريظة دخول حيي بن أخطب إلى دارهم ، فإنه كان يحب الرياسة والشرف عليهم ، وكان يشبهه بأبي جهل في قريش^(٤) . فلقبه عزال بن سمؤال^(٥) أول الناس ، فقال له حيي : قد جئتكم بما تستريح به من محمد ، هذه قريش قد دخلت وادي العقيق ، وغطفان بالزغبة ! فقال عزال^(٥) : جئتنا والله يذل الدهر ! فقال : لا تقل هذا ! ثم أتى كعب بن أسد فقال له : إنك امرؤ مششوم ، وقد شأمت^(٦) قومك حتى أهلكتهم ، فارجع عنا ! فما زال به حيي حتى لآن له ونقض العهد ، وشقوا الكتاب الذي كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم [بينه و]^(٧) بينهم ، واستدعى رؤسائهم — وهم : ١٠ الزبير بن باطل ، ونباش بن قيس ، وعزال بن سمؤال^(٥) ، وعقبة بن زيد ، وكعب ابن زيد — وأعلمهم بما صنع من نقض العهد ؛ فلحمة^(٨) الأمر لما أراد الله بهم من هلاكهم

- فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبته ، — والمسلمون على خندتهم يتناوبونه ، معهم بضع وثلاثون فرسا ، والفرسان يطوفون على الخندق — إذ ١٥

نقض بني قريظة
العهد ومجاهرتهم
بالعداوة

(١) في الأصل : « دمه منهم » ، ودمه : غشيه وفاجأه
(٢) معاقلهم جمع معقلة : أي على مراتب آبائهم ، وأصل ذلك من المعقل التي هي الدريات ، وكانت تؤدى على المراتب في الجاهلية
(٣) في الأصل : في هذا المكان : « محي بن أخطب » ، وهو تكرار لا معنى له
(٤) في الأصل : « وكان يشبهه في قريش بأبي جهل » والذي أئتمناه هو عربية الكلام
(٥) في الأصل : « عزال »
(٦) في الأصل : « شوم » ، وقد شمت
(٧) زيادة لا بد منها
(٨) لمح : ضيق عليه حتى نشب فيه وكثر به . وفي الأصل « لجه »

جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! بلغنى أنَّ بنى قريظة قد نقضت العهد وحازبت^١ . فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . وبعث الزبير بن العوام رضى الله عنه إليهم لينظر ، فعاد بأنهم يضلحون حصونهم ، ويدربون^(١) طرقهم وقد جمعوا ما شئتهم ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبي حواريًا ، وإن حواري^(٢) الزبير . ثم بعث سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وأسيد بن حضير لينظروا ما بلغه عن بنى قريظة ، وأوصاهم — إن كان حقًا — أن يلكحوا له [أى يلفزوا] لئلا^(٣) يفت ذلك فى أغضاد المسلمين ويورث وهنًا . فوجدوهم مجاهرين بالعداوة والغدر ، قسبًا^{١٠} . ونال اليهود — عليهم لعائن^(٤) الله — من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبهم سعد بن معاذ وانصرفوا عنهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءكم ؟ قالوا : عضل^{١٥} والقارة ! [يعنون غدرهم بأصحاب الزجيج] . فكبر صلى الله عليه وسلم وقال : أبشروا بنصر الله وعونه

بعثة الزبير بن
العوام لاستطلاع
خبر بنى قريظة ،
وتبسيته
(حواري
رسول الله)

وانتهى الخبر إلى المسلمين ، فاشتد الخوف وعظم البلاء ، ونجم النفاق وفشل الناس : وكانوا كما قال الله تعالى « إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا » (الأحزاب : ١١)^(٥) وتكلم قوم بكلام

رعب المسلمين
يوم الأحزاب

مقالة المنافقين

(١) درّب الطريق : ذلّه ووطّأه ، من الدّرب وهو الطريق . ولم أجده ، واللغة لا تأباه كما قالوا من الطريق طرّقى ، ومن الباب بوّب
(٢) فى الأصل : « حواريّ » ، والذى أئبتناه أجود
(٣) فى الأصل : « لئن لا »
(٤) هكذا بالأصل : يريد جمع كلفنة ، وهى لا تجمع إلا على لعان ولعنات . وأما هذه فعامية
(٥) فى الأصل : إلى قوله تعالى « الحناجر »

قبيح ، فقال مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ^(١) [ويقال له ابن بشر ، ويقال ابن بُشَيْر] بن حُلَيْل [ويقال ابن مُلَيْل] بن زَيْد بن ^(٢) الْعَطَّاف بن ضُبَيْعَة بن زيد بن مالك ابن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس الأنصاري : يَعِدُنَا مُحَمَّدٌ [أَنْ نَأْكُلَ] ^(٣) كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَأَحَدُنَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَذْهَبَ لِحَاجَتِهِ ! مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا !

٥

من أخبار يهود
يوم الأحزاب

وَهَمَّتْ بَنُو قُرَيْظَةَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى الْمَدِينَةِ لَيْلًا ؛ وَبَعَثَ حِجِّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهُمْ أَلْفُ رَجُلٍ وَمِنْ غَطَفَانَ أَلْفٌ ، فَيُغَيِّرُوا بِهِمْ . فَنَجَّاهُ الْخَبَرُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظُمَ الْبَلَاءُ . وَبَعَثَ سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ بْنُ حَرِيشِ بْنِ عُدَيٍّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ — فِي مِثْقَى رَجُلٍ ، وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ ١٠ وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ ، وَمَعَهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانُوا يَدِينَتُونَ بِالْخَنْدَقِ خَائِفِينَ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمِنُوا . وَكَانَ الْخَوْفُ عَلَى الذَّرَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَشَدَّ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ رَدَّ بَنِي قُرَيْظَةَ عَنِ الْمَدِينَةِ بِأَنَّهَا كَانَتْ تُحْرَسُ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوَاتِ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ النَّعْمَانِ ابْنَ أُمَيَّةَ بْنِ إِسْرَى الْقَيْسِيِّ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ١٥ الْأَنْصَارِيِّ لِيَنْظُرَ غَرَّةَ لِبْنِي قُرَيْظَةَ ، فَكَفَنَ ^(٤) لَهُمْ ، فَحَمَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَقَدْ أَخَذَهُ النَّوْمُ ، فَأَمْسَكَهُ اللَّهُ مِنَ الرَّجُلِ وَقَتْلَهُ ؛ وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ .

(١) في الأصل : « قريش »

(٢) في الأصل : بعد قوله « ابن مليل » ما نصه : [بن الأزعر العطاف] ، وهو خطأ ، فإن مليلًا هذا ، هو أخو الأزعر ، وكلاهما ابن زيد بن العطاف

(٣) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ ، ج ٢ ص ٦٧٥

(٤) في الأصل : « فأكفن »

وخرج نَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْيَهُودِ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ ؛ فَمَطِنَ بِهِمْ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ فَرَمَوْهُمْ حَتَّى هَزَمَوْهُمْ . وَرَمَّ سَلَمَةُ فِيمَنْ مَعَهُ فَأَطَافَ بِمَحْصُونِ يَهُودَ نَخَافُوهُ ؛ وَظَنُّوا أَنَّهُ الْبَيَّاتُ

بنو حارثة الذين
قالوا إن بيوتنا
عورة

وَبَعَثَتْ بَنُو حَارِثَةَ بِأَوْسَ بْنِ قَيْظِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ؛ وَلَيْسَ دَارُ مَنْ دُورِ الْأَنْصَارِ مِثْلَ دَارِنَا ؛ لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ غَطَّافٍ أَحَدٌ يَرُدُّهُمْ عَنَّا ؛ فَأَذِنَ لَنَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى دُورِنَا فَنَمْنَعَ ذَرَارِيَنَا وَنَسَاءَنَا . فَأَذِنَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَلَغَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَأْذُنْ لَهُمْ ؟ إِنَّا وَاللَّهِ مَا أَصَابَنَا وَإِيَّاهُمْ شِدَّةٌ قَطُّ إِلَّا صَنَعُوا هَكَذَا . فَرَدَّاهُمْ . وَقَالَ ابْنُ السَّكَلِيِّ : وَأَبُو مُكَلِيلٍ ^(١) بْنُ الْأَزْعَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْعَطَّافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ شَهِدَ بَدْرًا ؛ وَهُوَ الَّذِي قَالَ : « بُيُوتُنَا عَوْرَةٌ » يَوْمَ الْخَنْدَقِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَبُو مُكَلِيلٍ سُلَيْكُ بْنُ الْأَعَزِّ ^(٢)

حراسة رسول
الله ثلثة مخافها
من الخندق

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَلِفُ إِلَى ثُلَمَةٍ فِي الْخَنْدَقِ يَحْرُسُهَا ^(٣) ، فَإِذَا آذَاهُ الْبَرْدُ دَخَلَ قُبَّتَهُ فَأَذْفَأَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حِضْنِهَا ، فَإِذَا دَفِئٌ خَرَجَ إِلَى تِلْكَ الثُّلَمَةِ يَحْرُسُهَا وَيَقُولُ : مَا أَخْشَى عَلَى النَّاسِ إِلَّا مِنْهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً فِي حِضْنِ عَائِشَةَ قَدِ دَفِئٌ وَهُوَ يَقُولُ : لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ ! فَجَاءَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهِذِهِ الثُّلَمَةُ فَاحْرُسْهَا . وَنَامَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَابْنُ مَلِيلٍ »

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَنَا أَخْصِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَفَعَلَ فِيهِ تَصْحِيفٌ وَتَحْرِيفٌ . وَجَوَّزَ ابْنُ فَتْحٍ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي بَعْدَهُ . » وَالَّذِي بَعْدَهُ هُوَ : أَبُو مَلِيلِ بْنِ الْأَزْعَرِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَيَحْرُسُهَا »

وقام صلى الله عليه وسلم ليله في قُبَّتِهِ يُصَلِّي . ثم خَرَجَ فقال : هذه خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ تُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ! ثم نادى : يَا عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ ! قال : لَبَّيْكَ ! قال : مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قال : نَعَمْ ، أَنَا فِي نَفَرٍ حَوْلَ قُبَّتِكَ . فَبَعَثَهُ يُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ، وَأَعْلَمَهُ بِخَيْلِ تُطِيفُ بِهِمْ . ثم قال : اللَّهُمَّ أَدْفَعْ عَنَّا شَرَّهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ ، وَاغْلِبْهُمْ لَا يَغْلِبُهُمْ غَيْرُكَ

وكان المشركون يَتَنَاقَشُونَ بَيْنَهُمْ : فَيَقْدُمُ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَقْدُمُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَقْدُمُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَقْدُمُ هُبَيْرَةُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ يَوْمًا ، وَيَقْدُمُ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَقْدُمُ ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ يَوْمًا ، فَلَا يَزَالُونَ يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ ، وَيَتَفَرَّقُونَ مَرَّةً وَيَجْتَمِعُونَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَيُنَاقِشُونَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُقَدِّمُونَ رُمَاتِهِمْ فَيَرْمُونَ . وَإِذَا أَبُو سُفْيَانَ فِي ١٠ خَيْلٍ يُطِيفُونَ بِمَضِيقٍ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى رَجَعُوا

نوبة المفركين
عند الخندق

وكان عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ أَلْزَمَ النَّاسَ لُقْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْرُسُهَا . وَكَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ يَحْرُسُ فِي جَمَاعَةٍ ، فَإِذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي نَحْوِ الْمَائَةِ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمْ حَتَّى وَلَوْ ١٠ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَنَاقَشُونَ الْحِرَاسَةَ ، وَكَانُوا فِي قُرَى شَدِيدٍ وَجُوعٍ . وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ١٥ كَثِيرًا مَا يَطْلُبَانِ غِرَّةً ، وَمَضِيقًا مِنَ الْخَنْدَقِ يَقْتَحِمَانِهِ ، فَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَهُمَا وَقَائِعُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي . وَكَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ : يَا خَيْلَ اللَّهِ . وَجَاءَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ [بْنِ أَبِي قَيْسٍ] ^(١) فِي خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ ، وَمَعَهُ مَسْعُودُ بْنُ رُخَيْلَةَ ^(٢) ابْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ طَرِيفٍ بْنُ سُحْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ أَشْجَعِ بْنِ

طلب المفركين
مضيقاً من
الخندق وردمهم

شعار المهاجرين

(١) زيادة للإيضاح ؛ ويقال فيه أيضاً : « عمرو بن عبد ود بن أبي قيس »

(٢) في الأصل : « دخيلة » ، وانظر ص (٢١٨ — ٢١٩)

رَيْثُ بْنُ غَعْفَانَ فِي خَيْلِ غَعْفَانَ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ . وَلَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ ، فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمُ الْجِرَاحَةُ . فَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَامَ ؛ وَإِذَا بِضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ فِي عِدَّةٍ ؛ فَرَكَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسِلَاحِهِ ثَانِيًا ؛ فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى وَلَّوْا وَفِيهِمْ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ ٥

الخوف يوم
الحنق وشدة
البلاء

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : شَهِدْتُ مَعَهُ مَشَاهِدَ فِيهَا قِتَالٌ وَخَوْفٌ — الْمُرَيْسِيعَ وَخَيْبَرَ ، وَكُنَّا بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، وَفِي الْفَتْحِ ، وَحُنَيْنٍ — لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ أَتَعَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَخَوْفَ عِنْدَنَا مِنَ الْخَنْدَقِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ ، وَأَنْ قُرَيْظَةَ لَا تَأْتِيهَا عَلَى الذَّرَارِيِّ : فَالْمَدِينَةُ تُحْرَسُ حَتَّى الصَّبَاحِ ، نَسْمَعُ تَكْبِيرَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا حَتَّى يُضْبِحُوا خَوْفًا ، حَتَّى رَدَّاهُمُ اللَّهُ بِغَيْظِهِمْ لَمْ^(١) يَنَالُوا خَيْرًا . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَغَيْرُهُ : كَانَ لَيْلُنَا بِالْخَنْدَقِ نَهَارًا ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاقَشُونَ بَيْنَهُمْ ، فَيَعْدُو أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ^(٢) يَوْمًا ، وَيَعْدُو عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَعْدُو ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمًا ، حَتَّى عَظُمَ الْبَلَاءُ وَخَافَ النَّاسُ خَوْفًا شَدِيدًا . وَكَانَ مَعَهُمْ رُمَاهُ يُقَدِّمُونَهُمْ ١٥ إِذَا غَدَوْا ، مُتَفَرِّقِينَ أَوْ مُجْتَمِعِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ : وَهُمْ حِجَابُ بْنُ الْعَرِيقَةِ وَأَبُو أُسَامَةَ الْبُخَيْرِيُّ فِي آخِرِينَ . فَتَنَّاوَشُوا يَوْمًا بِالنَّبْلِ سَاعَةً ، وَهُمْ جَمِيعًا فِي وَجْهِ وَاحِدٍ وَجَاهٍ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ قَائِمٌ بِسِلَاحِهِ عَلَى فَرَسِهِ . فَرَمَى

رماة المراكب

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنُ أَبِي لَهَبٍ » ، وَهُوَ خَطَأٌ مَرْفُوعٌ

جَبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ بِهِمْ فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ^(١) وقال : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ
الْعَرِيقَةِ ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي النَّارِ . ويقال :
بَلَّ رَمَاهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ

لمصابة سعد بن
معاذ وهي الإصابة
التي قتله

ثم أجمع رؤساء المشركين أَنْ يَغْدُوا جميعاً ، وجاءوا يُريدون مَضِيقًا يُقَحِّمُونَ
خَيْلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، حتى أَتَوْا مَكَانًا ضَيْقًا أَغْفَلَهُ الْمُسْلِمُونَ فَلَمْ
تَدْخُلْهُ خِيُولُهُمْ . وَعَبْرَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَتَوَفَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَزُونِيُّ ،
وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ [هو ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ آكَلِ
السَّقَبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبٍ^(٢)] بَنُ فَيْهْرِ بْنِ مَالِكِ الْفَيْهَرِيِّ ،
أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ [، وَهُبَيْرَةُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ - وقام سائرهم وراء
الْخُنْدُقِ . فَدَعَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ إِلَى الْبِرَازِ - وَكَانَتْ قَدْ بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَحَرَّمَ
الدِّهْنَ حَتَّى يَثَارَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ - ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيْفَهُ وَعَمَّهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ عَلَيْهِ ! فَفَرَجَ لَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ
وَعَمْرُو فَارِسًا ، فَسَخَّرَ بِهِ عَمْرُو ، وَدَنَا مِنْهُ عَلَى ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ قَتَلَهُ عَلَى ،
فَوَلَّى أَصْحَابَهُ الْأَدْبَارَ . وَسَقَطَ تَوَفَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فَرَسِهِ فِي الْخُنْدُقِ ، فَرُمِيَ
بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قُتِلَ . وَمَرَّ^(٣) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَالزُّبَيْرُ فِي إِثْرِ الْقَوْمِ فَنَافَسُوهُمْ
سَاعَةً ؛ وَسَقَطَتْ دَرْعُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ ، فَأَخَذَهَا الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اتحام المشركين
مضيقاً من
الخنْدُق ، وقُتلهم
وردتهم

ثُمَّ وَافَى الْمُشْرِكُونَ سَحَرًا ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ ،

تعبئة المسلمين

(١) الْأَكْحَلُ : عِرْقٌ فِي الْبَدَنِ ، يُقَالُ لَهُ عِرْقُ الْحَيَاةِ ، وَنَهْرُ الْبَدَنِ ، وَفِي كُلِّ
عَضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ ، فَإِذَا قُطِعَ لَمْ يَرَقْ الدَّمُ ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ لَهُ اسْمٌ عَلَى حِدَةٍ . فَهُوَ فِي الْفَخْذِ
النِّسَاءُ ، وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ ... »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَجَار »

(٣) يُقَالُ مَرَّ فِي أَمْرِهِ : أَيْ أَسْرَعَ

تخلف المسلمين
عن الصلاة يوم
الخنندق

فقاتلوا يومهم إلى هوي من الليل : وما يقدرُ رسول الله ولا أحدٌ من المسلمين أن يزولوا من موضعيهم ، وما قدرَ صلى الله عليه وسلم على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء ؛ فجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله ! ما صليتنا ! فيقول : ولا أنا والله ما صليت ! حتى كشف الله المشركين ؛ ورجع كلٌّ من الفريقين إلى منزله . وقام أسيدُ بن حضير في مائتين على شفير الخندق ؛ فكثرت خيلُ المشركين يطلبون غرّة — وعليها خالدُ بن الوليد — فناوشهم ساعة ؛ فزرق^(١) وحشيُّ الطفيل بن النعمان [وقيل الطفيل بن مالك بن النعمان]^(٢) بن خنساء الأنصاري السلمي بمزراقه ، فقتله كما قتل حمزة رضى الله عنه بأحد

إقامة الصلاة التي
شغلوا عنها

فلما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع قبته أمر بلالاً فأذن وأقام للظهر ، وأقام بعدُ لكل صلاة إقامة ، فصلى كل صلاة كأحسن ما كان يصلّيها في وقتها ؛ وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف ، [وذلك قوله تعالى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » ٢٣٨] ؛ فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا فإذا أمنتم فأذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » (البقرة : ٢٣٩) ^(٣) . وقال يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم : شغلنا المشركون عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا . وفي حديث جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما شغل يومئذ عن صلاة العصر . وفي حديث أبي سعيد وعبد الله بن مسعود : أنه شغل يومئذ عن أربع صلوات ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وفي مرسَل سعيد بن المسيّب : أنه شغل عن

(١) الميزراقى : رمح قصير ، وزرق به : رماه به فطعنه

(٢) قال ابن حجر حين ذكر « الطفيل بن النعمان » و « الطفيل بن مالك بن النعمان » : وأنها اثنان ، وأن الثانى ابن عم الأول

(٣) فى الأصل : « قبل أن تنزل صلاة الخوف فرجالاً أو ركبانا ... »

الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ. فَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُ صَحِيحًا، لِأَنَّهُمْ حُوصِرُوا فِي الْخَنْدَقِ وَشَغَلُوا بِالْأَحْزَابِ أَيَّامًا. وَمِثْلُ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ مِنْ طُرُقٍ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُضْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَبَطُونَهُمْ — أَوْ بَيُوتَهُمْ — نَارًا

•

وَأُرْسِلَتْ بُنُو مَخْزُومٍ يَطْلُبُونَ جِيفَةَ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: يَشْتَرُونَهَا، وَأَعْطَوْا فِيهَا عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا هِيَ جِيفَةُ حِمَارٍ! وَكَرِهَ ثَمَنَهُ، فَخَلَّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ. وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بَعَثَ يَدِيَّتَهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، فَأَبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: خُذُوهُ، فَإِنَّهُ خَيْبْتُ الدِّيَةَ خَيْبْتُ الْجُنَّةِ

طلب المصركين
جيفة نوفل بن
عبد الله

١٠

وَخَرَجَتْ طَلِيعَتَانِ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْلًا فَالتَقِيَا — وَلَا يَشْعُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَلَا يَطْلُتُونَ إِلَّا أَنَّهُمُ الْقَدُورُ — فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ جِرَاحَةٌ وَقَتْلٌ، ثُمَّ نَادَوْا بِشِعَارِ الْإِسْلَامِ «حَمَّ لَا يَنْصُرُونَ»، فَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ. وَجَاهَدُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جِرَاحُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ. فَكَانُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا دَنَا الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ نَادَوْا بِشِعَارِهِمْ

اقتال الطليعتين
من المسلمين

١٥

وَكَانَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ أَنْ يَطْلُعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَنِي قُرَيْظَةَ. فَإِذَا أَلْحَوْا يَقُولُ: مَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ فَلْيَأْخُذْ سِلَاحَهُ. وَكَانَ فَقَى حَدِيثَ عَهْدِ بُعْرُسَ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَذَهَبَ، فَإِذَا أَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ بَيْنَ الْبَتَّائِينَ، فَهَيَّأَ لَهَا الرُّمَحَ لِيَطْعُمَهَا فَقَالَتْ: أُكْفِفْ حَتَّى تَرَى مَا فِي بَيْتِكَ! فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَلَى فِرَاشِهِ، فَرَكَّزَ فِيهَا رُمَحَهُ فَاضْطَرَبَتْ، وَخَرَّ الْفَقِي مَيِّتًا. ٢٠
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا أُخْبِرَ بِذَلِكَ —: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ

خبر الفقي الذي
ذهب إلى أهله

أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَأَذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَقْتُلُوهُ
فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ

جوع المسلمين
وخبر البركة في
الطعام

وكان المسلمون قد أصابهم مجاعة شديدة ، وكان أهلهم يبتغون إليهم بما
قَدَرُوا عَلَيْهِ ، فَأَرْسَلَتْ عَمْرَةُ ابْنَةُ رَوَاحَةَ ابْنَتَهَا بِجَفْنَةٍ تَمَرٍ عَجْوَةٍ فِي ثَوْبِهَا إِلَى
زَوْجِهَا بِشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَإِلَى أَخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ —
فَوَجَدَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : تَعَالَى يَا بُنَيَّةُ !
مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَأَخْبَرَتْهُ ، فَأَخَذَهُ فِي كَفْيِهِ وَنَثَرَهُ عَلَى ثَوْبٍ بُسِطَ لَهُ ، وَقَالَ لِحِمْالِ
ابْنِ سُرَّاقَةَ : اصْرُخْ ، يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ . فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ يَا كَلْبُونَ
مِنْهُ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ وَإِنَّهُ لَيَفِيضُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ . وَأَرْسَلَتْ أُمُّ
مُعْتَبٍ الْأَشْهَلِيَّةُ ^(١) بِقَعْبَةٍ فِيهَا حِنْسٌ ^(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
فِي قُبَيْتِهِ مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَكَلَتْ حَاجَتَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِالقَعْبَةِ فَنَادَى مُنَادِيهِ : هَلُمَّ إِلَى
عَشَائِهِ ! فَأَكَلَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ حَتَّى نَهَلُوا وَهِيَ كَمَا هِيَ

موادعة عيينة
بن حصن ثم
تفنى ذلك

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مُحْصَرِينَ بِضِعِّ عَشْرَةِ لَيَالٍ حَتَّى اشْتَدَّ
الْكَرْبُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ؛ اللَّهُمَّ
إِنَّكَ إِنْ تَشَاءَ لَا تُعْبِدُ . وَأَرْسَلَ إِلَى عَيْنِيَّةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ —
وَهُمَا رُئِيسَا غَطَفَانَ — أَنْ يَجْعَلَ لَهُمَا ثَمَرِ الْمَدِينَةِ وَيَرْجِعَا بَيْنَ مَعَهُمَا ، فَعَلَبَا
نِصْفَ الثَّمَرِ فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا الثَّلَثَ ، فَرَضِيًا . وَجَاءَ فِي عَشْرَةٍ مِنْ قَوْمِهِمَا حَتَّى
تَقَارَبَ الْأَمْرُ ، وَأُحْضِرَتِ الصَّحِيفَةُ وَالذَّوَاةُ لِيَكْتُبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
الصَّلْحَ — وَعَبَّادُ بْنُ بَشَرٍ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْنَعٌ

(١) لم أجد لها ترجمة ولا خبراً

(٢) القبة : حقة مطبقة يوضع فيها السويق والحنيس . والحنيس : من طعامهم
متخذ من التمر والسمن والدقيق والفتيت يخلط بفضله بعضه

- في الحديد — ، فَأَقْبَلَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعُيَيْنَةُ مَادَّ رَجْلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا عَيْنَ
الْهَجْرَسِ^(١) ، اقْبِضْ رَجْلَيْكَ . أَتَمَدُّ رَجْلَيْكَ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ لَأَنْفَذْتُ حِضْنَيْكَ بِالرُّمْحِ ! ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْكَ ، إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَاْمُضْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ
إِلَّا السَّيْفَ . مَتَى طَمِعْتُمْ بِهَذَا مِنَّا ؟ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ
مُعَاذٍ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَاسْتَشَارَهُمَا خَفِيَّةً ، فَقَالَا : ^(٢) إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ
فَاْمُضْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لَمْ تُؤْمَرْ فِيهِ وَلَكَ فِيهِ هَوًى فَسَمِعْ وَطَاعَةٌ ، وَإِنْ كَانَ
إِنَّمَا هُوَ الرَّأْيُ فَمَا لَمْ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي
رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْمٍ وَاحِدَةٍ فَقُلْتُ أَرْضِيهِمْ وَلَا أُقَاتِلُهُمْ . فَقَالَا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لَيَأْكُلُونَ الْعِلَهِزَّ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْجَهْدِ ، مَا طَمِعُوا
بِهَذَا مِنَّا قَطُّ : أَنْ يَأْخُذُوا ثَمْرَةً إِلَّا بِشِرَاءٍ أَوْ قَرَى ! لَخِينٌ أَتَانَا اللَّهُ بِكَ وَأَكْرَمَنَا
بِكَ ؛ وَهَدَانَا بِكَ ، نُعْطِي الدِّيَّةَ ! لَا نُعْطِيهِمْ أَبَدًا إِلَّا السَّيْفَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شُقَّ الْكِتَابُ . فَشَقَّهُ سَعْدٌ ، فَقَامَ عُيَيْنَةُ وَالْحَارِثُ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعُوا ، بَيْنَنَا السَّيْفُ — : رَافِعًا صَوْتَهُ

- وَكَانَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ عَامِرٍ بْنُ أُنَيْفٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْأَشْجَعِيُّ صَدِيقًا
لِبْنِي قُرَيْظَةَ ، وَقَدِمَ مَعَ قَوْمِهِ مِنَ الْأَخْزَابِ حِينَ أَجْدَبَ الْجَنْابُ^(٤) ، وَهَلَكَ

خبر نعيم بن
مسعود الأشجعي
في تحذيل
الأحزاب

(١) الْهَجْرَسُ : وَلَدُ الثَّلَبِ ، وَقِيلَ ضَرْبٌ دُونَ الثَّلَبِ وَفَوْقَ الْيَرْبُوعِ . وَيُقَالُ
هُوَ الْقِرْدُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ »

(٣) الْعِلَهِيزُ : وَبَرٌّ يَخْلَطُ بِدِمَاءِ الْحَكَمِ وَالْقُرَادِ وَالْإِبِلِ ، ثُمَّ يَشْوُونَهُ بِالنَّارِ
وَيَأْكُلُونَهُ . كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَخَذُونَهُ فِي سَنَى الْحِجَابَةِ وَالْقَحْطِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى أَحْدَبَ الْحِجَابُ » ، وَلَعَلَّ الَّذِي أُثْبِتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ .
وَالْجَنْابُ : النَّاحِيَةُ وَالْمَنْزِلُ

الخُفَّ والكُرَاع^(١) ، فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ . فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا فَأَسْلَمَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُخَذِّلَ النَّاسَ . وَأُذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ^(٢) : فَتَوَجَّهَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُقَاتِلُوا مَعَ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ حَتَّى يَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَقَبِلُوا رَأْيَهُ ، وَاسْتَكْتَمَتْهُمْ بِحَيْثِهِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فِي رَجَالِ قُرَيْشٍ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ قُرَيْظَةَ قَدْ نَدِمَتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا ، وَأَنَّهُمْ رَاسَلُوا مُحَمَّدًا بِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَلِّمُونَهُمْ^(٤) إِلَيْهِ لِيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، حَتَّى يَرُدَّ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى دِيَارِهِمْ ، وَيَكُونُونَ مَعَهُ حَتَّى يَرُدُّوا قُرَيْشًا عَنْهُ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُجِيبُوا قُرَيْظَةَ إِلَى إعْطَاءِ الرُّهْنِ ، وَسَلَّمَهُمْ كِتَابًا أَمَرَهُ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى غَطَفَانَ وَأَعْلَمَهُمْ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ بِمَا أَعْلَمَ بِهِ قُرَيْشًا عَنْهُمْ ، وَحَذَّرَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ رَهْنًا . فَأَرْسَلَتْ يَهُودُ عَزَّال^(٥) بْنُ سَمُوَّالٍ إِلَى قُرَيْشٍ بَأَنَّ الثَّوَاءَ قَدْ طَالَ وَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا ، وَالرَّأْيُ أَنْ يَتَوَاعَدُوا عَلَى يَوْمٍ تَزْحَفُ فِيهِ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانٌ وَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ لِذَلِكَ مَعَهُمْ حَتَّى يُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ بِرَهْنٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يَخَافُونَ : إِنْ أَصَابَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ رَجَعْتُمْ وَتَرَكْتُمُونَا . فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ بِجَوَابٍ . وَجَاءَ نَعِيمٌ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي عِنْدَ أَبِي سَفْيَانَ وَقَدْ جَاءَهُ رَسُولُكُمْ يَطْلُبُ مِنَ الرَّهْنِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَلَمَّا وَلَّى رَسُولُكُمْ قَالَ : لَوْ طَلَبُوا مِنِّي عَنَاقًا^(٦) مَا رَهَنْتُهَا ! فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَهُ حَتَّى تَأْخُذُوا الرُّهْنَ ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقَاتِلُوا مُحَمَّدًا — وَانصَرَفَ أَبُو سَفْيَانَ — تَكُونُوا عَلَى مُوَادَعَتِكُمْ

(١) يريد : هلكت مواشيهم وأنعامهم
 (٢) أى أن يقول ما يشاء إذا طلب الحيلة والخدعة
 (٣) فى الأصل : « يأخذوا »
 (٤) فى الأصل : « يسلموهم »
 (٥) فى الأصل : « عزال »
 (٦) العناق : الأنتى من أولاد المعزى إذا أنت عليها سنة

الأولى . فلما كان ليلة السبت بعث أبو سفيان بعكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة أن يخرجوا غداً لينأجروا محمداً جميعاً ، فقالوا : إن غداً السبت ، لا نقاتل فيه ولا نعمل عملاً ، وإننا مع ذلك لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهائنا من رجالكم لثلاث تبرحوا ، فإننا نخشى إن أصابتكم الحرب أن تشرروا^(١) إلى بلادكم وتدعونا إلى محمد ، ولا طاقة لنا به . فتحقق قريش صدق ما قال لهم .
نعم . وأرسلت غطفان إلى بني قريظة بمسعود بن ربيعة في رجال بمثل ما أرسلهم أبو سفيان ، فأجابهم بمثل^(٢) ما أجابوا عكرمة . فتحقق غطفان وبني قريظة ما قاله نعم ، ويئس كل منهم من الآخر ، واختلف أمرهم

اختلاف
الأحزاب

وأخذ أبو سفيان ومن معه يلومون حنينا بن أخطب ، فأتى بني قريظة فلم يجد منهم موافقة له ، وأبوا أن يقاتلوا مع قريش حتى يأخذوا سبعين رجلاً من قريش وغطفان رهائنا عندهم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، أهزم الأحزاب ، اللهم أهزمهم . وكان دعاؤه عليهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء ، فعرف الشرور في وجهه . فلما كان ليلة السبت ، بعث الله الرياح على الأحزاب حتى ما يكاد أحدهم يهتدي لموضع رحله ، ولا يقر لهم قدر ولا بناء . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى أن ذهب ثلث الليل . وكذلك فعل ليلة قتل كعب بن الأشرف . وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه الأمر أكثر من الصلاة

دعاء رسول الله
على الأحزاب
وهبوب الرياح
عليهم

(١) شمر إلى بلده : تهايف فرأ فأسرع السير

(٢) في الأصل : « بمثل ما »

وَبَعَثَ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ وَمَا يَقُولُونَ .
 فَدْخَلَ عَسْكَرَهُمْ فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ فَإِذَا هُمْ مُصْطَلُونَ عَلَى نَارٍ لَهُمُ وَالرَّيْحُ
 لَا تُقَرُّ لَهُمْ قِدْرًا وَلَا بِنَاءً ؛ وَهُمْ يَشْتَوِرُونَ^(١) فِي الرَّحِيلِ حَتَّى ارْتَحَلُوا . وَأَقَامَ
 عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مَائَتِي فَارِسٍ جَرِيدَةً^(٢) . ثُمَّ ذَهَبَ حَذِيفَةُ
 إِلَى غُظَفَانَ فَوَجَدَهُمْ قَدْ ارْتَحَلُوا ؛ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا
 كَانَ السَّحَرُ لَحِقَ عَمْرُو وَخَالِدُ بِقَرَيْشٍ ، وَلَحِقَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِمَحَلَّتِهَا^(٣) .
 فَكَانَتْ مَدَّةُ حَصَارِ الْخَنْدَقِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَقِيلَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَقِيلَ
 قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ . وَأَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَحِيلِ الْأَحْزَابِ ، فَأَذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ
 فِي الْأَنْصِرَافِ ، فَلَحِقُوا بِمَنَازِلِهِمْ

خبر الرِّيح ،
 وتفرق الأحزاب
 ورجوعهم

مدة حصار
 الخندق

وَكَتَبَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِيهِ : « بِأَسْمِكَ
 اللَّهُمَّ . فَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَقَدَسَرْتُ إِلَيْكَ فِي جَمْعِنَا وَإِنَّا نُرِيدُ إِلَّا
 نَعُودَ^(٤) أَبَدًا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ^(٥)كُمْ ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ كَرِهْتَ لِقَاءَنَا ، وَجَعَلْتَ مَضَاقِقَ
 وَخَنَادِقَ ؛ فَلَيْتَ شِعْرِي مِنْ عَمَلِكَ هَذَا ؟ فَإِنْ نَزَجِ عَنْكُمْ فَلَكُمْ مِنَّا يَوْمٌ
 كَيَوْمِ أُحُدٍ » . وَبَعَثَ بِهِ مَعَ أَبِي أُسَامَةَ الْجُسَمِيِّ ، فَقَرَأَهُ أَبُو بَنِي كَعْبٍ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّتِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : « مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
 أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدِيمًا غَرَّكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . أَمَّا مَا ذَكَرْتَ —

كتاب أبي سفيان
 إلى رسول الله ،
 ورد رسول الله

(١) قلنا قبل إنها عامية ، يتخذها المؤلف مكان « يتشاورون » ، انظر ص (٥٦)
 و (١٣١) و (١٦٧)

(٢) يقالُ : « خيل جريدة » : لا رجالة فيها

(٣) المحلة : منزل القوم حيث يحلون

(٤) في الأصل : « ألا نعود إليك » ، والصوابُ حذف « إليك » ، « ولا
 فسَدَ المعنى

(٥) في الأصل : « نستأصلهم »

أَنَّكَ سِرْتَ إِلَيْنَا فِي جَمْعِكُمْ، وَأَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَعُودَ حَتَّى تَسْتَأْصِلَنَا — فَذَلِكَ أَمْرُهُ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَيَجْعَلُ لَنَا الْعَاقِبَةَ حَتَّى لَا تَذْكُرَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى .
وَأَمَّا قَوْلُكَ : مَنْ عَلَّمَكَ الَّذِي صَنَعْنَا مِنَ الْخَنْدَقِ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ أَلْهَمَنِي ذَلِكَ لَمَّا أَرَادَ مِنْ غِيْظِكَ وَغِيْظِ أَصْحَابِكَ ؛ وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ تُدَافَعُنِي بِالرَّاحِ ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ أَكْسِرُ فِيهِ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَإِسَافَ وَنَائِلَةَ وَهَبِلَ^(١) ، حَتَّى أَذْكَرَكَ ذَلِكَ»

وَيُقَالُ كَانَ فِي كِتَابِ أَبِي سَفْيَانَ : « وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي لَقِيتُ أَصْحَابَكَ نَاجِيًا^(٢) وَأَنَا فِي عَيْرٍ لِقْرِيشٍ فَمَا خَصَّ أَصْحَابَكَ مِنَّا شَعْرَةً ، وَرَضُوا مِنَّا بِمُدَافَعَتِنَا بِالرَّاحِ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ فِي عَيْرِ قَرِيشٍ حَتَّى لَقِيتُ قَوْمِي — فَلَمْ تَلْقُنَا — فَأَوْقَعْتُ بِقَوْمِي وَلَمْ أَشْهَدْهَا مِنْ وَقْعَةٍ . ثُمَّ غَزَوْتُمْ فِي عُقْرِ دَارِكِمَ فَقَتَلْتُ وَحَرَقْتُ [يَعْنِي ١٠ غَزْوَةَ السَّوِيْقِ] . ثُمَّ غَزَوْتُمْ فِي جَمْعِنَا يَوْمَ أُحُدٍ ، فَكَانَتْ وَقْعَتُنَا فِيكُمْ مِثْلَ وَقْعَتِكُمْ بَنَاءً بِبَدْرِ . ثُمَّ سَرْنَا إِلَيْكُمْ فِي جَمْعِنَا وَمَنْ تَأَلَّبَ إِلَيْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَلَزِمْتُمُ الصِّيَاصِي وَخَنْدَقْتُمُ الْخَنْدَقَ »

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى — فِي شَأْنِ الْخَنْدَقِ يَذْكُرُ نِعْمَتَهُ وَكَفَايَتَهُ عَدُوَّهُمْ ، بَعْدَ سُوءِ الظَّنِّ مِنْهُمْ ، وَمَقَالَةٍ مِنْ تَكَلُّمٍ بِالْإِتِّفَاقِ — قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١٥ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » (الْأَحْزَابُ : ٩) الْآيَاتُ (مِنْ ٩ — إِلَى ٢٧)^(٣)

وَقَتْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ أَلْفٍ ، ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ هُمْ : سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَنْسُ بْنُ أَوْسٍ ، وَعَتِيبُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ ؛ وَاثْنَانِ مِنْ بَنِي

ما نزل من القرآن
في شأن الخندق

ذكر من قتل من
المسلمين

(١) هذه أسماء أصنام كلها

(٢) في الأصل : « باصا »

(٣) في الأصل : إلى قوله تعالى : « لم تروها ، الآيات »

جُشَمَ بن الخَزْرَجِ ثم من بنى سَلَمَةَ هـ : الطُّفَيْلُ بن النُّعْمَانِ ، وَثَعْلَبَةُ بنُ عَمَّةٍ^(١) ؛
 وواحد من بنى النَجَّارِ ثم من بنى دِينَكَارَ [هو]^(٢) : كَعْبُ بن زَيْدٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ
 غَرَبُ فَقَتَلَهُ^(٣) . وَقُتِلَ من المُشْرِكِينَ ثَلَاثَةٌ نَفَرًا هـ : مُنَبِّهٌ بن عِثَانَ بن عَبِيدٍ بن
 السَّبَّاقِ بن عبد الدَّارِ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَاتَّ مِنْهُ بِمَكَّةَ ، وَنَوَفَلُ بن عبد الله بن المُغِيرَةِ
 ابن مَخْرُومٍ ، وَعَمْرُو بن عبد وَدٍّ قَتَلَهُ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ . وَلَمْ تَغْزُ كُفَارُ قَرِيشِ
 المسلمين بعد الخَنْدَقِ

ثم كانت غزوةُ بَنِي قُرَيْظَةَ : خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الأربعاء لسبع خلون من ذى الحجة سنة خمس ، واستخلف على المدينة ابن
 أم مكتوم ، وحصرهم خمسًا وعشرين ليلة ، وقيل خمسة عشر يومًا ، وقيل شهرًا .
 وسببُ ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الخَنْدَقِ دخل بيتَ
 عائشة رضي الله عنها^(٤) فاغتسل ، ودعا بالمِجْمَرَةِ لِيَتَجَمَّرَ^(٥) ، وقد صلى الظهر .
 فأتاه جَبْرِيلُ عليه السلام وقتَ الظهر — على بَغْلَةٍ عليها رِجَالَةٌ ، عليها^(٦) قَطِيفَةٌ ،
 وعلى ثَنَائِيَاهُ النَّقْعُ^(٧) — فوقفَ عند مَوْضِعِ الجَنَّاظِرِ فنادى : عَذِيرُكَ^(٨) من
 مُحَارِبٍ . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعًا ، فقال : أَلَا أَرَاكَ وَضَعْتَ
 اللَّامَةَ ولم تَضَعْهَا المَلَايِكَةُ بعدُ ؟ لَقَدْ طَرَدْنَاَهُمْ إِلَى حَرَاءِ الْأَسَدِ . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ
 أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمَزْلُزِلْ بِهِمْ حُصُونَهُمْ . [ويقال

(١) في الأصل : « غنمة »

(٢) زيادة

(٣) غَرَبَ : أى لا يعرفُ راميهِ ، أو أتاَهُ من حيثُ لا يدرى

(٤) في الأصل : « عنه »

(٥) المِجْمَرَةُ : التى يوضع فيها الحجرُ والبخورُ . ويتجَمَّرُ : يتبخَّرُ بالعود

(٦) في الأصل : « وعليها » . وهذه أولى وأجود

(٧) النَّقْعُ : الفُئْبَارُ

(٨) عَذِيرُكَ : أى هاتِ مَنْ يَعَذُّرُكَ وَيُنْصِرُكَ ، وهو هنا تنبيهٌ وتحذيرٌ

المخرج للمقريظة

جاءه على فرسٍ أبلق [. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه
فدفع إليه لواءه ، وكان اللواء على حاله لم يحلّ من مرجعه من الخندق . وبعث
بلاّ رضي الله عنه فأذن في الناس : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم
ألاّ تصلّوا العصر إلاّ في بني قريظة

- و عن قتادة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ مُنَادِيَا : يَا خَيْلَ
الله اركبي . ولبس الدرع والمغفر والبيضة ، وأخذ قنّاة بيده ، وتقادّ الترس ،
وركب فرسه . وحفّ به أصحابه وقد لبسوا السلاح وركبوا الخيل : وكانت سنة
وثلاثين فرساً ، وكانت له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراسٍ معه . وقيل خرج
صلى الله عليه وسلم وهو راكبٌ على حمارٍ عُرِيٍّ ^(١) . وسارَ فرّاً بنفَرٍ من
بني النجّار قد صفّوا وعليهم السلاح ، فقال : هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ قَالُوا : نَمِ ادْحِيْهُ
الكلبيّ ؛ مرّةً على بَغْلَةٍ عليها رَحَالَةٌ ، عليها ^(٢) قَطِيفَةٌ من إستبرق ، فأمرنا بلبس
السلاح ، فأخذنا سلاحنا وصفّفنا ، وقال لنا : هذا رسول الله يطلّع عليكم الآن
فقال : ذَلِكَ جِبْرِيلُ

وصول على إلى
حصن بني قريظة
وسفاعة يهود

- وانتهى إلى بني قريظة ، وقد سبق على في نفرٍ من المهاجرين والأنصار ،
وغرّز الراية عند أصل الحصن . فاستقبلهم يَهُودٌ يَشْتُمُونَ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأزواجه ، فسكّت المسلمون وقالوا : السَّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . فلما رأى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجّع إليه ، وأمر أبا قتادة الأنصاري أن
يلزَمَ اللّوَاءَ

سيره اليهم
وما قاله

وسارَ صلى الله عليه وسلم إلى يَهُودَ ، وقال يومئذٍ : الْحَرْبُ خُدْعَةٌ .

(١) حمار عُرِيٌّ ، وفرس عُرِيٌّ : لا سرج عليه

(٢) في الأصل : « وعليها »

- وَتَقَدَّمَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ! لَا تَبْرَحْ حُضْنَكَمْ حَتَّى تَمُوتُوا جُوعًا ، إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرٍ . قَالُوا : يَا ابْنَ الْحُضَيْرِ ! نَحْنُ مَوَالِيكَ دُونَ الْخَزَرَجِ ! وَخَارُوا . فَقَالَ : لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَلَا إِلَ^(١) . وَدَنَا صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ وَقَدْ تَرَسَّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . فَقَالَ : يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَعِبَدَةَ الطَّوَاغِيتِ ! أَتَشْتُمُونَنِي ؟ فُجِعُوا لِمَا يَحْلِفُونَ : مَا فَعَلْنَا ! وَيَقُولُونَ :
- ٥ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتَ جَهُولًا ! وَتَقَدَّمَتِ الرُّمَاءُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : يَا سَعْدُ ، تَقَدَّمْ فَارْمِهِمْ . فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ سَاعَةً ، وَيَهُودُ تَرَامِيهِمْ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَّ عَلَى فَرَسِهِ فِيمَنْ مَعَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ . وَبَاتُوا وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِأَحْمَالٍ تَمْرٍ فَأَكَلُوا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْهُ : نِعَمَ الطَّعَامِ التَّمْرُ
- ١٠ واجتمع المسلمون عنده عِشَاءً ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ صَلَّى ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ حَتَّى جَاءَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَمَا عَابَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . ثُمَّ غَدَا سَحَرًا وَقَدَّمَ الرُّمَاءَ وَعَبَّأَ أَصْحَابَهُ ، فَأَحَاطُوا بِحُصُونِ يَهُودِ وَرَامَوْهُمْ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ وَهُمْ يَرْمُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ حَتَّى أَمْسَوْا ، فَبَاتُوا حَوْلَ الْحُصُونِ . فَزَلَ نَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
- ١٥ عَلَى أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى مَا نَزَلْتُ عَلَيْهِ بَنُو النَّضِيرِ : لَهُ الْأَمْوَالُ وَالْحَلَقَةُ ، وَيَخْفِنُ دِمَاءُهُمْ ، وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ بِالنِّسَاءِ وَالنَّرَارِيِّ ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلَقَةَ ؛ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ . وَعَادَ نَبَّاشُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ بِأَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ ، وَذَكَرَهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِنُبُوَّتِهِ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا رَأْيَهُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ثُمَّ يَخْرُجُوا فَيَقَاتِلُوا حَتَّى يُقْتَلُوا أَوْ يَظْفَرُوا ، فَأَبَوْا ذَلِكَ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ
- ٢٠

تقدم الرماة ،
وبدء الرماة

تعبئة المسلمين
حول الحصون

مفاوضة يهود
للمصلح

مشورة كعب بن
أسد اليهودي

(١) الإل : العهد والحنف والقرابة والجوار

أَنْ يَخْرُجُوا لِيَاةِ السَّبْتِ وَالْمُسْلِمُونَ آمِنُونَ فَيَبَيِّتُونَهُمْ فَقَالُوا : لَا نُحِلُّ السَّبْتَ .
واختلفوا وَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا

ونزل منهم [ثعلبة بن سعيّة ، وأسيد بن سعيّة] ^(١) ، وأسد بن عبيد
وأسلموا ؛ وَأَمَّتُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . ونزل عمرو بن سعدى ، [وكان
أبى أَنْ يَدْخُلَ مع بنى قُرَيْظَةَ فِي غَدْرِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال :
لَا أَغْدِرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا . فَبَاتَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ تِلْكَ
الليلة . ثم ذهب] ^(٢) فَلَمْ يُدْرِ أَيُّنَ هُوَ ! وقيل : [إِنَّهُ كَانَ أُوثِقَ بِرُمَّةٍ فِيمَنْ أُوثِقَ
مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ نَزَلُوا عَلَى حَكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَصْبَحَتْ رُمَّتُهُ
مُلَقَاةً وَلَا يُدْرِى أَيُّنَ ذَهَبَ أ] ^(٣)

ذكر من أسلم
من يهود يوم
بنى قريظة

فلما اشتد عليهم الحصار طلبوا أبا لبابة بن عبد المنذر ^(٤) ، فدخل عليهم
فقالوا له : مَا تَرَى ؟ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حَكْمِهِ ! قَالَ : فَأَنْزِلُوا .
وَأَمَّا إِلَى خَلْقِهِ ، هُوَ الذَّبْحُ ، ثُمَّ نَزَلَ — وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَهُ — وَقَدْ نَدِمَ عَلَى
مَا كَانَ مِنْهُ ، فَرَّ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى سَارِيَةٍ . وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ وَذَهَابُهُ ، فَقَالَ : دَعُوهُ حَتَّى يُحْدِثَ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ ،
وَلَوْ جَاءَ فِي اسْتِغْفَرَتْ لَهُ ، وَأَمَّا إِذَا ^(٥) لَمْ يَأْتِنِي وَذَهَبَ فَدَعُوهُ . فكان كذلك ١٥

خبر أبي لبابة في
مشورة اليهود

(١) في الأصل في مكان ما بين القوسين : « ثعلبة بن أسيد ابنا سعيد » ، وقال ابن
إسحاق بعد ذكر هؤلاء الثلاثة « وممن نفر من ههنا ، ليسوا من بنى قريظة ولا النضير ،
نسبهم فوق ذلك : ثم بنو عم القوم » ج ٢ ص ٦٨٧
(٢) في الأصل : « ونزل عمرو بن سعدى فلم يدري أين هو » . وهذا قول غير بين
فاستوفينا من ابن هشام ج ٢ ص ٦٨٧
(٣) في الأصل : « وقيل وجدت رُمته » فاستوفينا من ابن هشام ج ٢ ص ٦٨٨ ،
والرُمّة : قطعة حبيل يُشدُّ بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل للقصاص
(٤) وذلك أنهم كانوا حلفاء أبي لبابة ، وكان لهم نصيباً ، فرق لهم حين استشاروه
(٥) في الأصل : « إذا »

خمس عشرة ليلة، — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمله على القتال ، فاستعمل بـدله أُسَيْدُ بن خُضَيْرٍ — ولم يزل مُرْتَبَطًا حتى تابَّ الله عليه ، وأنزل فيه : «وَأَخْرُونِ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (التوبة : ١٠٢) ^(١) . ويقال نزلت : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الأفقال : ٢٧) ^(٢) .
ويقال نزلت فيه : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ » (المائدة : ٤١) ^(٣) . والأوّل أثبت .

نزول بنى قريظة
على حكم رسول
الله . وكتافهم
وما وجد عندهم

ثم نزلت يهود على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بأسراهم فكتفوا رباطًا — وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة — ونحوا ناحية ، وأخرج النساء والذرية من الحصون فكانوا ناحية ، واستعمل عليهم عبد الله بن سلام .
ووجعت أمتعتهم وما وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب ، فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع ، وألفاً رُمح ، وألف وخمسمائة ترس وحجفة ، وأثاث كبير وآنية كثيرة ، وخمر وجزار سكر ^(٤) ، فهرق ذلك كله ^(٥) ولم يجمع . ووجد من الجمال النواضح ^(٦) عدّة ، ومن الماشية شئ كثير ، فجمع هذا كله ١٥

طلب الأوس
حلفاء بني
قريظة

وطلبت الأوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لهم بنى قريظة

(١) في الأصل : « ... يتوب عليهم ، الآية »

(٢) في الأصل : « ... والرسول ، الآية »

(٣) في الأصل : « بأفواههم ، الآية »

(٤) السكر : النبيذ من التمر أو غيره مما يُسكر

(٥) في الأصل : « كلها »

(٦) النواضح جمع ناضح : وهو البعير أو الحمار أو الثور الذي يُسْتَقَى عليه الماء

- فَانْتَفَعُوا مِنْهُمْ ، كَمَا وَهَبَ لَابْنِ أَبِي [بَنِي] فَيَنْتَفَعُوا^(١) . حُلَفَاءُهُ . فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ
 أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ فِيهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ! قَالَ : فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ
 ابْنِ مُعَاذٍ . . وَسَعْدُ يَوْمِئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ ؛ وَيُقَالُ كَعْبِيَّةَ^(٢) بَنَتْ
 سَعْدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى وَتَلُمُ الشَّعَثَ ،
 وَتَقُومُ عَلَى الضَّائِعِ الَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ ، وَكَانَ لَهَا خَيْمَةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِيهَا مُنْذِرُ جُرْحٍ . فَخَرَجَتْ الْأَوْسُ
 فَعَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ ، وَجَعَلُوا وَهْمَ حَوْلَهُ يَقُولُونَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ
 وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لِتُحْسِنَ فِيهِمْ فَأَحْسِنْ ، فَقَدْ رَأَيْتَ ابْنَ أَبِي وَمَا صَنَعَ فِي
 حُلَفَائِهِ . وَأَكْثَرُوا فِي هَذَا وَشَبَّهَهُ ، وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَنْ لَسَعْدٍ إِلَّا
 تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا يَمُ . فَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ
 ابْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ : وَقَوْمَتَاهُ ! وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْهُمْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَجَعَ
 إِلَى الْأَوْسِ فَفَعَلَ لَهُمْ قُرَيْظَةً . فَلَمَّا جَاءَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالنَّاسُ حَوْلَهُ قَالَ : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ! فَقَامُوا لَهُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ صَفَيْنِ يُحْيِيهِ كُلُّ
 مِنْهُمْ . [وَيُقَالُ إِنَّمَا عَنَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ » الْأَنْصَارَ
 دُونَ قُرَيْشٍ] . وَقَالَتِ الْأَوْسُ الَّذِينَ حَضَرُوا : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ
 وَلَّاكَ الْحُكْمَ فَأَحْسِنْ فِيهِمْ ، وَاذْكُرْ بَلَاءَهُمْ عِنْدَكَ . فَقَالَ سَعْدُ : أَرْضَوْنَ
 بِحُكْمِي لِبَنِي قُرَيْظَةَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ! فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنَّ الْحُكْمَ
 مَاحِكَمٌ ، ثُمَّ قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي ،
 وَتُسَبَّى النِّسَاءُ وَالذَّرِّيَّةُ ، وَتُقَسَّمِ الْأَمْوَالُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تحكيم سعد بن
 معاذ في بني
 قريظة

خيمة ربيعة التي
 كانت تدأوى
 الجرحى

قدوم سعد
 وحكمه في بني
 قريظة

(١) زيادة للإيضاح
 (٢) في الأصل : « كعينة »

لقد حَكَمْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ^(١)

خبر قريظة بعد
حكم سعد ،
وما جرى في
قتلهم

فَأَمَرَ بِالسَّبْيِ فَسَيِّقُوا إِلَى دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَالنِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ إِلَى دَارِ ابْنَةِ
الْحَارِثِ ؛ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهَا فَقِيلَ : كَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ بْنِ
[رَيْبَعَةٍ]^(٢) بْنِ حَيْثَبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، ثُمَّ
خَلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ . وَأَمَرَ بِأَحْمَالِ التَّمْرِ فَنُتِرَتْ عَلَى بَنِي
قُرَيْظَةَ ، فَبَاتُوا يَكْدُمُونَهَا كَدَمَ الْحُمْرِ^(٣) . وَأَمَرَ بِالسَّلَاحِ وَالْأَثَاثِ وَالْمَتَاعِ وَالثِّيَابِ
فَحُمِلَ ، وَبِالْإِبِلِ وَالنَّعَمِ فُنْتُرَتْ^(٤) هُنَاكَ تَرَعَى الشَّجَرِ . ثُمَّ غَدَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَالْأَسْرَى مَعَهُ ، وَأَتَى إِلَى
السُّوقِ ، فَأَمَرَ بِحُدُودِهِ فُخِّدَتْ^(٥) ، وَحُفِرَ فِيهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَجَلَسَ وَمَعَهُ عَلَيْهِ
أَصْحَابُهُ ، وَدَعَا^(٦) بَرَجَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ فَكَانُوا يَخْرُجُونَ أَرْسَالًا تُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ .
وَكَانَ الَّذِينَ يَلُونُ قَتْلَهُمْ عَلَى^(٧) وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَمَّا جِئَ بَعْدُ اللَّهُ حَيٌّ
ابْنُ أَخْطَبِ [بْنُ سَعْيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُثَيْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ
ابْنِ النَّضِيرِ بْنِ النَّحَامِ بْنِ نَاخُومٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سِبْطِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ ،
ثُمَّ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ]^(٧) ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

مقالة حي بن
أخطب عند قتله

(١) في الأصل : « سبع أرقعة » ، والرواية ما أثبتناه ، وقد قالوا : جاء به على التذكير
كأنه ذهب إلى معنى السقف . والأرقعة : السموات ، جمع رقيق وهو السماء تليها السماء كأنها
ترقعها طبقات بعد طباق

(٢) هذه الزيادة من نسب « عبد الله بن عامر بن كُرَيْز » ، إذا صح أنها ابنة عمته
(٣) كدَمَ يكدم : قبض على الشيء بأدنى فيه يعصته ويقضه كما يكدم الحمار . وكان
ذلك فعلهم إذ كانوا في كَيْسَافِهِمْ ، لا تخلص إلى التمر أيديهم

(٤) في الأصل : « فبركت »

(٥) الحدود جمع خَدَّ ، كالأخدود : الحفرة في الأرض ، وَخَدَّهَ يَخْدُهُ : حفره

(٦) في الأصل : « دعى »

(٧) في الأصل في مكان ما بين القوسين في نسب حي بن أخطب « بن رية بن عمرو بن
الحارث بن وائل بن راشدة بن جزيمة بن نجيم بن عدي بن أشرس بن شيث بن الكون » .

- صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ يَمَكِّنْ اللَّهُ مِنْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ؟ فقال : بلى ! والله ما لُتْ
نفسى فى عداوتِكَ ، ولقد التَمَسْتُ العِزَّ فى مَظَانِّهِ ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَمَكِّنَكَ
مَعَى ، ولقد قَلَقْتُ كُلَّ مُقَلِّلٍ ، وَلَكِنَّهُ مِنْ يَخْذُلِ اللَّهُ يُخْذَلِ . ثم أَقْبَلَ على
الناسِ فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ! لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، قَدَرْتُ وَكُتِبَ ، مَلْحَمَةٌ كُتِبَتْ
على بَنَى إِسْرَائِيلَ ! فَأَمَرَ فَضْرِبَ عُنُقَهُ . ثُمَّ أَتَى بَعْرَال^(١) بنَ سَمَوَّالٍ ، وَنَبَّاشَ
ابنَ قَيْسٍ فَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمَا . وَقَدْ جَانَدَ^(٢) نَبَّاشُ الَّذِى جَاءَ بِهِ ، حَتَّى قَاتَلَهُ وَدَقَّ
أَنْفَهُ فَأَرَعَفَهُ^(٣) ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِى جَاءَ بِهِ : لِمَ صَنَعْتَ بِهِ هَذَا ؟
أَمَا كَانَ السَّيْفُ كَفَايَةً ! ثُمَّ قَالَ : أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ ، وَقِيلُوهمْ وَأَسْقُوهُمْ^(٤) ،
لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ . وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا ، فَتَقِيلُوهمْ وَسَقُوهُمْ
وَأَطْعِمُوهُمْ ؛ فَلَمَّا أَبْرَدُوا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتَلَ مِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ ٥
وَسَأَلَتْ أُمَ الْمُنْذِرِ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ
عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيَّةِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى رِفَاعَةِ
بَنِ سَمَوَّالٍ فَقَالَ : هُوَ لَكَ ؟ فَأَسْلَمَ . وَجَاءَ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ وَالْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَقَالَا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْأَوْسَ قَدْ كَرِهَتْ قَتْلَ بَنَى قُرَيْظَةَ لِمَكَانِ حِلْفِهِمْ . فَقَالَ سَعْدُ
ابْنِ مُعَاذٍ : مَا كَرِهَهُ مِنَ الْأَوْسِ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ ، فَمَنْ كَرِهَهُ فَلَا أَرْضَاهُ اللَّهُ . فَقَامَ ١٥
أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَبْقَيْنِ دَارَ مَنْ دُورِ الْأَوْسِ إِلَّا فَرَقْتَهُمْ
فِيهَا . فَفَرَقْتَهُمْ فى دُورِ الْأَنْصَارِ فَقَتَلُوهُمْ . وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ عُنُقَ كَعْبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ

أمر رسول الله
بالإحسان إلى
الأسرى

إسلام رفاعة
بن سمؤال

كراهة بعض
الأوس قتل
قريظة ، ثم
تفريق الأسرى
فى الأوس

وهذا تخليط كله . وقد نقلنا لك لسه من نسب أم المؤمنين زوج رسول الله « صفية بنت حيى
ابن أخطب » رضى الله عنها

(١) فى الأصل « بعزل »

(٢) جاند : جاذب

(٣) أرعفه : أسال الدم من أنفه ، والرعاف : سيل الدم منه

(٤) قِيلُوهمْ : أريحوهم بالقيلولة ، وهى راحة نصف النهار عند حرّ الشمس

قتل بناته
اليهودية وسببه

قتل كل من
أُنبِت، وبكاه
نساء يهود

يَدِيهِ . وَأَمْرُ بِنَاتِهِ امْرَأَةِ الْحَكَمِ الْقُرْطَى — وَهِيَ مِنَ السَّبْيِ — فَقَتَلَتْ، لِأَنَّهَا
أَلْقَتْ مِنْ حِصْنِ الزُّبَيْرِ بَاطًا رَحَى^(١) بِإِشَارَةِ زَوْجِهَا عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
كَانُوا يَسْتَظِلُّونَ فِي فَيْئِهِ، فَشَدَخَتْ رَأْسَ خَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَعْرَفَاتِ . وَأَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أُنْبِتَ مِنْهُمْ، وَتَرَكَ مِنْ لَمْ يُنْبِتْ، وَتَمَادَى الْقَتْلُ فِيهِمْ إِلَى
الَّيْلِ فَقَتَلُوا عَلَى شَعْلِ السَّعْفِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمُ التُّرَابُ فِي الْخَنَادِقِ . وَكَانَ مِنْ
شُكِّ فِيهِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ بَلَعٌ، نُظِرَ إِلَى مُوتَرِّهِ : فَإِنْ كَانَ أُنْبِتَ قُتِلَ، وَإِلَّا
تُرِكَ فِي السَّبْيِ . وَكَانُوا سِتْمَانَةَ، [وَقِيلَ مَا بَيْنَ السِتْمَانَةِ إِلَى السَّبْعَانَةِ، وَقِيلَ كَانُوا
سَبْعَانَةَ وَخَمْسِينَ]، وَلَمَّا قَتَلُوا صَاحَتِ نِسَاؤُهُمْ، وَشَقَّتْ جُيُوبُهَا، وَنَشَرَتْ
شُعُورَهَا، وَضَرَبَتْ خُدُودَهَا، وَمَلَأَتْ الْمَدِينَةَ ١٠

خبر الزبير بن باطا

إسلام ریحانة
بنت زيد

وَسَأَلَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شِمَاسٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزُّبَيْرِ بْنِ
بَاطًا فَقَالَ : هُوَ لَكَ . فَلَمْ يَرْضَ بِالْحَيَاةِ وَطَلَبَ أَنْ يُلْحِقُوهُ بِأَحَبَّتِهِ، فَضَرَبَ
الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عُنُقَهُ . وَطَلَبَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ فَرُدُّوا إِلَيْهِ إِلَّا الْحَلَقَةَ،
فَكَانُوا مَعَ آلِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِيحَانَةَ بِنْتَ
زَيْدٍ لِنَفْسِهِ صَفِيًّا وَعَزَلَهَا حَتَّى تُسَلِّمَ، فَمَازَالَ بِهَا [ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ] ^(٢) حَتَّى
أَسْلَمَتْ، فَبِعَهَا إِلَى بَيْتِ أُمِّ الْمُنْذَرِ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسٍ حَتَّى حَاضَتْ ثُمَّ طَهَّرَتْ .
فَجَاءَهَا وَخَيْرَهَا : أُيْعِتِفَهَا وَتَزَوَّجَهَا أَوْ تَكُونَ فِي مِلْكِهِ يَطْوُهَا بِالْمَلِكِ ؟
فَاخْتَارَتْ أَنْ تَكُونَ فِي مِلْكِهِ، وَقِيلَ أُعْتِقَهَا وَتَزَوَّجَهَا

(١) فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِهِ «بَاطًا» رَأَى مَفْرُودَةً فِي آخِرِ السَّطْرِ، وَفِي أَوَّلِ السَّطْرِ الَّذِي
بَلِيهِ أَلْفٌ مُوَصُولَةٌ هَكَذَا (١)، وَأَوَّلُ هَذَا السَّطْرِ ضَائِعٌ فِي التَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ، وَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ
هِيَ «رَحَى» كَمَا كَتَبْنَا

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانَ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : «ابْنُ سَعِيدٍ»

بيع المتاع وقسمه
النبي

وأمر بالمتاع فبيع في مَنْ يَزِيدُ ، وبيع السَّبْيُ ، وقُسِمَتِ النَّخْلُ أُسْهُمًا .
 وكانت الخيلُ سِتًّا وثلاثين فرسًا ، فَأَسْهَمَ : للفرس سهمان ، ولصاحبه سهمٌ ،
 وللراجل سهم . وقاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ أفراس فلم يَضْرِبْ إِلَّا
 سهمًا واحدًا . وَأَسْهَمَ لَخَلَّادِ بْنِ سُوَيْدٍ بن ثعلبة بن عمرو ، وقد قُتِلَ تحتَ الحِصْنِ
 طُرِحَتْ عليه رَحَى فَشَدَّخْتَهُ شَدًّا شَدِيدًا . وَأَسْهَمَ لِأَبِي سِنَانِ بنِ مُحْصَنٍ [واسمه ٥
 وَهَب بن عبد الله ، ويقال عبد الله بن وَهَب ، ويقال عامر ؛ ولا يصح ، ويقال .
 اسمه وَهَب بن مُحْصَن] بن خُرْثَان بن قيس بن مُرَّة بن كَبِير بن غنم بن دُودَانَ بن
 أَسَد بن خُزَيْمَة ، وعلى هذا فهو أَخُو عُنْكَاشَةَ بنِ مُحْصَن ، وهو أَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ .
 ومَاتَ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحَاصِرُهُمْ ، وكان يُقَاتِلُ مع المسلمين .
 وكان المسلمون ثلاثةً ^(١) آلافٍ ، فكانت سُهْمَانُ الخيلِ والرِّجَالِ على ثلاثة ١٠
 آلافٍ واثنين وسبعين سهمًا : للفرس سهمان ولصاحبه سهمٌ . وَأَسْهَمَ يَوْمَئِذٍ
 على الأموال فجزَّئَتْ خمسة أجزاء ، وكتب في سهمٍ منها لله ، فخرَجَتِ السُّهْمَانُ ،
 وكذلك الرِّثَّةُ ^(٢) والإبل والغنم والسَّبْيُ ؛ ثم فَضَّ أربعةَ أسهمٍ على النَّاسِ
 وأخذَ قِيَّةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم النَّسَاءُ اللَّاتِي حَضَرَتْ الْقِتَالَ ولم
 يُسْهِم لهنَّ . وهُنَّ : صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وأمُّ عَمَّارَةَ ، وأمُّ سَلَيْطٍ ، وأمُّ ١٥
 العلاء الأنصارية ، والسُّمَيْرَاءُ بِنْتُ قَيْسِ الأنصارية ، وأمُّ سعد بن معاذٍ ؛ وهى :
 كَبْشَةُ بِنْتُ رَافِعِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَبِيدِ بنِ الْأَبْجَرِ ، وهو خُدْرَةُ ، بن عوف
 بن الحارث بن الخزرج

ترك في رسول
الله للنساء

ولما بيعت السبائا والثرية بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بطائفة إلى

أمر النبي

(١) في الأصل : « ثلاثة ، ثلاثة » مكررة

(٢) الرثمة : متاع البيت الرديء الدون

الشَّام مع سعد بن عُبادة^(١)، يبيعههم ويشتري بهم سلاحاً وخَيْلاً. واشترى عثمانُ ابن عفَّان وعبدُ الرحمن بن عوف رضي الله عنهما طائفةً، فكانت يوجد عند العجائز المالُ ولا يوجد عند الشَّوابِّ، فرج عثمانُ مالاً كثيراً لأنَّه صار في سهم العجائز. ويقال لما قسم صلى الله عليه وسلم جعل الشَّوابَّ على حدِّة، والعجائز على حدِّة، وخيَّر عبد الرحمن وعثمان فأخذ عثمانُ العجائز. واشترى أبو الشَّعم اليهوديُّ امرأتين — مع كلِّ واحدة ثلاثة أطفال — بخمسين ومائة دينار، وجعل يقول: أَلَسْتُ على دينِ يهود؟ فتقول المرأتان: لا نُفارق دينَ قومنا حتى نموتَ عليه؛ وهُنَّ يَبْكِينَ. وكان السَّبْيُ ألفاً من النساء والصِّبيان، فأخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خُمُسَهُ قبلَ بَيْعِ المَغَنَمِ، فجزَّأ السَّبْيَ خمسةَ أجزاء: فأخذَ خُمُساً، فكان يَعتِقُ منه، وَيَهَبُ منه، ويُجَدِّمُ منه من أراد. وكذلك صنعَ بما أصاب من رِثَتِهِمْ: قُسِمَتْ قَبْلَ أَنْ تُباع. وكذلك النَّخْلُ عَزَلَ خُمُسُهُ. وكلُّ ذلك يُسَهَّمُ عليه خمسةَ أجزاء ويكتب في سهم منها فَيْتُهُ، ثم^(٢) يُخْرِجُ السَّهْمَ، فحيثُ طَارَ سَهْمُهُ أَخَذَهُ ولم يَتَخَيَّر. وصار الخُمُسُ إلى مُحَمَّدِيَّةَ بنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِي، وهو الذي قَسَمَ المَغَنَمَ بين المسلمين. ونهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُفَرَّقَ في القَسَمِ والبَيْعِ بين النساءِ والنِّسَاءِ، وقال: لا يُفَرَّقُ بين الأمِّ وولَدِها حتى يَبْلُغُوا؛ قَئِيل: يا رسولَ الله! وما بُلُوغُهُمْ؟ قال: تَحْيِيزُ الجاريةِ وَيَحْتَلِيمُ الغلام. وكان يَفَرَّقُ يومئذٍ بين الأختين إذا بَلَغتا، وبين الأمِّ وابنتِها إذا بَلَغت.

النهى عن
التفريق بين
النساء والولد
حق يلبغوا

(١) هكذا في الأصل، ولم أجده في غيره من كتب أصحاب السير في غزوة بني قريظة. بل الذي أعرفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث «سعد بن زيد الأشهلي» بسبأيا من سبأيا بني قريظة إلى نجد فابتاع بها خيلاً وسلاحاً. ذكر ذلك صاحب أسد الغابة في ترجمته (٢) في الأصل: «ويكتب في سهم منها عدد م» الكلمات الأخيرة غير منقوطة ولا بينة، وهكذا قرأناها

وكانت الأمُّ وولدها الصَّغارُ تُباع من المشركين من العرب ، ومن يهود المدينة وتيماء وخيبر ، يخرجون بهم . وإذا كان الولدُ صغيراً ليس معه أمُّه لم يُبَاع من المشركين ولا من يهود إلا من المسلمين . فكانت أموالُ بني قُرَيْظَةَ أولَ في وقَعَ فيه الشَّهْمَان والخُمُسُ

- و لما حَكَمَ سعدُ بنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه في بني قُرَيْظَةَ ، رَجَعَ إلى خِيَمَةِ رُفَيْدَةَ بنت سعد الأسلمية — وكان قد كَرَى جُرْحَهُ بالنار فانتفخت يده ، وسال الدمُ فَخَسَمَهُ أُخْرَى فانتفخت يده ، فسأل الله أن يُبْقِيَهُ حتى يقاتل بني قُرَيْظَةَ — فانفجر جُرْحُهُ وماتَ بعد ما عادَهُ النبي صلى الله عليه وسلم فَحُمِلَ إلى منزله . وغسَّله الحارثُ بنُ أَوْسٍ بن مُعَاذٍ ، وأُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، وسَلَمَةُ بنُ سلامة بن وقش بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمُّ سعد تبكى وتقول :

موت سعد بن
معاذ ، وبكاء
أمه ، وحزن
رسول الله على
سعد ثم دُفِنه

[وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَّامَةً وَحَدًّا
وَسُودُّدًا وَمَجْدًا وفارساً مُعْدًا
سَدَّ بِهِ مَسَدًا يَقْدُهَا مَا قَدًّا] (١)

- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلُّ البواكي يكذبُ إلا أُمُّ سعدٍ . ثم كَفَّنَ في ثلاثة أثوابٍ وَحُمِلَ في سَرِيرٍ . فَحَمَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم [جِنَازَتَهُ] (٢) وهو بينَ عَمُودَي سَرِيرِهِ حتى رُفِعَ من داره إلى أن خرج ، ومشى أُمَامَ جِنَازَتِهِ ، ثم صَلَّى عليه . ونَزَلَ في قبره أربعة نَفَرٍ : الحارثُ بنُ أَوْسٍ بن

(١) في الأصل مكان هذه التَّدْبِية ما نصه : « ويل سعد سَعْدًا ، براعة وجدًا ، بعد أيادي له ومجدا ، مقدم سَدَّ بِهِ مَسَدًا » ، وهي إحدى روايات الخبر . وهذا الذي أُبَيِّنْناه هو الذي اجتمعت عليه الرواية

(٢) زيادة للسياق من ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١٠ . والجنائز : سرير الميت ، أو الميت نفسه

مُعَاذ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَأَبُو نَائِلَةَ ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ ؛ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَّ عَلَى قَدَمَيْهِ عَلَى قَبْرِهِ . وَلَمَّا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَسَبَّحَ ثَلَاثًا ، فَسَبَّحَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثًا حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ ^(١) ، ثُمَّ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : تَضَاقُّ عَلَى صَاحِبِكُمْ قَبْرُهُ ، وَضُمَّ ضِمَّةٌ لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا سَعْدٌ ، ثُمَّ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي اللَّحْدِ وَقَالَتْ : أَحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ . وَعَزَّاهَا ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِهِ . وَجَلَسَ نَاحِيَةً وَالْمُسْلِمُونَ يَرُدُّونَ تَرَابَ الْقَبْرِ حَتَّى سَوَّى وَرُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، ثُمَّ وَقَفَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا ، ثُمَّ انصَرَفَ

بلوغ خبر فريضة
للى يهود بنى
التنصير

١٠ وسار حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْأَشْجَعِيُّ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قَدِمَ خَيْبَرَ ، فَأَعْلَمَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكِئَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَيَهُودَ بْنَ النَّضِيرِ ، وَيَهُودَ بْنَ خَيْبَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلَ مُقَاتِلَةَ قُرَيْظَةَ صَبْرًا بِالسَّيْفِ ، وَسَبَى النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ . فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكَانَتْ لَهُ رِيَاسَةُ بَنِي النَّضِيرِ بَعْدَ يَوْمِ بُعَاثٍ ^(٣) : هَذَا كُلُّهُ عَمَلُ حَيٍّ بَنٍ أَخْطَبَ ، لَا قَامَتْ يَهُودِيَّةٌ بِالْحِجَازِ أَبَدًا ! وَصَاحَ نِسَاؤُهُمْ وَأَقَمْنَ الْمَآئِمَ ، وَفَزَعَتِ الْيَهُودُ إِلَى سَلَامٍ لِيَرَوْا رَأْيَهُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ ١٥ بِأَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ ، وَيَهُودُ تَبَاءَ وَفَدَكَ وَوَادَى الْقُرَى — وَلَا يُجْلِبُوا مَعَهُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ — حَتَّى يَغْزُوا مُحَمَّدًا فِي عُقْرِ دَارِهِ ، فَوَاقَفُوهُ عَلَى ذَلِكَ

زواجه زينب
بنت جعش

وفي هذه السنة الخامسة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جعش ، في قول طائفة

(١) البقيع : بقیع القرقند ، وهو مدافن أهل المدينة ، وكان داخل المدينة

(٢) في الأصل : « وعزها »

(٣) في الأصل : « بُعَاث »

فرض الحج وفيها فرض الحج ، وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ، وقيل غير ذلك

ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس بن أسعد^(١) بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن نفاثة بن إياس^(٢) بن يربوع بن البرك بن وبرة [ويعرف بالجهني وليس بجهني ، ولكنه من وبرة من قضاة ، وجهينة أيضاً من قضاة]^(٣) — إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ، ثم اللحياني

سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد ابن نبيح الهذلي

خرج إليها يوم الاثنين لخمس خلون من الحرم على رأس أربعة وخمسين شهرا^(٤) ، فغاب اثنتي عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من الحرم . وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحياني نزل عرنة وما حولها في ناس فجمع لحربه ، وضوى إليه^(٥) بشر كثير من أفناء العرب . فبعث عبد الله بن أنيس وحده ليقته ، وقال له : أنتسب إلى خزاعة . [فقال عبد الله بن أنيس : يا رسول الله ! انعتني لي حتى

خروجه إليه وسببه

صفة ابن نبيح

(١) في الأصل : « ابن إسحاق » . وانظر أسد الغابة والإصابة

(٢) في الأصل : « أنيس »

(٣) هذا الذي بين الأقواس كان في الأصل بعد قوله : « الهذلي ثم اللحياني » . وهذا هو حق مكانه . وعبد الله بن أنيس يقال له : الأنصاري والسلمي والجهني والقضاعي . وعرف بالجهني لأن ولده البرك بن وبرة دخلوا في جهينة من قضاة فكانوا في عيادهم

(٤) قال ابن سعد ج ٢ ص ٣٥ — ٣٦ : « على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهو الصواب . وقد فاتنا أن ننسبه إلى ذلك في ص (١٧٤) في خبر سرية مرثد بن أبي مرثد ، فإنه ذكر أن سبب السرية هو قتل سفيان ابن نبيح الهذلي ، فكان الصواب أن يكون خبر سرية عبد الله بن أنيس هذه في موضعها قبل سرية يوم الرجيع . وكانت على رأس ستة وثلاثين شهراً

(٥) ضوى إليه : مال إليه وانضم

- أعره^(١) قال إذا رأيتُه هبته وفرقت منه وذكرَت الشيطانَ ، وآية [ما بينك وبينه]^(٢) أن تجد له قشعريرة إذا رأيتَه . وأذن له أن يقول ما بدا له ، وكان أنيس لا يهاب الرجال . فأخذ سيفه وخرج ، حتى [إذا]^(٣) كان ببطن عرنة لقي سفيان يمشى : وراءه الأحابيش ، فهابه ، وعمره بالثنت الذى نعت له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد دخل وقت العصر ، فصلّى وهو يمشى يومئذ إيماء برأسه . فلما دنا منه قال : من الرجل ؟ قال : رجل من خزاعة ؛ سمعتُ بجمعك ل محمد فثنتك لا كون معك . ومشى معه يحادثه ويُنشدُه ، وقال : عجبا لما أحدث محمد من هذا الدين المحدث ، فارق الآباء وسفه أعلامهم ! فقال سفيان : لم يلق محمد أحداً يشبهنى ! حتى انتهى إلى خبائه وتفرق عنه أصحابه . فقال : هلم يا أخا خزاعة . فدنا منه وجلس عنده حتى نام
- ١٠ الناس ، فقتله وأخذ رأسه واختفى فى غار ، والحيل تطلبه فى كل وجه . ثم سار الليل وتوارى فى النهار إلى أن قدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقال : أفلح الوجه ! قال : أفلح وجهك يا رسول الله ! ووضع الرأس بين يديه ، وأخبره الخبر ، فدفع إليه عصا وقال : تخصر^(٤) بهذه فى الجنة ، فإن المتخصرين فى الجنة قليل . وكانت عنده حتى أدرجت فى أكفانه
- ١٥ بعد موته

(١) زيادة يقتضيا السياق ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٨١ ، وابن سعد ج ٢ ص ٣٦

(٢) فى الأصل : « وآية ذلك أن تجد » ، وهذه أدل على السياق

(٣) زيادة للسياق

(٤) تخصر : حمل المخصرة فى يده ، والمخصرة : العصا يتوكأ عليها ، أو يعملها

الملك يشير بها

غزوة القرطاء.

ثم كانت غزوة القرطاء من بني بكر^(١) بن كلاب ، بناحية ضريبة بالبكرات ، وبين ضريبة والمدينة سبع ليالٍ . خرج فيها محمد بن مسلمة لعشر خلون من المحرم ، فغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم الليلة بقيت من المحرم . وكاف في ثلاثين رجلاً ، فسار الليل وكن النهار^(٢) ، [حتى إذا]^(٣) كان بالشرية^(٤) لقي ظمناً من محارب ؛ فأغار عليهم وقتل نفراً منهم وفر سائرهم ، واستاق نعاماً وشاء ، ومضى . وقدم عباد بن بشر عينا لينظر بني بكر^(٥) بن كلاب ، فلما أتاه بخبرهم شن الغارة عليهم ، وقتل منهم عشرة ، واستاق النعم والشاء ، وقدم المدينة : وهي خمسون ومائة بعير ، وثلاثة آلاف شاة . نفخس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وقسم ما بقي ، فعدل الجزور بعشر من النعم

١٠

غزوة بني لحيان

ثم كانت غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة ، بناحية عسفان . خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليل ربيع الأول سنة ست في مائتي رجل ، ومعهم عشرون فرساً ، يريد بني لحيان ليأخذ بنار أصحاب الرجيع^(٥) . فسكر من ناحية الجرف في أول نهاره ، وأظهر أنه يريد الشام ، ثم راح مبرداً حتى انتهى إلى حيث كان مصاب عاصم بن ثابت وأصحابه بين أمج وعسفان ١٥ بطن غران^(٦) ؛ وبينها وبين عسفان خمسة أميال . وقد هرب بنو لحيان ،

(١) في الأصل : « من بني أبي بكر »

(٢) في الأصل : « وأكن »

(٣) زيادة للسياق

(٤) القرية : موضع في طريق نجد ، وضريبة التي ذكرها قبل من نجد ، وفي

الأصل : « القرية »

(٥) مضي خبرهم في ص (١٧٤)

(٦) في الأصل : « عمران »

- فَأَقَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ وَبَثَّ السَّرَّايَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَحَدٍ . فَأَتَى عُسْفَانَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ بَثَّ فَارِسَيْنِ حَتَّى بَلَغَا كُرَاعَ الْغَمِيمِ ثُمَّ كَرَّاهُ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : بَثَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَشْرَةِ قَوَارِسَ فَبَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ وَرَجَعَ ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا يَبْلُغُ قُرَيْشًا فَيَذْعُرُهُمْ ، وَيَحْافُونَ أَنْ نَكُونَ نُزَيْدَهُمْ . وَكَانَ حُيَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ يَوْمئِذٍ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَخَفُوا أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ لِيُخَلِّصَهُ . وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ غَابَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَكَانَ يَحْتَلُّهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . وَقَالَ فِي مُنْصَرَفِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ : آثِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لَرَبِّنَا حَامِدُونَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَهْلِ ! اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بَلَاغًا صَالِحًا يَبْلُغُ إِلَى خَيْرٍ ، مَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا . وَهَذَا أَوَّلُ مَا قَالَ هَذَا الدُّعَاءُ وَصَحَّحَ جَمَاعَةٌ أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي لَحِيَانَ هَذِهِ كَانَتْ بَعْدَ قُرَيْظَةَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى . وَصَحَّحَ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّهَا فِي الْخَامِسَةِ
- وَكَانَتْ غَزْوَةُ الْغَابَةِ : وَيُقَالُ غَزَاةٌ ذِي قَرْدٍ [وَيُقَالُ قُرْدٌ بَضْمَتَيْنِ] ، وَهُوَ مَاءٌ عَلَى بَرِيدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : ^(١) كَانَتْ بَعْدَ بَنِي لَحِيَانَ بَلِيَالٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : كَانَتْ قَبْلَ خَيْبَرَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَفِي مُسْلِمٍ نَحْوُهُ . وَفِيهِ نَظَرٌ لِاجْتِمَاعِ أَهْلِ السَّيْرِ عَلَى خِلافِهِ
- وَسَبَّيْهَا أَنْ لِقَاحٍ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ عَشْرِينَ لِقَاحَةً : سَبَّيْهَا مِنْهَا مَا أَصَابَ فِي ذَاتِ الرِّقَاعِ ، وَمِنْهَا مَا قَدِمَ بِهِ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ مِنْ نَجْدٍ — وَكَانَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو عُبَيْدٍ الْبَرِّ »

(٢) اللَّقَاحُ جَمْعُ لِقَاحَةٍ : وَهِيَ النَّاقَةُ أَوَّلُ تَنَاجُهَا فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى

يَنْصَرِمَ الصَّيْفُ عَنْهَا

تَرَعَى الْبَيْضَاءَ فَقَرَّبُوهَا إِلَى الْغَابَةِ ، وَكَانَ الرَّاعِي يُؤَوِّبُ بِلَبِنِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْمَغْرَبِ . فَاسْتَأْذَنَ أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُكَيْلِ بْنِ صُعَيْبِ بْنِ حَرَامِ بْنِ غِفَارِ الْغِفَارِيِّ ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخُرُوجِ إِلَى لِقَاكَه ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الضَّاحِيَةِ أَنْ تُغَيَّرَ^(١) عَلَيْكَ ، وَنَحْنُ لَا نَأْمَنُ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَذَوِيهِ . وَهُوَ فِي طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِهِمْ ، فَلَمَّا أُلْحَ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥ قَالَ : لَسْكَأَنَّ بِكَ قَدْ قُتِلَ ابْنُكَ وَأُخِذَتْ أَمْرَأَتُكَ ، وَجِئْتَ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاكَ . فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّرْحِ ، جَعَلَتْ سَبْعَةُ فَرَسٍ الْمُقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) لَا تَقْرُءُ ، ضَرْبًا بِيَدَيْهَا وَصَهِيلاً ، فَيَقُولُ أَبُو مَعْبِدٍ : وَاللَّهِ إِنْ لَهَا لَشَأْنًا ! فَيَنْظُرُ أَرِيَّهَا^(٣) فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ عِلْقًا ، فَيَقُولُ : عَطَشْتُ ! فَيَغْرِضُ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَلَا تَزِيدُهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَسْرَجَهَا وَلَبِسَ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ ، حَتَّى صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٠ الصُّبْحِ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا . وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ ، وَرَجَعَ الْمُقْدَادُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَفَرَسُهُ لَا تَقْرُءُ . فَوَضَعَ سَرَجَهُ وَسِلَاحَهُ وَاضْطَجَعَ . فَأَتَاهَا آتٍ فَقَالَ : إِنْ الْخَيْلَ قَدْ صُبِّحَ بِهَا^(٤) !

ليلة السرح

وَكَانَتْ لِقَاكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رُوِّحَتْ وَعُطِّتْ وَحُلِبَتْ عَتَمَتُهَا^(٥) ، وَأُخِذَ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنُ حِصْنٍ فِي أَرْبَعِينَ فَارَسًا مِنْ ١٥ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، [وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الَّذِي أَغَارَ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ

فارة ابن عينة على السرح

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَغْيِيرُهُ »

(٢) هُوَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو مَعْبِدٍ ، كَمَا سَيَأْتِي بَعْدَ

(٣) الْأَرَى : مَرَبُطُ الدَّابَّةِ وَمُغْلَقُهَا

(٤) صُبِّحَ بِهَا : أَيُ اغْبِرَ عَلَيْهَا بِفَتْحٍ مَعَ وَجْهِ الصُّبْحِ

(٥) رُوِّحَتْ : أَيُ رُدَّتْ إِلَى مَرَايحِهَا الَّذِي تَبَيَّتُ فِيهِ ، وَعُطِّتْ : أَيُ سُمِّيتْ ثُمَّ

رُجِعَتْ إِلَى مَأْوَاهَا . وَالْعَتَمَةُ : ثَمَلَتِ اللَّيْلُ الْأُولَى ، وَكَانُوا يَحْلِبُونَ لِقَاحَهُمْ وَقَدْ نَمَتِ ، فَسَوَا

الْحَلَابِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عَتَمَةً ، سَمَوُا اللَّيْلَ بِاسْمِ الْوَقْتِ

عبد الله بن عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ [، وهم نِيَامٌ : فأشرف لهم ابنُ أبي ذَرٍّ فقتلوه وساقوا
اللقاح . فجاء أبو ذَرٍّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فتَبَسَّمَ

خبر سلمة بن
الأكوع

وكان سلمة بن عمرو [بن] ^(١) الأكوع — [واسمه سنان] — بن عبد الله
ابن قُشَيْرٍ بن خُزَيْمَةَ بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفضى الأسلمي قد غدا إلى
القابة للقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم [بفرس لطلحة بن عبيد الله] لِيُلبِثَهُ ^(٢)
كَبَنُهَا . فلقى غلامَ عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه — وكان في إبله فأخطأوا
مَكَانَهَا — فأخبره أَنَّ لِقَاحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أَغارَ عليها ابنُ عُيَيْنَةَ
في أربعين فارساً ، وأنهم رأوا إِمْدَاداً بعد ذلك أَمَدٌ به ابنُ عُيَيْنَةَ . فرجع سلمة
إلى المدينة وصرخ على ثنية الوداع بأعلى صوته : يا صَبَاحَاهُ ثَلَاثًا ؛ ويقال نادى :
الْفَزَعُ الْفَزَعُ ثَلَاثًا . ووقف على فرسه حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديدِ مُقْتَمًا فوقَ واقفًا . [وقيل رَكِبَ فرساً عُمرِيًّا لأبي طلحة يقال له مندوب ،
فلما انصرف قال : إِنَّ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا] ^(٣)

(١) زيادة لا بد منها

(٢) هذه الكلمة في الأصل : « لأن يلبثه » تدخل العين في الماء المتصلة من جهتها ،
ثم الألف الأخيرة قد ألصقت بها هاء ، ونبرت نبرة قبلهما ، ولم نر لهذه المجعولة إلا قراءتها
« لأن يلبثه » ثم جعلناها « لِيُلبِثَهُ » ، ولم أجِدْ الكلمة في خبر من أخبار سلمة بن الأكوع .
وَأَلْبِثَهُ : سَقَاهُ اللَّبَنَ ، والعبارة بين الأقواس هي حق الكلام ، وكانوا يلبثون خيلهم اللبن
لما راموها ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٩ ، وابن هشام ج ٢ ص ٧١٩

(٣) هكذا ذكر المقرئى ، ولا تدرى من أين وقعت له هذه الرواية ، وليس هذا
— فإنا نرى — موضعها . فإن خبر فرس أبي طلحة قد رُوى في أكثر الكتب الصحاح ،
ولم يذكر أحد أنه كان في هذه الفزوة . وفي الحديث لفظ يدل بيانا على أن ذلك كان في فزع
لم يأت بعده ما يروع المسلمين ، ففي البخارى ج ٤ ص ٥٢ من حديث أنس بن مالك قال :
« كان بالمدينة فزع فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة فقال : ما رأينا
من شيء ، وإن وجدناه لبحراً » . وبعد هذا الحديث حديث آخر بغير لفظه فيه قال :
« لم تراعوا ، لأنه لبحر » . فهذا كما ترى شيء غير مستقيم لمن تدبره

نداء الفرع ليلة
السَّرح

[ونودى : يا خيل الله اركبي ! وكان أول ما نودى بها] ^(١) ، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو وعليه السلاح شاهراً سيفه . فعقد له لواءً على رُمحهِ وقال : امض حتى تلحقك الخيول ، إننا على أترك . ففرج حتى أدرك أخريات القدو ، فظفر له بفرس . وأدرك مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري فتطاعنا برُمحيهما ، ثم فرَّ مسعدة . فنصب مقداد اللواء ، ولحقه أبو قتادة — مُعلماً بعِمامة صفراء على فرس له — فتساورا ساعة ، فاستحث أبو قتادة فرسه حتى غاب ، وقد أدرك مسعدة فقتله

وخرج سلمة بن الأكوع على رجله يعدو : يسبق الخيل ، حتى لحق العدو فرماه بالنبل والخيول تكرر عليه وهو يقول :

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكُوْعِ الْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ ١٠

[حتى انتهى بهم إلى ذي قرد] ، ولحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء ، وكانوا ثمانية أفراس ، وكان المقداد أمير الفرسان ^(٢) [وقيل بل أميرهم سعد بن زيد الأشهلي ^(٣)]. فقال سلمة : يا رسول الله ! إن القوم عطاش ، وليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا ، فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت

وصول رسول
الله إلى ذي قرد

(١) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٨٠ ، ولابد منها لسياق الكلام ، ولا فإن تلفيق الروايات الذي اتخذته المقرئ هنا قد أفسد معانيها جميعاً . وفي الأصل بعد الزيادة : « وكان » وجعلناها « فكان »

(٢) في هذا الموضع اضطراب شديد ، وقد آثرنا أن نضع هذا الوضع ، وبهذه الزيادة ليتساق المعنى ويستوى . وفي الأصل بعد قوله « اليوم يوم الرضع » ما يأتي : « حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء ، وكانوا ثمانية أفراس ، وكان المقداد أمير الفرسان حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرد » ؛ وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٨٠ . (٣) في الأصل : « مسعدة بن زيد » ، وليس في الصحابة من اسمه مسعدة . وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٩٠ ، وديوان حسان ص ١٠٨ ، وسيأتي كذلك (٢٦٢)

ما بأيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم ! فقال : مَلَكْتَ فَأَسْجِجْ^(١) ! ثم قال : [إِنَّهُمْ الْآنَ]^(٢) لَيَقْرُونَ فِي غَطَفَانٍ . وذهب الصَّريخُ^(٣) إلى بني عمرو بن عوفٍ فجاءت الأمدادُ ، فلم تزل الخيلُ تأتي ، والرجالُ على أقدامهم ، و [على]^(٤) الإبل ، والقومُ يَعْتَقِبُونَ البعيرَ والحمارَ ، حتى انتهوا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بذى قَرَدٍ ، فاستنقذوا عَشْرَ لَقَائِحٍ — منها جملُ أبي جهل — وأفلتَ القومُ بِبَشَرٍ

وكانت رايةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الثَّقابُ يُحْمَلُهَا سَعْدٌ . وكان قد أدرك مُخَرِّزُ بْنُ نَضْلَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ كَيْبَرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ — القومُ مُهَيَّبًا^(٥) ، فطاعنهم ساعة^(٦) بالرُّمَحِ فقتله مَسْعَدَةُ بْنُ حَكَمَةَ . وأقبلَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرِ عَلَى أَوْبَارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْبَارٍ^(٧) وَقَاتَلَهُ ، فقتله عَبَّادٌ ؛ وقيل : بل قَتَلَهُ عُكَّاشَةُ بْنُ مَخْصَنٍ

ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة لما أدركه فقال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ ، وَبَشَرِهِ ، وَقَالَ : أُنَلِّحْ وَجْهَكَ ! فقال : وَوَجْهَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !

(١) أَسْجِجَ : سَهَّلَ وَأَحْسَنَ ، وهذا مثل في المفرد عند المقدرة ، أى ظفرت فأحسن المفرد

(٢) زيادة لا بُدَّ منها ، من ابن سعد ج ٢ ص ٥٨ ، وقوله « ليقرون » : من القرى ، وهو ما يقدم للضيف

(٣) الصريخ : صوتُ المستصرخ المستغيث ، أو المستغيث نفسه

(٤) زيادة للسياق

(٥) في الأصل : « بهيها » ولا معنى لها ولا وجه . وقد رأيت أن أقرأها كذلك لقاربة الرسم . وأهاب بالقوم : صاح بهم ليقفوا فهو مهيب . وقد قال ابن هشام ج ٢ ص ٧٢١ ، إن محرزاً لما أدرك القوم : « وقف لهم بين أيديهم ثم قال : قنوا معصر بنى الكريمة !

حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار »

(٦) في الأصل : « ساعيد » ، هكذا مشكولة ، وهو فاسد

(٧) في الأصل : « آثار بن عمرو بن آثار »

دعاء رسول الله
لأبي قتادة

ثم قال : قتلْت مسعدة ؟ قال : نعم ! قال : ما هذا بوجهك ؟ قال : سَهْمٌ رُمِيتُ به يا رسول الله ! قال : فاذنُ مني ! فدنا منه فَبَصَقَ عليه فَمَا ضَرَبَ عليه قَطُّ ولا فَاحَ^(١). فمات أبو قتادة ، وهو ابن سبعين سنة ، وكانَّه ابنُ خُمس عشرة^(٢) سنة . وأعطاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرسَ مسعدة وسلاحه وقال : بَارَكَ اللهُ لك فيه

٥

واستعمل صلى الله عليه وسلم يومئذ على الخيل سعد بن زيد الأشهلي وقدمه أماته ، فلحق القوم وناوشهم ساعة : هو والمقداد بن عمرو ، ومعاذ بن معيص ، وأبو قتادة ، وسلمة بن الأكوع ، فحمل سعدٌ على حبيب بن عيينة بن حصن فقتله وأخذ فرسه ؛ وقيل قتل حبيب بن عيينة المقداد . وكان شعارُ المسلمين يومئذ : أَمِيتْ أَمِيتْ

أصحاب الخيل

١٠

وصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاةَ العَوف : فقام إلى القبلة وصَفَّ طائفةً خلفه ، وطائفةً مُواجههُ العدو ؛ فصلى بالطائفة التي خلفه رَكعةً وسجدتين ثم انصرفوا ، وقاموا مقامَ أصحابهم ؛ وأقبل الآخرون فصلى بهم رَكعةً وسجدتين وسلم . فكان لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ، ولكل رجلٍ من الطائفتين رَكعةً

صلاة الخوف

١٥

وكانت غزاةُ ابنِ عيينة ليلةَ الأربعاء ثلاثِ خلَونٍ من ربيع الأول سنة ست . تفرج صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء ، واستخلف على المدينة ابنُ أم مكتوم ، وأقام بذى قرد يوماً وليلة . وقسم في كل مائة من أصحابه جزوراً يَنحرونها ، وكانوا خمسمائة ؛ ويقال كانوا سبعمائة

تاريخ الغزوة

(١) في الأصل : « فاح » ، وهذا هو الصواب . فاح الجرحُ أو الشجة فهي تليحُ : إذا نفخت بالدم فسال منها
(٢) في الأصل : « خمسة عمرة »

حراسة المدينة ،
وإمداد سعد بن
عبادة المسلمين

وأقام سعد بن عبادة — في ثلاثمائة من قومه — يحرسون المدينة خمس ليالٍ حتى رجع صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين . وأمدَّ المسلمين سعد بن عبادة رضى الله عنه بأحمال تمرٍ وبعشر جزأثر بذي قرد : بعث بذلك مع ابنه قيس بن سعد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ! بعثك أبوك فارساً ، وقرى المجاهدين ، وحرس المدينة من العدو ! اللهم ارحم سعداً وآل سعد ! ثم قال : نعم المرء سعد بن عبادة ! فقالت الأنصار : يا رسول الله ! هو بيتنا وسيدنا وابن سيدنا . كانوا يطعمون في المحل^(١) ، ويحملون الكل^(٢) ، ويقرون الضيف ، ويعطون في النائبة ، ويحملون عن العشيرة^(٣) . فقال : خيار الناس في الإسلام خيارهم في الجاهلية إذا فقهوا في الدين

الرجوع إلى
المدينة وخبر
امرأة أبي ذر

١٠ ورجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليلة الاثنين وقد غاب عنها خمس ليال . فأقبلت امرأة أبي ذر على ناقته القضا^(٤) — وكانت في السرح — فدخلت عليه فأخبرته من أخبار الناس ، ثم قالت : يا رسول الله ! إني نذرت إن نجاني الله عليها أن أنحرها فأكل من كبدها وسنأماها ! فتبسَّم وقال : ينس ما جزيتها ! أن حلك الله عليها ونجائك [بها]^(٥) ثم تنحريها ! إنه لا نذر في منصية الله ، ولا فيما لا تملكين ، إنما هي ناقة من إيلي ، فارجى إلى أهلك على بركة الله

خبر الهدية

١١ وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه لقحتك السمراء على بابك . فخرج مستبشراً ، فإذا رأسها بيد ابن أخي عيينة بن حصن ، فلما نظر عمرها

(١) المحل : الجذب والقحط

(٢) في الأصل : « يحملون في الكل » . والكل : الفقير يتفل على صاحبه فهو عيال عليه

(٣) يحملون هنا : من الحالة وهي الدية والغرامة يحملها أشرفهم وأغنياؤهم

(٤) اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٢ ، والعبارة بها أبلغ

فقال : أَيْمَ بَكَ^(١) ؟ قال : يا رسول الله ! أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ هَذِهِ اللَّقْحَةَ . فَتَبَسَّمْ وَقَبَضَهَا مِنْهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ أَوَاقٍ فِضَّةً ، فَتَسَخَّطَ . فَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الظُّهْرَ وَصَعِدَ الْمُنْبَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ أَهْدَى لِيَ النَّاقَةَ مِنْ إِبِلِي ، أَعْرِفُهَا كَمَا أَعْرِفُ بَعْضَ أَهْلِي ثُمَّ أَثْبِتْهُ عَلَيْهَا ، فَيَظْلَلُ يَتَسَخَّطُ عَلَيَّ ! وَلَقَدْ هَمَمْتُ إِلَّا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَيْشِي أَوْ أَنْصَارِي . وَفِي رِوَايَةٍ : أَوْ ثَقَفِي أَوْ دَوْسِي .

ووقع في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع في هذه القصة قال : فرجعنا إلى المدينة فلم نلبث إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر . وذهب قوم إلى أن غزوة المرسيع كانت في شعبان ، بعد غزوة الغابة هذه

وفي غزوة الغابة نودي عند ماجاء الفزعُ : يا خيَل الله اركبي : ولم يكن يُقال قبلها

بعض تاريخ
الغزوة

ياخيَل الله
اركي

ثم كانت سرية عكاشة بن محصن بن حزن بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه — الأسدي — إلى القمَر : وهو ماء لبني أسد على ليلتين من قيدير في ربيع الأول سنة ست . خرج في أربعين رجلاً يُفْعِدُ السَّيْرَ فَنَذَرَ بِهِ الْقَوْمَ فَهَرَبُوا ، وَاتَهَى إِلَى عَلِيَّا بِلَادِهِمْ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . وَبَثَّ سَرَايَاهُ فَظَفَرُوا بِنَعْمٍ فَاسْتَسَاقُوا مِائَتِي بَعِيرٍ وَعَادُوا

سرية عكاشة
ابن محصن إلى
القمَر

ثم كانت سرية محمد بن مسامة إلى ذي القصة — موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً — يُرِيدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَبَنِي عُوَالٍ مِنْ ثَعْلَبَةِ^(٢) : وَهِيَ مِائَةُ رَجُلٍ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ . فَسَارَ فِي عَشْرَةِ حَتَّى وَرَدُوا لَيْلًا وَنَامُوا ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْمِائَةُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ فَفَزِعُوا ، وَرَامَوْهُمْ سَاعَةً بِالْثَبَلِ ، ثُمَّ حَمَلَتِ الْأَعْرَابُ

سرية محمد بن
مسامة إلى ذي
القصة

(١) يريدُ : أي شيء بك ، وهذه لفظة يستعملونها كذلك ، وفي الحديث : أَيْمُ هُوَ يا رسول الله ؟ أي ما هو ، وأيم تقول ؟ : أي شيء تقول
(٢) في الأصل : « ثعلب » ، وهو خطأ ، فهم من بني سعد بن ثعلبة بن ذبيان

بالرماح عليهم فقتلهم ، وسقط محمد بن مسلمة جريحاً ، فحُمِلَ بعد ذلك إلى المدينة
 ثم كانت سرية أبي عُبَيْدة بن الجراح إلى ذى القَصَّة في شهر ربيع الآخر
 سنة ست . خرج في ليلة السبتِ ومعه أربعون رجلاً ، فغاب ليلتين . وكانت
 بلادُ بني ثعلبة وأنمارٍ قد أُجْدَبَتْ ، فتتبع بنو محاربٍ وثعلبة وأنمارٍ سحابةً وقعت
 بالمراس إلى تغلَسَيْنِ ، [والمراسُ على سِتَّةِ وثلاثين ميلاً من المدينة] ، وأجمعوا أن
 يُغيروا على سرح المدينة ببطن هَيْفَا^(١) : [موضعٌ على سبعة أميالٍ من المدينة] .
 فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدة رضي الله عنه بمن معه ، بعدَ
 ما صلوا صلاةَ المغرب . فمشوا ليلهم حتى وافوا إذا القصة مع عمارة الصُّبح^(٢) ، فأغاروا
 على القوم فأعجزوهم هرباً . وأخذوا رجلاً ، وأستاقوا نَعَمًا ، ووجدوا رِثَةً من
 متاعٍ ، وعادوا . فغمس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة ، وقسمَ باقيها .
 وأسلمَ الرجل وترك حاله

وكانت سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى العيص : على أربع ليالٍ
 من المدينة ، في جمادى الأولى منها ، ومعه سبعون ومائة راكبٍ ، ليأخذوا عيراً
 لقريشٍ قد أخذت طريقَ العراق ، ودليلها فرات بن حيان العجلي . فظفر بها
 زيدٌ ، وأسر أبا العاص بن الربيع ، والمغيرة بن معاوية بن أبي العاص ،
 ووجد فضةً كثيرةً لصفوان بن أمية . وقدم المدينة ، فأجارت زينب [بنت
 رسول الله]^(٣) عليها السلام زوجها أبا العاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 المؤمنون يدعون من سواهم ، يُجِير عليهم أديانهم ، وقد أجزنا من أجارت . وردَّ
 عليه كلَّ ما أخذَ له من المال . فعادَ إلى مكة ، وأدَّى إلى كلِّ ذى حقٍّ حقَّه ،

(١) في الأصل : « هيفا » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٦٢

(٢) عمارة الصبح : بقية ظلمة الليل ، قبل أن تبتدئ الأشياءُ

(٣) زيادة للإيضاح

وأسلم . ثم قَدِمَ المدينة مهاجراً ، فرَدَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليه زينبَ بذلك النكاح . وأفلتَ المغيرة بن معاوية فتوجهَ إلى مكة ، فأخذَه خَوَاتُ بن جُبَيْر أسيراً — وكان في سبعة نفرٍ مع سعد بن أبي وقاص — فدخلوا به المدينة بعد العصر ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها : احتفظي عليك^(١) بهذا الأسير . وخرج . فلَهَتْ عائشة مع امرأةٍ بالحديث ، فخرج وما شعرت به . فدخلَ النبي صلى الله عليه وسلم فلم يره وسألها ، فقالت : غفلتُ عنه ، وكان ههنا آنفاً ! فقال : قطعَ الله يدك . وخرج فصاح بالناس ، فخرجوا في طلبه حتى أخذوه وأتوا به . فدخلَ صلى الله عليه وسلم على عائشة وهي تُقَلِّبُ يدها فقال : ما لك ؟ قالت : أنظرُ كيف تُقطع يدي ! قد دَعَوْتُ عَلَى بدْعوتك ! فاستقبلَ صلى الله عليه وسلم القبلة ورفعَ يديه ثم قال : اللهم إنا أنا بشرٌ أغضبُ وآسفُ^(٢) كما يغضبُ البشر ، فأثبنا مؤمنين أو مؤمناتٍ دَعَوْتُ عليه بدعوةٍ فأجعلها له رَحمةً

أفلت المغيرة بن معاوية من أسر عائشة

خبر دعاء رسول الله على عائشة

وكانت سرية زيد بن حارثة إلى الطرَف : ما على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة بناحية نخلٍ من طريق العراق — في مجادى الآخرة منها ، ومعه خمسة عشر رجلاً يريد بنى ثعلبة ، فأصاب لهم نعمًا وشاء . وقدم من غير قتالٍ بشرين بغيراً ، ثم غاب أربع ليالٍ

سرية زيد بن حارثة إلى الطرَف

وكانت سرية زيد أيضاً إلى حِسْمَى وراء وادي القرى ، في مجادى الآخرة هذا . وسببها أن دحية الكلبي أقبل من عند قيصر ملك الروم بمجازنة وكسوة ، فلقيه بحِسْمَى الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد في جمعٍ من جذام ،

سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمَى وسببها

(١) في الأصل : « عليه »

(٢) أسف بأسف أسفاً : غضب غضباً شديداً في حزن ولهفة

فَأَخَذُوا مَا مَعَهُ . وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ بِسَمَلٍ ^(١) ثَوْبٍ ، [وَيُقَالُ بَلٌّ نَفَرٌ إِلَيْهِ النُّعْمَانُ
ابْنُ أَبِي جَعَالٍ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ نَخْلَصَ لَهُ مَتَاعُهُ بَعْدَ حَرْبٍ] . فَبَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا عَلَى خَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ وَمَعَهُ دِخْيَةٌ ، فَكَانَ يَسِيرُ
الَيْلًا وَيَكْمُنُ نَهَارًا ، حَتَّى هَجَمَ مَعَ الصُّبْحِ عَلَى الْهَيْدِ وَابْنِهِ فَقَتَلَهُمَا ، وَاسْتَأْذَنَ
أَلْفَ بَعِيرٍ وَخَمْسَةَ آلَافِ شَاةٍ ، وَمِائَةَ مَا بَيْنَ امْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ . فَأَذْرَكَهُ بَنُو الضُّبَيْبِ
— وَقَدْ كَانُوا أَسْلَمُوا وَقَرَأُوا مِنَ الْقُرْآنِ — وَحَدَّثُوهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ . ثُمَّ
قَدِمَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْجُدَامِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَدِينَةَ ، فَذَكَرَ لَهُ مَا صَنَعَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَرَضُوا بِأَخْذِ مَا أَصَابَ لَهُمْ مِنَ
الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، وَأَغْضَوْا عَنْ قَتْلِ . فَبَعَثَ مَعَهُمْ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَمَعَهُ سَيْفُهُ أَمْرَةً — لِيَرُدَّ عَلَيْهِمْ زَيْدٌ مَا أَخَذَ لَهُمْ . فَرَدَّ جَمِيعَ ذَلِكَ بَعْدَ
مَا فَرَّقَهُ فِيمَنْ مَعَهُ ، وَقَدْ وَطَّنُوا النِّسَاءَ

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كَلْبٍ بِدُومَةٍ
الْجَنْدَلِ فِي شُعْبَانٍ مِنْهَا ، لِيَدْعُوْهُ كَلْبًا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَعَهُ سِيعَمَانَةُ رَجُلٌ . فَأَقْعَدَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَنَقَضَ عِمَامَتَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ ، وَأَرْخَى
بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا فَأَعْتَمَّ يَا ابْنَ عَوْفٍ ! ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَغْدُ بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مِنْ كُفْرٍ بِاللَّهِ . لَا تَقُلْ ^(٢) وَلَا تَعْدِرْ
وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا . ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوا خِصْفًا قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ
بِكُمْ : مَا يُقْصِ مَكِيلُ قَوْمٍ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ ^(٣) وَنَقَضَ مِنَ الشَّعَرَاتِ
لِعُلَمِهِمْ يَرْجِعُونَ ، وَمَا نَكَّتْ قَوْمٌ عَهْدَهُمْ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عُدُوَّهُمْ ، وَمَا مَنَعَ

(١) ثوب سمل : بال خلق

(٢) غلَّ يقلَّ : خان فسلَّ لنفسه بعض الغنينة

(٣) السنين جمع سنة : يراد بها القحط والجذب ، والعام الذي يكون مجدباً

سرية عبد الرحمن
بن عوف إلى
كلب بدومة
الجنديل يدعوهم
إلى الإسلام

الحسن المهلكات

قوم الزكاة إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ : ولولا البهائم لم يُسَقَوْا ، وما
ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ ، وما حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ
أَيِّ الْقُرْآنِ إِلَّا أَلْبَسَهُمْ^(١) شَيْعًا وَأَذَاقَ بَعْضَهُمْ بِأَسَ بَعْضٍ

فسارَ عبد الرحمن حتى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ ، ودعا أهلها ثلاثة أَيَّامٍ إِلَى
الإسلام وهم يَأْبُونَ إِلَّا مَحَارَبَتَهُ . ثم أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حِصْنِ
ابن ضَمْضَمِ الْكَلْبِيِّ : وكان نصرانيًا وهو رَأْسُ الْقَوْمِ ، فكتب عبد الرحمن
ابن عَوْفٍ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ،
وأنه أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِيهِمْ ، فكتب إليه أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ الْأَصْبَغِ ،
فَتَزَوَّجَهَا ، فَبِئْسَ أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ تَزَوَّجَهَا قُرَشِيٌّ ، فولدت له أبا سلمة ، [العتية]^(٢) ،
وهي أُخْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ لِأُمِّهِ^(٣) . وأقبل بعدما فَرَضَ الْجَزِيَّةَ عَلَى مَنْ
أَقَامَ عَلَى دِينِهِ

إسلام الأصبع
ملك كلب ،
وزواج
عبد الرحمن بن
عوف تماضرا بفتح

ثم كانت سَرِيَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ^(٤)
وكانوا بِقَدْحٍ فِي شُعْبَانَ مِنْهَا ، ومعه مائَةُ رَجُلٍ . وقد أَجْمَعُوا [يعني بني سعد بن
بكر]^(٥) عَلَى أَنْ يُمِدُّوا يَهُودَ خَيْبَرَ . فسارَ لَيْلًا وَكُنَّ نَهَارًا ، حَتَّى [إِذَا]^(٥) انْتَهَى

سرية علي بن
أبي طالب إلى بني
سعد بن بكر

(١) أَلْبَسَهُمْ : من قولهم لبس الأمر أي خلط بفضله يعض ، يريد يخلطهم فيجعلهم
فرقًا متباينين مختلفين متباغضين

(٢) هكذا رسم هذه الكلمة في الأصل ولم أعتد لصواب أقرؤها به ، وربما وضع
الكلام بحذفها

(٣) ولعل المقرئ يرى أن تماضر بنت الأصبع هي أخت النعمان بن المنذر لِأُمِّهِ ، ولم
أجد هذا القول فيما بين يدي من الكتب ، وكل ما وجدته في ذلك أن أم تماضر هي :
« جويرية بنت وبرة بن رومانس من بني كنانة بن عوف بن غنيرة بن زيد اللات بن رفيدة
من كلب » . انظر ترجمتها في ابن سعد ج ٨ ص ٢١٨

(٤) في الأصل : « بني عبد الله سعد بن بكر » ، والذي أثبتناه هو نص ابن سعد ج ٢
ص ٦٥

(٥) زيادة للبيان والإيضاح . وفي الأصل بعده : « حتى انتهى »

إلى ماء بين خير وفدك يقال له الهمج ، وجَدَ عَيْنًا لَبْنِي سَعْدٍ قد بعثوه إلى خير — لتجعل لهم يهود من ثمرها كما جعلوا لغيرهم ، حتى يَقْدُمُوا عليهم — فدَلَّهم على القوم بعدما أَمَّنُوهُ . فسار على حتى أَغَارَ على نَعَمِهِمْ وَضَمَّهَا ، وَفَرَّتْ رُعَاتُهَا فَأَنذَرَتِ القوم . وقد كانوا تَجَمَّعُوا مائتي رجل ، وعليهم وَبَرُّ بن عُلَيْمٍ ^(١) ، ففترقوا . وانتهى على بن معمر فلم ير منهم أحداً ، وساق النعم : وهي خمسمائة بعير وألفاً شاة . فعزل الخمس وصفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوْحًا تُدْعَى [الحفدة] ^(٢) ، ثم قسم ما بقي ، وقدم المدينة

سرية زيد بن
حارثة إلى أم
قرفة، وسببها

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بذر الفزارية ، بناحية وادي القرى : على سبع ليال من المدينة ، في رمضان سنة ١٠ ست . وسببها أن زيدا خرج في تجارة إلى الشام ، [ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم] ^(٣) ، فخرج عليه — دُوَيْنَ وادي القرى — ناس من بني بذر من فزارة فضربوه ومن معه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه ، وأخذوا ما كان معه ؛ ثم تحامل حتى قدم المدينة . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى بني فزارة ، فكان يكمن نهاره ويسير ليله ، ونذرت بهم بنو بذر فاستعدوا لهم . فلما كان زيد ومن معه على مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلهم الطريق ، حتى صبحوا القوم فأحاطوا بهم . فقتل سلمة بن الأكوع رجلاً منهم ، وأخذ [سلمة بن] ^(٤) سلامة بن وقش ، [ويقال بل سلمة بن الأكوع ، واسم الأكوع سنك] ، جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأُمُّها أم قرفة : فاطمة بنت ربيعة

(١) في الأصل : « وبرب علم »

(٢) لم أجدها إلا في ابن سعد ج ٢ ص ٦٥ وهي هناك « الحفدة » ، ولا أدري صواب ضبطها

(٣) زيادة للبيان والإيضاح من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) هذه الزيادة لا بُدَّ منها ، فليس في الصحابة سلامة بن وقش

- ابن بدر، وغنموا. ثم قدموا للمدينة، ففرع زيد بن حارثة الباب، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه عريانا حتى اعتنقه وقبله، وسأله فأخبره بما خلفه الله. وقتل في هذه السرية عبد الله بن مسعدة، وقيس بن الثعنان ابن مسعدة بن حكمة بن مالك [بن حذيفة] ^(١) بن بدر، أحد بني قرفة. وأم قرفة قتلها قيس بن المحسر [الميمري] ^(٢) قتلاً عنيفاً: ربط بين رجلها حبلاً، ثم ربطها بين بعيرين [ثم زجرها فذهبا فقطعاها] ^(٣)، وهي عجوز كبيرة. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأسها فذير به في المدينة ليعلم قتلها، ويصدق قول رسول الله في قوله لقريش: «أرأيتم إن قتلتم أم قرفة؟ فيقولون: أيكون ذلك؟» ^(٤) وكان زوجها مالك بن حذيفة بن بدر. وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكة بن الأكوع ابنة أم قرفة، فوهبها ١٠ لحزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي مشركة وهو مشرك، فولدت له: عبد الرحمن بن حزن، وكانت جميلة
- ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم ^(٥) بجيبر، وكان من يهود، في شوال سنة ست. وكان قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في رمضان في ثلاثة نفر ينظرون إلى خير وما تكلم به يهود، فوعى ١٥ ذلك وعاد بعد إقامة ثلاثة أيام، فقدم لليال بقين منه، فأخبر رسول الله صلى

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بجيبر

(١) زيادة من النسب

(٢) زيادة، وفي ابن هشام ج ٢ ص ٨٩٠ «السعر»

(٣) زيادة لتمام المعنى من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) كانت العرب تقول، إذا رأوا أمراً عجيباً فصله أحدهم غير متعجب: «لو كنت أمراً من أم قرفة ما زدنت»، وضربوا بها المثل فقالوا: «أمنع من أم قرفة» و «أمن من أم قرفة». وذلك أنها كانت في بيت حلف في قومها، وأنه كان يعلق في بيتها محسوت سيفاً لحسين فارساً، كلهم لها محرم. وكانت هذه المعركة تسب رسول الله وتكثر

(٥) وفي ابن هشام ج ٢ ص ٩٨٠ «اليسير بن رزام» و «رازم» أيضاً

- الله عليه وسلم بما ندبته إليه . وكان أسير قد تأمر على يهود بعد أبي رافع ، فقام
فيهم يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسار في غطفان فجمعها ليسير
إلى المدينة . فقدم بخبره خارجة بن حنبل الأشجعي^(١) . فندب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلاً ، واستعمل عليهم عبد الله
ابن رواحة رضى الله عنه . فقدموا خيبر ، وبعثوا إلى أسير فأمهم حتى يأتوه^(٢)
فيما جاءوا فيه ، فأتوه وقالوا له : إن رسول الله بعثنا إليك أن تخرج إليه
فيستعملك على خيبر ويحسن إليك . فطمع في ذلك ، وخرج في ثلاثين من
يهود ، ثم ندب في أثناء الطريق حتى عرف ذلك منه . وهم ببعد الله بن
أنيس — وكان فيمن خرج مع ابن رواحة — فقتل عبد الله بغيره
وبادره ليقتله ، فشجّه أسير ثم قتل . ومالوا على أصحابه فقتلهم كلهم ،
إلا رجلاً واحداً فرّ منهم ؛ ولم يصب أحد من المسلمين . وقدموا المدينة
— وقد خرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتحصّب^(٣) أخبارهم —
فحدثوه الحديث ، فقال : نجاكم الله من القوم الظالمين . ونفت في شجرة عبد الله
ابن أنيس فلم تفسح^(٤) بعد ذلك ولم تؤذيه ، وكان العظم قد نقل^(٥) . ومسح على
وجهه ودعا له ، وقطع له قطعة من عصاه فقال : أمسك هذه علامة بيني وبينك ١٥

(١) خارجة بن حنبل ، لم أجده له ترجمة ولا خبراً ولا ذكراً ، ولا رأيت أحداً من
أصحاب السير ذكره في خبر هذه السرية . وأخفى أن يكون هو خارجة بن الحميز الأشجعي :
ذكره ابن هشام فيمن شهد بدر آج ١ ص ٥٠٠ ، وترجم له صاحب أسد الغابة ، وابن
حجر في الإصابة وقال : « هو حارثة بن حمير الأشجعي » وترجم له فيه

(٢) في الأصل : « يأتونه »

(٣) تحسب الخبر واحتسبه : تطلبه وتحسسه وتعرفه

(٤) في الأصل : « تفح » ، وفاحت الشجرة : نفحت بالدم

(٥) نقلت الضربة العظم : كسرتة حتى يخرج منه فراش العظام ، وهي قشور تكون
على العظم دون اللحم ، وتسمى هذه الضربة ، المنقلة

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرِفُكَ بِهَا ، فَإِنَّكَ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَخَصِّصًا ^(١) . فِجُعِلْتَ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ تَلِيَّ جِلْدِهِ . وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! لَا أَرَى أُسِيرَ بْنَ زَارِمٍ ! أَيْ أَمْتُهُ

سرية كرز بن
جابر

- ثم كانت سرية كرز بن جابر بن حسيل بن لاجب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن معارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري — لما أُغِيرَ عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْجَدْرِ — فِي شَوَالِ سَنَةِ ست — وَهِيَ عَلَى سِتَّةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُرَيْتَةِ ثَمَانِيَةٍ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَأَسْلَمُوا ، وَاسْتَوْبَأُوا الْمَدِينَةَ . وَطَحَلُوا ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٢) إِلَى لِقَاحِهِ — وَكَانَ سَرَحُ الْمُسْلِمِينَ بِذِي الْجَدْرِ نَاحِيَةً قُبَاءَ قَرِيبًا مِنْ عَيْرٍ ، تَرْمِي هُنَاكَ — فَكَانُوا فِيهَا حَتَّى ^(٣) صَحَّوْا وَسَمِنُوا — وَكَانُوا اسْتَأْذَنُوهُ ١٠ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَأَذِنَ لَهُمْ — فَضَدَّوْا عَلَى اللَّقَاحِ فَاسْتَقَوْهَا . فَيَذَرُكُهُمْ يَسَارُ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَفَرٌ قَاتِلُهُمْ ، فَأَخَذُوهُ فَقَطَعُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ ، وَأَنْطَلَقُوا بِالسَّرَحِ . فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى حِمَارٍ لَهَا حَتَّى تَمُرَّ بِيَسَارٍ فَتَجِدُهُ ^(٤) تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَمَا بِهِ رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا فَأَخْبَرَتْهُمْ ، فَخَرَجُوا نَحْوَ يَسَارٍ ١٥ حَتَّى جَاءُوا بِهِ إِلَى قُبَاءَ مَيِّتًا . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْرِهِمْ عَشْرِينَ فَارِسًا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ الْفِهْرِيَّ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى

(١) أَيْ يَحْمِلُ الْمَخْصَرَةَ وَهِيَ الْمَعَا

(٢) زِيَادَةُ لَا بَدَّ مِنْهَا لِتَمَامِ الْكَلَامِ ، مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٩٩ ، وَابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٦٧ . وَاسْتَوْبَأَ الْأَرْضَ : اسْتَوْخَمَهَا وَوَجَدَهَا وَبِئَةً . وَطَحَلُ : شَكَا الْوَجْعَ مِنْ طَحَالِهِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى إِذَا » ، وَالسِّيَاقُ فِي حَذْفِ إِذَا

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ مَعْطُوبَةٌ مِمَّجِبَةً

أدركهم الليلُ فباتوا بالحرّة ، وأصبحوا لا يدرون أين يسلكون ؛ فإذا هم بأمرأةٍ تحملُ كتِفَ بَعِيرٍ فأخذوها ، فقالوا : ما هذا معك ؟ قالت : مررتُ بقومٍ قد نَحَرُوا بَعِيرًا فَأَعْطُونِي هَذَا . ودلّتهم على موضعهم فأتوهم ، فأحاطوا بهم وأسروهم جميعهم ، ورَبَطوهم ، وأردّوهم^(١) على الخيلِ حتى قدّموا بهم المدينة — وقد خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الغابة^(٢) — فأتوه بهم . فَقَطَعَتْ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمَلَتْ^(٣) أَعْيُنَهُمْ ، وَصَلَبُوا بِالزُّغَابَةِ

فنزلت هذه الآية : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (المائدة : ٣٣)^(٤) فلم تُسَمَلْ بعد ذلك عين ، ولا بَعَثَ صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بَعَثًا إِلَّا نَهَاَهُمْ عَنْ الْمُثَلَّةِ . وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ^(٥) : لَمْ يَقَطَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِسَانًا قَطُّ ، وَلَمْ يُسَمَلْ عَيْنًا ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى قَطْعِ الْيَدِ وَالرَّجْلِ

ولما ظفر المسلمون باللقاح خلّفوا عليها سامة بن الأكواع ومعه أبو رهم الففاري ، وكانت خمس عشرة لقحة غزاراً . فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الزُّغَابَةِ إِذَا اللَّقَاحُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ تَحَانَ^(٦) ، فلما نظر إليها تفقّد منها لقحة

(١) أردفه : جعله رديفاً ، فأركبه خلفه

(٢) في الأصل : « بالغابة »

(٣) سَمَلَ العين : فقأها

(٤) في الأصل : « ... فساداً ، الآية »

(٥) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعلي بن

الحسين يروى عن جده علي بن أبي طالب حديثاً مرسلًا

(٦) هذا الحرف في الأصل غير منقوط ، وهكذا قرأناه ، ولم يذكر أصحاب اللغة =

يقال لها الحنَاء ، وقد نحرَّها القوم ، فردَّها إلى ذى الجَدْر فكانت هناك ، وكان
لبنها يروحُ به سلمةُ بن الأَكوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلَّ
ليلة وطَبُّ^(١) لبن

عُشْرَةُ الحديبية

- ثم كانت عُشْرَةُ الحديبية [على مقربة من مكة] ^(٢) . وذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى في النَّوم أنه دخل البيت ، وحلَّق رأسه ، وأخذ مفتاحَ
البيت ، وعرف مع المعرفين ^(٣) ؛ فاستنفر الصحابة إلى العُشْرَةِ ، فأسرعوا وتهيَّأوا
للخروج . وقَدِمَ عليه بُسرُ بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي في ليالٍ من
شوال مُسلماً ، فقال له : يا بُسرُ ! لا تَبْرَحْ حتى تَخْرُجَ معنا ، فإننا إن شاء الله
مُعْتَمِرُونَ . فاقام ، وأبتاع بُدْنًا لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يَبْعَثُ
بها إلى ذى الجَدْرِ حتى حَضَرَ خُرُوجُه ، فأمر بها فحلبت إلى المدينة ، وسلمها إلى
١٠ نَاجِيَةِ بن جُنْدُب بن عُمَيْر بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم ^(٤) بن مازن
ابن سلامان بن أسلم بن أفضى الأسلمي ليقدمها إلى ذى الحليفة . وخرج المسلمون
لايشككون في الفتح — للرويا المذكورة — ، وليس معهم سلاحٌ إلا السيوف
في القُرْب . وساق قومُ الهَدْي ^(٥) : منهم أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ،
وعثمان بن عفَّان ، وطلحةُ بن عبيد الله ، وسعد بن عبادَة رضوان الله عليهم
١٥ وقال عُمر بن الخطَّاب رضى الله عنه : أَتَخْشَى يا رسول الله عَلَيْنَا من

إسلام بسر بن
سفيان ،
وهراؤه الهدي
لرسول الله

سلاح المسلمين
وهديهم

كلام عمر في
أمر السلاح

= هذا البناء ، وهو لا ينكر . وهو من الحنين (تفاعل) ، إذا سمع بعضها صوت بعض
حنَّ ، فتردَّد حنينها وترجَّعته

(١) الوطْبُ : سقاء من جلد يكون للبن خاصة

(٢) الذى بين القوسين كان فى الأصل بعد قوله : « وطبُّ لبن » ، وهذا حق مكانه

(٣) معرف : وقف بعرفة فى الحج

(٤) فى الأصل : « وائلة بن تيم »

(٥) الهدي : ما يهدى من النعم إلى بيت الله الحرام فينحر ، فى الحج

أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَأَصْحَابِهِ وَلَمْ تَأْخُذْ لِلْحَرْبِ عُدَّتُهَا ؟ فَقَالَ : مَا أَدْرِي ، وَلَسْتُ أَحِبُّ أَحْلِلُ السَّلَاحَ مُعْتَمِرًا . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ حَمَلْنَا يَارَسُولَ اللَّهِ السَّلَاحَ مَعَنَا ، فَإِنْ رَأَيْنَا مِنَ الْقَوْمِ رَيْبًا كُنَّا مُعِدِّينَ لَهُمْ ! فَقَالَ : لَسْتُ أَحْلِلُ السَّلَاحَ ، إِنَّمَا خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا

٥ واستخلفَ على المدينة ابنَ أمِّ مكتومٍ . وخرَجَ من المدينة يومَ الاثنين يومَ الخروج لَهْلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ . هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ؛ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الزُّهْرِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَالْوَاقِدِيُّ . وَأُخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ فَصَنَّهُ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَدِيدِيَّةِ فِي رَمَضَانَ ، وَكَانَتِ الْحَدِيدِيَّةُ فِي شَوَالٍ . وَعَنْهُ : أَنَّهَا كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ

١٠ قَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَاغْتَسَلَ فِي بَيْتِهِ ، وَلَبِسَ ثَوْبَيْنِ مِنْ نَسِجِ صُحَارٍ ^(١) ، وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ الْقَصْوَاءَ مِنْ هِنْدٍ بَابِهِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ . فَصَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْبُدْنِ فَجَلَّتْ ^(٢) ، ثُمَّ أَشْعَرَ مِنْهَا ^(٣) عِدَّةً — وَهِيَ مُوجَّهَاتٌ إِلَى الْقِبْلَةِ — فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ أَمَرَ نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ بِأَشْعَارِ مَا بَقِيَ ، وَقَلَدَ ^(٤) نَفْلًا نَفْلًا ، وَهِيَ سَبْعُونَ بَدَنَةً : مِنْهَا جَمَلٌ أَبِي جَهْلٍ الَّذِي غَنِمَهُ يَوْمَ بَدْرٍ . وَأَشْعَرَ الْمُسْلِمُونَ بُدْنَهُمْ ، وَقَلَدُوا النَّعَالَ فِي رِقَابِهَا . وَبَعَثَ بُشَيْرَ بْنَ سُفْيَانَ عَيْنًا لَهُ ، وَقَدَّمَ عَبَّادَ بْنَ بَشِيرٍ طَلِيعَةً فِي عَشْرِينَ فَرَسًا ، وَيُقَالُ جَعَلَ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيَّ

لمشاعر الهدى
وتقليده

(١) صُحَارٌ : قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ كَانَتْ تَعْمَلُ بِهَا الثِّيَابَ وَتَنْسَبُ إِلَيْهَا
(٢) جَلَّتْ الْبَدَنَةُ : أَلْقَتْ عَلَيْهَا مُبْرَدًا أَوْ غَيْرَهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «أَنَّهُ كَانَ يَجْلُلُ بُدْنَهُ الْقَبَاطِيَّ» : وَهِيَ ثِيَابٌ مِنْ كَتَانٍ يَبِضُ رِفَاقُهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِمِصْرَ
(٣) أَشْعَرَ الْبَدَنَةَ : أَعْلَمَهَا ، وَهُوَ أَنْ يَشَقَّ جُلْدَهَا أَوْ يَطْعُمَهَا فِي سَنَامِهَا فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ بِمِضْعٍ حَتَّى يَظْهَرَ الدَّمُ ، وَيُعْرَفُ أَنَّهَا هَدْيٌ
(٤) قَلَدَ الْبَدَنَةَ : عَلَّقَ فِي مِغْنَمِهَا عُرْوَةً مُزَادَةً أَوْ خَلَقَ كَعَمَلٍ يُعْلَمُ أَنَّهَا هَدْيٌ

- ثم صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَرَكَبَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ^(١) ، فَلَمَّا اتَّبَعَتْ بِهِ رَاحِلَتَهُ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ أَحْرَمَ فَلَبَّى : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَأَحْرَمَ عَائَةُ النَّاسِ بِإِحْرَامِهِ . وَسَلَكَ طَرِيقَ الْبَيْدَاءِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفٌ وَسِتَّمِائَةٌ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٌ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ .
- وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ : أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأُمُّ عُمَارَةَ ، وَأُمُّ مَنِيعٍ — أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدَى [بَنِي سِنَانِ بْنِ نَابِيٍّ^(٢)] بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانُوا سَبْعُمِائَةً . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَهَذَا وَهْمٌ شَدِيدٌ أَلْتَبَتُهُ ، قَالَ : وَالصَّحِيحُ بِلَا شَكٍّ مَا بَيْنَ أَلْفٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ وَخَمْسُمِائَةٍ
- وَمَرَّ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالْأَعْرَابِ بَنِي بَكْرِ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، ١٠ فَتَشَاغَلُوا بِأَبْنَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ : أَيْرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَغْزُوَ بَنَاءً^(٣) إِلَى قَوْمٍ مُعَدِّينَ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ ؟ وَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَكَلَةُ جَزُورٍ^(٤) ! لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا ! قَوْمٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ وَلَا عَدَدَ ! ثُمَّ قَدَّمَ نَاجِيَةً ابْنُ جُنْدُبٍ مَعَ الْهَدْيِ فِي فُتْيَانٍ مِنْ أَسْلَمَ ، وَمَعَهُمْ هَدْيُ الْمُسْلِمِينَ . وَلَقِيَ بِالرَّوْحَاءِ طَائِفَةً مِنْ بَنِي نَهْدٍ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، وَبَعَثُوا إِلَيْهِ بَلَدِينَ مِنْ نَعْمِهِمْ فَقَالَ : ١٥

إحرام رسول
الله من ذى
الحليفة

عدد المسلمين

عدد النساء

مقالة بنى بكر
ومزينة وجهينة

هدية بنى نهد

(١) في الأصل : « بالحديبية »

(٢) في الأصل مكان ما بين القوسين : [بن أبي بن عمرو] ، والذي ذكرناه هو نسب ابن سعد ج ٨ ص ٢٩٨ ، وفي أسد الغابة بحذف « سنان » ، وفي الإصابة كما في أسد الغابة ، إلا أنه جعل مكان « نابي » « ياسر »

(٣) في الأصل : « أيريد محمداً يغزونا »

(٤) هذا كناية عن قلة عددهم ، فإن أكلة الجزور لا يزيدون على العمرة (انظر ص ٧٧ ، خبر حزر عدة المشركون يوم بدر) . ومن كنايتهم في ذلك أيضاً « مام إلا أكلة رأس » : أي قليل قدر ما يشبعهم رأس واحد

- لا أقبل هديةً مُشركٍ . وردّه ، فأبتاعه المسلمون منهم . وأبتاعوا ثلاثة أضبٍ^(١) فأكلَ منها قومٌ أجلةٌ . وسألَ المحرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال : كلوا ، فكلُّ صيد البرِّ لكم حلالٌ في الإحرام تأكلونه إلا ما صدتم أو صيد لكم . ورأى أبو قتادة بالأبواء حماراً وحشياً — وكان مُحلاً^(٢) — فحمل عليه فقتله ، فأكلَ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاءه يومئذٍ الصَّعبُ بن جثامة ابن قيس اللَّيثيُّ بحمارٍ وحشٍ أهداه له فردّه وقال : إننا لم نردّه إلا أنا حُرْمٌ . وأهدى له إيماء بن رَحْضَةَ بن خربة الغفاريُّ مائة شاة ، ويعيرين يَحْمِلَانِ لَبَنًا : بعث بهما مع أبنه خُفَّاف ابن إيماء ، ففرَّق ذلك وقال : بارك الله فيكم . وأهدى له من ودَّانِ بني^(٣) [وهو حَبُّ أبيض كالحَمَصِ] وعِترٌ وضغائيسُ ، فجعل يأكل الضغائيسَ^(٤) والعِترَ وأعجبه ، وأدخل منه على أمِّ سلمة
- ورأى بالأبواء كعب بن عُجْرَةَ بن أُمَيَّة بن عَدِي بن عُبَيْد بن الحارث البلويُّ ورأسه يَتَهافتُ قِلاً وهو مُحْرَّمٌ ، فقال : هل تؤذيك هَوَامُّك يا كعب ؟ قال : نعم يا رسول الله ! قال : فأخلى رأسك . وفيه نزلت : « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ » الآية (البقرة: ١٩٦)^(٥) ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَذْبَحَ شاةً ،

ردّ هدية
المفركين
الصَّيد في الحرم
هدية إيماء بن
رحضة
خبر كعب الذي
آذاه القمل
وهو محرم

(١) أضبٌ وضباب جمع ضبٌ : هو من حفرات البرِّ سبط الخلق أحرش الذئب مفقره ، وذنبه ذوعقد وأطول له يكون قدر شبر ، ولونه إلى الصُّحْمَةِ : وهي غبرة مفرقة سواداً ، وإذا سمين اصفر صدره ، ولا يأكل إلا الجنادب والجراد والعشب ولا يأكل الهوام . وكانت الأعراب يحرسون على صيده وأكله

(٢) المُحَلُّ : الرجل غير المحرم الذي لم يتلبس بأسباب الحج وأحكامه

(٣) هكنا في الأصل ، ولم أهند لصوابها أو تصحيحها

(٤) العتر : شجرة صغيرة منبتها نجد وتهامة لها تمر صفار تؤكل غضة . والضغائيس :

القشء الصغار

(٥) في الأصل : « وفيه نزلت ، ففدية ... »

أَوْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ يُطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ : لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدَّةَيْنِ ، أَيْ ذَلِكَ قَعْلُ أَجْرَاهُ . وَيُقَالُ : إِنَّ كَعْبَ بْنَ عَجْرَةَ أَهْدَى بَقَرَةً قَلْدَهَا وَأَشْعَرَهَا

وَعَطِبَ^(١) مِنْ نَاجِيَةِ بْنِ جُنْدُبٍ بَعِيرٌ مِنَ الْهَدْيِ ، فَجَاءَ بِالْأَبْوَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : أَنْعَرَهَا^(٢) ، وَأَصْبِغْ قَلَادَتَهَا فِي دَمِهَا ، وَلَا تَأْكُلْ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفَّتِكَ مِنْهَا ، وَخَلَّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا

مَا عَطِبَ مِنَ
الْهَدْيِ

وَلَمَّا نَزَلَ الْجُحْفَةَ لَمْ يَجِدْ بِهَا مَاءً ، فَبَعَثَ رَجُلًا فِي الرِّوَايَا إِلَى الْخَجَرَارِ ، فَرَجَعَ بِهَا وَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمِضِيَ رُعْبًا ! فَبَعَثَ رَجُلًا آخَرَ بِالرِّوَايَا ، فَرَجَعَ وَذَكَرَ كَمَا ذَكَرَ الْأَوَّلُ . فَبَعَثَ آخَرَ وَخَرَجَ الشَّقَاءُ مَعَهُ ، فَاسْتَقَوْا وَأَتَوْا بِالْمَاءِ .

نَزُولُ الْجُحْفَةِ

ثُمَّ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ يُقَمُّ^(٣) مَا تَحْتَهَا ، وَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : إِنْ كَانَتْ لَكُمْ قَرَطًا^(٤) ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ^(٥) تَضَلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ

خُطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ

وَبَلَغَ أَهْلَ مَكَّةَ خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَهُمْ ذَلِكَ ، وَتَشَاوَرُوا . ثُمَّ قَدَّمُوا عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ — وَيُقَالُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ — عَلَى مَائَتِي فَارِسٍ إِلَى كُرَاعِ الْعَمِيمِ ، وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ أَطَاعِهِمُ مِنَ الْأَحَابِيشِ ، وَأَجْلَبَتِ ثَقِيفٌ مَعَهُمْ . وَوَضَعُوا الْعِيُونَ عَلَى الْجِبَالِ ، وَهُمْ عَشْرَةُ رِجَالٍ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالصَّوْتِ : فَعَلَّ مُحَمَّدٌ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ بِبَلَدَحَ .

بَلَاغُ خَبَرِ الْمَلِكِينَ
إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ
وَخُرُوجِهِمْ إِلَيْهِمْ

وَخَرَجُوا إِلَى بَلَدَحَ وَضَرَبُوا بِهَا الْقَبَابَ وَالْأَبْنِيَةَ ، وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ ، فَعَسَكُرُوا هُنَاكَ ؛ وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى مَنَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُخُولِ

(١) عَطِبَ الْبَعِيرُ : اعْتَرَتْهُ آفَةٌ تَمْنَعُهُ مِنَ السَّيْرِ

(٢) الضَّمِيرُ هُنَا رَاجِعٌ إِلَى « الْبِدْنَةِ » ، وَهِيَ هَذَا الْبَعِيرُ الَّذِي عَطِبَ

(٣) قَمَّ الْكِنَاسَةُ : كَنَسَهَا

(٤) الْفَرَطُ : التَّقَدُّمُ إِلَى الْمَاءِ يَسْبِقُ الْوَرَادَ ، فِيهِمْ لَهُمُ الْأُرْسَانُ وَالِدِّلَاءُ ، وَيَعْلَأُ الْحَيَاضَ وَيَسْتَقِي لَهُمْ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ »

مكة ومحاربتة . وَرَجَعَ بُسْرُ بْنُ سُفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ عَلِمَ خَبَرَ الْقَوْمِ ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ عُسْفَانَ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ . وَاسْتَشَارَ [رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(١) النَّاسَ : هَلْ يَمُضَى لَوْجُهُ وَيُقَاتِلُ مَنْ صَدَّه عَنْ الْبَيْتِ ، أَوْ يُخَالِفُ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَيُصِيبُهُمْ ؟ فَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَمُضُوا لَوُجُوهَهُمْ ، وَيُقَاتِلُوا مَنْ صَدَّهُمْ . وَقَالَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَقُولَ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » وَلَكِنْ « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ » ^(٢) مُقَاتِلُونَ . وَاللَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ سَرَتْ إِلَى بَرِّكَ الْفِمَادُ لَسَرْنَا مَعَكَ مَا بَقِيَ مِنَّا رَجُلٌ . وَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَرَى أَنَّ نَضْمِدَ ^(٣) لِمَا خَرَجْنَا لَهُ ، فَهِنْ صَدَّنَا قَاتِلَنَا . فَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا خَرَجْنَا عُمَارًا

وَلَقِيَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جُرَيْمٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَبْدِ بْنِ وَرْقَاءَ
ابن عدي بن عمرو بن ربيعة [وهو لحي] ^(٤) الخُزَاعِيُّ — فِي نَفَرٍ مِنْ خَزَاعَةَ ، مِنْهُمْ الْحَلِيسُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِي ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، فَقَالَ ^(٥) : يَا مُحَمَّدُ ! لَقَدْ اغْتَرَزْتَ بِقِتَالِ قَوْمِكَ حَلَاثِبَ ^(٦) الْعَرَبِ ، وَاللَّهِ مَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا لَهُ وَجْهٌ ، مَعَ أَنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا لَا سِلَاحَ مَعَكُمْ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَصَصْتَ بِبَطْرِ اللَّاتِ ! فَقَالَ بُدَيْلُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا يَدُكَ لَكَ عِنْدِي لِأَجْبَتُكَ ،

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « معكم » . وقد مضى مثل هذا الخبر في غزوة بدر ص ٧٤

(٣) صمد الأمر وصمد إليه : قصده واعتمده

(٤) في الأصل : « عمرو لحي بن ربيعة »

(٥) القائل هو بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ

(٦) الحلايب : الجماعات يجتمعون للنصرة والإغاثة ، من قولهم إذا جاء القوم من كل

وجه فاجتمعوا للحرب أو غير ذلك : قد أحلبوا . ويريدُ بديل أنهم أشدُّ من أفعاء العرب

فوالله ما أتتهم أنا ولا قومي إلا أكون أحبُّ أن يظهر محمدٌ . إني رأيتُ قریشاً مُقاتِلَتَكَ عَنْ ذَرَارِيهَا وَأَمْوَالِهَا ، قد خرجوا إلى بَلَدَح فاضطَرَبُوا (١) الأبتية ، معهم العوذُ المطافيل (٢) ، وترافدوا على الطعام (٣) يُطعمون الخَزِيرَ (٤) من جاءهم ، يتقوون به على حربك ؛ فَرَأَيْكَ (٥) . وكانت قریشٌ قد ترافدوا وجمعوا أموالاً يُطعمون بها من ضوى إليهم من الأَحَايِش . وكان يُطعم في أربعة أمكنة : في دار الندوة لجماعتهم ، وكان صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، وحويطب بن عبد العزى كل منهم يُطعم في داره

ودنا خالد بن الوليد في خيئه حتى نظر إلى المسلمين ، فصَفَّ خيئه فيما بينهم وبين القبلة ؛ فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبَّاد بن بشر في خيئه ، فقام بإزارته وصَفَّ أصحابه . وحانت صلاة الظهر فأذن بلالٌ وأقام ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه مُسْتَقْبِلَ القبلة وهم خلفه ، يَرَكْعُ بهم ويسجد ، ثم قاموا ؛ فكانوا على ما كانوا عليه من التعبئة . فقال خالد بن الوليد : قد كانوا على غرّة ، لو كنّا نحملنا عليهم أصبنا منهم ! ولكن تأتى الساعة صلاة هي أحبُّ إليهم من أنفسهم وأبنائهم ! فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بهذه الآية : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ »

دنو خالد بن
الوليد في
المسركين للقاء
المسلمين

صلاة الخوف

(١) اضطرب البناء : ضربه ، ونصبه ، وأقامه

(٢) العوذُ جمع عائد : وهي الحديثة إلتاج من الظباء والإبل وغيرها . والمطافيل جمع مُطفل : وهي ذاتُ الطفل من الإنسان والوحش . ويريدُ : معهم النساءُ والأطفالُ

(٣) ترافدوا : أعان بعضهم بعضاً

(٤) الخَزِيرُ والخزيرة : اللحم الغائب ، يؤخذ فيقطع صغاراً في القدر ثم يلقى عليه دقيق ثم يُعَصَّد

(٥) رَ : فعل الأمر من « رأى »

- وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلِحَتْهُمْ ، وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ
مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ، وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (النساء : ١٠٢) ^(١) . فَانْتِ الْعَصْرُ ، فَأَذَّنَ ٥
- بِلَالٌ وَأَقَامَ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَاجِهًا الْقِبْلَةَ وَالْعَدُوَّ أَمَامَهُ ،
فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدَ
الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَقَامَ الْآخَرُونَ يَحْرُسُونَهُ . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ السُّجُودَ بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، قَامَ وَقَامُوا مَعَهُ ، وَسَجَدَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرَ السَّجْدَتَيْنِ ،
ثُمَّ اسْتَأْخَرَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرَ فَكَانُوا يَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ١٠
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامُوا جَمِيعًا . ثُمَّ رَكَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكَعَ الصَّفَّانِ
جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرَ يَحْرُسُونَهُ
مُقْبِلِينَ عَلَى الْعَدُوِّ . فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ ، سَجَدَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرُ
السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَقِيَتَا عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَوَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فَتَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ
- وَكَانَ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : هَذِهِ أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ١٥
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَوْفِ . وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،
عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ : أَنَّهُ كَانَ — يَعْنِي أَبُو عَبَّاسٍ — مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى هَكَذَا . وَذَكَرَ أَبُو عِيَّاشٍ
أَنَّهَا أَوَّلُ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ — يَعْنِي ابْنَ ٢٠
عَبَّاسٍ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « ... فَلْتَعْمِ الْآيَةُ »

جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ صَلَاةِ الْخَوْفِ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ ، ثُمَّ صَلَّاهَا بَعْدُ بَعْثَفَانِ ، بَيْنَهُمَا أَرْبَعُ سَنِينَ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَهَذَا أُثْبِتُ عِنْدَنَا ^(١)

فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تَيَامَنُوا فِي هَذَا الْعَصَلِ ^(٢) ، فَإِنْ عُيُونَ قَرِيشَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ أَوْ بَضْجَنَانِ ، فَأَيْشُكُمْ يَعْرِفُ ثَنِيَّةَ ذَاتِ الْحَنْظَلِ ؟ ه قَالَ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : أَسَلْتُ أَمَامَنَا . فَأَخَذَ بُرَيْدَةُ فِي الْعَصَلِ ، قَبَلَ جِبَالَ سُرَاوِعَ قَبْلِ الْمَغْرِبِ ، فَسَارَ قَلِيلًا ^(٣) وَحَارَ . فَتَزَلَ حِزَّةُ بْنُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ فَسَارَ بِهِمْ قَلِيلًا ، ثُمَّ لَمْ يَذَرِ أَيْنَ يَتَوَجَّهَ . فَسَارَ بِهِمْ عَمْرُو ابْنِ [عَبْدِ] ^(٤) نَهْمٍ الْأَسْلَمِيِّ . حَتَّى بَلَغَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مِثْلُ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ اللَّيْلَةِ ، إِلَّا مِثْلُ الْبَابِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ ١٠ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : « ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ » ^(٥) . ثُمَّ قَالَ : لَا يَجُوزُ هَذِهِ الثَّنِيَّةُ أَحَدٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ . فَجَعَلَ النَّاسُ يُسْرِعُونَ

مسير المسلمين إلى
ثنيّة ذات
الحنظل وحيمة
الدليل

خبر الثنيّة وأن
من جازها
غُفِرَ له

فلما نَزَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ قَالَ : مَنْ كَانَ مَعَهُ ثَقْلٌ [أَي دَقِيقٌ] فَلْيَصْطَنِعْ ^(٦) . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَأَيْنَا مَعَهُ ثَقْلٌ ؟ إِنَّمَا كَانَ عَامَّةُ زَادِنَا التَّمَرُ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا نَخَافُ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ تَرَانَا ! فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَنْ يَرَوْكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ سَيُغَيِّبُكُمْ ^(٧) عَلَيْهِمْ . فَأَوْقَدُوا النَّيِّرَانَ ، وَاصْطَنَعَ مَنْ أَرَادَ أَنْ

طعمهم المسلمين

(١) انظر : صلاة الخوف ص (١٨٩) ، وص (٢٦٢)

(٢) في الأصل : « تناموا » . والعَصَلُ : الرَّمْلُ الملتوى العوج

(٣) في الأصل : « ليلا »

(٤) زيادة لا بُدَّ منها . ونهْمٌ : صَنَمٌ كَانَ لَهُمْ ، فَتَعَبَّدُوا لَهُ

(٥) آية البقرة : ٥٨ . وقوله تعالى « قولوا حطّة » : أى قولوا لله « لَتَكُنْ مِنْكَ

اللهم حطّة » ، فيحط الله عنهم ذنوبهم وخطاياهم ويغفر لهم

(٦) اصطنع : أى اتخذ صنيعاً ، والصنيع : الطعام في سبيل الله

(٧) يُغَيِّبُ ، من قولهم غيبي عليه الأمرُ وُغَيِّبَ : خفي ، أى سَيُخَفِّبُكُمْ ويضلهم عنكم

يُضْطَنَعُ : فَلَقَدْ أَوْقَدُوا خَسَمَاءَ نَارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِلرَّكْبِ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا رُؤَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جَلٍّ أَحْمَرٍ أُلْتَفَتْ عَلَيْهِ رِحَالُ^(١) الْقَوْمِ : لَيْسَ مِنْهُمْ . فَطُلِبَ فِي الْعُسْكَرِ فَإِذَا بِهِ نَاحِيَةً ، وَهُوَ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ مِنْ أَهْلِ سَيْفِ الْبَحْرِ^(٢) ، قَدْ أَوَى إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ — وَقَدْ قِيلَ لَهُ مَا قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : وَيَحْكَ ! أَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ! فَقَالَ : بَعِيرِي أَهْمٌ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفَرَ . وَكَانَ قَدْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ . فَقَالَ سَعِيدٌ : تَحْوَلْ عَنِّي ، لَا حَيَاكَ اللَّهُ ! فَأَنْطَلَقَ يَطْلُبُ بَعِيرَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ فِي جِبَالِ سُرَاوِعٍ إِذْ زَلِقَتْ نَعْلُهُ فَتَرَدَّى فَمَاتَ وَأَكَلَتْهُ السَّبَاعُ

١٠ وقال يومئذ : أَنَا كُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ قَطَعَ السَّحَابَ ، هُمْ خَيْرُ مَنْ .
على الأرض

وسار حتى^(٣) دنا من الحُدَيْبِيَّةِ — وَهِيَ طَرَفُ الْحَرَمِ ، عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، فَوَقَعَتْ يَدَا رَاحِلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَنِيَّةٍ تَهْبِطُ عَلَى غَائِطٍ^(٤) الْقَوْمِ ، فَبَرَكَتْ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : حَلْ حَلْ . [يَزْجُرُونَهَا] — فَأَبَتْ أَنْ تُتْبِعَتْ ، فَقَالُوا : خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ^(٥) ! فَقَالَ : إِنَّهَا مَا خَلَّاتُ ، وَلَا هُوَ لَهَا بَعَادَةٌ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْقَيْلِ . أَمَا وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً فِيهَا تَعْظِيمُ حُرْمَةِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا . ثُمَّ زَجَرُوهَا فَقَامَتْ ؛ فَوَلَّى رَاجِعًا حَتَّى نَزَلَ بِالنَّاسِ عَلَى ثَمَدٍ مِنْ

(١) في الأصل : « رجال »

(٢) سيف البحر : ساحله

(٣) في الأصل : « وسار فلما » ، وهذه أجود وهي نص ابن سعد ج ٢ ص ٦٩

(٤) الغائط : المكان المنسج من الأرض المنخفض مع طمس أبنية

(٥) خلَّات الناقة : بركت وحرَّنت من غير علة فلم تبح مكانها ، ولا يقال إلا في الإناث . أما الجمل فيقال له : ألحَّ

الدنو من
الحديبية ، وخبر
راحلة رسول
الله

الفُئران

خبر الرجل
المحروم من
غفران الله

١٠. ثماد^(١) الحديبية [ظنون] قليل الماء . واشتكى الناس قلة الماء ، فانتزع سهماً من كنانته فأمر به فغرز في التمد ، فجاشت لهم بالرواء^(٢) حتى صدروا عنه بطن^(٣) ، وإنهم ليغترفون بأنيتهم جلوساً على شفير البئر . وكان الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب ؛ وقيل ناجية بن الأعجم ، وقيل خالد بن عبادة^(٤) الغفاري ، وقيل البراء بن عازب . وكان على الماء نفر من المنافقين ؛ الجعد بن قيس ، وأوس^(٥) [بن خولي] ، وعبد الله بن أبي ، فقال أوس بن خولي : ويحك يا أبا الحباب ! أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه ! أبعث هذا شيء ؟ فقال : إني قد رأيت مثل هذا . فقال أوس : قبحك الله وقبح رأيك ! فأقبل ابن أبي^(٦) يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أي أبا الحباب ! أين رأيت مثل ما رأيت اليوم ؟ فقال : ما رأيت مثله قط ! قال : فلم قلت ما قلت ؟ فقال عبد الله بن أبي : استغفر الله . فقال أبنته : يا رسول الله ! استغفر له ! فاستغفر له ومطر المسلمون بالحديبية مراراً وكثرت المياه ، ومطروا مطراً ما أبتلت منه أسفل النعال فنودي : إن الصلاة في الرحال . وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح في الحديبية في إثر سماء^(٧) كانت من الليل ، فلما أنصرف أقبل

خبر جيشان الماء
من التمد

مقالة المنافقين في
دليل النبوة

المطر ، والصلاة
في الرحال

(١) التمد جمع تمعد : وهو حفرة في جلد من الأرض يكون فيها ماء قليل لا يمدده شيء . والزيادة التي بعد من ابن سعد ج ٢ ص ٧٠ ، والظنون : قليل الماء لا يوتق بمائه

(٢) الرواء : الماء الكثير العذب الذي فيه للواردين روى

(٣) رواية ابن هشام وغيره « حتى ضرب الناس عليه بطن » ، أي حتى بركت الإبل حول الماء بعد ما رويت . وتأويل « صدرت » هنا أي حتى شربت فرجعت فبركت حول الماء

(٤) في الأصل : « عباد »

(٥) زيادة للبيان

(٦) في الأصل : « فأقبل أبي »

(٧) السماء : المطر

على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : أصبح من عبادي مؤمنٌ بي [كافرٌ بالكوكب ، ومؤمنٌ بالكوكب كافرٌ بي] ^(١) ؛ فأما من قال : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب ، وأما من قال : مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا ، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب . وكان ابن أبيّ قال : هذا نَوْءٌ الخريف ، مُطِرْنَا بالشَّعْرَى ٥

وأهدى عمرو بن سالم وبُسر بن سُفْيَان الخَزَاعِيَّانَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا وَجَزُورًا ، وأهدى عمرو بن سالم لسعد بن عُبَادَةَ جُزْرًا ، وكان صديقًا له . فجاء سعدٌ بِالْغَنَمِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأخبره أَنَّ عَمْرًا أَهْدَاهَا لَهُ ، فقال : وعمرو قد أهدى إلينا ما ترى ، فبارك الله في عمرو ! ثم أَمَرَ بِالْجُزْرِ ^(٢) تُنَحَّرَ وَتُقَسَّمُ فِي أَصْحَابِهِ ، وفَرَّقَ الْغَنَمَ فِيهِمْ مِنْ آخِرِهَا . فدخل على أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ لَحْمِ الْجُزْرِ ^(٣) كَنَحَوْهُ مَا دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ ، وشَرِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَاتِهِ ، فدخل على أُمِّ سَلَمَةَ بَعْضُهَا . وأمرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي جَاءَ بِالْهَدِيَّةِ بِكُسُوتَةٍ ١٥

ولما اطْمَأَنَّ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، جاءه بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَرَكِبَ مِنْ خَزَاعَةَ — وهم عَيْبَةُ ^(٤) نَصَحَ رَسُولَ اللَّهِ بِتِهَامَةٍ ، منهم الْمُسْلِمُ ومنهم الْمَوَادِعُ ، لَا يُخْفُونَ عَلَيْهِ تِهَامَةً شَيْئًا — فسَلَّمُوا . ثم قال بُدَيْلُ : جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمِكَ كَعَبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَعَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، قد اسْتَنْفَرُوا لَكَ الْأَحَابِيْشَ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، معهم الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ ١٥

(١) في الأصل : « أصبح من عبادي مؤمنًا بي وكافرًا » وقد رددنا الحديث إلى أصله

وهو من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ، مسند أحمد ج ٤ ص ١١٧

(٢) في الأصل : « الجزور »

(٣) العيبة : وعاء من جلد يكون فيها التناع يصبونه . وعيبة نصيح : كناية عن قلوبهم وما فيها من المودة والنصح لرَسُولِ اللَّهِ وللمسلمين

— [النساء^(١) والصبيان] — يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُحْلُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدَ خَضِرَاؤُهُمْ^(٢). فقال صلى الله عليه وسلم: إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقَتَالِ أَحَدٍ، إِنَّمَا جِئْنَا لِنَطُوفَ بِهَذَا الْبَيْتِ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ. وَفَرِيشُ قَوْمٍ قَدْ أَضَرَّتْ بِهِمُ الْحَرْبُ وَنَهَكْتُهُمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً يَأْمَنُونَ فِيهَا، وَيُحْلُونَ فِيهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ — وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ —، فَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي عَلَى النَّاسِ كَانُوا بَيْنَ أَنْ يَدْخُلُوا فِيَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، أَوْ يُقَاتِلُوا وَقَدْ جُمُوا^(٣). وَاللَّهُ لِأَجْهَدَنَّ عَلَى أَمْرِي هَذَا إِلَى أَنْ تَنْفَرِدَ سَالِفِي أَوْ يُنْفِذَ اللَّهُ أَمْرَهُ! فَعَادَ بُدَيْلٌ وَرَكِبَهُ إِلَى قَرِيشٍ، وَقَدْ تَوَاصَوْا أَلَّا يَسْأَلُوا بُدَيْلًا عَمَّا جَاءَ فِيهِ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْتَخْبِرُونَهُ قَالَ: إِنَّا جِئْنَا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ، أَتُحِبُّونَ أَنْ نَخْبِرَكُمْ؟ فَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَالْحَكْمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: لَا، وَاللَّهِ مَا لَنَا حَاجَةٌ بِأَنْ تُخْبِرُونَا عَنْهُ، وَلَكِنْ أَخْبِرْهُ عَنَّا: أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا عَامَهُ هَذَا أَبَدًا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَّا رَجُلٌ

فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ [وَأَسْمُهُ قَيْسٌ] بْنُ مُنَبِّهٍ بْنُ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنِ بْنِ عِكْرِمَةَ ابْنَ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ — أَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَ بُدَيْلٍ، فَإِنْ أَعْجَبَهُمْ قَبِلُوهُ، وَإِلَّا تَرَكُوهُ. فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: أَخْبِرْنَا بِالَّذِي رَأَيْتُمْ وَالَّذِي سَمِعْتُمْ. فَأَخْبَرُوهُمْ بِمَقَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ: فَإِنْ بُدَيْلًا قَدْ جَاءَكُمْ بِخُطَّةٍ رُشِدٍ، لَا يَرُدُّهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ شَرًّا مِنْهَا. فَأَقْبَلُوهَا مِنْهُ، وَابْعَثُونِي حَتَّى آتِيَكُمْ بِمَصْدَاقِهَا،

سماع المبركين
مقالة بدیل

(١) في الأصل: « والنساء »

(٢) خضراؤهم: أي دماؤهم وسوادهم وجاعتهم

(٣) جُم: استراح، يريد استراحوا وكنثروا واجتمعوا

بعثة قريش عروة
ابن مسعود إلى
رسول الله

وَأَكُونَ لَكُمْ عَيْنًا . فَبَعَثُوهُ . فقال : يا محمد ! إني تركتُ قومَكَ عَلَى أَعْدَادٍ ^(١) ماء
الْحَدِيثِيَّةِ قَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ ، وَهُمْ يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُخْلَوْنَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ
حَتَّى تَجْتَنِّحَهُمْ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ قِتَالِهِمْ بَيْنَ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تَجْتَنِّحَ قَوْمَكَ
— فَلَمْ نَسْمَعْ بِرَجُلٍ أَجْتَنَّاكَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ — أَوْ بَيْنَ أَنْ يَخْذُلَكَ مَنْ نَرَى مَعَكَ ،
فَإِنِّي لَا أَرَى مَعَكَ إِلَّا أَوْبَاشًا ^(٢) مِنَ النَّاسِ لَا أَعْرِفُ وُجُوهَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ .
فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : أَمْصَصْ بِبَظَرٍ اللَّاتِ ! ائْتِنَا
نَخْذُلُهُ ؟ فقال : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ عِنْدِي لَأَجَبْتُكَ ! وَطَفِقَ عُرْوَةُ يَمْسُ لَحِيَةَ
رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ ، وَالْغَيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنُ أَبِي عَاصِرٍ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ بْنُ مَالِكٍ
— قَامُوا عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ ، فَفَرَعَ يَدَ عُرْوَةَ [وَهُوَ عَنْهُ] وَقَالَ : أَكْفَفُ يَدَكَ عَنْ
مَسِّ لَحِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْكَ . فَلَمَّا فَرَغَ عُرْوَةُ مِنْ كَلَامِهِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ ، عَادَ إِلَى قَرِيشٍ فَقَالَ : يَا قَوْمُ
قَدْ وَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وَهَرَقْلَ وَالنَّجَاشِيَّ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ أَطْوَعُ
فِيمَنْ هُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ، وَاللَّهِ مَا يُشِدُّونَ ^(٣) إِلَيْهِ النَّظَرَ ، وَمَا يَرْتَفِعُونَ
عِنْدَهُ الصَّوْتُ ، وَمَا يَكْفِيهِ إِلَّا أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَمْرٍ فَيَفْعَلُ ، وَمَا يَتَنَحَّمُ وَمَا يَبْصُقُ إِلَّا
وَقَعَتْ فِي يَدَيَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَمْسَحُ بِهَا جِلْدَهُ ، وَمَا يَتَوَضَّأُ مِنْ وَضوءٍ إِلَّا أَزْدَحَمُوا
عَلَيْهِ أَيْهَهُمْ يَظْفَرُ مِنْهُ بِشَيْءٍ . وَقَدْ حَزَزْتُ الْقَوْمَ ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَرَدْتُمْ السَّيْفَ
بَذَلُوهُ لَكُمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُبَالُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ إِذَا مَنَعُوا صَاحِبَهُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ

(١) الأعدادُ جمعُ عددٍ : هو من العيون والآبار ما قدَّم عَهْدُهُ ، وكانت له مادةٌ
تمده فهو كثيرُ الماء لا ينزح

(٢) الأوباش والأوشاب (وبهما روى الخبر) : الضروب المختلفة المتفرقة من
الناس وغيرهم

(٣) أي يُشِدُّونَ . أَشَدَّ إِلَيْهِ النَّظَرُ : أَحَدَهُ

رَأَيْتُ نُسَيَّاتٍ^(١) مَعَهُ ، إِنْ كُنَّ لَيْسَ لَهُ أَبَدًا عَلَى حَالٍ ، فَرَوَا رَأْيَكُمْ . وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ ، فَمَادُّوهُ^(٢) . يَقُومُ . أَقْبَلُوا مَا عَرَضَ فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ ، مَعَ أَتَى أَخَافُ إِلَّا تُنَصِّرُوا عَلَيْهِ . رَجُلٌ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ مُعْظِمًا لَهُ مَعَ الْهُدَى يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ ! فَقَالُوا : لَا تَكَلِّمْ بِهِذَا يَا أَبَا يَعْفُور ! لَوْ غَيْرَكَ تَكَلَّمَ بِهِذَا ! وَلَكِنْ نَرُدُّهُ فِي عَامِنَا هَذَا وَيَرْجِعُ إِلَى قَابِلٍ

٥

ثم جاء مَكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ — فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ [وَفِي رِوَايَةٍ : هَذَا رَجُلٌ فَاجِرٌ] . وَجَاءَ ، فَكَلَّمَهُ بَنَحْوِ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، وَعَادَ بِذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ . فَبِعَثُوا الْحَلِيسَ بْنَ عُلْقَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَوْقَحِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ١٠ ابْنِ كِنَانَةَ الْحَارِثِيُّ الْكِنَانِيُّ سَيِّدَ الْأَحَابِيْشِ وَرَأْسَهُمْ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا مِنْ قَوْمٍ يُعْظَمُونَ الْهُدَى ، [وَفِي رِوَايَةٍ يَتَأَلَّهُونَ^(٣)] ، أَبْعَثُوا الْهُدَى فِي وَجْهِهِ . فَبِعَثُوهُ فَلَمَّا رَأَى الْهُدَى يَسِيلُ فِي الْوَادِي — عَلَيْهِ الْقَلَاثِدُ ، قَدْ أَكَلَ أَوْ بَارَهُ [مِنْ طَوْلِ الْحَبْسِ عَنْ حِلِّهِ^(٤)] ، يُرْجَعُ الْحَنِينُ ؛ وَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ فِي وَجْهِهِ يُكَلِّبُونَ ، وَقَدْ أَقَامُوا نِصْفَ شَهْرٍ فَتَفَلَّوْا وَشَعَثُوا^(٥) — رَجِعَ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ ١٥ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِعْظَامِ مَا رَأَى . فَقَالَ لِقُرَيْشٍ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدَّهُ !

بعثة مكرز بن
حفص إلى
رسول الله

بعثة الحليس
سيد الأحابيش

(١) نسيات : تصغير لسوة للتقليل والتعظيم

(٢) مادّه : جعل بينه وبينه مُدَّةً مُهْدِنَةً

(٣) تألّه : تنسك وتعبد

(٤) زيادة للبيان من ابن هشام ج ٢ ص ٧٤٣ وابن سعد ج ٢ ص ٧٠ . وَحِلُّ الْهُدَى : الموضع أو الوقت الذي يحل فيه نحره

(٥) التفّل : ترك التطيب بالطيب ، وتفيل : تغيّرت رائحته من ترك الطيب طويلا . وَشَعِثَ : تلبّد شعره واغبرّ وتفرّق وانتف من طول ما ترك فلم يدّهن

رَأَيْتُ الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْبَارَهُ مَعْكُوفًا^(١) عَنْ مَحَلِّهِ ، وَالرُّجَالَ قَدْ تَقَلَّوْا وَقَمَلُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ! أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا حَالْفَنَّاكُمْ وَلَا عَاقِدْنَاكُمْ : عَلَى أَنْ تَصُدُّوا عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ لَهُ مُعَظَّمًا لِحُرْمَتِهِ مُؤَدِّيًّا لِحَقِّهِ ، وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُخَلَّنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ ، أَوْ لَا نَفِرَنَّ بِالْأَحَابِيْشِ نَفَرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ! قَالُوا : كُلُّ مَا رَأَيْتَ مَكِيدَةً مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَكْثَفْنَا عَنْهَا حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا بَعْضَ مَا نَرْضَى بِهِ . وَفِي رَوَايَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ [بَكَّارٍ]^(٢) أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ قَالَ : يَا قَوْمُ ! الْهَدْيُ ! الْبُذْنُ ! الْقَلَائِدُ ! الدِّمَاءُ ! فَقَالَتْ قَرِيْشٌ : مَا نَعْجَبُ مِنْكَ ، وَلَكِنْ نَعْجَبُ مِنْمَا إِذْ أُرْسَلْنَاكَ ، إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ جَلْفٌ

- ١٠ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَرِيْشٍ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ السَّكْنِيِّ الْخَزَاعِيَّ — عَلَى جَمَلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ النَّعْلَبُ — لِيُبَلِّغَ أَشْرَافَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا . فَعَقَرَ الْجَمَلَ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَمَنَعَهُ مَنْ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَرَجَعَ . فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشَارَ بِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَبَعَثَهُ لِيُخْبِرَهُمْ : إِنَّا لَمْ نَأْتِ^(٣) لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا جِئْنَا زُورًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعَظَّمِينَ لِحُرْمَتِهِ ، وَمَعَنَا الْهَدْيُ نَنْحِرُهُ وَنَنْصَرِفُ . فَأَبَوْا عَلَى عُثْمَانَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَحَّبَ بِهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَأَجَارَهُ ، وَحَمَلَهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا ، بَنُو سَعِيدٍ

بِئْسَ رَسُولُ اللَّهِ
خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ
إِلَى قَرِيْشٍ

بِئْسَ عُثْمَانُ بْنُ
عُفْلَانَ

(١) عَكَفَهُ يَكْثِفُهُ : حَبَسَهُ ، وَمَعْكُوفًا : مَحْبُوسًا

(٢) فِي الْأَصْلِ بِيَاضُ مَكَانٍ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ ، وَلَعَلَّ الَّذِي أُثْبِتَاهُ هُوَ الْمَرَادُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « إِنَّمَا لَمْ يَأْتِ »

أَعِزَّةُ الْحَرَمِ ! فَبَلَغَ عَثْمَانُ مَنْ بِمَكَّةَ مَا جَاءَ فِيهِ ، فَقَالُوا جَمِيعًا : لَا يَدْخُلُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا أَبَدًا

- وكان يتناوب حراسة المسلمين بالحُدَيْبِيَّةِ ثلاثةٌ : أَوْسُ بْنُ خَوَلِجٍ ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ . فَبِعَثَتْ قَرِيشٌ مِكَرَزُ بْنُ حَفْصٍ عَلَى خَمْسِينَ رَجُلًا لِيَصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَرَّةً ، فَظَفَرُ بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَجَاءَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بَعْدَ إِقَامَةِ عَثْمَانَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا — أَنَّهُ قُتِلَ ، وَقُتِلَ مَعَهُ عَشْرَةُ رِجَالٍ مُسْلِمُونَ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ لِيَرَوْا أَهْلِيهِمْ . وَبَلَغَ قَرِيشًا حَبَسُ أَصْحَابِهِمْ ، فَجَاءَ جَمْعٌ مِنْهُمْ وَرَمَوْا بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ ، فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ فَارِسًا . وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ زُنَيْمٌ ، وَقَدْ أَطْلَعَ الثَّانِيَّةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ

حراسة المسلمين
وأسر بعض
المعركين

- فَبِعَثَتْ قَرِيشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدَّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ حِثْلٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤْمَى بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ^(١) ، وَحُوَيْطِيبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَمِكَرَزُ بْنُ حَفْصٍ [لِيَصَالِحُوهُ]^(٢)

بدء الصلح

- وَأَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَازِلَ بَنِي مَازَنَ بْنِ النَّجَّارِ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَمِيعًا ، فَجَلَسَ فِي رِحَالِهِمْ . وَقَدْ بَلَغَهُ قَتْلُ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالْبَيْعَةِ . فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ حَتَّى تَدَاكُؤُوا ، فَسَبَقَ لَهُمْ مَتَاعٌ إِلَّا وَطْئُوهُ ، ثُمَّ لَبَسُوا السَّلَاحَ ، وَهُوَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ . وَقَامَتْ أُمُّ عُمَارَةَ إِلَى عَمُودٍ كَانَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا ، وَشَدَّتْ سَكِينًا فِي وَسْطِهَا . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى أَلَّا يَفِرُّوْا ؛ وَقِيلَ : بَايَعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ . وَيَقَالُ : ٢٠

تحررك المسلمين
إلى منازل بني
مازن بعد خبر
مقتل عثمان .
والبيعة

(١) في الأصل : « فهم »

(٢) زيادة لا بد منها . انظر الطبري ج ٣ ص ٧٦ ، ٧٨

أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَهَبُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَايُكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبَايِعُ النَّاسَ عَلَى بَيْعَةِ سِنَانٍ ، فَبَايَعُوهُ [إِلَّا] ^(١) الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ اخْتَبَأَ تَحْتَ بَطْنٍ بَعِيرٍ

- فلما جاء سُهِيلُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سُهِيلُ أَمْرٌ !
 • قَالَ سُهِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنْ هَذَا الَّذِي كَانَ — مِنْ حَسْبِ أَصْحَابِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْ قِتَالٍ مِنْ قَاتِلِكَ — لَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِ ذَوِي رَأْيِنَا ؛ بَلْ كُنَّا لَهُ كَارِهِينَ حِينَ بَلَّغْنَا ، وَلَمْ نَعْلَمْ بِهِ -- وَكَانَ مِنْ سَفَهَائِنَا . فَأَبْعَثَ إِلَيْنَا بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ أُسْرَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَالَّذِينَ أُسْرَتْ آخِرَ مَرَّةٍ . قَالَ : إِنِّي غَيْرُ مُرْسِلِهِمْ حَتَّى تُرْسِلُوا ^(٢) أَصْحَابِي . قَالَ : أَنْصَفْتَنَا . فَبَعَثَ سُهِيلٌ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِالشَّتْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ التَّنِيمِيُّ فَبَعَثُوا ١٠
 بَيْنَ كَانَ عِنْدَهُمْ ؛ وَهُمْ : عُثْمَانُ وَعَشْرَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ أُسْرُوا . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ ، وَقَدْ نَادَى عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ رُوحَ الْقُدُسِ قَدْ نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ وَأَمَرَ بِالْبَيْعَةِ ، فَأَخْرَجُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَبَايَعُوا . فَلَمَّا رَأَى سُهِيلُ بْنُ عَمْرٍو وَمَنْ مَعَهُ ، وَرَأَتْ عِيُونَ قُرَيْشٍ سُرْعَةَ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ وَتَشْمِيرَهُمْ إِلَى الْحَرْبِ ، ١٥
 اشْتَدَّ رُغْبُهُمْ وَخَوْفُهُمْ ، وَأَسْرَعُوا إِلَى الْقَضِيَّةِ ^(٣) . وَلَمَّا جَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ — حِينَ بَايَعَ النَّاسُ — قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عُثْمَانُ ذَهَبَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ ، فَأَنَا أَبَايِعُ لَهُ . فَضَرَبَ بِيَمِينِهِ شِمَالَهُ

وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِي سَلُولٍ : إِنْ أُحْبِبْتَ أَنْ تَدْخُلَ

(١) زيادة لا بد منها للسياق

(٢) في الأصل : « ترسل »

(٣) القضية : الحكم ، يعني حكم الصلح

بعثة سهيل بن عمرو إلى رسول الله في الصلح والأسرى

البينة تحت الشجرة وخوف المشركين

بعثة قريش إلى عبد الله بن أبي

فتطوف بالبيت فأُفل . فقال له ابنه : يا أبت ! أذكرك الله أن تفضحننا في كلِّ موطنٍ ! تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأبى حينئذ ، وقال : لا أطوف حتى يطوف رسول الله . فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فسرَّ به

- ورجع سهيل وحويطب ومكرز فأخبروا قريشاً بما راوا من سرعة المسلمين إلى التَّعَمُّيم^(١) . فأشار أهل الرُّمَى بالصُّلح على أن يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعود من قايِلٍ فيقيم ثلاثاً . فلما أجمعوا على ذلك أعادوا سهيلاً وصاحبيه ليُقرِّر هذا . فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : أراد القوم الصُّلح . وكلم رسول الله ، فأطال الكلام وتراجعا ، وارتفعت الأصوات . وكان صلى الله عليه وسلم يومئذ جالسا متربعا ، وعبد بن بشر ، وسلمة بن أسلم بن ١٠ حريش مقنعان بالحديد قائمان على رأسه . فلما رفع سهيل صوته قالا : اخفض من صوتك عند رسول الله ! وسهيل بارك على ركبتيه^(٢) رافع صوته ، والمسلمون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس
- فلما اصطَلَحُوا ولم يَبْقَ إلا الكتابُ ، وثبَّ عمر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! أَلَسْنَا بالمسلمين ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ! فقال : ١٥ فَعَلَّامٌ^(٣) نُعْطِي الدِّينِيَّةَ في ديننا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا عبدُ الله ورسوله ، وَلَنْ أُخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي . فذهب عمر إلى أبي بكر رضى الله عنهما فقال : يا أبا بكر ! أَلَسْنَا بالمسلمين ؟ قال بلى ! قال : فَلِمَ نُعْطِي

رجوع سهيل
لدى قريش
وعودتهم إلى
رسول الله

خبر الصلح ،
وغضب عمر بن
الخطَّاب

(١) التَّعَمُّيم : موضع بمكة في الحل ليس في الحرم

(٢) في الأصل : « ركبته »

(٣) في الأصل : « فعل ما »

الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ : أَلَزِمَ غَرْزَهُ ! ^(١) فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا أَمَرَ بِهِ ، وَلَنْ يُخَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ . وَلَقِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْقَضِيَّةِ أَمْرًا كَبِيرًا ، وَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا رَسُولُهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي ! وَيَرُدُّ ذَلِكَ . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا تَسْمَعُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَا يَقُولُ ! تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَنْتُمْ رَأَيْتُمْ رَأَيْتُمْ ! فَجَعَلَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ حِينًا . وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَكْرَهُونَ الصَّلَاحَ ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا وَلَا يَشْكُونُ فِي الْفَتْحِ ، لَوْ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَهُ ، وَأَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ فَأَخَذَ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ وَعَرَفَ مَعَ الْمَعْرِفِينَ . فَلَمَّا رَأَوْا الصَّلَاحَ دَاخِلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا عَظِيمًا حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ . فَجَعَلَ اللَّهُ عَاقِبَةَ الْقَضِيَّةِ خَيْرًا . فَاسْلَمْ فِي الْهُدْنَةِ أَكْثَرُ مَنْ كَانَ اسْلَمْ — مِنْ يَوْمِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ — ، وَمَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ أَعْظَمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ كَانَتْ قَدْ حَجَزَتْ بَيْنَ النَّاسِ . فَلَمَّا كَانَتِ الْهُدْنَةُ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَدَخَلَ فِي تِلْكَ الْهُدْنَةِ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَانُوا يَقُومُونَ بِالشَّرْكِ ، وَمَا يُحَدِّثُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَشْبَاهُهُمَا ، وَفَشَا الْإِسْلَامُ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْعَرَبِ . وَكَانَتِ الْهُدْنَةُ إِلَى أَنْ نَقَضُوا الْعَهْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا

خبر أبي جندل
ابن سهيل بن
عمرو

وَبَيْنَمَا النَّاسُ قَدْ اصْطَلَحُوا وَالْكِتَابُ لَمْ يُكْتَبْ ، أَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدَّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤْيِ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ — وَقَدْ أَفْلَتَ يَرْسُفُ فِي الْقَيْدِ مُتَوَشِّحًا

(١) الْغَرْزُ : هُوَ لِلنَّاقَةِ وَرَحْلُهَا كَالرَّكَابِ لِلْفَرَسِ وَسِرْجُهَا . وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ « الزَّمْ غَرْزَهُ » : اعْتَلَقْ بِهِ وَأَمْسِكْهُ ، فَاتَّبَعَ قَوْلَهُ وَلَا تَخَالَفْهُ وَلَا تَفَارِقْهُ

- السيفِ خلالَ أسفلِ مكة ، فخرجَ من أسفلِها حتى أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يكتبُ أباهُ سهيلاً . وكان سهيلٌ قد أوثقه في الحديد وسجنه ، فخرج من سجن سهيل ، وأجنبَ الطريقَ ورَكِبَ الجبالَ حتى هبطَ بالحديبية . ففرح المسلمون به وتلقوه حين هبط من الجبل فسلموا عليه وآووه ؛ فرفع سهيل رأسه فإذا بابنه أبي جندل ، فقام إليه فضرب وجهه بغصن شوك وأخذ بتليبيه^(١) .
- ٥ . فصاح أبو جندل بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ! أأردُّ إلى المشركين يفتنونى فى دينى ؟ فزادَ المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم ، وجعلوا يَبْكُونُ لكلام أبي جندل . فقال حويطب بن عبد العزى لمكرز بن حفص : ما رأيتُ قوماً قطُّ أشدَّ حباً لمن دخل معهم من أصحابِ محمدٍ لمحمدٍ وبعضهم لبعضٍ ! أما إني أقول لك : لا نأخذُ من محمد نصفاً أبداً بعد هذا اليوم ، حتى يدخلها
- ١٠ . عنوة^(٢) ! فقال مكرز : وأنا أرى ذلك . وقال سهيل بن عمرو : هذا أولُ من قاضيتك عليه^(٣) ، رُدَّه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إننا لم نقضِ الكتابَ بعدُ ! فقال سهيل : والله لا أكتبُك على شيء حتى تردَّه إلى . فردَّه عليه ، وكلَّه أن يتركه ، فأبى سهيل وضرب وجهه بغصن من شوك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَبْه لى ، أو أجره من العذاب ! فقال : ١٥ والله لا أفعل . فقال مكرزٌ وحويطب : يا محمد ؛ نحن نُجيرُك لك . فأدخلاه فسطاطاً فأجاراه فكفَّ عنه أبوه . ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فقال :

رد أبي جندل
إلى أسر المشركين

(١) فى الأصل : « بلبته » . يقال فى الخصومة ، أخذ بتليبيه وتلايبه : إذا جمع عليه ثوبه الذى هو لابس ، من عند صدره ونحره ، ثم قبضه وجره إليه .

(٢) النَّصَف : الإنصاف ، يريدُ لا يعطينا من الحقِّ مثل الذى يستحقُّ لنفسه . وعنوة : أى بالقهر والغلبة والإذلال .

(٣) قاضى : من القضاء وهو الحكم والفصل . وقوله بعدُ : « لم نقض » أى لم تنته من أحكامه .

- يا أبا جندل ! أصبر واحتسب . فإن الله جاعل لك ولن معك رجًا ومخرجًا . إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا ، وأعطيناكم على ذلك عهدًا ، وإننا لا نقدر . وعاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! أأنت برسول الله ؟ قال بلى ! قال ألسنا على الحق ؟ قال : بلى ! قال : أليس عدونا على الباطل ؟ قال بلى ! قال : فلم نعطى الدنية في ديننا ؟ فقال : إني رسول الله ، ولن أعصيه ولن يضيعني . فأطلق إلى أبي بكر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك ، فأجابه بنحو ما أجاب به رسول الله ، ثم قال : ودع عنك ما ترى يا عمر . فوثب إلى أبي جندل يمشى إلى جنبه ، وسهيل يدهفه ، وعمر يقول : أصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب ! وإنما هو رجل ! ومعه ^(١) السيف يحرّضه على قتل أبيه . وجعل يقول : يا أبا جندل ! إن الرجل يقتل أباه في الله ! والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله ، فرجلٌ برجلٍ . فقال له أبو جندل : مالك لا تقتله أنت ؟ قال عمر : نهاني رسول الله عن قتله وقتل غيره . قال أبو جندل : ما أنت أحقّ بطاعة رسول الله مني ! وقال عمر ورجال معه : يا رسول الله ! ألم تكن حدثتنا أنك تدخل المسجد الحرام ، وتأخذ مفتاح الكعبة ، وتعرف مع المعرفين ؟ وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحن ! فقال : قلت لكم في سفرٍ كم هذا ؟ قال عمر : لا . فقال صلى الله عليه وسلم : أما إنكم ستدخلونه ، وأخذ مفتاح الكعبة ، وأحلق رأسى وروؤوسكم ببطن مكة ، وأعرف مع المعرفين . ثم أقبل على عمر رضى الله عنه وقال : أنسيتم يوم أحدٍ ، إذ تصعدون ولا تلوون على أحدٍ ، وأنا أدعوكم في أخراكم ؟

عودة عمر إلى
مقالته

مقالة المسلمين
لرسول الله في
الصلح

(١) في الأصل : « ومعك » ، وهذا هو الصواب ، وذلك أن عمر كان يمد يده فأم سيفه من أبي جندل ، ويقول عمر : « رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فغضب الرجل بأبيه ونفذ القضية » . ابن هشام ج ٢ ص ٧٤٨

أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ؟ أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ وَالْمُسْلِمُونَ
يَقُولُونَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! مَا فَكَّرْنَا فِيهَا فَكَّرْتَ فِيهِ ، وَلَأَنْتَ
أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِهِ مِنَّا . فَلَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْقَضِيَّةِ ^(١) وَحَلَّقَ رَأْسَهُ
قَالَ : هَذَا الَّذِي وَعَدْتُكُمْ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، أَخَذَ الْمِفْتَاحَ وَقَالَ : أَدْعُوا إِلَى
عمر بن الخطاب ! فقال : هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ . فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ،
وَقَفَ بِعَرَفَةَ فَقَالَ : أَيُّ عَمْرٍَا هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ . قَالَ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا كَانَ
فَتْحٌ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ .

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول : ما كان فتحٌ أعظمَ في الإسلام
من فتحِ الحُدَيْبِيَّةِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ قَصُرَ رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ .
والعبادُ يَعْبُدُونَ ، وَاللَّهُ لَا يَفْجَلُ كَعَجَلَةِ الْعِبَادِ حَتَّى تَبْلُغَ الْأُمُورُ مَا أَرَادَ . لَقَدْ
نَظَرْتُ إِلَى سَهِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَائِمًا عِنْدَ النَّحْرِ يُقَرِّبُ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ بُدْنَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْحَرُهَا بِيَدِهِ ! وَدَعَا الْخَلَّاقَ فَحَلَّقَ
رَأْسَهُ ، فَأَنْظَرُ إِلَى سَهِيلٍ يَلْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ ، وَأَرَاهُ يَضَعُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ! وَأَذْكُرُ
إِبَاءَهُ أَنْ يُقَرَّرَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِأَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ! وَإِبَاءَهُ أَنْ
يُكْتَبَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ! فَحَمَدْتُ اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ . فَصَلَّوْتُ اللَّهَ
وَبَرَكَاتُهُ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الَّذِي هَدَانَا بِهِ ، وَأَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ .

فتح الحديبية
وخبر أبي بكر

فَلَمَّا حَضَرَتِ الدَّوَاةُ وَالصَّحِيفَةُ — بَعْدَ طَوْلِ الْكَلَامِ وَالْمُرَاجَعَةِ — دَعَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْسَ بْنَ خُوَلِيٍّ يَكْتُبُ ، فَقَالَ سَهِيلُ : لَا يَكْتُبُ
إِلَّا ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ ، أَوْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . فَأَمَرَ عَلِيًّا فَكَتَبَ ، فَقَالَ : أَكْتُبُ ،
٢٠

كتاب الصلح

(١) هي معمرة القضية ، وسيأتي ذكرها بعد غزوة وادي القرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فقال سهيل : لا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ ، أَكْتُبُ مَا نَكْتُبُ ، بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فضاق المسلمون من ذلك وقالوا : هو الرَّحْمَنُ ، وَاللَّهُ لَا نَكْتُبُ إِلَّا الرَّحْمَنَ . قال سهيل : إِذَا لَا أَقَاضِيهِ عَلَى شَيْءٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَكْتُبْ ، بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . فقال سهيل : لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ وَاتَّبَعْتُكَ ، أَفَتَزْعَبُ عَنْ اسْمِكَ وَاسْمِ أَبِيكَ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَضَجَّ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا ضَجَّةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ ، وَقَامَ رِجَالٌ يَقُولُونَ : لَا نَكْتُبُ إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِيَدِ الْكَاتِبِ فَأَمْسَكَهَا وَقَالَا : لَا تَكْتُبْ إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِلَّا فَالْسَيْفُ بَيْنَنَا . عَلَامَ نَعْطِي هَذِهِ الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا ؟

١٠ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخَفِّضُهُمْ ^(١) وَيُؤَمِّئُ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ : اسْكُتُوا . وجعل حُوَيْطَبٌ يَتَعَجَّبُ تَمَّا يَصْنَعُونَ ، وَيَقُولُ لِمُكْرَزٍ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَحْوِطَ لَدِينِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَكْتُبْ ، فَكْتُبْ :

١٥ « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ، اضْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكْفُ بِبَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ ^(٢) ، وَأَنَّ بَيْنَنَا عَيْنِيَّةٌ مَكْفُوفَةٌ ^(٣) . وَأَنَّهُ

(١) يُخَفِّضُهُمْ : يَسْكُتُهُمْ وَيَهْوِّنُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ ، مِنْ الْحَفْضِ : وَهُوَ الدَّعَى وَالسَّكُونُ .

(٢) الْإِسْلَالُ : السَّرْقَةُ الْخَفِيَّةُ وَالرَّشْوَةُ ، وَيُقَالُ هُوَ الْغَارَةُ الظَّاهِرَةُ بِسَلِّ السُّيُوفِ . وَالْإِغْلَالُ : الْحَيَاةُ

(٣) السَّيْبَةُ : وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ يُصَانُ فِيهِ الْمَتَاعُ ، وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمَمْرُجَةُ الْمَقْقُودَةُ . وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَهُمْ فِي هَذَا الصُّلْحِ صَدْرًا مَقْقُودًا عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ نَقِيًّا مِنَ الْفِيلِ وَالْقَدْرِ وَالْخُدَاعِ ، فَهُمْ فِي مُمُودَاعَةٍ وَمُكَافَأَةٍ عَنِ الْحَرْبِ يَجْرِيَانِ بِمَجْرَى الْمَوَدَّةِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ الْمُتَصَافِينَ يَتَّقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل . وأنه من أتى محمداً منهم بغير إذن وليه رده محمد إليه ، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يرؤوه . وأن محمداً يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا من قابل في أصحابه فيقيم بها ثلاثاً ، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر : السيوف في القرب »

شهود الكتاب

شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومحمد بن مسلمة ، وحويطب ابن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن الأخيف ، وكتب على صدر الكتاب

نسخة كتاب
الصلح، ودخول
خزاعة في عهد
رسول الله ،
وبني بكر في
عهد قريش

فقال سهيل : يكون عندي . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل عندي ! ثم كتب له نسخة ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب الأول ، وأخذ ١٠ سهيل نسخته . ووثب من هناك من خزاعة فقالوا : نحن ندخل في عهد محمد وعقده ، ونحن على من وراءنا من قومنا . ووثبت بنو بكر فقالوا : ندخل مع قريش في عهدها وعقدها ، ونحن على من وراءنا من قومنا . فقال حويطب لسهيل : بادأنا أحوالك بالعداوة ، وقد كانوا يتسترون منا ، قد دخلوا في عقد محمد وعقده ! وقال سهيل : ما هم إلا كغيرهم ، هؤلاء أقاربنا ولحمتنا^(١) قد دخلوا مع محمد ، ١٥ قوم اختاروا لأنفسهم أمراً فما نصنع بهم ؟ قال حويطب : نصنع بهم أن ننصر عليهم حلفاءنا بني بكر ! قال سهيل : إياك أن تسمع هذا منك بكر ، فإنهم أهل شوم ، فيقعوا بخزاعة ، فيغضب محمد لحلفائه ، فينتقض العهد بيننا وبينه وقال عبد الله بن نافع ، عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله بن دينار^(٢) ؛ عن ابن

مدة الهدنة

(١) اللحمية : القرابة والنسب الشاك المتلاحم

(٢) في الأصل : « بن دنيه » ، ولم أجده ، وعبد الله بن دينار هو مولى ابن عمر ، ويروى عنه عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولعل هذا هو الصواب

عمر قال : كانت الهدنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مَسَكَةَ بالحديبية أربع سنين . خرّجه الحاكم وصححه ، وفي كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة : كانت سنتين

- فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب ، وأنطلق سهيل وأصحابه ، قال : قوموا فانحروا وأحلقوا وحلّوا^(١) فلم يجبه أحدٌ إلى ذلك . فردّها ثلاث مرّات ، فلم يفعلوا . فدخل على أمّ سلمة رضى الله عنها وهو شديد الغضب ، فأضطجع ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟ مراراً ، وهو لا يجيبها ، ثم قال : مجباً يا أمّ سلمة ! إني قلت للناس انحروا وأحلقوا وحلّوا مراراً ، فلم يجبني أحدٌ من الناس إلى ذلك ، وهم يسمعون كلامي ، وينظرون في وجهي ! فقالت : يا رسول الله أنطلق أنت إلى هديك فأنحره ، فإنهم سيفتدّون بك . فأضطجع^(٢) بثوبه وخرج ، فأخذ الحربة ويّم هديه ، وأهوى بالحربة إلى البدنة رافعاً صوته :
بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . ونحَرَ . فتوانب المسلمون إلى الهدي ، وازدحموا عليه ينحرونه ، حتى كاد بعضهم يقع على بعض . وأشرك صلى الله عليه وسلم بين أصحابه في الهدي ، فنحَرَ البدنة عن سبعة ، وكان الهدي سبعين بدنة ، وقيل مائة بدنة .
• وكان الهدي دُونَ الجبال التي تطلّع على وادي النّبيّة ، عارض له المشركون فردّوا وجوه البدن ، فنحَرَ رسول الله بَدَنَهُ حَيْثُ حَبَسُوهُ ، [وهي الحديبية] .
وشرّد جمل أبي جهل من الهدي وهو يرعى — وقد قلّد وأشعر ، وكان نجيباً مهزيباً — فرّ من الحديبية حتّى انتهى إلى دار أبي جهل بمكة . وخرج في إثره عمرو بن عنّة^(٣) بن عدى بن نابت السلمي الأنصاري ، فأبى سفهاء مكة أن يعطوه

(١) حلّ من إحرامه : خرج منه

(٢) اضطجع بثوبه : أدخله من تحت لابطه الأيمن ، فغطى به الأيسر

(٣) في الأصل : « غنمة »

خبر أمر رسول
الله المسلمين
بالنحر والحلق
والإحلال

نحر الهدي

حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه . فدفعوا فيه مائة ناقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَوْ لَا أَنَّنَا سَمَّيْنَاهُ فِي الْهَدْيِ فَعَلْنَا . ونَحَرَهُ عَنْ سَبْعَةٍ . ونَحَرَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ بِدَنَاتٍ سَاقُوها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُضْطَرِبًا^(١) فِي الْحِلِّ ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ . وحَضَرَهُ مِنْ يَسْأَلُ مِنْ لُحُومِ الْبُذْنِ مُعْتَرًا^(٢) ، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ لَحُومِهَا وَجُلُودِهَا .
 وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَدْيِهِمْ وَأَطْعَمُوا الْمَسَاكِينَ . وبعث صلى الله عليه وسلم من الهدى بعشرين بدنةً لتُنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ مع رجلٍ من أسلم ، فنَحَرَهَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ وِفَرَ قَ لَهَا . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نَحْرِ الْبُذْنِ ، دَخَلَ قُبَّةَ لَهُ مِنْ أَدَمٍ حِمْيَرًا ، فِيهَا الْخَلَّاقُ خَلَقَ رَأْسَهُ . ثم أخرج رأسه من قُبَّتِهِ وهو يقول : رَحِمَ اللَّهُ الْمُخَلِّقِينَ ! قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالْمُقَصِّرِينَ ! قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ الْمُخَلِّقِينَ !
 ١٠ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ . وَرَمَى بِشَعْرِهِ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ بِجَنْبِهِ مِنْ سَمَرَةٍ خَضِرَاءَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصُّونَ^(٣) فِيهِ . وَأَخَذَتْ أُمَّ عِمْرَةَ طَاقَاتٍ مِنْ شَعْرٍ ، فَكَانَتْ تُغَسِّلُهَا لِلْمَرِيضِ وَتَسْقِيهِ حَتَّى يَبْرَأَ . وَحَلَقَ نَاسٌ وَقَصَّرَ آخَرُونَ . وَكَانَ الَّذِي حَلَقَهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) خِرَاشُ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَعْبِيِّ ، فَلَمَّا حَلَقُوا بِالْحَدِيدِيَّةِ وَنَحَرُوا ، بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا عَاصِفًا فَأَحْتَمَلَتْ أَشْعَارَهُمْ فَالْقَتَهَا فِي الْحَرَمِ .

دعاء رسول
الله للمخلّفين
والمقصرين

وخرجت يومئذ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي عاتق^(٥) لم تزوج ،

خبر أم كلثوم
بنت عقبة

(١) من قولهم اضطرب بناءً أو خيمة : نصبها وأقامها ، يريد نازلاً

(٢) المعتز : الفقير الذي يُطِيفُ بِكَ يَشْرَعُ لِمَرْوَفِكَ

(٣) تحاصر القوم : اقتسموا ، فأخذ كل واحدٍ منهم حصته

(٤) زيادة للبيان

(٥) العاتق : الشابة التي لم تَين من والديها ولم تزوج

فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَتَهَا وَلَمْ يَرُدَّهَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدِمَتْ
الْمَدِينَةَ ، فَتَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ بَضْعَةَ عَشْرَ يَوْمًا ، وَيُقَالُ عَشْرِينَ يَوْمًا ،
ثُمَّ انْصَرَفَ . فَلَمَّا نَزَلَ عُسْفَانَ أَرْمَلَ^(١) الْمُسْلِمُونَ مِنَ الزَّادِ ، وَشَكَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ
مُبْلَغُوا^(٢) مِنَ الْجُوعِ ، وَسَأَلُوا أَنْ يَنْحَرُوا مِنْ إِبِلِهِمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَقْعَلْ ،
فَإِنْ يَكُ فِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ظَهَرَ يَكُنْ أَمْثَلُ ، وَلَكِنْ أَدْعُهُمْ بِأَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَدْعُ
لَهُمْ فِيهَا اللَّهَ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ، ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ
كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ زَادٍ فَلْيَنْثُرْهُ عَلَى الْأَنْطَاعِ . فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِالثَّمَرَةِ
الوَاحِدَةِ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ ؛ وَيُؤْتَى بِالْكَفِّ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْكَفِّ مِنَ
السَّوِيقِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَلِيلٌ . فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ أَزْوَادُهُمْ وَأَنْقَطَعَتْ مَوَادُّهُمْ مَشَى صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا فَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : قَرَّبُوا أَوْعِيَتَكُمْ ! فَنَاجَوْا
بِأَوْعِيَتِهِمْ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنَ الزَّادِ حَتَّى إِنْ أَحْدَهُمْ لَيَأْخُذُ مَا لَا يَجِدُ
لَهُ مَحْمَلًا

ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا مُطِرُوا مَا شَاءُوا
وَهُمْ صَائِفُونَ^(٣) ، فَنَزَلَ وَنَزَلُوا مَعَهُ فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ . وَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَحْطَهُمْ . فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، فَجَلَسَ اثْنَانِ وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُعْرِضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ خَبَرَ الثَّلَاثَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :

(١) أَرْمَلَ الْمَسَافِرُ : نَقِدَ زَادَهُ

(٢) مُبْلَغٌ (مَبْنِي لِلْجَهْلِ) : أَدْرَكَتْهُ مَشَقَّةٌ فَبَلَّتْ مِنْهُ وَجْهَهُ

(٣) صَافٍ بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ صَيْفًا أَوْ مَرَّ بِهِ

إقامة المسلمين
بالحديبية ، وما
أصابهم من
الجوع

الطر

أَمَّا وَاحِدُهُ فَاسْتَجِيبَا فَاسْتَجِيبَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَتَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا
الثَّالِثُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ

سؤال عمر
سكوت رسول
الله عن جوابه ،
ونزول سورة
الفتح

وَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَسَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ : تَكَلَّمْتُكَ أَتَمُّكَ يَا عَمْرُ !
بَدَرْتُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ ! وَحَرَكَ بَعِيرَهُ حَتَّى تَقْدَمَ
النَّاسَ ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيهِ قُرْآنٌ ، فَأَخَذَهُ مَا قُرْبَ وَمَا بَعُدَ : لِمَرَّاجِعَتِهِ
بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَكَرَاهَتِهِ الْقَضِيَّةَ . وَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ مَهْمُومًا مُتَقَدِّمًا عَلَى النَّاسِ^(٢) ، إِذَا
مُنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادِي : يَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ! فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ
مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ . ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ وَهُوَ مُسْرُورٌ ثُمَّ قَالَ : أُنْزِلَتْ عَلَى سُورَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعْتُ^{١٠}
عَلَيْهِ الشَّمْسُ . فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
سُورَةَ الْفَتْحِ . فَرَكَضَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ! حَتَّى تَوَافَوْا
عِنْدَهُ وَهُوَ يَقْرَأُهَا . وَيَقَالُ : لَمَّا نَزَلَ بِهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : نُهْنِثُكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَلَمَّا هَتَّأَ جَبْرِيلُ هَتَّأَهُ الْمُسْلِمُونَ . وَكَانَ نَزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ بِكَرَاعِ
الْغَمِيمِ ؛ وَيَقَالُ : نَزَلَتْ بِضَجْنَانَ . وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، قَالَ : خَيْرٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْحُدَيْبِيَّةُ ، مَنْحَرُهُ وَحَلْقُهُ .
وَقِيلَ : نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ خَيْبَرَ

وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ
جَاءَ أَبُو بَصِيرٍ — عُتْبَةُ بْنُ أُسَيْدٍ [وَقِيلَ : عُبَيْدُ بْنُ أُسَيْدٍ] بْنُ جَارِيَةَ بْنِ أُسَيْدٍ

خبر فرار أبي
بصير من أسر
المركبين

(١) بدرهُ سَجِيلٌ إِلَيْهِ ، وَفِي الْأَصْلِ : « نَدَرْتُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لِلنَّاسِ »

- ابن عبد الله بن [أبي] ^(١) سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف بن قسي [وهو
ثقيف] ، حليف بني زهرة — مسلماً ، قد أنفلت من قومه ، وسار على قدميه
سبعاً . وكتب الأخنس بن شريق ، وأزهر بن عبد عوف الزهري إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتاباً مع خنيس بن جابر من بني عامر ، واستأجراه ببيكرين
لبؤن ، وحلاه على بصير ؛ وخرج معه مؤلى يقال له كوثر ، وفي كتابهما ذكر
الصلح ، وأن يرُدَّ عليهم أبا بصير . فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام ، فقرأ أبي بن
كعب الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : « قد عرفت
ما شارطناك عليه — وأشهدنا بيننا وبينك — من رد من قدم عليك من
أصحابنا ، فابنت إلينا بصاحبنا » . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بصير أن
يرجع معهم ودفعه إليهما ، فقال : يا رسول الله ! تردني إلى المشركين يفتنونني
في ديني ! فقال : يا أبا بصير ، إننا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا
يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولن معك من المسلمين فرجاً
ومخرجاً . فقال : يا رسول الله ! تردني إلى المشركين ! قال : أنطلق يا أبا بصير ؛
فإن الله سيجعل لك مخرجاً . ودفعه إلى العامري وصاحبه . فخرج معهما ، وجعل
المسلمون يسرون إلى أبي بصير : يا أبا بصير ، أبشر ! فإن الله جاعل لك
مخرجاً ، والرجل يكون خيراً من ألف رجل ، فأفعل وأفعل : يأمرؤنه بالذين
معه . فاتمها به عند صلاة الظهر إلى ذي الحليفة ، فولى أبو بصير
في مسجد ركنتين صلاة المسافر . ومعه زاد له من ثمر يحملة ، ثم أكل منه
ودعا العامري وصاحبه ليا كلاً معه ، فقدما سفره فيها كسر وأكلوا جميعاً .
وقد علق العامري سيفه في الجدار ، وتحادثوا . فقال أبو بصير : يا أخا بني عامر !

كتاب قريش في
أمر أبي بصير

رد أبي بصير
إلى المشركين

قصة العامري

ما أسمعك؟ قال : خنيس . قال : ابنُ من؟ قال : ابنُ جابر . قال : يا أبا جابر ،
أصارمُ سيفك هذا؟ قال : نعم ! قال : ناولنيه أنظرُ إليه إن شئت . فناوله .
فأخذ أبو بصير بقاء السيف — والعامري ممسكاً بالجنف — فعلاه به حتى
برَد . وخرج كوثر هارباً يَعدو نحو المدينة ، وأبو بصير في أثره فأعجزه ، حتى
سبَّقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورسولُ الله جالسٌ في أحجابه بعد العصر ،
إذ طلع كوثر يَعدو ، فقال : هذا رجلٌ قد رأى دُعراً ! وأقبل حتى وقف فقال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ويحك ! مالك؟ قال : قتل صاحبكم صاحبي ،
وأفلتُ منه ولم أكُذ ! وأقبل أبو بصير فأناخَ بعيرَ العامريِّ ببابِ المسجد ،
ودخل متوشحاً سيفه ، فقال : يا رسولَ الله ! وقتَ دِمَتُكَ ، وأدَّى اللهُ عَنْكَ ،
وقد أسلمتني بيد العدو ، وقد امتنعتُ بدينِي من أن أُقتلَ ، ويُعبثَ ^(١) بي أو
أُكذَّبَ بالحق . فقال عليه السلام : ويلُ أمِّه يحشُ ^(٢) حَرْبَ لو كان معه
رجالُ ! وقدَّم سَلَبَ العامريِّ ورَّخَلَه وسيفه ليخمسَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
فقال : إني إذا خستُه رأوا ^(٣) أني لم أوفِ لهم بالذي عاهدتهم عليه ، ولكن
شأنك بسَلَبِ صاحبك . ثم قال لكوثر : ترجع به إلى أصحابك؟ فقال :
يا محمد ! مالي به قُوَّة ولا يدان ! فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بصير : اذهب ^{١٥}
حيثُ شئتَ

مرجع أبي بصير
إلى المدينة

فخرج حتى أتى العيصَ ، فنزل منه ناحيةً على ساحل البحر على طريق
عير قريش إلى الشام . وعند ما خرج لم يكن معه إلا كفُّ تمرٍ فأكله ثلاثة

خروج أبي بصير
إلى العيص

(١) في الأصل : « وتبعث »

(٢) حش النار : حرَّ كمها لتستر ، ومحشُ حرب : موقد نار الحرب يؤثرها بنفسه
جائلاً في حومتها

(٣) يعني : رأت قريش

أيام، وأصابَ حِينَانَا قَدْ أَلْقَاهَا الْبَحْرُ بِالسَّاحِلِ فَأَكَلَهَا . وَبَلَغَ الْمَسَامِينَ الَّذِينَ قَدْ حُبِسُوا بِمَكَّةَ خَبْرُهُ ، فَتَسَلَّلُوا إِلَيْهِ . وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَصِيرٍ : وَيْلُ أُمِّهِ مَحْشُ خَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رَجَالٌ ! وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ بِالسَّاحِلِ . فَاجْتَمَعَ عِنْدَ أَبِي بَصِيرٍ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ مُسْلِمًا ؛ فَكَانُوا بِالْعَيْصِ ، وَضَيَّقُوا عَلَى قَرِيشٍ ، فَلَا يَطْفُرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ ، وَلَا تَمَرُّ عَيْرٌ إِلَّا أَقْتَطَعُوهَا . وَمَرَّ بِهِمْ رَكْبٌ يَرِيدُونَ الشَّامَ ، مَعَهُمْ ثَمَانُونَ بَعِيرًا ، فَأَخَذُوا ذَلِكَ ، وَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِيَمَةُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا . وَكَانُوا قَدْ أَمَرُوا عَلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ ، فَكَانَ يُصَلِّيَ بِهِمْ وَيُقْرِئُهُمْ وَيُجَمِّعُهُمْ ، وَهُمْ لَهُ سَامِعُونَ مُطِيعُونَ . فَعَاظَ قَرِيشًا صَنِيعُ أَبِي بَصِيرٍ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، وَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ إِلَّا أَدْخَلَ أَبَا بَصِيرٍ إِلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ : فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ . فَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ أَنْ يَقْدِمَ بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ . فَجَاءَهُ الْكِتَابُ وَهُوَ يَمُوتُ ، فَجَعَلَ يَقْرَأُهُ ، وَمَاتَ وَهُوَ فِي يَدِهِ فَدَفَنُوهُ . وَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ سَبْعُونَ ، فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَمَاتَ بِعَقِبِ قُدُومِهِ ، فَبَكَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

١٥ وكانت أم كلثوم بنت عتبة^(١) بن أبي معيط قد أسلمت بمكة ، فكانت تخرج إلى بادية أهلها [لها بها أهل]^(٢) ، فتقيم أيامًا بناحية التنعيم ثم ترجع . حتى أجمعت على السير مهاجرة ، فخرجت كأنها تريد البادية على عادتها ، فوجدت رجلًا من خزاعة فأعلمته بإسلامها ، فأزكها بعيرَهُ ، حتى أقدمها المدينة بعد ثمانى ليالٍ . فدخلت على أم سلمة رضى الله عنها ، وأعلمتها أنها جاءت مهاجرة ، وتخوفت

هجرة أم كلثوم
بنت عتبة إلى
المدينة

(١) في الأصل : « عتبة »

(٢) هكذا في الأصل ، والذي بين القوسين تكرار

أن يرُدَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلمته ، فرحَّبَ بأم كلثوم وسهَّلَ ، فذكرت له هجرتها ، وأنها تخافُ أن يرُدَّها ، فأنزل الله فيها آية المحنة : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهَا جَرَّاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ، اللَّهُ أَغْلَمَ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ، ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (المتحنة : ١٠) (١)

ما نزل فيها من
القرآن

فكان (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم يرُدُّ من جاءه من الرجال ، ولا يرُدُّ من جاءه من النساء . وقدم أخواتها من غدٍ قدومها — الوليدُ وعمارةُ أبنا عتبة بن أبي معيط — فقالا : يا محمد ! فِ لَنَا بشرطنا وما عاهدتنا عليه . فقال : قد نُقِضَ ذلك . فَأَنْصَرَفَا إِلَى مَكَّةَ فَأَخْبَرَا قُرَيْشًا ، فلم يبعثوا أحداً ، وَرَضُوا بِأَنْ تَحْبَسَ النِّسَاءُ

طلبُ قريش رد
أم كلثوم

ويقال إن أميمة بنت بشر الأنصاري ، ثم من بنى عمرو بن عوف ، كانت تحت حسان بن الدحاح (٣) [أو ابن الدحاح] وهو يومئذ مُشْرِكٌ ، ففرت من زوجها بمكة ، وأتت (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم تريد الإسلام ، فهمَّ

فرار أميمة بنت
بشر وهجرتها
إلى المدينة

(١) في الأصل : « ... فامتنحوهن » ، الآية «

(٢) في الأصل : « وكان »

(٣) في الأصل هكذا : « كانت ثابت بن الدحاح » ، والصواب ، « كانت تحت » ، وأما قوله « ثابت بن الدحاح » فهو خطأ محض . فإن ثابتاً رضى الله عنه استشهد يوم أحد ، قتله خالد بن الوليد ، وقد مرَّ ذلك في ص (١٥١ — ١٥٢) . والتصحيح الذي ذكرناه من ترجمتها في أسد الغابة ، والإصابة

(٤) في الأصل : « أنت »

أن يردها إلى زوجها ، حتى أنزل الله تعالى « فَأَمْتَحِنُوهُنَّ »^(١) . ثم زوجها رسول الله سهل بن حنيف ، فولدت له عبد الله بن سهل .

وأنزل الله تعالى : « وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ »^(٢) ، فطلق عمر بن الخطاب امرأتين هما : قُرَيْبَةُ بنتُ أَبِي أُمَيَّةَ ، [بن المغيرة]^(٣) ، فتزوجها معاوية ابن أبي سفيان^(٤) ، والأخرى أم كلثوم بنت جَزُول بن مالك بن المُسَيَّب بن ربيعة بن أصرم بن حُبَيْش بن حرام بن حُبْشِيَّة بن سلول بن كعب الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة . وطلق عياض بن غنم الفهري أمَّ الحَكَم بنت أبي سفيان بن حرب ، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي ، فولدت له عبد الرحمن ابن أم الحَكَم ؛ وكلهم يومئذ مُشْرِكٌ . ولم يُعلم أن امرأة من المسلمين لحقت بالمشرِكين

وفي هذه السنة السادسة ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسُلَهُ إلى الملوك بكتبه

فأرسل حاطب بن أبي بلتعة [عمرو ، وقيل راشد] بن مُعَاذ اللَّخْمِيَّ إلى المقوقس بمصر

وأرسل شجاع بن وهب [ويقال ابن أبي وهب] بن ربيعة بن أسد بن صُهَيْب بن مالك بن كبير بن غنم بن دُودَان بن أسد بن خزيمَة الأسدِيَّ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني

وأرسل دَرَخِيَّة بن خليفة بن فَرَوَة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن

بعثة حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر

بعثة شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر

بعثة دَرَخِيَّة الكلي إلى قيصر الروم

(١) انظر (٣٠٦) آية المتعنة

(٢) فالأصل : « قريبة بنت أمية » ، والذي أبتناه هو الصواب ، والزيادة بين القوسين من نسخها

(٣) ونقل ابن حجر في الإصابة عن البلاذري : أن معاوية ، تزوجها بعد أن أسلم

- الخَزَج^(١) [وهو زيدُ مَنَاة] بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن
عُذْرَةَ بن زيد اللَّاتِ بن رُقَيْدَةَ بن ثَوْر بن كَلْب الكَلْبِيّ ، إلى قيصر ملك الرُّوم
وأرسل سَلِيطَ بن عمرو بن عبدِ شَمْس بن عبدِ وُدّ بن نصر بن مالك بن
حِجْل بن عامر بن لُؤَيّ القُرَشِيّ العامريّ ، إلى هُوَذَةَ بن عليّ الحَنَفِيّ ، وإلى ثُمَامَةَ
ابن أُمّال [وُها] ^(٢) رئيسا اليمامة
وبعث عبد الله بن حُذَافَةَ بن قَيْس بن عديّ بن سَعْد بن سَهْم القُرَشِيّ
السَّهْمِيّ ، إلى كِسْرَى ملكِ فارس
وأرسل عمرو بن أُمَيَّة بن خُوَيْلِد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن نَاشِرَةَ ^(٣)
ابن كَعْب الضَّمْرِيّ ، إلى النِّجَاشِيّ ملكِ الحَبَشَةِ
وأرسل العلاء بن الحَضْرَمِيّ [واسمه عبد الله] بن عَبَّاد [وقيل عبد الله بن
عَمَّار ، وقيل عبد الله بن ضِمَار ، وقيل عبد الله بن عبيدة بن ضِمَار] بن مالك ؛
وقيل : العلاء بن عبد الله بن عَمَّار بن أَكْبَر بن رَبِيعَةَ بن مالك بن أَكْبَر بن عُويْف
ابن مالك بن الخَزْرَج بن أَبِي بن الصَّدْفِ ، إلى المُنْذِر بن ساوى ملكِ البحرين .
وقيل إن إرساله كان سنة ثمان
فأما المَقَوْس ، فإنه قبلَ كتابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى إليه
أربعَ جوارِي ، منهنَّ مَاريَّةُ
وأما قيصر [واسمه هِرَقْل] ، فإنه قبلَ أيضاً الكتابِ واعترف بالنبوة ،
ثم خافَ من قومه فأَمْسَكَ
وأما الحارث بن أَبِي شَمِر الغَسَّانِي ، فإنه لما أتاه الكتابُ قال : أنا سائرُ
أبي شمر

بعثة سليط بن عمرو إلى اليمامة

بعثة عبد الله بن حذافة إلى كسرى

بعثة عمرو بن أمية إلى النجاشي

بعثة العلاء بن الحضرمي إلى ملك البحرين

رد المقوقس

رد قيصر

رد الحارث بن أبي شمر

(١) في الأصل : « الخزرج »

(٢) زيادة للسياق

(٣) في الأصل : « عتيك بن باشرة »

إليه [يعنى مُحَارِبًا] . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بَلَغَهُ ذلك عنه :
بَادَ مُلْكُهُ

وأما النَّجَاشِيُّ ، فإنه آمَنَ برسولِ الله وأَتَبَعَهُ ، وأَسْلَمَ على يدِ جَعْفَرِ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وأَرْسَلَ ابْنَهُ فِي سِتِّينَ مِنَ الْحَبْشَةِ فَفَرَّقُوا فِي الْبَحْرِ .
وَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُزَوِّجَهُ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ
ابْنِ حَرْبٍ — وَكَانَتْ مُهَاجِرَةً بِالْحَبْشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ فَتَنَصَّرَ
هَنَّاكَ — فَزَوَّجَهُ لِيَّتَاهَا ، وَقَامَ بِصَدَاقِهَا : أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ مِنْ عِنْدِهِ

وأما كَسْرَى أَبَرْوَيْزَ بْنِ هُرْمُزٍ ، فإنه مَزَّقَ الْكِتَابَ ، فقال رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم : مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ . فَسَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شَيْرَوَيْهَ فَقَتَلَهُ

وأما هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ وَفْدًا بَأَنْ يَجْعَلَ لَهُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم
الْأَمْرَ بَعْدَهُ حَتَّى يُسَلَّمَ ، وَإِلَّا قَصَدَهُ وَحَارَبَهُ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِ ! فَمَاتَ بَعْدَ قَلِيلٍ

وأما الْمُنْذِرُ بْنُ سَاوَى ، فإنه أَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ
وَفِي مُحْرَمٍ سَنَةِ سَبْعٍ سَحَرَ لَبِيدٌ^(١) ابْنَ الْأَعْصَمِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ،
عَلَى مَالٍ جَعَلَهُ لَهُ مِنْ بَقِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ

وَكَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ فِي صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعٍ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرُودٍ ،
مَشَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِخَيْبَرَ بِنَ قَانِيَةَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ مُهْلِلٍ بْنِ عُبَيْلِ بْنِ
عَوْصِ بْنِ إِدْرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ^(٢) . وَكَانَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مَصْرَهَا

(١) قال ابن هشام ج ١ ص ٣٥٢ « لبيد بن الأعصم ، وهو الذي أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن لسائه » . والأخذة : نوع من السحر يتخذونه لئلا الرجال
عن النساء

(٢) في معجم البلدان : « وذكر أبو القاسم الزجاجي أنها سميت بخيبر بن قانية بن =

أول الخروج
إلى خيبر

- ويقال خرَج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَهلال ربيع الأول . ونُقِلَ عن الإمام مالك : أَنَّ خيبر كانت في سنة ست ، وإليه ذهب أبو محمد بن حزم ، والجمهورُ على أَنَّها كانت في سنة سبع . وأمر أصحابه بالتهيؤ للغزو ، واستنفرَ مَنْ حوله يَغْزُونَ معه . وجاءه المخَلَّفون عنه في غزوة الحُدَيْبِيَّة ليُخْرِجُوا معه رَجَاءَ الغَنِيمة ، فقال : لا تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَّا رَاغِبِينَ فِي الجِهَاد ، وَأَمَّا الغَنِيمةُ فلا . وبعث
- منادياً فنادى : لا يَخْرُجَنَّ معنا إِلَّا رَاغِبٌ فِي الجِهَاد . واستخلف على المدينة سِباع بن عُزُفَةَ الغِفَارِيُّ ، وقيل : أبا ذَرٍّ ، وقيل : نُعَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ . وكان يهودُ خيبر لا يَظُنُّونَ أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَغْزِيهِمْ ، لَمَنْعَتِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَسِلَاحَهُمْ وَعَدَدِهِمْ . كانوا يَخْرُجُونَ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَةَ آلَافٍ مُقَاتِلٍ صَفَوْفاً ثُمَّ يَقُولُونَ : مُحَمَّدٌ يَغْزُونَا !! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ! فَعَمَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَخْرَجَ
- ١٠ النبي صلى الله عليه وسلم حتى نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ لَيْلاً
- ولَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : قِفُوا . ثُمَّ قَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلَتْ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلَتْ ، [وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلَتْ] ^(١) ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَّتْ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا [وَشَرِّ أَهْلِهَا] ^(١) وَشَرِّ مَا فِيهَا ! ثُمَّ
- ١٥ قَالَ : أَدْخُلُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . وَعَرَّسَ بِمَنْزِلَتِهِ سَاعَةً

ما كانت تفعله
يهود قبل غزو
المسلمين

دعاء رسول الله
لما أشرف على
خيبر

خبر يهود وغزو
المسلمين

وكانت يهودُ يَقُومُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ الفَجْرِ ، فَيَلْبَسُونَ السِّلَاحَ وَيَصُفُّونَ الكَتَائِبَ . وَخَرَجَ كِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى غَطَفَانَ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى نَصْرِهِمْ وَلَهُمْ نِصْفُ ثَمَرِ خَيْبَرَ سَنَةً . فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه

= مهلائيل بن إرم بن عييل [وعيل أخو عاد] بن عوس بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو عم الرِّبْذَةِ وزرود وشقرة بنات يَثْرُب . وكان أول من نزل هذا الموضع •
(١) زيادة في سائر الروايات

وسلم بساحتهم ، لم يتحركوا تلك الليلة ، ولم يصح لهم ديك ، حتى طلعت الشمس ، فأصبحوا وأفتدتهم تخفيق . وفتحوا حصونهم ، [وغدوا إلى أعمالهم]^(١) ، معهم المساحي والكرارين والمكاتل ، فلما نظروا المسلمين قالوا : مُحَمَّدٌ والحِيسُ^(٢) !! وولوا هارين إلى حصونهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الله أكبر ! خربت خير ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين -

وقاتل يومه ذلك إلى الليل أهل النطاة^(٣) ، فلما أمسى تحول بالناس إلى الرجيع^(٤) . وكان يغدو^(٥) بالمسلمين على راياتهم . وكان شعارهم : يا منصور أميت . وأمر بقطع نخلمهم ، فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربعمائة عذق^(٦) ، ثم نادى بالنهي عن قطعها . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل خير أخذته الشقيقة^(٧) ، فلم يخرج إلى الناس

قال الواقدى : وجلس محمود بن مسلمة الأنصارى تحت حصن ناعم يتبع

مقتل محمود بن مسلمة

(١) زيادة للسياق من ابن سعد ج ٢ ص ٧٧ ، وقد شرحنا الألفاظ التي تلي ذلك

في ص ٢٢٠

(٢) الحيس : الجيش يكون خمس فرق ، المقدمة ، والقلب ، والمينة ، والمبصرة ، والساقة

(٣) كانت خير ذات زرع ونخل كثير ، وكان بها عدة حصون ، وهذه أسماءها :

حصن النطاة [وهو هذا] ، وحصن القموس [وكان لأبي الحقيق وولده] ، وحصن

ناعم ، وحصن الشق ، وحصن الوطيح [ويقال : الوطحة أيضاً] ، وحصن الكتبة ،

وحصن السلايم ، وحصن الصنم بن معاذ ، وحصن قلعة الزبير ، وحصن أبي ، وحصن

القرار ، وسيمر بك بعض أسماء هذه الحصون فاذا كرها

(٤) هذا المكان المسمى « بالرجيع » قرب خير ناحية الشام ، وهو غير « الرجيع »

الذي لهذيل بين مكة والطائف ، حيث غدرت عضل والقارة فقتلوا السبعة الذي بعثهم رسول الله

ومنهم عاصم حمي الدبر ، وقد مضى ذكرهم وذكر الموضع في ص ١٧٤

(٥) في الأصل : « يغدو »

(٦) العذق : النخلة يحملها

(٧) الشقيقة : صداع يأخذ في مقدم الرأس ونصفه وأحد جانبي الوجه

فَيْتَهُ^(١)، وَقَدْ قَاتَلَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا^(٢)، فَدَلَّى عَلَيْهِ مَرْحَبُ [اليهودي] ^(٣)
رَحَى فَهَشَمَتِ الْبَيْضَةَ، وَسَقَطَتْ جِلْدَةٌ جَبِينِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَنَدَّرَتْ^(٤) عَيْنُهُ. فَأَتَى
بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْجِلْدَةَ كَمَا كَانَتْ، وَعَصَبَهَا بِثَوْبٍ. وَتَحَوَّلَ
إِلَى الرَّجِيعِ خَشِيَةً عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْبَيَاتِ، فَكَانَ مُقَامَهُ بِالرَّجِيعِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ.
يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ لِلْقِتَالِ، وَيَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
وَيُقَاتِلُ أَهْلَ النَّطَاةِ يَوْمَهُ^(٥)، فَإِذَا أَمْسَى رَجَعَ إِلَى الرَّجِيعِ. وَمَنْ جُرِحَ يُخْمَلُ
إِلَى الْعَسْكَرِ لِيُدَاوَى. فَجُرِحَ أَوَّلَ يَوْمٍ خَمْسُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

اليهودي
المستأمن

وَنَادَى يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ النَّطَاةِ بَعْدَ لَيْلٍ: أَنَا آمِنٌ وَأُبَلِّغُكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ!
فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَلَّهَ عَلَى عَوْرَةِ يَهُودٍ. فَدَعَا أَصْحَابَهُ
وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، فَغَدَوْا عَلَيْهِمْ، فَظَفَّرَهُمُ اللَّهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَكُ فِي النَّطَاةِ شَيْءٌ^{١٠}
مِنَ الذَّرِيَّةِ. فَلَمَّا أَتَتْهُمُ إِلَى الشَّقِّ وَجَدُوا فِيهِ ذُرِّيَّةً، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِيِّ زَوْجَتَهُ

حراسة المسلمين
وتفتح النطاة

وكَانَتْ الْحِرَاسَةُ نُوْبًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ حَصْنَ النَّطَاةِ، فَوُجِدَ فِيهِ
مَنْجَنِيْقٌ، فُنُصِبَ عَلَى حَصَنِ النَّزَارِ^(٦)، فَفَتَحَهُ اللَّهُ. وَنَازَلَ الْمُسْلِمُونَ حِصْنَ نَاعِمٍ
فِي النَّطَاةِ، فَهَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ. فَعَمِدَ^{١٥}
رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ خَمَلٍ عَلَى يَهُودٍ، فَقَتَلَهُ مَرْحَبٌ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَحِلُّ الْجَنَّةُ لِقَاصٍ. ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْقِتَالِ. وَكَانَ لِيَهُودٍ عَبْدٌ

(١) في الأصل: « فته ». والنون: الظلّ يأتي فينسخ الشمس من المكان

(٢) اليوم الصائف: الشديد الحرّ، من الصيف

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) ندر: سقط من جوف شيء أو من بين أشياء فظهر، وخرج

(٥) في الأصل: « قومه »

(٦) في الأصل: « البراز »

حبشي اسمه يسار ، في ملك عاصم اليهودي ، يرعى له غنماً ، فأقبل بالغنم حتى أسلم ، ورد الغنم لصاحبها ، وقاتل حتى قتل شهيداً

وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الرايات ، ولم تكن راية قبل خير ، إنما كانت الألوية . فكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء تدعى العقاب : من برؤ لمأشئة رضى الله عنها ، ولوأوه أبيض . ودفع راية إلى علي ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عباد رضى الله عنهم

وكان عيينة بن حصن قد أقبل مدداً ليهود بقطنان في أربعة آلاف ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يرجع وله نصف ثمر خير ، فأبى أن يتخلى عن حلفائه . فبعث الله على غطفان الرعب ، فخرجوا على الصعب والذلول ^(١) ، فذل عند ذلك عدو الله كنانة بن أبي الحقيق ، وأيقن بالهلكة

وجم ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحصون ، وألح على حصن ناعم بالرثمي ، ويهود تقاتل . ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب ^(٣) ، وعليه درعان ومغفر وبيضة ، وفي يده فتاة وترس . وقد دفع لواءه إلى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ؛ ودفع لواء الأنصار إلى رجل منهم فرجع ولم يصنع شيئاً . فحث صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد ، وسالت كتائب يهود : أمامهم الحارث أبو زينب يهذ ^(٤) الناس هذا . فساقهم صاحب راية الأنصار حتى أتهوا إلى

(١) الصعب من الدواب : الذي لم يركب ، فهو شديد عاص . والذلول : السهل الذي ذل بالركوب حتى أسمع . وقوله ، « خرجوا على الصعب والذلول » : كناية عن هربهم في كل وجه لا يبالون شداً ما يأتون ولا يسهول ، من شدة رعبهم

(٢) جم على حصونهم : أي لزم مكانه منها ولم يبرحه

(٣) في الأصل : « الضرب »

(٤) في الأصل : « بهذا » ، والهاء : الإسراع

الحِصْن فدخلوه . وخرج أُسَيْرِيقْدُمُ يَهُودَ ، فَكَشَفَ الْأَنْصَارَ حَتَّى أَتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْقِفِهِ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْسَى مَهْمُومًا . [وخرج مع ذلك سعد بن عبادَةَ] ^(١) ، فقال صلى الله عليه وسلم : لَا عَظِيمَ الرَّاْيَةِ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، لَيْسَ بَفَرَّارٍ . أَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ بِنَسَلَةٍ غَدًا — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى — يُقْتَلُ قَاتِلُ أَخِيكَ ، وَتُوَلَّى عَادِيَةُ يَهُودَ ^(٢) .

- بعثة على لفتح حصن ناعم
- مقتل أبي زينب اليهودي
- خبر مرحب اليهودي ومقتله
- ١٠ ثم دفع إليه اللّواء ، ودعا له ومن معه بالنّصر . وكان أوّل من خرج إليه الحارث أبو زينب — أخو مرّحب — فانكشف المسلمون وثبت على ^(٣) ، فاضطربا ضربات قتله على ^(٤) . وانهزم اليهود إلى حصنهم . ثم خرج مرّحب فحمل على ^(٥) وضربه ، فاتّقاء بالترس ، فأطن ^(٦) ترس على ^(٧) رضی الله عنه . فتناول بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن ، وبعث رجلا يبشّر النبي صلى الله عليه وسلم بفتح حصن مرّحب . ويقال إن باب الحصن ١٥ جُرب بعد ذلك ، فلم يحمله أربعون رجلا . ورؤي — من وجهه ضعيف —

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل ، ولا أدري ما أراد : وقد نقل صاحب السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٩ ، نص كلام الإمتاع ، ولم يذكر هذه العبارة . ولعله أراد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعد ذلك ومعه سعد بن عبادَةَ — وهو أحد أصحاب الرايات في يوم خيبر — فقال ما قال ، ممّا ذكر بعد ذلك

(٢) العاديّة : أوّل من يعدو إلى القتال من الرّجال والفرسان

(٣) زيادة للبيان

(٤) أطن الترس : أي ضربها ضربة شديدة فقطعها ، وسُمع في صوت القطع طنين الضربة

عن جابر : ثمَّ اجتمع عليه سبعون رجلاً ، فكان جهدهم أن أعادوا الباب .
وعن أبي رافع : فلقد رأيتني في نفرٍ مع سبعة — أنا ثامنهم — نجهد أن نقليبَ
ذلك البابَ فما استطعنا أن نقليه . وزعم بعضهم : أنَّ حملَ عليٍّ بابَ خيبر
لا أصلَ له ، وإنما يُروى عن رِباعِ الناس . وليس كذلك ، فقد أخرجه ابن
إسحاق في سيرته عن أبي رافع ، وأنَّ سبعةً لم يقبلوه . وأخرجه الحاكمُ من
طُرُقٍ منها : عن أبي عليٍّ الحافظ ، حدثنا الهيثم بن خلف الدَّوْرِيّ ، حدثنا إسماعيل
ابن موسى الفزاريّ [نسبُ] ^(١) السُّدِّيّ ، حدثنا المطلب بن زياد ، حدثنا ليثُ بن
أبي سليم ، حدثنا أبو جعفر محمد بن عليٍّ بن حسين ، عن جابر : أنَّ عليًّا حملَ
البابَ يومَ خيبر ، وأنه جُربَ بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً

خبر مرحب
وأسير وياسر
ومقتلهم

ويقال إنَّ مرحباً برزَ كالفحل الصَّوْل يدعول البراز ، فخرج إليه محمد بن
مسلمة فتجاوَّلاً ساعة ، وضربَ محمدٌ مرحباً فقطعَ رجله وسقط ، فرَّ به عليٌّ
رضي الله عنه فضرَبَ عنقه وأخذَ سلبه ، فأعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
سلبه محمد بنَ مسلمة . وبرزَ أُسيْرٌ ، فخرج له محمد بن مسلمة فقتله محمدٌ ، ثم برزَ
ياسرٌ ، وكان من أشدائهم ، فقال :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَتَى يَاسِرُ شَاكِيَ السَّلَاحِ بَطْلُ مُغَاوِرُ ١٥
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تُبَادِرُ وَأُحْجِمَتْ مِنْ صَوْلَتِي الْمَخَاطِرُ ^(٢)
إِنَّ حَيَّ فِيهِ مَوْتُ حَاضِرُ

فقتله الزُّبيرُ رضي الله عنه وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَتَى زَبَارُ قَرَمُ لِقَوْمٍ غَيْرُ نِكْسِ فَرَارُ

(١) زيادة لا بد منها ، من ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٣٥
(٢) في الأصل : « من صولة » ، ورواية الطبري ج ٣ ص ٩٣ « من صولتي المَخَاوِرُ »

وَأَبْنُ حُمَاةِ الْمَجْدِ وَأَبْنُ الْأَخْيَازِ يَاسِرُ لَا يَغْرُزُكَ جَمْعُ الْكُفَّازِ
جَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَرَّازِ^(١)

[وفي رواية: « فَإِنَّهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْمَوَّازِ »]. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبشروا! قد تَرَحَّبْتُ خَيْرُ وَتَيَسَّرَتْ^(٢). وبرزَ عامرٌ فقتله على وأخذَ سلاحه. ولما قُتِلَ مَرَحَبٌ بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ الْغِفَارِيَّ يُبَشِّرُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ: أَنَّ اللَّهَ قد أَنْزَلَ فَرَائِضَ الْبَنَاتِ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ قد قَتَلَ قَاتِلَهُ. فسرَّ بذلك، وماتَ في اليوم الذي قُتِلَ فيه مَرَحَبٌ، بعد ثلاث من سُقُوطِ الرَّحَى عَلَيْهِ

البشرى بقتل
قاتل محمود بن
مسلمة

وكان النَّاسُ قد أَقاموا على حِصْنِ النَّطَاطَةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَا يُفْتَحُ، وَجَهَدَهُمُ الْجُوعُ، فَبِعَثُوا أَسْمَاءَ بِنْتِ حَارِثَةَ بِنْتِ هِنْدَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ غِيَاثَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَفْصَى الْأَسْلَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَشْكُوا الْجُوعَ وَالضَّعْفَ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا! فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَفْتَحْ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حِصْنٍ فِيهِ، أَكْثَرَهُ طَعَامًا وَأَكْثَرَهُ وَدَكَاً. وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَوْحِ، وَنَدَبَ النَّاسَ. فَمَا رَجَعُوا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ. وَأَقْبَلَتْ غَنَمُ لِيَهودَ، وَهُمْ فِي حِصَارِ حِصْنِ الصَّعْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ؟ فَقَالَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ^(٣) سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَخَرَجَ يَسْعَى مِثْلَ الظُّلَى، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِهِ! فَادْرَكَ الْغَنَمَ وَقَدْ

فتح حصن
الصعب بن معاذ
بعد الجوع
والجهد

خير أبي اليسر
في إطعام المسلمين

(١) في الأصل: « وَجَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَارِ »، وهذه الرواية أجود، انظر الطبري

ج ٣ ص ٩٣

(٢) وذلك لقتل مرحب وياسر

(٣) في الأصل: « عمرو بن غزيرة بن سواد » وليس في كتاب من الكتب الأصول

كلها، ذكر « غزيرة » بين عمرو وسواد

دَخَلَ أَوْلَاهَا الْحِصْنَ ، فَأَخَذَ شَاتَيْنِ مِنْ آخِرِهَا وَأَحْتَضَنَهُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَدُوًّا .
فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُبِحَتَا^(١) وَقُسِمَتَا ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الْمَسْكَرِ الْمَاصِرِينَ الْحِصْنَ إِلَّا أَكَلَ مِنْهَا ، وَكَانُوا عَدَدًا^(٢) كَثِيرًا . وَخَرَجَ
مِنَ الْحِصْنِ عَشْرُونَ حِمَارًا أَوْ ثَلَاثُونَ ، فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ وَانْتَحَرَوْهَا^(٣) ، وَطَبَخُوهَا
لِحَوْمِهَا . فَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَسَأَلَ ،
فَأُخْبِرَ خَبَرَهَا . وَأَمَرَ فَنُودِيَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَاكُمْ عَنْ لُحُومِ الْإِنْسِيَّةِ^(٤)
فَاكِفُوا الْقُدُورَ ، وَعَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ ، وَعَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ وَمُخَلَّبٍ . وَذَبَحَ
الْمُسْلِمُونَ فَرَسَيْنِ قَبْلَ فَتْحِ حِصْنِ الصَّعْبِ فَأَكَلُوا

نَحَرَ الْحِمَارِ الْإِنْسِيَّةِ
وَنَحَرَ لُحْمِهَا

الْتَهَى عَنْ مَتْعَةِ
النِّسَاءِ وَكُلِّ ذِي
نَابٍ وَمُخَلَّبٍ

مَقْتُلَ عَامِرِ بْنِ
سِنَانٍ

وَقَتْلَ عَامِرِ بْنِ سِنَانٍ الْأَنْصَارِيِّ — عُمُ سَلَمَةَ^(٥) بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكُوْعِ
[وَسِنَانٌ هُوَ الْأَكُوْعُ] — ، وَقَدْ لَقِيَ يَهُودِيًّا فَبَدَرَهُ بِضَرْبَةٍ ، فَأَتَقَى عَامِرُ
بَدْرَ قَتْلِهِ ، فَنَبَأَ سَيْفُ الْيَهُودِيِّ عَنْهُ ، وَضَرَبَ عَامِرُ رَجُلَ الْيَهُودِيِّ فَقَطَعَهَا ،
وَرَجَعَ السَّيْفُ عَلَيْهِ ، فَتَزَفَ فَمَاتَ . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : حَبِطَ عَمَلُهُ ! فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ ، إِمَّا
جَاهِدُ^(٦) مُجَاهِدًا ، وَإِمَّا لِيَعُومَ فِي الْجَنَّةِ عَوْمَ الدُّهُمُوصِ^(٧)

خَبَرَ حِصْنَ
الصَّعْبِ

وَلَمَّا أَقَامَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حِصْنِ الصَّعْبِ يَوْمَئِذٍ ، عَدَا بِهِمُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ
فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَمَعَهُ الرِّايَةُ ، فَقَاتَلَهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ . وَبَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَدْ لَحِقَا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عِدَادًا »

(٣) انْتَحَرَ الدَّابَّةَ وَنَحَرَهَا : طَعَنَهَا فِي نَحْرِهَا فَذُبِحَتْهَا

(٤) يَعْنِي الْحُمُرَ الْإِنْسِيَّةَ غَيْرَ الْوَحْشِيَّةِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَسْلَمَةٌ »

(٦) الْجَاهِدُ : الْجَادُّ فِي أَمْرِهِ

(٧) الدُّهُمُوصُ : دُوَيْبَةُ تَقُومُ فِي الْمَاءِ غَوْصًا سَهْلًا

وسلم فتراموا بالنبل ، وقد ترس المسلمون على رسول الله . ثم حملت اليهود حملة منكراً ، فأنكشفت المسلمون حتى اتهموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو واقف قد نزل عن فرسه ، ومدّعه^(١) يمسك الفرس ، وثبت الحباب برأيته يراهم على فرسه . فندب رسول الله الناس وحضهم على الجهاد فأقبلوا حتى زحف بهم الحباب . واشتد الأمر ، فانهزمت يهود وأغلقتوا الحصن عليهم ، ورموا من أعلى جدره بالحجارة رميا كثيراً^(٢) ، فتباعد عنهم المسلمون ، ثم كرّوا . فخرجت يهود وقاتلوا أشد قتال ، فقتل ثلاثة من المسلمين ، ثم هزمهم الله تعالى . وأقتحم المسلمون الحصن يقتلون ويأسرون . فوجدوا فيه من الشعير والتمر والسمن والعسل والزيت والودك كثيراً . فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا وأغلفوا ولا تحتملوا [يعنى لا تخرجوا به إلى بلادكم] . ١٠ فأخذوا من ذلك الحصن طعامهم ، وعلف دوابهم ، ولم يمنع أحد من شيء ، ولم يحسن . ووجدوا بزاً في عشرين عكماً^(٣) مخزومة من متاع اليمن^(٤) ، ووجدوا خواجي سكر^(٥) ، فأمر بالسكر فكسّر في خواويه . ووجدوا آنية من نحاس وفخار كانت يهود تأكل فيها وتشرب ، فقال عليه السلام : أغسلوها ، وأطبخوا ، وكلوا فيها ، وأشربوا . وأخرجوا منها غنماً وبقرًا وحمراً ، وآلة الحرب ، ومنجنيقاً ، ودبابات ، وعدة ، وخسائة قطيفة ، وعشرة أحمال

غنائم حصن
الصعب

(١) مدّعه : عبد أسود أهدها لرسول الله رفاعة بن زيد الجذامي ، وهو من أهل النار ، وحديثه في البخاري ج ٥ ص ١٣٨

(٢) في الأصل : « كثيراً »

(٣) العكم : ثوب يسطر ويوضع فيه المتاع ويشد عليه ويحزم ، وهو المعروف عندنا (بالبقعة)

(٤) في الأصل : « اليمن »

(٥) الخاوية ، وجمعها الخواي : الحرب الكبير ، وهو كالدن . والسكر : ما يسكر من الخمر

كشوب^(١) فأحرق . وشرب الخمر رجل من المسلمين يُقال له « عبد الله الحمار^(٢) » ،
نَفَقَهُ^(٣) رسول الله بنعليه ، وأمر من حضره نَفَقُوهُ^(٤) بنِعَالهم . ولعنه عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم : فإنه يُحِبُّ الله ورسوله ا
ثم راح عبد الله كأنه أحدُهم ، فجلسَ معهم

٥ وتحوَّلَ يهودُ إلى قلعة^(٥) الزُّبَيْر ، فزَحَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
إليهم وحصرهم — وكانوا في حصنٍ مَنيعٍ — مدةَ ثلاثةِ أيامٍ حتى فَتَحَهُ ، وكان
آخرَ حصونِ النُّطَاةِ

١٠ ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالأنفال والعسكر أن يحوَّلَ من
الرجيع إلى مكانه الأول بالشَّقِّ ، وبه عِدَّةُ حصون ، فنازلها حتى فَتَحَهَا . ووُجِدَ
في حصنٍ منها صَفِيَّةُ بنتُ حُيَّيٍّ وابنةُ عَمِّها ، ونُسَيَّاتٌ معها وذُراريٌّ ، يَبْلُغُ عِدَّةُ
الجميع زيادة على ألفين . وصالحَ كِنَانَةُ بنُ أبي الحقيق رسولَ الله صلى الله عليه
وسلم [على]^(٦) أهلَ الكَتِيبَةِ ، فأَمَّنَ الرِّجَالَ والذُّرِّيَّةَ ، ودَفَعُوا إليه الأموال
من الذهب والفضة والحلقة والثياب إلا ثوباً على إنسان ، بَعْدَ ما حصرهم
أربعة عشر يوماً . وقال مالك ، عن ابن شهاب : والكَتِيبَةُ أَكْثَرُها عَنُوةٌ ،
١٥ وفيها صُلَح . قال ابن وهب : قلتُ لمالك : وَمَا الكَتِيبَةُ ؟ قال : من أَرْضِ خَيْبَرِ ،

(١) هكذا هو في الأصل ولم أدر ما هو ؟

(٢) اسمه عبد الله ، والحمار لقب ، وكان يُفَضِّحُكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وكان من عمله أن يهدي الهدايا إلى رسول الله ، ويكون هو قد اشتراها من أصحابها وأَجَلَّهم
ثَمَنُها ، ثم يأتي بعد ذلك رسول الله ومعه صاحب الهدية فيقول له : يا رسول الله ، أعطه
ثَمَنُها ۝

(٣) خَفَقَهُ بالسوط والسيف والنعل والمصا : ضربه ضرباً خفيفاً

(٤) في الأصل : « نَفَقُوهم »

(٥) في الأصل : « قطعة »

(٦) زيادة لأبد منها ، وحصون الكَتِيبَةِ هي : القموس ، والوطيح ، وسُلالَم ، والكَتِيبَةُ

فتح قلعة الزبير

فتح حصون الشَّقِّ

مصالحة كنانة بن أبي الحقيق على أهل الكَتِيبَةِ

- وهي أربعون ألف عَذَقٍ . فَوُجِدَ خمسمائة قوسٍ عربية ، ومائة دِرْعٍ ، وأربعمائة سيف ، وألف رمح . وسأل [رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) كنانة بن أبي الحقيق عن الأموال — وكان قد قال صلى الله عليه وسلم حين صالحه : بَرَأْتُ منكم ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله إن كنتم تؤمنون شيئاً — فقال كنانة : يا أبا القاسم ! أنفقناه في حربنا فلم يَبْقَ منه شيء ! وأكد الأيمان ، فقال رسولُ الله : بَرَأْتُ منكم ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله إن كان عندكم ؟ قال : نعم ! ثم قال صلى الله عليه وسلم : وكلُّ ما أخذتُ من أموالكم ، وأصبحتُ من دِمَائكم ، فهو حِلٌّ لي ولا ذِمَّةَ لكم ؟ قال : نعم ! وأشهد عليه عِدَّةٌ من المسلمين ومن يهود . فدلَّه سَعْيَةُ ^(٢) بن سلام ابن أبي الحقيق على خَرَبَةٍ ، فبعث عليه السلام الزُّبَيْرَ في نَفَرٍ مع سَعْيَةَ ^(٣) حتى حَفَرَ ، فإذا كنزٌ في مَسْكٍ ^(٤) جَمَلٍ ، فيه حُلِيٌّ . فأُتِيَ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر الزُّبَيْرَ أن يعذب كنانة حتى يستخرج كلَّ ما عنده ، فعذبه الزُّبَيْرُ حتى جاءه بمالٍ ، ثم دفعه إلى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه محمود . وعذب ابن أبي الحقيق الآخر ، ثم دَفَعَ إلى وُلَاةِ بَشْرِ بن البراء ^(٥) فقتل به ، وقيل ضَرَبَ عُنُقَهُ . واستَحْلَلَ صلى الله عليه وسلم بذلك أموالهما ، وسبى ذراريهما . ووُجِدَ في المَسْكِ : أسورةُ الذهب ، ودَمَالِجُ الذهب ، وخلائلُ الذهب ، وأقراطُ ذهبٍ ، ونظْمٌ من جَوْهَرٍ وزُمُرُودٍ ، وخواتمُ ذهبٍ ، وفتحٌ بجزعٍ ظفارٍ مُجَزَّعٍ ^(٦)

ما كتبه ابن أبي الحقيق من أموال يهود وما كان فيه من الفنائم

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « ثعلبية »

(٣) المسك : الجِلْدُ يكون مِسْلَاخَ الدَّابَّةِ أو النعم

(٤) سيأتي خبر مقتل بشر بن البراء بالسم بعد قليل في ص (٣٢١)

(٥) في الأصل : « وفتح بجزع ظفار مجزع » . والفَتْحُ جمع فتحة ، وهي حلقة

متلبس في الإصبع كالحاتم ، (وهي المروقة عندنا بالدبلة) ، وكانت لساء الجاهلية يتخذونها

في عقرهن . وجزع ظفار ، مضى ذكره في ص ٢٠٧

بالذهب . [وذكر]^(١)

وكانت صَفِيَّةُ بنت حُجَيٍّ تحتَ كِنَانَةَ بن أبي الحَقِيقِ ، فسبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وبعث بها مع بلالٍ إلى رَحْلِهِ . فَمَرَّ بها وبِابْنَةِ عَمِّها على القَتْلِ ، فصاحت ابْنَةُ عَمِّها صياحا شديداً ، فكَرِهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما صَنَعَ بلالٌ وقال : ذَهَبَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ ؟ تَمُرُّ بِجاريةِ حَدِيثَةِ السِّنِّ على القَتْلِ !! فقال : يا رسولَ الله ! ما ظَنَنْتُ أَنْكَ تَكْرَهُ ذلكَ ، وأُحِبُّتُ أَنْ تَرى مصارعَ قَوْمِها ! فدَفَعَ ابْنَةَ عَمِّ صَفِيَّةٍ إلى دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ ، وأَعْتَقَ صَفِيَّةً وتَزَوَّجَهَا ، وجعل عَتَقَهَا صَدَاقَهَا

ثمَّ إِنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ الحارثِ اليهوديةِ أُخْتُ مَرْحَبٍ ، ذَبَحَتْ عَنَزاً لها وطَبَخَتْها ١٠ وَسَمَّتْها ، فلما صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المغربَ وأنصرفَ إلى منزله ، وَجَدَ زَيْنَبَ عند رَحْلِهِ فَقَدَّمَتْ له الشاةَ هَدِيَّةً . فَأَمَرَ بها فَوُضِعَتْ بين يديه ، وتقدَّم هو وأَصْحَابُه إِلَيْها لِيَأْكُلُوا . فتناولَ الذَّرَاعَ ، وتناولَ بِشْرُ بن البراءِ عَظْماً ، وَأَنْتَهَسَ^(٢) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ أزدردَ ، وقال : كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ ، فَإِنَّ هذه الذراعَ تُخَبِّرُنِي أَنَّها مَسْمُومَةٌ ! فقال بِشْرُ بن البراءِ : واللهِ يا رسولَ الله ، وَجَدْتُ ذلكَ من أُكَلَّتِي^(٣) التي أُكَلْتُ ، فما مَنَعَنِي أَنْ أَلْفِظُها^(٤) إِلَّا كَرَاهِيَةً ١٥ أَنْقَضُ عَلَيْكَ طَعَامَكَ . فلم يَرِمْ^(٥) بِشْرٌ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى تَغَيَّرَ ثُمَّ مات . ودعا

(١) هكذا جاءت هذه الكلمة في المكان بين الكلامين ، ولا أدري أهي معطوفة على ما قبلها ، أم هي مقطوعة منه ، وفي صلتها — بالذي يجيء بعدها من الكلام — سقط ؟ وأي ذلك كان ، فالكلام مستقيم ما حذف

(٢) انتَهَسَ اللحم : انتزعه بمقدِّم الثنايا وتعرَّقه ، وازدرد : ابتلع

(٣) الأكلة : اللقمة يأكلها ، ويُفتح أوَّلها أيضاً بمعنى

(٤) لفظ اللقمة : طرحها من فيه

(٥) لم يَرِم : لم يفارق مكانه ولم يَبْرَحْه

رسولُ الله زينبَ وقال : سَمَّيتِ الذَّرَاعَ ؟ قالت : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قال : الذَّرَاعُ !
قالت : نَعَمْ ! قال : وما حَمَلَكِ على ذلك ؟ قالت : قَتَلْتُ أَبِي وَعُمِّي وَزَوْجِي ،
وَنِلْتُ مِنْ قَوْمِي مَا نِلْتُ ، قَتَلْتُ : إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَتُخْبِرُهُ الشَّاةُ ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا
أَسْتَرْحَنًا مِنْهُ ! فقيل : أَمَرَ بِهَا فَقُتِلَتْ ثُمَّ صُلِبَتْ ، كما رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وقيل :

عَفَا عَنْهَا . وقد اختلفت^(١) الآثارُ في قتلها : ففي صحيح مسلم أنه لم يقتلها ، وهو
مروى عن أبي هريرة وجابر . وفي أبي داود أنه قتلها . وعن ابن عباس دفعها إلى
أولياءِ بشر بن البراء بن معرور ، وكان أكل منها فأت بها ، فقتلوها . وقال ابن
سُخْنُون : أجمع أهلُ الحديث أن رسول الله قتلها . وكان نفرٌ ثلاثة قد وَضَعُوا

الاختلاف في
قتل صاحبة
الشاة المسمومة

أيديهم في الطعام ولم يُصِيبُوا مِنْهُ شَيْئًا ، فَأَمَرَهُم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فَأَحْتَجَمُوا أَوْسَاطَ رُؤُوسِهِمْ ، واحتجم صلى الله عليه وسلم تحتَ كَتِفِهِ الْيُسْرَى ،
وقيل على كَاهِلِهِ ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم في
مَرَضِ مَوْتِهِ : مَا زَالَتْ أُكْلَةُ خَيْرٍ يُصِيبُنِي مِنْهَا عِدَادٌ ، حَتَّى كَانَ هَذَا أَوَانٌ أَنْ تَقْطَعَ
أَبْهَرِي^(٢) . ويقال الذي ماتَ مَسْمُومًا مِنَ الشَّاةِ مُبَشِّرُ بْنُ الْبَرَاءِ ، وبشر أثبت

اجتنبام رسول
الله من سم الشاة

وَاسْتَعْمَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على مَعَانِمِ خَيْرِ فَرَوَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
وَدْفَةَ بْنِ عُبَيْدٍ^(٣) بن عامر بن بِيَاضَةَ الْبَيْاضِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ، فَلَمْ يُخَمَّسِ الطَّعَامُ
وَالْأَدَمُ وَالْعَلَفُ ، بَلْ أَخَذَ النَّاسُ مِنْهُ حَاجَتَهُمْ . وكان من احتاج إلى سلاح

مغانم خير

(١) في الأصل : « واختلف »

(٢) العِدَادُ : احتياجُ وجع اللدغ أو المسموم ، وذلك أنه إذا تَمَّتْ له سنة مذيوم
اللدغ هاج به الألم كأول ما لدغ . ويروي هذا الحديث : « مَا زَالَتْ أُكْلَةُ خَيْرٍ مُتَعَادِي ،
فَهَذَا أَوَانٌ قَطَعْتُ أَبْهَرِي » . فقوله مُتَعَادِي : من العِدَادِ أَي تَرَاوَعْنِي وَيَعَاوِدُنِي أَلَمْ سَمَّهَا
فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ . والأبْهَرُ : عَرَقٌ مُسْتَبِطٌ فِي الصُّلْبِ يُخْرِجُ مِنَ الْقَلْبِ مُتَعَصِّلٌ بِهِ فَإِذَا
انْقَطَعَ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ حَيَاةً ، وانظر من ٢٣٢ (الأكل)

(٣) في الأصل : « ودفة بن عميل » ، والصواب ما أثبتناه ، وما اتفق عليه الرواة
انظر ترجمته في أسد الغابة وابن سعد والإصابة ، وابن هشام وغيرهم

- يقاتلُ به ، أخذه من صاحب المغنم ثم رده^(١) إليه . فلما اجتمعت المغنم كلها ، جَزَّأها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها لله ، وسائر السهمان أغفال^٥ . وكان أول سهم خرج ، سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يتخير في الأخماس . ثم أمر ببيع الأخماس الأربعة فيمن يزيد ، فباعها فروة بن عمرو . ودعا فيها صلى الله عليه وسلم بالبركة فقال : اللهم ألقِ عليها التفاق ! فتدالك الناس عليها حتى نفق في يومين ، وكان يظن أنهم لا يتخلصون منه حيناً لكثرة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خمسة ما أراه الله : فأعطى أهله ، وأعطى رجالاً من بنى عبد المطلب ونساء ، وأعطى اليتيم والسائل . وجمعت مصاحف فيها التوراة ، ثم ردت على يهود . ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أذوا الحياط والمخيطة^(٢) ، فإن الغلول^(٣) عارٌ وشنارٌ ، ونارُ يوم القيامة ! فعصب فروة رأسه بعصابة ليستظل بها من الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عصابة من نارٍ عصبت بها رأسك ! فطرحها . وسأل رجل أن يعطى من النى شيئاً فقال صلى الله عليه وسلم : لا يحل من النى خيط ولا مخيط لأحد ، ولا معطى . وسأله رجل عقلاً فقال : حتى تقسم الغنائم ثم أعطيك عقلاً . وقتل^(٤) كز كزاة يومئذ ، فقال صلى الله عليه وسلم : إنه الآن ليحرق في النار على شملة غلها . وتوفي رجل من أشجع فلم يصل عليه ، وقال : إن صاحبكم غل في سبيل الله . فوجد في متاعه خرز^(٥)

(١) في الأصل : « رده »

(٢) الحياط : الخيط . والمخيطة : الإبرة يخاط بها

(٣) غل من المغنم : خان وسرق ، واسم ما يسرق من الغنائم : الغلول

(٤) في الأصل : « وقيل »

(٥) في الأصل : « جزو » ، ولم يتوجه لنا رأى في صوابها إلا ما كتبناه ، أو أن

تكون « كز » لا يساوى ...

لا يساوى درهمين . واشترى الناس يومئذ تبراً بذهب جزافاً^(١) ، فهمي^(٢)
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . ووجد رجل في خربة مائتي درهم ،
فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس ودفعها إليه

التهى عن أشياء

- وسمع [صلى الله عليه وسلم]^(٣) يومئذ يقول : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلَا يَسْقِ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، وَلَا يَبِيعُ شَيْئًا مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى يُعْلَمَ ، وَلَا
يَرْكَبُ دَابَّةً مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى إِذَا أَدْبَرَهَا^(٤) رَدَّهَا ، وَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنَ الْمَغْنَمِ
حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ ، وَلَا يَأْتِ^(٥) امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تُسْتَبْرَأَ بِحَيْضَةٍ^(٦) ،
وإن كانت حُبْلَى حَتَّى تَضَعَ الْحَمْلَ . ومرّ على امرأة مُحَجَّجٍ^(٧) فقال : لمن هذه ؟
فقيل : لفلان . فقال : لعله يطؤها ؟ قالوا : نعم ! قال : كيف بولدها ؟ يرثه
وليس بأبْنِهِ ، وَيَسْتَرْقُوهُ وَهُوَ يَغْدُو^(٨) فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ! لقد هممتُ أَنْ أَلْعَنَهُ
لَعْنَةً تَتَّبِعُهُ فِي قَبْرِهِ

وقدّم أهلُ السِّيفَيْنِ من عند النَّجَاشِيِّ بعد أن فُتِحَتْ خيبر ، فيهم جَعْفَرُ

قدوم أصحاب
السيفين

(١) في الأصل : « وأسرى الناس يومئذ يذهب جزافاً »

(٢) في الأصل : « فانهى »

(٣) زيادة للبيان

(٤) أدبر الدابة : إذا أنقل عليها الحمل ، فقرحها القتبُ حتى تدعى . والدابة اسم الفرحة التي تكون من ذلك

(٥) في الأصل : « ولا يأتى »

(٦) استبراء الجارية : أن لا يمساها ولا يطؤها حتى تبرأ رحما ، فتحيض ثم تطهر ، وعندئذ يتبين حالها هل هي حامل أم لا

(٧) في الأصل : « محجج » . أصله ، أجهجت : السبعة والكلبة فهي محجج : إذا حملت فاقربت وعظم بطنها ، واستمير ذلك للمرأة استبان حملها

(٨) غذوت الصبي : إذا غذيته ، وجعل ماء الرجُل للحمل كالغذاء للجنين ، ومن أجل ذلك لم يحل له أن يستخدمه ويسترقه . وفي الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تغدوا أولادَ المشركين » ، وذلك نهيه المسلمين عن وطء الحبالى من السبى

ابن أبي طالب وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، في جماعة من^(١) الأشعريين يزيدون على سبعين . وذكر ابن سعد عن الواقدي بسنده : أنهم لما سمعوا خبر هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، رجع معهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثلاثي عشرة سنة ، فمات منهم رجلان بمكة ، وحُبس بمكة سبعة نفر . وشهد بدرًا منهم أربعة وعشرون رجلاً . فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع

كتاب رسول
الله إلى النجاشي
في الإسلام ،
وزواج أم
حبيبة ، ورجعة
المهاجرين

من الهجرة ، كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي يدعوهم إلى الإسلام مع عمرو بن أمية الضمري ، فأسلم . وكتب إليه أيضاً أن يزوجه أم حبيبة [بنت أبي سفيان]^(٢) — وكانت فيمن هاجر إلى الحبشة — فزوجه إياها . وكتب إليه أيضاً أن يبعث بمن بقي عنده من أصحابه ويحملهم ؛ فحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية ، فأرسوا بساحل بولا^(٣) وهو الجار^(٤) . ثم ساروا حتى قدموا

لمراك القادمين
في غنائم خيبر

المدينة ، فوجدوا^(٥) رسول الله بخير فأتوه ، فقال صلى الله عليه وسلم : ما أدرى بأيهما أنا أستر ؟ قدوم جعفر ، أو فتح خيبر ! ! ثم ضمته وقبل بين عينيه . وهم المسلمون أن يدخلوا جعفرًا ومن قدم معه في سفينتهم ففعلوا . وقدم النواشيون ، معهم أبو هريرة والطفيّل بن عمرو وأصحابهم ، ونفر من الأشعريين ، فكلّم رسول

(١) في الأصل : « في »

(٢) زيادة للبيان

(٣) ساحل بولا : لم أعرف صواب رسمه أو ضبطه ، ولم أجده في كتب البلدان ،

انظر التعليق التالي

(٤) الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) بينها وبين المدينة يوم وليلة ،

وهي فرضة كانت تُرْفَقُ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين والهند ، ونصف الجار جزيرة في البحر ونصفها على الساحل . وقد سُمِّيَ البحر من جِدَّة إلى القلزم كله

باسمها (بحر الجار) ، فلعل بولا هو اسم هذا البحر بلسان الحبشة

(٥) في الأصل : « فوجدوا »

الله صلى الله عليه وسلم أصحابه^(١) فيهم أن يشركوهم في الغنيمة ، فقالوا : نعم ،
يا رسول الله

الخمس وقسمته

وكان الخمس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مَغْنَمٍ غَنِمَهُ المسلمون ،
شَهِدَهُ أَوْ غَابَ عَنْهُ . وكانَ لَا يَقْسِمُ لَغَائِبٍ فِي مَغْنَمٍ لَمْ يَشْهَدْهُ ، إِلَّا أَنَّهُ فِي بَدْرِ
ضَرَبَ لثَمَانِيَةً لَمْ يَشْهَدُوا . وكانت خَيْرُ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ شَهِدِهَا أَوْ غَابَ عَنْهَا .
قال الله سبحانه : « وَعَدَ كُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ »
(الفتح : ٢٠) . يعنى خَيْرٌ ، وقد تَخَلَّفَ عَنْهَا رِجَالٌ ، ومات رِجُلَانِ . وأسَهم صلى
الله عليه وسلم لِمَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ وَمَنْ مَاتَ ، وأسَهم لِمَنْ شَهِدَ خَيْرٌ وَلَمْ يَشْهَدْ الْحُدَيْبِيَّةَ ،
وأسَهم لِرُسُلٍ كَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى أَهْلِ فَدَكٍ ، وأسَهم لثَلَاثَةِ مَرْضَى لَمْ يَخْضُرُوا الْقِتَالَ ،
وأسَهم لِلَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا . وقيل : كانت خَيْرُ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، لَمْ يَشْهَدْهَا غَيْرُهُمْ ،
وَلَمْ يُسَهم فِيهَا لِغَيْرِهِمْ ، وَالْأَوَّلُ أَثْبَتُ . وَأَسَهمَ لِعَشْرَةٍ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ — غَزَاهُمْ^(٢)
إِلَى خَيْرٍ — كَسَهمَانِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُقَالُ أَخَذَاهُمْ^(٣) وَلَمْ يُسَهمْ لَهُمْ ، وَأَعْطَى مَمَالِيكَ
كَانُوا مَعَهُ وَلَمْ يُسَهمْ لَهُمْ

من شهد خَيْرَ
من النساء

وشَهِدَ خَيْرَ عَشْرُونَ امْرَأَةً : مِنْهُنَّ ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ ، وَأُمُّ أَيْمَنَ ، وَسَلْمَى امْرَأَةُ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَمْرَأَةُ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ ، [وَوُلِدَتْ بِخَيْرِ سَهْلَةَ بِنْتُ عَاصِمٍ] ، وَأُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ
بِنْتُ كَعْبٍ ، وَأُمُّ مَنِيعٍ وَهِيَ أُمُّ شَبَابٍ ، وَكَعْبِيَّةُ بِنْتُ سَعْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَأُمُّ مُطَاعِ
الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ ، وَأُمُّ الضَّحَّاكِ بِنْتُ مَسْعُودِ الْحَارِثِيَّةِ ، وَهَنَدُ بِنْتُ

(١) في الأصل : « وأصحابه »

(٢) غزاهم : حملهم على الغزو

(٣) في الأصل : « أخذاهم » . وأخذى المملوك والمولى من الغنيمة : أعطاه منها

وذهب له

عمرو بن حرام ، وأُمُّ العلاء الأنصارية ، وأُمُّ عامر الأشهلية ، وأُمُّ عطية الأنصارية ،
وأُمُّ سليط ، وأُمِّيَّة بنت قيس الغفارية ، فرَضَخَ لهنَّ^(١) من النِّعَمِ ولم يسهم لهن .
وولدت امرأة عبد الله بن أنيس فأخذها ومن وَلَدَتْه

خير أفراس
المؤمنين
وسهماتها

وقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ثلاثَة أفراس : لِزَازُ وَالظَّرِبُ^(٢)
وَالسَّكْب . وقاد المسلمون مائتي فرس ، وقيل ثلاثمائة ، والأول أثبت . فأسهم لمن
لَهُ فَرَسَانِ خَمْسَةَ أَسْهَمٍ : أَرْبَعَةً لِفَرَسَيْهِ وَسَهْمًا لَهُ ، ولم يسهم لأكثر من فَرَسَيْنِ
لرجل واحد . ويقال إِنَّهُ لم يسهم إِلَّا لفرسٍ واحدٍ ، وهذا أثبت . ويقال إِنَّهُ
عَرَّبَ الْعَرَبِيَّ وَهَجَّنَ الْهَجِينَ^(٣) يَوْمَ خَيْرٍ ، فأسهم للعربيِّ دون الهجين . وقيل :
لم يكن في عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَجِينٌ ، إِنَّمَا كَانَتِ الْعَرَابُ^(٤) ، حَتَّى كَانَ زَمَنُ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَتَحَتِ الْأَمْصَارَ . ولم يُسْمَعْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ لِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْخَيْلِ لِنَفْسِهِ إِلَّا لفرسٍ واحدٍ ، فكان له صلى
الله عليه وسلم ثَلَاثَةُ أَسْهَمٍ : لفرسه سَهْمَانِ وَلَهُ سَهْمٌ . وَوَلِيَ إِحْصَاءَ النَّاسِ بِخَيْرِ
زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمُ الْفَنَائِمَ : وَهُمْ أَلْفٌ
وَأَرْبَعُونَ ، وَالْخَيْلُ مِائَتَا فَرَسٍ . وَكَانَتِ السَّهْمَانِ الَّتِي فِي النَّظَاةِ وَالشُّقِّ عَلَى ثَمَانِيَةِ
عَشَرَ سَهْمًا . وَكَانَ مَنْ كَانَ فَارِسًا لَهُ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَسْهَمٍ فَوُضِيَ لَمْ تُحَدِّ وَلَمْ
تُقَسَّمْ ، إِنَّمَا هَا رُؤُوسٌ مُسَمَّوْنَ ، لِكُلِّ مَائَةِ رَأْسٍ يُقَسَّمُ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا خَرَجَ
مِنْ غَلَّتِهَا

(١) رَضَخَ لَهُ مِنْ مَالِهِ : أَعْطَاهُ عَطَاءً مَقَارِبًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ ، وَاسْمُ مَا يَبْعَثُ
كَذَلِكَ : الرَضِيخَةُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الضَرْبُ »

(٣) الْعَرَبِيُّ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ : الَّذِي يَكُونُ أَبَوُهُ عَرَبِيًّا عَتِيقًا وَأُمُّهُ عَرَبِيَّةً ، فَإِذَا كَانَتْ
الْأُمُّ غَيْرَ عَرَبِيَّةً ، فَوُلِدَتْهُمَا هَجِينٌ ، وَهُوَ عَيْبٌ يَبْأُ بِهِ

(٤) الْعَرَابُ مِنَ الْخَيْلِ : الْعَرَبِيَّةُ . فَرَّقُوا بَيْنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ فَقَالُوا فِي النَّاسِ : عَرَبٌ
وَأَعْرَابٌ ، وَفِي الْخَيْلِ : عَرَابٌ

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، ساقى^(١) يهود على الشطرنج من الثمر والزرع ، وكان يُزرعُ تحت النخل . وكان يبعث عبد الله بن رواحة يخرص^(٢) عليهم النخل ، ويقولُ إذا خرص : إن شئتم [فلکم]^(٣) ، وتضمنون نصف ما خرصت ؛ وإن شئتم فلنأ ، ونضمن لكم ما خرصت . وخرص عليهم أربعين ألف وسق^(٤) . فلما قتل ابن رواحة بمؤتة ؛ خرص عليهم أبو الهيثم بن النيثان ؛ وقيل : جبار بن صخر ؛ وقيل : فروة بن عمرو . وجعل المسلمون يوقعون^(٥) في حرثهم وبقليهم بعد المساقاة ، فشكت يهود ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فنأدى عبد الرحمن بن عوف : الصلاة جامعة ؛ ولا يدخل الجنة إلا مسلم . فأجتمع المسلمون ؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن يهود شكوا إلى أنكم وقعتم في حظائرهم^(٦) ؛ وقد أمتناهم على دماهم ؛ وعلى أموالهم التي في أيديهم في أراضيهم ؛ وعاملناهم^(٧) . وإنه لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها . فكان^(٨) المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئاً إلا بثمن

مساقاة اليهود
على زرع
خيبر

شكوى اليهود
من المسلمين
وإنصافهم

(١) المساقاة في اصطلاح الشريعة من قولهم ساقى فلاناً نخلاً أو كرمه : إذا دفعه إليه ، واستعمله فيه ، على أن يسمه ويسقيه ويقوم بما يصلحه من الإبار وغيره ، فما أخرج الله من ثمره ، فللعامل فيه سهم مما تفيله ، والباقي لمالك النخل
(٢) خرص النخل والكرم يخرص خرصاً : إذا خرر ما عليه من الرطب تمرأ ، ومن العنب زبيباً ، وهو ظن وتقدير بظن ، واسم من يفعل ذلك الخارس ، وجمعه مخراس
(٣) زيادة للسياق

(٤) الوسق : مكيلة معلومة عندم ، ويقال : هو يبلغ حمل بعير
(٥) وقع في حرث فلان : إذا نزل بدوابه فيه ترعى غير حذر
(٦) الحظائر جمع حظيرة : وهي ما يحيط بالشيء تكون من قصب أو خشب ، كالخائط من البنيان ، فسموا ما أحاطوه من زروعهم بما يحيطونها — أى ما يمنعها ويحرقها ويحجبها — حظيرة

(٧) المعاملة : أن يدفع إليهم الأرض يقومون عليها بما يحتاج إليه من عمارة وزراعة وتلقيح وحراسة ونحو ذلك ، وهي المساقاة التي مر ذكرها قبل . ولذلك كانت المساقاة في كلام فقهاء الحجاز ، هي المعاملة في كلام فقهاء العراق

(٨) في الأصل : « وكان »

خير الكتيبة
وأنها لرسول
الله خالصة

وقيل إن الكتيبة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة، لأنهم لم يوجفوا عليها^(١)، وقيل هي خمسة من خير. وكان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة من أطعم، ويُنْفِقُ على أهلها منها، وكانت تخرص ثمانية آلاف وسق تمرًا، فليهود نصفها: أربعة آلاف. وكان يُزْرَع فيها الشعير، فيُحصَد منه ثلاثة آلاف صاع، لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصفه، وليهود نصفه. وربما اجتمع منها ألف صاع نوى^(٢)، هي أيضًا بينهما نصفين. فأطعم من الكتيبة كل امرأة من نسائه ثمانين وسقًا تمرًا، وعشرين وسقًا شعيرًا؛ وللعباس بن عبد المطلب مائتي وسق؛ ولفاطمة وعليّ عليهما السلام ثلاثمائة وسق شعيرًا وتمرًا؛ ولأسامة ابن زيد مائة وخمسين وسقًا شعيرًا وتمرًا. وأطعم آخرين. وقسم بين ذوى^(٣) القرى بخير: بين بنى هاشم وبنى المطلب فقط

١٠ واستشهد بخير خمسة عشر رجلاً: أربعة من المهاجرين، والبقية من الأنصار. فقيل: صلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: لم يصل عليهم. وقتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلاً. وأعطى صلى الله عليه وسلم جبل^(٤) بن جؤال الثعلبي كل داجن^(٥) بخير، وقيل: إنما أعطاه كل داجن في النطاة، ولم يعطه من الكتيبة ولا من الشق شيئاً

ما نهى عنه
في خير

وفي غزاة خير نهى صلى الله عليه وسلم: عن أكل الحمار الأهلي. وعن أكل كل ذي ناب من السباع. وأن توطأ الحبالى حتى يَضَعْنَ. وعن أن تُباع

(١) أوجف دابته: إذا حثها، وأوجف بها: أسرع. وكل ما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فهو خالص لرسول الله.

(٢) نوى: جمع نواة التمر.

(٣) في الأصل: « وقسم بينهم ذى القرى »

(٤) في الأصل: « جبل »، وكان جبل يهوديا وأسلم، وكان شاعراً

(٥) الداجن: هي الشاة التي تعلقها الناس في منازلهم

السَّهَامُ حَتَّى تُقَسَّم . وَأَنْ تُبَاعَ الثَّمَرَةُ حَتَّى يَبْدُوَ صِلَاحُهَا . وَلَعَنَ يَوْمئِذٍ الْوَاصِلَةَ
وَالْمُوصُولَةَ^(١) ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمَوْشُومَةَ^(٢) ، وَالْحَامِشَةَ وَجَهَهَا^(٣) ، وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا^(٤) .
وَحَرَّمَ لَحُومَ الْبِغَالِ وَكُلَّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطُّيُورِ . وَحَرَّمَ الْمُجْتَمَةَ^(٥) وَالْخَلِيسَةَ^(٦)
وَالنُّهْبَةَ^(٧) . وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ

وقدم عباس بن مرداس السلمى مكة ، فخبّر أن محمداً سار إلى خيبر ، وأنه
لا يُفْلِتُ . فقال صفوان بن أمية : أنا معك يا عباس . وضوى إليه نفر ، وقال
حويطب بن عبد العزى : إن محمداً سيظهر . ووافقه جماعة ، فتخاطروا^(٨) مائة
بعير . فلما جاء الخبرُ بظهور^(٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حويطبُ

بلوغ خبر
خيبر إلى أهل
مكة

(١) رواية الحديث : « الواصلة والمستوصلة » . قالوا ، والواصلة : التي تصل شعرها
بشعر امرأة غيرها زوراً ، والمستوصلة التي يفعل بها ذلك . وقد روى عن عائشة أنها قالت :
« ليست الواصلة بالتي تعنون ، ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر فتصل قرناً من قرونها
بصوف أسود ، ولما الواصلة التي تكون بغياً في شبيبته ، فإذا أسنت وصلتها بالقيادة » .
فالموصولة والمستوصلة لقول عائشة هي التي تتبع ذلك من الواصلة لتدرج بها إلى الرجال
(٢) الوشم : نقش يجعله المرأة على ذراعها بالإبرة وتحشوه بالنور ، وهو دخان الشحم ،
أو الكحل ، فيثبت على لحمها أزرق أو أخضر . وفي رواية الحديث « الواشمة والمستوشمة » .
والواشمة التي تفعل ذلك لمن تطلبه ، وهي المستوشمة ، وذلك من أمر الجاهلية
(٣) الحامشة : التي تكدح وجهها بأظافرها من الحزن عند النوح فتخمشه وتخدشه ،
وكان من عاداتهن في الجاهلية

(٤) الشاقة جيبها : التي تمرق ثوبها ، وتقطع طولاً من عند نحرها إلى أسفلها ، وذلك
أيضاً من جاهليتهن

(٥) المجتممة : هي الشاة أو غيرها مما يجتم ثم يُرمى بالحجارة حتى تموت ثم تؤكل
(٦) في الأصل : « الخلسة » ، والخليسة : هي ما يستخلص من السبع إذا افترسها ،
فتموت قبل أن تذكي ، ويذكر اسم الله عليها . وسميت كذلك لأنها اختلست منه : أي استلبت
من بين أنيابه ومخالبه

(٧) النهبة والنهي : ما يذهب من شيء ، كالغنم وغيرها أي يُفَار عليه
فيُساقُ اختلاصاً

(٨) تخاطر القوم على أمر : تراهنوا ، واسم الرهان الحطر

(٩) الظهور : النصر والغلبة

وَحَيْرُهُ^(١) الرَّهْنُ . وكان الذي جاءهم بذلك الحجاج بن علاط السلمي [بن
ثويرة بن حنثر بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم بن بهز]^(٢)
ابن امرئ القيس بن مبهثة بن سليم بن منصور ، وقد أسلم بخير . [وكان قد
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة ، وكان له بها مالٌ
وأهلٌ ، وتخوف إن علمت قريشُ بإسلامه أن يذهبوا بماله . فأذن له رسول
الله أن يأتي مكة]^(٣) ليجمع ماله

مصالحة أهل
فدك

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقبل إلى خيبر ، بعث مَحِيصَةَ بن
مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج
الأنصاري إلى فدك ، يدعوهم إلى الإسلام . فبعثوا معه بنفر منهم ، حتى صالحهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يخلوا بينه وبين الأموال ، وأن لهم
نصف الأرض . وصارت^(٤) فدك خالصة لرسول الله أبداً ، أخذها بغير إيجاب
خيال ولا ركاب

إعراسه بصفية
بنت حي

وانصرف صلى الله عليه وسلم من خيبر يريد وادي^(٥) القرى . فلما كان
بالصهباء أعرس بصفية بنت^(٦) الحبي مساءً ، وأولم عليها^(٧) بالحيس والسويق

(١) في الأصل : « وجيزة » ، والخيز : الناحية ، يريد ومن كان في ناحيته وحزبه

(٢) هكذا محمود النسب ، والذي بين الأقواس من أسد الغابة وغيره . وفي الأصل بعد

« السلمي » ما نصه : « بن عمرو بن سعد بن عمرو بن زهير بن امرئ القيس . . »

(٣) في الأصل : سقط ، وقد استوفينا من خبر الحجاج بن علاط في سيرة ابن هشام

وغيرها بغير لفظه ، والخبر طويل جيد

(٤) في الأصل : « وضارب »

(٥) في الأصل : « وأخرى »

(٦) في الأصل : « بن حي »

(٧) أولم : اتخذ لمرسها ولية

والتَّمَر^(١). وبَاتَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرِيبًا مِنْ قُبَّتِهِ ، أَخَذًا بِقَائِمِ السَّيْفِ حَتَّى أَصْبَحَ ، وَهُوَ يَحْرُسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

غزوة وادي
القرى

- فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى وَادِي الْقُرَى — وَقَدْ ضَوَى إِلَيْهَا^(٢) نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ — اسْتَقْبَلَهُ الْيَهُودُ بِالرَّمْيِ ، فَقُتِلَ مِدْعَمٌ^(٣) — وَهُوَ يَحْطُ رَحْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِسَهْمٍ . فَعَبَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ وَصَفَّهُمُ لِلْقِتَالِ ، وَدَفَعَ لَوَاءَهُ إِلَى سَعْدِ بْنِ هُبَّادَةَ ، وَرَايَةً إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وَرَايَةً إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنْفٍ ، وَرَايَةً إِلَى عَبَّادِ بْنِ بِشْرِ . ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا . وَبَرَزُوا ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا . وَبَاتَ عَلَيْهِمْ وَغَدَا لِقَاتِهِمْ ، فَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ^(٤) ، فَأَخَذَهَا عَنْوَةً ، وَغَنِمَ مَا فِيهَا فَقَسَمَهُ ، وَعَامَلَ^(٥) يَهُودَ عَلَى النَّخْلِ . فَطَلَبَتْ يَهُودُ تَيْئَاءَ الصُّلْحِ فَصَوَّلُوا عَلَى الْجَزِيَّةِ ، وَأَقَامُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ . وَانصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَادِي الْقُرَى ١٠ — وَقَدْ أَقَامَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ — يُرِيدُ الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهَا نَزَلَ وَعَرَّسَ ، فَنَامَ وَمِنْ مَعَهُ عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَأَذَّنَ بِلَالٌ ، وَرَكَعُوا رَكْعَتِي الْفَجْرِ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَسْتُلُ^(٦) الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ ، فَلَمَّا سَلِمَ قَالَ : كَانَتْ أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ ، فَلَوْ شَاءَ قَبَضَهَا ، وَكَانَ أَوْلَى بِهَا ، فَلَمَّا رَدَّهَا إِلَيْنَا صَافَيْنَا . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى بِلَالٍ — وَكَانَ قَدْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ : أَلَا رَجُلٌ صَالِحٌ حَافِظٌ لِعَمَلَيْهِ يَحْفَظُ لَنَا صَلَاةَ الصُّبْحِ ؟ فَقَالَ بِلَالٌ : أَنَا ! ثُمَّ نَامَ ١٥

مصالحة يهود
تِيَاءَ

النوم عن صلاة
الصبح

(١) الحيس : طعام للعرب تتخذه من التمر والأقط والسن ، وقد يعملون عوض الأقط الدقيق والفتيت . والسويق يُتخذ من الحنطة والشعير

(٢) ضوى إليها : مال إليها واجتمع فيها

(٣) مدعم : غلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص (٣١٨)

(٤) أعطى بيده : سلم من غير قتال

(٥) انظر ص (٣٢٨)

(٦) سكت عرقه عن جبينه : أماطه ومسحه ببنانه أو يده

معه ، غلبته عيناه — فقال : مه^(١) يا بلال ! فقال : بأبي وأُمِّي ، قبضَ نفسي الذي قبضَ نفسك ! فتبستَ صلي الله عليه وسلم . وقد قيل إنَّ ذلك كان مرَّجعه صلي الله عليه وسلم من حنين . والأوَّل قول محمد بن شهاب عن سعيد بن المسيَّب ، وهو أعلم النَّاس بالسير والمغازي ، وكذلك سعيد بن المسيَّب ، ولا يُقاس بهما المخالف لهما في ذلك . وروى عن قتادة أنَّ ذلك كان في جيش الأمراء ، وهذا وهم ، وجيشُ الأمراء كان في غزوة مؤتة ، ولم يشهدها النبي صلي الله عليه وسلم . وعن عطاء بن يسار أنها كانت في غزوة تبوك ، وهذا لا يصح ، لأن الآثار الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة ، وقوله مرسل

ولما نظر إلى أحدٍ قال : هذا جبل يُحبُّنا ونحبُّه ! اللهم إني حرَّمتُ ما بين لاتبى^(٢) المدينة . ونهى أن يطرق الرجلُ أهله بعد صلاة العشاء . ولما قدِم المدينة اتَّخذ المنبر ، وله درجتان والمستراح . وخطب عليه فحنَّ الجذع^(٣) الذي كان يستند إليه إذا خطب

وفي مجادى الأولى من سنة سبع ، ردَّ رسول الله صلي الله عليه وسلم ابنته زينبَ على أبي العاص بن الربيع

ثم كانت سرية عمر بن الخطاب رضی الله عنه إلى ثربة ، في شعبان سنة سبع . بعثه رسول الله صلي الله عليه وسلم في ثلاثين رجلاً إلى عَجْزِ هَوَازَن بَثْرَةَ ، وهي بناحية القبلاء ، على أربع ليالٍ من مكة ، طريقُ صنعاء ونَجْران . فخرجَ معه دليلٌ من بني هلال ، فكانوا يسرون الليلَ ويكمنون النَّهارَ ، حتى

(١) مه كلمة للاستفهام ، بمعنى ماذا

(٢) اللابة : العرة ، وهي الأرض الواسعة التي قد ألبستها حجارة سود ، والمدينة

ما بين حرتين عظيمتين ، وهما لا بتأها

(٣) الجذع : ساق النخل

جبل أحد ،
واتخاذ المنبر

ردَّ زينب بنت
رسول الله إلى
أبي العاص

سرية عمر بن
الخطاب إلى ثربة

أتوا محالهم وقد فرّوا . فلم يلقوا أحداً ، وعادوا إلى المدينة

ثم كانت سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد بناحية ضريبة ، في شعبان هذا . فبئت ناساً من هوازن ، وقتل منهم

سرية أبي بكر
إلى بني كلاب

وسرية بشير بن سعد إلى فذك ، فيه أيضاً . ومعه ثلاثون رجلاً ليوقع ببني ممرّة ، فاستاق نعاماً وشاءً وانحدر إلى المدينة ، فأدركوه ليلاً ، وراموهم بالنبل ، حتى فبئت نبل المسلمين ، وأحيط بهم وأصيبوا . واستاق المريثون نعيمهم وشاءهم . فتحامل بشير بن سعد حتى انتهى إلى فذك ، فأقام عند يهودي حتى أندمكت جراحه ، وعاد إلى المدينة

سرية بشير بن
سعد إلى بني ممرّة
بفذك

فهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، وبعثه إلى مصاب القوم ، ومعه مائتا رجل ، وعقد له لواء^(١) . ثم بعث غالب بن عبد الله [الليثي]^(٢) على مائتي رجل في صفر سنة ثمان ، ومعه أسامة بن زيد وعُلبه بن زيد الحارثي ، فسار حتى دنا منهم . فبعث الطلائع عليها عُلبه بن زيد ، فأعلموه خبرهم . ثم وأفاهم ، وحضّ من معه على الجهاد ، وأوصاهم بالتقوى ، وحمل بهم على القوم ، فقاتلوا ساعة ثم حووا^(٣) الماشية والنساء ، وقد قتلوا الرجال . ومروا أسامة بن زيد في إثر رجل منهم يقال له نهيك بن مرداس ، حتى دنا منه ، فقال : لا إله إلا الله ! فقتله ، ثم ندّم . وأقبل إلى جماعته فقال له غالب بن عبد الله : بشّر والله ما فعلت ! تقتل أمراً يقول لا إله إلا الله !! وساق النعم والشاء والسبي ،

سرية الزبير بن
العوام ثم سرية
غالب بن عبد الله
إلى بني ممرّة أيضاً

قتل أسامة الرجل
الذي قال لا إله
إلا الله

(١) في ابن سعد ج ٢ ص ٩٠ « أنه لما قدّم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد من سرية ، قد ظفّره الله عليهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير : اجلس . وبعث غالب بن عبد الله الليثي » ، فبين من هذا أن الزبير لم يغز هذه السرية واستبدل به

(٢) زيادة للبيان

(٣) حوَى المعنى : جمعه وضمّه إليه

فكانت سهامهم عشرة أبغرة كل رجل ، أو عدلها من الغنم : كل جزور بعشرة . وقدموا المدينة ، فحدث زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره ، فقال : قتلته ، يا أسامة ، وقد قال : لا إله إلا الله !! فجعل يقول : إنما قالها تنوذاً من القتل ! فقال : أفلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب ؟ فقال أسامة : لا أقتل أحداً يقول لا إله إلا الله أبداً^(١)

سرية غالب بن عبد الله إلى الميعة

ثم كانت سرية غالب بن عبد الله بن مسعر اللثي أيضاً — في رمضان منها — إلى الميعة ، ليوقع بيني عوال وبنى عبد بن ثعلبة ، في مائة وثلاثين رجلاً ، ومعه يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستاقوا نعاماً وشاء وقتلوا من أشرف لهم ، على ماء يقال له الميعة بناحية نجد ، بعده من المدينة ثمانية برود ، وعادوا بالغنيمة ١٠

سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار في سنة سبع . وذلك أن حُسَيْل بن نُؤَيْرَةَ الأشجعي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من غطفان بالجناب ، قد واعدوا عيينة بن حصن أن يرحلوا إلى أطراف المدينة . فذكر ذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأشار بإرسال بشير بن سعد ، فعقد له لواء ، وبعث معه ثلاثمائة رجل . وكان حُسَيْل دليلهم . حتى أتوا إلى يمن وجبار وهي نحو الجناب ، والجناب يُعارض سلاح وخيبر ووادي القرى ، فنزلوا بسلاح . ثم دنوا من القوم فأصابوا نعاماً كثيراً ملأوا منه أيديهم ، وتفرق الرعاء فأنذروا أصحابهم ، فرأوا على وجوههم ، فلم يلق بشير أحداً . وعاد بالنعم ، فوجد عينا لعينة فقتله ، ثم لقي جمع عيينة فأوقع بهم وهم لا يشعرون ،

(١) ذكر ابن سعد ج ٢ ص ٨٦ ، أن خبر أسامة كان في خبر السرية التي تأتي بعد

هذا إلى الميعة

فَنَآوَشَهُمْ فَانْهَزَمُوا ، وَأَسْرَ مِنْهُمْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، وَقَدَمَا الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَا
وَتَرَكَا لِحَالِهِمَا

عمرة القضية

ثم كانت عمرة القضية ، وتسمى عمرة القضاء ، وغزوة القضاء ، وعمرة
الصلح ، ويقال لها عمرة القصاص . قال الفريابي : أخبرنا ^(١) ورقاء ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : « الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ۚ
وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ » (البقرة : ١٩٤) قال : فخرنت قريش لردّها ^(٢) رسول الله
يوم الحديبية مُحْرِمًا في ذى القعدة عن البلد الحرام ، فأدخله الله مكة من العام
القابل فقصى عمرته ، وأقصه ^(٣) ما حيل بينه وبين يوم الحديبية

أول الجمع للعمرة

وذلك أن ذا القعدة لثأ أهل في سنة سبع ، أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم ، وألا يتخلف أحد من شهد الحديبية ،
فلم يتخلف من أهلها أحد هوى ، وخرج سوى أهل الحديبية رجال عمارا .
وكان المسلمون في عمرة القضية ألفين . وقال جماعة من العرب : والله يارسول الله
مالنا زاد ، وما من أحد يطعمنا . فأمر المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله ، وأن
يتصدقوا ، وألا يكفوا أيديهم فيهلكوا ^(٤) . فقالوا : يارسول الله ! بئس نتصدق ،
وأحدنا لا يجد شيئاً ؟ فقال : بما كان ، ولو شقة تمر ، ولو بمشقص ^(٥)
يحمل به أحدكم في سبيل الله . فأنزل الله تعالى في ذلك : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (البقرة : ١٩٥) يعني ترك النفقة في سبيل الله

(١) في الأصل : « نا » وهو اختصار حدثنا أو أخبرنا

(٢) في الأصل : « بردّها »

(٣) أقصه : أن يعطيه القصاص ويمكنه منه ، والقصاص : أن تمتثل مثلاً من

فعل ففعل بك ، من قتل أو ضرب أو جرح أو غير ذلك

(٤) في الأصل : « فهلكوا »

(٥) المشقص : السهم العريض المتصل

المهدي،
ومسير المسلمين

وساق عليه السلام ستين بدنة، وجعل عليها ناجية بن جندب الأسلمي
ليسير أمامه يطلب الرغى في الشجر، ومعه أربعة فتيان من أسلم. وكان
أبورهم كلثوم بن حصين الغفاري ممن يسوقها ويركبها. وقد صلى الله عليه وسلم
هذيه بيده. وحمل السلاح فيها البيض والدروع. وقاد مائة فرس عليها محمد
ابن مسلمة، وقدم الخيل والسلاح. واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري.
وأحرّم من باب المسجد، لأنه سلك طريق الفرع^(١)، ولولا ذلك لأهلّ من
البيداء، وسار يلقى والمسلمون معه يلبثون. فلما انتهى محمد بن مسلمة بالخيال إلى
مر الظهران، وجد بها نفرًا من قريش، فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: يصيح هذا المنزل غداً إن شاء الله. ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن
سعد، فأسرعوا إلى مكة، وأخبروا قريشاً ففرعوا، وقالوا: والله ما أحدثنا
حدثاً، فميم يغزوونا محمد؟ ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران^(٢)
قدم السلاح إلى بطن يأجج^(٣) وترك معه مائتين من أصحابه، عليهم أوس بن
خولي. وخرج مكرز بن حفص في نفر حتى لقوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببطن يأجج^(٣)، فقالوا: يا محمد! والله ما عرفنا صغيراً ولا كبيراً بالغذر!
تدخل بالسلاح الحرم! وقد شرطت ألا تدخل إلا بسلاح المسافر، السيوف
في القرب! قال: إني لا أدخل عليهم السلاح. فعاد [مكرز]^(٤) إلى مكة
فخرجت قريش إلى رؤوس الجبال، وقالوا: لا ننظر إليه ولا إلى أصحابه.

بلوغ الخبر إلى
قريش

(١) في الأصل: «الفروع»

(٢) في الأصل: «من الظهران»

(٣) في الأصل: «ياحج»، وهو مكان على ثمانية أميال من مكة

(٤) زيادة للإيضاح

وحَبَسَ الهَمْدِيُّ بَذَى طُومَى ودخلَ عليه السلام مَكَّةَ من الثَّانِيَةِ^(١) التي تَطْلُعُ على الحَجُّونَ ، وقد ركب القِصَواءَ ، وأصحابُهُ حوله مُتَوَشِّحُونَ السُّيُوفَ يُلْبِثُونَ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ ، فلم يَزَلْ عليه السلام يُلَبِّثُ حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ . وقيل : لم يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ حَتَّى جَاءَ عَرُوشُ مَكَّةَ

دخول رسول
الله مكة

- وتحدَّثَتْ قَرِيشٌ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي جُحْدٍ ، وَوَقَفَ مِنْهُمْ جَمَاعَاتٌ عِنْدَ دَارِ النَّدْوَةِ ، ه
فَاضْطَبَعَ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرْدَانَهُ ، وَأَخْرَجَ عَضُدَهُ الْيُمْنَى ، ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ
أَمْرًا أَرَاهِمُ الْيَوْمَ قُوَّةً ! فَلَمَّا أَتَاهُ إِلَى الْبَيْتِ — وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَابْنُ رَوَاحَةَ
أَخَذَ بِزِمَامِهَا ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ الْمُسْلِمُونَ — دَنَا مِنَ الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ بِمُحْجَنِهِ^(٣)
وَهُوَ مُضْطَبِعٌ بَنَوْبَهُ ، وَهَرُؤُلُ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَشْوَاطِ الْأَوَّلِ^(٤) .
وَكَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ يَرْتَجِزُ^(٥) فِي طَوَافِهِ ، وَهُوَ أَخَذَ بِزِمَامِ النَّاقَةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ ١٠
السَّلَامُ : لِيَهَا^(٦) يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ! قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ،
وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ! فَقَالَهَا النَّاسُ . فَلَمَّا قَضَى
طَوَافَهُ ، خَرَجَ^(٧) إِلَى الصَّفَا فَسَعَى عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَسْتُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ
مَكَّةَ أَنْ يَرْمِيَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يُصِيبَهُ بِشَيْءٍ . وَوَقَفَ عِنْدَ فَرَاغِهِ قَرِيبًا مِنَ الْمَرْوَةِ

طواف المسلمين
بالكعبة

(١) في الأصل : « البنية »

(٢) اضطبع : هو أن يدخل الطائفُ بيتَ الله الحرام رداءً من تحت لمبطه الأيمن ،
ويغطي به الأيسر من جهتي صدره وظهره

(٣) المحجن : عصا معقوفة الرأس كالصولجان . وفي الأصل : « حق دنا ... »

(٤) هرؤل : أسرع سيراً بين المضي والعُدو . والشواط : المرة الواحدة من
الطواف بالكعبة ، وجمعه أشواط

(٥) ارتجيز : ترم بالرجز من الشعر

(٦) لَهَا : لَهَا قُلْتُ لِلرَّجُلِ : « لِيْهِ ، وَلِيْهِ حَدَّثَنَا » فَأَنْتَ تَسْتَزِيدُهُ مِنَ الْحَدِيثِ ، فَإِنْ قُلْتَ
لَهُ : « لِيْهَا » بِالنَّصْبِ ، فَإِنَّمَا تَأْمُرُهُ بِالْإِقْطَاعِ وَالسَّكُوتِ

(٧) في الأصل : « وخرج »

— وقد وقف الهدى عندها — فقال : هذا المنحَرُ ، وكلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ مَنَحَرٌ .
ونَحَرَ عند المَرَوَةِ . وكان قد أَعْتَمَرَ معه قومٌ لم يَشْهَدُوا الحُدَيْبِيَّةَ فلم يَنَحَرُوا ،
وَشَرِكُهُ فِي الْهَدْيِ مِنْ شَهِدِ الحُدَيْبِيَّةِ . فَمَنْ وَجَدَ بَدَنَةً مِنَ الْإِبِلِ نَحَرَها ،
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ بَدَنَةً رُخِّصَ لَهُ فِي الْبَقَرَةِ ؛ وكان قد قَدِمَ رَجُلٌ بَيْقَرٍ فَاشْتَرَاهُ النَّاسُ
مِنْهُ . وَحَلَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَرَوَةِ ، حَلَقَهُ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ ٥

ثم دَخَلَ الْبَيْتَ ، وَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى أَذِنَ بِلَالٌ بِالظُّهْرِ فَوْقَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ .
فَقَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ : لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ أَبَا الْحَكَمِ ! لَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْعَبْدَ
يَقُولُ مَا يَقُولُ ! ! وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ أَبِي قَبْلَ أَنْ
يَرَى هَذَا ! وَقَالَ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَاتَ أَبِي وَلَمْ يَشْهَدْ هَذَا الْيَوْمَ ،
حِينَ يَقُومُ ابْنُ أُمِّ بِلَالٍ يَنْهَقُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ ! ! وَغَطَّى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو وَرِجَالٌ
مَعَهُ وَجُوهَهُمْ حِينَ سَمِعُوا . وَقِيلَ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَعْبَةَ ، بَلْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ
فَأَبَوْا ، وَقَالُوا : لَمْ يَكُنْ فِي شَرِطِكَ ! فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ فَوْقَ الْكَعْبَةِ مَرَّةً وَلَمْ
يَعُدَّ بَعْدُ ، وَهُوَ الثَّبْتُ

وخطبَ مَيْمُونَةَ ، فجعلتُ أَمْرَها إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، فَتَزَوَّجَهَا
وَهُوَ مُحْرِمٌ ؛ وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا لَمَّا أَحَلَّ . وَكَلَّمَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمَارَةَ بِنْتِ حَمْزَةَ — وَكَانَتْ مَعَ أُمِّهَا سَلَمَى بِنْتِ مُعَمِّسٍ بِمَكَّةَ —
فَقَالَ : عَلَامَ نَتْرُكُ بِنْتَ عَمَّنَا يَتِيمَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَشْرِكِينَ ! فخرج بها ، حتى إذا
دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، أَرَادَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ — وَكَانَ وَصِيَّ حَمْزَةَ وَأَخَاهُ أَخُوَّةَ
الْمُهَاجِرِينَ — أَنْ يَأْخُذَهَا مِنْ عَلِيٍّ ، وَقَالَ : أَنَا أَحَقُّ بِهَا ، ابْنَةُ أَخِي ! فَقَالَ جَعْفَرُ
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ : الْخَالَةُ وَالِدَةٌ ، وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا لِمَكَانِ خَالَتِهَا عِنْدِي ، أَسْمَاءُ بِنْتُ ٢٠

نحر الهدى عند
المروة

دخول رسول
الله الكعبة

زواجه ميمونة

خبر عمارة بنت
حمزة

مُعَيْشٍ^(١) ! فقال عليٌّ رضوان الله عليهم : ألا أراكم في أبنة عمي^(٢) ، وأنا أخرجتها^(٣) من بين أظهر المشركين ، وليس لكم إليها نسبٌ دوني^(٤) ، وأنا أحقُّ بها منكم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحكمُ بينكم ، أما أنت يا زيد فمَوَّلَى الله ورسوله ، وأما أنت يا عليُّ فأخي وصاحبي . وأما أنت يا جعفرُ فتشبهُ خلقي وخلقِي ، وأنت يا جعفرُ أولى بها ، تحتك^(٥) خالتُها ، ولا تُنكح المرأةُ على خالتِها ولا عمتِها . فقضى بها جعفرُ ، فقام جعفرُ فحَجَلَ حَوْلَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا يا جعفرُ ؟ قال : يا رسولَ الله ؟ كان النَّجاشِيُّ إذا أَرْضَى أحداً قامَ فحَجَلَ حَوْلَهُ . فقال عليٌّ رضى الله عنه : تزَوَّجها يا رسولَ الله ! قال : هي أبنةُ أخي من الرِّضَاعَةِ !

- ولما كان عند الظهر يوم الرابع ، أتى سهيلُ بن عمرون وحويطبُ ١٠ ابن عبد العزى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم — في مجلسِ الأنصار ، وهو يتحدث مع سعد بن عبادة — فقال : قد أنقضى أجلك ، فاخرجُ عَنَّا . فقال : وما عليكم لو تركتموني فأغرستُ^(٥) بين أظهركم ، وصنعتُ طعاماً ؟ فقالا : لا حاجةَ لنا في طعامِك . أخرجُ عَنَّا ، نَنشُدُك^(٦) الله والعهد الذي بيننا وبينك إلا خرجتَ من أرضنا ! فهذه الثلاثُ قد مَضَتْ ! فغضب سعد بن عبادة ١٥ وقال لسهيل : كذبت لا أمَّ لك ! لست بأرضِك ولا أرضِ أبيك ، والله لا يبرحُ منها إلا طائعاً راضياً ! فتبسَّم صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا سعد ، لا تؤذِ قوماً

طلب قريش
خروج رسول
الله من مكة

(١) في الأصل : « معيش »

(٢) يريد : أراكم تختلفون في أمر ابنة عمي

(٣) في الأصل : أخرجها »

(٤) في الأصل : « تحبك »

(٥) يريد لإمراسه بزواج ميمونة رضى الله عنها

(٦) نشده : استبحلته بالله

زَارُونَا فِي رِحَالِنَا . فَأَسْكَتَ الرَّجُلَانِ^(١) عَنْ سَعْد . وَرَوَى أَنَّهُمْ بَعَثُوا عَلِيًّا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُخْرِجَ عَنْ بَلَدِهِم

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا رَافِعٍ بِالرَّحِيلِ ، وَقَالَ : لَا يُنْسِينَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
وَرَكِبَ حَتَّى نَزَلَ سَرِفَ ، وَخَلَّفَ أَبَا رَافِعٍ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ مَيْمُونَةَ حِينَ يَمْسِي ، فَفَرَجَ بِهَا مَسَاءً ، وَلَقِيَ عَنَتًا^(٢) مِنْ سُفْهَاءِ الْمُشْرِكِينَ . فَبَنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَيْمُونَةَ بِسَرِفٍ ٥

وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَكَّةَ بَيْتًا ، وَإِنَّمَا ضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ بِالْأَبْطَحِ ، وَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى سَارَ مِنْهَا . وَبَعَثَ بِمَائَتِي رَجُلٍ مِنْ طَافُوا بِالْبَيْتِ إِلَى بَطْنِ يَأْجِجٍ^(٣) ، فَأَقَامُوا عِنْدَ السَّلَاحِ حَتَّى أَتَى الْآخَرُونَ فَقَضَوْا نُسُكَهُمْ^(٤) . وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَكَانَتْ سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلْمَى إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ . بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، وَقَدْ أَنْذَرُوا بِهِ جَمْعَهُمْ لَهُ^(٥) ، فَقَاتَلُوا حَتَّى قَتَلَ عَامَّةُ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ ، وَأُتْخِنُوهُ بِالْجِرَاحِ . ثُمَّ تَحَامَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَدَمَهَا أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ ١٠

وَفِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ ، خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ ، مِنْ مَكَّةَ — بَعْدَ ١٥

(١) أَسْكَتَ الرَّجُلُ (وَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ) : سَكَتَ سَكُوتًا طَوِيلًا عَلَى غَضَبٍ أَوْ فِكْرَةٍ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عِنَاءٌ » . وَالْعِنَاءُ : الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ وَالضَّرَرُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَأْجِجٌ »

(٤) النَّسُكُ : الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَكُلُّ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَقَضَوْا نُسُكَهُمْ

لِنُسُكِهِمْ : أَيِ فَرَّغُوا مِنْ طَوَافِهِمْ وَنَجَرَهُمْ ، وَأَتَمُّوا عُمْرَتَهُمْ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَجَعُوا » . وَهَذِهِ حَقُّ الْمَعْنَى ، فَإِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ فِي سَرِيَّتِهِ

هَذِهِ ، كَانَ فِيهِمْ مَعَهُ عَيْنُ ابْنِ سُلَيْمٍ ، فَقَدَّمَ أَهْلَ السَّرِيَّةِ وَأَسْرَعَ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فَأَنْذَرَهُمْ بِغَارَتِهِ عَلَيْهِمْ وَحَذَّرَهُمْ

إِسْلَامَ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ ، وَخَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ ، وَعُثْمَانَ
ابْنَ طَلْحَةَ

مَرْجِعُهُ مِنَ الْحَبَشَةِ — يريد المدينة؛ فهاجَرَ، فَوَجَدَ فِي طَرِيقِهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ
الْمُعِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(١) بْنِ خَزُومِ الْقُرَشِيِّ الْخَزُومِيَّ، وَعُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ
أَبِي طَلْحَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ
الْقَبْدَرِيِّ، وَقَدْ قَصَدَا قَصْدَهُ. فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ، وَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ. فَبَايَعَهُ خَالِدٌ أَوَّلًا، ثُمَّ بَايَعَهُ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَمَرُو عَلَى الْإِسْلَامِ. فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: إِنْ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ^(٢)، وَالهَجْرَةُ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ٥

وَفِي صَفَرٍ هَذَا كَانَتْ سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ [مِسْعَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ]^(٣)
كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بُكَيْرٍ^(٤) بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ
ابْنِ مُدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدَةَ بْنِ عَدْنَانَ الْكِنَانِيِّ ثُمَّ اللَّيْثِيُّ —
إِلَى الْكَدِيدِ لِيُغَيِّرَ عَلَى بَنِي الْمُلُوحِ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا. فَخَرَجَ فِي ١٠
بَضْعَةِ عَشْرِ رَجُلًا حَتَّى [إِذَا] ^(٥) كَانَ بِقُدَيْدٍ لَقِيَ الْحَارِثَ بْنَ مَالِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
عَوْزٍ^(٦) بْنَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ شَجْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ
ابْنِ كِنَانَةَ، [وَكَانَ يَقَالُ لِلْمَالِكِ بْنِ قَيْسِ: ابْنُ الْبَرْصَاءِ] فَأَخَذَهُ فَشَدَّهُ وَثَاقًا؛
[الْبَرْصَاءُ هِيَ أُمُّ قَيْسِ بْنِ عَوْفٍ، وَاسْمُهَا: رَيْطَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ رَبَاحِ بْنِ أَبِي
رَبِيعَةَ بْنِ نَهْيِكَ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ]، وَخَلَفَ عَلَيْهِ سُوَيْدُ بْنُ صَخْرٍ. وَأَتَى الْكَدِيدَ ١٥

سرية غالب بن
عبد الله إلى
الكديد

(١) فِي الْأَصْلِ: «عَمَرُو»

(٢) جَبَّ الْقِيءُ: قَطَعَهُ، وَالْإِسْلَامُ وَالْهَجْرَةُ وَالتَّوْبَةُ تَجِبُ مَا قَبْلَهَا، أَيْ تَقْطَعُ وَتَمْحُو
مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ

(٣) هَذَا سِيَاقٌ نَسَبُهُ اعْتَمَدْنَاهُ مِنْ كُتُبِ التَّرَاجِمِ، الْإِصَابَةِ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ وَغَيْرِهَا.
وَفِي الْأَصْلِ مَكَانَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَا يَأْتِي: [بْنُ ثُقَيْمِ بْنِ كَزْنٍ بْنِ سَيَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُبَيْدٍ]. وَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا لَسَبِّهِ كَذَلِكَ، فَهَذَا أَجْلٌ هَذَا لَمْ يَنْبُتْ فِي الْمَتْنِ

(٤) فِي الْأَصْلِ: «بَكْر»

(٥) زِيَادَةُ لِلْسِّيَاقِ

(٦) فِي الْأَصْلِ: «عَوْف»

عند غروب الشمس ، فكمن في ناحية الوادى ، وبعث جندب بن مكيث الجهني ربيثة ، فأتى تلاً مشرفاً على الحاضر^(١) فعلاه وأنبطح ، فخرج رجل من خباء فقال [لامراته]^(٢) : إني أرى على هذا التل سواداً^(٣) ما رأيته عليه [أول من يومى هذا]^(٤) . ورماه بسهم ثم آخر فما أخطأه ، وثبت مكانه ، فقال : لو كان زائلة^(٥) لقد تحرك بعداً لقد خالطه سهمائى ثم دخل خباءه . وراحت ماشية الحى من إبلهم وأغنامهم ، فخلبوا وعطنوا ، حتى إذا اطمانوا شن المسلمون عليهم الغارة ، فقتلوا المقاتلة ، وسبوا الذرية ، واستاقوا النعم والشاء . وكان شعارهم أميت أميت . ثم انحدروا بها نحو المدينة ، واحتملوا ابن البرصاء معهم . فجاءهم القوم بما لا قبل لهم به ، وبينهم وبينهم الوادى ، فجاء الله بالسيل حتى ملأ جنبتيه^(٦) ولم يستطع أحداً يجوزه . فوقف المشركون ينظرون إليهم ، حتى فاتوهم ولا يقدرين على طلبهم ، إلى أن قدموا المدينة . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتى رجل إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد ، وذلك فى صفر سنة ثمان كما تقدم^(٧)

سرية كعب بن
عمير إلى ذات
أطلاح

ثم كانت سرية كعب بن عمير الفخاري إلى ذات أطلاح من أرض الشام ، وراء وادى القرى ، فى خمسة عشر رجلاً ، فقاتلهم حتى قتلوا . وأفلت

(١) الحاضر : الحى الذى يحضره القوم

(٢) زيادة لا بُدَّ منها ، انظر ابن سعد ج ٢ ص ٩٠

(٣) السواد : شخص المي تين هيائله ولا يستبين ما هو ، وأكثر ذلك فى

سواد الليل

(٤) فى الأصل : « ذابلاً » . والزائلة كل شئ من الحيوان يزول عن مكانه ولا يستقر

فيه . وكان جندب قد سكت نفسه لا يتحرك ولا يزول فلا يحس به فيجهرز عليه .

ولفظه فى بعض الروايات : « دابة » السند ج ٣ ص ٤٦٨ ، وفى أخرى « ربيثة » ابن سعد

ج ٢ ص ٩٠ ، وجميعها سواء

(٥) جنبه الوادى : جانبه وناحيته وشاطئه

(٦) انظر ص (٣٣٤)

منهم رجلٌ جريحٌ ، فتحامل حتى أتى المدينة فشَقَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت سرية شُجاع بن وهب [الأسدي] ^(١) إلى السَّيِّ — وهو ماء من ذات عِرْقٍ إلى وَجْرة ، على ثلاث مَراحِلَ من مكة إلى البصرة ، وخمس من المدينة — يريد بنى عامرٍ بناحية رُكْبَةَ في ربيع الأول أيضاً ، على أربعة وعشرين رجلاً . فخرَجَ حتى أَغارَ على القومِ وهم غارُونَ ، فأصابوا نَعْمًا وشاء ، وقَدِموا المدينة . وكانت سِهامُهم خمسة عشرَ بَعِيرًا كُلُّ رجلٍ ، وعدَّلوا البعيرَ بعشرة من الغنم . وغابوا خمسَ عشرة ليلة . وقَدِموا بِسَبَايا ، فبينَ جاريةٍ وضيئَةٍ ، فَقَدِمَ وَقَدَّمُ مُسْلِمِينَ ، فردُّوهُنَّ إليهم ، واختارتِ الجاريةُ الوضيئَةَ شُجاع بن وهب ، وكان قد أخذها بَتَمَنٍ ، فأقامت عنده حتى قُتِلَ باليَمَامَةِ

سرية شجاع بن وهب إلى السَّيِّ

١٠

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبَةَ بن عامر بن حَدِيدَةَ في عشرين رجلاً إلى حَيٍّ من خَنَمٍ بناحية تَبَالَةَ . فخرجوا على عشرة أبعرةٍ يَتَقَبَّوْنَهَا ، فوجد رجلًا فسأله فلم يُجِبْهُ عن القوم ، وجعل يصيحُ بالحاضر ، فضرَبَ عُنُقَهُ . وشنَّ الغارةَ ليلاً فقاتله القوم قتالاً شديداً حتى أتى قُطْبَةُ عليهم ، وساق النعم والشاء والنساء حتى قَدِمَ المدينة . فكانت سِهامُهم أربعة أبعرة لكل رجل أو عدَّلها : عشرة من الغنم عن كل بعير

سرية قطبة بن عامر إلى خنم بتبالة

١٥

ثم كانت غزوةُ مُؤَتَّةٍ من عمل البلقاء بالشَّامِ دون دِمَشْق ، [وهي بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده تالة مُعْجَمَةٌ بَائِنَتَيْنِ من فوقها] ، كانت في جُمادى الأولى . وسببُ ذلك أنَّ الحارث بن عُمرٍ الأزدِيَّ لما نزل مُؤَتَّةَ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب بُضْرَى ، أخذه شَرْخَبِيل بن عمرو

غزوة مؤتة

سببها

٢٠

الأمراء يوم
مؤتة

الْفَسَّانِيَّ وَضَرَبَ عَنْقَهُ . فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَذَبَ النَّاسَ ، فَاسْرِعُوا وَعَسَّكِرُوا بِالْجُزْفِ ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمُ الْأَمْرَ ^(١) . فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ جَلَسَ فِي أَصْحَابِهِ وَقَالَ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ النَّاسِ ، فَإِنْ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ خَفَعْتُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَإِنْ أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَيَجْعَلُوهُ ^(٢) عَلَيْهِمْ . وَعَقَدَ لَوَاءَ أَبِييْضَ وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ . فَوَدَّعَ النَّاسُ الْأَمْرَاءَ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى مُؤَتَةَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يُنَادُونَ : دَفَعَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ غَانِمِينَ

وداع جيش
مؤتة ووصية
الأمراء

وَشَيَّعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، ثُمَّ وَقَفَ وَهُمْ حَوْلَهُ ، وَقَالَ : أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَبِمَنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا . اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا . وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثٍ فَأَيَّتِهِنَّ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ : أَدْعُهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ ؛ ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَأَخْتَارُوا دَارَهُمْ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَغْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي النَّيِّ وَلَا فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ

وَأِنْ أَنْتَ حَاصِرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوا أَنْ تَسْتَنْزِلَهُمْ عَلَى حَكْمٍ

(١) في الأصل : « الأمراء »

(٢) في الأصل : « فليجعلوه »

الله فلا تستنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري أن تصيب حكم الله فيهم أم لا ؟ وإن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، ولكن أجعل لهم ذمتك وذمة أهلك وذمة أصحابك ، فإنكم إن تخفروا ^(١) ذمتكم وذمة آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله

• وستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين للناس ، فلا تتعرضوا لهم ، وستجدون آخرين في رؤوسهم مفاحص ^(٢) فاقلموها بالسيوف . لا تقتلن امرأة ولا صغيراً ضرعاً ^(٣) ، ولا كبيراً فانياً ، ولا تفرقن نخلاً ، ولا تقلعن شجراً ، ولا تهدموا بيتاً

- ١٠ وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله ! مرني بشيء أخفظه عنك . قال : إنك قادم غداً بلداً ، السجود فيه قليل فأكثر السجود . قال : زدني يا رسول الله . قال : اذكر الله ، فإنه عون لك على ما تطلب ^(٤) . فقام من عنده ، حتى إذا مضى ذاهباً رجع . فقال : يا رسول الله ، إن الله وتر يحب الوتر ^(٥) ! فقال : يا ابن رواحة ، ما عجزت فلا تعجزن إن أسأت عشرًا أن تحسن واحدة . فقال : لا أسألك عن شيء بعدها
- ١٠

من خبر عبد الله
ابن رواحة

(١) أخفرت الذمة : نقضها ، ولم يوف بها ، ولم يمتثلها ، وأزال خفارتها : أي أمانها وزيامها
(٢) مفاحص جمع منفحس : وهو كالأنفوس ، حيث تجثم القطا وتفرخ . ومعنى الحديث أن الشيطان قد عشش في رؤوس هؤلاء وفرخ ، فجعل له فيها مفاحص كفاحص القطا والطير ، فاستوطن فيهم ، فألزمهم شدة القي ، والانهماك في الشر
(٢) الضرع والضرع : الصغير السن الضعيف الضاوي ، يذل من ضعفه ، ولا يدفع عن نفسه
(٤) في الأصل : « تطالب » ، ولا بأس بها
(٥) الوتر (بكسر الواو وفتحها) : الفرد الأحد . وكان ابن رواحة كما ترى سال رسول الله شفعاً (أي سؤالين) ، فأراد أن يؤتر سؤاله ، فيجعله فرداً غير شفع

بإيحاء المسلمين إلى
مصرع الحارث
ابن عبيد

ومضى المسلمون ، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتهوا إلى
مقتل الحارث بن عتبة ، وسمع العدو بمسيرهم ، فجمعوا لهم . فقام فيهم رجل من
الأزد يقال له شريحيل [بن عمرو النخعي] ^(١) ، وقدم الطلائع أمامه ^(٢) ، وبث
أخاه سدوس بن عمرو في خمسين فلقوا المسلمين بوادي القرى فقاتلوه وقتلوه .
ونزلوا معان [من أرض الشام] ^(٣) ، فبلغهم أن هرقل قد نزل مآب من البلقاء ،
في مائة ألف من الروم ، ومعه من بهراء ووائل وبكر ولخم وجذام مائة ألف ،
عليهم رجل من بني يقال له مالك

أول القتال يوم
مسوفة وخوف
المسلمين ثم إقدامهم

فأقاموا ليلتين ، وأرادوا أن يكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر
ليردهم أو يزيدهم رجالا ، فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال : والله ما كنا
نقاتل الناس بكثرة عدد ، ولا بكثرة سلاح ، ولا بكثرة خيول ، إلا بهذا
الذي أكرمنا الله به ! أنطلقوا ، والله لقد رأيتنا يوم بدر مامعا إلا فرسان ،
ويوم أحد فرس واحد ! فأنما هي إحدى الحسنيين : إما ظهورهم عليهم ، فذلك
ما وعدنا الله ووعد نبينا ، وليس لوعده خلف ؛ وإما الشهادة ، فنلحق
بالإخوان نرافقهم في الجنان ! فشجع الناس ومضوا إلى مؤتة . فرأوا المشركين
ومعهم مالا قبل لهم به من العدد ، والسلاح ، والكراع ، والديباج ، والحريز ،
والذهب . قال أبو هريرة : وقد شهدت ذلك فبرق بصرى ^(٤) ، فقال لي ثابت
ابن أقرم ^(٥) : يا أبا هريرة ! مالك ؟ كأنك ترى جموعا كثيرة ! قلت : نعم !

(١) زيادة للإيضاح ، وقد مضى ذكره ص (٣٤٤)

(٢) في الأصل : « أو قدم الطلائع أمامه »

(٣) زيادة للبيان

(٤) برق البصر : دهش فلم يبصر ، وتغير فلم يطرف ، من فزع وحيرة

(٥) في الأصل : « بن أقرم »

قال : لم تشهدنا ببدر ! إننا لم ننصر بالكثرة !

وقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم : فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل
وقاتل الناس معه ، والمسلمون على صفوفهم ، وعلى اليمينة قطبة بن قتادة السدوسي ،
وعلى اليسرة عباية^(١) بن مالك ، قتل زيد طعناً بالرماح

مقتل زيد بن
حارثة

ثم أخذه جعفر فنزل عن فرسه فعرقبها^(٢) ، ثم قاتل حتى قتل : ضربه رجل
من الروم قطعه بنصفين ، فوقع أحد نصفيه في كرم ، فوجد في نصفه بضع
وثلاثون جرحاً . وقيل : وجد — مما قبل يديه^(٣) — فيما بين منكبيه — اثنتان
وسبعون^(٤) ضربة بسيف أو طعنة برمح ، ووجد به طعنة قد أنفذته

مقتل جعفر بن
أبي طالب

ثم أخذ اللواء بعده عبد الله بن رواحة ، فقاتل حتى قتل

مقتل ابن رواحة

وسقط اللواء ، فاختلط المسلمون والمشركون ، وانهمز المسلمون أسوأ هزيمة ،
وقتلوا ، واتبعهم المشركون . فجعل قطبة بن عامر يصيح : يا قوم ! يقتل الرجل
مقبلاً أحسن من أن يقتل مدبراً ! فما يشوب^(٥) إليه أحد . ثم تراجعوا ،
فأخذ اللواء ثابت بن أقرم ، وصاح : يا لأنصار ! فاتاه الناس من كل وجه
وهم قليل ، وهو يقول : إلى أيها الناس ! فلما نظر إلى خالد بن الوليد قال : خذ
اللواء يا أبا سليمان ! فقال : لا آخذه ، أنت أحق به ، أنت رجل لك سن^(٦) ،
وقد شهدت بدرأ . قال ثابت : خذه أيها الرجل ! فوالله ما أخذته إلا لك !

سقوط لواء
المسلمين وهرب
المسلمين

أخذ اللواء لخالد
ابن الوليد

(١) في الأصل : « عباية »

(٢) عرقب فرسه : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذي خلف كعبيها من مفصل القدم
والساق . وكانت تلك عادتهم إذا حى البأس . قالوا : وكانت فرس جعفر أول فرس عرقت
في الإسلام

(٣) في الأصل : « مما قبل من يديه »

(٤) في الأصل : « اثنتين وسبعين »

(٥) ثاب يشوب : رجع

(٦) في الأصل : « سن »

فأخذه خالد فحمله ساعة ، وجعل المشركون يحملون عليه ، فثبت حتى تكرر^(١) المشركون ، وحمل بأصحابه ففضّ جمعاً من جمعهم ، ثم دهمهم منهم بشر^(٢) كثير ، فأنحاش^(٣) بالمسلمين فأنكشفوا راجعين . وقد قيل : إن ابن رَوَاحَةَ قُتِلَ مساءً . فبَاتَ خالدٌ فلماً أصبحَ غداً ، وقد جعلَ مُقدِّمته ساقَةً ، وساقته مُقدِّمةً ، وميمينته ميسرةً ، وميسرته ميمينته ، [فأنكر المشركون]^(٤) ما كانوا يعرفون من راياتهم وهياتهم ، فقالوا : قد جاءهم مددٌ !! ورُعِبُوا ، فأنكشفوا مُنْهَرِمينَ ، فقتلُوا منهم مَقْتَلَةً لم يُقتلها قومٌ . والأولُ أثبتُ : أَنَّ خالداً أَنهَزَمَ بالنَّاسِ فَعَبَّرُوا بِالْفِرَارِ ، وتَشَاءَمَ النَّاسُ^(٥) به . فلما سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِقُدُومِهِمْ تَلَقَّوهُمْ ، وجعلوا يَحْتُونُ فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ ويقولون : يَا فُرَّارُ ! أَفَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَيْسُوا بِفُرَّارٍ ، وَلَكِنَّهُمْ كُرَّارٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ !

هزيمة المسلمين
وصرجعهم إلى
المدينة

فانصرفوا إلى بيوتهم فلزموها ، فإنهم كانوا إذا خرجوا صاحوا بهم : يَا فُرَّارُ ! أَفَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ وكان الرجل يدق عليهم فيأبؤون يفتحون له لئلاً يقول^(٦) : أَلَا تَقَدَّمْتُ مَعَ أَصْحَابِكَ فَقُتِلْتُ ؟ حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل إليهم رجلاً رجلاً ، يقول : أَتُمُّ الْكُرَّارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ! وكان بين أبي هريرة وبين ابنِ عمِّه له كلامٌ ، فقال : إِلَّا فِرَارَ كَمْ يَوْمَ مُؤْتَةٍ ! فَمَا دَرَى مَا يَقُولُ لَهُ

خبر المنهزمين
وما لقوا من
الناس

(١) كُرَّكَهُ عَنْ الْقِيَّةِ : رَدَّهُ وَدَفَعَهُ وَحَبَسَهُ ، فَتَكَرَّرَ : ارْتَدَّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كَبِيرٌ »

(٣) أَنْحَاشَ بِهِمْ : جَمَعَهُمْ فَتَصَرَّفَ بِهِمْ ثُمَّ نَفَرَ بِجَمْعِهِمْ

(٤) فِي الْأَصْلِ مَكَانَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « فَأَنْكَرُوا » ، وَهَذِهِ آيَةٌ لِلْبَيَاقِ

(٥) أَيْ تَشَاءَمُوا بِخَالِدٍ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « يَقُولُ »

- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما التقى الناس بمؤتة — جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام ، فهو ينظر إلى مغتركمهم فقال : أَخَذَ الرايةَ زيدُ بن حارثة ، فجاءه الشيطانُ فحَبَّبَ إليه الحياةَ وكرهه إليه الموت فقال : الآن حين استحكمت الإيمانُ في قلوب المؤمنين ، تُحَبَّبُ إلى الدنيا ! فمضى قُدُماً حتى استشهد . فصلى عليه وقال : اسْتَغْفِرُوا لَهُ ! وَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَسْعَى
- ثم أَخَذَ الرايةَ جعفرُ بن أبي طالب فجاءه الشيطانُ فنَّاهُ الحياةَ وكرهه إليه الموت ، فقال : الآن حين استحكمت الإيمانُ في قلوب المؤمنين تُنَبِّئُنِي الدنيا ! ثم مَضَى قُدُماً حتى استشهد . فصلى عليه ودعاه . ثم قال : اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ بِمِخْنَاخَيْنِ مِنْ يَاقُوتٍ حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ
- ثم أَخَذَ الرايةَ بعده عبدُ الله بن رَوَاحَةَ فاستشهد^(١) ، ثم دَخَلَ الْجَنَّةَ مُقْتَرَضًا . فشَقَّ ذلك على الأنصار ، فقال : أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ . قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا إِعْرَاضُهُ ؟ قال : لَمَّا أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ نَكَلَ^(٢) ، فَعَاتَبَ نَفْسَهُ فَشَجَّعَ ، فَاسْتَشْهَدَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَسُرِّيَ عَنْ قَوْمِهِ
- وقال يومئذ : خَيْرُ الْفَرَسَانِ أَبُو قَتَادَةَ ، وَخَيْرُ الرِّجَالِ^(٣) سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ . ولَمَّا أَخَذَ خَالِدُ الرَّايَةَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ حَمَى الْوَطَيْسُ^(٤)

إخبار رسول
الله عن أهل
القتال يوم مؤتة
زيد بن حارثة

جعفر بن أبي طالب

عبدالله بن رواحة

سلمة بن الأكوع

(١) في الأصل : « فاستشهدوا »

(٢) تَكَسَّلَ الرَّجُلُ عَنِ الْأَمْرِ : كَجُنَّ وَتَخَاذَلَ

(٣) الرِّجَالُ : جمع راجل ، وهو الذي لا فرس له ، فهو يركبُ رجله في الجهاد

(٤) هذه الكلمة لم تُسمع إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وذلك يوم

حنين ، وقيل يوم مؤتة . والوطيس : حفيرة تخفر في الأرض فتوقد فيها النار ويصغر رأسها ، ويحرق فيها خرق للدخان ثم يوضع فيها اللحم ويُسَدُّ ، ثم يؤتى من القدير واللحم غالباً لم يحترق ، ولحمها شواء . وهذه الكلمة من بليغ المجاز في شدة الحرب وقيامها واحتدادها

دخول رسول
الله على أهل
جعفر بن أبي
طالب

ودخل صلى الله عليه وسلم على أسماء بنت عميس^(١) امرأة جعفر بن أبي طالب فقال : يا أسماء أين بنو جعفر ؟ فجاءت بهم إليه ، فضمتهم إليه وشتمهم ، ثم ذرفت عيناه فبكى ، فقالت : أي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شي ؟ قال : نعم ، قتل اليوم ! فقامت تصيح ، واجتمع إليها النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أسماء ! لا تقولى هُجراً^(٢) ، ولا تضربى صدرأ . وخرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهو يقول : وأعمأه ! وقال^(٣) : على مثل جعفر فلتبكي^(٤) الباكية ! ثم قال : أضعوا لآل جعفر طعماً ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نعى لأسماء جعفرأ ، مسح على رأس عبد الله بن جعفر ، وعيناه تهرأقان^(٥) الدموع حتى لحيته تقطر^(٦) ، ثم قال : اللهم إن جعفرأ قد قدم إلى أحسن الثواب ، فأخلفه^(٧) في ذرئته بأحسن ما خلقت أحداً من عبادك في ذرئته ! ثم قال : يا أسماء ، ألا أبشرك ؟ قالت : بلى ، بأبي أنت وأمي ! قال : فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة ! قالت : بأبي وأمي يا رسول الله ! فأعلم الناس ذلك . فقام ، وأخذ بيد عبد الله ابن جعفر ، يمسح بيده رأس عبد الله حتى رقى المنبر ، وأجلس عبد الله أمامه على الدرجة السفلى ، والحزن يعرف عليه ، فتكلم وقال : إن المرء كثير بأخيه

خطبته في أمر
جعفر

(١) في الأصل : « عميش »

(٢) الهُجْر : التخليط في الكلام أو الإغشاش

(٣) في الأصل : « فقال »

(٤) في الأصل : « فلتبكي »

(٥) كهرأق الماء والدَّمع : أراقه وسفحه وصبه

(٦) في الأصل : « حتى تقطر لحيته »

(٧) خلفه الله في ولده : كان خليفة عليهم . ومن أدب الدعاء أن تقول : « خلف الله عليك » لمن هلك له من لا يعتاض عنه كالآب والأمم والمم ، وتقول : « أخلف الله عليك » ، لمن هلك له ما يعتاض منه كالآل والولد والأهل

وابن عمه . ألا إن جعفراً قد استشهد ، وقد جعل الله له جناحين يطيرُ بهما في الجنة . ثم نزل ، ودخل بيته ، وأمر بطعام يُصنع لآل جعفر ، وأُرسل إلى أخى عبد الله بن جعفر فتغدياً عنده : شعيراً طَحَنَتْهُ سُلَى خَادِمِهِ ؛ ثم نَسَفَتْهُ ^(١) ؛ ثم أَنْضَجَتْهُ . وَأَدَمَتْهُ بَزَيْتٍ ^(٢) ، وجعلت عليه فُلْفُلًا . وأقاما ثلاثة أيام في بيته ، يَدُورَانِ معه في بيوتِ نِسَائِهِ

٥

وغنم المسلمون بعضَ أَمْتَعَةٍ بِمُؤْتَةٍ . وجاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم ، فقال : قَتَلْتُ صَاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ ! فَنَفَّلَهُ إِيَّاهُ . وقَتَلَ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا ، وعليه بَيْضَةٌ فِيهَا يَاقُوتَةٌ ، فَأَخَذَهَا وَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَنَفَّلَهُ إِيَّاهَا ، فَبَاعَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ . واستشهدَ بِمُؤْتَةٍ ثَمَانِيَةِ نَفَرٍ

غنم مؤتة

١٠

ثم كانت غزوةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ . [ويقال السَّلْسَلِ] ، وهو ماء وراء وادي القُرَى من المدينة ، [بينه وبين المدينة] ^(٣) عشرةُ أَيَّامٍ . وسببها أَنْ جَمَعَ مِنَ بَلَدِيٍّ وَقُضَاعَةٍ تَجَمَّعُوا لِيَدُونَا مِنْ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ ، فَعَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ لَوَاءً أَبْيَضَ ، وجعل معه رَايَةً سَوْدَاءَ ، وبعثه في جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ سَرَاةٍ ^(٤) الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَنْ مَرَّ بِهِ مِنْ بِلَادِ بَلَدِيٍّ وَعُدْرَةٍ وَبَلَقَيْنَ . وذلك أَنَّ عَمْرًا كَانَ ذَا رَحِمٍ فِيهِمْ : كَانَتْ أُمُّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ بَلْوِيَّةً ، فَأَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَأَلَّفُهُمْ بِعَمْرِو . فَسَارَ يَكْمُنُ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ — وَكَانَتْ مَعَهُ ثَلَاثُونَ فَرَسًا — حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ ،

غزوة ذات السلاسل وسببها

(١) كَسَفَ الحِنْطَةَ والشَّعِيرَ : نَخَلَهُ وَغَرِبَهُ وَنَفَضَهُ حَقَّ تَذْهِبٍ نَسَفَتْهُ وَقَعَرَتْهُ

(٢) أَدَمَتْهُ بَزَيْتٍ : خَلَطَتْهُ بِهِ لِيَجْعَلَتْهُ إِدَامًا

(٣) زِيَادَةٌ لِلْسِّيَاقِ

(٤) سَرَاةُ الْقَوْمِ : أَصْحَابُ الْغُرَفِ وَالْمُرُوءَةِ مِنْهُمْ ، وَأَحَدُهُمْ سَرِيٌّ ، وَجْهُهُ يَفْتَحُ

السِّنَ غَيْرَ قِيَاسٍ

فنزل على ماء بأرض جُذام^(١) يقال له السَّلاسِل . وكان شتاء ، فجمع أصحابه
الخطب ليصطلُّوا فنعمهم ، فشقَّ ذلك عليهم ، حتى كَلَّه بعضُ المهاجرين بغلظة ،
فقال عمرو : قد أمرت أن تسمع لي وتطيع ! قال : أفعلُ

السَّدَد ،
واختلاف عمرو
وأبي عبيدة على
الإمارة

وبعث رافع بن مكيث الجهني يُخبرُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن
للقوم جمعا كثيرا ويستميده ، فبعث أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء ، وبعث
معه سرّاة المهاجرين كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وعدة من الأنصار . فسار
في مائتين ، وأمره أن يكونا جميعا ولا يختلفا . فلما لحق بعمر ، وأراد أن يؤمَّ
الناس ويتقدّم عمرًا ، فقال له عمرو : إنما قدّمت مددًا لي ، وليس لك أن
تؤمّني ، وأنا الأمير ! فقال المهاجرون : كلا ! بل أنت أميرُ أصحابك ، وهو أميرُ
أصحابه . فقال : لا ! أنتم مدد لنا . فقال أبو عبيدة — وكان حسن الخلق —
أنظرون يا عمرو ! تعلمن أن آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال :
إذا قدّمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا ، وإنك والله إن عصيتني لأطيعنك !
فكان عمرو يصلي بالناس . وسار — وقد صار في خمسمائة — حتى وطئ بلاد
بلي ودوخها ، وكلما انتهى إلى موضع ، بلغه أنه قد كان به جمعٌ فلما سمعوا به
تفرّقوا ، حتى انتهى إلى أقصى بلاد بلي وعُدرة وبلقين . ولقي في آخر ذلك
جمعا ، فقاتلهم ساعة وهزمهم . وأقام أيتاما يبتئ سراياه ، فيؤتي بالشاء
والنعم ، فينحرون ويذبحون . ولم يكن في ذلك أكثر من هذا ، ولم تكن
غنائهم تُقسم

خير صاحب
الجزور

وخرج عوف بن مالك الأشجعي يومًا في العسكر ، فمرَّ بقوم^(٢) قد

(١) في الأصل : « خدام »

(٢) في الأصل : « فن يقوم »

عجزوا عن نَحْرِ جزورهم وعملها ، فقال : أتعطوني عليها وأقسمها بينكم ؟ فجعلوا له عَشِيرًا منها ، فنحروها ، وجزأها بينهم ، وأخذ جزءه وأتى به أصحابه ، فطبخوه وأكَلوه . فلما فرغوا ، قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : من أين لك هذا اللحم ؟ فأخبرها . فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ! ثم قاما يتتقيان ، وفعل ذلك الجيش . وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لعوف : تعجلت أخرى ٥
ثم أتى أبا عبيدة رضي الله عنه ، فقال له مثل ذلك

صلاة عمرو
بالناس بغير
غسل

واحتلم عمرو بن العاص رضي الله عنه في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد فقال لأصحابه : ما ترون ؟ قد والله احتلمت ، وإن أغتسلت ميتا ! فدعا بماء فتوضأ وغسل فرجه وتيمم ، ثم قام فصلّى بهم . وبعث عوف بن مالك بريدًا^(١) ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ، فقال : عوف ١٠
ابن مالك ؟ قال : عوف بن مالك يا رسول الله ! قال : صاحب الجزور ! قال نعم ! قال : أخبرني ! فأخبره بمسيرهم ، وما كان بين أبي عبيدة وبين عمرو ، ومطالعة أبي عبيدة ! ثم أخبره أن عمرًا صلى وهو جنب ومعه ماء ، لم يزد على أن غسل وجهه بماء وتيمم . فلما قدم عمرو وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال^(٢) : والذي بعثك بالحق لو أغتسلت لمت ، ولم أجذ قط بردًا ١٥
مثله ، وقد قال الله : « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا »
(النساء : ٢٩) ، فضحك صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئًا

ثم كانت سرية الخبـط^(٣) أميرها أبو عبيدة عامر بن الجراح ، [وقيل :

سرية الخبـط

(١) البريد : الرسول ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أبردتم إلى بريد آ فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم »

(٢) في الأصل : « فقال »

(٣) الخبـط : ورقُ العضاء من الطلح ونحوه من الشجر يُخبـطُ بالعصا (يضرب) فيتناثر ، والورق الساقط هو الخبـط . وكانت تعلقه الإبل

عبدُ الله بن عامر بن الجراح^(١)، والصحيح : عامرُ بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أھيب بن ضبّة بن الحارث بن رفهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشيّ الفهريّ . بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم — في رجب على ثلاثمائة — إلى حيّ من جهينة ، بالقبليّة مما يلي ساحل البحر ، على خمس ليالٍ من المدينة . فأصابهم جوعٌ شديدٌ ، فجمعوا زادهم حتى إن كانوا ليقتسمون^(٢) الثمرة ، ولم يكن معهم حَمُولَةٌ^(٣) ، إنما كانوا على أقدامهم ، وأباعرٍ يحملون عليها زادهم . فأكلوا الخَبْطَ ، حتى ما كادوا^(٤) أن تكون بهم حركةٌ إليه . فابتاع قيس ابن سعد بن عبادة خمسَ جزائرَ ، كلُّ جزورٍ بوسقَيْنِ من تمرٍ : يقومُ بها إذا رَجَعَ ، ونَحَرَهَا — كلُّ يومٍ جزوراً — للقوم ، مدّة ثلاثة أيامٍ ، حتى وَجَدُوا حُوتًا يقالُ له العنبرُ قد ألقاهُ البحرُ ، فأكلوا منه اثنتي عشرة ليلةً . ثم أمر أبو عبيدة بضلعٍ من أضلاعه فنصبت ، ومرت تحتها راحلةٌ برحليها فلم تُصِبْها ، وكان يجلسُ في ماقٍ^(٥) عينِ الحوتِ الجماعةُ من الناسِ

ثم كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خُضرة ، وهي أرض مُحاربٍ بنجدٍ^(٦) ، أميرها أبو قتادة الأنصاري ، [بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم] في شعبان منها — في خمسة عشر رجلاً إلى غطفان نحو نجد . فساروا

سرية أبي قتادة
إلى خُضرة

(١) وهذه الجملة التي بين القوسين مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « ليقتسموا »

(٣) الحمولة : ما يحملُ عليه الناسُ من الدوابِّ كالحمير والبغال والإبل . يريد لم يكن لهم زاد أو ميرة يحملونها على دوابِّ

(٤) في الأصل : « حتى ما كاد وأن يكون »

(٥) في الأصل : « ماقٍ » . والماق : حرفُ العين الذي يلي الأنف . والذي يلي الصدغ والأذن يقال له : السَّحَاظُ

(٦) في الأصل : « ثم كانت مُخضرة أرض مُحارب سرية أبي قتادة بنجد »

(٧) زيادة لسياق الكلام

ليلاً وكنوا نهاراً؛ حتى أتوا ناحيتهم، فهجموا على حاضر منهم^(١) عظيم، وجردوا سيوفهم وكبروا، فقتلوا رجالاً، واستأقوا النعم، وحملوا النساء، حتى قدموا بمائتي بعير، وألف شاة، وسبى كثير، فغزوا من ذلك الخمس. وقد غابوا خمس عشرة ليلة. وكانت سهماً منهم اثني عشر بعيراً، أو عدلها عن البعير عشرة من الغنم

٥

ثم كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم — وهي فيما بين ذي خشب وذي المروة، على ثلاثة برود من المدينة — في رمضان، على ثمانية أنفس. وذلك حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة الفتح، ليظن ظان أنه عليه السلام توجه إلى تلك الناحية، ولأن تذهب بذلك الأخبار. فلقبهم عامر بن الأضبط الأشجعي، فسلم عليهم بتحية الإسلام، فبدر إليه^(٢) ١٠ محم بن جثامة الليثي فقتله، وأخذ بعيره وسلبه. ثم لحقوا برسول الله وقد علموا مسيره، فأدركوه بالسفيا ولم يلقوا جمعاً

سرية أبي قتادة
إلى بطن إضم

قتل المسلم

وفيهما نزل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» (النساء: ٩٤)^(٣) ١٥

ما نزل فيه من
القرآن

وقال ابن عبد البر: والاختلاف في المراد بهذه الآية كثير مضطرب جداً، قيل: نزلت في المقداد، وقيل: نزلت في أسامة بن زيد، وقيل: في محم بن جثامة. وقال ابن عباس: نزلت في سرية؛ ولم يسم أحداً. وقيل: نزلت

الاختلاف في
سبب نزول الآية

(١) في الأصل: «على حاضرهم عظيم». والحاضر: الحى يقيمون على ماء رعد

(٢) بدر إليه: سبق إليه وسارح

(٣) في الأصل: «... الحياة الدنيا، الآية»

في غالب الليثي من بني ليث ، يقال له فُلَيْتٌ ، كان على السَّرِيَّة ^(١) ، وقيل :
نَزَلَتْ في أَبِي الدَّرْدَاءِ . وهذا اضطرابٌ شديدٌ جداً

ثم كانت غَزْوَةُ الْفَتْحِ . وسببها أَنَّ أَنَسَ بْنَ زُنَيْمٍ الدَّيْلِيَّ هَجَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَسَمِعَهُ غَلامٌ مِنْ خُزَاعَةَ فَضَرَبَهُ شَجَّةً ؛ فَتَارَ الشَّرُّ بَيْنَ
بَنِي بَكْرٍ [حَلْفِ قُرَيْشٍ] ، وَبَيْنَ خُزَاعَةَ [حَلْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] .
فَلَمَّا دَخَلَ شَعْبَانُ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا مِنْ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ — [وَقَالَ
ابْنُ إِسْحَاقَ : فَمَكَثُوا فِي تِلْكَ الْهَدَنَةِ نَحْوَ السَّبْعَةِ عَشَرَ أَوْ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا] —
كَلَّمْتُ بَنُو نِفَاثَةَ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ أَنْ يَعِينُوهُا بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ عَلَى
خُزَاعَةَ ؛ فَأَمَدُّوهُمْ بِذَلِكَ . وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمِكْرَزُ بْنُ حَنْصِ بْنِ
الْأَخِيفِ ^(٢) ، وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى ، وَشَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ^(٣) ،
وَأَجْلَبُوا مَعَهُمْ أَرْقَاءَهُمْ فَبَيَّتُوا — مَعَ بَنِي بَكْرٍ ، وَرَأْسُهُمْ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّوْلِيُّ —
خُزَاعَةَ لَيْلًا وَهُمْ آمِنُونَ ، فَفَتَلُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةً وَعَشْرِينَ رَجُلًا . وَذَلِكَ عَلَى مَا يُقَالُ لَهُ
الْوَرِثِيُّ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ ، وَعَامَّتُهُمْ نِسَاءُ وَصِيبِيَانِ وَضَعْفَةُ الرُّجَالِ ، حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ

(١) فُلَيْتٌ ، وَيُقَالُ أَيْضًا ، مُقْلَيْبٌ . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ مَا نَصَبَهُ : « وَوَقَعَ
ذِكْرُهُ فِي تَفْسِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَمْعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَطِيَّةَ
بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا »
وَهُوَ رَجُلٌ اسْمُهُ مَرْدَاسٌ خَلَّى قَوْمَهُ هَارِبِينَ مِنْ خَيْلٍ بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ مُقْلَيْبٌ . وَاسْتَدْرَكَهُ أَبُو مُوسَى عَلَى ابْنِ مِنْدَةَ ، وَابْنُ فَتْحُونَ
عَلَى الْإِسْتِيعَابِ [لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ] ، لَسَكُنَ ذِكْرُهُ أَبُو مُوسَى بِقَافٍ أَوَّلُهُ ، وَمَوْحِدَةٌ آخِرُهُ ،
وَابْنُ فَتْحُونَ بِفَاءٍ أَوَّلُهُ ، وَمُثَنَّنَةٌ آخِرُهُ . وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا تَصْغِيفٌ ، وَلَئِنْ هُوَ غَالِبُ
الْبَيْتِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَتِهِ . ائْتَهَى كَلَامُ ابْنِ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ، وَانْظُرْ ص (٣٣٤) مِنْ هَذَا
الْكِتَابِ ، فِي خَبَرِ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَيْتِيِّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْأَخِيفُ »

(٣) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ص ٩٧ ، لَمْ يَنْهَ خَرَجُوا « مُتَنَكِّرِينَ مُتَتَقِبِينَ » . وَذَلِكَ خَوْفٌ
أَنْ يَبْلُغَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّهُمْ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَالْمَدَّةَ

دارَ بُدَيْلَ بْنِ وَرْقَاءَ ، وقيل حتى انتهوا بهم إلى أنصابِ الحَرَمِ^(١)

ندم قريش على
نقض العهد

وَنَدِمَت قَرِيشٌ ، وعرفوا أَنَّ هذا الذي صَنَعُوا نَقَضَ^(٢) لِلْمَدَّةِ والعهد
الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء الحارثُ بن هشام وجماعةٌ
إلى صفوان بن أمية وَمَنْ كان معه فلاموهم ، وقالوا لأبي سفيان بن حرب : هذا
أمرٌ لا بُدَّ له من أَنْ يُصْلَحَ . فَأَتَفَقُوا على مَسِيرِهِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليَزِيدَ في الهُدَنَةِ ، ويُجَدِّدَ العهدَ ، ففرج لذلك . وقد سار عمرو بن سالم بن
حُصَيْرَةَ بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً ، من خُزاعة ، حتى دخلَ المسجدَ
ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه ، قَامَ يَنْشِدُ شعراً ، وأخبره
الخبر واستصرخه^(٣) ، قَامَ صلى الله عليه وسلم وهو يَجُرُّ نَوْبَهُ ويقولُ : لا نُصِرْتُ
إِنْ لم أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ مِمَّا أَنْصُرُ مِنْهُ نَفْسِي !

١٠

قدوم أبي سفيان
إلى المدينة

وقدم أبو سفيان فقال : يا محمد ! إِنِّي كُنْتُ غَائِبًا في صَلَاحِ الحُدَيْبِيَّةِ ، فاشدُّ
العهدَ وَزِدْنَا في المَدَّةِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولذلك قَدِمْتَ يَا أَبَا
سُفْيَانَ ؟ قال : نعم ! قال : هل كان قَبْلَكُمْ حَدَثٌ ؟ قال : مَعَاذَ اللَّهِ ! قال :
فنحنُ على مُدَّتِنَا وَصُلَحِنَا يومَ الحُدَيْبِيَّةِ ، لا نُغَيِّرُ ولا نُبَدِّلُ

١٥

خبر أبي سفيان
في دار أم المؤمنين
ابنته

ثُمَّ قامَ أبو سفيان فدخلَ على أُمِّ بَيْتِهَا^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عنها ، فلما ذَهَبَ
لِيَجْلِسَ على فراشِ رسول الله صلى الله عليه وسلم طَوَّهَتْهُ دُونَهُ ، وقالت : أَنْتِ
أَصْرُؤُ نَجَسٍ مُشْرِكٍ ! فقال : يَا بُنَيَّةُ ! لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ ! قالت : هَذَا فِي
اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتِ يَا أُمَّ بَيْتِ سَيِّدِ قَرِيشٍ وَكَبِيرُهَا ، كيف يسقطُ عَنْكَ دُخُولُكَ

(١) أنصابُ الحَرَمِ : مُحْدُوْدُهُ التي تَفْصِلُ بَيْنَ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ

(٢) في الأصل : « نَقَضًا »

(٣) استصرخه : استغاثه واستنصره

(٤) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زوج نبي الله صلى الله عليه وسلم

في الإسلام ؟ وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر !! قال : يا هجبة ! وهذا منك أيضاً ! أأترك ما كان يعبد آبائي ، وأتبع دين محمد ؟

مناشدة أبي
سفيان لكبار
أصحاب رسول
الله

ثم خرج فلقي أبا بكر رضي الله عنه فكلّمه ، وقال : « تكلم محمدًا ، أو تُجبر »^(١)
أنت بين الناس ! فقال : جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم
لقي عمر رضي الله عنه فكلّمه بمثل ما كلّم به أبا بكر فقال [عمر]^(٢) : والله لو
وَجَدْتُ الذَّرَّ^(٣) تُقَاتِلُكُمْ لَأَعْتَبْتُهَا عَلَيْكُمْ ! فقال [أبو سفيان]^(٢) : جُزِيتَ مِنْ
ذِي رَحِمٍ شَرًّا . ثم دخل على عثمان رضي الله عنه فقال : إنه ليس في القوم أحدٌ
أقربَ بي رَحِمًا مِنْكَ ، فَرِذْ فِي الْهَذْنَةِ وَجَدِّدِ الْعَهْدَ ، فَإِنْ صَاحَبَكَ لَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْكَ
أَبَدًا ! قال : جوارى من جوار رسول الله ! فدخل على فاطمة وكلها في أن تُجِيرَ
بين الناس ، فقالت : إنما أنا امرأة ! قال : مَرِى أَحَدُ أَبْنَيْكَ يُجِيرُ بَيْنَ النَّاسِ !
قالت : إنما هما صَبِيَّانِ ! وَلَيْسَ مِثْلُهُمَا يُجِيرُ

مناشدته عليًا
ومشورة علي

فأتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أبا حسن ! أجز بين الناس
أو تكلم محمدًا يزيد في المدة ! فقال : وَيَحْكُ يَا أَبَاسُفِيَان ! إِنْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَمَ
أَنْ لَا يَفْعَلَ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْلِمَهُ فِي شَيْءٍ يَكْرَهُهُ . قال : فما الرأي ؟
يَسِّرْنِي^(٤) ، لَأَمْرِي ، فَإِنَّهُ قَدْ ضَاقَ عَلَيَّ ، فَرَفِئْتُ بِأَمْرِ تَرَى أَنَّهُ نَافِعِي . قال : وَاللَّهِ
مَا أَجِدُ لَكَ شَيْئًا أُمَثِّلُ مِنْ أَنْ تَقُومَ فَتُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنَّكَ سَيِّدُ كِنَانَةٍ . قال :
تُرْمِي ذَلِكَ مُغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا ؟ قال : لَا أَظُنُّ ذَلِكَ وَاللَّهِ ، وَلَسَكُنِي لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَهُ .
فقام أبو سفيان بين ظَهْرِي النَّاسِ فَصَاحَ : أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا

(١) في الأصل : « وتَجِير »

(٢) زيادة للبيان

(٣) الذرّ : النمل الأحمر الصغير

(٤) في الأصل : « ييسرنى »

أَظُنُّ مُحَمَّدًا يُخْفِرُنِي ! ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! مَا أَظُنُّ أَنْ تَرُدَّ جَوَارِي ! فَقَالَ : أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ ! ! ثُمَّ جَاءَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ : يَا أَبَا ثَابِتٍ ، قَدْ عَرَفْتَ الَّذِي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَأَنِّي كُنْتُ لَكَ فِي قَوْمِنَا جَارًا ، وَكُنْتُ لِي بِبَيْتِ رَبِّ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَنْتَ سَيِّدُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ ^(١) ، فَأَجِزْ بَيْنَ النَّاسِ وَزِدْ فِي الْمُدَّةِ . فَقَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ! جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ، مَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ !

ويقال : خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ عَلَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ !! وَيُقَالُ : لَمَّا صَاحَ لَمْ يَقْرَبِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَانْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ

وكانت قد طالَتْ غَيْبَتُهُ ، وَأَتَمَّتْهُ قَرِيشٌ أَنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى هِنْدٍ ١٠ لَيْلًا قَالَتْ : لَقَدْ حَبَسْتُ حَتَّى أَتَيْتُكَ قَوْمُكَ ! فَإِنْ كُنْتَ مَعَ طَوْلِ الْإِقَامَةِ جِئْتَهُمْ بِنُجْحٍ ، فَأَنْتَ الرَّجُلُ ! ثُمَّ دَنَا مِنْهَا فَجَلَسَ مِنْهَا تَحْتَ الرَّجُلِ مِنْ أَمْرَأَتِهِ ، فَعَمَلَتْ تَقُولُ : مَا صَنَعْتَ ؟ فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ : لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَا قَالَ لِي عَلِيٌّ ! فَضَرَبَتْ بَرَجْلَيْهَا فِي صَدْرِهِ ، وَقَالَتْ : قُبِّحَتْ مِنْ رَسُولِ قَوْمٍ ! وَأَصْبَحَ فُخْلَقَ رَأْسَهُ عِنْدَ إِسَافٍ وَنَاثِلَةَ ^(٢) ، وَذَبَحَ لَهَا ، وَمَسَحَ بِالْدمِ رُؤُوسَهُمَا ، وَقَالَ : لَا أَفَارِقُ عِبَادَتِكُمَا ١٥ حَتَّى أَمُوتَ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ أَبِي

مرجع أبي
سفيان إلى مكة
وما قيل له

وقالت له قريش : ما وراءك ؟ هَلْ جِئْتَنَا بِكِتَابٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ، أَوْ زِيَادَةٍ فِي مُدَّةٍ أَمَانًا مِنْ أَنْ يَغْزُونَا ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَبَى عَلِيٌّ ، وَلَقَدْ كَلَّمْتُ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ فَمَا قَدَرْتُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمْ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَرْمُونِي بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ . إِلَّا أَنْ عَلِيًّا قَدْ قَالَ —

(١) الْبَحْرَةُ : الْبَلَدَةُ

(٢) صَنَانٌ مِنْ أَصْنَامِ الْمُصْرِكِينَ كَانَا بِمَكَّةَ

لما ضاقت بي الأمور — : أنت سيد كنانة ، فأجر بين الناس ! فناديت بالجوار ، ثم دخلت على محمد فقلت : إني قد أجزت بين الناس ، وما أظن أن تردّ جوارى ! فقال : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! ! لم يزدني على ذلك . قالوا : ما زاد على أن تلعب بك تلعباً ! ! قال : والله ما وجدت غير ذلك

٥ ولما ولي أبو سفيان راجعاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : جهّزينا وأخفي أمرك . وقال عليه السلام : اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى تأتيهم بغتة ^(١) . [وفي رواية : اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى تأتيهم بغتة . وفي رواية : اللهم خذ على أبصارهم فلا يروني إلا بغتة ، ولا يسمعون بي إلا فجأة] . وأخذ صلى الله عليه وسلم بالأنقاب ^(٢) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يَطُوفُ عليها ويقول : لا تدعوا أحداً يمرُّ بكم تُسكرونه إلا ردّدتموه . وكانت الأنقاب مُسَلِّمةً ، إلا من سلك إلى مكة فإنه يُحَفِّظُ به ويسأل عنه

١٥ ودخل أبو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تجهّز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تعمل قمحاً سويقاً ودقيقاً ، فقال : يا عائشة ! أهما رسول الله يَفْزُو؟ قالت : ما أدري ! قال : إن كان همّ بسفر فاذنينا ^(٣) تنهياً له . قالت : ما أدري ! الله يريد بنى سليم ! الله يريد ثقيفاً ! الله يريد هوازن ! فاستعجمت عليه ^(٤) حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله ! أردت سَفْراً؟ قال : نعم ! قال : أفأتجهّز؟ قال : نعم ! قال : فأين تريد يا رسول الله؟

(١) في الأصل : « تأتيهم »

(٢) الأنقاب جمع نقب : وهو الطريق بين الجبلين ، وأنقاب المدينة مطرّفها التي تنفضي إليها

(٣) آذنه : أعلمه وأخبره

(٤) استعجم عليه : التوى عليه واستبهم ، فلم يجب سائله بياناً

قال : قریشاً ، وأخف ذلك يا أبا بكر ! وأمر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز ، وطوى عنهم^(١) الوجه الذى يريد . وقال أبو بكر : يا رسول الله ! أوليس بيننا وبينهم مدة ؟ قال : إنهم غدروا ونقضوا العهد ، فأنا غازيهم ، وأطو ما ذكرت لك ! فظان يظن أنه يريد الشام ، وظان يظن تقيفاً ، وظان يظن هوازناً

- ٥ فلما أجمع صلى الله عليه وسلم المسير إلى قریش وعلم بذلك الناس ، كتب حاطب بن أبى بلتعسة إلى قریش ، يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمرهم . وكان كتابه إلى ثلاثة نفر : صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبى جهل ، فيقول فيه : « إن رسول الله قد أذن^(٢) فى الناس بالغزو ، ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحببت أن يكون لى عندكم يد يكتبابى إليكم » . وأعطى الكتاب إلى امرأة من مزينة من أهل العرج — [يقال ١٠ لها كنود ، ويقال : سارة ، مولاة عمرو بن صفي بن هاشم بن عبد مناف] — وجعل لها ديناراً [وقيل : عشرة دنانير] ، على أن تبكغهُ قریشاً ، وقال : أخفيه ما أستطعت ، ولا تمرى على الطريق فإن عليه حرساً^(٣) . فجعلته فى رأسها ثم فتلت عليه قرونها^(٤) ، وسلكت على غير نقب^(٥) ، حتى لقيت الطريق بالعقيق . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ، ١٥ فبعث علياً والزبير رضى الله عنهما فقال : أدركا امرأة من مزينة ، قد كتبت معها حاطب كتاباً يحذر قریشاً . فخرجا ، فأدركاها ، فاستنزلاها ، وألتمساها^(٦) فى

نخبر حاطب بن
أبى بلتعسة
ورسالته إلى
قریش

(١) طوى عنه الخبر : أخفاه وستره

(٢) أذن : نادى فيهم لإعلاماً لهم وإعلاناً ودعاء

(٣) فى الأصل : « محرساً »

(٤) القرون جمع قرن : وهى غداير المرأة وضمائرها

(٥) سلكت على غير نقب : أى خرجت من المدينة تسلك طرقاً لا يركبها الناس من

طرق المدينة التى تسمى الأنقاب ، وانظرها فى ص (٣٦١)

(٦) فى الأصل : « وألتمساها »

رجلها فلم يجد^(١) شيئا . فقالا لها : إِنَّا نَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا كُذِبَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَا كُذِبْنَا ، وَلِتُخْرِجَنَّ هَذَا الْكِتَابَ أَوْ لَنَكْشِفَنَّكِ ! فلما رأتُ منهما الجِدَّ قالت : أَعْرِضَا عَنِّي ! فَأَعْرَضَا عَنْهَا ، فَخَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا ، فَاسْتَخْرَجَتِ الْكِتَابَ . فجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حاطبا فقال : مَا حَلَّكَ عَلَى هَذَا ؟ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، مَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لَيْسَ لِي فِي الْقَوْمِ أَصْلٌ وَلَا عَشِيرَةٌ ، وَكَانَ لِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ أَهْلٌ وَوَلَدٌ ، فَصَانَعْتُهُمْ . فقال عمر رضى الله عنه : قَاتَلَكَ اللَّهُ ! ترى رسول الله يأخذ بالأنقاب ، وتكتبُ إلى قريش تُحذِّرُهُمْ !! دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ . فقال : وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ ؟ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فقال : أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَاطِبٍ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » (المنحة : ١)

ومضت سارة إلى مكة ، وكانت مُغْنِيَةً ، فَأَقْبَلَتْ تَتَغَنَّى بِهِجَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ ارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ

فَلَمَّا أَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أُرْسِلَ إِلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَإِلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحَضِرْ رَمَضَانَ

دعوة المسلمين
من القبائل

(١) في الأصل : « فلم يجد »

(٢) في الأصل : « ... تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ، الآية »

بالمدينة . وَبَعَثَ رُسُلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى قَدِمُوا . فَقَدِمَتْ أَسْلَمُ ، وَغِفَارُ ، وَمُزَيْنَةُ ، وَجُهَيْنَةُ ، وَأَشْجَعُ ، الْمَدِينَةُ ، وَأَتَتْ بَنُو سُكَيْمٍ بِقُدَيْدٍ . وَعَسْكَرُ بَيْتِ أَبِي عَنَبَةَ ، وَعَقْدُ الْأُلُويَةِ وَالرَّايَاتِ

وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ سَبْعًا مِائَةً ، وَمَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ فَرَسٍ ؛ وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَرْبَعَةً
آلَافٍ ، وَمَعَهُمْ خَمْسُمِائَةِ فَرَسٍ ؛ وَكَانَتْ مُزَيْنَةُ أَلْفًا ، فِيهَا مِائَةُ فَرَسٍ وَمِائَةُ دِرْعٍ ؛
وَكَانَتْ أَسْلَمُ أَرْبَعًا مِائَةً ، فِيهَا ثَلَاثُونَ فَرَسًا ؛ وَكَانَتْ جُهَيْنَةُ ثَمَانِمِائَةً ، مَعَهَا خَمْسُونَ
فَرَسًا ؛ وَكَانَتْ بَنُو كَعْبٍ بَنِ عَمْرِو خَمْسُمِائَةٍ . وَيُقَالُ : لَمْ يَعْقِدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُلُويَةَ وَالرَّايَاتِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قُدَيْدٍ

عدة المسلمين

وَخَرَجَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ . وَرَوَى أَبُو خَلِيفَةَ
الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ لِسَبْعِ عَشْرَةٍ
أَوْ تِسْعِ عَشْرَةِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ؛ الْحَدِيثُ . وَرَوَاهُ سَعِيدٌ ^(١) بَنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ
قَتَادَةَ بِإِسْنَادِهِ ، فَقَالَ فِيهِ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثِنْتَيْ عَشْرَةٍ .
وَقَالَ هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ فِيهِ بِإِسْنَادِهِ : ثَمَانِ عَشْرَةٍ . وَعَنْ عَطِيَّةِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ
قَزْعَةَ ^(٢) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : آذَنَّا ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ بِالرَّحِيلِ عَامَ
الْفَتْحِ لِلْيَلْتَيْنِ خَلَتَا مِنْ رَمَضَانَ ، الْحَدِيثُ

الخروج إلى
الفتح

وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ وَقَادُوا الْخِيُولَ ، وَأُمْتَطَوْا الْإِبِلَ . وَكَانُوا عَشْرَةَ آلَافٍ
رَجُلٍ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا . وَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ

مسير المسلمين

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَعْدٌ »

(٢) هَذَا هُوَ « قَزْعَةُ بْنُ يَحْيَى » أَبُو الْغَادِيَةِ الْبَصْرِيُّ ، مَوْلَى زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « آذَنَّا » ، آذَنَهُ : أَعْلَمَهُ وَأَعْلَنَهُ وَدَعَاهُ

العَوَّام رضى الله عنه فى مائتين ، فلما كان بالبيداء قال : إني لأرى^(١) السحاب يستهل^(٢) بنضر بنى كعب . ولما خرج من المدينة نادى مُنَادِيهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ ، ومن أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ . وصام هو ، حتى [إذا]^(٣) كان بالعرج صبَّ على رأسه ووجهه الماء من العطش . فلما كان بالكديد — بين الظهر والعصر أخذ إناء من ماء فى يده حتى رآه المسلمون ، ثم أفطر تلك الساعة ، ويقال كان فطره يومئذ بعد العصر . وبلغه أن قوماً صاموا ، فقال : أولئك العصاة ! وقال بمر الظهران : إنكم مُصْبِحُونَ^(٤) عَذْوَكُمْ ، والفطر أقوى لكم

منزل رسول الله
بالعرج

فلما نزل العرج — والناس لا يدرون أين يتوجه^(٥) ! إلى قریش ، أو إلى هوازن ، أو إلى ثقیف ؟ وأحبوا أن يعلموا — أتى^(٦) كعب بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد جلس فى أصحابه ، وهو يتحدَّث — ليعلم ذلك ، فأنشده شعراً ، فتبسَّم ولم يزدْ على ذلك . فلما نزل بقديد قيل : هل لك يا رسول الله فى بيض النساء وأدم الإبل ؟ فقال : إن الله حرَّمهم على بصلة الرِّحِمِ ، ووَكَّرَهم فى لبَّات الإبل . [وفى رواية : [إن]^(٧) الله حرَّمهم على بئرِ الوالدِ ووَكَّرَهم فى لبَّات الإبل] . وجاء عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بالعرج وسار^(٨) . وكان الأقرع بن حابس قد وافى بالشُّقْيَا فى عشرة من قومه . فلما عقَّد صلى الله

(١) فى الأصل : « لأرى »

(٢) استهلَّ السحابُ : إذا أشرقَ قبل أوَّل المطر ، ثم انصبَّ بماؤه

(٣) زيادة للسياق

(٤) فى الأصل : « مصبحوا »

(٥) فى الأصل : « توجه »

(٦) فى الأصل : « فأتى »

(٧) زيادة للسياق

(٨) يريد أنه جاء مُسْلِمًا

عليه وسلم الألوية بقديد ، ندم عُيُنة ألا يكون قدِم بقومه^(١)

خبر الكلبة

ونظر عليه السلام بعد مسيره من العرج إلى كلبة تهر^(٢) على أولادها ،
وهن حولها يرضعنها ، فأمر جُعيل بن سُراقَة أن يقوم حذاءها ، لا يعترض لها
أحد من الجيش ولا لأولادها

الطلائع

- وقدَم من العرج جريدة من خيل^(٣) طليعة ، فاتوا بعين من هوازن ،
فسأله عنهم فقال : تركتهم ببقعاء قد جمَّعوا الجموع وأجلبوا العرب ، وبعثوا
إلى ثقيف فأجابتهم ، فتركت ثقيفاً قد جمَّعوا الجموع ، وبعثوا إلى جرش^(٤)
في عمل الدبابات^(٥) والمنجنيق ، وهم سائرون إلى هوازن فيكونون جميعاً . فقال
[رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٦) : وإلى من جعلوا أمرهم ؟ قال : إلى مالك بن
عوف . قال : وكل هوازن قد أجاب ؟ قال : أبطأ من بني عامر كعب وكلاب ؛
وقد سررت بمكة فرأيتهم ساخطين لما جاء به أبو سفيان ، وهم خائفون . فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما أراه إلا صدقني ! وأمر
خالد بن الوليد فحبسه حتى دخل مكة وفتحها فأسلم ، وشهد هوازن قتل بأوطاس

(١) وندمه من أجل حبسه أن يعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء على قومه
(٢) هربت الكلبة على ولدها : نبعت وكفرت عن أنبيائها ، تدب عن
أولادها وتدافع
(٣) في الأصل : « من خيل جديدة » . والجريدة : الطائفة من الفرسان ليس
فيها رجالة

(٤) جرش : مدينة — كانت — في أرض البلقاء وحوارن من عمل دمشق ، وكانت
لذا ذاك في يد الروم ، وفتحها شرحبيل بن حسنة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
(٥) في الأصل : « الدباب » ، والدبابة : كانت على عهدهم آلة تتخذ من جلود
وخشب يدخل فيها الرجال ، ثم يقربونها من الحصن المحاصر ، ثم تدفع في أصل الحصن
— والرجال في جوفها — لينقبوه ، وتقيم ما يؤرمون به من فوقهم . وسميت كذلك لأنها
تدب ديباً

(٦) زيادة للبيان

أبو سفيان بن
الحارث وإسلامه

وقَدِمَ بالأَنْبَاءِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ يَرِيدُ الْإِسْلَامَ ، بَعْدَ مَا عَادَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ سَنَةً وَهَجَاهُ ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ قِتَالِهِ . فَلَمَّا طَلَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَكِبِهِ وَقَفَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَتَحَرَّكَ إِلَى نَاحِيَّتِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ مِرَارًا ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّاسُ وَتَجَبَّهُوا لَهُ ، فَجَلَسَ عَلَى بَابِ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلَازِمُهُ حَتَّى فَتَحَ مَكَّةَ ، وَهُوَ لَا يَكَلِّمُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ هَوَازِنَ ، ثَبَتَ فِيمَنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلِجَامٍ بَغْلِيَّةٍ ، وَأَخَذَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْجَانِبِ الْآخِرِ ^(١) ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخُوكَ وَأَبْنُ عَمَّتِكَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ ^(٢) ! فَأَرْضَ عَنْهُ ، أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : قَدْ فَصَلْتُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عِدَاوَةٍ عَادَانِيهَا . فَقَبِلَ أَبُو سُفْيَانَ رَجُلَهُ فِي الرِّكَابِ . فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَخِي كَعَمْرِي ! ! وَيُقَالُ إِنَّهُ جَاءَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ — أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ — إِلَى فَيْيَقِ الْعِقَابِ فطَرَدُهَا ، فَشَفَعَتْ فِيهِمَا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَأَبْلَغَتْهُنِمَا مَا رَفَقَهُ عَلَيْهِمَا ، فَقَبِلَهُمَا

العباس
ابن عبد المطلب
ومخزومة بن نوفل

وقَدِمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ وَمُخْرَمَةُ بْنُ نُوْفَلٍ ، بِالسُّقْيَا . وَقِيلَ : بَلْ قَدِمَ الْعَبَّاسُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ — وَقِيلَ بِالْجُحْفَةِ — فَأَسْلَمَ ، وَبَعَثَ ثَقَلَهُ ^(٣) إِلَى الْمَدِينَةِ . وَمَضَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَامَ مَعَهُ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى رَاحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَانَ يَنْزِلُ مَعَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا بِالْجُحْفَةِ — أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ ، خَرَجَتْ عَلَيْهِمُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالْجَنْابِ »

(٢) مَضَى فِي (٥) أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، مِنْ قِبَلِ حَلِيمَةِ السَّعْدِيَّةِ

(٣) الثَّقَلُ مُتَاعُ الْمَسَافِرِ وَحَشَشُهُ

كلبة تهرّ، فلما دنوا منها استلقت على ظهرها، فإذا أطباؤها تشخب لبناً^(١). فذكروها أبو بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذهب كلهم، وأقبل درهم^(٢). ثم سألوك بأرحامكم! وأنتم لا توفون بعهدهم، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه

منزل المسلمين
بقديد

- ٥ فلما نزل عليه السلام قديداً لقيته سليم — وهم تسعمائة على الخيول جميعاً، مع كل رجل رُمحه وسلاحه، ويقال إنهم ألف — فجعلهم مقدمته مع خالد بن الوليد رضي الله عنه. واجتمع المسلمون بمر الظهران، ولم يبلغ قريشاً حرف واحد من مسيرهم. فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يوقدوا النيران، فأوقدوا عشرة آلاف نار، وأمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل ليالى فتش مكة، وفي غزوة بدر

١٠

وبعث قريش أبا سفيان يتجسس الأخبار، وإن لقي محمداً يأخذ لهم منه جواراً، فإن رأى رقة من أصحابه آذنه بالحرب. فخرج معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، فرأوا الأبنية والعسكر والنيران بمر الظهران، وسمعوا صهيل الخيل ورغاء الإبل، فأفزعهم ذلك فزعاً شديداً وقالوا: هؤلاء بنو كعب جاشت الحرب^(٣)! فقال بديل: هؤلاء أكثر من بنى كعب! فتنجست^(٤)

بنة قريش
أبا سفيان
يتجسس

١٥

(١) الأطباء جمع مطبى: حملات التضرع التي فيها اللبن من ذوات الحف والظلف والحافر والسباع، وهو كاللدى للمرأة، إلا أنه كلمة. شخب الثدي يشخب: تفجر لبنه وسال

(٢) الكلب: داء شبه الجنون، وسعار يأخذ الكلاب فتنبج وتعض، فإذا عضت لساناً أصابه مثل ذلك. وهذا كناية عن عناد قريش ومجشونها ولمصادها العداوة لرسول الله بالأحقاد والأضغان والمر. والدر: اللبن يدر به الثدي وذلك حين يسيل. وهذا كناية عن تسهل أعمالهم، وإقبال خيرهم

(٣) جاشت الحرب: هاجتها وفكارت بها، كما تهيش النار القدر فيغلي ماؤها

(٤) التنجس والاتجاع والتجعة: طلب الكلاء ومساقط الفيت، وذلك يكون أيام الربيع حين يهيج العشب

هَوَازِنُ عَلَى أَرْضِنَا ! وَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ هَذَا ! إِنَّ هَذَا الْعَسْكَرَ مِثْلُ حَاجِّ النَّاسِ !
وَكَانَ عَلَى الْحَرَسِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- وقد رَكِبَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُلْدَلًا^(١) ، عَلَى أَنْ يُصِيبَ رَسُولًا إِلَى
قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاخِلٌ عَلَيْهِمْ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ .
فَسَمِعَ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ : أبا حَنْظَلَةَ ! فَقَالَ : يَا لَتَبَيْتِكَ ! أبا الْفَضْلِ !
قَالَ : نَمَ ! قَالَ : فَمَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
فَأَسْلِمَ ، ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ وَعَشِيرَتُكَ . وَأَقْبَلَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ
فَقَالَ : أَسْلِمَا ، فَإِنِّي لَكَا جَارٌ حَتَّى تَنْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تُقْطَعُوا
دُونَ النَّبِيِّ ! قَالُوا : فَنَحْنُ مَعَكَ . وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ وَحَكِيمًا وَبُدَيْلًا لَمَّا
طَلَعُوا عَلَى مَرَّةٍ عِشَاءً^(٢) ، وَرَأَوْا النَّيْرَانَ وَالْفَسَاطِيطَ وَالْعَسْكَرَ رَاعَهُمْ ذَلِكَ .
فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى أَخَذَهُمْ نَفَرٌ — كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْثُهُمْ عُيُونًا لَهُ — بِخَطْمٍ أُبْعِرَهُمْ^(٣) ، وَأَتَوْا بِهِمُ الْعَسْكَرَ ، فَلَقِيَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ
الْعَبَّاسُ فَأَجَارَهُمْ . وَأَتَى بِهِمُ الْعَبَّاسُ وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبُو سُفْيَانَ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ ، قَدْ
أَجْرَتْهُمْ ، وَهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْكَ ! فَقَالَ : أَدْخِلْهُمْ . فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَكَثَرُوا
عِنْدَهُ عَامَّةَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ خَبَرَهُمْ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ حَكِيمٌ وَبُدَيْلٌ . وَقَالَ
أَبُو سُفْيَانَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . وَأَنَّى رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ :
وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ هَذَا لَشَيْئًا بَعْدُ ، فَأَرْجِيهَا^(٤) . ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ :

دخولهم على
رسول الله

(١) دُلْدَلٌ : اسم بقلّة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَدْعَا » ؛ وَمَرَّ : يَعْنِي مَرَّ الظَّهْرَانِ

(٣) الْخُطْمُ جَمْعُ خِطَامٍ : وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يَقَادُ بِهِ الْبَعِيرُ

(٤) أَرْجَأَ الْأَمْرَ أَخَّرَهُ ، وَهَسَلَتِ الْهَمْزَةُ فَصَارَ الْأَمْرُ أَرْجَرَ ، مَكَانَ أَرْجَى

أمر أبي سفيان
وإسلامه

قد أجزناهم ، أذهب بهم إلى منزلك . فذهب بهم . فلما أذن الصبحُ أذنَ
العسكرُ كلُّهم ، ففرع أبو سفيان من أذانهم وقال : ما يصنعون ؟ أمروا في شيء !
قال : لا ! ولكنهم قاموا إلى الصلاة ! قال أبو سفيان : كم يصلُّون في اليوم
واللييلة ؟ قال : يصلُّون خمسَ صلوات . قال : كثيرٌ والله ! فلما رآهم أبو سفيان
يبتدرون وضوء النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما رأيت يا أبا الفضل مُلكاً
كهذا ! لا مُلكَ ^(١) كسرى ولا مُلكَ بنى الأصفر ! فقال العباس : ويحك
أمن ! قال : أدخلني عليه . فأدخله . فقال : يا محمد ! استنصرتُ إلهي واستنصرتُ
إلهك ، فلا والله ما لقيتُك من مرَّةٍ إلا ظفرتُ على ، فلو كان إلهي حقاً وإلهك
مُبطلاً لقد غلبتُك ! وشهد أن محمداً رسولُ الله

مقالة أبي سفيان
وحكيم بن حزام

ثم قال أبو سفيان وحكيم : يا محمد ! جئت بأوباش الناس — من نعرف ^{١٠}
ومن لا نعرف ^(٢) — إلى عشيرتك وأصلك ! فقال صلى الله عليه وسلم : أنتم
أظلم وأخبر ، غدرتم بعهْد الحُدَيْبِيَّة ، وظأهرتم على بنى كعب بالإثم والعدوان في
حرم الله وأمنه . فقال أبو سفيان وحكيم بن حزام : يا رسول الله ! ^(٣) لو كُنتَ
جعلت حدَّك ^(٤) ومكيدتك بهوازن ، فهم أبعدُ رحماً ، وأشدُّ لك عداوة ! فقال :
إني لأرجو ^(٥) من ربِّي أن يجمعَ ذلك لي كله : فتتح مكة وإعزاز الإسلام بها ،
وهوازن ، وأن يُغنَّي الله أموالهم وذرائعهم ، فإني راغبٌ إلى الله في ذلك
وقيل : إن أبا سفيان ركب خلف العباس ، ورجع حكيم بن حزام وبديل

(١) في الأصل : « لا ملك كسرى »

(٢) في الأصل : « من تعرف ومن لا تعرف »

(٣) في الأصل : « فقال أبو سفيان : يا رسول الله وحكيم بن حزام »

(٤) في الأصل : « جدك » . الحد : الشدة والمضاء

(٥) في الأصل : « لأرجوا »

خبر عمر بن
الخطاب حين
رأى أبي سفيان

ابن ورقاء . فلما مرَّ العباس بعمر بن الخطاب ، ورأى أبا سفيان قال : أبا سفيان !
عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بلا عهد ولا عقد . ثم خرج نحو
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد ، فرَكض العباس البغلة حتى اجتمعوا على
باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا . فقال عمر : يا رسول الله ! هذا
أبو سفيان عدو الله ، قد أمكن الله منه بلا عهد ولا عقد ، فدعني أضرب
عنقه . فقال العباس : إني قد أجرتُه ! ثم التزم^(١) رسول الله ، فقال : والله
لا يُناجيهِ اللَّيْلَةُ أحدٌ دُوني . فلما أكثَر عمرُ في أبي سفيان قال العباس : مهلاً
يا عمر ! وتلاَحياً^(٢) ، فقال النبي عليه السلام للعباس : أذهب به فقد أجرتُه ،
فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ حتى تغدُو به علينا إذا أصبحت . ففَدَا به . فقال له رسول الله :
وَيْحَكَ يا أبا سفيان ! ألم يَأْنِ لَكَ^(٣) أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ قال : بآبي أنت !
ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوكَ ! قد كان يَقَعُ في نفسي أن لو كان مع الله
إله^(٤) لقد أغنى عني شيئاً بعدُ . قال : يا أبا سفيان ! ألم يَأْنِ لَكَ أن تعلم أني
رسولُ الله ؟ [قال]^(٥) : بآبي أنت وأُمِّي ! ما أحلمك وأكرمك وأعظم
عفوكَ ! أمَّا هذه فوالله إنَّ في النفس منها لشيئاً بعدُ . فقال العباس : وَيْحَكَ !
أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله قبلَ والله أن تُقتل ! فشَهِدَ
شهادة الحقِّ

من دخل دار
أبي سفيان فهو
آمن

فقال العباس : يا رسول الله ! إنَّكَ قد عَرَفْتَ أبا سفيان وحُبَّه الشَّرَفَ
والفَخْرَ ، أَجْعَلْ له شيئاً . قال : نَعَمْ ! مَنْ دَخَلَ دارَ أبي سفيان فهو آمِنٌ ، وَمَنْ

(١) التزمه : اعتنقه واحتضنه

(٢) تلاهى الرجلان : تخاصما وتنازما

(٣) أتى له يَأْنِي : حان وقته

(٤) في الأصل : « إله »

(٥) زيادة يقتضيها السياق

أَغْلَقَ [عَلَيْهِ] ^(١) دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ . وَأَمَرَ أَلَّا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا يُتَّبَعَ مُذْهِبٌ .
وَيُرَوَّى أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ وَحَكِيمًا قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَدْعُ النَّاسَ إِلَى الْأَمَانِ !
أَرَأَيْتَكَ إِنْ اعْتَزَلْتُ قَرِيشَ وَكَفَّتْ أَيْدِيهَا ، آمِنُونَ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! مَنْ كَفَّ
يَدَهُ وَأَغْلَقَ [عَلَيْهِ] ^(١) بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ . قَالُوا : فَأَبْعَثْنَا نُوَدِّنُ فِيهِمْ بِذَلِكَ . قَالَ :
أَنْطَلِقُوا ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَدَارَكَ يَا حَكِيمُ ، وَ[مِنْ] ^(١) .

كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ

رد أبي سفيان
بعد فراقه

فَلَمَّا تَوَجَّهُوا قَالَ الْعَبَّاسُ : إِنِّي لَا آمِنُ أَبَا سَفْيَانَ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ إِسْلَامِهِ
وَيَكْفُرَ ، فَارْدُدْهُ حَتَّى يَفْقَهُ وَيَرَى جُنُودَ اللَّهِ مَعَكَ . فَأَدْرَكَهُ عَبَّاسٌ فَخَبَسَهُ ، فَقَالَ :
أَعْدِرَا يَا بَنِي هَاشِمٍ ؟ قَالَ : سَتَعْلَمُ أَنَّا لَسْنَا بِنُذِرٍ ^(٢) ، وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ ،
فَأَصْبَحْ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى جُنُودِ اللَّهِ ، وَإِلَى مَا أُعِدَّ لِلْمُشْرِكِينَ . فَخَبَسَهُ بِالْمَضِيقِ —
دُونَ الْأَرَاكِ إِلَى مَكَّةَ — حَتَّى أَصْبَحُوا . وَقِيلَ : بَلْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَبَّاسِ بَعْدَ
مَا خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ : أَحْبَسَهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا . فَعَدَلَ
بِهِ الْعَبَّاسُ فِي مَضِيقِ الْوَادِي ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا فَنَادَى :
لِتُصْبِحَ كُلُّ قَبِيلَةٍ قَدْ أُرْتَحِلَتْ وَوَقِفَتْ مَعَ صَاحِبِهَا عِنْدَ رَأْيَتِهِ ، وَتُظْهِرَ مَا مَعَهَا مِنَ الْعُدَّةِ
فَأَصْبَحَ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِ ^(٣) ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ،
فَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ عَلَى الْمَقْدَمَةِ ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْمِئْمَنَةِ ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ
الْعَوَّامِ عَلَى الْمِيسِرَةِ ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَلْبِ ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَتَائِبَ .
فَمَرَّتِ الْقَبَائِلُ عَلَى قَادَتِهَا ، وَالْكَتَائِبُ عَلَى رَأْيَاتِهَا . فَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي بَنِي

تعبئة المسلمين
ومروهم على
أبي سفيان

(١) زيادة للسياق

(٢) غُدُرُ جَمْعُ غَدُورٍ : وَهُوَ الْغَادِرُ

(٣) يُقَالُ أَصْبَحَ فُلَانٌ عَلَى ظَهْرِ : أَيْ مُصْرِعًا لِلْسَفَرِ أَوْ غَيْرِهِ ، فَهُوَ غَيْرُ مُطْمَئِنٍّ ،

كَأَنَّهُ قَدْ رَكِبَ لَذَلِكَ الْأَمْرَ ظَهْرًا ، وَالظَّهْرُ : مَا يُرَكَّبُ

سُلَيْم — وهم أُلْف يحمل لواءهم عباس بن مرداس ، وخُفَّاف بن نُدْبَة — فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : خالد بن الوليد . فلما حاذَى خالدُ العباسَ وأبا سفيان ، كَبَّرَ بَيْنَ مَعَهُ ثَلَاثًا وَمَضَوْا . ثُمَّ مَرَّ عَلَى إِثْرِهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، فِي خَمْسَمِائَةٍ وَمَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ ، فَلَمَّا حَاذَاَهَا كَبَّرَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ [أَبُو سَفْيَانَ] ^(١) : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ [الْعَبَّاسُ] ^(٢) : الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ . قَالَ : ابْنُ أُخْتِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمَرَّتْ بَنُو غِفَّارٍ فِي ثَلَاثَمِائَةٍ يَحْمِلُ رَايَتَهُمْ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَّارِيُّ ، [وَيُقَالُ : إِيْمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ] ، فَلَمَّا حَاذَوْهُمَا كَبَّرُوا ثَلَاثًا ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ : بَنُو غِفَّارٍ . فَقَالَ : مَالِي وَلَبَنِي غِفَّارٍ ! ثُمَّ مَضَتْ أَسْلَمُ فِي أَرْبَعَمِائَةٍ — فِيهَا لَوَاءَانِ يَحْمِلُ أَحَدُهُمَا بَرِيدَةُ بْنُ الْحَصِيبِ ، وَالْآخَرُ نَاجِيَةُ بْنُ الْأَعْمَجِ — فَلَمَّا حَاذَوْهُمَا كَبَّرُوا ، فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : أَسْلَمُ . قَالَ : مَالِي وَلَأَسْلَمُ ! مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا تَرَّةٌ ^(٣) . قَطُّ . قَالَ الْعَبَّاسُ : هُمْ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ . ثُمَّ مَرَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو فِي خَمْسَمِائَةٍ ، يَحْمِلُ لَوَاءَهُمْ بُسْرُ بْنُ سَفْيَانَ . قَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو . فَلَمَّا حَاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا . ثُمَّ مَرَّتْ مُزَيْنَةُ فِي أُلْفٍ — فِيهَا ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةٍ وَمِائَةُ فَرَسٍ ، يَحْمِلُ أَلْوِيَتِهَا : النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ ، وَبِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو — فَلَمَّا حَاذَوْهُ كَبَّرُوا ، فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : مُزَيْنَةُ . قَالَ : مَالِي وَلَمُزَيْنَةُ ! جَاءَتْهُ تَقَعْقَعٌ مِنْ شَوَاهِقِهَا ^(٤) ! ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فِي ثَمَانِمِائَةٍ — مَعَهَا أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةٍ

(١) زيادة للبيان

(٢) الترة: الشَّار والذَّحَل . وكفى أبو سفيان بذلك عن هوانهم ، وأنهم لم يكن

لهم عز في الجاهلية يصونونه بالله

(٣) القمقة : حكاية حركة الميم إذا سُمِعَ له صوت كالسلاح وما إليه . والشواقي جمع شاقق : وهي الجبال العالية . وكانت مزينة من أصحاب الجبال ، كانت منازلهم في جبال طيء واليمص وما داني هذه البلاد . وكفى أبو سفيان بذلك عن أنهم أجلاف غلاظ

- يحملها أبو زُرْعَةَ^(١) مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَسُوَيْدُ بْنُ صَخْرٍ ، وَرَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ ،
وعبدُ الله بن بدر — فلما حاذَوْهَا كَبَرُوا ثَلَاثًا . ثُمَّ مَرَّتْ كِنَانَةُ : [بنو لَيْثٍ ،
وَضَمْرُهُ ، وَسَمْعُدُ بْنُ بَكْرٍ] فِي مَائَتَيْنِ ، يَحْمِلُ لَوَاءَهُمْ أَبُو وَائِدٍ اللَّيْثِيُّ ، فَلَمَّا حاذَوْهُمَا
كَبَرُوا ثَلَاثًا ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو بَكْرٍ . قَالَ : أَهْلُ شُؤْمٍ !
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَزَاَنَا مُحَمَّدٌ بِسَبِيهِمْ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا شُوِرْتُ^(٢) فِيهِ وَلَا عَلِمْتُهُ ، وَلَقَدْ
كَنتُ لَهُ كَارَهَا حَيْثُ بَلَغَنِي ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَهُمْ^(٣) ! قَالَ الْعَبَّاسُ : قَدْ خَارَ
اللَّهُ^(٤) لَكَ فِي غَزْوِ مُحَمَّدٍ لَكُمْ ، وَدَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ كَافَّةً . وَمَرَّتْ بَنُو لَيْثٍ — وَهُمْ
مَائَتَانِ وَخَمْسُونَ ، يَحْمِلُ لَوَاءَهُمُ الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ — فَلَمَّا حاذَوْهُمَا كَبَرُوا ثَلَاثًا ،
فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو لَيْثٍ . ثُمَّ مَرَّتْ أَشْجَعُ — وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٌ
مَعَهُمْ لَوَاءٌ أَنْ يَحْمِلَهُمَا^(٥) ، مَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ ، وَنُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ — فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ :
[مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو أَشْجَعٍ . قَالَ]^(٦) : هَؤُلَاءِ كَانُوا أَشَدَّ الْعَرَبِ عَلَى مُحَمَّدٍ !
فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَدْخَلَ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ الْإِسْلَامَ ، فَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
- فَلَمَّا طَلَعَتْ كِتَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَضِرَاءَ ، طَلَعَ سَوَادُ
وَعَبْرَةٌ مِنْ سَنَابِكِ الْخَيْلِ ، وَمَرَّ النَّاسُ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى نَاقَتِهِ الْقُصْوَاءِ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ — وَهُوَ يُحَدِّثُهُمَا — ، وَمَعَهُ
الْمُهَاجِرُونَ^(٧) وَالْأَنْصَارُ ، — فِيهَا الرِّايَاتُ وَالْأَلْوِيَةُ ، مَعَ كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

كتيبة رسول
الله

(١) في الأصل : « أبو روعة »

(٢) في الأصل : « شوت » . وهذا من المشاورة

(٣) في الأصل : « جَم » . وَحَمَّ الْأَمْرُ : قُضِيَ وَأُنْفِذَ

(٤) خَارَ اللَّهُ لَكَ : اخْتَارَ لَكَ خَيْرَ الْأَمْرَيْنِ ، فَهَذَا لِي

(٥) في الأصل : « لَوَانِ يَحْمِلُهَا »

(٦) زيادة

(٧) في الأصل : « الْمُهَاجِرِينَ »

رايةٌ ولوائه — في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق ، ولعمري بن الخطاب فيها زَجَلٌ^(١) ، وعليه الحديد ، وهو يزعمها^(٢) . فقال أبو سفيان : لقد أمر أمرٌ عدي^(٣) بعد قلة وذلة ! فقال العباس : إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء ، وإن عمر من رَفَعه الإسلام

مقالة سعد بن
عبادة لأبي
سفيان

وكان في الكتيبة ألف دارع ، وسعد بن عبادة يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الكتيبة ، فنأدى : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحُرمة ، اليوم أذل الله قريشاً ! فنأدى أبو سفيان — عند ما حاذاه النبي عليه السلام — : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ زعم سعد ومن معه كذا — وذكر ما قاله سعد — وإني أنشدك الله في قومك !

عزل سعد عن
راية رسول الله

فأنت أبرُّ الناس ، وأزحم الناس ، وأوصل الناس ! فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ! ما نأمن من سعد أن تكون منه في قريش صولة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الرحمة ، اليوم أعز الله فيه قريشاً ! وأرسل إلى سعد فغزله ، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد . فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمارة ، فأرسل صلى الله عليه وسلم بعامته ، فدفن اللواء إلى ابنه قيس . ويقال : دخل سعد بلوائه حتى غرزه بالحججون . ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر علياً فأخذ الراية ، فذهب على بها حتى دخل بها مكة فغرزها عند الركن . وقيل : بل أمر الزبير بن العوام فأخذ اللواء . وصححه جماعة

(١) زَجَل : جلبة وصوت رفيع عال كأنه الرعد

(٢) وزع الجيش يزعه : رتبته وصفته ، وسوى صفوفه ، وكفته عن التفرق والانتشار . ومنه الوازع في الحرب ، وهو الموكل بالصفوف يدبر أمرهم وترتيب قتالهم

(٣) أمر أمره : ارتفع شأنه ، وعظم سلطانه

مقالة أبي سفيان
حين رأى مارأى

وقال أبو سفيان : ما رأيتُ مثلَ هذه الكتيبة قطُّ ، ولا خَبَرَنيهِ مُخَبِّرٌ !
مالأحد به طاقةٌ ولا يدان ! لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً ! فقال له
العباس : يا أبا سفيان ! ليس بملك ولكنه نبوة . قال : فتعر^(١) ! قال : فانجُ
ويحك فاذرك قومك قبل أن يدخل عليهم

خروج
أبي سفيان إلى
مكة وما كان منه

نفرج أبو سفيان فتقدم الناس كلهم حتى دخل مكة من كداء وهو يقول : ٥
من أغلق بابهُ فهو آمن ! حتى أتتهى إلى هند بنت عتبة ، فأخذت برأسه
فقلت : ما وراءك ؟ قال : هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد ، وقد جعل
لى : من دخل دارى فهو آمن ! قالت : قبّحك الله رسول قوم ! وجعل يضرخ
بمكة : يا معشر قريش ! ويحكم ! إنه قد جاء ما لا قبل لكم به ! هذا محمد
فى عشرة آلاف عليهم الحديد ! فأسلموا تسلموا ! قالوا : قبّحك الله وافد قوم ! ١٠
وجعلت هند تقول : أقتلوا وافدكم هذا ، قبّحك الله وافد قوم ! فيقول :
ويلكم ! لا تغرّنكم هذه من أنفسكم ! رأيتُ ما لم تروا^(٢) ! رأيتُ الرجال
والكراع والسلاح ، فما لأحد^(٣) بهذا طاقة !

خبر العباس فى مكة

وذكر عمر بن شبة^(٤) : أن العباس ركب بَغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مرّة^(٥) ليدعوا أهل مكة ، فقدمها وقال : يا أهل مكة أسلموا تسلموا ، ١٥
قد استبطنتم بأشهب بازل^(٦) . وأعلمهم بمسير الزبير من أعلى مكة ، ومجىء

(١) تعرّ يعمر : صاح وصوت صوتاً شديداً من خيشومه

(٢) فى الأصل : « ما لا تروا »

(٣) فى الأصل : « مال أحد »

(٤) فى الأصل : « عمرو بن شبة »

(٥) مرّة : يريد مرّة الظهران

(٦) استبطن الوادى وتبطّنه : دخل بطنة . والأشهب : الأبيض ، يريد الجيش
لكثرة سلاحه وحديد يلمع فى الشمس . والبازل : هو البعير إذا استكمل السنة الثامنة
وطعن فى الناعمة وقطر نابذه ، وذلك وقت نهاية قوّته . ومعنى قول ابن عباس : إنه
قد رُميت بهذا الجيش الصعب ، فنقد فيكم ، ولا طاقة لكم به

خالد بن الوليد من أسفلها ، لقتالهم . ثم قال : مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، ومن أغلق بابه فهو آمِنٌ ، ومن دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ

واتهى المسلمون إلى ذى طُوًى ، فوقفوا يَنْظُرُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاحقَ النَّاسُ . وقد كان صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو دَعَوْا إلى القتال ، واجتمع إليهم — من قريش وغيرهم — جماعةٌ عليهم السَّلاح ، يَخْلِفُونَ بالله لا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ عَنُوداً أبداً ٥

وأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في كتيبتِهِ الخضراء — على ناقته القَصْوَاءِ ، مُعْتَجِراً بِشَقَّةِ بُرْدِ حَبْرَةٍ^(١) ، [وفي رواية : وهو مُعْتَجِرٌ بِشَقَّةِ بُرْدٍ أسود] ، وعليه عمامةٌ سوداء ، ورايته سوداء ، ولواؤه أسود — حتى وقفَ بذى طُوًى وتوسَّطَ النَّاسَ ، وإنَّ عُنُونَهُ^(٢) لَيَمَسُّ واسِطَةَ الرَّحْلِ أو يَقْرُبُ مِنْهُ ، تواضعاً لله تعالى حينَ رأى ما رأى من فَتَحَ الله وكثرةِ المسلمين ، ثم قال : العَيْشُ عَيْشُ الْآخِرَةِ

وأمرَ الزُّبَيْرُ بنَ العَوَّامِ أن يَدْخَلَ من كُدَاءٍ من أَعْلَى مَكَّةَ ، وأن يَنْصِبَ رايته بالحَجَّونَ . وأمرَ خالد بن الوليد أن يَدْخَلَ من اللَّيْطِ : وهى كُدَاءٌ من أسْفَلِ مَكَّةَ . [ويقال : بعثَ الزُّبَيْرُ بنَ العَوَّامِ من أَعْلَى مَكَّةَ ، وأمرَ سعد بن عبادة أن يَدْخَلَ من كُدَاءٍ] . ودَخَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أذاخِرَ . ونهى عن القتال . ويقال : بل أمرهم يَقتال من قاتلهم ، فتراموا بشيء من التَّنْبُلِ . فظَهَرَ عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأَمَنَ النَّاسَ إِلَّا خُرَاعَةَ عَنْ^(٣)

(١) بُرْدٌ حَبْرَةٌ : ضرب من ثياب اليمن موشى مخطط . واعتَجَرَ : لَوَّى الثوب على رأسه واعتم به

(٢) العُنُون : من لحية الرجل ما نبت على الذَّقَنِ وتحت

(٣) فى الأصل : « غير »

بنى بكر . وذكر جماعة أنه لم يؤمنهم . وقيل : أمر بقتل ستة نفر ، وأربع نسوة : عكرمة بن أبي جهل ، وهبار بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ومقيس بن صبابه اللثمي ، والحويرث بن نقيذ^(١) بن بجير بن عبد بن قصي ، وهلال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير ابن تيم بن غالب بن فهر^(٢) ؛ فتيم هو الأدرم^(٣) [وعبد الله بن عبد مناف ، هـ هو خطل بن خطل الأدرمي] . وهند بنت عتبة بن ربيعة ، وسارة مولاة عمرو ابن هشام ، وقينتين لابن خطل : فرتنا وقرينة ، ويقال : فرتنا وأزنية

فكل الجنود دخل فلم يلتق جمعاً ، إلا خالد بن الوليد ، فإنه وجد جمعاً من قریش وأحايشها : فيهم صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل ابن عمرو ، فمنعوه الدخول ، وشهروا السلاح ، ورموا بالنبل ، وقالوا : لا تدخلها عنوة أبداً . فصاح خالد في أصحابه وقتلهم ، فقتل منهم أربعة وعشرين رجلاً من قریش ، وأربعة من هذيل ، [وقيل : بل قتل من المشركين ثلاثة عشر رجلاً] ؛ وأنهمزوا أفبح هزيمة . وقتل من المسلمين ثلاثة

قال خالد بن الوليد

وكان راعش^(٤) ، أحد بني صاهلة الهذلي ، [وقيل : حاس^(٥) بن قيس بن خالد أحد بني بكر] ، يُعدّ سلاحاً ، فقالت له امرأته : لم تعد ما أرى ؟ قال : ١٥

خبر راعش المعركة

(١) في الأصل : « نقيذ » . وبعد هذا في الأصل : [وابن بجير بن عبد بن قصي] ، والصواب حذف واو المطف . وسيأتي بعد في أخبار من أسلم ومن قتل يوم الفتح ، ص ٣٩٣

(٢) في الأصل : « فهم »

(٣) في الأصل بعد قوله « هو الأدرم » ما نصه : « وعبد الله بن عبد مناف بن أسعد ابن جابر بن كبير بن تيم بن غالب بن فهر » ، وهو تكرار من النسخ

(٤) في ابن هشام وابن كثير وغيرهما : « الرعاش الهذلي »

(٥) في الأصل : « حاس »

لِحَمْدٍ وَأَصْحَابِهِ ! فَقَالَتْ لَهُ : مَا أَرَى أَنَّهُ يَقُومُ لِحَمْدِهِ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بَعْضَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ :

إِنْ تَقْدِمُوا الْيَوْمَ فَمَا بِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَاللَّهِ (١)
وَذُو غُرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ

ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل ، فهزمتهم خالد بن الوليد . هزيمة المراكين
فرَّ حِجَاسٌ (٢) منهزمًا حتى دخل بيته ، وقال لامرأته : أغلِقي عليَّ بابي ! فقالت :
فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وَاسْتَقْبَلْتَنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَتَقَطَّعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْحَةٍ
ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَمَمَةٌ لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْفَنَا وَهُمْهُمْ
لَمْ تَنْطِقْ فِي اللَّوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ (٣)

وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَبُوسُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ يَصِيحَانِ : يَا مَعْشَرَ
قُرَيْشٍ ! عَلَامَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ؟ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ وَضَعَ السِّلَاحَ فَهُوَ
آمِنٌ ! فَاقْتَحَمَ النَّاسُ الدَّوْرَ ، وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْأَبْوَابَ ، وَطَرَحُوا السِّلَاحَ فِي الطَّرِيقِ ،
فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ . وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ لِأَبِي رُوَيْحَةَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ — أَحَدِ الْفَزَعِ بْنِ شَهْرَانَ بْنِ عَفْرَسَ بْنِ خَلْفَ بْنِ أُنْتَلِ
[وَهُوَ خُثَمٌ] — لَوَاءً وَأَمْرَهُ أَنْ يَنَادِيَ : مَنْ دَخَلَ تَحْتَ لَوَاءِ أَبِي رُوَيْحَةَ
فَهُوَ آمِنٌ

(١) الألة : الحربة العظيمة التَّحْمِلُ

(٢) في الأصل : « حِجَاس »

(٣) في الأصل : « في اليوم »

قال خالد بن
الوليد

ولما ظهر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية أذخر ، نظر إلى البارقة^(٢)
فقال : ما هذه البارقة ؟ ألم أنه عن القتال ؟ ف قيل : يا رسول الله ، خالد بن الوليد
قوتل ، ولو لم يُقاتل ما قاتل ! فقال : قضاء الله خير

ابن خطل

وأقبل ابن خطل من أعلى مكة في الحديد على فرس بيده فناة ، وبنات
سميد بن العاص قد نشرن رؤوسهن ويضربن بخمرهن^(٣) وجوه الخيل ،
فقال لمن : أما والله لا يدخلها محمد حتى ترين ضربا كأنواه التمراد^(٤) ! فلما
أنتهى إلى الخندمة ، ورأى خيل المسلمين وقتلهم ، دخله رعب حتى ما يستمسك
من الرعدة ، فأنتهى إلى الكعبة فنزل ، وطرح سلاحه ، ودخل بين أستارها .
فأخذ رجل من بني كعب درعه ومغفره وبيضته وسيفه وفرسه ، ولحق النبي
صلى الله عليه وسلم بالحجون

١٠

دخول الزبير مكة

وأقبل الزبير بن معية حتى انتهى إلى الحجون ، ففرز به الرؤية . ولم
يقتل من المسلمين إلا رجلان^(٥) أخطأ الطريق ، هما : كرز بن جابر الفهري ،
وخالد الأشعر الخزاعي

منزل رسول الله
بمكة

ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أذخر فنظر ببوت مكة ،
وقف فحمد الله وأثنى عليه ، ونظر إلى موضع قبته فقال : هذا منزلنا يا جابر ،
حيث تقاسمت علينا قرين في كفرها ! وكان أبو رافع قد ضرب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحجون قبّة من آدم ، فأقبل حتى انتهى إلى القبّة ، في

(١) ظهر : ارتفع عليها وركبها

(٢) البارقة : بريق السلاح ولعانه ، والسيوف تسمى من أجل ذلك البارقة

(٣) الغمير جمع غمار : هو ما تغطي به المرأة رأسها

(٤) المزاد جمع تمزادة : وهي الظرف الذي يحمل فيه الماء كالقربة . ويريد ضربا

يتفجر منه الدم كما يتفجر ماء المزاد إذا أُرْسِل فتوه

(٥) في الأصل : « إلا رجلين »

يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَعَشْرَ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لثَلَاثَ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ^(١) .
 فَضَمَّى الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بَرَايَتَهُ حَتَّى رَكَزَهَا عِنْدَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَانَ مَعَهُ
 أُمُّ سَلَمَةَ وَتَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَا تَنْزِلُ مِنْزِلَكَ
 مِنَ الشَّعْبِ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ تَرَكْنَا عَقِيلَ مَنْزِلًا ؟ وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْزِلَ إِخْوَتِهِ ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ
 بِمَكَّةَ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَنْزِلْ فِي بَعْضِ بَيْوتِ مَكَّةَ فِي غَيْرِ مَنْزِلِكَ ! فَقَالَ :
 لَا أَدْخُلُ الْبُيُوتَ . فَلَمْ يَزَلْ مُضْطَرِّبًا ^(٢) بِالْحَجَّاجِينَ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا ، وَكَانَ يَأْتِي
 الْمَسْجِدَ مِنَ الْحَجَّاجِينَ لِكُلِّ صَلَاةٍ

خبر لمجاعة أم
 هانيء عبد الله
 بن أبي ربيعة
 والحارث بن
 هشام

وَكَانَتْ أُمُّ هَانِيءُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ تَحْتَ ^(٣) هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهْبٍ الْخَزَوِيِّ ،
 فَدَخَلَ عَلَيْهَا حَمَّوَانٌ لَهَا — : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَمْرُو بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَمْرِو ^(٤) — بَنَ تَخْزُومَ الْخَزَوِيِّ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ^(٥)
 ابْنِ تَخْزُومَ — يَسْتَجِيرَانِ بَهَا ، فَأَجَارَهُمَا . فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَخُوها عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 يَرِيدُ قَتْلَهُمَا ، وَقَالَ : تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ فَخَالَتُ دُونَهُمَا وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَتُبْدَأَنَّ بِي
 قَبْلَهُمَا ! فَخَرَجَ وَلَمْ يَكْذُ ، فَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِمَا بَيْتًا ، وَذَهَبَتْ إِلَى خِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَطْحَاءِ ، فَشَكَتْ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَالِيًا فَلَمْ تُشْكِهَا ^(٥) ،
 وَقَالَتْ لَهَا : لِمَ تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ^(٦)

(١) « وقيل لثلاث عشرة ... » ، هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) مضطرباً : ضارباً قُبَّتَهُ

(٣) في الأصل : « تحب »

(٤) في الأصل : « عمرو »

(٥) شكاه له فأشكاه : أي أخذ له منه ما يحب حتى يرضى

(٦) في الأصل : « عليها »

رَهَجَةُ الْغُبَارِ^(١) ، فقال : مَرَجَبًا بِفَاخِتَةِ أُمِّ هَانِيٍّ ! فقالت : ماذا لَقِيتُ من ابنِ أُمِّي عليٍّ ! ما كِدْتُ أَنْفَلِكُ مِنْهُ ! أَجَرْتُ حَمَوَيْنِ لِي مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، فَتَقَلَّتْ عَلَيْهِمَا لِيَقْتُلَهُمَا ! فقال : ما كان ذلكَ لَهُ ! قد أُمِّتَا مِنْ أُمْنَتِي ، وَأَجَرْنَا مِنْ أَجَرْتِي . ثم أمرَ فاطمةَ عليها السلامَ فَسَكَبَتْ لَهُ ماءً فَاغْتَسَلَ ، وَصَلَّى ثِمَانِي رَكَاتٍ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ مُلْتَحِفًا بِهِ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَرَجَعَتْ أُمُّ هَانِيٍّ ٥ فَأَخْبَرْتَهُمَا ، فَأَقَامَا عِنْدَهَا يَوْمَيْنِ ثُمَّ مَضَيَا . وَأَتَى آتٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ جَالِسَانِ فِي نَادِيهِمَا فِي الْمَلَأَةِ الْمَرْغُفِ^(٢) ! فقال : لا سَبِيلَ إِلَيْهِمَا ! قد أُمِّتَاهَا

تجهت رسول
الله للطواف
بالبیت

وَمَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَأَغْتَسَلَ وَضَفَرَ رَأْسَهُ صَفَاثُرَ أَرْبَعٍ ، [وَقِيلَ : بَلْ أَغْتَسَلَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ بِمَكَّةَ] ، وَصَلَّى ثِمَانِي رَكَاتٍ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَذَلِكَ فِي الصَّحِيحِينَ ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : سَلَّمَ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ لَبَسَ السَّلَاحَ وَمِغْفَرًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ النَّاسُ ، فَرَكِبَ الْقَصْوَاءَ ، وَمَرَّ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ يُحَادِّثُهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَيْنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبَّذَا مَكَّةُ مِنْ وَادِي [أَرْضُ] بِهَا أَهْلِي وَعُوَادِي^(٣) ١٥
[أَرْضُ] بِهَا أُمِّي بِلَا هَادِي [أَرْضُ] بِهَا تَرْسُخُ أَوْتَادِي^(٤)
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَتَقَدَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِهِ وَكَبَّرَ ،

طوافه

(١) رهجة الغبار : آثارُ الغبار

(٢) الملا : جمع ملاءة : وهي ثوب يُسْتَسَلُّ بِهِ . وَمُتَصَفِّرٌ : مصبوغ بالصبغ
فهو أصفر

(٣) ما بين الألواس زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٠٢

(٤) في الأصل : « ترسخ »

الأسنام التي
حول الكعبة

فكَبَّرَ المسلمون لتكبيره حتى ارتجَّتْ مكةُ تكبيراً. فأشَارَ إليهم : « أَنْ أُسْكُتُوا !
والمشركون فوقَ الجبالِ يَنْظُرُونَ . ثم طَافَ ، ومحمد بنُ مَسْلَمَةَ ^(١) أَخَذَهُ بِرِجْلَيْهَا ،
وحولَ الكَعْبَةِ ثلاثمائة وستون صنماً مَرَصَّةً بِالرِّصَاصِ — وَهَبِلُ أَعْظَمُهَا
وهو وَجَاءَ الكَعْبَةِ على بابها ، وإِسَافٌ وَنَائِلَةٌ حَيْثُ يُنَحَرُونَ وَيَذْبَحُونَ — ،
فَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ مَرَّةٍ بَصْنَمٍ مِنْهَا يُشِيرُ بِضَيْبٍ فِي يَدِهِ ٥
وَيَقُولُ : « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » . فَيَقَعُ الصَّنَمُ لَوَجْهِهِ .
فطَافَ سَبْعاً يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِهِ فِي كُلِّ طَوَافٍ . نَعَطِشُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ] ^(٢) — وَكَانَ يَوْمًا صَائِقًا — فَأَسْتَسْقَى ^(٣) ، فَأَتَى بِقَدَحٍ مِنْ شَرَابِ
زَيْبٍ ، فَلَمَّا أَذْنَاهُ مِنْ فِيهِ وَجَدَ لَهُ رِيحًا شَدِيدَةً فَرَدَّهُ ، وَدَعَا بِمَاءٍ مِنْ زَمْزَمَ
فَضَبَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَوَارِيهِ ؛ وَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ نَأَوَّهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ . ١٠
فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سُبْعِهِ ^(٤) نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، وَجَاءَ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ فَأَخْرَجَ
رَاحِلَتَهُ . وَأَتَتْهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْمَقَامِ — وَهُوَ يُؤْتِئِدُ لَاصِقًا بِالكَعْبَةِ ، وَالذَّرْعِ
وَالْمَغْفَرِ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةٌ لَهَا طَرَفٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ — فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى
زَمْزَمَ فَاطَّلَعَ فِيهَا وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ يُقَلِّبَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلَبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا دَلْوًا !
فَنَزَعَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ . وَيُقَالُ : الَّذِي نَزَعَ الدَّلْوَ ١٥
أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ . وَلَمْ يَسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَوْمَئِذٍ مُعْتَبَرًا

وَأَمْرٌ بِهِبِلَ فَكُسِّرَ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ لِأَبِي سَفْيَانَ كَسَرَ هُبِلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَلَمَةٌ »

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ كَانَ فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِهِ : « صَائِقًا » ، وَهَذَا مَوْضِعُهُ

(٣) اسْتَسْقَى : طَلَبَ أَنْ يُسْقَى

(٤) السُّبْعُ وَالْأَسْبُوعُ : طَوَافُ الْمُعْتَمِرِ وَالْحَاجِّ بِالكَعْبَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ

ابن حَرْب : يا أبا سُفْيَان ! قد كُسِرَ هُبَل ! أَمَا إِنَّكَ قد كنت منه يوم أُخْدِرَ في غُرُورٍ ، حين تَزَعُمُ أَنَّهُ قد أَنْعَم ! فقال : دَعِ هَذَا عَنْكَ يا ابنَ العَوَام ، فقد أَرَى لو كان مع إله محمدٍ غيرُهُ لَكَ نَ غَيْرُ ما كان

خبر زَمَزَم

ثم أَنْصَرَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فجلسَ ناحِيَةً من (١) المسجد والنَّاسُ حَوْلَهُ ، فَأَتَى بِدَلْوٍ من زَمَزَم فغَسَلَ منها وَجْهَهُ ، فما يَقَعُ منه قَطْرَةٌ إِلَّا في يَدِ إنْسَانٍ : إنْ كانت قَدَرٌ ما يَحْسُوها حَسَّاءُها ، وإِلَّا تَمَسَّحَ بها . والمُشْرِكُونَ يَنْظُرُونَ ، فقالوا : ما رأينا مَلِكًا قَطُّ أَعْظَمَ من اليَوْمِ ، ولا قَوْمًا أَتَمَّ من القَوْمِ يَتَّصِلُ بِهِ !

إسلام قريش والبيعة

وجاءته قُرَيْشٌ فَأَسْلَمُوا طَوْعًا وَكَرْهًا ، وقالوا : يا رسولَ الله ! أَصْنَعُ بِنَا صُنْعَ أَخِي كَرِيمٍ . فقال : أَنْتُمْ الطَّلَقَاءُ ! وقال : مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كما قال يُوسُفُ ۝ ١٠ لِإِخْوَتِهِ : « لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهَ لَكُمْ . وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » . ثم أَجْتَمَعُوا لِمُبَايَعَتِهِ ؛ فجلسَ عَلَى الصَّفَا ، وجلسَ عمرُ بنُ الخطَّابِ أَسْفَلَ مَجْلِسِهِ يأخُذُ عَلَى النَّاسِ ، فبَايَعُوا عَلَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ لله ولرسوله فيما اسْتَطَاعُوا ، فقال : لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ . وتَجَرَّدَ الرِّجَالُ من (٢) الْأُزُرِ ، ثم أَخَذُوا الدَّلْوَ فغَسَلُوا ظَهْرَ الكَعْبَةِ وَبَطْنَهَا حَتَّى أَنْبَجَ (٣) الْوَادِي مِنَ الْمَاءِ ، فلم يَدْعُوا فِيهِ صُورَةً وَلَا أَمْرًا من آثارِ المُشْرِكِينَ إِلَّا مَحَّوَهُ . وكان صَلَّى الله عليه وسلم لَمَّا جَلَسَ ناحِيَةً من المسجد ، تَوَضَّأَ بِسَجْلٍ (٤) من زَمَزَم قَرِيبًا من المَقَامِ ، والمُسلِمُونَ يُبَادِرُونَ

غسل الكعبة

(١) في الأصل : « من من » مكررة

(٢) في الأصل : « في »

(٣) في الأصل : « إن بيج » . وانْبَجَعَ : اتسع فيه الماء وانفجر

(٤) السجل : الدلو الضخمة

وَضَوْءُهُ يَصُبُّوهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَالْمُشْرِكُونَ يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا مَلِكًا قَطُّ بَلَغَ هَذَا وَلَا شَيْئًا بِهِ !

- ثم أُرْسِلَ بِلَالًا إِلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ لِيَأْتِيَهُ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ فَمَنَعَتْهُ أُمُّهُ ،
مفتاح الكعبة حتى جاء أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَدَفَعَتْهُ إِلَى ابْنِهَا فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَجْمَعْ لَنَا بَيْنَ السَّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ ^(١) . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أُعْطِيَكُمْ مَا تَرْزَأُونَ فِيهِ وَلَا أُعْطِيَكُمْ مَا تَرْزَأُونَ بِهِ ^(٢) . وَقِيلَ : بَلْ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بِالْمِفْتَاحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَ رَأْسَ الثَّنِيَّةِ . وَقِيلَ : بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَطْحَاءِ — وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — لِيَفْتَحَ الْبَيْتَ ، وَلَا يَدْعَ صُورَةً إِلَّا نَحَّاهَا ، [وَلَا يَمْنُلًا] ^(٣) ، فَتَرَكَ عُمَرُ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى نَحَّاهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ — وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — فَكَثَّ فِيهَا وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَالْمِفْتَاحُ فِي يَدِهِ . وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَذُبُّ النَّاسَ عَنْهُ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَأَخَذَ بَعْضَادَتِيهِ ^(٤) ، وَأَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ وَفِي يَدِهِ الْمِفْتَاحُ ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كُمِّهِ ، وَقَالَ — وَقَدْ جَلَسَ النَّاسُ — :

(١) السَّقَايَةُ: سَقَايَةُ الْحَاجِّ ، وَذَلِكَ سَقِيمُ الشَّرَابِ ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَسْقِي الْحَاجَّ مِنَ الزَّبِيبِ الْمُنْبُذِ فِي الْمَاءِ . وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ يُلِي سَقَايَةَ الْحَاجِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . وَالْحِجَابَةُ: حِجَابَةُ الْكَعْبَةِ ، وَهِيَ السَّدَادَةُ أَيْضًا : وَهِيَ تَوَلَّى حِفْظَهَا ، وَفِي أَيْدِي أَصْحَابِهَا تَكُونُ مِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « كُلُّ مَأْثُورَةٍ مِنْ مَأْثُرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي » ، لِإِسْقَايَةِ الْحَاجِّ وَرَسَدَانَةِ الْبَيْتِ »

(٢) رُزِيَ : أُصِيبَ فِي مَالِهِ . وَرَزَاهُ : أَصَابَ مِنْهُ خَيْرًا مَا كَانَ . يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ : أُعْطِيَكُمْ مَا يَصِيبُ النَّاسَ مِنْ خَيْرِ أَمْوَالِكُمْ ، وَلَا أُعْطِيَكُمْ مَا تَصِيبُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ (٣) هذه زيادة في الخبر من الأصل ، وإجماع الرواية على أنه أمر عمر أن يحو الصور .

وأما خبر كسر التماثيل ففيه أقوال كثيرة ليس هذا موضع بيانها
(٤) عضاداتا الباب : الحشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله

خطبة رسول الله
على باب البيت

- الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده :
[يا معشر قريش ^(١) : ماذا تقولون ؟ وماذا تطنون ؟ قالوا : نقول خيراً ونظن
خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال : فإني أقول كما قال أخى
يوسف : « لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »
ألا إن كل رباً فى الجاهلية ، أو دمه ، أو ماله ، أو مائتة فهو تحت قدمي
هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج . ألا وفي قتيل العصا والسوط الخطأ
شبه العمدة ، الدية مغلفة مائة ناقة ، منها أربعون فى بطونها وأولادها
إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتكثرها بأبائها ، كلكم لآدم وآدم
من تراب ، وأكرمكم عند الله اتقاكم . ألا إن الله حرم مكة يوم خلق
السموات والأرض ، ففى حرام بحرام الله ، لم تحل لأحد كان قبلى ، ولا
تحل لأحد كان بعدى ، ولم تحل لى إلا ساعة من النهار . ألا لا ينفّر
صيدها ، ولا يعضد عضاها ^(٢) ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ^(٣) ، ولا يخل
خلها ^(٤) . فقال العباس : إلا الإذخر يا رسول الله ، فإنه لا بد منه للقبور
وظهور البيوت ! فسكت ساعة ثم قال : إلا الإذخر فإنه حلال
ولا وصية لوارث . وأن الولد للفراش وللعاهر الحجر . ولا يحل
لأمرأة تعطى من مالها إلا بإذن زوجها . والمسلم أخو المسلم ، والمسلمون
إخوة . والمسلمون يد واحدة على من سواهم ، يتكافون دماءهم ، يردُّ عليهم

(١) زيادة لازمة للبيان

(٢) العضاء : شجر عظام له شوك ، وهو ضروب كثيرة . ويعصد : يقطع

(٣) اللقطة : الفئ ، تراه ملق فتأخذه . والمنشد : المرف الذى يرف العضالة
واللقطة

(٤) الخلا : الحشيش من بقول الربيع ما دام رطباً . واخلى : قطع أو نزع

أَقْصَاهُمْ ، وَيَعْفِدُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ ، وَمُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ ^(١) ، وَمُسِيرُهُمْ ^(٢) عَلَى قَاعِهِمْ . وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ . وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ . وَلَا جَلَبَ وَلَا جَنَبَ ^(٣) . وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ وَبِأَفْنِيَّتِهِمْ . وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَخَالَاتِهَا . وَالْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ أَدْعَى ، وَالْبَيِّنُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ إِمَامَعٍ ذِي مُحَرَّمٍ . وَلَا صَلَاةٌ بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الصُّبْحِ . وَأَنَّهَا كُمْ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ : يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ ، وَعَنْ لِبَسَتَيْنِ : لَا يَحْتَبِ أَحَدُكُمْ فِي نَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضِي بِعَوْرَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَلَا يَشْتَمِلُ الصَّمَاءَ ^(٤) ؛ وَلَا إِخَالَكُمُ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُمُوهَا

ردّ المفتاح إلى
عثمان بن طلحة

ثم نزلَ ومعه المفتاحُ ، فتَنَحَّى نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ فَجَلَسَ فَقَالَ : ادْعُوا إِلَيَّ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فَدُعِيَ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ يَوْمًا بِمَكَّةَ ، وَهُوَ يَدْعُوهُ ١٠

(١) المُشِدُّ : الذي دَوَّابُهُ شَدِيدَةٌ قَوِيَّةٌ . وَالْمُضْعِفُ : الذي دَوَّابُهُ ضَعِيفَةٌ . يَرِيدُ أَنْ الْقَوَى مِنَ الْفُزَاةِ يُسَارِمُ الضَّعِيفَ فَيَأْكُلُهُ مِنْ الْغَنِيمَةِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُسِيرُهُمْ » . وَالْمُسِيرُ : الذي أَخْرَجَ مِنْ بَلَدِهِ لِلْغَزْوِ ، وَالْقَاعِدُ : الذي لَمْ يُخْرَجْ لَهُ

(٣) الْجَلَبُ : أَنْ يَتَخَلَّفَ الْفَرَسُ فِي السَّبَاقِ ، فَيَحْرِّكَ وَرَاءَهُ الْقِيَّاءَ يَسْتَحِثُّ فَيَسْبِقُ . وَالْجَنَبُ : أَنْ يُجَنَّبَ مَعَ الْفَرَسِ الَّذِي يَسْبِقُ فَرَسَ آخَرَ عُرْمِي ، فَيُرْسَلُ ، حَتَّى إِذَا دَنَا تَحَوَّلَ رَاكِبُهُ عَلَى الْفَرَسِ الْمَجْنُوبِ فَأَخَذَ السَّبْقَ . هَذَا تَفْسِيرُهُ فِي السَّبَاقِ ، وَتَمَّةٌ تَفْسِيرُ آخَرُ لِهَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ فِي أَمْرِ الزَّكَاةِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْجَلَبَ : أَنْ يَقْدِمَ الْمَصْدَرُ عَلَى أَهْلِ الزَّكَاةِ ، فَيَنْزِلُ مَوْضِعًا ، ثُمَّ يَرْسُلُ إِلَيْهِمْ مَنْ يَجْلِبُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ مِنْ أَمَاكِنِهَا لِأَخْذِ صَدَقَاتِهَا ، فَتُهَيَّ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَمْرٌ أَنْ يَأْخُذَ صَدَقَاتِهِمْ مِنْ أَمَاكِنِهِمْ وَعَلَى مِيَاهِهِمْ وَبِأَفْنِيَّتِهِمْ . وَالْجَنَبُ : أَنْ يَنْزِلَ الْعَامِلُ الْمَصْدَرُ بِأَقْصَى مَوَاضِعِ أَصْحَابِ الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالْأَمْوَالِ أَنْ تُجَنَّبَ إِلَيْهِ أَيْ تُحْصَرُ ، فَتُهَيَّ عَنْ ذَلِكَ . أَوْ أَنْ يُجَنَّبَ رَبُّ الْمَالِ بِمَالِهِ (أَيْ يَبْعَدُهُ عَنْ مَوْضِعِهِ) ، حَتَّى يَحْتَاجَ الْعَامِلُ إِلَى الْإِبْعَادِ فِي اتِّبَاعِهِ وَطَلَبِهِ

(٤) الْإِحْتِبَاءُ : أَنْ يَضُمَّ الْإِنْسَانُ رَجُلِيهِ إِلَى بَطْنِهِ بِثَوْبٍ يَجْمَعُهُمَا بِهِ مَعَ ظَهْرِهِ ، وَيَشْدُوهُ عَلَيْهَا ، فَهُوَ جَالِسٌ كَأَنَّهُ مُسْتَنَدٌ . وَاشْتَمَلُ : تَغَطَّى بِشَمْلَةٍ ، وَاشْتَمَلَ الصَّمَاءُ : أَنْتَ يَرُدُّ الْكِسَاءَ مِنْ قَبْلِ يَمِينِهِ عَلَى يَدِهِ الْبَسْرَى وَعَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ يَرُدُّهُ ثَانِيَةً مِنْ خَلْفِهِ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى وَعَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ ، وَيُغَطِّيهِمَا جَمِيعًا ، فَكَذَلِكَ يَسُدُّ عَلَى يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ الْمَنَافِذَ كُلَّهَا ، كَأَنَّهَا لَا تَصِلُ إِلَى شَيْءٍ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا شَيْءٌ ، كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا خَرَقٌ وَلَا صَدْعٌ

إلى الإسلام ، ومع عُثْمَانَ المِفْتَاحُ ، فقال : لَعَلَّكَ سَتَرَى هَذَا المِفْتَاحَ يَوْمًا بِيَدِي
أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتُ ! فقال له عُثْمَانُ : لقد هَلَكْتَ إِذَنْ فُرَيْشٌ وَذَلَّتْ ! فقال
صلى الله عليه وسلم : بل عَمِرْتُ وَعَزَّتْ يَوْمَئِذٍ ^(١) ! فَأَقْبَلَ عُمَانُ ، فقال عليه السلام :
خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ تَالِدَةَ خَالِدَةَ ^(٢) ، وَلَا تَنْزِعُوهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ ! يَا عُمَانُ !
إِنْ اللَّهُ اسْتَأْمَنَكُمْ عَلَى نَبِيِّهِ ، فَكُلُوا بِالْمَعْرُوفِ . فلما وَلَّى عُمَانُ نَادَاهُ عليه السلام :
فَرَجِعْ إِلَيَّ ، فقال له : أَلَمْ يَكُنِ الَّذِي قُلْتُ لَكَ ؟ فذكر عُثْمَانُ قَوْلَهُ لَهُ بِمَكَّةَ ،
فَقَالَ : بَلَى ! أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فقال : قُمْ عَلَى الْبَابِ ، وَكُلْ بِالْمَعْرُوفِ .
وَدَفَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّقَايَةَ إِلَى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقال لخالد بن الوليد رضى الله عنه : لِمَ قَاتَلْتَ وَقَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْقِتَالِ ؟
فَقَالَ : هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَدَأُوا بِالْقِتَالِ ، وَرَشَقُونَا بِالنَّبْلِ ، وَوَضَعُوا فِينَا السَّلَاحَ ،
وَقَدْ كَفَفْتُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ
فَأَبَوْا ، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا قَاتَلْتُهُمْ ، فَظَفَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : فَكُفَّ عَنِ الطَّلَبِ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ :
قَضَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ

معابرة خالد بن
الوليد من أجل
قضاه

ثم قال : يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ! كُفُّوا السَّلَاحَ ، إِلَّا خُرَاعَةً عَنْ بَنِي بَكْرِ
إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ . فَخَبَطُوهُمْ سَاعَةً ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تُجَلِّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ . وَقِيلَ : خَبَطُوهُمْ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْ خُرَاعَةٍ أَحَدٌ . وَبَعَثَ تَمِيمَ بْنَ أُسَيْدٍ الْخُرَاعِيَّ فَجَدَّدَ
أَنْصَابَ الْحَرَمِ . وَدَخَلَ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ [الَهْدَلِي] ^(٣) مَكَّةَ يَرْتَادُ وَيَنْظُرُ

النهي عن القتال
إلا خراعة عن
بنى بكر

تجديد أنصاب
الحرم

(١) عَمِيرَ الرَّجُلِ يَعْمَرُ عَمَرًا : عَاشَ وَبَقِيَ زَمَانًا طَوِيلًا

(٢) تَالِدَةٌ : قَدِيمَةٌ أَصْلِيَّةٌ يَتَوَارَثُونَهَا عَنْ آبَائِهِمْ

(٣) زِيَادَةُ اللَّيْلَانِ

— والناس آمنون — فرآه جُنْدُبُ بن الأعمج^(١) الأسلمي ، فقال : جُنْدُبُ ابن الأُدْلَع ! قَاتِلُ أَحْمَرَ ؟^(٢) فقال : نعم ! فخرَجَ جُنْدُبُ [بن الأعمج]^(٣) يستجيشُ عليه^(٤) حَيَّه ، فَلَقِيَ خِرَاشَ بن أُمَيَّة الكعبي فَأَخْبَرَهُ . فاشتَمَلَ خِرَاشُ على السيفِ ثم أَقْبَلَ إليه — والناسُ حوله وهو يُحَدِّثُهُمْ — فحمل عليه فقتله . ويقال إنه قتله بالمزْدَلِفَةِ

خطبته لما كثر
القتل بين خزاعة
وبني بكر

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قام خطيباً — الغدَّ من يوم الفتح بعد الظهر — فقال : أيها الناس ! إن الله حَرَّمَ مكةَ يومَ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ ، ويومَ خَلَقَ الشمسَ والقمرَ ووضعَ هذينِ الجَبَلَيْنِ ، فهي حرامٌ إلى يومِ القيامةِ . لا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أن يَسْفِكَ فيها دَمًا ، ولا يَعْضِدَ فيها شَجَرًا . لم تُحَلِّ لأحدٍ كان قَبْلِي ، ولا تُحَلِّ لأحدٍ [يكونُ]^(٥) بعدى ، ولم تُحَلِّ لِي إلا ساعةً من نهارٍ ، ثم رجعتُ حُرْمَتَهَا بِالْأَمْسِ ، فَلْيَبْلُغْ شَاهِدُكُمْ غَايَتَكُمْ . فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ : قد قَاتَلَ فيها رسولُ الله ! فقولوا : إِنَّ اللهَ قد أَحْلَاهَا لِرَسُولِهِ ولم يُحْلِهَا لَكُمْ ! يا معشرَ خَزَاعَةَ ! أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ ، فَقَدْ وَاللهِ

(١) في الأصل : « الأعمج »

(٢) في الأصل : « فقال : جنيد بن أحمَر ، قاتل أحمَر بأساً » . وهذا نصٌّ فاسدٌ ، وقد اعتمدنا في تصحيحه على سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٢ . وقوله : « قاتل أحمَر بأساً » تخليطٌ ، فإن خبر ابن هشام عن رجلٍ من أسلم قال : « كان مَعَنَا رجلٌ يقال له أَحْمَرُ بِأَسًا ، وكان شجاعاً ، وكان إذا نام غَطَّ غَطِيظًا منكراً لا يَحْتَقِي مكانه فإذا بُيِّتَ الحَيَّ صَرَخُوا : يا أحمَرُ ! فيثورُ مثل الأسدِ لا يقومُ لسبيله شيء » . فقوله : « أحمَرُ بِأَسًا » ، ليس اسمه مركباً كما توهم المفريزي ، وإنما المراد أنه سُمِّيَ (أحمَر) لبأسه . والعرب تصف الشديد القوى الذي لا يقوم له شيء فتقول مثلاً : مَوْتُ أحمَر ، لما فيه من المشقة والشدة ، وسنة حمراء : شديدة ، قد أجديت

(٣) في الأصل : « جنيد » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وزدنا ما بين القوسين للإيضاح والبيان

(٤) استجاش قومه : أى أثارهم وجمهم ، وطلب أن يؤلفهم جيشاً

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٤

كَثُرَ إِنْ نَفَعَ^(١). وَقَدْ قَتَلْتُمْ هَذَا الْقَتِيلَ ، وَاللَّهُ لَأَدِينَنَّ ! فَمِنْ قَتْلٍ بَعْدَ مَقَامِي
هَذَا فَأَهْلُهُ بِالْحِيَارِ : إِنْ شَاءُوا فَدَمُ قَتِيلِهِمْ ، وَإِنْ شَاءُوا مَعْقَلُهُ^(٢) . وَيُرْوَى أَنَّهُ
قَامَ خَطِيئًا فَقَالَ : إِنْ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ^(٣) : مِنْ قَتْلٍ فِي الْحَرَمِ ، وَمِنْ قَتْلِ
غَيْرِ قَاتِلِهِ ، وَمِنْ قَتْلِ بَذْخُولِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٤) . وَيَقَالُ : إِنْ قَتَلَ خِرَاشٍ لَجُنَيْدٍ
كَانَ بَعْدَ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَتْلِ ، وَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَوْ
كُنْتُ قَاتِلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشًا بِالْهَذَلِ . ثُمَّ أَمَرَ خِرَازَةَ يُخْرِجُونَ دِيَّتَهُ ،
فَأَخْرَجُوهَا مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْإِسْلَامِ

وَجَاءَتِ الظُّهْرُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا أَنْ يُؤَذِّنَ فَوْقَ
ظَهْرِ الْكَعْبَةِ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فَوْقَ رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَقَدْ فَرَّ وُجُوهُهُمْ وَتَغَيَّبُوا ١٠
خَوْفًا أَنْ يُقْتَلُوا . فَلَمَّا أَدْنَى بِلَالٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ — قَالَتْ جُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ : قَدْ لَعَمْرِي رَفَعَ لَكَ ذِكْرَكَ !
أَمَّا الصَّلَاةُ فَسَنُصَلِّي ، وَاللَّهِ لَا نُحِبُّ مَنْ قَتَلَ الْأَحَبَّةَ أَبَدًا ، وَلَقَدْ كَانَ جَاءَ أَبِي
الَّذِي جَاءَ مُحَمَّدًا مِنَ النَّبُوءَةِ فَرَدَّهَا ، وَكَرِهَ خِلَافَ قَوْمِهِ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْأَسِيدِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ أَبِي فَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْيَوْمَ ! وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ : ١٥
وَأُكْلَاهُ ! لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ ! قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ بِلَالًا يَنْهَقُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ !
وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ : هَذَا وَاللَّهِ الْحَدَّثَ الْعَظِيمُ ، أَنْ يَصِيحَ عَبْدُ بَنِي مُجَمَّحٍ
عَلَى بَنِيَّةِ أَبِي طَلْحَةَ^(٥) ! وَقَالَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو : إِنْ كَانَ هَذَا سَخَطًا لِلَّهِ فَسَيُغَيِّرُهُ ،

أَذَانُ بِلَالٍ عَلَى
ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ،
وَمَقَالَةُ قُرَيْشٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَبُرَ أَنْ يَقَعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَفَقَلَهُ » ، وَالْعَقْلُ : دِيَّةُ الْقَتِيلِ

(٣) أَعْدَى النَّاسِ : أَجْرَأَهُمْ وَأَكْثَرَ تَعْدِيًا لِحُدُودِ اللَّهِ

(٤) الذَّخُولُ جَمْعُ ذَخَلَ : وَهُوَ الثَّأْرُ وَالْعِدَاوَةُ

(٥) الْبَنِيَّةُ : الْبَيْتُ الْمُبْنَى ، يُرِيدُ الْكَعْبَةَ

وإن كان لله رضى فسيفرته . وقال أبو سفيان بن حرب : أمّا أنا فلا أقول شيئاً ،
لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصباء^(١) ! فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره خبرهم

وأناه يعلى بن منية بأبيه^(٢) فقال : يا رسول الله ، بايع أبا على الهجرة .
قال : لا ! بل أبايعه على الجهاد ، فقد أنقضت الهجرة

وكان سهيل بن عمرو أغلق عليه [بابه]^(٣) ، وبعث إلى ابنه عبد الله بن
سهيل أن يأخذ له أماناً ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : من لقي
سهيل بن عمرو فلا يشدّ النظر إليه^(٤) ! فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف ، وما
مثل سهيل جهل الإسلام ، ولقد رأى ما كان يؤضع فيه^(٥) أنه لم يكن له
بنافع . فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره ، فقال سهيل : كان والله برّاً صغيراً
وكبيراً ! فخرج وشهد حنيناً ، وأسلم بالجعرانة

وهرب هبيرة بن أبي وهب زوج أم هاني بنت أبي طالب — هو وعبد الله
ابن الزبير بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي — إلى
نجران . فبعث حسان بن ثابت بشعر إلى ابن الزبير فجاء . ولما نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم إليه قال : هذا ابن الزبير ومعه وجه فيه نور الإسلام !
فأسلم . ومات هبيرة بنجران مشركاً

(١) الحصباء : الحصا الصغار

(٢) أبوه هو : « أمية بن أبي عبيدة بن مام بن الحارث التيمي الحنظلي ، حليف قريش » .
وأما « منية » التي يُنسب إليها فهي : « منية بنت الحارث بن جابر » ، قيل : هي أمه ،
وقيل : أم أبيه أمية ، وأمّ الصّوام والد الزبير بن الصّوام أيضاً

(٣) زيادة للبيان

(٤) أشدّ النظر إليه : أحدهُ وشدد فيه

(٥) أوَضَعَ في الأمر : اجتهد فيه واشتدّ وأسرع في إنفاذه ، وأصله من الوَضْع :
هو سير الإبل والدواب سيراً ليس بالشديد

هبيرة بن أبي
وهب وابن
الزبير

حويطب بن
عبد العزى

وهربَ حُوَيْطِبُ بن عبد العزى بن أبى القيس بن عبد ودّ بن نصر بن
مالك بن حِسل بن عامر بن لوئى القرشى العامرى ، فأمنه أبو ذرّ رضى الله عنه ،
ومشى معه ، وجمع بينه وبين عياله

إسلام نساء من
قريش

وأسلمت هند بنت عتبة ، وأمّ حكيم بنت الحارث بن هشام : امرأة عكرمة
ابن أبى جهل ، والبغوم بنت المعدّل ^(١) : امرأة صقوان بن أمية ، وفاطمة بنت
الوليد بن المغيرة ، وهند بنت منبّه بن الحجاج : أمّ عبد الله بن عمرو بن العاص
فى عشر نسوة من قریش . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح —
وعنده زوجته فاطمة أبنته ، فى نساء من نساء بنى عبد المطلب ، فبايعته ، ولم
تمسّ يده يد امرأة . وقيل : وضع على يده ثوباً ثم مسح على يده . وقيل :

يعتقن ، وخبر
هند بنت عتبة

أدخل يده فى قدح فيه ماء ، ثم دفعه إليهن فأدخلن أيديهن فيه . وقيل : بل
كانت بيعة النساء عقيب بيعة الرجال عند الصفا . ورويت ^(٢) فيهن هند وهى
مُتَنَكِّرة لأجل صنيعةا بحمزة — وكان زوجها أبو سفيان حاضراً — فعرفها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إنك لهند ! فقالت : أنا هند ، فاعفُ عما
سلف . فبايعهن عمر رضى الله عنه ، واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم

إسلام عكرمة
بن أبى جهل

وطلبت أمّ حكيم أماناً لعكرمة وقد هرب إلى اليمن ، فأمنه . فخرجت
إليه حتى قدم . فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتىكم
عكرمة بن أبى جهل مؤمناً مهاجراً ، فلا تسبوا أباه ، فإن سب الميت يؤذى
الحى ولا يبلغُ إليه ! فلما رآه وثب إليه فرحاً ، فوقف — ومعه امرأته منقبة —
فقال : يا محمد ، إن هذه أخبرتنى أنك أمنتنى ! فقال : صدقت ، فأنت

آمن ! فأسلم

(١) فى الأصل : « المزل »

(٢) فى الأصل : « رأيت »

- وهرب صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحش القرشي^١ صفوان بن أبي أمية
الجمحي. فأخذ له عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة أماناً، وخرج في
أثره حتى رجع. وشهد هوازن كافرًا، وأسلم بالجعرانة
- وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ممن أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم^٥
دمه يوم الفتح، فأتى به عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسأله أن يهبه له،
فوهب له جرّمه. وأسلم
- وأهدر صلى الله عليه وسلم دم الحويرث بن نقيذ^(١) بن بجير بن عبد بن الحويرث بن قبيذ
قصي، فضرّب على رضي الله عنه عنقه، وكان مؤذياً لله ولرسوله
- وأهدر دم هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي^{١٠}
الأسدي القرشي، فأسلم
- وأخرج أبو برزة الأسلمي عبد الله بن خطل^(٢) — وهو متعلق بأستار
الكعبة — فضرّب عنقه بين الركن والمقام. [ويقال قتله سعيد بن حريث
الخزومي. ويقال: عمار بن ياسر. وقيل: نضلة^(٣) بن عبد الله بن الحارث بن
حيّال بن ربيعة^(٤) بن دغبل بن أنس بن خزيمة بن حديدة بن مازن بن الحارث^(٥)
ان سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقياً^(٦)] ويقال: شريك بن

(١) في الأصل: «نقيذ»، وانظر ص (٣٧٨)، والتعليق
(٢) انظر ص (٣٧٨)، وقد اختلف في اسمه فقيل: هلال بن خطل، وقيل:
عبد الله بن خطل
(٣) نضلة هذا هو أبو برزة الأسلمي الذي أخرج ابن خطل وقتله كما ذكر قبل،
فهذا القول تكرر لا معنى له
(٤) في الأصل: «ربيع»، وانظر ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٣٤، وج ٧ قسم
١ ص ٤ وقسم ٢ ص ١٠٠. وفي بعض النسب اختلاف
(٥) في الأصل: «الحرب»
(٦) نسب أبي برزة: نضلة بن عبد الله، على سياقه هذه لم أجده

- عَبْدَةَ الْعَجَلَانِي^(١) وَأُثْبِتُهُ أَبُو بَرْزَةَ] . وفيه نَزَلَتْ : « لَا تُنْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ » . وفي المستدرَك للحاكم ، عن السائب بن يزيد قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَطْلٍ مِنْ بَيْنِ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَتَلَهُ صَبْرًا^(٢) ، ثم قال : لَا يُقْتَلُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ هَذَا صَبْرًا
- سارة
وَقُتِلَتْ سَارَةُ مَوْلَاةُ عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ^(٣) ، وَهِيَ الَّتِي كَتَبَتْ كِتَابَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، قَتَلَهَا عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ . وَيُقَالُ : غَيْرُهُ
- أرنب
وَقُتِلَتْ أَرْنَبُ [أَوْ قُرَيْبَةُ] ، وَأَسْلَمَتْ فَرَاتَنِي
- مقيس بن صبابه
وَقَتَلَ مَقِيسَ بْنَ صَبَابَةَ^(٤) نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِي . وَقِيلَ : رَأَى الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَتَلُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ
- مقالة أبي سفيان في القتل
وَلَمَّا قَتَلَ النَّفَرُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ ، سَمِعَ ١٠ النَّوْحَ عَلَيْهِمْ . وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَقَالَ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! الْبَقِيَّةُ فِي قَوْمِكَ^(٥) ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُقَتِّلُ قُرَيْشٌ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ ، [يَعْنِي عَلَى كُفْرٍ] . وَفِي رَوَايَةٍ : لَا تُغْزَى قُرَيْشٌ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، [يَعْنِي عَلَى كُفْرٍ]
- الأمر بقتل وحشي
وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ وَحْشِيٍّ ، فَفَرَّ إِلَى الطَّائِفِ حَتَّى قَدِمَ فِي وَفْدِهِمْ فَأَسْلَمَ ، ١٥ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : غَيَّبَ عَنِّي وَجْهَكَ ! فَكَانَ إِذَا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَارَى^(٦) عَنْهُ

(١) ويعرف باسم : « شريك بن سحاء » ، وسحاء أمه

(٢) قُتِلَ صَبْرًا : إِذَا قُتِلَ فِي غَيْرِ مَعْرَكَةٍ وَلَا حَرْبٍ وَلَا خَطَأٍ ، مِنَ الصَّبْرِ وَهُوَ الْحَبْسُ ، فَكَأَنَّهُ أَمْسَكَ عَلَى الْمَوْتِ وَحَبَسَ عَلَيْهِ

(٣) في الأصل : « هاشم »

(٤) انظر ص (١٩٧)

(٥) البقية : الإبقاء على الشيء ، يريد : أبقى عليهم ولا تتأصلهم بالقتل

(٦) في الأصل : « تَوَارَى » . وتواری : استتر منه

سلف رسول
الله من بعض
قريش

وَأَسْتَسَلَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ فَأَعْطَاهُ ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ مِنْ غَنَائِمِ هَوَازِنَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ . وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ ! وَاسْتَقْرَضَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ خَسِيرَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَأَقْرَضَهُ . وَاسْتَقْرَضَ مِنْ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . فَكَانَتْ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً أَلْفٍ قَسَمَهَا بَيْنَ أَهْلِ الضَّعْفِ ، فَأَصَابَ الرَّجُلُ خَسِيرَ دَرَاهِمًا وَأَقْلًا وَأَكْثَرَ . وَبَعَثَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ

وَأَهْدَى لَهُ يَوْمئِذٍ رَاوِيَةً خَيْرٍ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! فَسَارَ الرَّجُلُ غُلَامَهُ : أَذْهَبَ بِهَا إِلَى الْحَزْوَرَةِ^(١) فَبِيعَهَا . فَقَالَ : بَيْعَ أَمْرَتِهِ ؟ قَالَ : بَيْعُهَا ! فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا ! فُتْرَعَتْ بِالْبَطْحَاءِ . وَنَهَى يَوْمئِذٍ عَنْ ثَمَنِ الْخَمْرِ ، وَثَمَنِ الْخَنْزِيرِ ، وَثَمَنِ الْمَيْتَةِ ، وَثَمَنِ الْأَصْنَامِ ، وَحُلُوانِ الْكَاهِنِ^(٢)

وَقِيلَ لَهُ يَوْمئِذٍ : مَا تَرَى فِي شُحُومِ الْمَيْتَةِ يُذْهِنُ بِهَا السَّقَاءُ ؟ فَقَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ ! حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهَا وَحَرَّمَ مُتَعَةَ النِّسَاءِ يَوْمئِذٍ

وَقَالَ يَوْمئِذٍ : — وَهُوَ بِالْحَزْوَرَةِ^(١) — وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ^(٣)

وَهَبَطَ ثَمَانُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَأَخَذَهُمْ سَلَامًا^(٤) فَعَفَا عَنْهُمْ ، وَنَزَلَ فِيهِمْ : « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ »

(١) الحزورة : سوق مكة ، ودخلت في المسجد الحرام لما زيد في بناءه

(٢) الحُلُوانُ : ما يعطاه الكاهن من أجرة يجعل له على كهنته . والكاهن : هو

الذي يتماطى الخبر عما هو كائن في مستقبل الزمان ، ويدعى معرفة الغيب والأسرار

(٣) في الأصل : « أخرجت » . ولعل لفظ الحديث : « والله لئنك لأحبب ... »

(٤) سلم : أخذوا بغير حرب مستسلمين مدعين متقادين

المنع عن بعض
أهل مكة

عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (الفتح : ٢٤) (١)

وَأَتَى بِشَارِبٍ فَضْرَبُوهُ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَهَمَّ مِنْ ضَرْبٍ بِالسَّوْطِ وَبِالنَّعْلِ
وَبِالْعَصَا ، وَحَتَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ
وَجَاءَ جَبْرِ غُلَامِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ — وَقَدْ كَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ — فَأَعْطَاهُ
ثَمَنَهُ ، فَاشْتَرَى نَفْسَهُ فَعَتَقَ (٢)

حدّ شارب
الحجر

إسلام جبر

وَقَالَ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكَ مَكَّةَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَصَلَاةٌ هَاهُنَا
أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْبُلْدَانِ . وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ — أَنْ
أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ! فَقَالَ : لَا تَقْدِرِينَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَبْعَثِي بِزَيْتٍ
يُسْتَصْبَحُ (٣) لَكَ فِيهِ بِهِ ، فَكَأَنَّكَ أَتَيْتِهِ (٤) . وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تَبْعُثُ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ كُلِّ سَنَةٍ بِمَالٍ لِيُشْتَرَى بِهِ زَيْتٌ يُسْتَصْبَحُ بِهِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، حَتَّى مَاتَتْ
فَأَوْصَتْ بِذَلِكَ

نذر رجل
الصلوة في بيت
المقدس

نذر ميمونة
أم المؤمنين

وَجَلَسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ جَاعَةٌ — مِنْهُمْ
سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَفَرَّتْ نِسْوَةٌ مِنْ قَرِيشٍ فَقَالَ سَعْدُ : قَدْ كَانَ
يُذَكِّرُنَا لَنَا مِنْ نِسَاءِ قَرِيشٍ حُسْنٌ وَجَمَالٌ (٥) ، مَا رَأَيْنَاهُنَّ كَذَلِكَ ! فغَضِبَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ حَتَّى كَادَ أَنْ يَقَعَ بِسَعْدٍ وَأَغْلَظَ لَهُ (٦) ، فَفَرَّ مِنْهُ سَعْدٌ حَتَّى

نساء قريش
وجاهلن

(١) في الأصل : إِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى « أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ »

(٢) عَتَقَ الْعَبْدُ : خَرَجَ مِنَ الرِّقِّ إِلَى الْحُرِّيَةِ ، وَأَعْتَقَهُ غَيْرُهُ : جَعَلَهُ كَذَلِكَ

(٣) اسْتَصْبَحَ بِهِ : اسْتَسْرَجَ ، أَيْ أَشْعَلَ بِهِ السَّرَاجَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَتَيْتِهِ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « حَسَنًا وَجَمَالًا »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَأَغْلَظَ »

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! ماذا لقيتُ من عبد الرحمن ؟ فقال : وما له ؟ فأخبره بما كان ، فغضب صلى الله عليه وسلم حتى كان وجهه ليتوقد^(١) ، ثم قال : رأيتهن وقد أُصِبنَ بآبائهنَّ وأبنائهنَّ وإخوتهنَّ وأزواجهنَّ ! خيرُ نساء رَكِبْنَ الإبلَ نساء قُرَيْشٍ ! أخناه على وَلَدٍ ، وأبذله لزوجر بما مَلَكت يَدُ

وأهدت هند بنت عتبة بعد إسلامها هديةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو بالأبطح — مع مولاة لها ، جديتين مريضتين وقد^(٢) . فأنهت الجارية إلى خيمته ، فسألت وأستأذنت فأذن لها ، فدخلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أم سلمة وميمونة ونساء بنى عبد المطلب ، فقالت : إن مولاتي أرسلت إليك بهذه الهدية ، وهي مُعتذرة إليك ، وتقول : إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة . فقال : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها ! فسرت هند لما أخبرتها مولاتها بذلك ، ورأوا من كثرة غنمهم ووالدتها ما لم يكن قبل ولا قريباً . وكانت هند تقول : هذا بدعاء رسول الله وبركته !

وأنته إحدى نساء بنى سعد بن بكر — إما خالة أو عمّة — ينحى^(٣) مملوء سمنًا وجراب أقط^(٤) — وهو بالأبطح — فعرّفها ، ودعاها إلى الإسلام . فأسلمت ، وأخبرته بوفاء حليلة^(٥) فذرفت عيناه ، وقالت : أخواك وأختاك

(١) توقد : تلالأ وبرق واحمر ، وذلك عند الغضب وما يفعل فعلا

(٢) في الأصل : « بجدين » . المروض : المشوى على الرضف ، والرضف حجارة يحمى عليها على النار ، حتى إذا احمرت طرحت في جوف الجدوى أو العمل حتى ينشوى . والقصد : سقاء صغير متخذ من جلد السخلة يكون فيه لبن

(٣) النحي : الزق من الجلد يكون فيه السمن خاصة

(٤) الأقط : يُتخذ من ألبان الإبل ، فيمنض ، ثم يطبخ ، ثم يترك حتى يمتص ،

أى يتميز ماؤه ويقطر

(٥) حليلة السعدية ، ظفرة وحاضنته ومرضعته صلى الله عليه وسلم

هدية هند بنت
عتبة بعد إسلامها

إحدى نساء بنى
سعد وخبر وفاة
حليلة السعدية

مُحتاجون ! فأمر لها بكسوة وجعل ومائتي درهم ، فقالت : نعمَ والله المكفولُ كنت صغيراً ، ونعمَ المرءَ كنتَ كبيراً ، عظيمَ البركة

السرايا
هدم الأصنام

- وبعث صلى الله عليه وسلم سراياه ، وأمرهم أن يُغيروا على من لم يُسلم . فخرج هشامُ بن العاص في مائتين قبل يَلْمَلَمَ . وخرج خالدُ بن سعيد بن العاص في ثلاثمائة قبل عُرنة . وبعث خالد بن الوليد إلى العُزَيّ في ثلاثين فارساً فهدمها الخمس (١) .
- وبعث الطّفليل بن عمرو بن طريف بن العاص ابن ثعلبة بن سُلَيْم بن قَهْم (٢) الدَّوسِيّ إلى ذى الكفّين صَنَمَ عَمْرُو بن مُحَمَّة [الدَّوسِيّ] (٣) فحرّقه بالنّار . وبعث سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة بالمشلل فهدمته . وبعث عمرو بن العاص إلى صَنَمٍ هُذَيْلٍ سَوَاعٍ فهدمته . ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا يَدْعُنَّ فِي بَيْتِهِ صَنماً إِلَّا كَسَرَهُ أَوْ حَرَّقَهُ ، وَثَمَنُهُ حَرَامٌ . فجعل المسلمون يكسرون الأصنام ، ولم يكن رجُلٌ من قريش بمكة إلا وفي بيته صَنَمٌ : إذا دخل مَسَحَهُ وإذا خرج مسح : تبرّكاً به . وكان عِكْرِمَةُ بن أبي جهل لما أسلم لم يَسْمَعْ بصَنَمٍ في بيت إلا مشى إليه حتى يكسره . وجعلت هندُ بنت عُتْبَةَ تَضْرِبُ صَنماً في بيتها بالقدومِ فَلَذَّةٌ فَلَذَّةٌ (٤) وهي تقول : كُنَّا مِنْكَ فِي غُرُورٍ !!

١٥

وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة — على ما في صحيح البخاري — خمس عشرة ليلة ،

مدة المقام بمكة

(١) في الأصل : « بخمس »

(٢) في الأصل : « سالم بن فهر » ، وانظر ص (٢٨) ، إسلام الطّفليل الدوسي ذى الشّور

(٣) ما بين القوسين زيادة ، وكان عمرو بن حمة من حكام العرب ، قالوا وكان حاكماً على دوس ثلاثمائة سنة ، ويقال إنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إنه مات في الجاهلية . أما ابنه « جندب بن عمرو بن حمة » ، فأسلم وقتل يوم أحنادين . وانظر ما يأتي ص (٤١٥)

(٤) الفلذة : القطعة

[وفي روايةٍ تسع عشرة ، وفي أبي داود تسع عشرة ، وفي الترمذى ثمانى عشرة ،
وقيل : عشرًا ، وقيل : بضع عشرة ، وقيل : عشرين ليلة] يصلى ركعتين ،
ويأسر أهل مكة أن يتحوا ، كما رواه النسائي . وأفطر بقية شهر رمضان

بشنة خالد بن الوليد
إلى بنى جذيمة
وقتلهم ، وكانوا
مسلمين

ولما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ، بعثه رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى بنى جذيمة بن عامر بن عمرو بن مناة بن كنانة يدعوهم إلى الإسلام .

فخرج أول شوال في ثلاثمائة وخمسين إلى أسفل مكة وأتى إليهم ، فقالوا : نحن

مسلمون ! فقال خالد : استأسرُوا ! فكثف بعضهم بعضًا . ودفع خالد إلى كل

رجل من أصحابه رجلًا أو رجلين ، فباتوا في وثاق إلى السحر . فنادى خالد :

مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُذَاهِ^(١) . فقتل بنو سليم من كان في أيديهم ، وكانوا

قريبًا من ثلاثين رجلًا . وأما المهاجرون والأنصارُ فأرسلوا أسارهم ، وقالوا :

أَذْهَبُوا حَيْثُ شِئْتُمْ ! فغضب خالد على مَنْ أُرْسِلَ أَسِيرُهُ . فقال له أبو أسيد

السَّاعِدِيُّ : اتَّقِ اللَّهَ يَا خَالِد ! مَا كُنَّا لَنَقْتُلَ قَوْمًا مُسْلِمِينَ ! قال : وما يدريك ؟

قال : تَسْمَعُ إِقْرَارَهُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ بِسَاحَتِهِمْ ! فلما قدِم خالد على

رسول الله صلى الله عليه وسلم عاب^(٢) عبد الرحمن بن عوف عليه ما صنع ،

فَتَلَحَّيَا ، وَأَعَانَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ — وَقَدْ بَلَغَهُ مَا صَنَعَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ — : يَا خَالِد !

ذَرُونِي أَصْحَابِي ! مَتَى يَنْكَا أَنْفُ التَّمْرِ يَجْع^(٣) ! لَوْ كَانَ أَحَدٌ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ

فِي رِطَاطٍ قَبْرَاطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ تُذْرِكْ غَدَوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ مِنْ غَدَوَاتٍ أَوْ رَوْحَاتٍ

(١) في الأصل : « فليذاهه » ، وكلاهما صحيح ، والرواية أكثرها على ما أمبتهاه ،
ودأته يذاهه ، وذذف عليه ، وذافه ، وذذف عليه : أجهز عليه وحرر قتله

(٢) في الأصل : « غاب »

(٣) في الأصل : « متى ينكا أنف المراء وينكا » ، ولم أجد التثنية ، ولكنى هكذا
أذكره . ونكا الفرحة : قهرها . ووجع فلان يوجع وييسج : اشتكى وتالم

عبد الرحمن بن عوف ! ورفَعَ صلى الله عليه وسلم يَدَيْهِ حَتَّى رَوَى بَيَاضُ
إِبْطِيهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْزَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ !

بُعث على بالديات
إلى بني جذيمة

وَبُعِثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ بِمَالٍ فَوَدَى لَهُمْ مَا أَصَابَ خَالِدٌ ،
وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ مَا لَهُمْ . فَبَقِيَتْ لَهُمْ بَقِيَّةٌ مَالٍ ، فَبُعِثَ عَلِيٌّ أَبَا رَافِعٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَزِيدَهُ فَزَادَهُ مَالًا ، فَوَدَى لَهُمْ كُلَّ مَا أَصَابَ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَدِي لَهُمْ
مِئْلَةً^(١) الْكَلْبِ . وَبَقِيَ مَعَ عَلِيٍّ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ . فَقَالَ : هَذِهِ الْبَقِيَّةُ مِنْ هَذَا
الْمَالِ لَكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَصَابَ خَالِدٌ ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ
وَلَا تَعْلَمُونَهُ . فَأَعْطَاهُمْ ذَلِكَ وَعَادَ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا صَنَعَ
فَقَالَ : أَصَبْتَ ! مَا أَمَرْتُ خَالِدًا بِالْقِتَالِ ، إِنَّمَا أَمَرْتَهُ بِالْإِعْاءِ ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : لَا تَسُبُّوا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَإِنَّمَا هُوَ سَيْفٌ مِنْ سِيُوفِ
اللَّهِ سَلَّهُ عَلَى الْمَشْرِكِينَ

فتح مكة

وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : إِنَّهَا
فُتِحَتْ عَنْوَةً نَحْمُ أَمَّنَ أَهْلَهَا . وَقَالَ مُجَاهِدٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : فُتِحَتْ صَلَاحًا بِأَمَانٍ
عَقْدَةٍ . وَقِيلَ : فُتِحَ أَسْفَلُهَا عَنْوَةً ، وَأَعْلَاهَا صَلَاحًا

وَرَوَى أَنَّهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ حَامَ حِمَامُ الْحَرَمِ^(٢) فَأَظْلَمَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَدَخَا لَهَا بِالْبَرْكََةِ . وَكَانَ يُحِبُّ الْحِمَامَ^(٣)

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِئْلَةٌ » . وَالْمِئْلَةُ : الْإِنَاءُ الَّذِي يَلْعُغُ فِيهِ الْكَلْبُ ، أَيْ يَهْرَبُ
بِلِسَانِهِ كَقَوْلِهِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرَرُ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَكَانَتْ تَحْتَ الْحِمَامِ » ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ عَائِشَةَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْجِبُهُ النَّظَرُ إِلَى الْخَفْزَةِ وَإِلَى الْأَمْرِجِ وَإِلَى الْحِمَامِ الْأَحْمَرِ » ، قَالُوا : « وَكَانَ فِي مَنْزِلِهِ
حِمَامٌ أَحْمَرُ يُقَالُ لَهُ وَرْدَانٌ »

غزوة حنين
(هوازن)

ثم خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة حُنَيْنٍ : وذلك وادٍ — ويقال ملاء — بينه وبين مكة ثلاثُ ليالٍ في قُرْبِ الطائف . سُمِّيَ بِحُنَيْنٍ بن قَارِنَةَ بن مَهْلَائِيلَ من جُرْمٍ ، وقيل : حُنَيْنُ بن مائقة بن مهلان بن مهليل بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام^(١) بن نوح

جوع هوازن
وثقيف

وذلك أن أَشْرَافَ هَوَازِنٍ وثقيف حَشَدُوا ، وقد جَعَلُوا أَمْرَهُمْ إلى مالك بن عَوْف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة^(٢) بن دُهْمَانِ بن نصر بن مُعاوية ابن بكر بن هوازن النَّصْرِي ، وهو ابن ثلاثين سنة . وأقبلتْ ثقيف ونَصْرٌ وجُشَمٌ ، وكان في ثقيف سَيِّدَانِ^(٣) لهاُمَا : قَارِبُ بن عبد الله بن الأسود^(٤) بن مَسْعُودِ الثَّقِيفِي ، وذُو الحِمَارِ سُبَيْعُ بن الحارث ، [ويقال الآخر بن الحارث]^(٥) . وأجْتَمَعَ إليهم من بني هِلَالِ بن عامر نحوُ المائة ، ولم يحضُرْهم أحدٌ من كَعْبٍ ولا كِلَابٍ [من هَوَازِنَ]^(٦) . وحضَرَ دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ بن [الحارث بن]^(٧) بكر بن عُلْقَمَةَ بن خُرَاعَةَ بن غَزِيَّةَ^(٨) بن جُشَمِ بن مُعاوية بن بكر بن هَوَازِنَ في بني جُشَمِ ، وهو ابنُ ستين ومائة سنةٍ لا شيء فيه ، إلا أَنَّهُم يَتَيْمَنُونَ برأيه ، ومَعْرِفَتَهُ بالحرب ودُرْبَتَهُ^(٩)

منزل هوازن

وجاءوا جميعاً بأموالهم ونِسائِهِم وأبنائِهِم يريدون حَرْبَ رسولِ الله صلى الله

(١) في الأصل : « سدم » .

(٢) في الأصل : « وائلة »

(٣) في الأصل : « سيديان »

(٤) أكثر الرواة على أنه « قارب بن الأسود » ، وأنه ابن أخي « مروة بن مسعود »

(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٠ « ذو الحمار سبيع بن الحارث » ، وأخوه أحر

بن الحارث «

(٦) زيادة للبيان

(٧) زيادة من نسبه

(٨) في الأصل : « عريه »

(٩) في الأصل : « ذرجه »

خبر دريد بن
الصبي

عليه وسلم حتى نزلوا بأوطاس ، فقال دريد : بأيّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس . فقال : نعم بحال الخيل ! لا حزنٌ ضرسٌ ، ولا سهلٌ دهرٌ^(١) . ثم قال لمالك بن عوف : ما لي أسمعُ بكاءَ الصغير ، ورغاءَ البعير ، ونهاقَ الحمير ، ويُعارِ الشاء ؟ قال مالك : يا أبا قرّة^(٢) ! إني سفتُ مع الناسِ أموالهم وذراريتهم ، وأردتُ أن أجعلَ خلفَ كلِّ رجلٍ منهم أهله وماله يُقاتِلُ عنه . فأنقضَ به دريدٌ ، ثم قال : رؤيى ضأنٌ والله ! وهل يرُدُّ المنهزمَ شيءٌ ؟ وقال : هذا يومٌ لم أشهده^(٣) ، ولم أغب عنه ! وقال :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ^(٤) أَحُبُّ فِيهَا وَأَضَعٌ^(٥)

أَقْوَدُ وَطَفَاءُ الزَّمْعِ^(٦) كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعٌ^(٧)

[قوله : « أنقضَ به دريدٌ » يريد أنه نقرَ بلسانه في فيه كما يَزْجُرُ الشاةُ ١٠ أو الحمارَ . وقوله : « رؤيى ضأنٌ »^(٨) ، يَسْتَجْهَلُهُ]

فقد صلى الله عليه وسلم يُريدُهم يومَ السبتِ لستِ خلونَ من شوال . وقيل : قدِمَ مكة لثمانى عشرة ليلة خلتَ من شهر رمضان سنة ثمانٍ ، وأقام بها

خروج رسول
الله إلى جنين

(١) الحزن : ما عُلِظَ من الأرض ، ضد السهل . والضرس : الفليظ الحسنُ الوطاء إنما هي حجر . والدرهس : اللين السهل لا يبلغ أن يكون رملاً ، وليس هو بترابٍ ولاطينٍ

(٢) كنية دريد بن الصبي

(٣) في الأصل : « أشهد »

(٤) في الأصل : « جزع » ، والجذع : الصغير السن

(٥) من الحبب والوضع : وهما ضربان من العدو ، والوضع أشد

(٦) في الأصل : « الرمع » . والوطفاء : الغزيرة الشعر . والزَّمْع جمع زمعة : وهي شعرة مدلاة خلف الرسغ . وذلك من صفتها ممدوح في الفرس ، وهو يريد فرساً

(٧) الصدع : الوَرَعُ الحديث السن المدمج الشديد الخلق الصلب القوى . وشبهه بالورع لتوقله في الصعاب ورؤوس الجبال

(٨) رويى : تصغير « راع »

اثنتي عشرة ليلة ، ثم أصبح غداة الفطر غادياً إلى حُنين . وخرج معه أهل مكة — لم يتأخر منهم كبيرٌ أحدٍ — ركباًنا ومُشاةً ، حتى خرج معه النساءُ يمشين : على غير دينٍ نظاراً ينظرون ويرجون الفنائم ، ولا يكرهون الدولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . واستعمل على مكة عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس القرشيّ الأمويّ — وله نحو عشرين سنة — ، وجعل معه مُعَاذَ ابن جَبَل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عُديّ بن كعب بن عمرو بن أدّى بن سعد ابن علي بن أسد بن ساردة^(١) بن يزيد بن جُشم بن الخزرج الأنصاريّ الخزرجيّ ، يعلمهم السنن والفقه . وخرج معه اثنا عشر ألف رجل : عشرة آلاف من أهل المدينة ، وألفان من أهل مكة ، وهم الطلقاء . فقال رجل من بني بكر : لو لقينا بني شيبان ما بالينا ، ولا يغلبنا اليوم أحدٌ من قلة ! فانزل الله تعالى : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ » (التوبة : ٢٥) ^(٢)

لهجاب المسلمين
بكثرتهم يوم
حنين

واستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية مائة درع ، وقيل : أربعمائة درع ، بأداتها ، وخرج [صفوان] ^(٣) وهو مُشركٌ مع المسلمين . فرثوا بشجرة عظيمة خضراء يُقال لها ذات أنواط — كانت العرب من قريش وغيرها يأتونها كل سنة يعلقون عليها أسلحتهم ، ويدبحون عندها ، ويفككون عليها يوماً — فقالوا : يا رسول الله ! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم

خبر ذات الأنواط

(١) في الأصل : « ماردة » ، وانظر ص (٧٦)

(٢) في الأصل : « ... كثرتم ، الآية »

(٣) زيادة للبيان

ذاتُ أنواطٍ ! فقال : اللهُ أَكْبَرُ !! قلتم — والذي نَفْسِي بِيَدِهِ — كما قال قومُ
مُوسَى : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ^(١) ، إنها
السُّنَنُ ، سُنَنُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [وفي رواية : لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ] ^(٢)

ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة دُوَيْنَ أَوْطَاسٍ ، وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ
وَقَوَّسَهُ ، فَنَجا رَجُلٌ وَهُوَ نَائِمٌ فَسَلَّ السَّيْفَ ، وَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَفَزِعَ ^(٣) بِهِ وَهُوَ يَقُولُ :
يَا مُحَمَّدُ ! مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمَ ؟ فقال : اللهُ ! فَأَتَى أَبُو بَرْزَةَ بْنُ نِيَارٍ يُرِيدُ أَنْ
يَقْتُلَ الرَّجُلَ ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِهِ وَقَالَ : يَا أَبَا بَرْزَةَ ! إِنَّ اللَّهَ مَانِعِي
وَحَافِظِي حَتَّى يُظْهِرَ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

خبر الرجل الذي
أراد قتل رسول
الله

وانتهى صلى الله عليه وسلم إلى حُصَيْنٍ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ
مِنْ شَوَّالٍ . فَبِعَثَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْعَسْكَرِ [يَأْتُونَهُ
بِخَبَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٤) ، فَجَرَعُوا وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ
[مِنَ الرُّعْبِ] ^(٥) ، وَقَالُوا : رَأَيْنَا رِجَالًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ ، فَوَاللَّهِ مَا تَمَاسَكْنَا
أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى ! وَقَالُوا : مَا تُقَاتِلُ أَهْلَ الْأَرْضِ ، إِنْ تُقَاتِلُ إِلَّا أَهْلَ السَّمَاءِ !
وَإِنْ أَطْعَمْنَا رَجَعْتَ بِقَوْمِكَ . فَسَبَّهْمُ وَحَبَسَهُمْ . ثُمَّ بَعَثَ آخَرَ فَعَادَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ
مَا قَالَ الثَّلَاثَةَ ، فَلَمْ يَنْفَتِهِ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
أَبِي حَذَرْدٍ الْأَسْلَمِيَّ ، فَطَافَ عَسْكَرَهُمْ ، وَسَمِعَ كَلَامَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ وَمَا يَدْبُرُهُ
مِنْ أَمْرِهِ ، وَعَادَ بِذَلِكَ . وَبَاتَ أَنَيْسُ بْنُ مَرْثَدٍ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
عَلَى فَرَسِهِ يَحْرُسُ الْمُسْلِمِينَ

منزل المسلمين
بحنين
عيون هوازن
ورعب
المشركين

(١) من آية سورة الأعراف « ١٣٨ »

(٢) سُنَّةُ الطَّرِيقِ ، وَسُنَّتُهُ ، وَسُنَّتُهُ : نَهْيُهُ وَوَجْهُهُ

(٣) فَزَعَ الرَّجُلَ مِنْ نَوْمِهِ : هَبَّ وَانْتَبَهَ ، وَفَزَعَ بِهِ : يَرِيدُ أَنْ يَهْبَهُ

(٤) زِيَادَةُ اللَّيَالِي مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٠٨

خروج غير
المسلمين إلى حنين

وكان قد خرج رجالٌ من مكة على غير دينٍ ، يَنظُرُونَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ فَيَصِيبُونَ مِنَ الْغَنَائِمِ ، مِنْهُمْ : أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ^(١) ، وَمَعَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ^(٢) — خَرَجَ وَمَعَهُ الْأَزْلَامُ ^(٣) فِي كِنَانَتِهِ ، وَكَانَ يَسِيرُ فِي أَثَرِ الْعَسْكَرِ ، كُلَّمَا مَرَّ بِتُرْسٍ سَاقِطٍ أَوْ رُمَحٍ أَوْ مَتَاعٍ حَمَلَهُ ، حَتَّى أَوْفَرَ جَمَلَهُ ^(٤) — ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةٍ ، وَمَعَهُ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّيْ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ^(٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَلَمَّا كَانَتْ الْحَرْبُ وَقَفُوا خَلْفَ النَّاسِ

وَعَبَّأَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَصْحَابَهُ فِي اللَّيْلِ بِوَادِي حُنَيْنٍ ، وَعَبَّأَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي السَّحَرِ ، وَوَضَعَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ فِي أَهْلِهَا . فَحَلَّ رَايَاتِ الْمُهَاجِرِينَ : عَلِيٌّ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَحَلَّ رَايَاتِ الْأَنْصَارِ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَقَيْلُ كَانَ لَوَاءَ الْخَزْرَجِ الْأَكْبَرُ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَلَوَاءُ الْأَوْسِ مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ . وَفِي كُلِّ بَطْنٍ لَوَاءٌ أَوْ رَايَةٌ . وَكَانَتْ رَايَاتُ الْمُهَاجِرِينَ سَوْدَاءَ وَأَلْوِيَتُهُمْ بَيْضَاءَ ، وَرَايَاتُ الْأَنْصَارِ خُضْرَاءَ وَخُمْرَاءَ ، وَكَانَتْ فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ رَايَاتٌ . وَبَقِيَتْ سُلَيْمٌ كَاهِي فِي مُقَدِّمَةِ الْخَيْلِ ، وَعَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ١٥

وَانْهَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ فِي وَادِي حُنَيْنٍ ، وَهُوَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْقِتَالِ

(١) هذا غريب ، فإنَّ أبا سفيان كما مضى (٣٧٠) أسلم ليلة الفتح فتح مكة ، وأجمعوا على أنه شهد حينئذ مسلماً

(٢) وكذلك معاوية أسلم يوم الفتح هو وأخوه يزيد وأمه هند . وأنا أرى أن هذا القول في معاوية وأبيه باطل كله

(٣) الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية

(٤) أوفر الجمل : أثقل حمله

(٥) والحارث بن هشام أسلم يوم الفتح

تَعَبِيَّتِهِ ، وقد ركب بَعْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ دُلْدُلًا ، ولبسَ دِرْعَيْنِ وَالْمِغْفَرَ وَالْبَيْضَةَ . وحضَّ
 على القتال ، وَبَشَّرَ بِالْفَتْحِ إِنْ صَدَقُوا وَصَبَرُوا . فَأَسْتَقْبَلَتْهُمْ هَوَازْنُ فِي غَبَشِ
 الصُّبْحِ ^(١) بِكَثْرَةٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ ، وَحَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَمَلَةً وَاحِدَةً ، فَانْكَشَفَ
 أَوَّلُ الْخَيْلِ خَيْلِ [بَنِي] سُلَيْمٍ مُؤَلِّيَةً ، فَوَلَّوْا وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَتَبِعَهُمْ
 النَّاسُ مُنْهَزِمِينَ مَا يَلُوءُونَ عَلَى شَيْءٍ . فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينًا
 وَشِمَالًا — وَالنَّاسُ مُنْهَزِمُونَ حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ ، فَلَمْ يَرْجِعْ آخِرُهُمْ إِلَّا وَالْأَسَارَى
 بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ ؟ أَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ! ! ثُمَّ تَقَدَّمَ بِحَرَبِهِ أَمَامَ النَّاسِ ، وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، وَمَا
 ضَرَبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَيْفٍ وَلَا طَعَنَ بِرُمْحٍ . وَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
 الْعَسْكَرِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ كُلُّ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدْ وَلَّتْ هَوَازْنُ ،
 ١٠ وَثَابَ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

انهزام المسلمين

انهزام المشركين
بغير قتال

وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتُ الْهَزِيمَةِ إِلَّا أَبُو سُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ
 ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَدْ أَخَذَ بِغَفَرٍ ^(٢) الْبَغْلَةَ ، وَالْعَبَّاسُ وَقَدْ أَخَذَ بِحَكَمَتِهَا ^(٣) ،
 وَهُوَ يَرْكُضُهَا إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، وَيُنَوِّهُ بِأَسْمِهِ فَيَقُولُ :

الذين مع رسول
الله في الهزيمة

١٥ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبَّاسُ ! أَصْرُخْ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! يَا أَصْحَابَ
 دَعْوَةِ الْمُنْهَزِمِينَ

(١) غَبَشَ الصُّبْحُ : الظلمة يخالطها البياض في بقية الليل

(٢) زيادة

(٣) الثفر : هو السَّيْرُ الَّذِي يَكُونُ فِي مَوْخِرِ السَّرِجِ تَحْتَ ذَنْبِ الْفَرَسِ أَوْ الْبَغْلِ . وَفِي

الْأَصْلِ : « سَعَرٌ » غَيْرُ وَاضِعَةٍ

(٤) الْحِكْمَةُ : هِيَ مَا أَحَاطَ مِنَ اللَّجَامِ بِمَنْكِيِّ الدَّابَّةِ

السَّمرَةِ^(١) ! فنادى بذلك — وكان رجلاً صَيِّتًا^(٢) — ، فأقبلوا كأنَّهم الإبلُ إذا حَنَّتْ إلى أولادِها يقولون : يا لَبَيْك ! يا لَبَيْك ! ! فأشرفَ صلى الله عليه وسلم كالْمُتَطاولِ في رِكابَيْهِ ، فنظرَ إلى قِتالِهِم وقال : الآنَ حَمَى الوَطِيسُ^(٣) ! ثم أخذَ بِيَدِهِ مِنَ الحَصَا فَرَمَاهُمْ بها وهو يقول : شَاهَتِ الوُجُوهُ^(٤) ! حَمَ لَا يُنْصَرُونَ ! ثم قال : انهزموا وربَّ الكعبة ! فما زال أمرهم مُدْبِرًا وانهمزموا

فانحازَ صلى الله عليه وسلم ذاتَ اليمينِ ، وهو على بَغْلَتِهِ قد جَرَّدَ سيفه . عدد من ثبت معه وثبت معه^(٥) سوى من ذكرنا : عليٌّ ، والفضلُ بن عباس ، ورَبِيعَةُ بن الحارث [ابن عبد المطلب]^(٦) ، وأَيْمَنُ بن عُبَيْدِ الخَزَرَجِيِّ^(٧) ، وأَسَامَةُ بن زيد ، وأبو بكر ، وعمر ، رضى الله عنهم . وقيل : لما أنكشفَ النَّاسُ عنه قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحارثة بن النعمان الأنصارى : كم ترى النَّاسَ الَّذِينَ ثَبَّتُوا ؟ فَحَزَرَهُمْ مائَةٌ . وهذه المائَةُ هِيَ الَّتِي كَرَّرَتْ بَعْدَ الْفِرَارِ ، فَاسْتَقْبَلُوا هَوَازِنَ وَأَجْتَلَدُوا هُمْ وَإِيَّاهُمْ . وكان دُعَاؤُهُ يَوْمَئِذٍ — حينَ انكشفَ النَّاسُ عَنْهُ ، فلم يَبْقَ إِلَّا فِي الْمائَةِ الصَّابِرَةِ — : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ! وَيُقَالُ إِنَّ الْمائَةَ الصَّابِرَةَ يَوْمَئِذٍ : ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَسَبْعَةٌ وَسِتُّونَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وكان عليٌّ ، وأبو دُجَانَةَ ، وعُثْمَانُ بن عفَّان ، وأَيْمَنُ بن عُبَيْد رضى الله عنهم يُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

(١) هم الذين بايعوه تحت الشجرة ، انظر ص (٢٩١)

(٢) الصيت : الرفيع الصوت الجهير

(٣) انظر ص (٣٥٠)

(٤) شاهت الوجوه : قبحت الوجوه

(٥) في الأصل : « وما معه »

(٦) زيادة للبيان

(٧) هو ولدُ أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

خبرُ عليّ وقاتله
يوم حنين

قال الحارث بن نوفل ، خذني الفضلُ بن العباسِ قال : ألتفتَ العباسُ يومئذ — وقد أفتش^(١) الناسُ عن بكرة أبيهم — فلم يرَ عليًّا فيمن ثبت ، فقال : شوّهة وبوّهة^(٢) ! أو في مثلِ هذا الحالِ يرغبُ ابنُ أبي طالبٍ بنفسه عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهو صاحبه فيما هو صاحبه ! ! [يعني المواطنَ المشهورةَ له] فقلتُ : بعضُ قولك لأبنِ أخيك ! أما تراه في الرَّهَجِ ؟ قال : أشعره^(٣) لي يا بني . قلت : هو ذو كذا ، ذو كذا ، ذو البردة . قال : فما تلك البرقة ؟ قلت : سيفه يرقلُ به بين الأقران^(٤) . فقال : هربُ ابنُ برٍّ ! فداهُ عمُّ وخالُّ ! ! قال : فضربَ عليّ يومئذٍ أربعينَ مبارزاً كلُّهم يقده حتى يقدهُ أنفه وذَكَرَه . قال : وكانت ضرباته مُنكرة

قتال أم عماره
وصواحباتها

وكانت أمُّ عماره في يديها سيفٌ صارمٌ ، وأمُّ سليمٍ معها خنجرٌ قد حزمته على وسطها وهي يومئذٍ حاملٌ بعبدِ الله بن أبي طلحة ، وأمُّ سليط ، وأمُّ الحارث — حين أنهزمَ الناسُ — يُقاتِلن . وأمُّ عماره تصيحُ بالأنصار : أيةُ عادةٍ هذه ! ! ما لكم وللفرار ! ! وشدَّتْ على رجلٍ من هوازن فقتلته وأخذت سيفه

موقف رسول
الله

ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ مُصلَّتِ السيفَ بيده ، وقد طرحَ غمده ينادي : يا أصحابِ سورةِ البقرة ! فكّرِ المسلمون ، وجعلوا يقولون : يا بني عبد الرحمن ! يا بني عبد الله ! يا بني عبّيد الله ! يا خيلَ الله ! — وكان صلى الله

(١) أفتش القوم : تصدّعوا ، ففرقوا ، فأقلعوا ، فأنكشفوا ، فذهبوا
(٢) في الأصل : « شوّهة بوّهة » . والشوّهة والبوّهة : هنا البُعْد . وهذا يقال في الدعاء والذمّ ، أي بُعْداً له
(٣) الرهج : غبار الحرب . أشعره : أي اذكر شعاره ، والشعار : العلامة في الحرب يتخذها المحارب ليُعرف بها بين رفقته
(٤) رقل يرقل : خطر في مشيته وتبخر . والأقران جمع قرْن : وهو الكف والنظير في الشجاعة والحرب

عليه وسلم قد سمى خيله خيلَ الله — [وكان شعار^(١) المهاجرين بنى عبد الرحمن ،
وشعارُ الأوس بنى عبید الله ، وشعارُ الخزرج بنى عبد الله] . فكثرت الأنصارُ ،
ووقفتْ هوازنُ حَمَلَةً^(٢) ناقةً ، ثم كانت هزيمتهم أقبحَ هزيمةٍ ، والمسلمون
يقتلون ويأسرون

٥ وأُمُّ سُلَيْمٍ بنتُ مِلْحَانَ تقول : يا رسولَ الله ! ما رأيتَ هؤلاء الذين أسلموا
وفروا عنك وخَذَلوك ! لا تَعْفُ عنهم إذا أمكنك الله منهم ، تَقْتُلُهُمْ كما تَقْتُلُ
هؤلاء المشركين ! فقال : يا أُمُّ سُلَيْمٍ ! قد كفى الله ، عافيةً الله أوسع

وَحَقَّقَ المسلمون على المشركين فقتلوه حتى شرعوا^(٣) في قَتْلِ الذُرِّيَّةِ . فلما
بلغَ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : ما بالُ أقوامٍ ذهبَ بهم القتلُ حتى
١٠ بَلَغَ الذُرِّيَّةُ ! أَلَا لَا تُقَتِّلُ الذُرِّيَّةَ . فقال أُسَيْدُ بْنُ الحُصَيْنِ : يا رسولَ الله !
أَلَيْسَ إِنَّمَا هُمْ أولادُ المشركين ! فقال : أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أولادُ المشركين ؟ ! كلُّ
نَسَمَةٍ تُولَدُ على الفِطْرَةِ حتى يُعَرِّبَ عنها لِسَانُهَا ، وأبواها يَهُودًا نَهَاها أو
يُنَصِّرَانَهَا^(٤) !

وقال جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : لما تراءَيْنَا نحنُ والقومُ ، رأينا سواداً لم نَرَ مثله قطُّ
١٥ وكثرةً ، وإِنَّمَا ذلك السوادُ نَعَمٌ فَعْمَلُوا النساءَ عليه . فأقبلَ مثلُ الظِّلَّةِ
السوداءِ من السماء ، حتى أَظْلَتْ علينا وعليهم وسَدَّتْ الأرضَ . فنظرتُ فإذا
وادي حُنَيْنٍ يسيلُ بالنملِ ، نملٍ أسودَ مَبْثُوثٍ : لم أَشْكُ أَنَّهُ نصرٌ أَيْدَنَا اللهُ به ،

(١) في الأصل : « وجعل شعار »

(٢) في الأصل : « حملت » ، ويريد : وقفوا مقدار ما تحمل الناقة رحلها

(٣) في الأصل : « أشرعوا » ، وشرعوا : أخذوا

(٤) أى يعملانها على شريعة يهودية أو نصرانية ، وفي الأصل : « وينصرانها »

(٥٢ — إمتاع الأسماع)

فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ . وَحَدَّثَ شَبِوْحٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : رَأَيْنَا كَالْبُجْدَ ^(١) السَّوْدِ هَوَتْ
مِنَ السَّمَاءِ رُكُومًا ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا نَمْلٌ مَبْثُوثٌ ، فَإِنْ كُنَّا لَنَنْفُضُهُ عَنْ ثِيَابِنَا ،
فَكَانَ نَضْرًا أَبَدْنَا اللَّهُ بِهِ

نصر الملائكة

- وكان سيم الملائكة يوم حنينٍ عائمٌ مُحْمَرًا ^(٢) قد أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ .
وكان الرُّعْبُ الَّذِي قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ كَوَقْعِ الْحَصَاةِ فِي
الطَّسْتِ : لَهُ طَنِينٌ ، فَيَجِدُونَ فِي أَجْوَاهِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَمَّا رَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْكَفِّ مِنَ الْحَصَا ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا وَهُوَ
يَشْكُو الْقَذَى فِي عَيْنِهِ ، وَيَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ خَفَقَانًا كَوَقْعِ الْحَصَا فِي
الطَّسَاسِ ^(٣) : مَا يَهْدُ ذَلِكَ عَنْهُمْ . وَرَأَوْا رَجَالًا بَيَاضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقِيٍّ ، عَلَيْهِمْ
عِائِمٌ مُحْمَرٌ قَدْ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ ، وَهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : كِتَابٌ ١٠
كِتَابٌ ، فَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَأَمَّلُوهُمْ مِنَ الرُّعْبِ مِنْهُمْ
وَأَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ مِنْ ثَقِيفٍ [فِي] ^(٤) بَنِي مَالِكٍ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ
رَجُلٍ تَحْتَ رَايَتِهِمْ ، وَقُتِلَ ذُو الْخِيارِ ، وَهَرَبَتْ ثَقِيفٌ

القتل في ثقيف

- وكان شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَدْ تَعَاهَدَ هُوَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَوْمَئِذٍ :
إِنْ رَأَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَبْرَةً أَنْ يَكُونَا عَلَيْهِ ، وَهَذَا خَلْفُهُ . ١٥
قَالَ شَيْبَةُ : فَأَدْخَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ قُلُوبَنَا . وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ ، فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى

إسلام شيبه بن
عثمان

(١) البجد جمع بجاد : وهو كداء مخطط من أكسية الأعراب غليظ

(٢) في الأصل : « حر »

(٣) الطساس جمع طست وطستة ، والطست : طاوة غير أصلية ، أصلها سين ،
وذلك لأن الطاء والتاء لا يدخلان في كلمة واحدة أصلية في شيء من كلام العرب . وهم لا يجمعون
طستًا إلا على طساس ولا يصغرونها إلا طسية

(٤) زيادة للسياق ، ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٩

يَفْشَى فُوَادِي ، فلم أُطِقْ ذلك ، وعلمتُ أنه قد مُنِعَ مِنِّي . وفي رواية : غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ حَتَّى لَا أَبْصِرُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُنْتَنِعٌ مِنِّي ، وَأَيَقَنْتُ بِالْإِسْلَامِ . وفي رواية : أَنَّ شَيْبَةَ قَالَ : لَمَّا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا مَكَّةَ فَظَفِرَ بِهَا وَخَرَجَ إِلَى هَوَازَنَ ، قُلْتُ : أَخْرُجْ لَعَلِّي أَذْرِكُ نَأْرِي ! وَذَكَرْتُ قَتْلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ — [قَتْلُهُ حِزَةَ] — ، وَعَمِّي ، [قَتْلُهُ عَلَى] . فَلَمَّا أَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ جِثَّتُهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَإِذَا الْعَبَّاسُ قَائِمٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ بَيْضَاءُ كَالْفِضَّةِ ، قُلْتُ : عَمَّهُ ! لَنْ يَحْذُلَهُ ! ثُمَّ جِثَّتُهُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِذَا بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، قُلْتُ : أَبْنُ عَمِّ ! لَنْ يَحْذُلَهُ ^(١) ! فَجِثَّتُهُ مِنْ خَلْفِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ ^(٢) إِلَّا أَسْوَرَةٌ بِالسَّيْفِ ^(٣) ، إِذْ رُفِعَ لِي — فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَوَاطِ ^(٤) مِنَ النَّارِ كَأَنَّهُ بَرْقٌ ، وَخِفْتُ أَنْ يَمَحُشَنِي ^(٥) ، فَوَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى بَصَرِي وَمَشَيْتُ الْقَهْقَرَى . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا شَيْبَ ! أَدْنُ مِنِّي ! فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَذِيبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ ! فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهِ وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَقَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا شَيْبَ ! قَاتِلِ الْكُفَّارَ ! فَتَقَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحِبُّ وَاللَّهُ أَقْبَهُ بِنَفْسِي كُلِّ شَيْءٍ . فَلَمَّا أَنْهَزَمَتْ هَوَازَنُ ، رَجَعَ إِلَى مَنَزِلِهِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَادَ بِكَ خَيْرًا مِمَّا أَرَدْتُ . ثُمَّ حَدَّثَنِي بِمَا هَمَمْتُ بِهِ

ولما كانت هزيمة المسلمين ، تكلم قومٌ بما في نفوسهم من الضغن والغش ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ! فقال أبو معتب بن

(١) في الأصل : « أن يخذله »

(٢) في الأصل : « أبقى »

(٣) سور الحائط وسوره : علاه ، يريد لم يبق إلا أن أرتفع إليه فأعْلوه فأخذه

بالسيف

(٤) في الأصل : « شوط » ، والشواط : اللهب الذي لا دخان فيه

(٥) محشاه النار : أحرقت جلده حتى يبدو العظم

سَلِمَ^(١) : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ قَتْلِكَ لَقَتَلْتُكَ ! وَقَالَ كَلْدَةُ بْنُ حَنْبَلٍ — أَخُو صَفْوَانَ لَأُمِّهِ — : أَلَا بَطَلَ سِحْرُ مُحَمَّدٍ الْيَوْمَ ! فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ^(٢) : أَسَكْتُ فَضَّ اللَّهُ فَالِكَ ! لِأَنَّ يَرْبُنَى رَبِّ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْبُنَى رَبِّ مِنْ هَوَازِنَ ! وَقَالَ سُهِيلُ بْنُ عَمْرٍو : [وَاللَّهِ]^(٤) لَا يَجْتَبِرُهَا^(٥) مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ [أَبَدًا]^(٤) ! فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ [بْنُ أَبِي جَهْلٍ]^(٦) : إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِقَوْلٍ ! إِنَّمَا الْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ إِلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ! إِنْ أُدِيلَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّ لَهُ الْعَاقِبَةَ^(٧) غَدًا . فَقَالَ سُهِيلُ : وَاللَّهِ إِنْ عَهْدَكَ بِخِلَافِهِ لَحَدِيثٌ ! قَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ ! إِنَّا كُنَّا وَاللَّهِ نُوَضِّعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَنَعْقُولُنَا عَقُولُنَا^(٨) ، نَعْبُدُ حَجَرًا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ !!

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرَةٍ مَقْتُولَةٍ : قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى أَنْ تَقْتُلَ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا^(٩)

النهي عن قتل
النساء والمماليك

(١) لم أجد في الصحابة من يعرف بأبي معتب بن سليم ، وفيهم « أبو معتب بن عمرو الأسلمي » ، ولم أجد للخبر ذكراً في غير هذا المكان ، إلا ما جاء في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ : أن صفوان بن أمية أجاب أبا سفيان فقال : « بفيك الكتيب » ، وهكذا ورد في السيرة الحلبية ، والصواب أنه قال : « بفيك الكيثك » ، والكيثك دُقاق الحصا والتراب

(٢) وكان صفوان بن أمية يومئذ مفركا في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) رَبِّهِ يَرْبُهُ : كَانَ رَبًّا فَوْقَهُ وَسَيِّدًا يَمْلِكُهُ

(٤) الذي بين الأقواس زيادة للسياق

(٥) جبر الكسر والمصيبة وغيرها واجتبرها : أصلح أمرها وأقامها

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « العاقبة »

(٨) في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ « وعقولنا ذاهبة »

(٩) العسيف : الخادم ، والأجير المستهان به ، والمملوك

ولما هَزَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازنَ ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، يَقْتُلُونَهُمْ ، نَادَتْ بَنُو سُلَيْمٍ : ازْفَعُوا عَنْ بَنِي أُمِّكُمْ الْقَتْلَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَيْنِي تَكْثُمَةً ! أَمَّا فِي قَوْمِي فَوَضَعُوا السَّلَاحَ وَضَعًا ، وَأَمَّا عَنْ قَوْمِهِمْ فَرَفَعُوا رَفْعًا ! [وَتَكْثُمَةُ بِنْتُ مُرٍّ أُمُّ سُلَيْمٍ ، وَهِيَ أُخْتُ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ] ٥

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَلَبِ الْقَوْمِ ، وَقَالَ : إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ فَلَا يُفْلِتَنَّ مِنْكُمْ ! وَكَانَ [بَجَادٌ] ^(١) مِنْ بَنِي سَعْدِ [بَنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازَنَ] ^(٢) وَقَدْ قَطَعَ رَجُلًا مُسْلِمًا وَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ . فَأَخَذَتْهُ الْخَيْلُ ، وَضَمُّوهَ إِلَى الشَّيْءِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى — أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ^(٣) — وَأَتَوْا بِهِمَا . فَرَحَّبَ بِالشَّيْءِ وَأَجْلَسَهَا عَلَى رِذَائِهِ ، وَأَعْطَاهَا — بَعْدَ مَا أَسْلَمَتْ — ثَلَاثَةَ أَعْبُدٍ وَجَارِيَةٍ . فَاسْتَوْهَبَتْهُ بِجَادًا فَوَهَبَهُ لَهَا ١٠

وَمَرَّتْ هَوَازَنُ فِي هَزِيمَتِهَا إِلَى الطَّائِفِ ، وَإِلَى أُوطَاسٍ ، وَإِلَى نَخْلَةٍ . فَسَارَتْ الْخَيْلُ تَرِيدُ مِنْ أَتَى نَخْلَةٍ ، فَأَدْرَكَ الرَّبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ رُفَيْعِ بْنِ أَهْبَانَ ^(٣) ابْنَ كَعْلَبَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ سَمَّالَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنَ بَهْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ السُّلَمِيِّ — [وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : « ابْنُ الدُّغْنَةِ » ، وَهِيَ أُمُّهُ فَقَلِبَتْ عَلَى اسْمِهِ] ^(٤) — دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقَتَلَهُ ١٥

وَتَوَجَّهَ أَبُو عَامِرٍ عُبَيْدُ الْأَشْعَرِيِّ — أَخُو أَبِي مُوسَى [الْأَشْعَرِيِّ] ^(٤) — إِلَى أُوطَاسٍ ، وَمَعَهُ لَوَاثِلٌ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ عَسَكَرَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَ

(١) ما بين الأقواس زيادة للبيان

(٢) انظر ص (٥ - ٦)

(٣) في الأصل : « أَهَان »

(٤) ما بين الأقواس زيادة للبيان

خبر بن سليم

خبر بجناد السعدى

هزيمة هوازن
وقتل دريد بن
الصمةأبو عامر
الأشعري

منهم تسعة ثم أُصيبَ ، فاستخلفَ أخاه أبا موسى ففتح الله عليه . وَلَحِقَ مَالِكُ
ابن عوف بالطائف

الفنائم والسبي

وأمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفنائم فجمعتُ ، ونادى مُناديه : مَنْ
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَغُلْ ! وأصاب المسلمون سبأيا ، فكانوا
يكرهون أن يقيموا عليهنَّ ولهنَّ أزواجٌ ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ، فأنزل الله : « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ، فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ،
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا » (النساء : ٢٢) ^(١) . وقال صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : لا توطأ حايِلٌ من
السَّبْيِ حتى تَضَعَ حَمْلَهَا ، ولا غيرُ ذاتِ حَمْلٍ حتى تحيضَ . وسأله يومئذٍ عن
العزل ^(٢) ، فقال : ليسَ مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ ، وإذا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ
شيئًا لم يَمْنَعْهُ شَيْءٌ

دية عامر بن
الأضبط

وقام عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ يطلبُ بدمِ عامرِ بن
الأضبطِ الْأَشْجَعِيِّ — وقد قَتَلَهُ مُحَلَّمُ بن جَثَامَةَ بن قَيْسِ اللَّيْثِيِّ فِي سَرِيَّةٍ ١٥
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إِضْمٍ — بعدَ مَا حَيَّا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ^(٣) — فَدَافَعَ
عنه الْأَقْرَعُ بن حَابِسٍ ، فَأَشَارَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالْدِّيَّةِ فَقَبِلُوهَا

(١) في الأصل : « ... أَيْمَانُكُمْ ، الْآيَةُ »

(٢) العزل : أن يعزل الرجل الماء عن النساء حذر الحمل

(٣) انظر ص ٣٥٦

وَأَتَى يَوْمَئِذٍ بِشَارِبٍ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عِنْدَهُ ^(١) فَضَرَبُوهُ بِمَا كَانَ فِي
أَيْدِيهِمْ ، وَحَتًّا عَلَيْهِ التُّرَابُ

وَجَمِيعُ مَنْ اسْتَشْهَدَ ^(٢) بِحُنَيْنٍ أَرْبَعَةٌ . وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ . وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ ^(٣) قَدْ قَتَلَ
عَشْرِينَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ سَلْبَهُمْ . وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَى يَوْمَ حُنَيْنٍ سِتَّةَ آلَافٍ — بَيْنَ غُلَامٍ وَأَمْرَأَةٍ — فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ
أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . وَمَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ أَيَّامِ حُنَيْنٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ غَلَّ . فَنَظَرُوا ، فَإِذَا فِي بُرْدِيهِ
خَرَزٌ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ

١٠ ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ الطَّائِفِ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا افْتَتَحَ
حُنَيْنًا ، بَعَثَ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَالِمِ بْنِ فُهْمٍ
الدَّؤْسِيَّ إِلَى ذِي الْكَلْبَيْنِ — صَنَمِ عَمْرٍو بْنِ حُمَةَ ^(٤) — يَهْدِيهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ
يَسْتَمِدَّ قَوْمَهُ وَيُؤَافِيَهُ بِالطَّائِفِ ، وَقَالَ لَهُ : أَفْشِ السَّلَامَ ، وَأَبْذِلِ الطَّعَامَ ،
وَأَسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ كَمَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ ذُوهُيْنَةَ ^(٥) مِنْ أَهْلِهِ ؛ إِذَا أَسَاتَ فَأُخْسِنِ ،
فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ . فَفَرَجَ إِلَى قَوْمِهِ فَهَدَمَ
١٥ ذَا الْكَلْبَيْنِ ، وَجَعَلَ يَحْشُ النَّارَ ^(٦) فِي وَجْهِهِ وَيُحْرِقُهُ وَيَقُولُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي عَبْدِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَا اسْتَشْهَدَ »

(٣) هُوَ « زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ الْحَزْرَجِيُّ » ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ :
« لَصُوتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ »

(٤) انْظُرْ ص (٣٩٨)

(٥) فِي الْأَصْلِ : « ذُو أَهْلِيَّةٍ » ، وَذُو أَهْلِيَّةٍ : ذُو الْوَفَارِ وَالسَّمْتِ الصَّالِحِ

(٦) حَشَّ النَّارَ : جَمَعَ إِلَيْهَا مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْحَطَبِ ، فَأَوْقَدَهَا ثُمَّ أَسْعَرَهَا وَجَبَّحَهَا وَحَرَكَهَا

يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ^(١) مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ
أَنَا حَشَشْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

وَوَافَىٰ مَعَهُ بِأَرْبَعَةِ مِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ، بَعْدَ مَا قَدَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ الطَّائِفَ بِأَرْبَعَةِ
أَيَّامٍ ، وَمَعَهُ دَبَّابَةٌ وَمَنْجَنِيْقٌ . وَيُقَالُ : بَلِ اتَّخَذَ الْمَنْجَنِيْقَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ،
وَقَدَّمَ بِالْأَبَابَةِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ مِنْ جَرَشٍ^(٢) . وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَكٌ مِنْ خَشَبٍ^(٣) يُطِيفُ بِعَسْكَرِهِ

وَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَقْدَمَتِهِ ، وَبَعَثَ بِالسَّبْيِ وَالْفَتَاكِمِ
إِلَى الْحِجْرِ^(٤) مَعَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيِّ ، وَسَارَ إِلَى الطَّائِفِ وَقَدْ رَمَوْا
حِصْنَهُمْ^(٥) ، وَدَخَلَ فِيهِ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنْ أَوْطَاسٍ ، وَأَسْتَعَدُّوا لِلْحَرْبِ . وَأَتَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي طَرِيقِهِ بَلِيَّةً^(٦) — بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ ،
فَضَرَبَ أَوْلِيَاءُوهُ عُنُقَهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ^(٧) . وَحَرَّقَ بَلِيَّةً^(٨)
قَصَرَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ

بِشَيْءِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
عَلَى الْمَقْدَمَةِ

ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ وَعَسْكَرَ بِهِ ، فَرَمَوْا بِنَبْلٍ كَثِيرٍ أُصِيبَ بِهِ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِجِرَاحَةٍ ، فَخَوَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ ، وَعَسْكَرَ حَيْثُ

مَنْزِلُ الْمُسْلِمِينَ
بِالطَّائِفِ

(١) رَوَايَةُ الشَّعْرِ بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ وَفَتْحِهَا ، وَذَلِكَ لِحُضُورَةِ الشَّعْرِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي جَرَشٍ » . انْظُرْ ص (٣٦٦) وَانْظُرْ بَعْدَ ص (٤١٨)

(٣) الْحَسَكُ : شَوْكٌ مَدْحَرَجٌ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَمْسُ بِهِ إِذَا بَيَسَ ، إِلَّا مَنْ كَانَ فِي رَجْلِهِ
خَفٌّ أَوْ نَعْلٌ . ثُمَّ اتَّخَذُوا مِنْ آلَاتِ الْعُسْكَرِ فِي الْحَرْبِ حَسَكًا مِنَ الْحَدِيدِ وَالْحَشَبِ ، يَعْمَلُ
عَلَى مِثَالِهِ فَيُلْقَى حَوْلَ الْعُسْكَرِ لِيَمْنَعَ الْعَدُوَّ مِنَ الدُّنُوقِ

(٤) أَصْلُوهُ ، وَيَعْنِي بِالضَّمِيرِ تَقِيْفًا

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بَلِيَّةٌ » . لِيَّةٌ : نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي الطَّائِفِ ، ابْتَنَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا يَوْمَئِذٍ فَصَلَّى فِيهِ

(٦) أَفَادَ الْقَاتِلَ بِالْقَتْلِ : قَتَلَهُ بِهِ ، وَهُوَ مِنَ الْقَوْدِ : أَيْ الْقِيَاسِ

(٧) فِي الْأَصْلِ : « حَرَّقَ عَلَيْهِ » . وَكَانَ فِي لِيَّةٍ حِصْنٌ لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ

لا يُصِيبُهُمْ رَمَى أَهْلِ الطَّائِفِ . وَنَارَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحِصْنِ ، فَقُتِلَ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ
ابْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْأَسَدِيِّ ،
فَظَفَرَ أَخُوهُ يَعْقُوبُ بْنُ زَمْعَةَ بِهَذِيلِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، [أَخِي أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ] ،
وَقَالَ : هَذَا قَاتِلُ أَخِي ! فَضَرَبَ عُنُقَهُ . وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِصَارِ
الطَّائِفِ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ : تِسْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ : خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا ،
وَصَحَّاحُ ابْنِ حَزْمٍ إِقَامَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيَالٍ . وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ قَالَ : فَخَاصَرْنَا هُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . يَعْنِي ثَقِيفًا . فَكَانَ فِي إِقَامَتِهِ صَلَّى
رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ قُبَتَيْنِ قَدْ ضُرِبَتَا لِرُؤُوسِهِ أُمُّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَلَمَّا
أَسْلَمَتِ ثَقِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعَتَّبِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) عَلَى مُصَلَّى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا ، وَكَانَ فِيهِ سَكْرِيَّةٌ — [فِيَا يَزْعُمُونَ] ^(٢) —
لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا [يَوْمًا] ^(٣) مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يُسْمَعُ لَهَا نَقِيسٌ أَكْثَرَ مِنْ
عَشْرِ مَرَارٍ ، وَكَانُوا يَزُورُونَ أَنَّ ذَلِكَ تَسْبِيحٌ ^(٤)

وَنَصَّبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنَاجِيْقَ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ ، وَقَدْ أَشَارَ بِهِ
سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ عَمِلَهُ بِيَدِهِ . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ
وَمَعَهُ دُبَابَتَانِ ^(٥) . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ وَبِدَبَابَتَيْنِ

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة في « عمرو بن أمية بن وهب . . . » ، وكنيته
أبو أمية . ثم قال : « له ذكر في مغازي ابن إسحاق . . . » وقد اختلف في اسمه ، ففي
مختصر السيرة هكذا ، وعند الأُموي في المغازي عن ابن إسحاق : « أبو أمية بن عمرو بن
وهب » ، وعند الواقدي : « أمية بن عمرو بن وهب » . وانظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص

٨٧٢ ، والطبري ج ٣ ص ١٣٣

(٢) زيادة من الطبري ج ٣ ص ١٣٣ وابن هشام ج ٢ ص ٨٧٢

(٣) في الأصل : « تسبيحا »

(٤) في الأصل : « دبابتين »

خالد بن سعيد من جرش^(١) . ونثر صلى الله عليه وسلم الحسك حَوْل الحصن ، ودخل المسلمون تحت الدبابتين ، ثم زحفوا^(٢) بها إلى جدار الحصن ليخفروه ، فأرسلت عليهم ثقيف سِكَك الحديد^(٣) مُحَمَّاةً بالنار فَحَرَّقَتِ الدبابتين — وكانتا من جلود البقر — فأصيب من المسلمين جماعة ، وخرج من بَقِيَ من تحتها فقتلوا بالنبل . فأمر عليه السلام بقطع أعناقهم وتحريقها ، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً .
 فنادى سُفْيَان بن عبد الله النخعي : يا مُحَمَّد ! لِمَ تَقَطِّعُ أَمْوَالَنَا ؟ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا إِنْ ظَهَرَتْ عَلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا [لِلَّهِ]^(٤) وَلِلرَّحِمِ كَمَا زَعَمْتَ ! فقال عليه السلام :
 فَإِنِّي أَدْعُهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ ! وَكَفَّ عَنْهَا

ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ ! فخرج بضعة عشر رجلاً : أَبُو بَكْرَةَ^(٥) ، وَالْمُنَبِّيثُ ، ١٠
 وَالْأَزْرَقُ [أَبُو عُقْبَةَ بْنِ الْأَزْرَقِ] ، وَوَرْدَانُ ، وَيُحْنَسُ^(٦) النَّبَّالُ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَابِرٍ ، وَيَسْتَارُ ، وَنَافِعُ ، وَأَبُو السَّائِبِ^(٧) ، وَمَرْزُوقُ ، فَأَعْتَقَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَفَعَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَمُونَهُ وَيَحْمِلُهُ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقْرِئُوهُمْ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُوهُمْ الشُّنْنَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ
 وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مَوْلَى لِحَالَتِهِ فَاخْتَتَمَتْ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ ١٥

النازلون من
 حصن الطائف

خبر هيت وماتع

(١) في الأصل : « ابن جرش » ، وانظر ص (٤١٦)

(٢) في الأصل : « رجفوا »

(٣) السكة : الحديد التي يحرق بها الأرض

(٤) زيادة للسياق

(٥) هو « نفيع بن مسروح » ، ويقال : « نفيع بن الحارث » ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلى من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكرة ، فسمى أبا بكرة لذلك

(٦) في الأصل : « محنس »

(٧) في الأصل : « ونافع أبو السائب »

عائذ بن عمران بن مخزوم ؛ يقال له « مَاتِعٌ » ، وآخر يقال له « هَيْتٌ » . وكان مَاتِعٌ^(١) يدخلُ بيوتَهُ ، ويرى أنه لا يَفْطِنُ لشيءٍ من أمرِ النساءِ ولا إربةً له ، فَسَمِعَهُ وهو يقولُ لخالد بن الوليد ، [ويقال لعبد الله بن أبي أُمَيَّة^(٢) بن المغيرة] : **إِنْ أَفْتَحَ رَسُولُ اللَّهِ الطَّائِفَ غَدًا فَلَا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَةُ بِنْتِ غَيْلَانَ ! فَإِنَّهَا تُقِيلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدِيرُ بِثَمَانٍ ، وَإِذَا جَلَسْتَ تَنَنَّتْ ، وَإِذَا تَكَلَّمْتَ تَغَنَّتْ ، وَإِذَا أَضْطَجَعْتَ تَمَنَّتْ ، وَبَيْنَ رَجُلَيْهَا مِثْلُ الْإِنَاءِ الْمَكْفَى ، مَعَ نَعْرِ كَأَنَّهُ الْأَقْصَوَانُ !** فقال عليه السلام : **أَلَا أَرَى هَذَا الْخَبِيثَ يَفْطِنُ لِمَا أَسْمَعُ ! ! لَا يَدْخُلَنَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَائِكُمْ !** وَغَرَّبَهُمَا إِلَى الْحِمَى ، فَتَشَكَّيَا الْحَاجَّةَ^(٣) ، فَأَذِنَ لَهَا أَنْ يَنْزِلَ كُلُّ مُجْمَعٍ يَسْأَلَانِ ثُمَّ يَرْجِعَانِ إِلَى مَكَانِهِمَا . فلما تَوَقَّى عليه السلام ودخلا مع الناس ، أَخْرَجَهُمَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا تَوَقَّى [دخلا مع الناس ، فَأَخْرَجَهُمَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَلَمَّا تَوَقَّى]^(٤) دخلا مع الناس

وقالت خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ بِنْتُ أُمَيَّةَ بِنْتُ الْأَوْقَصِ السَّلَمِيَّةِ امْرَأَةَ عِثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ : **يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَعْطِنِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ [الطَّائِفَ]**^(٥) — حُلِيَّ الْفَارِغَةِ بِنْتُ الْخَزَاعِيِّ^(٦) أَوْ بَادِيَةَ بِنْتُ غَيْلَانَ . فقال لها : **وإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ**

(١) في نسبة القول إلى مَاتِعٍ خلاف ، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة مَاتِعٍ ، وبعض هذا الخبر في البخاري ج ٥ ص ١٥٦ ، وقد تكلم شراح البخاري فيه ، وذكروا الخلاف في ضبط « هَيْت » هذا

(٢) في الأصل : « عبد الله بن أمية »

(٣) في الأصل : « فشكيا »

(٤) في الأصل مكان هذا كله ، ما قبل القوسين وما بعدها : « فلما توفى فدخلا مع الناس » ، وقد رأيت أن أزيد هذه العبارة ، فإن الصحيح أن عمر أخرجهما بعد دخولهما مع الناس بعد وفاة أبي بكر ، انظر عمدة القاري ج ١٧ ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، والإصابة في ترجمة « مَاتِعٍ » و « هَيْت »

(٥) زيادة للسياق

(٦) الذي في ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٤ « الفارغة بنت عقيل » ، وكذلك ذكرها غيره

خبر خولة بنت
حكيم

أذان عمر بالرحيل
عن الطائف

لنا في ثقيف يا خولة ! فذكرت ذلك لعمر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! ما حديثٌ حدثتني خولة^(١) ، أنك قلتَ ؟ قال : قد قلتُ ! قال : ولم يؤذن لك فيهم ؟ قال : لا ! قال : أفلا أُؤذن في الناس^(٢) بالرحيل ؟ قال : بلى ! فأذن عمر بالرحيل ، فشقَّ على المسلمين رحيلهم بغير فتح . ورحلوا ، فأمرهم عليه السلام أن يقولوا : لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . فلما استقلوا بالمسير قال : قولوا : آتيناك إن شاء الله تأييدون عابدون لرَبِّنا حامدون . وقيل له لما ظعن : يا رسول الله ! أدع الله على ثقيف ! فقال : اللهم أهدِ ثقيفاً وأتِ بهم ! وكان من أسْتَشْهِدَ بالطائف أحدَ عشر رجلاً

وسار صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة ، فبينما هو يسير — وأبو رُهم الجعرانة خبر أبي رُهم الغفاري إلى جنبه على ناقته له ، وفي رجله نعلان غليظتان — إذ زحمت ناقته ١٠ ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقع حَرْفٌ نعله على ساق رسول الله فأوجعه فقال : أوجعتني ! [آخر رجلك ! وقرع رجله بالسوط ، قال أبو رُهم : فأخذني ما تقدّم من أمرى وما تأخر ، وخشيتُ أن ينزل في قرآنٍ لعظيم ما صنعتُ ، فلما أصبحنا بالجعرانة ، خرجتُ أرعى الظَّهْرَ — وما هو يومى — فرقاً أن يأتى للنبي عليه السلام رسولٌ يطلبني ، فلما رَوَّحتُ الركابَ سألتُ ، فقالوا : طلبك النبي ١٥ صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إحداهن والله^(٣) ! فجئته وأنا أترقبُ ، فقال : إنك أوجعتني]^(٤) برجلِك فقرعتك بالسوط ، فخذ هذه الغنمَ عوضاً من^(٥)

(١) في الأصل : « حديث خولة ما حدثتني . . . »

(٢) في الأصل : « للناس »

(٣) أى إحدى الدواهي والمصائب التي كان يتوقعها

(٤) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٥) في الأصل : « عن »

ضَرَبْتِي . [قال أبو رُهم : فَرِضَاهُ عَنِّي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا] ^(١) .
 وَحَادَثَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدَرْدٍ ^(٢) الْأَسْلَمِيُّ فِي مَسِيرِهِ ، فَلَصِقَتْ نَاقَتُهُ بِنَاقَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصَابَ رِجْلَهُ ، فَقَالَ : أَحْ ! ! أَوْجَعْتَنِي ! وَدَفَعَ رَجُلَ عَبْدِ اللَّهِ
 بِمِخْجَنٍ فِي يَدِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ دَعَاهُ وَقَالَ لَهُ : أَوْجَعْتُكَ بِمِخْجَنِي الْبَارِحَةَ ! خُذْ هَذِهِ
 الْقِطْعَةَ مِنَ الْغَنَمِ . فَأَخَذَهَا فَوَجَدَهَا ثَمَانِينَ شَاةً ضَائِنَةً ^(٣) . وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ
 مِنْ قَرْنٍ ^(٤) رَاحِلَتَهُ ، وَطِئَ لَهُ عَلَى يَدِهَا أَبُو رُوعَةَ الْجُضَيْيَّ ^(٥) ، ثُمَّ نَاولَهُ الزُّمَامَ
 بَعْدَمَا رَكَبَ ، فِجَلَفَ ^(٦) عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاقَةَ بِالسَّوْطِ ، فَأَصَابَ أَبَا رُوعَةَ ^(٥) فَالْتَفَتَ
 إِلَيْهِ وَقَالَ : أَصَابَكَ السَّوْطُ ؟ قَالَ نَعَمْ ، يَا أَبِي وَأُمِّي ! ! فَلَمَّا نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ صَاحَ :
 أَيْنَ أَبُو رُوعَةَ ^(٥) ؟ قَالَ هَآنُذَا ! قَالَ : خُذْ هَذِهِ الْغَنَمَ بِالَّذِي أَصَابَكَ مِنَ السَّوْطِ
 ١٠ أَمْس . فَوَجَدَهَا عَشْرِينَ وَمِائَةً

خبر سراقه بن
مالك بن جهم

وَلَقِيَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُغَشْمٍ وَهُوَ مُنْجَدِرٌ إِلَى الْجِعْرَانَةِ ، فَفَعَلَ الْكَتَابَ
 الَّذِي كَتَبَهُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَنَادَى : أَنَا سُرَاقَةُ ، وَهَذَا
 كِتَابِي ^(٧) ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا يَوْمُ وِفَاءٍ وَبَرٍّ ، أَذْنُوهُ ! فَأَذْنُوهُ مِنْهُ ، فَأَسْلَمَ
 وَسَاقَ إِلَيْهِ الصَّدَقَةَ . وَسَأَلَهُ عَنِ الضَّالَّةِ مِنَ الْإِبِلِ تَغْشَى حَيَاضَهُ وَقَدْ مَلَأَهَا لِإِبِلِهِ ،
 ١٥ فَهَلْ لَهُ مِنْ أَجْرِ إِبْنِ سَقَاهَا ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَعَمْ ! فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ
 حَرَرَى ^(٨) أَجْرٌ

(١) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٢) في الأصل : « جندرد »

(٣) الضائنة : الشاة من الغنم ذات الصوف ، وهو صفة

(٤) اسم موضع

(٥) انظر ص (٣٧٤)

(٦) في الأصل : « خلف » ، وجلفه بالسوط والسيوف : ضربه

(٧) انظر خبر هذا الكتاب في ص (٤٢)

(٨) حَرَرَى تَأْنِيثُ حَرَّانٍ ، وَهُوَ مِنْ حَرٍّ يَحْرُ حَرَّةً : عَطَشٌ ، وَيُقَالُ لَهُ إِذَا أَرَادَ

فِي كُلِّ ذِي رَوْحٍ مِنَ الْحَيَوَانِ أَجْرٌ ، لِأَنَّهُ إِذَا تَكُونُ كَبِدُهُ حَرَرَى إِذَا كَانَ فِيهَا حَيَاةٌ

هدية رجل من
أسلم

- واعترض له رجل من أسلم معه غنم فقال: يا رسول الله! ههذه هدية قد أهديتها لك! — وكان قد أسلم وساق صدقته إلى بريدة بن الحصيب لما خرج مصدقاً — فقال صلى الله عليه وسلم: نحن على ظهر كما ترى، فالحقنا بالجعرانة. فخرج يعدو عراض ناقة^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: يا رسول الله! وأسوق الغنم معي إلى الجعرانة؟ فقال: لا تسقها، ولكن تقدم علينا الجعرانة. هـ
- فنعطيك غنماً أخرى إن شاء الله. فقال: يا رسول الله! تذكركني الصلاة وأنا في عطن الإبل^(٢)، أفأصلي فيه؟ قال: لا! قال: فتذكركني وأنا في مراح^(٣) الغنم، أفأصلي فيه؟ قال: نعم! قال: يا رسول الله! ربما تباعد بنا الماء ومع الرجل زوجته، فيدثون منها؟ قال: نعم! ويتيمم. قال: يا رسول الله! وتكون فينا الحائض؟ قال: تتيمم! فاحتة عليه السلام بالجعرانة فأعطاه مائة شاة ١٠
- وجعلت الأعراب في طريقه يسألونه [أن يقسم عليهم فيئهم من الإبل والغنم] ^(٤)، وكثروا عليه حتى اضطروه إلى سمرق^(٥) فخطفت رداءه فزعته، فوقف وهو يقول: أعطوني ردائي! لو كان عدد هذا العضاء^(٥) نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً
- وانتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس خلون من ذي القعدة، والسبي والغنائم بها محبوسة، وقد اتخذ السبي حظائر يستظلون بها من الشمس، وكانوا ١٥

سؤال الأعراب

منزله بالجعرانة

(١) في الأصل: « يعدو لعراض ناقته رسول الله . . . » ، يقال: « تقدم في عراض القوم » ، إذا سار حذاءهم معارضاً لهم ، و « أخذ في عراض كلامه » ، أي في مثل قوله ومقابله معارضاً له . ويريد أنه كان يعدو ليعترض ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) العطن: مبرك الإبل حول الحوض أو قريباً منه ، تأوى إليه وتبيت فيه

(٣) المراح: الموضع الذي تروح الماشية إليه فتأوى ليلاً لتبيت فيه

(٤) زيادة للبيان

(٥) العضاء: كل شجر يعظم وله شوك ، وهو ضروب كثيرة ومنه السمر ، واحدته

سيرة

- ستة آلاف ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير — فيها اثنا عشر ألف ناقة —
والغنم أربعين ألفاً ، وقيل أكثر . فأمر بسر^(١) بن سفيان الخزاعيّ يقدّم مكة فيشتري للسبي ثياباً يكسّوهم ، وكسّاهم كلّهم . واستأني صلى الله عليه وسلم بالسبي ، وأقام يتربّص أن يقدّم وفدهم . وكان قد فرّق منه وهو بحنين ؛ فأعطى عبد الرحمن بن عوف امرأة ، وأعطى صفوان بن أمية ، وعليّ ، وعثمان ، وعمر ، وجبّير بن مطعم ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبا عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام رضي الله عنهم . فلما رجّع إلى الجعرانة بدأ بالأموال فقسمها ، فأعطى المولّفة قلوبهم أولّ الناس . وكان ممّا غنم أربعة آلاف أوقية فضّة . فجاء أبو سفيان بن حرب والفضّة بين يديه ، فقال : يا رسول الله ! أصبّحت أكثر قريش مالاً ! فتبسّم عليه السلام ، فقال أبو سفيان : أعطني من هذا يا رسول الله ! قال : يا بلال ! زن لأبي سفيان أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال : أبني يزيد ! قال : زنوا ليزيد أربعين أوقية وأعطوه مائة من الإبل . قال : أبني معاوية يا رسول الله ! قال : زن له يا بلال أربعين أوقية وأعطه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لكريم فذاك أبي وأمي ! والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ! ثم سالمتك فنعم المسالم أنت ! جزاك الله خيراً
- ١٥

- وسأل حكيم بن حزام يومئذ مائة من الإبل فأعطاه ، ثم سأل مائة فأعطاه ، ثم سأل مائة فأعطاه ، ثم قال : يا حكيم بن حزام ! إن هذا المال خضيرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من السفلى ، وأبدأ بمن
- ٢٠

(١) في الأصل : « بسر »

الغنم والسبي

عطاء المولّفة قلوبهم

عطاء أبي سفيان

عطاء حكيم بن حزام

تَعُول^(١) . فأخذ حكيم المائة الأولى ثم ترك ما عداها

وأعطى النضير بن الحارث [علقة] ^(٢) بن كلدة — أخا النضر بن الحارث — مائة من الإبل ، وأعطى أسيد بن جارية ^(٣) — حليف بني زهرة — مائة من الإبل ، وأعطى العلاء بن جارية خمسين بعيراً ، وأعطى الحارث بن هشام مائة من الإبل ، وسعيد بن يربوع خمسين بعيراً ، وصفوان بن أمية مائة بعير .

عطاء النضير بن
الحارث

وفي صحيح مسلم عن الزهري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى يومئذ صفوان بن أمية ثلاثمائة من الإبل . ويقال إنه طاف مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتصفح الغنائم ، إذ مرَّ بشعبٍ مما أفاء الله عليه ، فيه غنم وإبل وورعاًؤها مملوءة ، فأعجب صفوان وجعل ينظر إليه ، فقال : أعجبك يا أبا وهب هذا الشعب ؟ قال : نعم ! قال : هؤلاء وما هو فيه ! فقال : أشهد ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نبي ! وأشهد أنك رسول الله

عطاء صفوان بن
أمية

وأعطى قيس بن عدي مائة من الإبل ، وأعطى عثمان بن وهب خمسين بعيراً ، وأعطى سهيل بن عمرو مائة من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبد العزى مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمرو خمسين بعيراً ، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة من الإبل ، وأعطى عيينة بن حصن الفزاري مائة من الإبل ، وأعطى أبا عامر العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة ^(٤) بن عبد بن عباس

عطاء جماعة من
المؤلفة قلوبهم

(١) قوله : « خضرة » أي ناعمة غضة طرية طيبة ، يزداد آكلها حباً لها واشتهاء لحلاوتها . و « إشراف النفس » : تطلعها إلى المال ، يريد الحرص والطمع والشره . وقوله « اليد العليا » : يد المعطى ، « واليد السفلى » : يد السائل المستعطى . يقول : فابدأ في عطائك بأهلك ومن تحب لهم عليك النفقة

(٢) زيادة من نسبه

(٣) في الأصل : « بن حارثة »

(٤) في الأصل : « جارية »

ابن رِفَاعَةَ بن الحارث [بن يَحْيَى بن الحارث] ^(١) بن بُهْشَةَ بن سُلَيْم [بن منصور الشَّلَمِيّ] ^(٢) دون المائة ، فعاتبَ النبي صلى الله عليه وسلم في شِعْرِ قَالِه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ! فَأَعْطَوْهُ مائة ، ويقال : خَسِين بَعِيرًا ؛ وأثبت القولين أن هذا العطاء كان من الخُمُسِ

منع جليل بن
سراقة العطاء

وقال يومئذ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : يا رسول الله ! أُعْطِيتَ عَيْنِنَا بن حِصْن والأقرع بن حابس مائة مائة ، وتركْتَ جُعَيْل بن سُرَاقَةَ الضَّمْرِي ؟ قال : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَجُعَيْل بن سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طِلَاحٍ ^(٣) الأرضِ كُلِّهَا مِثْلَ عَيْنِنَا والأقرع ، ولكني أَنَا لَفُئُهُمَا لَيْسُلًا ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ ابن سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ

خبير
في الخويصرة
التميمي

وَجَلَسَ صلى الله عليه وسلم يومئذٍ ، وفي ثَوْبٍ بِلَالٍ رَضِيَ الله عنه فِضَّةٌ ^(٤) يُقْبِضُهَا ^(٥) لِلنَّاسِ عَلَى مَا أَرَاهُ الله ، فَأَتَى ذُو الْخَوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيّ — [واسمه خُرْقُوص] — فقال : أَعْدِلْ يا رسول الله ! فقال : وَيَلَاكَ ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ، [قد خِبتُ وخَسِرْتُ] إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ^(٦) ؟ قال عمر رضي الله عنه : إِيذَنْ لِي [فيه] ^(٧) أَضْرِبْ عُنُقَهُ ! قال : دَعَهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ^(٨) ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ^(٩) ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ^(١٠) : [يُنْظَرُ إِلَى

(١) زيادات من نسبه

(٢) في الأصل : « طلائع » . وطلائع الأرض : ملؤها حتى تطلع من نواحيها وتفيض

(٣) قَبْضُهُ السَّال : أعطاهُ إِيَّاهُ ، والتقيض : إعطاءُ المال لمن يأخذه

(٤) هذا الحديث في صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٠٠ ، والزيادات بين الأقواس منه ، وكذلك سائر التصحيحات

(٥) في الأصل : « صلاته مع صلاته »

(٦) في الأصل : « صيامه مع صيامه »

(٧) مرق السهم من الرمية : نفذ فيها ، وخرج طرفه من الجانب الآخر وسأثره في جوفها ، والرمية : هى الطريدة التى يرميها الصائد

نَصْلُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ ^(١) فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ
يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ — وَهُوَ قُدْزُهُ ^(٢) — فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ [يُنْظَرُ إِلَى
قُدْزِهِ ^(٣) فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ^(٤) قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالْدَّمَ ^(٥) . آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ،
إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ^(٦) ، أَوْ مِثْلُ الْبِضْضَةِ تَدْرَدُرُ ^(٧) ، [وَيُخْرَجُونَ عَلَى
حِينَ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ] ^(٨)

٥

وَقَالَ مُعْتَبَرُ بْنُ قُشَيْرٍ الْعَمْرِيُّ يَوْمَئِذٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى
تِلْكَ الْعَطَايَا : إِنَّهَا لِعَطَايَا مَا يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ ! فَأَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، ثُمَّ قَالَ :
يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى ! قَدْ أَوْذَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ

مقالة رجل من
المنافقين

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِحْصَاءِ
النَّاسِ وَالْفَنَائِمِ ثُمَّ فَضَّهَا ^(٩) عَلَى النَّاسِ . وَكَانَتْ سُهُمَانُهُمْ : لِكُلِّ رَجُلٍ أَرْبَعٌ
مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعُونَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ فَارِسًا أَخَذَ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ عَشْرِينَ
وَمِائَةَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسٍ وَاحِدٍ لَمْ يُسْهِمَ لَهُ

لمحصاء الناس
والفنائم وقسمها

(١) الرصاف : قطعة تلوى فوق مدخل سنخ النصل في عود السهم
(٢) والنضى : هو من عود السهم — إذ يكون عارياً — ما بين موضع النصل والريش
(٣) قُدْزُ السهم ، جمع قُدْزَة : وهي الريش يكون على السهم كأنه آذان . وفي الأصل :
« فِي قُدْزِهِ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَلَا يَرَى فِيهِ شَيْئًا »

(٥) الْفَرْثُ : مَا يَكُونُ فِي كَرَشِ الْحَيَوَانِ مِنْ طَعَامِهِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « لِإِحْدَى يَدَيْهِ كَثْدَى الْمَرْأَةِ »

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَوْ كِبِضَةٌ تَدْرَدُرُ » . الْبِضْضَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ . وَتَدْرَدُرُ :
تَرَجَرَجَتْ تَجِيءٌ وَتَذَهَبُ

(٨) فِي الْأَصْلِ : « يُخْرَجُونَ عَلَى فِرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » ، وَذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ : « سَبَقَ
الْفَرْثَ وَالْدَّمَ » . وَهَذَا نَصُّهَا وَمَكَانُهَا فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ الَّذِي اعْتَمَدْنَا نَصَّهُ هُنَا
(٩) فَضَّ الْمَالَ وَغَيْرَهُ : فَرَّقَهُ

- وقَدِمَ وَفَدَ هَوَازِنَ : وهم أربعة عشر رجلاً — رَأْسُهُمْ ^(١) أَبُو صُرْدَ زُهَيْرِ
 ابن صُرْدَ الْجُشَمِيِّ السَّعْدِيُّ — قد أسلموا وأخبروا بإسلام مَنْ وراءهم من
 قومهم . فقال أبو صُرْدَ : يا رسول الله ! إِنَّا أَصْلُ عَشِيرَةٍ ^(٢) ، وقد أَصَابَنَا مِنَ
 الْبَلَاءِ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، [فَامِنْ عَلَيْنَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ] ^(٣) . إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْخَطَائِرِ
 عَمَاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضِيكَ ^(٤) اللَّاتِي كُنَّ يَكْفُلُنَّكَ ، وَلَوْ أَنَّا مَلَحْنَا ^(٥)
 لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ أَوْ لِلثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَّا أَحَدُهُمَا بِمِثْلِ الَّذِي
 نَزَلَتْ بِهِ ، رَجَوْنَا عَظْفَهُ وَغَائِدَتَهُ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ
 [وفي رواية أنه قال : إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْخَطَائِرِ أَخَوَاتُكَ وَعَمَاتُكَ وَبَنَاتُ عَمَاتِكَ] ^(٦) ،
 وَخَالَاتُكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ ، وَأَبْعَدُهُنَّ قَرِيبُ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَأْنِي أَنْتَ
 وَأُمِّي ! حَضَنَّاكَ فِي حُجُورِهِنَّ ، وَأَرْضَعْنَاكَ بِثَدْيَيْهِنَّ ، وَوَدَّ كَنَّاكَ عَلَى
 أَوْرَاكِهِنَّ ! ! وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ ! !
- أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمِهِ فَأَنْتَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَدَّخِرُهُ
 أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهَا إِذْ فُوكَ يَمْلَأُهُ مِنْ مَخْضِهَا الدَّرَرُ
 أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ اعْتَقَقَهَا قَدَرٌ مُمَزَّقٌ شَمَلَهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ
 أَبَقَتْ لَنَا الدَّهْرَ هَتَّافًا عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَاءُ وَالْغَمَرُ

(١) في الأصل : « وأسهم »

(٢) في الأصل : « إنا أصلك وعشيرتك » ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعاً

في بني سعد ، انظر ص ٥

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٧ وغيره

(٤) في الأصل : « حوضك »

(٥) مَلَحَ لِفُلَانٍ : أَرْضَعَهُ

(٦) في الأصل : « بنات عمك » ، وهو خطأ

(١) اللَّاتِ إِذْ كُنْتَ طِفْلاً كُنْتَ تَرْضِعُهَا وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ (٢)
 إِلَّا تَذَارِكُهَا نَعْمَاهُ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
 فَأَلْبِسَ الْعَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهُ مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
 يَأْخِذُ مِنْ مَرَحَتِ كُفْتِ الْجِيَادِ بِهِ عِنْدَ الْمِيتَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرَرُ
 إِنَّا نَوْمِلُ عَفْوَاً مِنْكَ تَلْبِيسُهُ هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ (٣) ٥
 فَأَعْفُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ وَاهِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّفَرُ
 لَا تَجْعَلَنَّ كَمَنْ شَاكَتْ نَعَامَتُهُ وَاسْتَبَقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعَشَرُهُ زُهْرُ
 إِنَّا لِلشُّكْرِ آلاءُ وَإِنْ قَدُمْتُ وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدَّخَرُ

جوابُ رسول
الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ أحسنَ الحديثِ أصدقه ، وعندي
 من تروْنَ من المسلمين ، فأبناؤكم ونِساؤكم أحبُّ إليكم أمْ أموالكم ؟ قالوا : ١٠
 يا رسول الله ! خيَّرتنا بين أخسابنا وأموالنا (٤) !! وما كنَّا نَعْدِلُ بالأحسابِ
 شيئاً ، فرُدَّ علينا أبناءنا ونساءنا . فقال : أمَّا ما [كان] (٥) لي ولبنى عبد المطلبِ
 فهو لكم ، وأسألُ لكم النَّاسَ . فإذا [أنا] (٥) صليتُ الظُّهْرَ بالنَّاسِ [فقوموا] (٥)
 فقولوا (٦) : إِنَّا نَسْتَشْفِعُ برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله !
 فإني سأقولُ لكم : ما كان لي ولبنى عبد المطلبِ فهو لكم ، وسأطلبُ لكم إلى ١٥
 النَّاسِ . فلما صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الظُّهْرَ بالنَّاسِ ، قاموا فتكلموا
 بما أمرهم به ، فأجابهم بما تقدَّم ، فقال المهاجرون : فما كان لنا فهو لرسول الله !

رضي المهاجرين
والأنصار وردة
غيرهم

(١) في الأصل : « اللَّاتِ » ، وما سواه

(٢) في الأصل : « وإذ يزيك ما تأتي ولا تذر »

(٣) في الأصل : « تنتصروا »

(٤) في الأصل : « وبين أموالنا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « فقالوا »

وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ! وقال الأقرع بن حابس : أمّا أنا وبنو تميم فلا ! وقال عيينة بن حصن : أمّا أنا وفزارة فلا ! وقال عباس بن مرداس أمّا أنا وبنو سليم فلا ! فقالت بنو سليم : [بلى]^(١) !! ما كان لنا فهو لرسول الله ! فقال عباس : وهفتموني

- ٥ ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيباً فقال : إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت استأنيت بهم فخيرتهم بين النساء^(٢) والأبناء والأموال ، فلم يعدلوا بالنساء والأبناء ، فمن كان عنده منهن شيء فطابت^(٣) نفسه أن يرده فسبيل^(٤) ذلك ، ومن أبى منكم ويمسك بحقه فليرد عليهم ، وليكن قرضاً علينا ست فرائض من أول ما بيني وبين الله علينا به ! فقالوا : يا رسول الله ! رضينا وسلمنا ! قال : فمروا عرفاءكم أن يرفعوا ذلك إلينا حتى نعلم . فكان زيد بن ثابت على الأنصار يسألهم : هل سلموا ورضوا ؟ فخبروه أنهم سلموا ورضوا ، ولم يتخلف منهم رجل واحد . وبعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى المهاجرين يسألهم ، فلم يتخلف منهم أحد . وكان أبو رهم الغفاري يطوف على قبائل العرب . ثم جمعوا العرفاء ، واجتمع الأئمة الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتفقوا على قول واحد : أنهم سلموا ورضوا . ودفع عند ذلك السبي إليهم . وتمسكت بنو تميم مع الأقرع بن حابس بالسبي ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء ست فرائض : ثلاث حقائق وثلاث جذاع^(٥) . وقال

(١) زيادة من السّير

(٢) في الأصل : « النساء »

(٣) في الأصل : « طابت »

(٤) في الأصل : « فسبل »

(٥) الحقائق جمع حقيقة : وهي الناقة إذا استكملت السنة الثالثة في شبابها . والجذاع جمع جذعة : وهي التي استكملت الرابعة ودخلت في الخامسة

خطبة رسول الله
في أمر هوازن

يومئذٍ : لو كان ثابتاً^(١) على أحدٍ من العرب ولأَمْ أَوْرَقٌ لَشَبَتَ اليومَ ، ولكن إنما هو إِسَارٌ أو فِدْيَةٌ . وجعل أبا حذيفة القُدَوِيَّ على مَقَاسِمِ المَغَنَمِ

سؤاله عن مالك
ابن عوف

وقال للوفد^(٢) : ما فعل مالك بن عَوْف ؟ قالوا : هَرَبَ فَلَحَقَ بِمَحْضِ الطَّائِفِ مع ثَقِيفٍ . فقال : إِنَّهُ إِنْ يَأْتِ^(٣) مُسَلِّماً رَدَدْتُ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وأعطيته مائة من الإبل . وكان قد حَبَسَ أَهْلَ مالِكٍ بِمَكَّةَ عند [عَمَّتِهِمْ أُمَ عبد الله بهمة^(٤) ابنة أبي أُمَيَّة] ^(٥) ، وَوَقَّفَ ماله فلم تَجَرَّ فيه السَّهَامُ . فلما بلغَ ذلك مالِكاً^(٦) فرَّ من ثَقِيفٍ لَيْلاً ، وقدم الحِجْرَانَةَ وأسلم ، وأخذ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ومائة من الإبل . ويقال : بَلْ قَدَّمَ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بِمَكَّةَ واستعمله على قومه ، وعقد له لواءً فقاتل أَهْلَ الشَّرِكِ ، وأغارَ على ثَقِيفٍ وقتلهم وقتل وغنم كثيراً ، وبعثَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخُمُسِ مما يُغِيرُ ١٠ عليه : فَبَعَثَ مَرَّةً مائةَ بَعِيرٍ ومَرَّةً أَلْفَ شاةٍ

مقالة الأنصار
إذ مُنِعُوا العطاء

ولما أُعْطِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَطَايَاهُ وَجَدَ الْأَنْصَارُ^(٧) فِي أَنْفُسِهِمْ — إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنْهَا شَيْءٌ — وَكَثُرَتِ الْقَالَةُ ، فقال واحدٌ : لَقِيَ رسولُ الله قَوْمَهُ ! أَمَّا حِينَ الْقِتَالِ فنحنُ أَصْحَابُهُ ! وَأَمَّا حِينَ الْقَسَمِ فقَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ ! وَوَدِدْنَا

(١) في الأصل : « ثابت »

(٢) في الأصل : « للوقد »

(٣) في الأصل : « فقالوا : لأنه إن بات »

(٤) في الأصل : « بهمة »

(٥) ما بين الأقواس هو هكذا بالأصل ، ولم أجد أم عبد الله هذه ولا خبرها ، وفي السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٠ « عنه عمتهم أم عبد الله بن أبي أمية » ، وعبد الله بن أبي أمية ، أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ، واختلف في إسلامها . ومن ولد أبي أمية : أم سلمة أم المؤمنين ، وأختها ربيعة بنت أبي أمية . فلا أدري ما صواب النص ؟ ولا أي شيء أثبت منه أو أنفي ؟

(٦) في الأصل : « مالك »

(٧) وَجَدَ فِي نَفْسِهِ كَيْجِدَ : غَضِبَ

أَنَا نَعْلَمُ مَنْ كَانَ هَذَا ؟ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ اللَّهِ صَبَرْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ اسْتَعْتَبْنَاهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ : مَا يَقُولُ قَوْمُكَ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ! فَذَكَرَ لَهُ مَا بَلَغَهُ وَقَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَنَا إِلَّا كَأَحَدِهِمْ ، وَإِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ نَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ قَالَ : فَأَجْمَعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ . فَلَمَّا أَجْتَمَعُوا ، حَمِدَ اللَّهُ وَاثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! مَا مَقَالَةٌ بَلَغَتْكُمْ عَنْكُمْ ؟ وَجِدَّةٌ ^(١) وَجَدْتُمُوهَا خُطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ^(٢) ؟ وَأَعْدَاءَهُ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ! اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ وَأَفْضَلُ ! قَالَ : أَلَا تُحْيِيُونِي ؟ قَالُوا : وَمَاذَا نُحْيِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ : أَتَيْنَا مَكْذَبًا فَصَدَّقْنَاكَ ! وَخَذُولًا فَنَصَرْنَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ ! وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ ! [وَخَائِفًا فَأَمْنَاكَ] ^(٣) ! وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهِ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَوَكَّلْتُمْكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ تَذْهَبَ النَّاسُ [إِلَى رِحَالِهِمْ] ^(٤) بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ ^(٤) النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا ، لَسَلَكْتَ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . أَلَا كُتِبَ لَكُمْ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابًا مِنْ بَعْدِي تَكُونُ لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ ؟ قَالُوا : وَمَا حَاجَتُنَا بِعَدْلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّمَا لَا ! فَسَتَرُونَ بَعْدِي

(١) الجِدَّةُ وَالْمَوْجِدَّةُ : الغَضَبُ ، مِنْ وَجَدَ يَجِدُ إِذَا غَضِبَ

(٢) الْعَالَةُ جَمْعُ عَائِلٍ : وَهُوَ الْفَقِيرُ

(٣) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٣٥٨

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَوْلَا سَلَكَ »

أَثَرَةً ، فَأَصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِنَّ مَوْعِدَ كَمِ الْحَوْضِ ، وَهُوَ كَمَا
بَيْنَ صَنْعَاءَ وَعُمَانَ ، وَآيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ . اللَّهُمَّ أَرْحَمْ الْأَنْصَارَ
وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ! مَبْكُوا حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاظَهُمْ وَقَالُوا : رَضِينَا
بِرَسُولِ اللَّهِ حَظًّا وَقَسَمًا . وَانْصَرَفُوا

- مقامه بالجمرة ٥ وأقامَ عليه السلام بالجمرة ثلاثة ثلاث عشرة ليلة ، وخرج ليلة الأربعاء
لثنتي عشرة بقيت من ذى القعدة ، وأحرم ولجى حتى استلم الركن . وقيل :
لَمَّا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ ، وَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ عَلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَطَافَ
فَرَمَلَ فِي الْأَشْوَاطِ ^(١) الثَّلَاثَةَ . وَلَمَّا أَكْمَلَ طَوَافَهُ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى
رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ حَلَقَ رَأْسَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ : حَلَقَهُ أَبُو هِنْدٍ عَبْدُ بَنِي بَيْكَاةَ ، وَقِيلَ :
حَلَقَهُ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ . وَلَمْ يَسُقْ هَذِيحًا . ثُمَّ عَادَ إِلَى الْجَمْرَةِ مِنْ لَيْلَتِهِ ، ١٠
فَكَانَ كِبَائِتَ بِهَا . وَخَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَلَى سَرَفٍ إِلَى سَرِّ الظُّهْرَانِ ، وَأُسْتَعْمَلَ
عَلَى مَكَّةَ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ بْنُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَخَلَفَ مُعَاذُ
ابْنِ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ . وَقَالَ
لِعَتَّابٍ : أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أُسْتَعْمَلْتُكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : أُسْتَعْمَلْتُكَ
عَلَى أَهْلِ اللَّهِ ! بَلِّغْ عَنِّي أَرْبَعًا : لَا يَصْلُحُ شَرْطَانُ فِي بَيْعٍ ، وَلَا بَيْعٌ وَسَلَفٌ ، ١٥
وَلَا بَيْعٌ مَا لَمْ يُضْمَنْ ، وَلَا تَأْكُلْ رَيْحَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ
- خبر الفصح بالمدينة وكان أوَّلَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَفَتْحِ حُنَيْنٍ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، هَا :
الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ عَامِرٍ ^(٢) . وَقَدِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثِ بَقِيَّتَيْنِ مِنْ ذَى الْقَعْدَةِ

(١) رمل : هز و كل ، من الرَّمَلِ ، وهو فوق المعبر ودون العدو

(٢) هكذا في الأصل : « معاذ بن أوس ... » ولم أجده في الصحابة ، ولعله « أوس

ابن معاذ بن أوس » ، وهو بَدْرِي استشهد يوم بئر معونة . راجع أسد الغابة والإصابة

بعثة عمرو بن
العاص إلى ابني
الجلندي

وفي هذه السنة — وهي سنة ثمان — بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جنيفر وعمرو ابني الجُلَنْدِي بَعْمَان مُصَدِّقًا ، فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ من أغنيائهم وَرَدَّهَا عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، وَأَخَذَ الْجَزِيَّةَ مِنَ الْجُوسِ ، وَهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْبَلَدِ . وَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ

مولد إبراهيم
عليه السلام

٥ وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحَّاك بن سفيان الْكِلَابِيَّةِ ثم فارقها . وفيها ولدت مارية إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذِي الْحِجَّةِ . وفيها أقام عَتَّاب بن أُسَيْدٍ بالنَّاسِ الْحِجَّ ، وَحَجَّ النَّاسَ عَلَى مَا كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ تَحُجُّ ، وَحَجَّ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى مُدَّتِهِمْ

فريضة الصدقات
وبعثة المصدقين

١٠ ثم كانت فريضة الصدقات وبعثة المُصَدِّقِينَ لَهْلَالِ الْحَرَمِ سَنَةِ تِسْعٍ . فَبَعَثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بُرَيْدَةَ بنَ الْحُصَيْبِ بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رِزَاح بن عَدِي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سَلَامَانَ ابن أسلم بن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي — إلى أسلمَ وَغِفَارٍ يُصَدِّقُهُمْ . [ويقال : بَلْ بَعَثَ كَعْبَ بن مالك الأنصاري] . وَبَعَثَ عَبَادَ بن بَشَرَ الْأَشْهَلِيَّ إلى سُلَيْمٍ وَمُرَيْتَةَ . وَبَعَثَ عمرو بن العاص إلى فزارة . وَبَعَثَ الضحَّاك بن سفيان بن عَوْف بن كعب بن أَبِي بَكْرٍ بن كِلَابِ الْكِلَابِيِّ ١٥ إلى بني كِلَابٍ . وَبَعَثَ بُشَيْرَ^(١) بن سفيان الْكَعْبِيَّ إلى بني كعب . وَبَعَثَ ابن التَّيْبَةَ الْأَزْدِيَّ^(٢) إلى بني ذُبْيَانَ . وَبَعَثَ رَجُلًا من بني سعد هَذِيْمَ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ

خبر بسر على
صدقات بني كعب

نُفِرَجَ بُشَيْرَ^(١) بن سفيان عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي كَعْبٍ ، [ويقال : إِنَّمَا خَرَجَ

(١) في الأصل : « بشر »

(٢) لسه صاحب أسد الغابة وصاحب الإصابة فقال : « عبد الله بن التَّيْبَةِ بن ثعلبة

الأزدى » . والتَّيْبَةُ : لسه إلى لُثْبٍ وهو حمى من العرب

سَاعِيًا عَلَيْهِمْ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَّامِ الْعَدَوِيُّ [، فجاء وقد حَلَّ بنوحيهم من
بنى تميم : بنو عمرو بن جُنْدُب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، فهُمْ يَشْرَبُونَ عَلَى غَدِيرٍ
لَهُمْ بِذَاتِ الْأَشْطَاظِ ، [ويقال على عُسْفَانَ] ، ثُمَّ أَمَرَ بِجَمْعِ مَوَاشِي خُرَاعَةَ
لِيَأْخُذَ مِنْهَا الصَّدَقَةَ ، فحَشَرَتْ عَلَيْهِ خُرَاعَةُ الصَّدَقَةَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَاسْتَكْثَرَتْ
ذَلِكَ بَنُو تَمِيمٍ ، وَمَنَعُوا الْمُصَدَّقَ وَشَهَرُوا سِيوفَهُمْ ، فَفَرَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَخْبَرَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ

خبر خُرَاعَةَ

وَأَمَّا خُرَاعَةُ فَإِنَّهَا أَخْرَجَتْ التَّمِيمِيَّينَ مِنْ مَحَالِّهَا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَنَدَبَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ لِحَرْبِهِمْ ، فَانْتَدَبَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْقَزَارِيِّ ، فَبَعَثَهُ
فِي خَمْسِينَ فَارِسًا لَيْسَ فِيهِمْ مَهَاجِرٌ وَلَا أَنْصَارِيٌّ . فَسَارَ إِلَى الْقَرْجِ وَخَرَجَ فِي
آثَارِهِمْ ، حَتَّى وَجَدَهُمْ قَدْ عَدَلُوا مِنَ الشَّقِيَا يُوْثِمُونَ أَرْضَ بَنِي سُلَيْمٍ . فَلَمَّا رَأَوْا
الْجَمْعَ وَلَّوْا ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَإِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً وَثَلَاثِينَ
صَبِيًّا ، فَجَلَبَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ فَجَبَسُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ
بِنْتِ الْحَارِثِ

وفد تميم

وَقَدِمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ : عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ بْنُ
زُرَّارَةَ فِي سَبْعِينَ ، وَالزُّبَيْرِقَانُ بْنُ بَدْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفٍ ^(١) بْنِ بَهْدَلَةَ
ابْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ الْبَهْدَلِيُّ التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ
أَبُو عَيْتَاشٍ ^(٢) [وَقِيلَ : أَبُو شَذْرَةَ] ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ بْنُ سِنَانٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنَقَرٍ
الْمَنَقَرِيُّ ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَنَعِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ بْنِ سِنَانِ بْنِ
خَالِدِ بْنِ مَنَقَرٍ ، وَالْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَالِد »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو هَيْش »

دارِم ، [والْحُثَّاتُ بْنُ يَزِيدَ الْجَاشِعِيَّ] ^(١) ، وَرِيَّاحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُجَاشِعٍ ، — [وَكَانَ رَئِيسَ الْوَفْدِ : الْأَعْوَرُ بْنُ بَشَامَةَ الْعَنْبَرِيِّ] ^(٢) . وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَقَدْ أَذَّنَ بِلَالٌ وَالنَّاسُ يُنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ ، فَنَادَوْا : يَا مُحَمَّدُ ! أَخْرِجْ إِلَيْنَا ! وَشَهَرُوا أَصْوَاتَهُمْ ^(٣) ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقِيلَ : إِنَّمَا نَادَاهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ مَدْحِي زَيْنٌ ، وَإِنْ شَتَمِي شَيْنٌ ! وَأَقَامَ بِلَالٌ الصَّلَاةَ ، فَتَعَلَّقُوا بِهِ يُكَلِّمُونَهُ ، فَوَقَفَ مَعَهُمْ مَلِيًّا ، ثُمَّ مَضَى فَصَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ^(٤) ، ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ

وَقَدَّمُوا عَطَّارْدَ بْنَ حَاجِبٍ خَطِيبَهُمْ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا ، وَالَّذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا ، وَأَعْطَانَا الْأَمْوَالَ نَفْعَلُ فِيهَا الْمَعْرُوفَ ، وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ الشَّرِيقِ وَأَكْثَرَهُمْ مَالًا وَأَكْثَرَهُمْ عَدَدًا . فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ ؟ أَلَسْنَا بِرُؤُوسِ النَّاسِ وَذَوِي ^(٥) فَضْلِهِمْ ؟ فَمَنْ يُفَاخِرُ فَلْيَعْدُدْ مِثْلَ مَا عَدَدْنَا . وَلَوْ شِئْنَا لَأَكْثَرْنَا مِنَ الْكَلَامِ ، وَلَكِنَّا نَسْتَحْيِي مِنَ الْإِكْثَارِ فِيمَا أَعْطَانَا اللَّهُ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا لِأَنْ نُؤْتَى بِقَوْلٍ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ قَوْلِنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ : قُمْ فَأَجِبْ خَطِيبَهُمْ . ^{١٥}
 قَقَام — وَكَانَ مِنْ أَجْهَرِ النَّاسِ صَوْتًا — وَمَا دَرَى مِنْ ذَلِكَ بَشْيَءٌ ، وَلَا هَيَأُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا يَقُولُ ، فَقَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ مَكَانَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَا نَصَبَهُ : « وَحَبَابٌ » . رَاجِعِ ابْنَ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٣٣ — ٩٣٤ ، وَابْنَ كَثِيرٍ ج ٥ ص ٤١ ، وَالطَّبْرِيَّ ج ٣ ص ١٥٠ وَج ٦ ص ٦٤ وَص ١٣٥ .
 (٢) هَذِهِ زِيَادَةٌ مِنْ عِنْدِنَا ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ بَعْدَ فِي ص (٤٣٩) ، وَهُوَ عَاشِرُ الرُّسُوءِ كَمَا ذَكَرْتُ قَبْلَ

(٣) شَهْرُ صَوْتِهِ : رَفْعُهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَرَكَحَ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَفِي »

خطبة عطاردين
حاجب

جواب ثابت بن
قيس

- الحمد لله الذي السَّمَوَاتُ والأَرْضُ خَلَقَهُ ، قضى فيهنَّ (١) أمره ، وَوَسَّعَ كلَّ شَيْءٍ عِلْمُهُ ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ . ثمَّ كَانَ مَا قَدَّرَ أَنْ جَعَلْنَا مُلُوكًا ، أَصْطَفَى لَنَا مِنْ خَلْقِهِ رَسُولًا ، أَكْرَمَهُمْ نَسَبًا ، وَأَحْسَنَهُمْ زِينًا ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا . أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ ، وَأَتَمَّنَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَانَ خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَدَعَا إِلَى الْإِيمَانِ فَأَمَّنَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذِي رَجِيهِ (٢) ؛ أَصْبَحَ النَّاسُ وَجْهًا ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ هُ .
- فَعَالًا . ثُمَّ كُنَّا أَوَّلَ النَّاسِ إِجَابَةً حِينَ (٣) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، نَقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنَّا مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ جَاهَدْنَا فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا . أَتَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ [لِي وَلَكُمْ وَ] (٤) لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . ثُمَّ جَلَسَ
- وقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيذَنْ لَشَاعِرِنَا ! فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَقَامُوا الزَّبْرَقَانَ بْنِ ١٠
بَدْرِ فَقَالَ :

- نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيْثُ يُعَادِلُنَا (٥)
وَكَمْ قَسَرْنَا (٦) مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهُمْ
وَنَحْنُ نَطْعِمُهُمْ فِي الْقَحْطِ مَا أَكَلُوا
[بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ
فِينَا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ
عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْخَيْرِ يُتَّبَعُ
مِنَ السَّيْفِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَرْعُ
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا ثُمَّ نَضْطَنَعُ] (٧) ١٥

(١) في الأصل : « فيهما »

(٢) في الأصل : « وذو رجه »

(٣) في الأصل : « جنين »

(٤) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ٤٢

(٥) في الأصل : « نحن الملوك فلاحي يقاربنا » ، والذي أثبتناه هو أشهر الروايات

وأجودها

(٦) في الأصل : « قرنا »

(٧) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ - ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢ ،

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

وَنَنْحِرَ الْكُومَ غَبَطًا^(١) فِي أَرْوَمَتِنَا
 [فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيْرٍ نُفَاخِرُهُمْ
 فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفْهُ
 إِنَّا أَبَيْنَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ^(٢)
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ حُرُنَاهَا^(٣) مُقَارَعَةً
 لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا^(٤)
 إِلَّا اسْتَقَادُوا، فَكَادَ الرَّاسُ يُقْتَطِعُ
 فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ^(٥)
 إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ^(٦) نَرْتَفِعُ
 إِذَا الْكَرَامَ عَلَى أَمْثَالِهَا أَفْتَرَعُوا

شعر حسان

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا حَسَّانُ ! أَجِبْنَهُمْ . فَقَامَ فَقَالَ :

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ
 قَدَ يَلِينُوا^(٧) سُنَّةَ النَّاسِ تَتَّبِعُ
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيْرَتُهُ
 تَقْوَى الْإِلَهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
 أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
 إِنَّ الْخَلَّائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
 لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْثُهُمْ
 عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَفَعُوا
 وَلَا يَنْتَهِونَ عَنْ جَارِ بَفْضِهِمْ
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ
 أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ
 أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِقَّتُهُمْ
 قَدَ يَلِينُوا^(٨) سُنَّةَ النَّاسِ تَتَّبِعُ
 فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
 إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ^(٩) نَرْتَفِعُ
 إِذَا الْكَرَامَ عَلَى أَمْثَالِهَا أَفْتَرَعُوا

(١) في الأصل : « غبطا »

(٢) في الأصل : « شعبا »

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

(٤) في الأصل : « إذا أتتنا فلا يأتنا أحد »

(٥) في الأصل : « الفجر »

(٦) في الأصل : « خرناها »

(٧) في الأصل : « قد شرعوا » ، والذي أثبتناه هو ما اجتمعت عليه الرواية ،

وانظر ديوان حسان أيضاً ص ٢٤٨

(٨) في الأصل : « طبعوا »

- كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مَكْتَنَعٌ^(١) أَسَدٌ بَيْبِيشَةٌ فِي أَرْسَافِهَا فَدَعُ^(٢)
لَا يَفْرَحَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ^(٣) وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُرْعُ^(٤)
إِذَا نَصَبْنَا^(٥) الْحَيَّ لَمْ نَدَبْ لَهُمْ كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذُّرْعُ^(٦)
نَسْمُو إِلَى الْحَرْبِ نَاكَلْتَنَا مَخَالِبُهَا إِذَا الرَّعَافُ مِنْ أَطْفَارِهَا خَشَعُوا^(٧)
خُذْنَاهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوَاً إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمْكُ الْأَمْرِ الَّذِي مَنَعُوا^(٨)
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَأَتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ سَمًا غَرِيضًا عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ^(٩)
أَهْدَى لَهُمْ مَدْحَهُ قَلْبُ يُوَازِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ^(١٠)
فَابْنِهِمْ أَفْضَلُ^(١١) الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا^(١٢)

فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ بِمَقَامِ ثَابِتٍ وَحَسَّانَ ، وَخَلَا الْوَفْدُ
فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُؤَيَّدٌ مَصْنُوعٌ لَهُ — [وفي رواية : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ
لَمَوْقِي لَهُ] — ، وَاللَّهُ لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا ، وَلشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا ،
وَلَهُوَ أَخْلَمُ مِنَّا ! فَاسْلَمُوا ، وَكَانَ الْأَقْرَعُ [بْنِ حَابِسٍ] ^(٩) أَسْلَمَ قَبْلَ ذَلِكَ

وَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ » (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

ما نزل من القرآن
في وفد تميم

- (١) فِي الْأَصْلِ : « فَرَع »
(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَا فَرَحَ إِنْ أَصَابُوا فِي عَدُوِّهِمْ »
(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا خُرْعَ »
(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَإِنْ أَصِيبُوا »
(٥) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ أَطْرَافِهَا خَشَعُ »
(٦) فِي الْأَصْلِ : « الَّذِي مَنَعُ »
(٧) فِي الْأَصْلِ : « فَإِنْ أَفْضَلَ »
(٨) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا »
(٩) زِيَادَةٌ لِلإِبْضَاحِ

أَمَتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ «٣» إِنَّ الَّذِينَ يَبْكَدُونَكَ مِنْ
وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «٤» وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «(الحجرات : ٢ - ٥)»^(١)

فردَّ عليهم صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي . ويقال : سألوهُ أَنْ يُحْسِنَ
إِلَيْهِمْ فِي سَبْيِهِمْ ، فقال^(٢) لَسِيرَةَ بْنِ عَمْرٍو : هَذَا يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ! فقالوا : عَمُّهُ
فِينَا وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ ! فَأَبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فحُكِمَ سَبْرَةُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى
الشَّطْرِ وَيَقْدُوا الشَّطْرَ ، ففعل

وكان رئيسهم الأعورُ بْنُ بَشَّامَةَ الْعَنْبَرِيُّ^(٣) ، وكانت أُخْتُهُ صَفِيَّةُ سُبَيْتَ ،
فعرَّضَ النَّبِيُّ عَلَيْهَا نَفْسَهُ فَاخْتَارَتْ زَوْجَهَا ، فردَّهَا . وقام عمرو بن الأهتم يومئذٍ
يَهْجُو قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ . وقد أَجَازَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يَجِيزُ الْوُفُودَ
إِذَا قَدِمُوا عَلَيْهِ ، وقال : هل بَقِيَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ نُجِزْهُ ؟ فقالوا : غُلَامٌ فِي الرَّحْلِ .
فقال : أَرْسلوه نُجِزْهُ ! فقال قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ : إِنَّهُ غُلَامٌ لَا شَرَفَ لَهُ ! فقال : وَإِنْ
كَانَ ، فَإِنَّهُ وَافِدٌ وَلَهُ حَقٌّ ! ! فقال عمرو^(٤) شعراً يريد به قَيْسًا . وكانت جَوَازُهُمْ
عَلَى يَدِ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لِكُلِّ وَاحِدٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنِصْفَ ، ولِلْغُلَامِ
هُوَ أَصْغَرُهُمْ خَمْسَ أَوَاقٍ ١٥

ثم كانت بِعْثَةُ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ [بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ]^(٥) إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ لِيَأْخُذَ
صَدَقَاتِهِمْ ، فخرجوا يَلْقَوْنَهُ بِالْجَزْرِ وَالْغَنَمِ فَرَحًا بِهِ ، فَوَلَّى رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَخْبَرَ

بعثة الوليد بن
عقبة إلى بني
المصطلق

(١) في الأصل : « ... فوق صوت النبي ، الآية »

(٢) قال بيده : أى أشار بيده وهو يتكلم أو يهيم بكلام

(٣) انظر ص (٤٣٥)

(٤) في الأصل : « عمر »

(٥) زيادة للبيان

أنهم يلقونه بالسَّلاح ليحولوا بينه وبين الصدقة . فبلغهم ذلك عنه ، فقدم وفدُّهم وقالوا : يا رسول الله ! سل هل نأطقنا أو كلنا ؟ فنزلت فيه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » (الحجرات : ٦) . فقرأها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : من يحبون أن أبعث إليكم ؟ قالوا : عباد بن بشر . فخرج معهم يقرئهم القرآن . ويعلمهم شرائع الإسلام ، وقد قال له : خذ صدقات أموالهم ، وتوق كرائم أموالهم . فأقام عندهم عشراً ثم أنصرف راضياً

- سرية قطبة بن عامر إلى خثعم
- وكانت سرية قطبة بن عامر إلى خثعم في صفر سنة تسع ، فخرج في عشرين رجلاً معهم عشرة أبرة يقتبونها . [فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم ، فجعل يصيحُ بالحاضر ويحذرهم ، فضربوا عنقه . ثم أهلوا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً : وقتل قطبة ابن عامر من قتل . وساقوا النعم والشاة والنساء إلى المدينة : وجاء سيلُ آتى^(١) فحال بينهم وبينه ، فما يجدون إليه سبيلاً . وكانت سهمانهم أربعة أبرة أربعة أبرة ، والبعير يُعدل بعشر من الغنم بعد أن أخرج الخمس^(٢)]
- سرية الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب
- وكانت سرية الضحاك بن سفيان^(٣) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن ١٥ كلاب الكلابي إلى بني كلاب ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، فقاتلهم بمن معه وهزمهم^(٤) : وذلك في ربيع الأول

(١) السيل الآتى : هو الذي لا يمدرى من أين آتى ؟

(٢) الزيادة التي بين الأقواس من ابن سعد ج ٣ ص ١١٧ ، فإن رأيتُ خبر السرية مبتوراً ليس فيه شيء ، فآثرتُ إتمامه

(٣) في الأصل : « إلى سفيان »

(٤) في الأصل : « وهزمهم »

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى [بنى] ^(١) حارثة بن عمرو بن قريظ يدعوم
 إلى الإسلام مع عبد الله بن عوسجة من عرينة ^(٢) ، مستهل ربيع الأول .
 فأخذوا الصحيفة ^(٣) ففسلوها ورقعوها بها دلوهم ، وأبوا أن يُجيبوا . فقال
 صلى الله عليه وسلم — لما بلغه ذلك — : ما لهم ؟ أذهب الله عقولهم ! فصاروا
 أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط ، وأهل سفه .
 وقدم وفدٌ كَلِيٍّ في ربيع الأول هذا ، فنزلوا على رُوَيْفِعِ [بن
 ثابت] ^(٤) البَلَوِيِّ

كتاب رسول
 الله إلى بني حارثة
 ابن عمرو

قال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا
 إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الشَّعْبِيِّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كتب إلى رَغِيَةَ الشَّحْمِيِّ بكتاب ، فأخذ الكتاب فرقع به دلوهُ . فبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً فأخذوا أهله وماله ، وأفلت رَغِيَةُ — على
 فرسٍ له — مُعْرِيَانَا ليس عليه شيء . فَأَتَى ابْنَتَهُ — وكانت مُتَزَوِّجَةً في
 بَنِي هِلَالٍ ، وكانوا أَسْلَمُوا فَأَسْلَمَتْ معهم ، وكانوا دَعَوْهُ إلى الإسلام [فَأَتَى] ^(٥)
 — وكان مجلسُ القوم بِنَاءَ بَيْتِهَا ، فَأَتَى الْبَيْتَ من وراء ظَهْرِهِ . فلما رَأَتْهُ
 ابْنَتُهُ مُعْرِيَانَا أَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبًا وَقَالَتْ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : كُلُّ الشَّرِّ مَا تَرَكْتُ لِي
 أَهْلٌ وَلَا مَالٌ ! أَيْنَ بَعْلُكَ ؟ قَالَتْ : فِي الْإِبِلِ ! فَأَتَاهُ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : خُذْ رَاحِلَتِي
 بِرَحْلَيْهَا ، وَنَزِوْذُكَ مِنَ اللَّبَنِ . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَلَكِنْ أُعْطِنِي تَعْمُودَ الرَّاعِي

خبر رعية
 الشحيمي

(١) زيادة من الإصابة

(٢) في الأصل : « بن عرينة »

(٣) في الأصل : « فأخذ صحيفة »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل بعد قوله : « دعوهُ إلى الإسلام » ما نصه : « فَأَتَى ابْنَتَهُ » ، ولا معنى

لتكرارها ، وقد رأيت أن تكون « فَأَتَى » ، فصنف الناسخ الكلمة وزاد بعدها « ابنته »

- وإِذَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ^(١) ، فَإِنِّي أَبَادِرُ مُحَمَّدًا لَا يَقْسِمُ أَهْلِي وَمَالِي ! فَأَنْطَلِقُ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ : إِذَا غَطَّى بِهِ رَأْسَهُ خَرَجَتْ أَسْتُهُ ، وَإِذَا غَطَّى أَسْتَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ . فَأَنْطَلِقُ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ لَيْلًا ، فَكَانَ بِجِذَاءِ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجَرَ ، قَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْسُطْ يَدَكَ لِأَبَايَعِكَ ! فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ رِعْيُهُ لِيَسْحَ عَلَيْهَا ٥ قَبَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رِعْيُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْسُطْ يَدَكَ لِأَبَايَعِكَ ! فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ رِعْيُهُ لِيَسْحَ عَلَيْهَا قَبَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْسُطْ يَدَكَ قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : رِعْيُ الشَّحِيمِ ! قَالَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَهُ فَرَفَعَهُ^(٣) ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! هَذَا رِعْيُ الشَّحِيمِ الَّذِي ١٠ كَتَبْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ كِتَابِي فَرَفَعَ بِهَا دَلْوَهُ ! ! فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَهْلِي وَمَالِي ! ! فَقَالَ : أَمَّا مَالُكَ فَقَدْ قُسِمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا أَهْلُكَ فَأَنْظُرْ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ ! قَالَ [رِعْيُهُ]^(٤) : نَفَرَجْتُ فَإِذَا ابْنُ لِي قَدْ عَرَفَ الرَّاحِلَةَ ، وَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عِنْدَهَا ، فَأَثَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : هَذَا ابْنِي ! ! فَأَرْسَلَ مَعِيَ بِلَالًا فَقَالَ : أَنْطَلِقْ مَعَهُ فَسَلَّهُ : أَبُوكَ هُوَ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ! فَأَدْفَعْهُ ١٥ إِلَيْهِ . قَالَ [رِعْيُهُ]^(٤) : فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَقَالَ : أَبُوكَ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَأَتَى بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ

(١) القعود في الإبل : ما يتخذُه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع وسائر حاجته .

والإداوة : إثناء صغير من جلد يتخذ للماء

(٢) في الأصل : « بجذار »

(٣) في الأصل : « فرفعها » ، وهذه حق المعنى

(٤) زيادة يوجبها السياق والإيضاح

واحدًا منهما مُستَعِيرًا إِلَى صَاحِبِهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ جَفَاءُ الْأَعْرَابِ !

وقال أبو عمر بن عبد البر : رِعْيَةُ الشَّحِيمِيِّ ، [ويقال : الرَّبْعِيُّ ، ويقال : العَرْنِيُّ ، وهو الصواب . يُرْوَى أَنَّهُ مِنْ سَحْنِمَةَ عُرَيْنَةَ] . كتب [إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطعة أدم ، فرقع ذلك به كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له ابنته] ^(١) : مَا أَرَاكَ إِلَّا سَتُصِيبُكَ قَارِعَةٌ ! عَمَدَتْ إِلَى كِتَابِ سَيِّدِ الْعَرَبِ فَرَقَعَتْ بِهِ ^(٢) ذَلِكَ ؟ [وكانت ابنته قد تزوجت في بني هلال وأسلمت] ^(٣) . وَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم خيلاً] ^(٤) ، فَأَخَذُوا أَهْلَهُ ^(٥) وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ [وَنَجَا هُوَ عُرَيَانًا] ^(٦) ، فَأَسْلَمَ . وَقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَغْيَرَ عَلَى أَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا الْمَالُ فَقَدْ أَقْسَمَ ، وَلَوْ أَدْرَكَتَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْسَمَ كُنْتَ أَحَقُّ بِهِ ! وَأَمَّا الْوَلَدُ ، فَأَذْهَبَ مَعَهُ يَا بِلَالُ ، فَإِنْ عَرَفَهُ وَلَدُهُ ^(٧) فَأُدْفَعَهُ إِلَيْهِ . فَذَهَبَ مَعَهُ فَأَرَاهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ لِابْنِهِ : تَعْرِفُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ

ثم كانت سرية علقمة بن مجزز المدلجي في ربيع الآخر — في ثلاثمائة رجل — إلى ساحل بناحية مكة وقد تَرَايَا أَهْلُ ^(٧) الشَّعْبَةِ ^(٨) نَاسًا مِنَ الْحَبَشَةِ

(١) هذه الزيادة لا بُدَّ منها ، وقد نقلتها من أسد الغابة ترجمة « رعية » ، ج ٢ ص ١٧٦ ، وهو نقلها من ابن عبد البر ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣١

(٢) في الأصل : « رقت به »

(٣) زيادة من أسد الغابة

(٤) زيادات من أسد الغابة ، وبها يتم الكلام ويستقيم

(٥) في الأصل : « فأخذ هو وأهله »

(٦) في الأصل : « فان عرف ولده » ، وهو باطل المعنى

(٧) في الأصل : « يراى » ، ولم ينقطها إلا أولها ، ونص ابن سعد « تَرَايَا أَهْلُ

جدة » . وأصل الحرف « تراءى » ، أى رأى ، أو رأى بعضهم بعضاً مفاعلة ، وقلبت الهمزة ياء

(٨) هي مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة قبل جدة . ومنه

سافر المهاجرون الأولون إلى الحبشة ، انظر ابن سعد ج ١ ص ١٣٦

في مراكب . [فاتتهى علقمته وأصحابه إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم البحر]^(١) ، ففرّوا منه ، فرجع . وأستأذنه بعض جيشه في الانصراف فأذن لهم . وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي — وكانت فيه دُعابة — فأمر أصحابه أن يتواثبوا في نار^(٢) لهم ، فلما أرادوا ذلك قال : إنما كنت أضحككم معكم ! فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أمركم بمغصية ؟ فلا تطيعوه .

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفلّس — صنم طي — ليهدمه ، في ربيع الآخر ، في خمسين ومائة رجل من وجوه الأنصار ، على مائة بعير وخمسين فرسا ، حتى أغاروا على أحياء من العرب ، وشنّوا الغارة مع الفجر على محلة آل حاتم ، فسبّوا حتى ملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاة . وهدم علي^{١٠} رضي الله عنه الفلّس صنم طي وخرّبه ، ثم عاد . وكانت رايته سوداء ، ولواؤه أبيض ، ويحمل الراية سهل بن حنيف ، واللواء جبار بن صخر السلمي ، ودليله حرّيث من بني أسد . وكان فيمن سبي سفانة بنت حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن ثعل بن جرّول بن عمرو بن العوث بن طي^(٣) ؛ ومن^(٤) أسير أسلم . ووُجد في بيت^{١٥} الفلّس ثلاثة أسياف : رسوب والمخدم^(٤) واليماني ، وثلاثة أدرع . وأستعمل على السبي أبا قتادة ، وعلى الماشية والرثمة^(٥) عبد الله بن عتيك . وقسم السبي

سرية علي بن أبي
طالب إلى الفلّس
(صنم طي)

(١) زيادة من عندنا يتم بها المعنى ويتوضح ، انظر ابن سعد ج ٢ ص ١١٨

(٢) في الأصل : « على نار » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ ص ١١٨ وغيره ، وهو حق

السياق كما ترى

(٣) في الأصل : « ومن »

(٤) في الأصل : « والمخزم »

(٥) في الأصل : « والورثة » . والرثة : الناع

والغنائم إلا آل حاتم فإنه قدم بهم المدينة ، وبالحُصص مما غنموا ، وبالأسياف
الثلاثة صفيًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

- فنزَلَتْ [سفانة بنت حاتم] ^(١) أختُ عديّ بدار رَمْلَة بنت الحارث . وكان
عديّ بن حاتم قد فرّ — لما سمع بحركة عليّ رضي الله عنه — إلى الشام ،
فكانت أخت عديّ إذا مرّ النبيّ صلى الله عليه وسلم تقول : يا رسول الله ! صلى
الله عليك وسلم ! هلك الوالدُ وغاب الوافد ، فأمنن علينا من الله عليك ! فيسألها :
من وافدك ؟ فتقول : عديّ بن حاتم ! فيقول : الفأر من الله ورسوله ! ؟ حتى
يئسّت . فلما كان اليوم الرابع مرّ ^(٢) ، فأشار إليها علىّ رضي الله عنه : قومي
فكلميه ! فكلمته فغلى عنها ووصلها . فأتت أخاها عديّ بن حاتم — وقد لحق
بالشام — فحسنت له أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقدم المدينة وأسلم ،
وله في إسلامه قصّة

وفي رجب سنة تسع نعى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النجاشيّ للمسلمين ،
وصلى عليه بمن معه في اليوم الذي مات فيه ، على بُعد ما بين الحجاز وأرض
الحبشة ، فكان ذلك علماً ^(٣) من أعلام النبوة كبيراً ^(٤)

- ثم كانت غزوة تبوك — وتسمّى غزوة العُسرة ^(٥) — ، في غرة رجب
وسببها أن أخبار الشام كانت بالمدينة عند المسلمين ، لكثرة من يقدّم من
الأنباط بالدرمك ^(٦) والزيت . فذكروا أن الرثوم قد جمعت مجوعاً كثيرة ^(٧)

(١) زيادة

(٢) في الأصل : « مرّ بكلم » ، ولم أجد الزيادة في غير هذا المكان ، ولا معنى لها

(٣) في الأصل : « علم »

(٤) في الأصل : « كبير »

(٥) في الأصل : « العسرة »

(٦) الدرهم : هو الدقيق الحواريّ ، أي الذي حور وبيض ، وهو دقيق أبيض ،

لباب الدقيق وأجوده وأخلصه

(٧) في الأصل : « كبيرة »

بالشَّام ، وأن هِرَقْل قد رَزَقَ أصحابه لِسَنَةِ ، وأُجْلِبَت معه لَخْمٌ وَجُدَامٌ ^(١) وَغَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ . وَزَحَفُوا ، وَقَدَّمُوا مُقَدِّمَاتِهِمْ إِلَى الْبَلْقَاءِ وَعَسَّكَرُوا بِهَا ، وَتَخَلَّفَ هِرَقْلُ بِمَحْنَصٍ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ قِيلَ لَهُمْ فَقَالُوا

الخبر عن الغزو
والبعثة إلى القبائل

- وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَا يَغْزُو غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا — لَثَلَا تَذْهَبَ الْأَخْبَارُ أَنَّهُ يَرِيدُ كَذَا وَكَذَا — حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، ٥
فَغَرَّاهَا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَعَدَدًا كَثِيرًا ، فَجَلَّى ^(٢) لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، وَأَخْبَرَهُم بِالْوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُ . وَبَعَثَ إِلَى الْقَبَائِلِ وَإِلَى مَكَّةَ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ . فَبَعَثَ مُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَبْلُغَ الْفُرْعَ ، وَبَعَثَ أَبَا رُحْمَ الْعِفَارِيَّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا وَقْدٍ اللَّيْثِيَّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا جَعْفَةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى قَوْمِهِ بِالسَّاحِلِ ، وَرَافِعَ بْنَ مَكِيثَ بْنَ جُنْدُبَ بْنَ جُنَادَةَ إِلَى ١٠
جُهَيْنَةَ ، وَنُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَى أَشْجَعٍ ، وَبُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ وَعَمْرُو بْنَ سَالِمٍ وَبُسَيْرَ ابْنِ سَفْيَانَ إِلَى بَنِي كَعْبَ بْنِ عَمْرٍو ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ إِلَى بَنِي سَلِيمٍ . وَخَصَّ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَبَ فِيهِ ، وَأَمَرَ بِالصَّدَقَةِ فَحُمِلَتْ صَدَقَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَأَوَّلَ مَنْ حَمَلَ صَدَقَتَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ بِمَالِهِ كُلِّهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ ! ١٥
وَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنِصْفِ مَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ! نِصْفُ مَالِي مَا جِئْتُ بِهِ . وَبَلَغَ عُمَرُ مَا جَاءَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : مَا أَسْتَبْقِنَا إِلَى خَيْرٍ إِلَّا سَبَقْنِي إِلَيْهِ . وَحَمَلَ الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَالًا يُقَالُ إِنَّهُ تِسْعُونَ أَلْفًا . وَحَمَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مَالًا . وَحَمَلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مَائَتِي أُوقِيَّةٍ . وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ٢٠

صدقات المسلمين
للفزو

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَدَام »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَحَكَى » ، وَجَلَّ لَهُمُ الْأَمْرُ : أَظْهَرَ وَأَبَانَ

ومحمد بن مسلمة^(١) مالا . وتصدق عاصم بن عدي بتسعين وسقاً^(٢) تمرًا . وجهاز
عثمان بن عفان رضى الله عنه ثلث ذلك الجيش ، فكان من أكثرهم نفقة ، حتى
كفى ثلث ذلك الجيش مؤوتهم ، حتى إن كان يُقال : ما بقيت له حاجة ! !
فجاء بألف دينار ففرغها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يُقلبها ويقول
صلى الله عليه وسلم : ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم ! قالها مراراً

٥ ورغب عليه السلام أهل الغنى في الخير والمعروف ، فتبادر المسلمون في ذلك ،
حتى إن الرجل ليتأتى بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول : هذا البعير بينكما
تعتقبانه ، ويأتى الرجل بالنفقة فيعطيهما بعض من يخرج . وأتت النساء بكل
ما قدرن عليه ، فكن يلقين — في ثوب مبسوط بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
١٠ — المسك ، والمعاصد ، والخلاخل ، والأقراط ، والخواتيم ، والخدمات^(٣) .
وكان الناس في حرٍّ^(٤) شديد ، وحين طابت الثمار ، وأحببت الظلال ، والناس
يحبون المقام ويكرهون الشُّحُوص عنها . وأخذ صلى الله عليه وسلم الناس بالجدِّ
وعسكر بثنية الوداع ، والناس كثير لا يجمعهم كتاب

وقال صلى الله عليه وسلم للجدِّ بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن
عُبَيْد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري : أبا وهب ! هل لك العام
١٥ تخرج معنا لعلك تحتقب من بنات الأصفر^(٥) ! قال : أو تأذن لي ولا تفتني ؟
فوالله لقد عرفت قومي ما أحده أشدُّ عجباً بالنساء مني ، وإني لأخشى إن رأيتُ

(١) في الأصل : « محمد بن سلمة »

(٢) في الأصل : « وستا »

(٣) انظر شرح غريب هذه الألفاظ في ص (١٥٣)

(٤) في الأصل : « في عسر »

(٥) بنات الأصفر : هم بنات الروم

خبر المختفين

نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَنْهُمْ». قَالَ : قَدْ أَذِنْتُ لَكَ ! فَعَلَّ يُنَبِّطُ قَوْمَهُ
وَيَقُولُ : لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ . فَنَزَلَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ، فَلْيَضْحَكُوا
قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (التوبة : ٨١ - ٨٢) ^(١) ،
وقوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ
جَهَنَّمَ لَهِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ » (التوبة : ٤٩) ^(٢)

البكاءون

وجاء البكاءون — وهم سبعة : أبو ليلى المازني ، وسلمة بن صخر الزرق ^(٣)
وثعلبة بن غنمة الشلمي ، وعلبة بن زيد الحارثي ، والعرباض بن سارية الشلمي ،
وهرمي بن عمرو المزني ، وسالم بن عمير . [وقيل : وإن فيهم عبد الله بن المغفل
ومعقل بن يسار . وقيل : البكاءون بنو مقرر السبعة ، وهم من مزيعة] —
يَسْتَحْمِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ ، قَالَ : لَا أَجِدُ
مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ فَوَلَّوْا يَبْكُونَ ^(٤) . فَلَاقَى اثْنَانِ مِنْهُمَا يَامِينَ بْنَ عَمِيرٍ بْنَ كَعْبٍ
[ابن عم عمرو بن حجاج النضري] ^(٥) فَقَالَ : مَا يُبْكِيكُمَا ؟ قَالَا : جِئْنَا إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْمِلَنَا فَلَمْ نَجِدْ عَنْدهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا
مَا نَتَّقُوهُ ^(٦) بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَنَحْنُ نَكْرَهُ أَنْ تَفُوتَنَا غَزْوَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

(١) الذي في الأصل مكان الآيتين : « وقالوا لا تنفروا في الحر » الآية

(٢) في الأصل : « ... ولا تفتني » الآية

(٣) هكذا نُسب ، وإنما هو في كتب الرجال « البياضي » خليف لهم وهو خزرجي

(٤) اقرأ من سورة التوبة الآيات ، من « ٩٠ » وما بعدها

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين : « بن عمرو بن حجاج النضري » ، وقد مضى

كذلك في س (١٨٠) ، وقد ذكرنا هناك وجه الرأي فيه

(٦) في الأصل : « تقوى »

النهي عن
خروج أصحاب
الضعف

الله عليه وسلم . فَأَعْطَاهُمَا نَاصِحًا لَهُ ^(١) فَارْتَحَلَاهُ ، وَزُوَّدَ كُلُّ وَاحِدٍ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ وَحَمَلُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ . وَحَمَلُ عُمَانَ بْنِ عَفَّانٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا ، إِلَّا مُقَوٍّ ^(٢) . فَخَرَجَ رَجُلٌ عَلَى بَكْرِ صَعْبٍ ^(٣) فَصَرَعَهُ بِالشَّوَيْدَاءِ ، فَقَالَ النَّاسُ : الشَّهِيدَ الشَّهِيدَ !! فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا يَنَادِي : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ — [أَوْ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ] — ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاصٍ

المنافقون

وَجَاءَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَهُمْ بِضِعَةِ وَثْمَانُونَ رَجُلًا . وَجَاءَ الْمَعْذُرُونَ ^(٤) مِنَ الْأَعْرَابِ فَاعْتَذَرُوا ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي غِفَّارٍ — فِيهِمْ خُفَّافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ — : ائْتَانِ وَثْمَانُونَ رَجُلًا ، فَلَمْ يَقْضِرْهُمُ اللَّهُ . وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُبَيٍّ سُلُولٌ بِعَسْكَرِهِ — مَعَهُ حُلَفَاؤُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ — فَضَرَبَهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ . فَكَانَ يَقَالُ : لَيْسَ عَسْكَرُ أَبِي أُبَيٍّ بِأَقْلُ الْعَسْكَرِينَ !!

تحليف على بن
أبي طالب

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا أَتَّجَعَ عَلَى الْمَسِيرِ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَّارِيَّ ، [وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ] . وَخَلَّفَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا خَلَّفَهُ إِلَّا اسْتِقْلَالًا لَهُ ! فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَلَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُرُفِ وَأَخْبَرَهُ مَا قَالُوا ، فَقَالَ : كَذَبُوا ! إِنَّمَا خَلَفْتُكُمْ لِمَا وَرَأَيْتُمْ ! فَأَرْجِعْ

(١) الناضح : البعير الذي يُمَحَمَلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِلَى مُقَوٍّ » . يُقَالُ رَجُلٌ مُقَوٍّ : أَيُّ ذُو دَابَّةٍ قَوِيَّةٍ ذُلُولٌ يُنْقَادُ عَلَى الْمَقَى

(٣) البعير الصعب : الذي لَا يُنْقَادُ . وَصَاحِبُ الْبَعِيرِ الصَّعْبِ الَّذِي لَا يُنْقَادُ فِي السَّيْرِ كَصَاحِبِ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا يُطِيقُ السَّيْرَ ، كَلَامًا أَمَرَ أَنْ لَا يُخْرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ

(٤) الْمَعْذُرُ : هُوَ الَّذِي يَتَذَرُ اعْتِلَالًا وَلَا عَذْرَ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ

فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ،
إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ فَرَجَعَ

والأمر يحمل النعال وَسَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : اسْتَكَثِرُوا مِنَ النَّعَالِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا
مَا دَامَ مُنْتَعِلًا

تخلف المنافقين فَلَمَّا سَارَ تَخَلَّفَ ابْنُ أَبِي فَيْمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَقَالَ : يَغْزُو مُحَمَّدٌ بَنِي
الْأَصْفَرِ — مَعَ جَهْدِ الْحَالِ وَالْحَرِّ وَالْبَلَدِ الْبَعِيدِ — إِلَى مَا لَا قِبَلَ لَهُ بِهِ ۚ ۱٩ يَحْسَبُ
مُحَمَّدٌ أَنْ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ اللَّعِبُ ؟ ۚ وَنَاقِقُ بَيْنَ مَعَهُ يَمْنَنُ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ ، ثُمَّ
قَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِهِ غَدًا مُقَرَّبِينَ فِي الْحَبَالِ

الألوية فَلَمَّا رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ عَقَدَ الْأَلْوِيَّةَ
وَالرَّايَاتِ . فَدَفَعَ لَوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَايَتَهُ الْعَظْمَى إِلَى
الزُّبَيْرِ ، وَرَايَةَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ الْحَضِرِ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ ،
[وَيُقَالُ : إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجُمُوحِ] ، وَأَمْرُ كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
وَالْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَتَّخِذُوا لَوَاءً أَوْ رَايَةً

خبر العبد المملوك فَلَقِيَهُ عَبْدٌ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ وَهُوَ مُتَسَلِّحٌ ، فَقَالَ : أَقَاتِلْ مَعَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَمَا أَنْتَ ؟ قَالَ : مَمْلُوكٌ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ سَيِّئَةِ الْمَلَكَةِ (١)
فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى سَيِّدَتِكَ لَا تَقْتُلْ مَعِيَ فَتَدْخُلُ النَّارَ

عدّة المسلمين وَسَارَ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، وَعَشْرَةُ آلَافِ فَرَسٍ ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ .
وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا . وَفِي رَوَايَةٍ : أَرْبَعِينَ أَلْفًا

(١) يُقَالُ فَلَانٌ حَسَنُ الْمَلَكَةِ : إِذَا كَانَ حَسَنَ الْمُشْنَعِ وَالصَّحْبَةِ لِلْمَالِكَةِ . وَفِي
الْحَدِيثِ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ » : أَيِ الذِّي يُسَيِّئُ حُجَّةَ مَالِكِهِ وَعِيْدِهِ

وتخلف نفر من المسلمين أبطأت بهم النية ، من غير شك ولا ارتياب ،
 منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين^(١) بن كعب بن سواد بن غنم
 ابن كعب بن سلة الأنصاري ، وهلال بن أمية الواقفي ، وأبو خيثمة عبد الله بن
 خيثمة السلمي ، ومراة بن الربيع العمري . ثم إن أبا خيثمة أدرك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بتبوك ٥

وكان دليله عليه السلام علقمة بن الفجاء^(٢) الخزاعي . وجمع — من
 يوم نزل ذا خشب — بين الظهر والعصر في منزله : يؤخر الظهر حتى يُبرد
 ويعجل العصر ، ثم يجمع بينهما . فكان ذلك فعله حتى رجع من تبوك

ولما مضى من ثنية الدواع ، جعل يتخلف عنه قوم ، فيقولون :
 ١٠ يا رسول الله ! تخلف فلان ! فيقول : دعوه ! فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ،
 وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ! وخرج معه ناس من المنافقين كثير ،
 لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة . وأبطأ أبو ذر رضي الله عنه من أجل بعيده : كان
 نضوا أعجف^(٣) ، ثم عجز . فتركه ، وحل متاعه على ظهره ، وسار ماشيا في
 حر شديد وحده ، حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار وقد
 ١٥ بلغ منه العطش ، فقال له : مرحبا بأبي ذر ! يمشي وحده ، ويموت وحده ،
 ويبعث وحده ! ما خلفك ؟ فأخبره خبر بعيده ، فقال : إن كنت لمن أعز
 أهلي على تخلفا ! لقد غفر الله لك بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغتني

(١) في الأصل : « القيس »

(٢) في الأصل : « الفجاء »

(٣) النضو : هو الذي أهزله الأسفار وأذهبت لجه . والأعجف : المهزول الذي
 أذهب سمنه الجوع

خبر أبي رهم وسأره أبو رهم — كلثوم بن الحصين الغفاري — ليلة فأتى عليه
الثعاس ، فزاحت راحلته راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم — ورجله في
الفرز — فما استيقظ إلا بقوله : حس^(١) ! فقال : يا رسول الله ! استغفر لي !
فقال : سر ! وجعل يسأله عن تخلف من بنى غفار ويخبره ، فقال : ما منع أحد
أولئك حين تخلف أن يحمل على بعيره رجلاً نسيطاً في سبيل الله ممن يخرج
معنا ، فيكون له مثل أجر الخارج ! إن كان لمن أعز أهل على أن يتخلف
عني : المهاجرون من قریش والأنصار وغفار وأسلم

جهد المسلمين ومر على بعير قد تركه صاحبه من الضعف ، فمر به ماراً فعلفه أياماً ثم
حمّله وقد صلح ، فخاصمه فيه صاحبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من
أحیی خفاً أو كراعاً بمهلكة من الأرض فهو له . وشكوا إليه صلى الله عليه
وسلم ما يظهرون من الجهد ، فتحن رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيقاً سار
الناس فيه وهو يقول : مرؤوا باسم الله ! فجعل ينفع^(٢) بظهورهم وهو يقول :
اللهم أحل عليها في سبيلك ، فإنك تحمل على القوي والضعيف ، والرطب
واليابس ، والبر والبحر ! فلما بلغوا المدينة جعلت تنازعهم أزمته بدعوته
صلى الله عليه وسلم . وصلى يوماً بأصحابه وعليه جبة صوف وقد أخذ بعنان فرسه ،
فبال الفرس فأصاب الجبة ، فلم يغسله . وقال : لا بأس بأبوالها ولعابها وعرقها .
لكن يعارضه قوله : استنزها [من] البؤل^(٣) ! وهو أصح

(١) هذه الكلمة تقال عند التوجع مما يصيبك مما يحرق أو يمس كالنار والضرب
وغيرها

(٢) في الأصل : « ينفع » . نفع الشيء : دفعه

(٣) لم أجد الحديث ، والذي أتى من ذلك حديث العذّب في قبره : « كان لا يستنزها
من البؤل » ، فالزيادة التي بين القوسين من هذا الحديث ، ويقال ، استنزها من البؤل : أي
استبرا منه وتطهر كأنه استبعد نفسه منه

(٤) الكراع اسم جمع الخيل

مقالة المنافقين

وكان رَهْطٌ من المنافقين يَسِيرُونَ ، منهم : ودِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ أَخُو بَنِي عَمْرٍو
ابن عَوْفٍ ، والجُلَّاسُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ ، وَخَشِي بْنُ حُمَيْرٍ مِنْ أَشْجَعِ حَلِيفِ
بَنِي سَلَمَةَ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ؛ وَقَالَ ثَعْلَبَةُ : تَحْسَبُونَ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ
غَيْرِهِمْ !! وَاللَّهِ لَكَاؤُنِي بِكُمْ غَدًا مُتَرَتِّبِينَ فِي الْحَبَالِ ! وَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ : مَا لِي
أَرَى قُرَاءَنَا ^(١) هَؤُلَاءِ أَرْغَبْنَا [بَطُونًا] ^(٢) ، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً ، وَأَجْبَنْنَا عِنْدَ
الْقَاءِ ؟ فَقَالَ الْجُلَّاسُ بْنُ سُؤَيْدٍ — زَوْجُ أُمِّ عُمَيْرٍ ^(٣) — : هَؤُلَاءِ سَادَتُنَا
وَأَشْرَافُنَا وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنَّا ، وَاللَّهِ لَنَنْكَرَنَّ صَادِقًا لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ !!
فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ — وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَبْرِهِ — : فَأَنْتَ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ ! وَرَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّادِقُ وَأَنْتَ الْكَاذِبُ ! وَقَالَ خَشِي بْنُ حُمَيْرٍ : وَاللَّهِ
لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَأَنَا نَنفَلْتُ مِنْ
أَنْ يَنْزَلَ فِينَا قُرْآنٌ بِمَقَالَتِكُمْ !

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَدْرَكَ
الْقَوْمُ فَإِنَّهُمْ قَدْ اخْتَرَقُوا ^(٤) ، فَسَلِّمُ عَمَّا قَالُوا ، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ : بَلَى !! أَدْرَكَتُمْ
كَذًّا وَكَذَا !! فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ . فَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ — وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
نَاقَتِهِ ، وَقَدْ أَخَذَ بِحَقَبِهَا ^(٥) — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ! فَأَنْزَلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَرَأْنَا » . وَيُرِيدُ بِالْقُرَاءِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَحَاةُ الْبَيَاضِ فِي التَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ لِلْكِتَابِ ، وَهَكَذَا
قَرَأْتَهَا . يُقَالُ فَلَانُ رَغِيبُ الْبَطْنِ : أَيُّ عَظِيمِهِ وَاسِعِهِ
(٣) عُمَيْرٌ هَذَا هُوَ « عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ »
(٤) فِي الْأَصْلِ : « اخْتَرَقُوا » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَعِنْدِي أَنَّهُ بِالْحَاءِ أَجْوَدُ وَأَبْيَنُ .
وَالِاخْتِرَاقُ : الْإِخْلَاقُ وَالِافْتِرَاءُ وَالْكَذِبُ ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ »
وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ ، أَيُّ اخْتَلَقُوا كَذِبًا وَكُفْرًا
(٥) الْحَقَبُ : حِزَامٌ يَشُدُّ بِهِ الرَّحْلُ فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ

الله فيه : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ » ٦٥ « لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ
عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ » (التوبة : ٦٥ - ٦٦) (١)

وقال نخشي بن محيّر : يا رسول الله ! لقد بي أسمى وأسمى أبى ! فكان الذى
عنى عنه فى هذه الآية نخشى ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتله شهيداً ٥
لا يعلم بمكانه . فقتل يوم القيامة فلم يوجد له أثر

وجاء الجلاس فحلف ما قال من ذلك شيئاً ، فأنزل الله فيه : « يَحْلِفُونَ
بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ
يَنَالُوا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا
لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » (التوبة : ٧٤) (٢) . وكان للجلاس دية فى الجاهلية على
بعض قومه — وكان محتاجاً — ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
أخذها له فاستغنى بها

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وادى القرى على حديقة امرأة فقال :
أخرصوها ! فجاء خرصها عشرة أوسق (٣) فقال لها : أحفظى ما خرج منها حتى ١٥
نرجع إليك

فلما أسمى بالحجر قال : إنها ستهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقوم منكم
أحد إلا مع صاحبه ، ومن كان له بغير فليوثق عقاله . فهاجت ريح شديدة ولم
نزل الحجر ، وهبوب الريح

(١) فى الأصل : « ... نخوض ونلعب ، الآية »

(٢) فى الأصل : « ... ولقد قالوا كلمة الكفر » وقوله تعالى « وما نقموا إلا أن
أغناهم الله ورسوله من فضله ، الآية »

(٣) الأوسق جمع وسق : وهو حمل بعير

يَقُمُ أَحَدُهُ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ : خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ،
وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ . فَأَمَّا الَّذِي خَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ ،
وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَأَحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ فَطَرَحَتْهُ بِجَبَلٍ طَيِّءٍ . فَأَخْبَرَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ خَبَرَهَا فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ ؟ ثُمَّ دَعَا
لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفَى ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّ طَيْئًا قَدِمَتْ بِهِ الْمَدِينَةَ ٥

وأهدى له عليه السلام بنو عريض اليهودي هريساً فأكلها ، وأطعمهم^(١)
أربعين وسقاً ، فلم تزل جارية عليهم^(٢)

وأستقى الناس من بئر الحجير^(٣) وعجنوا ، فنَادَى مُنَادَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا وَلَا تَوَضُّؤُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ
فَأَعْلَفُوهُ الْإِبِلَ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَهْرِيْقُونَ مَا فِي أَسْقِيَّتِهِمْ ، وَتَحَوَّلُوا إِلَى بئرِ صَالِحٍ ١٠
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَرْتَوْا مِنْهَا . وَقَالَ يَوْمئِذٍ : لَا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ الْآيَاتِ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ
صَالِحٌ سَأَلُوا نَبِيَّهِمْ آيَةً ، فَكَانَتِ النَّاقَةُ تَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا
الْفَجِّ ، تَسْقِيهِمْ مِنْ لَبَنٍ يَوْمَ وَرَدِهَا مَا شَرِبَتْ مِنْ مَائِهِمْ . فَعَقَرُوهَا ، فَأَوْعَدُوا
ثَلَاثًا ، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ، فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ . وَقَالَ يَوْمئِذٍ : لَا تَدْخُلُوا
عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا ١٥
تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، فَيُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ

وجاءه رجلٌ بخاتمٍ وجدّه في الحجيرِ في بُيُوتِ الْمُعَذِّبِينَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ خَافَ مِنَ الْحَجَرِ
وَأَسْتَقَرَّ بِيَدِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَلْقَهُ ! فَأَلْقَاهُ

(١) أطعمه : جعل له طعنة أي رزقاً يجرى عليه

(٢) في الأصل : « فلم يزل حارثة عليهم » ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٢٩

(٣) الحجير : ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام

- وقال لأصحابه حين حاذاهم : إنَّ هذا وادى القرى ! فجعلوا يوضعون فيه رِكابَهُمْ حتى خرجوا منه ، وأَوْضَعَ صلى الله عليه وسلم راحلته . وأرتحل من وادى القرى فأصبح ولا ماء معهم ، فشكَّوا ذلك إليه ، فأستقبل القبلة ودَعَا — ولا يرى فى السماء سَحَابٌ — ، فابرح يدعو حتى تألَّف السحاب من كل ناحية ، فإرام مقامه حتى سَحَّتْ عليهم السماء بالرَّوَاء^(١) . ثم كشف الله السماء من ساعتها والأرض غُدُرٌ^(٢) ، فسقى الناس وارتووا من آخرهم ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أشهدُ أنى رسولُ الله ! فقال عبد الله بن أبي حذَرْدٍ لأوس بن قَيْطِيٍّ — ، [ويقال لزَيْد بن اللصيت القَيْنُقَاعِيَّ] ^(٣) — وكان من المنافقين : وَيَحْكُ ! بعد هذا شىء ؟ فقال : سحابة مارة
- وارتحل عليه السَّلامُ فأصبح فى منزل ، فضلت ناقة القُصواء ، ففرج المسلمون فى طلبها . وكان زَيْدُ بن اللصيت أحدَ بنى قَيْنُقَاع ، وكان يهودياً فأسلم فَنَافَقَ ، وكان فيه حُبُّ اليهودِ وغيثهم ، وكان مُظَاهِراً لأهل النفاق ، وقد نَزَلَ فى رَحْلِ عُمارة بن حزم ، وعامرة عند رسول الله — فقال زيدُ : أليس مُحَمَّدٌ يزعم أنَّه نَبِيٌّ ، ويُخْبِرُكم عن خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقة ؟ ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ منافقاً يقول : إنَّ مُحَمَّدًا يزعم أنه نَبِيٌّ وهو يُخْبِرُكم بأمر السماء ، ولا يدري أين ناقة ؟ وإني والله لا أعلمُ إلا ما علمنى الله ، وقد دُلِّنى عَلَيْهَا ، وهى فى الوادى فى شِعْب كذا وكذا — لِشِعْبٍ به — ^(٤)

إسراهم فى
وادى القرى

قلة الماء ، ودعاء
رسول الله بالمطر

مقالة المنافق

خبر ناقة رسول
الله التى ضلت ،
ومقالة المنافق

(١) الرَّوَاءُ : الماء الكثير

(٢) فى الأصل : « غدرا » . وغُدُر جمع غدير : وهو مستنقع من الماء يغادره السَّيْل

(٣) انظر ص (٢٠٥)

(٤) فى الأصل : « لشعب لآيه »

حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا ، فَأُنْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا^(١) بِهَا . فَذَهَبُوا ، فَنَجَّاهَا وَقَدْ وَجَدَهَا الْحَارِثُ بْنُ خَزْمَةَ^(٢) الْأَشْهَلِيَّ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام . فَرَجَعَ عِمَارَةُ بْنُ خَزْمٍ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ : الْعَجَبُ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّكَ عَنْ مَقَالَةَ قَاتِلِ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا !! — لِذِي قَالَ زَيْدٌ — ، فَقَالَ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ خَزْمٍ ، وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ زَيْدًا هُوَ قَاتِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَيْنَا ! فَأَقْبَلَ عِمَارَةُ بْنُ خَزْمٍ عَلَى زَيْدِ بْنِ الْأَصَيْتِ يَجَاهُ^(٣) فِي عُنُقِهِ وَيَقُولُ : إِنَّ فِي رَحْلِي لَدَاهِيَّةً وَمَا أَذْرِي !^(٤) أُخْرِجْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي ! فَقَالَ زَيْدٌ : لَكَأَنِّي لَمْ أُسْلِمَ إِلَّا الْيَوْمَ ! قَدْ كُنْتُ شَاكًّا فِي مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنَا فِيهِ ذُو بَصِيرَةٍ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ! فَقِيلَ : إِنَّهُ تَابَ ، وَقِيلَ : لَمْ يَزَلْ فَسَلًّا^(٥) حَتَّى مَاتَ^(٦) ١٠

وَقَالَ لَيْلَةً وَهُمْ يَسِيرُونَ : إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ : فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَأَمَدَّتْنِي بِالْمُلُوكِ مَلُوكِ حِمْيَرَ : يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَأْكُلُونَ فِي اللَّهِ^(٧) نَبوءة الفتح

وَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْحَجَرِ وَتَبُوكَ ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ — وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبْعَدَ — ، فَتَبِعَهُ الْغَيْثُ بْنُ شُعْبَةَ بِمَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ بَعْدَ الْفَجْرِ . فَأَسْفَرَ النَّاسُ بِصَلَاتِهِمْ حَتَّى خَافُوا الشَّمْسَ ، فَقَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى بِهِمْ . فَلَمَّا فَرَغَ ١٥ تأخره عن صلاة الصبح

(١) في الأصل : « حتى باتوا »

(٢) في الأصل : « خزيمة »

(٣) وَجَّأَ الرَّجُلُ يَجَاهُ : لَكَزَهُ وَوَكَزَهُ

(٤) في الأصل : « أراهية »

(٥) الْفَسْلُ : الرَّدَى الرَّذْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ فِي النَّاسِ النَّذْلُ الرَّدَى الَّذِي لَا صُرُوءَ لَهُ وَلَا رَأْيَ

(٦) انظر هذا الخبر في ص (٢٠٥)

(٧) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : « وَيَأْكُلُونَ فِي اللَّهِ » ، وَلَمْ أَجِدْ الْخَبَرَ . وَمَعْنَاهُ وَاضِحٌ وَلَكِنِّي لَا أَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ

صلى الله عليه وسلم من حاجته ، صَبَّ عليه المغيرةُ من الإداوة فغسل وجهه . ثم أراد أن يغسل ذراعَيْه فضاق كُمُ الجُبَّة — وكان عليه جُبَّة رُومِيَّة — فأخرج يَدَيْه من تحتِ الجُبَّة فغسلهما ومسح خُفَيْه . وأتتهى إلى عبد الرحمن وقد رَكَع بالناسِ رَكْعَةً ، فسَبَّح الناسُ حين رَأَوْا رسولَ الله حتَّى كادُوا أَنْ يَفْتَتِنُوا ، فجعل عبد الرحمن يريد أن يَنْكُصَ وراءه ، فأشار إليه عليه السَّلامُ : أَنْ أَتْبُتْ ! ٥
فصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَلْفَ عبد الرحمن رَكْعَةً ، فلَمَّا جَلَسَ عبد الرحمن تَوَاتَبَ النَّاسُ ، وقَامَ صلى الله عليه وسلم للرَّكْعَةِ الْبَاقِيَةِ ثم سَلَّمَ بعد فَرَاغِهِ مِنْهَا ، وقال : أَحْسَنْتُمْ ، إِنَّهُ لَمْ يُتَوَفَّ (١) نَبِيٌّ حَتَّى يَوْمَهُ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أُمَّتِهِ

صلاة رسول
الله بصلاة عبد
الرحمن بن عوف

وأناه (٢) يومئذ يَفْلَى بن مُنِيَّةٍ بِأَجِيرٍ لَهُ قَدْ نَازَعَ رَجُلًا مِنَ الْعَسْكَرِ فَعَضَّهُ الرَّجُلُ ، فَاتَّزَعَ الْأَجِيرُ يَدَهُ مِنْ فِي الْقَاضِ فَأَتَزَعَ ثُنْيَيْتَهُ ، فَلَزِمَهُ الْجُرُوحُ وَبَلَغَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَعَضُّ أَخَاهُ كَمَا يَعَضُّ الْفَحْلُ ! فَأَبْطَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ مِنْ ثُنْيَيْتِهِ

خبر الأجير
ورجل من
العسكر

وقال : إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ : وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ ، فَمِنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا حَتَّى آتَى . فَسَبَقَ رَجُلَانِ ١٥ مِنْ الْمُنَافِقِينَ إِلَيْهَا — وَالْعَيْنُ تَبِضُّ شَيْئًا (٣) مِنْ مَاءٍ — فَسَأَلَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ قَالَا : نَعَمْ ! فَسَبَّحَهُمَا وَقَالَ لَهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ . ثُمَّ غَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ، ثُمَّ غَسَلَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ

نبيه عن المرب
من عين تبوك
حتى يقدم

(١) في الأصل : « لم يتوفى »

(٢) في الأصل : « وإياه »

(٣) بض المَاءِ يبض من العين : إذا خرج قليلا قليلا

ثم أعاده فيها ، فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس . ثم قال [لمعاذ بن جبل] ^(١) : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً ! وقال يوماً في مسيره : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرّمه الله على النار

خير الحية التي
سلت عليه

وعارض الناس في مسيرهم حية ذكر من عظمها وحلقتها شيء كثير — فأقبلت حتى واقفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلاً ، والناس ينظرون إليها ، ثم ألتوت حتى اعتزلت ^(٢) الطريق فقامت قائمة ، فأقبل الناس حتى لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : هل تدرون من هذا ^(٣) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن ^(٤) ، فرأى عليه من ^(٥) الحق — حين ألم رسول الله ببلده — أن يسلم عليه ، وها هو ذا يقرئكم السلام فسلموا عليه ! فقال الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله ، فقال : أجيئوا عباد الله من كانوا

رفاده عن صلاة
الفجر

ولما كان من تبوك على ليلة ، رقد ^(٦) صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمح ^(٧) ، فقال : يا بلال ! ألم أقل لك ألا تأكل الليلة ^(٨) ؟ فقال : يا رسول الله ذهب بي النوم ، ذهب بي الذي ذهب بك ! فارتحل عليه السلام من ذلك المكان غير بعيد ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « أعزلت »

(٣) في الأصل : « ما هذا » . وانظر الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٧٧

(٤) انظر ص (٢٧)

(٥) في الأصل : « من من » مكررة

(٦) في الأصل : « استرقد » ، ولم أجد هذا الفعل في اللغة

(٧) قيد رُمح : أي قدر رُمح في ارتفاعها على الأفق

(٨) كَلَاهُ : حفظه ورعاه

خطبه نبوك

ثم سارَ يومه وليلته فأصبح بتبوك فجمعَ الناسَ ثم قال : أيُّها الناس ! أمّا
 بعد ، فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وأوثقَ العُرَى كلمةُ التقوى ، وخيرَ المَلَلِ
 مِلَّةُ إبراهيمَ ، وخيرَ اللِّسَنِ سَنَنُ مُحَمَّدٍ ، وأشرفَ الحديثِ ذِكْرُ الله ، وأحسنَ
 القصصِ هذا القرآن ، وخيرَ الأمورِ عَوَاقِبُهَا ، وشرُّ الأمورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وأحسنَ
 الهدى هدىُ الأنبياء ، وأشرفَ القتلِ قتلُ الشهداء ، وأعمى الضلالِ الضلالةُ ٥
 بعد الهدى ، وخيرَ الأعمالِ ما نفعَ ، وخيرَ الهدى ما اتَّبَعَ ، وشرُّ العمى عَمَى
 القلب . واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى ، وما قَلَّ وكفى خيرٌ مما كَثُرَ وألْهَى .
 وشرُّ المَعذرة حينَ يحضُرُ الموتُ ، وشرُّ النَّدامة يومَ القيامة . ومنَ الناسِ من
 لا يَأْتِي الجُمُعَةَ إِلَّا نَزْرًا ، ومنهم من لا يَذْكُرُ الله إِلَّا هَجْرًا . ومنَ أعظمِ الخطايا
 اللِّسانُ الكَذُوبُ . وخيرُ الغنى غنى النفسِ ، وخيرُ الزَّادِ التَّقْوَى ، ورأسُ ١٠
 الحِكْمَةِ مخافةُ الله ، وخيرُ ما أُلْقِيَ في القلبِ اليَقينُ ، والأرتيابُ من الكُفْرِ .
 والنيِّاحةُ من عملِ الجاهلية ، والغُلُولُ من جَهَنَّمَ . والشُّكْرُ كنٌّ من النارِ .
 والشَّعْرُ من إبليس ، والخَمَرُ جَماعُ الإثمِ ، والنِّسَاءُ حِبَالَةُ إبليس ، والشَّبَابُ شُعبة
 من الجنون . وشرُّ المكاسبِ كَسْبُ الرِّبَا ، وشرُّ المالِ أَكْلُ مالِ اليتيم . والسَّعِيدُ
 من وَعُظَ بغيره ، والشَّقِيُّ من شَقِيَ في بَطْنِ أُمِّهِ ، وإنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إلى مَوْضِعٍ ١٥
 أَرْبَعِ أَذْرُعٍ . والأمرُ إلى آخِرِهِ ، ومِلَّاكُ العَمَلِ خَوَاتِمُهُ . وشرُّ الرُّؤْيَا رُؤْيَا
 الكَذِبِ ، وكلُّ ما هَوَاتٍ قَرِيبٌ . وسَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ ، وقَتْلُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ ،
 وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ الله ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ . ومنَ يَتَأَلَّ^(١) على الله
 يُكَذِّبُهُ . ومنَ يَعْفُ يَعْفُ اللهُ عَنْهُ ، ومنَ يَكْظِمِ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللهُ ، ومنَ

(١) تَأَلَّى يَتَأَلَّى : أى حَكَمَ عَلَيْهِ وَحَلَفَ ، كَالَّذِي يَقُولُ « وَاللهِ لَيَدْخُلَنَّ اللهُ فُلَانًا النَّارَ ،
 وَاللهُ لَيَرْفَعَنَّ اللهُ شَأْنَ فُلَانٍ ... »

يَصْبِرْ عَلَى الرِّزْيَةِ يُعَوِّضَهُ اللَّهُ . وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّمْعَةَ يُسَمِّعَ اللَّهُ ^(١) بِهِ . وَمَنْ
يَصْبِرْ يَضَاعِفْ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ يَعَذِّبْهُ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

٥ وطَافَ عَلَى نَاقَتِهِ بِالنَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! يَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ
الْمُعْطَى ، وَيَدُ الْمُعْطَى الْوُسْطَى وَيَدُ الْمُعْطَى السُّفْلَى . أَيُّهَا النَّاسُ ! فَتَقَنُّوا ^(٢)
وَلَوْ بِحِزْمِ الْحَطَبِ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ! ثَلَاثًا . قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ — يَقَالُ
لَهُ عَدِيٌّ — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ أَمْرًا نَيْنِ لِي أَقْتَتَلْتَكَا ، فَرَمَيْتُ فَأَصَبْتُ إِحْدَاهَا
فِي رَمْيَتِي ؟ [يعني ماتت] ، قَالَ لَهُ : تَعَقَّلْهَا ^(٣) وَلَا تَرْمِهَا

١٠ وَنَظَرَ بِتَبَوُّكَ نَحْوَ الْيَمَنِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ يُشِيرُ إِلَى أَهْلِهَا وَقَالَ : الْإِيمَانُ يُمَانُ !
وَنَظَرَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَقَالَ : إِنَّ الْجَفَاءَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ ^(٤)
أَهْلِي الْوَبَرِّ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ حَيْثُ يُطْلِعُ الشَّيْطَانُ قَرْنَيْهِ

١٥ وَجَلَسَ بِتَبَوُّكَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ هُوَ سَابِعُهُمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ هَذِيمٍ
فَسَلَّمَ فَقَالَ : أَجْلَسْ ! قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ !
فَقَالَ : أَفَلَحَ وَجْهُكَ ! ثُمَّ قَالَ : يَا بَلَالُ ، أَطْعِمْنَا ! فَبَسَطَ نِطْعًا ^(٥) ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ
حِمِيَّتِ ^(٦) لَهُ خَرَجَاتٍ مِنْ تَمْرٍ مَعْجُونٍ بِسَمْنٍ وَأَقِطٍ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُوا !

(١) الشَّمْعَةُ : الذِّكْرُ يَسْمَعُهُ النَّاسُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . وَسَمِعَ اللَّهُ بِهِ : كَفَّرَهُ وَصَغَّرَهُ
وَفَضَّلَهُ وَشَهَّرَ بِهِ فِي أَسْمَاعِ النَّاسِ

(٢) تَقَنَّى : غَيَّبَ عَنِ الشَّيْءِ ، وَاسْتَعْفَى عَنْهُ ، يَا مَرْءُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْكَسْبِ وَتَرَكَ الْمَسْأَلَةَ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ « الْمَسْأَلَةُ أَخْرَجُ كَسْبَ الرَّجُلِ » ، أَيْ
أَدْنَاهُ وَأَرْدَاهُ

(٣) عَقَلَ الْقَتِيلُ : أَذَى عَنْهُ الدَّيَّةَ

(٤) الْفَدَّادُونَ : أَصْحَابُ الْإِبِلِ الْكَثِيرَةِ وَالْمَوَاشِي ، يَعَالِجُونَهَا وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا

(٥) النِّطْعُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْجِلْدِ تَقْرَشُ

(٦) الْحِمِيَّةُ : زَوْجٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَكُونُ فِيهِ السِّنُّ وَالْمُسْكَةُ وَمَا إِلَيْهَا

عظته وهو
يطوف بالناس

قوله في أهل
اليمين وأهل
المشرق

خبر البركة في
الطعام

فَأَكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، فقال الرجل : يا رسول الله إن كنتُ لَا أكلُ هَذَا وَخَدِي ! فقال : الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعَى وَاحِدٍ . ثم جاء من الغدِ مُتَحَيِّيًا الْغَدَاءَ لِيَزْدَادَ فِي الْإِسْلَامِ يَقِينًا ، فإذا عَشْرَةٌ حَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال : هَاتِ أَطْعِمْنَا يَا بِلَالُ ! فجعل يُخْرِجُ مِنْ جِرَابٍ تَمْرًا بِكَفِّهِ قَبْضَةً قَبْضَةً ، فقال : أَخْرِجْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْقَرَشِ إِنْ تَكَرَّرَ ! فجاء بالجِرَابِ فَتَرَهُ ، ٥ فخرَّ رُجُلُهُ الْمُدِينِ ، فَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَدُهُ عَلَى التَّرْتِمِ قَالَ : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلَ الْقَوْمُ وَأَكَلَ الرَّجُلُ — وَكَانَ صَاحِبَ تَمْرٍ — حَتَّى مَا يَجِدُ [لَهُ] ^(١) مَسْلَكًا ، وَبَقِيَ عَلَى النَّطْعِ مِثْلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ بِلَالٌ ، كَانَهُمْ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ تَمْرَةً وَاحِدَةً . ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ ، وَعَادَ نَفَرٌ . فَكَانُوا عَشْرَةً أَوْ يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بِلَالُ أَطْعِمْنَا ! فجاء بذلك الْجِرَابَ بَعِيْنَهُ فَتَرَهُ ، ١٠ وَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا ^(٢) ، ثُمَّ رَفَعَ مِثْلَ الَّذِي صَبَّ . فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

بشة هرقل
رجلا من غان

وَكَانَ هِرَقْلُ مَلِكُ الرُّومِ قَدْ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ غَسَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى صِفَتِهِ وَإِلَى عِلَامَتِهِ ، فَوَعَى أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ ، وَعَادَ إِلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ . فَدَعَا هِرَقْلُ الرُّومَ إِلَى التَّصَدِيقِ بِهِ ، فَأَبَوْا حَتَّى خَافَهُمْ عَلَى مُلْكِهِ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِهِ ١٥ لَمْ يَتَحَرَّكَ وَلَمْ يَرْجِفْ ^(٣) . وَكَانَ الَّذِي خَبَّرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عَنْ تَغْيِبَتِهِ أَصْحَابَهُ ، وَدُنُوهُ إِلَى أَدْنَى الشَّامِ — بَاطِلًا ^(٤) ، لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ هِرَقْلُ وَلَا هَمٌّ بِهِ

(١) زيادة للسياق

(٢) في الأصل : « فَأَكْلُوا حَتَّى نَهَلُوا » ، و « نَهَلَ » لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَرَابٍ يَمْرُؤُهُ الرَّجُلُ حَتَّى يَرَوْهُ ، فَهُوَ كَالشَّبَعِ مِنَ الطَّعَامِ . وَلِذَلِكَ آثَرْنَا تَغْيِيرَ الْحَرْفِ ، نَظْمُهُ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الْمَبْلِيِّ ، أَخْطَأَ

(٣) في الأصل : « يَرْجِفُ » . أَوْجَفَ خِيَلَهُ : أَسْرَعَ بِهَا السَّيْرَ

(٤) في الأصل : « بَاطِلٌ »

- وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدم ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن كنت أمرت بالمسير فسير ! فقال : لو أمرت به ما استشرتكم فيه ! قالوا : يا رسول الله ! إن للروم جُوعًا كثيرةً ، وليس بها أحدٌ من أهل الإسلام ، وقد دنوت منهم حيث ترى ، وقد أفرعهم دُؤوك ، فلو رجعت هذه السنة حتى ترى ، أو يحدث الله لك في ذلك أمرًا ! ٥
- وهاجت ريحٌ شديدةٌ بتبوك فقال عليه السلام : هذا لموت منافقٍ عظيم النفاق . فلما قدموا المدينة وجدوا منافقًا قد مات عظيم النفاق وأتى بجبنه فقالوا : هذا طعامٌ تصنعه فارس ، وإنا نخشى أن يكون فيه مَيْتَةٌ ! فقال : ضعوا فيه السكين وأذكروا اسم الله
- وأهدى إليه صلى الله عليه وسلم رجلٌ من قُضاعة فرسًا ، فأعطاه رجلًا من الأنصار وأمر أن يربطه حياله ، استثناسًا بصهيله . فلم يزل كذلك حتى قدم عليه السلام المدينة ففقد صهيله ، فسأل عنه صاحبه فقال : خصنيته يا رسول الله ! فقال : مه ! ^(١) فإن الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وقام بتبوك إلى فرسه الظرب فعلق عليه شعيره ومسح ظهره ^(٢) بردائه
- ثم كانت غزوة أكيدر بدومة الجندل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك في أربعمائة وعشرين فارسًا — إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل ، في رجب ، وهي على ليلٍ من المدينة . وكان أكيدر من كندة قد ملكهم ، وكان نصرانيًا . فقال خالد : يا رسول الله ! كيف لي به وهو وسط بلاد كلب ، وإنما أنا في أناسٍ يسير ؟ فقال : ستجده يصيد البقر فتأخذه ! وقال : فلا تقتله وأنت ^(٣) به إلى ، فإن أبي فاقتلوه انفرج خالدٌ ، حتى إذا كان من حصنه

(١) مه : كلمة زجر معناها « اكفف »

(٢) في الأصل : « مسح ظهره »

(٣) في الأصل : « ولا تقبله وأنت »

المشورة في السير
إلى القتالهبوب الريح
لموت المنافق

هدية فرس

غزوة أكيدر
بدومة الجندل

بمنظر العين ، وفي ليلة مُقَمَّرَة صائفة ، وهو على سطح له من الحر ، ومعه امرأته — الرّباب بنت أنثف بن عامر — ، وقينته تُغنيّه وقد شرب ، فأقبلت البقر تُحكُّ بقرونها باب الحصن . فأشرفت امرأته فرأت البقر فقالت : ما رأيت كالليلة في اللحم ! هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا ! قالت : من يترك هذا ! قال : لا أحد !

قال أكيدر : والله ما رأيت جاءتنا ليلاً بقر غير تلك الليلة ! ولقد كنت أضمر لها الخيل — إذا أردت أخذها — شهراً أو أكثر ، ثم أركب بالرجال وبالآلة^(١)

فنزّل فامر بفرسه فأسرج ، وأمر بخيل فأسرجت ، وركب معه نفر من أهل بيته : معه أخوه حسان ومملوكان له . فخرجوا من حصنهم بمطاردهم^(٢) ، وخيل خالد تنتظرهم : لا يصهل منها فرس ولا يتحرك ، فساعة فصل أخذته الخيل^(٣) . وقاتل حسان حتى قتل عند باب الحصن ، وهرب المملوكان ومن كان معهما . وأستلب خالد بن الوليد حسباناً قباءً ديباجاً مخوصاً بذهب^(٤) ، فبعث [به]^(٥) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن أمية الضمري ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه ، فقال عليه السلام : تعجبون من هذا ! والذي نفسي بيده ، لمتأذيل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا !

(١) هذا القول الذي قاله أكيدر ، إنما كان عند رسول الله لما أقدم عليه

(٢) مطارد جمع مطرد : رُمح قصير تُطعن به الطريدة من الوحش في الصيد

(٣) فصل : خرج

(٤) التخويم بالذهب : أن يجعل الشيء صفائح من الذهب على قدر عرض خوص

التخيل وفي صورته

(٥) زيادة للسياق

وَأَسْلَمَ حُرَيْثُ [بن عبد الملك ، أخو] ^(١) أَكِيدِرَ ، على ما في يده ، فُسِّلَ له

وقال خالد لأَكِيدِرَ : هل لك أن أُجِيرَكَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى آتِيَ بِكَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أَنْ تَفْتَحَ لِي دُومَةَ ؟ قال : نعم ! فَأَنْطَلِقَ بِهِ فِي وَثَاقٍ حَتَّى أَدْنَاهُ مِنَ الْحِصْنِ فَنَادَى أَهْلَهُ : أَفْتَحُوا بَابَ الْحِصْنِ ! فَأَرَادُوا ذَلِكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ مَصَادُ أَخُوهُ ، فَقَالَ أَكِيدِرُ خَالِدًا : تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَا يَفْتَحُونَ لِي مَا رَأَوْنِي فِي وَثَاقِكَ ، فَحُلِّ عَنِّي ، وَلَكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ أَنْ أَفْتَحَ لَكَ الْحِصْنَ إِنْ أَنْتَ صَالِحْتَنِي عَلَى أَهْلِهِ . قال : فَأَبَى أَصَاحِبُكَ عَلَى [أَهْلِ الْحِصْنِ] . قال أَكِيدِرُ ، ^(٢) : إِنْ شِئْتَ حَكَمْتُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ حَكَمْتَنِي . قال خالد : بَلْ نَقْبَلُ مِنْكَ مَا أُعْطِيتَ . فصالحه على أَلْفِي بَعِيرٍ ، وَثَمَانِمِائَةِ رَأْسٍ ، وَأَرْبَعِمِائَةِ دِرْعٍ ، وَأَرْبَعِمِائَةِ رُمْحٍ — عَلَى أَنْ يَنْطَلِقَ بِهِ وَأَخِيهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَحْكُمَ فِيهِمَا حُكْمَهُ . ١٠ نَفَّلَى سَبِيلَهُ فَفَتَحَ الْحِصْنَ ، وَدَخَلَ خَالِدٌ وَأَوْثَقَ مَصَادًا أَخَا أَكِيدِرَ ، وَأَخَذَ مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالسَّلَاحِ

ثم خَرَجَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَكِيدِرُ وَمَصَادُ ، وَعَلَى أَكِيدِرَ صَلِيبٌ مِنَ ذَهَبٍ ، وَعَلَيْهِ الدِّيْبَاجُ ظَاهِرٌ ، وَمَعَ خَالِدٍ الْخُمْسُ مِمَّا غَنِمُوا ، وَصَفَى خَالِصٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَتِ الشَّهْمَانُ خَمْسُ فَرَاثِصٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مَعَهُ سِلَاحٌ وَرِمَاحٌ . فَلَمَّا قَدِمَ بِأَكِيدِرَ ، صَالَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجِزْيَةِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَسَبِيلَ أَخِيهِ ، وَكَتَبَ لَهُمْ أَمَانًا وَخَتَمَهُ بِظُفُرِهِ : لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ خَاتَمٌ . وَأَهْدَى [أَكِيدِرُ] ^(٣) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَوْبَ

(١) في الأصل : « حريث أكيدر » ، وهذه الزيادة لا بدَّ منها لسياق الكلام

(٢) هذه الزيادة يوجبها السياق ، ولم أجد الخبر

(٣) زيادة للبيان

حرير ، فأعطاه عليًا فقال : شَقَّقَهُ حُرّاً بين الفَوَاطِمِ ^(١) . ونُسَخَةُ الكتاب بعد البَسْمَلَةِ ^(٢) :

« هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله لا كَيْدِرَ ، حين أجابَ إلى الإسلام وخَلَعَ الأنداد ^(٣) والأصنام ، مع خالدِ بن الوليد سيفِ الله في دُومَةِ الجَنْدَلِ وأَكْنَفِهَا : أنَّ له ^(٤) الضَّاحِيَةَ ^(٥) من الضُّحَلِ ^(٦) والبُورِ ^(٧) والمَعَامِي ^(٨) . وأَغْفَالَ الأرضِ ^(٩) والحَلَقَةَ ^(١٠) والسَّلاحَ والحَافِرَ ^(١١) والحِصْنَ ^(١٢) ، ولكم الضَّامِنَةُ من النَّخْلِ ^(١٣) والمعِينُ من المَعْمُورِ بعد الخُمُسِ ^(١٤) ، لا تُعَدَّلُ

كتاب رسول
الله لا كيدر

(١) الخُمُرُ جمع خمار : وهو ما تغطى به المرأة رأسها . والفَوَاطِمُ ، جمع فاطمة
(٢) انظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٦ ، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام من ١٩٥ ، وسننيد نصَّهما فيما يلي ، وأكثر شرحُ اللغة عن أبي عبيد
(٣) الأنداد جمع ندٍّ : وهو المثل ، يريد الأمثال والشركاء
(٤) في الأصل وفي الأموال : « ولنا » ، وهذا نصُّ ابن سعد ، والضمير في قوله « له » أي لخالد بن الوليد
(٥) قال أبو عبيد : « الضاحية في كلام العرب كل أرض بارزة من نواحي الأرض وأطرافها »

(٦) قال أبو عبيد : « الضحل : القليل من الماء »
(٧) قال أبو عبيد : « البور : الأرض التي لم تحرث »
(٨) قال أبو عبيد : « المَعَامِي : البلاد المجهولة »
(٩) قال أبو عبيد : « الأغفال : التي لا آثارها »
(١٠) قال أبو عبيد : « الحلقة : الدروع ، وبعضهم يجعله السلاح كله »
(١١) قال أبو عبيد : « الحافر : الحيل وغيرها من ذات الحافر »
(١٢) قال أبو عبيد : « الحصن : يعني حصنهم »
(١٣) قال أبو عبيد : « الضامنة من النخل : التي معهم في الحِصْرِ » ، وقال ابن سعد عن الواقدي : « الضامنة : ما أحل من النَّخْلِ »
(١٤) قال أبو عبيد : « المعين : الماء الدائم الظاهر ، مثل ماء العيون ونحوها . والمعْمُورُ : بلادهم التي يسكنونها

سارحتكم^(١) ولا تعدّ فاردتكم^(٢) ، ولا يحظر عليكم النّبات^(٣) ، ولا يؤخذ منكم إلا عُشر الثّبات^(٤) . تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزّكاة بحقّها . عليكم بذلك العهد والميثاق ، ولكم بذلك الصّدق والوفاء . شهد الله ومن حضر من المسلمين »

٥ وعاد أكيدر إلى حصنه . وقيل : إنّه أسلم ثم ارتدّ ، فقتله خالد بن الوليد في الرّدة . وقيل : لما منع في خلافة أبي بكر ما كان يؤدّيه إلى رسول الله ، أخرج من جزيرة العرب في دومة ، فلحق بالجزيرة^(٥) ، وابتنى بها — [عَيْن التّمّر] — بناء سماء دومة^(٦)

١٠ وخاف أهل أيلة^(٧) وتيماء ، فقدم يُحنّة بن رؤبة — ومعه أهل جرباء وأذرح — ، وعليه صليب من ذهب ، وقد عقد ناصيته . فلما رأى النّبي عليه السّلام كفر^(٨) وأومأ برأسه ، فأومأ إليه : [أَنْ] ^(٩) أرفع رأسك ! وكساه

(١) قال أبو عبيد : « السارحة هي الماشية التي تسرح في المراعى . يقول : لا تعدّك عن سرحها — لا تمنع منه — ، ولا تحضر في الصدقة إلى المصدق ، ولكنها تصدق على مياها ومراعيها »

(٢) الفاردة : الزائدة على فريضة الصدقات . وقال ابن سعد عن الواقدي : « الفاردة : ما لا تجب فيه الصدقة » . قال أبو عبيد : « يعني في الصدقة ، أى لا تعدّ مع غيرها فتنضم إليها ثم تصدق . وهذا نحو من قوله : (لا يُجمع بين مُتَفَرِّق) »

(٣) في الأصل : « الثياب » ، وهذا نص ابن سعد وأبي عبيد

(٤) هذه الجملة غير مثبتة في نص أبي عبيد ولا في نص البلاذري ، وهي في الأصل « عشر الثّبات » ، ونقل ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي قال : « الثّبات : النّخل القديم الذي ضرب عروقه في الأرض وثبت » ، ولم يذكر هذا الحرف أحد من أصحاب اللغة فيما أعرف

(٥) الجزيرة : هي جزيرة أפור ، وهي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشمل ديار مضر وديار بكر

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « وائلة »

(٨) كفر الذي والملج لدهقانه وسيّده : وذلك أن يضع يديه على صدره ثم ينحني ويطأ رأسه — قريباً من الركوع — في خضوع وذلة

(٩) زيادة من ابن سعد

عودة أكيدر

قدوم يحنة بن رؤبة وأهل أيلة

بُرْذًا ، وَأَنْزَلَهُ عِنْدَ بِلَالٍ . فَصَالَحَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَطَعَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ ،
فَوَضَعَ عَلَى أَهْلِ أَيْلَةِ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ ، وَكَانُوا ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ . وَكَتَبَ لَهُمْ
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ ^(١)

كتابه لأهل أيلة
ويحنة بن رؤبة

« هَذِهِ أَمْنَةٌ ^(٢) مِنْ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنِّتَ بَنَ رُؤْبَةَ وَأَهْلَ
أَيْلَةٍ : سَفْنُهُمْ وَسَيَّارَتُهُمْ ^(٣) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ^(٤) .
وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ . فَمَنْ أَخَذَتْ ^(٥)
مِنْهُمْ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَا لَهُ دُونَ نَفْسِهِ ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لَمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ .
وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُفْنَعُوا مَاءَ يَرِدُونَهُ ، وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ .
هَذَا كِتَابُ جُهَيْنِ بْنِ الصَّلْتِ ، وَشُرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ ، بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ »
وَقَالَ الدُّوْلَابِيُّ : أَهْدَى أَهْلُ أَيْلَةٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُلُقَاسَ ١٠
فَأَسْكَه وَأَعْجَبَهُ ، وَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : شَحْمَةُ الْأَرْضِ . فَقَالَ : إِنَّ شَحْمَةَ
الْأَرْضِ لَطَيِّبَةٌ ١

وَكَتَبَ لِأَهْلِ جَرْبَاءَ :

كتابه لأهل
جرباء

« هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ جَرْبَاءَ [وَأَذْرُحَ] ^(٦) : أَنَّهُمْ
آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً ١٥
طَيِّبَةً ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ [عَلَيْهِمْ] ^(٧) »

(١) هذا الكتاب من نصِّ ابن إسحاق ، في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٢ ، وابن
سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ ، وفي الأموال لأبي عبيد ص ٢٠٠

(٢) في الأصل : « هذا »

(٣) في الأصل : « وسارتهم »

(٤) في الأصل : « رسول الله » ، وهذا نحن كل من ذكرنا آنفاً

(٥) في الأصل : « ومن أحدث »

(٦) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ١٦ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ وسنعمند نص
ابن سعد في الخلاف

(٧) زيادة من ابن سعد

كتابه لأهل
أذرح

وُنُسَخَ كتاب أذُرُح^(١) بعد البَسْمَلَةِ^(٢) :

« مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ [رَسُولِ اللَّهِ]^(٣) لِأَهْلِ أَذُرُحَ : أَنَّهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً طَيِّبَةً ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمَ بِالنُّصْحِ وَالْإِحْسَانِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ لَجَأَ [إِلَيْهِمْ]^(٤) مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْخُفَاةِ ، وَالتَّغْزِيرِ^(٥) إِذَا خَشَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ^(٦) آمَنُوا حَتَّى يُحَدِّثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ قَبْلَ خُرُوجِهِ^(٧) »

كتابه لأهل
مقنا

وَكُتِبَ لِأَهْلِ مَقْنَا : أَنَّهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ رُبْعَ غَزْوَلِهِمْ وَرُبْعَ ثِمَارِهِمْ^(٨)

وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ بْنُ نُتَيْرٍ^(٩) وَرَجُلٌ مِنْ جُذَامٍ قَدْ قَدَمَا بِبَنِيكَ وَأَسْلَمَا ، فَأَعْطَاهَا رُبْعَ مَقْنَا مِمَّا يُخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَمِنَ الثَّمَرِ مِنْ نَخْلِهَا . وَرُبْعَ الْغَزْلِ^(١٠) . وَأَعْطَى عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ مِائَةَ ضَفِيرَةٍ ، [يَعْنِي حَلَّةً]^(١١) ، لِأَنَّهُ كَانَ فَارِسًا ، وَالْجُذَامِيُّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَدْرَج »

(٢) فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٣٧

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي الْأَصْلِ وَلَيْسَ فِي ابْنِ سَعْدٍ

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَالتَّغْيِيرِ » وَالتَّغْيِيرُ : النِّصْرَةُ ، بِالسِّيفِ وَالْإِعَاذَةِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَهَم »

(٧) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : « يَعْنِي إِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ »

(٨) ابْنُ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٣٨ ، وَانْظُرْ فَتُوحَ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذُورِيِّ ص ٦٦ قَالَ :

« وَصَالِحُ أَهْلِ مَقْنَا عَلَى رُبْعِ عُرُوكِهِمْ وَغَزْوَلِهِمْ ، (وَالْعُرُوكُ خَشَبٌ يَصْطَادُ عَلَيْهِ) ، وَرُبْعِ كِرَاعِهِمْ وَحُلَقَتِهِمْ ، وَعَلَى رُبْعِ ثِمَارِهِمْ ، وَكَانُوا يَهُودًا . وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ أَنَّهُ رَأَى كِتَابَهُمْ بَعَيْنَهُ فِي جِلْدِ أَحْمَرَ دَارِسَ الْخَطِّ فَنَسَخَهُ ، وَأَمَلَّ عَلَى نَسْخَتِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَصَ الْكِتَابِ (٩) فِي الْإِصَابَةِ : « عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ »

(١٠) فِي الْأَصْلِ : « الْمَغْزَلُ »

(١١) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْخَبَرَ فِيمَا عِنْدِي مِنَ الْكُتُبِ ، وَلَمْ أَجِدْ تَفْسِيرَ الضَّفِيرَةِ بِأَنَّهَا الْحَلَّةُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَلَئِنَّمَا هِيَ ضَفَائِرُ الشَّعْرِ وَالصُّوْفِ ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنَّ الضَّفِيرَةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الصُّوْفِ تَكْفِي أَنْ يَتَّخِذَ مِنْهَا حَلَّةً

راجلاً. ثم قدما متقنا وبها يهود، فكانت تقوم على فرسه، وأعطاهما ستين ضفيرة من ضفائر فرسه. وأهدى عبيد النبي صلى الله عليه وسلم فرساً عتيقاً يقال له مُرواح، وقال: إنه سابق! فأجرى عليه السلام الخيل بنبوك فسبق الفرس، ثم أعطاه المقداد بن عمرو

تحريم التهمة

- ٥ ومراً عليه السلام بنبوك لحاجته، فرأى أناساً مجتمعين على بعير قد نحره رافع بن مكيث الجهني، وأخذ منه حاجته، وخلى بين الناس وبينه، فأمر أن يرد رافع ما أخذه وما أخذ الناس ثم قال: هذه نهبته^(١) لا تحل! قيل: يا رسول الله! إن صاحبه أذن في أخذه! فقال: وإن أذن في أخذه

أفضل الصدقة

- وقال له رجل: أي الصدقة أفضل؟ قال: ظلّ خباء في سبيل الله، أو خدمة خادم في سبيل الله، أو طروقة فتحل^(٢) في سبيل الله
- ١٠ وقال بنبوك: أقطعوا قلائد الإبل من الأوتار. قيل: يا رسول الله! فالخيل قال: لا تقلدوها بالأوتار

الحرس بنبوك

- وكان قد استعمل على حرسه بنبوك عبّاد بن بشر. وكان يطوف في أصحابه بالعسكر مدة إقامته عليه السلام. فسمع صوت تكبير من ورائهم في ليلة، فإذا هو سلكان بن سلامة خرج في عشرة على خيولهم يحرسون الحرس، فقال
- ١٥

(١) قد مضى تفسير « النبهة » في ص ٣٢٠، وكان قد أخطأت تفسيرها هناك، فاني رأيت في مادة (خطف) من اللسان ج ١٠ ص ٤٢٣، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجثمة والخطفة. وقال في تفسيرها: هي ما اختطفه الذئب من أعضاء الشاة وهي حية. لأن ما أئين من حي فهو ميت... قال: وكل ما أئين من الحيوان وهو حي من لحم أو شعير فهو ميت لا يحل أكله، وذلك أنه لما قدم المدينة رأى الناس يجلبون أسنمة الإبل وأليات الغنم ويأكلونها. والخطفة المرة الواحدة فسمي بها العضو المختطف، فلعل المراد هناك في ص ٣٣٠ هو الخطفة، والنبهة مثل الخطفة في المعنى، ولو لم يذكر أصحاب اللغة، أما هنا فالمعنى مختلف. ولم أجد من شرح هذا الحرف، وأنا لا أفقت على حكم من أحكام رسول الله بالرأى، إذ لا علم لي بمراده

(٢) طروقة غل: هي الناقة بلغت من السن أن يضربها الفحل للنتاج

صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ اللهُ حَرَسَ الحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَلَكُمْ قِيْرَاطٌ مِنَ الأَجْرِ عَلَى مَنْ حَرَسْتُمْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً أَوْ دَابَّةً

وقدم من بنى سَعْدٍ هُذَيْمٍ قَوْمٌ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّا قَدِمْنَا عَلَيْكَ وَتَرَكْنَا أَهْلَنَا عَلَى بَيْرَلِنَا قَلِيلٌ مَاؤُهَا ، وَهَذَا الْقَيْظُ ، وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ تُفَرِّقَنَا أَنْ تُقَتِّلَ طَع ، لَأَنَّ الإِسْلَامَ لَمْ يَفْسُ حَوْلَنَا ، فَأَدْعُ اللهُ لَنَا فِي مَائِنَا ، فَإِنَّا إِن رَوَيْنَا بِهِ فَلَا قَوْمَ أَعَزَّ مِنَّا ، لَا يَقْرَبُنَا أَحَدٌ مُخَالَفٌ لَدِينِنَا ! فَقَالَ : أَبْغُونِي حُصِيَّاتٍ ! فَذَفَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثَ حُصِيَّاتٍ مَعْرَكُهُنَّ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبُوا بِهِذِهِ الحُصِيَّاتِ إِلَى بَيْرِكُمْ فَاطْرَحُوا وَاحِدَةً وَاحِدَةً وَسَمُّوا اللهُ . فَأَنْصَرَفُوا ، فَقَعَلُوا ذَلِكَ فَخَاشَتْ بِئْرُهُمْ بِالرَّوَاءِ^(١) ، وَنَفَوْا^(٢) مِنْ قَارِبِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَوِطْنِهِمْ . فَمَا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ حَتَّى أُوطِئُوا مِنْ حَوْلِهِمْ غَلَبَةً^(٣) وَدَانُوا بِالْإِسْلَامِ

وَاسْتَأْذَنَهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ فِي الصَّيْدِ فَقَالَ : إِنْ ذَهَبْتَ فَأَذْهَبَ فِي عِدَّةٍ مِنَ أَصْحَابِكَ ، وَكُونُوا عَلَى خَيْلٍ ، فَإِنَّكُمْ مُتَفَرِّقُونَ مِنَ الْعَسْكَرِ . فَأَنْطَلَقَ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ — وَكَانَ صَاحِبَ طَرْدٍ بِالرُّمَحِ ، وَكَانَ رَافِعٌ رَامِيًا — وَأَتَوْا بِخَمْسَةِ أَهْمَرَةٍ وَظُبَاءَ كَثِيرَةٍ . فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَافِعًا فَيُعْطِيَ الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا الْحِمَارَ وَالظَّنْبِيَّ حَتَّى يَفْرَقَ ذَلِكَ ، وَصَارَ لِرَسُولِ اللهِ ظُبْيٌ وَاحِدٌ ، فَطَبَخَهُ ، وَدَعَا أَضْيَافَهُ فَأَكَلُوا

وَكَانَ عَرَبَابُضُ بْنُ سَارِيَةَ يَلْزِمُ بَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ، فَجَرَعَ لَيْلَةً مِنْ حَاجَتِهِ بِتَبُوكَ — وَقَدْ تَعَشَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَضْيَافِهِ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ قُبَّتَهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ — فَلَمَّا رَأَى الْعَرَبَابُضَ سَأَلَهُ

(١) الرواء : الماء الكثير

(٢) في الأصل « ولعوا »

(٣) أوطاه غلبة : أى وطئه بها فغلبه وقهره

آية الطعام يوم
تبوك

وفد بنى سعد
هذيم

الصيد في تبوك

عن غَيْبَتِهِ فَأَخْبَرَهُ . ثُمَّ جَاءَ جَعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمَزَنِيُّ — وَهُمْ ثَلَاثَتُهُمْ جِيَاعٌ — ، فَطَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَأْكُلُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَنَادَى بِبِلَالٍ : هَلْ مِنْ عِشَاءٍ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ نَقَضْنَا جُرْبُنَا وَحُمْنَنَا ^(١) ! قَالَ : أَنْظِرْ ، عَسَى أَنْ تَجِدَ شَيْئًا ! فَأَخَذَ الْجُرْبُ بَيْنَ فُصْهَ جِرَابًا جِرَابًا ، فَتَقَعُ الثَّمَرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، حَتَّى أَجْتَمَعَ سَبْعُ تَمَرَاتٍ . فَوَضَعَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَحْفَةٍ وَسَمَّى اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلُوا . وَأَخْصَى عَرَبَاضٌ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ تَمْرَةً أَكَلَهَا يَعْذُّهَا وَنَوَاهَا فِي يَدِهِ الْآخَرَى ، وَأَكَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْآخَرِينَ خَمْسِينَ تَمْرَةً ، وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ ، فَإِذَا التَّمَرَاتُ السَّبْعُ ^(٢) كَمَا هِيَ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ! أَرَفَعَهَا فِي جِرَابِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَهَلَ شَبْعًا ! فَبَاتَ الثَّلَاثَةُ حَوْلَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ يَتَهَجَّدُ عَلَى عَادَتِهِ ، ٥ فلَمَّا صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ جَلَسَ بِفَنَاءِ قُبَّتِهِ ، وَحَوْلَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، فَقَالَ ، هَلْ لَكُمْ فِي الْغَدَاءِ ؟ فَقَالَ ، عَرَبَاضٌ فِي نَفْسِهِ : أَيْ غَدَاءُ ؟ فَدَعَا بِبِلَالٍ بِالثَّمَرِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فِي الصَّحْفَةِ ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ؟ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَإِذَا الثَّمَرَاتُ كَمَا هِيَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي لَأَكَلْنَا مِنْ هَذِهِ الثَّمَرَاتِ حَتَّى نَرِدَ الْمَدِينَةَ مِنْ آخِرِنَا ! وَأَخَذَ الثَّمَرَاتِ فَدَفَعَهَا إِلَى غُلَيْمٍ ، فَوَلَّى ١٥ الْغُلَامُ يَلُوكُهُنَّ

وَمَاتَ بِتَبَوُّكَ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ عَبْدِ نُهْمٍ الْمَزَنِيِّ] ^(٣) ذُو الْبَجَادِينَ ^(٤) ، فَنَزَلَ

موت
ذو البجادين

(١) مُجْرِبٌ جَمْعُ جِرَابٍ : وَالْجِرَابُ وَغَاءٌ مِنْ إِهَابِ الشَّاءِ ، لَا يُسَوَّى فِيهِ إِلَّا يَابِسُ كَالْتَمْرِ وَمَا شَاكَلَهُ ، وَالْمُحْتَمُّ جَمْعُ كَحْيَيْتٍ : وَالْمَحْيِتُ وَغَاءٌ أَوْ رِزْقٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَجْعَلُ فِيهِ السَّمْنُ الَّذِي يُمْتَنُّ بِالرَّبِّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَأَذَا السَّبْعُ التَّمَرَاتِ »

(٣) زِيَادَةُ لِلإِبْطَاحِ

(٤) الْبَجَادُ . السَّكَاءُ الْفَلِيطُ الْجَافُ . وَسَبَبُ تَلْقِيهِ بِذَلِكَ : أَنَّهُ كَانَ يَتِيمًا فِي حَجَرٍ =

صلى الله عليه وسلم قبره عشاءً وهَيَّاهُ لَشَقَّهٗ ^(١) ، وقد دَلَّاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَأَرْضَ عَنْهُ ! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ هَذَا اللَّحْدِ

وَأَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَقْبُوكَ عَشْرِينَ لَيْلَةً — وَقِيلَ : بَضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ — يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ

مدة الإقامة
بقبوك

المُسْنَرَةُ
والجوع وآية
النبوَّة

فَلَمَّا أَجْمَعَ الْمَسِيرَ أَرْمَلَ النَّاسُ ^(٢) إِزْمَالًا شَدِيدًا ، فَشَخَّصَ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى اسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَنْحَرُوا رِكَابَهُمْ فَأَذِنَ لَهُمْ . فَلَقِيَهُمْ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ عَلَى نَحْرِهَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُنْسَكُوا ، وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَذِنْتَ لِلنَّاسِ فِي حَمُولَتِهِمْ ^(٣) يَا كَلُونَهَا ؟ قَالَ : شَكُّوا إِلَيَّ مَا بَلَغَ مِنْهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَأَذِنْتُ لَهُمْ ، تَنْحَرُ الرُّقَّةُ الْبَعِيرَ وَالْبَعِيرِينَ ، وَيَتَعَاقِبُونَ فِيمَا فَضَّلَ مِنْ ظَهْرِ ، هُمْ قَائِلُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ يَكُ فِي النَّاسِ فَضْلٌ مِنْ ظَهْرِهِمْ يَكُنْ ^(٤) خَيْرًا ، وَلَكِنْ أَدْعُ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَجْمَعُهَا فَأَدْعُ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ — كَمَا فَعَلْتَ فِي مُنْصَرَفِنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَيْثُ أَرْمَلْنَا — ، فَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَجِيبٌ لَكَ ! فَنَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَأْتِ بِهِ ! وَأَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْمُدِّ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ أَوْ التَّمْرِ ، أَوْ الْقَبْضَةِ ١٥ مِنْ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ وَالتَّمْرِ ، وَالْكِسْرِ ، فَيُوضَعُ كُلُّ صِنْفٍ عَلَى حِدَةٍ ، وَكُلُّ

== عَمَهُ وَكَانَ مُحْسِنًا لَهُ ، فَبَلَغَ عَمَّهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ فَتَزَعُ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ . أَعْطَاهُ حَقَّ جَرْدِهِ مِنْ ثَوْبِهِ . فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ أُمَّهُ فَقَطَعَتْ لَهُ رِجَالًا بَاثْنَتَيْنِ ، فَاتَّزَرَ نَصْفًا وَارْتَدَى نَصْفًا ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَهَرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبَجَادِينَ ! فَالْتَزِمْ بَابِي . فَتَزَمَ بَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) الشَّقُّ : الْجَنْبُ ، يَقُولُ : أَجْمَعُهُ لَجَنْبِهِ فِي قَبْرِهِ

(٢) أَرْمَلَ الْقَوْمُ : نَفَذَ زَادَهُمْ ، كَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِنْ طَعَامِهِمْ إِلَّا الرَّمْلُ

(٣) الْعَمُولَةُ : مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ عَلَى ظَهْرِهَا

(٤) فِي الْأَصْلِ : « يَكُونُ »

ذلك قليل^(١). فكان جميع ما جاؤا به من الدقيق والسويق والتمر^(٢) ثلاثة أفرق^(٣) خزرراً^(٤). ثم توضع ركعتين ودعا الله ، ونادى مناديه : هاتوا إلى الطعام خذوا منه حاجتكم ! فأقبل الناس فجعل كل من جاء بوعاء ملاء ، فقال بعضهم : لقد طرحت يومئذ كسرة من خبز وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرايين فلأت أحدهما سويقاً والآخر خبزاً ، وأخذت ٥ في ثوبي دقيقاً ما كفانا إلى المدينة . فجعل الناس يتزودون حتى نهلوا من آخرهم ، حتى كان آخر ذلك أن أخذت الأنطاع ونثر ما عليها . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف : أشهد أن لا إله إلا الله وأني عبده ورسوله ، وأشهد أنه لا يقولها أحد من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حر النار

خبر النهي عن
الماء وخلاف
المنافقين

- وأقبل قافلاً حتى كان بين تبوك ووادي يقال له وادي الناقة^(٥) — وهو وادي ١٠ المشقق^(٦) ، وكان فيه وشل^(٧) يخرج منه في أسفله قدر ما يروى الراكين والثلاثة — فقال : من سبقنا إلى ذلك الرمل فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتي . فسبق إليه أربعة من المنافقين : معتب بن قشير ، والحارث بن يزيد الطائي حليف بني عمرو بن عوف^(٨) ، ووديعة بن ثابت ، وزيد بن اللصيت ؛ فقال عليه السلام : ألم أنهكم ؟ ولعنهم ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده في الوشل ، ١٥ ثم مسح بإصبعه حتى اجتمع منه في كفه ماء قليل ، ثم نضجه به ، ثم مسح

(١) في الأصل : « والسمن » ، والذي أئتمناه هو قضاء السياق

(٢) أفرق جمع فرق : وهو مكيال ضخم لأهل المدينة يسع ستة عشر رطلاً . وفي

الأصل : « أفرق » ، وجمع الفرق : أفرق ثم فرقان

(٣) لم أجد من سمي هذا الوادي « وادي الناقة » في غير هذا الكتاب

(٤) في الأصل : « النفق »

(٥) الوشل هنا : الجبل أو الصخر يقطر منه الماء قليلاً قليلاً ، وهو في غير هذا :

الماء القليل يتعلب قليلاً قليلاً من جبل أو صخرة

(٦) لم أجد ذكر الحارث بن يزيد هذا

بِيَدِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو ، فَأَنْخَرَقَ^(١) الْمَاءُ . قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَقَدْ سَمِعْتُ لَهُ مِنْ شِدَّةِ أَنْخِرَاقِهِ مِثْلَ الصَّوَاعِقِ ! فَشَرَبَ
النَّاسُ مَا شَاؤُوا ، وَسَقَوْا مَا شَاؤُوا . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَئِنْ بَقِيتُمْ — أَوْ مَنْ
بَقِيَ مِنْكُمْ — لَتَسْمَعُنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْضَبُ مَا^(٢) بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ !
فَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَّشٍ لَوَدِدَعَةَ بَن ثَابِت : وَيْلَكَ^(٣) ! بَعْدَ مَا تَرَى شَيْئًا^(٤) ؟
أَمَا تَعْتَبِرُ ! فَقَالَ : قَدْ كَانَ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا قَبْلَ هَذَا !

ثُمَّ سَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَيْشِ نَسِيرُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا — وَهُوَ قَافِلٌ وَأَنَا مَعَهُ — إِذْ خَفَقَ خَفَقَةً^(٥)
وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَقَالَ عَلَى شِقِّهِ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَدَعَمْتُهُ^(٦) فَأُنْتَبَهَ ، فَقَالَ : مَنْ
هَذَا ؟ قُلْتُ : أَبُو قَتَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خِفْتُ أَنْ تَسْقُطَ فَدَعَمْتُكَ ! فَقَالَ : حَفِظْتُكَ
اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَ رَسُولَهُ ! ثُمَّ سَارَ غَيْرَ كَبِيرٍ ثُمَّ فَعَلَ مِثْلَهَا ، فَأَدْعُمُهُ فَأُنْتَبَهَ ، فَقَالَ :
يَا أَبَا قَتَادَةَ ! هَلْ لَكَ فِي التَّعْرِيسِ ؟^(٧) قُلْتُ : مَا شِئْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ :
أَنْظُرْ ، مَنْ خَلَفَكَ ؟ فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، فَقَالَ : أَدْعُهُمْ ! قُلْتُ :
أُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ! فَجَاءُوا فَعَرَّسْنَا ، وَنَحْنُ خَمْسَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَالٌ . فَنِمْنَا مَا أُنْتَبَهْنَا إِلَّا بِحَرِّ الشَّمْسِ ، فَقُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ ! فَاتْنَا

(١) انخرق الماء : انشقق واتسع واندفق في جيشانه ، هذا مجاز الحرف وليس في

كتب اللغة

(٢) في الأصل : « مما »

(٣) في الأصل : « وتلك »

(٤) في الأصل : « شيئا »

(٥) خفق : نام نومة خفيفة فحرك رأسه من مس النوم

(٦) دَعَمَهُ يَدْعُمُهُ : أَسَنَدَهُ

(٧) التعريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل ، يقعون فيه وقعة للاستراحة ،

ثم يذبحون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . كعرس القوم :
فعلوا ذلك

- الصُّبْح ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَنَغِيظَنَّ الشَّيْطَانَ كَمَا غَاظَنَا ! فتوضاً من ماء الإداوة فَفَضَّلَ فَضْلَةً ، فقال : يا أبا قتادة ! اُحْتَفِظْ بِمَا فِي الإداوة والرُّكُوءِ^(١) فَإِنْ لَهَا شَأْنًا . ثم صلى بنا الفجر بعد طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فقرأ بالمائدة . فلما أنصرفت من الصلاة قال : أما إنهم لو أطاعوا أبا بكر وعمر رَشِدُوا ! وذلك
- ظما الجيش بتبوك
- أنهما أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهما^(٢) ، فنزكوا على غير ماء ٥
- بِفَلَاةٍ^(٣) من الأرض . فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَلَحِقَ الجيشَ عند زَوَالِ الشَّمْسِ — ونحنُ معه — ، وقد كادتْ تَقْطَعُ أعناقَ الرِّجَالِ والخيلِ والرُّكَّابِ عَطَشًا ، فدعا بالرُّكُوءِ فأفرغ ما في الإداوة فيها ، فوضع أصابعه عليها
- آية الماء
- فَنَبَعَ الماء من بين أصابعه . وأقبل الناسُ فَاسْتَقَوْا ، وفاض الماء حتى تَرَوُّوا وأزوا خيلهم وركابهم ، وإن كان في العسكر أُنثا عشر ألف بعير — ويقال ١٠
- خمسَ عشر ألف بعير — ، والناسُ ثلاثون ألفًا ، والخيلُ عشرة آلاف فرس . وذلك قولُ النبي صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة : اُحْتَفِظْ بِالرُّكُوءِ والإداوة
- وكان في تبوك أربعة أشباه^(٤) : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيرُ
- منحدرًا إلى المدينة — وهو في قَيْظٍ شديد — عَطِشَ العَسْكَرُ بعد المَرَّتَيْنِ الأولَيْنِ عَطَشًا شديدًا ، حتى لا يوجد للشَّفَةِ ماء قليل ولا كثيرٌ ، فشكوا ذلك ١٥
- إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل أُسَيْدَ بنَ حُضَيْرٍ — في يوم صائفٍ ، وهو مُتَلَمِّمٌ — ، فقال : عسى أن تجد لنا ماء ! فخرج أُسَيْدٌ — وهو فيما بين الحجرِ وتَبُوكِ — فجعل يضرب في كل وجهٍ ، فيجدُ رَاوِيَةً من ماء مع امرأة من بليٍّ ،

آيات النبوة في
الماء ، بتبوك

(١) الرُّكُوءُ : لئاء صغير من جلد يهرب فيه الماء
(٢) في الأصل : « عليك عليهما » فخذنا « عليك » فانها سبق قلم من الناسخ
(٣) في الأصل : « بفلاة » ، والفلاة : الأرض الواسعة لا ماء بها ولا أنيس
(٤) في الأصل : « أشبا » وهذه أقرب ، يريد الآيات المتشابهة في أصل الماء

فكلّمها وخبرّها خبرَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : هَذَا الْمَاءُ ، فَأَنْطَلِقَ بِهِ ! فَدَعَا فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : هَلُمُّوا أَسْقَيْتَكُمْ ! فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ سِقَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ ، ثُمَّ دَعَا بِرِكَابِهِمْ وَخِيُولِهِمْ فَسَقَوْهَا حَتَّى نَهَلَتْ . وَيُقَالُ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِمَا ^(١) جَاءَ بِهِ أُسَيْدُ فَصَبَّهُ ^(٢) فِي قَعْبٍ عَظِيمٍ مِنْ عِساسٍ ^(٣) أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَأَدْخَلَ فِيهِ يَدَيْهِ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَإِنَّ الْقَعْبَ لَيَفُورُ . فَقَالَ النَّاسُ ^(٤) : رَدُّوا ! فَاتَّسَعَ الْمَاءُ وَانْبَسَطَ لِلنَّاسِ ، حَتَّى يَصِفُّ عَلَيْهِ الْمَائَةُ وَالْمِائَتَانِ ، فَأَرَوْا وَإِنَّ الْقَعْبَ لَيَجِيشُ بِالرَّوَاءِ . ثُمَّ رَاحَ مُبْرِدًا مُتَرَوِّيًا ^(٥) مِنَ الْمَاءِ

كيد المنافقين
بالقاء رسول
الله من الثنية

وَلَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَكَرَّ بِهِ أَنَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَأَتَتْهُمْ ^(٦) أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقَبَةٍ . فَلَمَّا بَلَغَ تِلْكَ الْعَقَبَةَ أَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ فَأَخْبَرَ خَبَرَهُمْ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ ^(٧) : أَسْلَكُوا بَطْنَ الْوَادِي فَإِنَّهُ أَسْهَلُ لَكُمْ وَأَوْسَعُ ! فَسَلَكَ النَّاسُ بَطْنَ الْوَادِي . وَسَلَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَقَبَةَ ، وَأَمَرَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرِمَامِ النَّاقَةِ يَقُودُهَا ، وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَسُوقُ خَلْفَهُ . فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي الْعَقَبَةِ ، إِذْ سَمِعَ حِسَّ الْقَوْمِ قَدْ غَشَوْهُ ، فَغَضِبَ وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ أَنْ يَرُدَّهُمْ ؛ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَجَعَلَ يَضْرِبُ وَجْهَ رَوَاحِلِهِمْ بِمِخْجَنٍ فِي يَدِهِ ، فَأَنْحَطُوا مِنَ الْعَقَبَةِ مُسْرِعِينَ حَتَّى خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَتَى حُذَيْفَةُ فَسَاقَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِمَاءٍ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَصَبَّهُ » ، « وَالْقَاءُ هُنَا هِيَ وَجْهُ الْكَلَامِ »

(٣) الْعِساسُ جَمْعُ عُسٍّ : قَدَحٌ عَظِيمٌ ضَخْمٌ يَرُودُ الْعِدَّةُ مِنَ النَّاسِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ النَّاسُ »

(٥) الْمُبْرِدُ مِنْ قَوْلِهِمْ « أَبْرَدَ الْقَوْمَ » : دَخَلُوا فِي آخِرِ النَّهَارِ ، وَسَارُوا حِينَ يَنْكَسِرُ

حَرُّ الظَّهْرِ وَيَبُورُ . وَالْمُتَرَوَّى : الَّذِي أَخَذَ كَفَايَتَهُ مِنَ الرَّيِّ وَالْمَاءِ

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ مَخْتَلِطَةُ الْحُرُوفِ مِمَّجْمَعَةٌ بِالْقَلَمِ

(٧) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ النَّاسُ »

به . فلما خرج من العقبة ونزل الناس قال : يا حذيفة ! هل عرفتَ أحداً من الركب الذين ردّدتهم ؟ قال : يا رسول الله ! عرفتُ راحلةً فلان وفلان ، وكان القومُ مُتَلَثِّمِينَ فلم أعرفهم من أجل ظُلمة الليل

التقاط ما سقط
من المتاع

وكانوا قد أنفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَقَطَ بعضُ متاعِ رحله ، فكان ^(١) حمزة بن عمرو الأسلمي يقول : فَنَوَّرَ لِي فِي أَصَابِي الْخَمْسِ ^(٢) ، فأنصأت حتى كنّا نجمع ما سقط ، السَّوْطَ وَالْحَبْلَ وَأَشْبَاهَهُمَا ، حتى ما بقي من المتاع شيء إلا جمعناه . وكان [حمزة بن عمرو الأسلمي] ^(٣) قد لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة

فلما أصبح [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٤) قال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله ! ما منعك البارحة من سلوك الوادي ، فقد كان أسهل ؟ فقال : ١٠ يا أبا يحيى ! أتدرى ما أراد البارحة المنافقون وما هموا به ؟ قالوا : نتبعه في العقبة ، فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع راحتي ونخسوها حتى يطرحوني عن راحتي ! فقال أسيد : يا رسول الله ! فقد اجتمع الناس ونزلوا ، فمرّ كلٌّ بطنٍ أن يقتل الرجل الذي هم بهذا ، فيكون الرجل الذي يقتله من عشيرته ، وإن أُخْبِتَ فنبئني بهم ، فوالذي بعثك بالحق لا تبرح ^(٥) حتى آتيك برؤوسهم ، وإن كانوا في النبيت ^(٥) كفيتكهم ، وأمرت سيد الخزرج فكفأك من في ناحيته ، فإن مثل هؤلاء لا يُتركون ! يا رسول الله ! حتى متى ندأهمهم ؟ وقد صاروا اليوم

أمر المنافقين

مشورة أسيد بن
حضير بقتل
المنافقين

(١) في الأصل : « وكان » ، والفاء هنا أتمّ للمعنى

(٢) في الأصل : « الخمسة »

(٣) زيادة للبيان

(٤) في الأصل : « وإن أجبت — والذي بعثك بالحق — فنبئني بهم ، فلا تبرح .. »

والذي كتبناه هو ترتيب القسم من العبارة

(٥) يعني من الأوس ، والنبيت هو لقب عمرو بن مالك جد الأوس

في القلة والدلة وضرب الإسلام بجحرانه؟! فما تستبقي من هؤلاء؟ قال: يا أسيد! إنني أكره أن يقول الناس إن محمدًا — لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين — وضع يده في قتل أصحابه! فقال: يا رسول الله! وهؤلاء ليسوا بأصحاب! قال: أو ليس يُظهرون شهادة ألا إله إلا الله! قال: بلى! ولا شهادة لهم! قال: أو ليس يُظهرون أنني رسول الله؟ قال: بلى! ولا شهادة لهم! قال: فقد نهيتُ عن قتل أولئك

عدة أهل العقبة
أصحاب الكيد

وكان أهل العقبة — الذين أرادوا ما أرادوا — ثلاثة عشر رجلًا، قد سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وعمار. وقيل: أربعة عشر، وقيل: خمسة عشر، وقيل: اثني عشر، وهو الثابت. وقال ابن قتيبة: إن الذين هموا بالنبي صلى الله عليه وسلم^(١) عبد الله بن أبي [أبن سلول]^(٢)، وسعد بن أبي سرح: [وهو الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكان «غفور رحيم»، «عزيز حكيم»]^(٣)، وأبو حاضِر الأعرجي، والجلّاس بن سويد [بن صامت]^(٤)، ومجمع بن جارية^(٥)، ومليح التميمي^(٦): [وهو]^(٧) الذي سرق طيب الكعبة وأرتد [عن الإسلام]^(٨) وأنطلق فلا يُدرى أين ذهب، وحُصَيْن ابن نمير: [وهو الذي أغار على تمر الصدقة فسرقة]^(٩)، وطعينة بن أثيرق، ومرة بن ربيع، [وكان أبو عامر رأسهم، وله بنوا مسجد الضرار، وهو

(١) من كتاب المعارف لابن قتيبة (مطبوعة مصر — سنة ١٣٠٠) ص ١١٧، و (مطبوعة أوربا) ص ١٧٤، باب «أسماء المنافقين الذين أرادوا أن يلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية في غزوة تبوك». وكل ما سنثته من الزيادة بين الأقواس فهو من نص ابن قتيبة

(٢) زيادات من نص ابن قتيبة

(٣) في الأصل: «محمد بن جارية»، وفي ابن قتيبة «مجمع بن حارثة»، والصواب «جارية»، وهو ابن عامر أحد المنافقين وأحد أصحاب مسجد الضرار

(٤) في الأصل: «الثقيف»

أَبُو حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَأْنَكَةِ ^(١) . وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بَأَنَّ ابْنَ أَبِي لَمْ يَشْهَدْ تَبَوُّكَ ،
وَأَنَّ أَبَا عَامِرٍ فَرَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ هَذَا ^(٢)

أصحاب مسجد
الضرار

وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ : — بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ
سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ — ، وَقَدْ كَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ ^(٣) ، وَهُمْ خَمْسَةٌ :
مُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَثَقْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَخِذَامٌ ^(٤) ، وَابْنُ خَالِدٍ ، وَابْنُ حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ بْنِ الْحَارِثِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا رُسُلُ مَنْ خَلَفْنَا مِنْ
أَصْحَابِنَا ، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِنَدَى الْعِلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمُطِيرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ ^(٥) ،
وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ تَأْتِنَا فَتُصَلِّيَ فِيهِ ! وَكَانَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبَوُّكَ ، فَقَالَ : إِنِّي عَلَى
جَنَاحٍ سَقَرٍ وَحَالٍ شُغْلٍ — [أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٦) — ، وَلَوْ قَدَّمْنَا
— إِنْ شَاءَ اللَّهُ — أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا بِكُمْ فِيهِ

١٠

فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ أَتَاهُ ^(٧) خَيْرُ الْمَسْجِدِ ^(٨) وَخَيْرُ أَهْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَكَانُوا
إِنَّمَا بَنَوْهُ [يَرِيدُونَ بِنَائِهِ السُّوَايَ ، ضِرَارًا لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

الوحي بخبر
المسجد وإرساله
لأبي عامر
الفاستق

(١) فِي الْأَصْلِ مَكَانٌ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « وَأَبُو عَامِرٍ » ، حَسَبَ
(٢) يَعْنِي يَوْمَ أَحَدٍ ، وَانْظُرْ ص ١١٥ وَص ١٢٣ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ص ٢١٦ أَنِّي لَمْ أَجِدْ
ذَكَرَ أَبِي عَامِرٍ الْفَاسِقِ هَذَا يَوْمَ أَحَدٍ ، إِلَّا خَبَرَ مَوْتَهُ عِنْدَ هِرْقُلَ ، وَذَلِكَ عَامَ حِجَةِ الْوَدَاعِ
وَهَذَا خَطَأً تَوَرَّطَ فِيهِ كَجَلَا ، فَأَمَرَ أَبِي عَامِرٍ فِي مَسْجِدِ الضَّرَّارِ لَيْسَ يَخْفَى عَلَى أَصْحَابِ السَّيْرِ
(٣) الضَّرَّارُ : ابْتِغَاءُ الضَّرَرِ وَالشَّقَاقُ بِالْمُخَالَفَةِ وَالتَّنَازُعِ ، وَكَانَ أَصْحَابُ هَذَا الْمَسْجِدِ
يَرِيدُونَ ذَلِكَ ، فَسَمِيَ الْمَسْجِدُ بِاسْمِ إِرَادَتِهِمْ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا مَسْجِدَ الشَّقَاقِ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « خِدَامٌ »
(٥) اللَّيْلَةُ الْمُطِيرَةُ : الْكَثِيرَةُ مِنَ الْمَطَرِ ، وَأَمَّا اللَّيْلَةُ الشَّاتِيَةُ : فَهِيَ قَوْلُهُمْ : « شَتَا الشَّاءُ يَشْتَوِ
وَيَوْمَ شَاتٍ ، وَغَدَاةُ شَاتِيَةٍ : أَيْ شَدِيدَةُ بَرْدِ الشَّاءِ » . وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : « يَوْمَ صَائِفٍ ،
وَلَيْلَةُ صَائِفَةٍ : أَيْ شَدِيدَةُ حَرِّ الصَّيْفِ »

(٦) زِيَادَةُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٠٦ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ج ١١ ص ١٨

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ أَتَاهُ » مَكْرُورَةٌ

(٨) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ خَيْرُهُ » ، وَهَذَا أَكْبَرُ فِي السِّيَاقِ

وكفراً بالله ، وتقريباً بين المؤمنين ، وإرصاداً لأبي عامر الفاسق^(١) ، قالوا بينهم : يأتينا أبو عامر فيتحدث عندنا فيه ، فإنه يقول : لا أستطيع أن آتي مسجد بني عمرو بن عوف ، إنما أصحاب محمد يلحظونا بأبصارهم . يقول الله تعالى : « وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (التوبة : ١٠٧) ، يعني أبا عامر . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن عدي العجلاني ، ومالك بن الدخشم السلمي ، فقال : أنطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه فأهدمَاهُ ثم حرَّقَاهُ . فخرجا سريعين — على أقدامهما — حتى أتيا مسجد بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم^(٢) ، فقال مالك لعاصم : أنظرني^(٣) حتى أخرج^(٤) إليك بنارٍ من أهلي . فدخل إلى أهله^(٥) فأخذ سَعَمًا من النَّخْلِ وأشعل فيه ناراً ، ثم خرَّجا يَعدَّوان حتى أتيا إليهم بين المغرب والعشاء وهم فيه ، وإمامهم يجتمع ابن جارية ، فأحرَّقَاهُ ، — وثبت من بينهم زيد بن جارية بن عامر حتى احترقت أليته^(٦) — ، وهدمَاهُ حتى وضعاه بالأرض

هدم المسجد
وتحرقه

هجران أرض
المسجد وشؤم
أخسابه

فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة عرَضَ على عاصم بن عدي المسجد يتخذ داراً ، فقال : ما كنتُ لآتخذُ مسجداً قد نزل فيه ما نزل داراً ! فأعطاه ثابت ابن أقرم^(٧) . وأخذ أبو لبابة بن عبد المنذر خشباً من مسجد الضَّرار — كان

(١) الذي بين القوسين زيادة للسياق من تفسير الطبري ومن كلامه ج ١١ ص ١٨ .
والعبارة في الأصل : « وكانوا إنما بنوه قالوا بينهم » وهي غير جيدة التركيب

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٦ ، وهي يقتضيها السياق كما ترى بعد .

(٣) نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظَرًا : انتظره

(٤) في الأصل : « حتى أخرج حتى أخرج » مكررة

(٥) في الأصل : « فدخل على أهله » ، و « إلى » في هذا المكان هو الحرف الذي

طلبه المعنى

(٦) الآية : العجيزة للناس وغيرهم كالغنم وما شاكله

(٧) في الأصل : « أقدم »

قد أعانهم به ، وكان غير مغموص عليه في النفاق — فبنى به منزلاً له ، فلم يولد له في ذلك البيت مولود ، ولم يقف فيه حكام ، ولم تحض فيه دجاجة قط

وكان الذين بنوا مسجد الضرار اثني عشر^(١) رجلاً : جارية بن عامر بن مجمع^(٢) بن العطاف — وهو جدار الدار — ، وأبناء^(٣) مجمع بن جارية ، [وزيد بن جارية]^(٤) ، ووديعه بن ثابت ، وعبد الله بن نبتل^(٥) ، وبيجاد بن عثمان^(٦) ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، ومعتب بن قشير ، وعباد بن حنيفة ، وعلبة ابن حاطب من بني أمية بن زيد ، وخدام^(٧) بن خالد من بني عبدة بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، [وبخزج من بني ضبيعة]^(٨)

عدة من بني
مسجد الضرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زمام خير من خدام ، وسوط خير من بيجاد ! وكان عبد الله بن نبتل يستمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ ثم يأتي به المنافقين ، فقال جبريل : يا محمد ! إن رجلاً من المنافقين يأتيك فيستمع حديثك ، ثم يذهب به إلى المنافقين ! فقال : أيهم^(٩) هو ؟ قال : الرجل

من خبر المنافقين
أصحاب المسجد

(١) في الأصل : « اثنا عشر » ، وقد عدّ المقرئ عشرة ، فأثبتنا تسعة من كتب السير بين القوسين

(٢) في الأصل : « جارية بن عمرو بن العطاف » ، والذي أثبتناه هو ما اتفقت عليه الرواية في كتب السير والتفسير والتراجم

(٣) في الأصل : « وابنه » ، وأبدلناها بالثني لكان الزيادة بعد

(٤) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧

(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ : « ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة » ، ولم يذكر « عبد الله بن نبتل »

(٦) في الأصل : « نجاد »

(٧) في الأصل : « خدام »

(٨) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ ، وفيه « بجزج » وتفسير الطبري ج ١١ ص ١٨ ، وفيه « بنجدج » ، وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤٨ ، وفيه « بنجزج » . وهذه الزيادة هي التي تم بها عدة من بني مسجد الضرار

(٩) في الأصل : « لاهم »

الأسود ذو الشعر الكثير ، الأحمر العينين كأنهما قدّران من صُفْرِ ، كَبِدُهُ
كَبِدِ جَهارٍ وَيَنْظُرُ بعين شيطان

- وفيهم نزل قوله تعالى : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّيقًا
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » (١٠٧) « لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ، لِمَسْجِدٍ
أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » (التوبة : ١٠٧-١٠٨) ^(١) . وأرادوا ببناؤه :
أنهم كانوا يجتمعون في المسجد فيتناجون فيما بينهم ويلتفت بعضهم إلى بعض ،
فيلاحظهم المسلمون بأبصارهم ، فشق ذلك عليهم ، وأرادوا مسجدًا يكونون فيه
لا يفسّاهم فيه إلا من يريدون ممن هو على مثل رأيهم . وكان أبو عامر يقول :
لا أقدر أن أدخل مَرَبْدَكم ^(٢) هذا ! وذلك أن أصحاب مُحمَّد يلاحظوني وينالون
منى ما أكره . فقالوا : نحن نبني مسجدًا نتحدّث فيه عندنا

- [وقد كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من المناققين ،
وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعب بن مالك
الأنصاري السلمي ، ومُرارة بن الربيع العمرى ، وهلال بن أمية الواقفي . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُكَلِّمَنَّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثلاثة ؟ فاعتزل

(١) في الأصل : « الذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفْرًا ، إلى قوله ، والله يحب
المطهّرين »

(٢) المَرَبْدُ فضاء وراء البيوت يرتفق به ، فربما حبست فيه الإبل والغنم وغيرها ، وقد
جاء في الحديث أن مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، كان مَرَبْدًا ليتبين في حجر معاذ بن
عفراء . فجاءه للمسلمين ، فبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدًا . هذا ولكن عدو الله
الفاسق كان يسمي المسجد باسم ما كان عليه أو لا

ما نزل فيهم من
القرآن

المخلفون عن
تبوك

المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة^(١) ، وأجمع كعب بن مالك أن يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقدمه المدينة
ودعاؤه

فقدّم صلى الله عليه وسلم المدينة في رَمَضان ، فقال : الحمد لله على ما رَزَقَنَا في سَفَرِنَا هَذَا مِنْ أَجْرٍ وَحَسْبَةٍ ، وَمِنْ بَعْدِنَا شَرٌّ كَاوُثْنَا فِيهِ ! فقالت عائشة رضى الله عنها : أَصَابَكُمْ الْعُسْرُ^(٢) وَشِدَّةُ السَّقَرِ ، وَمِنْ بَعْدِكُمْ شَرٌّ كَاوُثَكُمْ فِيهِ^(٣) ! فقال : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا سِرْنَا مِنْ مَسِيرٍ ، وَلَا هَبَطْنَا وادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَنَا ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ ، أَوْ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ « وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً »^(٤) ؟ فَنَحْنُ غُرَاتُهُمْ وَهُمْ قَعْدَتُنَا^(٥) ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ^(٦) ، لَدَعَاؤُهُمْ أَنْفِذُ فِي عَدُوِّنَا مِنْ سِلَاحِنَا !

ولما قَدِمَ بدأ بالمسجد فرَكَع فيه ركعتين ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ . فجاء الْمُخَلَّفُونَ ، ١٠ فجعلوا يعتذرون إليه ويخلفون له ، — وكانوا بضعة وثمانين رجلاً — ، فقبِلَ منهم عِلَانِيَتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ . وقيل : بل خَرَجَ^(٧) عَائَةُ الْمُنَاقِقِينَ إِلَيْهِ بِذِي أُوَانٍ ، فقال : لَا تُكَلِّمُوا أَحَدًا مِنْ تَخَلَّفَ عَنَّا ، وَلَا تُجَالِسُوهُ حَتَّى آذَنَ لَكُمْ ! فلم

دخول المسجد
والتهنئ عن كلام
التخلفين

(١) في الأصل هذه الجملة مفردة وحدها بين كلامين : « وأجمع كعب ... » ولا شك أن الناسخ أسقط أسطرًا من الأصل في نقله ، فلذلك أثبتنا ما بين القوسين صلة للكلام وتبصرة ، عن ابن هشام ج ١ ص ٩٠٧ وغيره

(٢) في الأصل : « أصابكم السفر » ، وهو تكرار لا معنى له ، وغزوة تبوك هي غزوة العُسْرَةِ ، فلذلك آثرنا هذا الحرف الذي أثبتناه ، ولعل الناسخ أخطأ لقرب التشابه في الرسم (٣) هكذا الأصل ، ولم أجد الخبر ، ولعل الصواب حذف « بعدكم » ، ويكون السياق « فن سركاؤكم فيه ؟ »

(٤) سورة التوبة : ١٢٢

(٥) القعدة جمع قاعد : وهو الذي قعد عن الفوز ولم يمتح إلى القتال

(٦) في الأصل : « والذي نفسى بيده » ، والذي نفسى بيده « مكررة

(٧) في الأصل : « بالخرج »

المعذرون وقبول
أعذارهم

يُكَلِّمُهُمْ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ جَاءَهُ الْمُعَذِّرُونَ ^(١) يَحْلِفُونَ لَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَأَعْرَضَ الْمُؤْمِنُونَ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْرِضُ عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَعَمِّهِ ؛ فَجَعَلُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْتَذِرُونَ بِالْحُمَى وَالْأَسْقَامِ ، فَيَرْحَمُهُمْ وَيَقْبَلُ عِلَائِيَّتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ ، وَحَلَفُوا فَصَدَّقَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَاتِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ

خبر كعب بن مالك
(أحد الثلاثة
الذين خلفوا)

• وجاء كعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ، فلما سلم عليه تبسم تبسم المفضب ثم قال : تَعَالَى ! فجاء حتى جلس بين يديه ، فقال : مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ أَبْتَعْتَ ظَهْرَكَ ^(٢) ؟ فقال : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْتَى سَاخِرُجٍ مِنْ سَخَطِهِ بَعُذْرٍ ، لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا كَاذِبًا لَتَرْضَى عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَسْخَطَ عَلَيَّ ؛ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا صَادِقًا تَجِدُ عَلَيَّ ^(٣) فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو عُقْبَى اللَّهِ فِيهِ . وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ ! وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ صَدَقْتَ ! فَمَنْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ !

١٥ قَامَ وَقَامَ مَعَهُ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ! وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَلَّا تَكُونَ أَعْتَذَرْتَ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ الْمُخَلَّفُونَ ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ أَسْتَغْفَارُ رَسُولَ اللَّهِ لَكَ ! حَتَّى كَادَ أَنْ يَرْجِعَ فَيُكَذِّبُ نَفْسَهُ ، فَلَقِيَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبُو قَتَادَةَ ^(٤) فَقَالَا : لَا تُطِيعَ أَصْحَابَكَ وَأَقِمْ عَلَى

(١) عَذَّرَ الرَّجُلُ : اعْتَذَرَ وَلَمْ يَأْتْ بِعُذْرٍ ، إِلَّا أَنَّهُ يَتَكَلَّفُ عُذْرًا بَاطِلًا ، فَالْمُعَذِّرُونَ هُمُ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْعُذْرَ اعْتِلَالًا يُوْهَمُونَ أَنَّ لَهُمْ عُذْرًا وَلَا عُذْرَ لَهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ

(٢) الظَّهْر : الرِّكَابُ الَّتِي تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ فِي السَّفَرِ ، لَحْمُهَا إِذَا هِيَ عَلَى ظَهْرِهَا ، وَكُلُّ مَا يَرْكَبُ ظَهْرَ

(٣) وَجَدَ عَلَيْهِ يَجِدُ : غَضَبٌ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَبَا قَتَادَةَ »

- الصَّدَق ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ فَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّرُونَ ، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَسَيَرْضَى اللَّهُ ذَلِكَ وَيُعَلِّمُ نَبِيَّهَ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ يَذُمَّهُمْ أَقْبَحَ الذَّمِّ وَيُكَذِّبُ حَدِيثَهُمْ . فَقَالَ لَهَا : هَلْ أَتَى هَذَا [أَحَدٌ] ^(١) غَيْرِي ؟ قَالَا : نَعَمْ ! رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَقَالَتِكَ ، وَقِيلَ لَهَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ! قَالَ : مَنْ هُمَا ؟ قَالَا : مُرَّارَةُ بْنُ رَبِيعٍ الْعُمَرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِئِيُّ .
- وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِ الثَّلَاثَةِ مَنْ بَيْنَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، فَأُجْتَنِبَ النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَهُمْ ، حَتَّى تَنَكَّرَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَلَبِثُوا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . وَقَدْ قَعَدَ مُرَّارَةُ وَهَلَالٌ فِي بَيْتِهِمَا ، وَكَانَ كَفَبٌ يَخْرُجُ فَيَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَيَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ ، فَلَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ . وَيَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ — فَيَسَلُّ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ يُسَارِقُهُ النَّظَرُ ، وَهُوَ مُعْرَضٌ عَنْهُ . وَتَسُورُ يَوْمًا جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ — وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ — فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أُنْشِدُكَ اللَّهَ ! هَلْ تَعْلَمُنِي أَحَبُّ إِلَهُ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ ، وَكَرَّرَ ذَلِكَ فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! فَنَاضَتْ عَيْنَاهُ وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَإِلَى هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ وَمُرَّارَةَ بْنِ رَبِيعٍ — مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَقْتَرِلُوا نِسَاءَهُمْ ؛ فَقَالَ كَعْبٌ لَامِرَاتُهُ : أَلْحَقِي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ قَاضٍ !
- وَبَكَى هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ وَأَمْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَوَاصِلَ الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ مَا يَذُوقُ طَعَامًا ، إِلَّا أَنْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ أَوْ الضَّيْحَ مِنَ اللَّبَنِ ^(٢) ، وَيُصَلِّي اللَّيْلَ .

التهى عن كلام
الثلاثة وتسام
أخبارهم

هلال بن أمية

(١) زيادة من ابن هشام : ج ٢ ص ٩١٠

(٢) في الأصل : « أو النصيح » ، والضَّيْحُ والضَّيْحُ : اللبن — الحليب أو الرائب —

يُسْعَبُ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى يَرَقَّ

ولم يخرج من بيته لأن أحداً لا يُكلمه ، حتى إن الولدان يهجرونه لطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاءت امرأته فقالت : يا رسول الله ! إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، وأنا أرزق به من غيري ، فإن رأيت أن تدعني أخدُمه فعلت ! قال : نعم ، ولكن لا تدعيه يصل إليك ! فقالت : يا رسول الله ! ما به من حركة إلى ! والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، وإن لحيته لتقطر دموعاً الليل والنهار ، ولقد ظهر البياض على عينيه حتى تخوفت أن يذهب بصره !

التوبة على الثلاثة
وما نزل من
القرآن

- فلما كملت خمسون ليلة — وهم كما قال الله تعالى : « حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ » (التوبة : ١١٨) — أنزل الله توبتهم بقوله تعالى : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » ١٠ « ١١٧ » وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » ١١ « ١١٨ » يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » (التوبة : ١١٧ — ١١٩) (١) ، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عند الصبح . فخرج أبو بكر رضى الله عنه فأوفى على سلع (٢) فصاح : قد تاب الله على كعب بن مالك ! يبشره . فأتاه حمزة بن عمرو فبشره ، فنزع ثوبيه وكساهما إياه ولا يملك غيرها ، وأستعار ثوبين من أبي قتادة فلبسهما ، ثم انطلق إلى رسول الله والناس يهنئونه . وخرج أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى هلال يبشره ، فلما أخبره سجد . ٢٠

البعري

(١) في الأصل : « والأنصار ، الآيات »

(٢) سلع : جبل بسوق المدينة .

ولقيته الناس يهنتونه ، فما استطاع المشى — لما ناله من الضعف والحزن والبكاء — حتى ركب حماراً . وبشر مِرارة بن ربيع سِلْكان بن سلامة بن وُقش ، فأقبل حتى تَوَافَوْا عند النبي صلى الله عليه وسلم .

انخلاع كعب من ماله

- فقام طلحة بن عبيد الله يتلقى كعب بن مالك . فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له — وَوَجْهُهُ يَبْرُقُ مِنَ السُّرُورِ — : «أُبَشِّرُ بِخَيْرٍ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْنَاكَ أُمُّكَ ! فَقَالَ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ! وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) . فَقَالَ كَعْبٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَخْلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً ! فَقَالَ : أُمْسِكْ عَلَيْكَ [بَعْضُ] ^(٢) مَالِكَ فَهُوَ خَيْرُكَ . قَالَ فَالثَّلَاثَانِ ! قَالَ : لَا . قَالَ : فَالنِّصْفُ ^(٣) ! قَالَ : لَا . قَالَ فَالثَّلَاثُ ^(٤) ! قَالَ : نَعَمْ

١٠

ونزل في الذين كذبوا قوله تعالى : «سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ٩٠ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» (التوبة : ٩٥ — ٩٦) ^(٥)

ما نزل في المعفرين السكاكين

- وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد انقطع الجهاد ! فجعل أهل القومى منهم يشتريها لفضل قوتها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

توم المسلمين انقطاع الجهاد

(١) انظر الآيات قبل هذا بقليل

(٢) زيادة لا بد منها انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٢

(٣) في الأصل : « بالنصف »

(٤) في الأصل : « بالثلث »

(٥) في الأصل : « ... إليهم ، إلى قوله ، الفاسقين »

فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : لَا تَزَالُ^(١) عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ يُجَاهِدُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ » (التوبة : ٣٨) ^(٢) ؛ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةِ^(٣) . وَكَشَفَتْ « بَرَاءَةٌ » مِنْهُمْ مَا كَانَ مَسْتُورًا ، وَأَبَدَتْ أَضْغَانَهُمْ وَنَفَاقَ مَنْ نَافَقَ مِنْهُمْ

وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا قَدِمَ وَفَدُ تَقِيفٍ :
وَكَانَ عُرْوَةُ بْنُ مُعْتَبِرٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ
تَقِيفِ الثَّقَفِيِّ — حِينَ حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ —
بِجَرَشَ ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ مُنْصَرَفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدَّفَ اللَّهُ فِي
قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ . فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ رُجُوعِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْحَجِّ ،
فِيمَا ذَكَرَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . وَقِيلَ : بَلْ لِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ

ثُمَّ إِنَّهُ^(٤) أَرَادَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى تَقِيفٍ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : إِنَّهُمْ إِذَا قَاتَلُوكَ ! [قَالَ : لَأَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِ أَوْلَادِهِمْ ! ثُمَّ
اسْتَأْذَنَهُ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ الثَّلَاثَةَ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ فَأَخْرِجْ !] فَخَرَجَ^(٥) ، وَعَادَ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَزَالُ » ،

(٢) فِي الْأَصْلِ : إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « إِلَى الْأَرْضِ »

(٣) سُورَةُ بَرَاءَةٍ هِيَ سُورَةُ التَّوْبَةِ ، وَلَهَا أَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ السُّورَةِ نَزَلَ

فِي تَبُوكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَئِنْ » ، وَ « ثُمَّ » هُنَا هِيَ حَقِّ الْعِبَارَةِ

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ وَتِسْمَةٌ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٥٢

- الطائف عشاءً ، فدخل منزله ولم يأتِ الرِّبَّةَ^(١) ، فأنكر قومه ذلك وأتوه منزله ، فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وأذوه ، وخرجوا يأتون ما يصنعون به . حتى إذا طلع الفجر أوفى على غُرْفَةٍ فأذن بالصلاة ، فرماه وهبُ بن جابر — ويقال : أوس بن عوف من بني مالك — فأصاب أكله فلم يرقأ دمه ، ومات . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال : مثلُ عروة مثلُ صاحبِ ياسين^(٢) ، دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَتَلُوهُ ! وَلَحِقَ ابْنُهُ أَبُو مُلَيْحٍ وَابْنُ أَخِيهِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بِرَسُولِ اللَّهِ^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَا ، وَنَزَلَا عَلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ
- وكان عمرو بن أميَّة — أحدُ بني هِلاَج — من أدهى العرب ، وكان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، فمضى إليه ظهراً حتى دخل داره ، [ثم أرسل إليه : إن عمرو ابن أميَّة يقول لك : أخرجُ إلى ! فقال عبدُ ياليل للرسول : ويئس ! أعمرو ١٠ أرسلتك إلى ؟ قال : نعم ! وهاهو ذا واقفاً في دارك ! قال : إن هذا شيء ما كنتُ أظنُّهُ ! لعمرو كان أَمْنَعُ في نفسه من ذلك !] ^(٤) فخرج إليه ، فدعاه إلى الدخول في الإسلام ، [وقال له : إنه قد نزل بنا أمرٌ ليستُ معه هجرة ! إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، وقد أسلمت العربُ كلها ، وليست لكم بحريهم طاقةٌ ، فانظروا في أمركم !] ^(٥) . فقال [عبدُ ياليل] ^(٤) : والله قد رأيتُ ما رأيت ! فَأُتِمِرَتْ ثَقِيفٌ فِيمَنْ يُرْسِلُونَهُ^(٥) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

موته

مشورة ثقيف
(عمرو بن أمية)

(١) الرِّبَّة : هي اللات ، وكانت صخرة تعبد بها ثقيف بالطائف ، جعلوا لها بيتاً يسمونه « الرِّبَّة » مِبْضَاهُتُونَ به بيت الله تعالى
(٢) هو الذي يقول فيه الله تعالى : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين » (سورة يس : الآيات من ٢٠ — ٣٠)
(٣) في الأصل : « يا رسول الله »
(٤) هذه الزيادات التي بين الأقواس لا بد منها للبيان عن دهاء عمرو بن أميَّة ، وعن تأويل قول عبد ياليل بعد « والله قد رأيت ما رأيت » . انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٥
(٥) في الأصل : « يرسلوه »

وفد ثقف
والأخلاف

حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا [عَبْدَ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمِيرٍ ، وَمَعَهُ] ^(١) رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَخْلَافِ وَثَلَاثَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَبَعَثُوا : عَبْدَ يَالِيلِ ، [وَمَعَهُ] ^(٢) الْحَكَمَ بْنَ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ ، وَشُرَحْبِيلَ بْنَ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ — وَهُمَا مِنَ الْأَخْلَافِ رَهْطُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ — ؛ وَبَعَثُوا مِنْ بَنِي مَالِكٍ : عُمَانَ بْنَ أَبِي الْقَاصِ بْنِ بَشَرَ ، ابْنَ عَبْدِ بْنِ دُهْمَانَ أَخَا بَنِي يَسَارٍ ، وَأَوْسَ بْنَ عَوْفٍ ، وَنَمِيرَ بْنَ خَرَشَةَ بْنِ رِبِيعَةَ ، سِتَّةَ نَفَرٍ . وَيُقَالُ إِنَّ الْوَفْدَ قَدْ كَانَوا بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ : سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ

مقدم الوفد إلى
المدينة

نَفَرُوا — وَرَأْسُهُمْ عَبْدُ يَالِيلٍ — حَتَّى قَارَوْا الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا الْمُغِيرَةُ بْنُ سُعْبَةَ يَرْمَعِي فِي تَوْبَتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ رِجْلُهَا نُوبًا عَلَى أَصْحَابِهِ — ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَهُمْ ، وَخَرَجَ يَشْتَدُّ بِبَشَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ ، فَبَشَّرَهُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ . فَأَتَوْا إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا يَنْجَسُهَا شَيْءٌ . ثُمَّ أُنْزِلَ الْمُغِيرَةُ فِي دَارِهِ ، وَأَمَرَ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخِيَاتٍ ثَلَاثٍ مِنْ حَرِيرٍ فَضَرَبَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَكَانُوا يَسْتَمِعُونَ الْقِرَاءَةَ بِاللَّيْلِ وَتَهَجَّدُ الصَّحَابَةُ ، وَيَنْظُرُونَ صُفُوفَهُمْ فِي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنْزِلِ الْمُغِيرَةِ فَيَطْعَمُونَ وَيَتَوَضَّأُونَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْرِي لَهُمُ الضِّيَافَةَ فِي دَارِ الْمُغِيرَةِ ، فَكَانُوا لَا يَطْعَمُونَ طَعَامًا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَسْلَمُوا

ضيافة الوفد

(١) هذه زيادة لا بد منها ، فان عبد ياليل كان سادس الوفد ورأسهم ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٥ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٥٣
(٢) زيادة يقتضيها السياق

وكانوا يَسْمَعُونَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَسْمَعُونَهُ يَذْكُرُ
نَفْسَهُ فَقَالُوا : يَا مُرُّنَا نَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَا يَشْهَدُ بِهِ فِي خُطْبَتِهِ !! فَلَمَّا بَلَغَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُمْ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ شَهِدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ! ثُمَّ
قَامَ نَخَطَبَ ، وَشَهِدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي خُطْبَتِهِ

بعض اعتراضهم

- فَكَثُرُوا أَيَّامًا يَغْدُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُخَلَّفُونَ عِثَانَ بْنَ أَبِي
الْعَاصِ عَلَى رِحَالِهِمْ — وَكَانَ أَصْغَرُهُمْ — ، فَكَانَ إِذَا رَجَعُوا وَنَامُوا بِالْهَاجِرَةِ ،
خَرَجَ فَعَمِدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ ، فَاسْتَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ
وَأَسْلَمَ سِرًّا ، وَفَقَّهَ وَقَرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورًا

إسلام عثمان بن
أبي العاص

- هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو الْوَفْدَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ حَبْدُ
يَالِيلٍ : هَلْ أَنْتَ مُقَاضِيَتُنَا^(١) حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا ؟ فَقَالَ : إِنْ أَنْتُمْ أَقْرَزْتُمْ
بِالْإِسْلَامِ قَاضِيَتُكُمْ ، وَإِلَّا فَلَا قَضِيَّةَ وَلَا صَلَاحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . فَقَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ :
أَرَأَيْتَ الزُّنَا ! فَإِنَّا قَوْمٌ غُرَابٌ^(٢) لَا بَدَّ لَنَا مِنْهُ ، وَلَا يَصْبِرُ أَحَدُنَا عَلَى الْعُرْبَةِ^(٣) !
قَالَ : هُوَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ ؛ قَالَ : أَرَأَيْتَ الرَّبَا ! قَالَ : الرَّبَا حَرَامٌ ! قَالَ : فَإِنْ أَمْوَالُنَا
كُلُّهَا رَبَا ! قَالَ : لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ . قَالَ : أَرَأَيْتَ الْخَمْرَ ! فَإِنَّهَا عَصِيرُ أُعْنَابِنَا
وَلَا بَدَّ لَنَا مِنْهَا ! قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! نَحْلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَقَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ :
وَنَحْكُمُ ! نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا بِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْخِصَالِ !! لَا تَصْبِرُ ثَقِيفٌ عَنِ الْخَمْرِ
وَلَا عَنِ الزُّنَا أَبَدًا

جدال الوفد في
الزنا والربا والخمر

وَمَشَى خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى

كتاب الصلح

(١) قاضاه مفاضاة : جعل بينه وبينه قضاء محكما ، وحكما فاصلا ، وذلك هو القضية ،
ويريدون قضية الصلح يكتبون بذلك بينهم كتاباً ، فذلك كله هو المفاضاة

(٢) في الأصل : « غراب »

(٣) في الأصل : « العربة » ، والعربة والعزوبة واحد

كتبوا الكتاب — وكتبه خالد — ، وأسلموا ، وتعلموا فرائض الإسلام وشرائعه ، وصاموا بقيّة شهر رمضان . فأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن العاص ، وهو أصغرهم ، وقال له : اتّخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً . وخرجوا إلى الطائف

٥ وسار في إثرهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الرّبة صنعهم . فدخل القوم الطائف ، وكانت لهم مع قومهم أنباء حتى أسلموا . ودخل المغيرة في بضعة عشر رجلاً فهدموا الرّبة ، وانتزع كسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمناً وجد فيها أبا مليح بن عروة ، وقارب بن الأسود ، وناساً ؛ وجعل في سبيل الله وفي السّلاح منها

١٠ ثم كتب لتقيف بعد البسملة : كتابه لتقيف

« من محمد النبي رسول الله ^(١) ، [هذا كتاب من النبي رسول الله] ^(٢) ، إلى المؤمنين : إن عِصَاهُ وَجَّحٌ وَصَيْدَهُ لَا يُعْصَدُ ^(٣) ، ومن وجد يفعل [شيئاً] ^(٤) من ذلك يُجْلَدُ وَتَنْزَعُ ثِيَابُهُ ، فَإِنْ تَعَدَّى [ذلك] ^(٥) فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبَلِّغُ [به] ^(٦) النبيَّ مُحَمَّدًا ، وَإِنْ ^(٧) هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِأَمْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَلَا يَتَعَدَّهُ أَحَدٌ فَيُظْلِمَ نَفْسَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ »

(١) في الأصل : « ورسول الله » ، الذي أثبتناه هو نص ابن هشام ج ٢ ص ٩١٨

(٢) الجملة التي بين القوسين هي فاتحة الكتاب في رواية ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٣

لأنه قال : « من محمد رسول الله » ، والتي قبلها هي رواية ابن إسحق ، في سيرة ابن هشام

ج ٢ ص ٩١٨ ، والظاهر أن المؤلف نسي أن يلبه على اختلاف الرواية فأجرى القول

(٣) في الأصل : « عِصَاة » ، والعِصَاة : كل شجر ذي شوك ، ماءظم منه وما قل .

ووجَّح : اسم للطائف منازل تقيف . وعصبد الشجرة يعصدها : قطعها

(٤) زيادات من ابن هشام

(٥) في الأصل : « فإن » ، وهذا نص ابن هشام

حمى وجّ

ونهى صلى الله عليه وسلم عن قطع عِضَاهِ^(١) وَجِّ وعن صَيْدِهِ ، فكان
الرَّجُلُ يُؤْخَذُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، فَيَنْزَعُ ثِيَابَهُ . واستعمل على حمى وجّ سعد بن
أبى وقاص رضي الله عنه

إسلام كعب بن
زهير

- وفي هذه السّنة كان إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح
المرزنيّ ، من مزيّنة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر : وذلك أنه خرج هو
وأخوه بجير إلى أبرق العراق ، فتركه بجير في غنمه وقدم المدينة فأسلم ، فقال
كعب شعراً غَضِبَ منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأهدر دمه . فكتب
إليه بجير بعد عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ، وقال له : « النّجاء
النّجاء ! وما أراك أن تُفَلِّتَ ! » . ثم كتب إليه يدعوهُ إلى الإسلام فأسلم ،
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنشده :

« بَأَنْتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ »

خبره وخبر البردة

- القصيد . فكساه بُرْدَةً كانت عليه . وقيل : أمر صلى الله عليه وسلم بقتله
لأنه كان يُشَبَّبُ بِأُمِّ هَانِئِ بنت أبي طالب . وذكر يونس بن بكير عن ابن
إسحاق قال : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مُنْصَرِفًا عن الطائف
كتب بجير بن زهير إلى أخيه كعب ، فذكر الحديث . وقيل : إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى زهيراً وله مائة سنة فقال : اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ شَيْطَانِهِ !
فمَالَكَ بَيْتًا حَتَّى مَاتَ . وقال ابن قتيبة^(٢) : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعب بن زهير راحلةً وبردًا ، فباع البرد من معاوية^(٣) بعشرين ألفاً ، فهو
عند الخلفاء إلى اليوم

(١) في الأصل « عِضَاهُ »

(٢) الشعر والشعراء ص ٦٠ و ص ٦٩

(٣) في الأصل : « معاوية »

- وَلَمَّا أَسْلَمْتَ ثَقِيفَ ضَرَبْتَ إِلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، لِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمُحَرِّبِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا عِدَاوَتِهِ ، فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
- فَقَدِمَ وَفْدُ بَنِي أَسَدٍ وَقَالُوا : أَتَيْنَاكَ قَبْلَ أَنْ تُرْسَلَ إِلَيْنَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (الحجرات : ١٧) ^(١)
- وَقَدِمَتْ كُتُبُ [مُلُوكٍ] ^(٢) حَمِيدٍ [وَرَسُولُهُمْ إِلَيْهِ بِإِسْلَامِهِمْ] ^(٣) : الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كِلَالٍ ، [وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كِلَالٍ] ^(٤) ، وَالثُّعْمَانُ بْنُ ذِي رُعَيْنٍ [وَمَعَاوِرَ] ^(٥) وَهَمْدَانَ وَقَدْ أَقَرُّوا بِالْإِسْلَامِ
- وَقَدِمَ وَفْدُ بَهْرَاءَ ، فَنَزَلُوا عَلَى الْمَقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو [الْبَهْرَانِيِّ] ^(٦)
- وَقَدِمَ وَفْدُ بَنِي الْبَكَّاءِ ، وَوَفْدُ فَزَارَةَ وَفِيهِمْ خَارِجَةُ بْنُ حُصَيْنٍ ، وَوَفْدُ ثَعْلَبَةَ ، وَوَفْدُ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ وَوَأَفْدَاهُمْ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، وَوَفْدُ الدَّارِيِّينَ مِنْ لَحْمٍ وَهُمْ عَشْرَةٌ ^(٧)
- وَمَرَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِي لَيْالٍ مِنْ شَوَّالٍ ، وَمَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ . وَكَانَ مَرَضُهُ عَشْرِينَ يَوْمًا ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فِيهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ قَالَ لَهُ : قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ حُبِّ يَهُودَ ! فَقَالَ : قَدْ أَبْغَضَهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ أَسْلَمُوا الْآيَةَ »

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٥٥

(٣) هَذِهِ الزِّيَادَاتُ الَّتِي بَيْنَ الْأَقْوَاسِ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٥٥ ، وَفِي الْأَصْلِ : « وَقَدِمَتْ كُتُبُ حَمِيدٍ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كِلَالٍ » ، وَهَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّ الْحَارِثَ وَالثُّعْمَانَ ، لَمْ يَفِيدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، بَلِ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيْهِمَا ، وَانْظُرْ كِتَابَهُ فِي ابْنِ هِشَامٍ ، وَابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٢٠ و ص ٨٤

(٤) زِيَادَةُ لِلإِبْرَاضِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَوَفْدُ الدَّوَّاسِ مِنْ لَحْمٍ وَهُمْ عَشِيرَةٌ » ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ . انْظُرْ

الطَّبْرِي ج ٣ ص ١٣٩ ، وَابْنُ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٧٥

أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، فَمَا نَفَعَهُ^(١) ؟ ! ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَيْسَ بِحِينَ عِتَابٍ ، هُوَ الْمَوْتُ ! فَإِنْ مِتُّ فَأَحْضُرْ غُسْلِي ، وَأَعْطِنِي قِيصَكَ أَكْفَنَ فِيهِ ! فَأَعْطَاهُ قِيصَهُ الْأَعْلَى — وَكَانَ عَلَيْهِ قَيْصَان — ، فَقَالَ : الَّذِي يَلِي جِلْدَكَ ! فَزَرَعَ قِيصَهُ الَّذِي يَلِي جِلْدَهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ : صَلِّ عَلَيَّ وَأَسْتَغْفِرْ لِي !

- وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى قَبْرِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَكُشِفَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَنَفَتْ عَلَيْهِ مِنْ رِيْقِهِ ، وَأُسْنَدَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَأَلْبَسَهُ قِيصَهُ الَّذِي يَلِي جِلْدَهُ : قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَالْأَوَّلُ « أَثْبِتُ » أَنَّهُ حَضَرَ غُسْلَهُ وَكَفَنَهُ . ثُمَّ حُمِلَ إِلَى مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ ، فَتَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَامَ وَثَبَّ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّيَ عَلَى ابْنِ أَبِي ؟ ! فَإِنَّهُ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا^(٢) وَيَوْمَ كَذَا كَذَا ! فَعَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ؛ فَبَسَّمَ وَقَالَ : أَخْرَجْتُ عَنْ يَاعْمَرَ ؟ فَإِنِّي خَيْرْتُ فَأُخْرِجْتُ ، [قَدْ قِيلَ لِي : « أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » (التوبة: ٨٠)] ^(٣) فَلَوْ أَعْلَمَ^(٤) أَنِّي ابْنُ زَيْدٍ^(٥) عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ زَيْدٌ عَلَيْهِ ! فَصَلَّى عَلَيْهِ وَأَطَالَ الْوُقُوفَ

حضور رسول
الله

الصلاة عليه
واعترض عمر
في ذلك

- وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ » ٨٤ ، وَلَا تُعْجِبُكَ

ما نزل من القرآن
في المنافقين

(١) هكذا يقول عدو الله وهو يموت ، مطابقاً لقالة يهود ، وذلك قولهم فيما روى ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١٤٠ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَبِهِ الشُّوْكَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : قَاتِلَ اللَّهِ يَهُودُ ! يَقُولُونَ : لَوْلَا دَفَعَ عَنْهُ ! وَلَا أَمْلَكَ لَهُ وَلَا لِنَفْسِي شَيْئاً ! لَا يُلَومُونِي فِي أَبِي أَمَامَةَ ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَكُوِيَ ، وَحُجِّرَ بِهِ حَلْقُهُ ، يَعْنِي بِالْكَيِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَوْمَ كَذَا وَكَذَا »

(٣) زِيَادَةُ اللَّيْلَانِ يَقْتَضِيهِمَا السِّيَاقُ كَمَا تَرَى ، ابْنُ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٢٧

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَوْ أَعْلَمَ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا زِدْتُ » ، وَهَذَا نَصُّ ابْنِ هِشَامٍ وَهُوَ أَتَمُّ لِلْمَعْنَى

أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ « ٨٥ » وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ « ٨٦ » رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ » (التوبة : ٨٤ - ٨٧) ^(١) ، فعرّف عليه السلام في هذه الآية المنافقين ، فكان مَنْ مات منهم

لم يُصلَّ عليه

دفن عبد الله
واجتماع المنافقين

نمّ حُجَلُ بْنُ أَبِيٍّ إِلَى قَبْرِهِ ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْمُنَافِقُونَ كَسْعَدِ بْنِ حُنَيْفٍ ، وَزَيْدِ بْنِ اللَّصِيْتِ ، وَسَلَالَةَ بْنِ الْحَمَامِ ^(٢) ، وَنُعْمَانَ بْنَ أَوْفَى بْنِ عَمْرٍو ^(٣) ، وَرَافِعِ بْنِ حُرَيْمَةَ ^(٤) ، وَمَالِكِ بْنِ أَبِي قَوْقَلٍ ^(٥) ، وَدَاعِسِ [الْيَهُودِيَّ] ^(٦) ، وَسُوَيْدِ [الْيَهُودِيَّ] ^(٧) ، وَهَؤُلَاءِ أَخَابَتُ الْمُنَافِقِينَ . وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يُمَرِّضُونَهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَا يَتَلِينِي غَيْرُهُمْ ! وَيَقُولُ لَهُمْ : أَنْتُمْ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَاءِ عَلَى الظَّنِّ ! وَيَقُولُونَ : لَيْتَ أَنَّا نَقْدِيكَ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ! فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى حُفْرَتِهِ — وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ يَلْحَظُهُمْ — أَزْدَحَمُوا عَلَى النَّزُولِ فِي حُفْرَتِهِ ، وَأَرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ ، حَتَّى أُصِيبَ أَنْفُ دَاعِسٍ وَسَلَّ الدَّمُ ، وَكَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « .. عَلَى قَبْرِهِ ، الْآيَتَانِ » ، وَقَدْ سَرَدْنَا الْآيَاتِ كُلَّهَا — أَرْبَعَةً — فَانَّهُ لَمْ يَبَيِّنْ مَا يُرِيدُ بِقَوْلِهِ « الْآيَتَانِ » ، وَعِنْدِي أَنَّهُ أَرَادَ الْآيَةَ الْأُولَى : « وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ .. » ، وَالْأُخْرَى : « وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً . . » ؛ وَهَذَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٢٧ ، وَهُوَ كَذَلِكَ لَمْ يَبَيِّنْ . وَهَذِهِ الْآيَةُ الْآخِرَةُ هِيَ آيَةُ التَّعْرِيفِ بِالْمُنَافِقِينَ (٢) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ خَبْرًا وَلَا ذِكْرًا ، وَلَعَلَّ الصُّوَابَ : « سِلْسَلَةٌ . ابْنُ بَرَهَامٍ الْيَهُودِيَّ » وَذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمُنَافِقِينَ ج ١ ص ٣٦٢ (٣) فِي الْأَصْلِ : « نِعْمَانُ بْنُ أَبِيٍّ » ، وَالصُّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ ، انْظُرْ ابْنُ هِشَامٍ ج ١ ص ٣٦١

(٤) فِي الْأَصْلِ : « ... بْنِ حَرْمَلَةَ » ، وَأَثْبَتْنَا نَصَّ ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ٣٦١

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَالِكُ بْنُ نَوْفَلٍ » ، وَالصُّوَابُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ٣٦٠

(٦) زِيَادَاتُ اللَّيْلَانِ

يريد أن ينزلَ فَنُحِّيَ . وجعل عبادة بن الصّامت رضى الله عنه يذُبُّهم ويقول :
أخفِضُوا أصواتكم عند رسول الله ! ونزلَ حُفْرته رجالٌ من قومه أهلُ فَضْلِ
وإسلام ، وهم : أبْنُه [عبد الله] ^(١) ، وسعد بن عبادة ، وعبادة بن الصّامت ،
وأوس بن خولي ، حتى بنوا عليه . ودّلاه عليهم ^(٢) الصحابةُ وأكابرُ الأوسِ
والخزرج ، وهم قيامٌ مع النبيّ صلى الله عليه وسلم . ودّلاه عليه السلام بيديّه •
إليهم ، ثم قامَ على القبر حتى دُفِنَ ، وعزّى أبْنُه وأنصَرَفَ . وحثّا المناقون عليه
ترابَ قبره وهم يقولون : يا ليتَ أنا فدَيْنَاكَ بالأنفُسِ وكُنَّا قَبْلَكَ ! ! وحثّوا على
رؤوسهم الترابَ

ابنته وحزنها
ابن أبيّ ، وهى تقول : واجْبَلَاه ! وارُكْنَاه ! واأبْتَاه ! وما ينهاها أحدٌ ولا
يعيب عليها

حجة أبي بكر
الصدّيق
ثم كانت حَجَّةُ أبي بكرٍ رضى الله عنه سنة تسع ^(٣) . وكان رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم — قبل أن ينزلَ عليه سورةُ براءة ^(٤) — قد عاهدَ ناساً من
المشركين عهداً ، فليثَ بعدَ مرجِعه من تبوك أربعةَ أشهرٍ وحضرَ الحجّ ، فكرِهَ
أن يخرجَ ذلكَ العامَ حتى ينبذَ ^(٥) إلى كلِّ من عهدَ إليه من المشركين عهدَه •
وكانوا يحجُّون مع المسلمين ، فإذا قالَ المسلمون : « لَبَّيْكَ لا شريكَ لك »
عارضهم المشركون بقولهم : [لَبَّيْكَ] ^(٦) « لا شريكَ لك ، إلا شريكٌ هو لك ،

(١) زيادة للبيان

(٢) فى الأصل : « عليه »

(٣) فى الأصل : « سنة سبع » ، وهو خطأ يبيّن

(٤) هى سورة « التوبة »

(٥) نبذ العهد يَبْذُوه : إذا ردّه على المعاهد تقضياً للهدنة أو الصلح

(٦) زيادة يتم بها أصل الكلام

تَبْلُكُهُ وَمَا مَلَكَ «؛ عاليةً أصواتهم لِيُعْلَظُوهم بذلك . وَيَطُوفُ رجالٌ منهم عُرَاةً ، ليس على أَحَدٍ منهم ثوبٌ ، يُعْظَمُونَ بذلك الحُرْمَةَ^(١) ، ويقولُ أحدهم : أطوفُ بالبيتِ كما وَلَدَتْنِي أُمِّي ، ليس على شيءٍ من الدُّنْيَا خالطه الظُّلم

- فَكَرِهَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم أن يَحْجَّ ذلك العامَ ، فَأَسْتَعْمَلَ
- أبا بكرٍ على الْحَجِّ ، [وكتبَ له بنفسِ الْحَجِّ ، لأنه اشتكى أنه لا عِلْمَ له
- بِالْقَضَاءِ]^(٢) . فخرَجَ في ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ ، وَبَعَثَ معه عِشْرِينَ بَدَنَةً قَلَّدهَا النَّعَالَ
- وَأَشْعَرَهَا بيده في الجانبِ الْأَيْمَنِ ، وَأَسْتَعْمَلَ عليها نَاجِيَةَ بنَ جُنْدُبٍ الْأَسْلَمِيَّ ،
- وساقَ أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه خَمْسَ بَدَنَاتٍ . وَحَجَّ عامِئذٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عنه ، فَأَهْدَى بُدْنًا . وَأَهْلًا أَبُو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه من ذِي الْحُلَيْفَةِ ،
- وسارَ ، حتَّى [إِذَا]^(٣) كانَ بِالْعُرْجِ في السَّحَرِ ، سَمِعَ رُغَاءَ الْقَصَواءِ ، فَإِذَا على
- ابنِ أَبِي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه عليها فقال : قَدْ اسْتَعْمَلَكَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم
- على الْحَجِّ ؟ قال : لا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي أَقْرَأُ بَرَاءَةَ على النَّاسِ ، فَأَنْبِذُ إلى كُلِّ ذِي
- عَهْدٍ عَهْدَهُ . وَقِيلَ : أَدْرَكَهُ على رَضِيَ اللَّهُ عنهما بِضَجْنَانِ

- وكانَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم عَهْدَ إلى أَبِي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه أن
- يُخَالَفَ المُشْرِكِينَ : فَيَقِفَ يومَ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ ولا يَقِفَ بِجَمْعٍ ، ولا يَذْفَعُ من عَرَفَةَ
- حتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، ويدْفَعُ من جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . فخرَجَ حتَّى أَتَى مَكَةَ
- وهو مُفَرِّدٌ بِالْحَجِّ ، فخطَبَ قَبْلَ التَّزْوِيَةِ بيومَ بَعْدَ الظُّهْرِ ، وطافَ يومَ التَّزْوِيَةِ
- حينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ — بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، ثُمَّ رَكِبَ راحِلَتَهُ من بابِ بَنِي شَيْبَةَ ،

(١) يعني حرمة بيت الله الحرام

(٢) توقفت عند هذه العبارة المحصورة بين القوسين ، ولم أتحقق معناها ، ولست أجد

ما يشبهها في كتب السير

(٣) زيادة للبيان

- وصَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ والمَغْرِبَ والعِشَاءَ والصُّبْحَ بِنِيٍّ . ولم يَرْكَبْ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ ، فَأَتَتْهُ إِلَى نَمِرَةٍ ، فَنَزَلَ فِي قُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ فَقَالَ فِيهَا . وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ لَمَّا زَاغَتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ بِبَطْنِ عَرَفَةَ ، ثُمَّ أَتَانَا فَصَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَوَقَّفَ بِالْمِضَابِ مِنْ عَرَفَةَ . فَلَمَّا أَفْطَرَ الصَّائِمُ دَفَعَ يَسِيرُ الْعَنْقِ^(١) حَتَّى نَزَلَ بِجَمْعٍ — قَرِيبًا مِنَ النَّارِ الَّتِي عَلَى قَرْحِ^(٢) . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ وَقَفَ ، فَلَمَّا أَسْفَرَ دَفَعَ . وَجَعَلَ يَقُولُ فِي وَقُوفِهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَسْفِرُوا^(٣) ! ثُمَّ دَفَعَ قَبْلَ الشَّمْسِ . وَكَانَ يَسِيرُ الْعَنْقَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى مُحَسَّرٍ فَأَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ ، فَلَمَّا جَاوزَ وَادِي مُحَسَّرٍ عَادَ إِلَى مَسِيرِهِ الْأَوَّلِ ، حَتَّى رَمَى الْجَمْرَةَ رَاكِبًا بِسَبْعِ حُصَيَّاتٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى التَّنْحَرِ فَنَحَرَ ، ثُمَّ حَلَقَ
١٠. وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه — يوم النحر عند الجمرة — براءة ،
ونَبَذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
لَا يَحُجُّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غُرِّيَانِ
- خطبة أبي بكر
وخطب أبو بكر رضي الله عنه يوم النحر بعد الظهر على راحلته ، وأقام
يرمي الجمار ماشيًا : ذاهبًا وجائيًا ؛ فلما رمى يوم الصدر^(٤) وجاوز العقبة ، ركب .
ويقال : رمى يومئذ راكبًا . وصلى بالأبطح الظهر والعصر ، وصلى بمكة المغرب ١٥
والعشاء ، ثم خرج من ليلته قافلًا إلى المدينة

(١) العنق : ضرب من السير سريع

(٢) قرح : هو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة (ومزدلفة هي جمع) من
يمين الإمام ، وهو « الميقدة » ، وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية ، وهو
موقف قريش في الجاهلية ، إذ كانت لا تقف بعرفة(٣) السفر : الفجر ، وأسفر بالنجر : أطال الصلاة حتى يتبين الفجر ويظهر
ظهوراً لا ارباب فيه(٤) يوم الصدر : اليوم الرابع من أيام النحر ، سمي بذلك لأن الناس يصعدون
(أي يرجعون) فيه عن مكة إلى أماكنهم

وكانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم^(١) — قبل نزول براءة — : أن يُقاتل مَنْ قاتله ، وَمَنْ كَفَّ يَدَهُ كَفَّ عَنْهُ ؛ فَلَسَخَتْ بَرَاءَةُ ذَلِكَ
وكان العرب إذا تحالفت سيدهم أو رئيسهم مع آخر لم ينقض ذلك إلا الذي
يُحالَفُ أو أقرب الناس قرابةً به . وكان على رضى الله عنه هو الذى عاهد
المشركين ، فلذلك بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة

ولما رجع المشركون من حجهم لام بعضهم بعضاً وقالوا : ما تصنعون ، وقد
أسلمت قريش ؟ فأسلموا

ثم كانت سنة عشر . وفيها كان وَفْدُ غَسَّان^(٢) وَوَفْدُ غَامِدٍ في شهر رمضان
وقدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل خالد بن
الوليد إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعُوهم إلى الإسلام ثلاثاً ،
فإن أجابوا أقام فيهم وعلمهم شرائع الإسلام ، وإن أبوا قاتلهم . فخرج إليهم في
ربيع الأول سنة عشر ، ودعاهم فأجابوا وأسلموا ، وأقام فيهم . وكتب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمه إسلامهم ، ثم عاد ومعه وَفْدُهُمْ ، فيهم : قيسُ
ابن الحُصَيْن بن يزيد بن شدَّاد ويقال له أبنُ ذى الفُصَّة^(٣) ، ويزيد بن
عبد المدان ، في آخرين ؛ ثم عادوا في بقيَّة شوال أوفى ذى القعدة ، وأمر عليهم
قيس بن الحُصَيْن

وخرج إليهم عمرو بن حزم يُعلمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم .
وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ليُحْمِلَهُمْ على ما فيه ، ويبيِّن فيه

(١) هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « غيشان » ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٧١ والطبرى ج ٣

ص ١٥٨

(٣) في الأصل : « الفصة »

سيرة النبي قبل
براءة

إسلام المشركين
من قريش

وفد غسان
وفد غامد
وفد نجران

إسلامهم وكتاب
النبي لهم

الأحكام والزكوات ومقادير الديات . ويقال : كان ذلك في شهر ربيع الآخر ، وقيل : في جمادى الأولى ^(١) . فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بن حزم على نجران

المباهلة

- وأرسل نصارى نجران العاقب والسيد في نفر ، فأرادوا مباهلة ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام . فلما رأوهم قالوا : هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزل الجبال لأزالها ! ولم يباهلوا ، وصالحوا على ألفي حلة : ثمن كل حلة أربعون درهما ، وعلى أن يضيغوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجعل لهم عليه السلام ذمة الله وعهده على ألا يقتلوا ^(٣) عن دينهم ، ولا يعسروا ^(٤) ، ولا يخشروا ^(٥) ، ولا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا [به] ^(٦)
- ١٠

سرية على بن أبي طالب إلى اليمن

ثم كانت سرية علي رضي الله عنه في رمضان : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن [حين] ^(٧) تتام أصحابه ، وعقد له لواء : أخذ عمامة فلغها مشنقة مربعة وجعلها في رأس الرمح ، ثم دفعها إليه وقال : هالك هذا اللواء ! وعممه عمامة : ثلاثة أكوار ، وجعل ذراعاً بين يديه وشيراً من ورائه ، ثم قال :

(١) هذا التاريخ تاريخ بثة خالد بن الوليد في رواية ابن اسحاق ، انظر ابن هشام

ج ٢ ص ٩٥٨

(٢) المباهلة : الملاعة ، وذلك أن يجتهد الفريقان في الدعاء يسألون أن تجعل لنة الله على الكاذبين ، وقد جاءت الإشارة إلى مباهلة نصارى نجران في سورة آل عمران : ٦١ ، وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٧٤ ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٨٤

(٣) نص البلاذري ص ٧١ : « ذمة الله وعهده وأن لا يقتلوا ... »

(٤) لا يعسروا : يقول ، لا يؤخذ عسر أموالهم في التجارات ، وفي الأصل : ولا يعاسروا ، وانظر فتوح البلدان ص ٧١ و ٧٢

(٥) لا يخشروا : يقول ، لا يمتدحون إلى المخازي ، ولا يضرب عليهم البعوث

(٦) زيادة لا بد منها من فتوح البلدان ص ٧١

(٧) زيادة يقتضيها السياق

هكذا العمّة^(١) ! وقال له : أمض ولا تلتفت ! فقال على يا رسول الله ! كيف وصية رسول الله أصنع ؟ قال : إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يُقاتلوك ، فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منك قتيلاً ، فإن قتلوا منك قتيلاً فلا تقاتلهم ، تلوهم^(٢) حتى تربهم أناة ، ثم تقول لهم : هل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله ؟ فإن قالوا : نعم ! فقل : هل لكم إلى أن تصلوا ؟ فإن قالوا : نعم ! فقل لهم : هل لكم إلى أن تخرجوا من أموالكم صدقة تردونها على فقرائكم ؟ فإن قالوا : نعم ؟ فلا تبغ منهم غير ذلك ، والله لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت !

١٠ نخرج في ثلاثمائة فارس حتى أتتهى إلى أرض مذحج ففرق^(٣) أصحابه ، فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ؛ فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد . فجعل على الغنائم بريرة بن الحصيب . ثم لقي جمعاً فدعاهم إلى الإسلام ، فأتوا ورموا بالنبل والحجارة ساعة ؛ فصفا أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي ، وحمل عليهم بمن معه ، فقتل منهم عشرين رجلاً ، فأنهزموا فلم يتبعهم ، ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا . وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا : نحن على من وراءنا ، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله

١٥ وجمع على الغنائم وجزأها خمسة أجزاء . وأقرع عليها ، وكتب في سهم منها لله ، فخرج أول السهام سهم الخمس ، ولم يُنفل منه أحداً من الناس شيئاً . وكان من قبله من الأمراء يعطون أصحابهم — الحاضر دون غيرهم — من

(١) العمّة : هيئة الاعتماد ، وأما ما يتعم به فهو : العامة

(٢) يقول ، تلوهم بحذف التاء الأولى : أى تنتظروهم وتسبقيهم

(٣) في الأصل : «فرق»

الخمس ، ثم يُخْبِرُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ ، فَطَلَبُوا ذَلِكَ مِنْ عَلِيٍّ فَأَبَى وَقَالَ الْخُمْسُ أَهْلُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى فِيهِ رَأْيَهُ ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَافِي الْمَوْسِمَ ، وَنَلْقَاهُ بِهِ فَيَضَعُ مَا أَرَاهُ اللَّهُ ! فَانصَرَفَ رَاجِعًا ، وَحَمَلَ الْخُمْسَ ، وَسَاقَ مَعَهُ مَا كَانَ سَاقَ . وَكَانَ فِي الْخُمْسِ ثِيَابٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ أَحْمَلُ مَعَكُمْ ، وَنَعَمْ تَمَازِينُوا ، وَنَعَمْ مِنْ صَدَقَةِ أَمْوَالِهِمْ .

تمجّل على وسيفه

ثُمَّ تَعَجَّلَ ، وَجَعَلَ أَبَا رَافِعٍ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَلَى الْخُمْسِ ، وَكَانَ عَلَى ثِيَابِهِمَا عَنْ رُكُوبِ إِبِلِ الصَّدَقَةِ . فَسَأَلَ الْقَوْمَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَكْسُوهُمْ ثِيَابًا يُخْرِمونَ فِيهَا ، فَكَسَاهُمْ ثَوْبَيْنِ . فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى ثِيَابِهِمَا — وَهُمْ دَاخِلُونَ مَكَّةَ لِيَقْدَمَ بِهِمْ — رَأَى عَلَيْهِمُ الثِّيَابَ فَعَرَفَهَا ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : قَدْ رَأَيْتَ إِيَّائِي عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أُعْطِيْتُهُمْ ، وَقَدْ أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْفِظَ بِمَا خَلَفْتُ فُتُعْطِيَهُمْ ؟ ١٠ وَجَرَّدَ بَعْضُهُمْ مِنْ ثَوْبِيهِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَّوهُ ، فَدَعَاهُ (١) وَقَالَ : مَا لِأَصْحَابِكَ يَشْكُونُكَ ؟ فَقَالَ : مَا أَشْكَيْتُهُمْ ! قَسَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا غَنِمُوا ، وَحَبَسْتُ الْخُمْسَ حَتَّى نَقْدَمَ عَلَيْكَ وَتَرَى رَأْيَكَ فِيهِ ، وَقَدْ كَانَتِ الْأُمَرَاءُ يَفْعَلُونَ أَمْورًا : يَنْفَلُونَ مِنْ أَرَادُوا مِنَ الْخُمْسِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَهْلَهُ إِلَيْكَ لِتَرَى فِيهِ رَأْيَكَ ! فَسَكَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خبر أبي رافع في الإعطاء من الخمس

١٠

وَكَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ قَدْ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى عَدُوِّهِ — مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ الْمَزَنِيِّ — بِمَا كَانَ مِنْ لِقَاءِ الْقَوْمِ وَإِسْلَامِهِمْ ، فَأَمَرَ أَنْ يُؤَافِيَهُ فِي الْمَوْسِمِ ، فَعَادَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ . وَقَدِمَ عَلَى مَنْ الْيَمَنِ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ يَمِّنُ حَلًّا ، وَلَبِستُ ثِيَابًا صَبِيغًا وَأُكْتَحَلْتُ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ : أَمَرَنِي بِهِذَا أَبِي ! فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ٢٠

قدوم على في الحج

وسلم مُحَرَّشًا عليها ^(١) ، مُسْتَفْتِيًا فِي الَّذِي ذَكَرْتُ ، وَأَخْبَرَهُ ، قَالَ : صَدَقْتَ ! مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ قَالَ قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُكَ ! قَالَ : فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ فَلَا تَحِلَّ ! وَكَانَ الْهَدْيُ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ وَالَّذِي سَاقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةَ بَدَنَةٍ ، فَأَشْرَكَ عَلِيًّا فِي هَدْيِهِ ^(٢)

وفيهما قَدَمٌ ^(٣) وَفَدُّ الْأَزْدِ ، وَرَأْسُهُمْ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا وَفَدُّ الْأَزْدِ ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمْرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ الْمُشْرِكِينَ . فَسَارَ إِلَى مَدِينَةِ جُرَشَ ، فَخَصَرَ خَنْقَمَ نَحْوِ شَهْرٍ ، ثُمَّ رَجَعَ كَأَنَّهُ مُنْهَزِمٌ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ أَشَدَّ قَتْلٍ . وَكَانَ أَهْلُ جُرَشَ قَدْ بَعَثُوا رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرَانِ حَالَهُ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ صُرْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَرَجَعَا ، فَوَجَدَا أَصْحَابَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَالَهُمْ . فَقَدِمَ وَفَدُّ جُرَشَ فَأَسْلَمُوا ، وَحَمَى لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْقَرْيَةِ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَالْمُثِيرَةِ . وَالْمُثِيرَةُ : بَقَرَةُ الْحَرْثِ [لَأَنَّهَا تُثِيرُ الْأَرْضَ] ^(٤)

وقدِمَ وفد مراد مع فَرَوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْبٍ ^(٥) الْعُطَيْفِيِّ ثُمَّ الْمُرَادِيُّ ، مُفَارِقًا لِلْمُلُوكِ كَنْدَةَ ؛ فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُرَادٍ وَزُبَيْدٍ وَمَذْحِجٍ كُلِّهَا ، وَبَعَثَ مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ

(١) التحريش : الإغراء والتهييج ، ولكنه هنا يريد ذكر ما يوجب عتابه لقاطمة

(٢) في الأصل : « هدية »

(٣) في الأصل : « تقدّم »

(٤) في الأصل : « والمثرة بقر الحارث » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥ ، والزيادة

التي بين الأقواس للبيان

(٥) في الإصابة : « زيد » ، وفي أسد الغابة : « ذويد » ، وفي ابن سعد ج ٥ ص

٣٨٢ « الذؤيب » ، ولعلّ نص ابن سعد هو الصواب

ابن العاص على الصدقة . وقيل : كان إسلام فروة سنة تسع

وقدم وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ، عامل الروم على فلسطين وما حولها وعلى من يليه من العرب ، وكان موضعه بمعان من أرض فلسطين . وكتب بإسلامه ، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلعة بيضاء ، فطلبه الروم وحبسوه ثم قتلوه

وفد فروة
الجذامي

وقدم وفد زبيد مع عمرو^(١) بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عضم^(٢) ابن عمرو بن زبيد ، ثم عاد . وقيل : كان إسلامه سنة تسع . وقدم وفد عبد القيس ، وفيهم الجارود بن عمرو بن خنث^(٣) بن يعل ، وكان نصرانيا فأسلم ، وأسلم من معه

وفد زبيد

وفد عبد القيس

وقدم وفد بني حنيفة ، وفيهم مسيلة الكذاب بن ثمامة بن كبير بن حبيب^(٤) ابن الحارث بن عبد الحارث بن عبد الحارث بن عدي ، فنزل دار أبنه الحارث الأنصاري ، وعاد إلى اليمامة فتنبأ ، وأدعى أنه شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة ، فأتبعه بنو حنيفة

وفد بني حنيفة

وقدم وفد كندة — وهم ستون راکباً — مع الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن جبلة^(٥) بن عدي بن ربيعة بن معاوية [الأكرمين]^(٥) ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرثع [واسمه

وفد كندة

(١) في الأصل : « عمر »

(٢) في الأصل : « حطم »

(٣) في الأصل : « خنث » ، وهذا النسب من ابن إسحاق ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٤٤ ، وأما أصحاب كتب التراجم فيضعونه في « الجارود بن المعل » ثم يذكرون الاختلاف في نسبه

(٤) في الأصل : « جبلة »

(٥) زيادة من أسد الغابة

عمرو^(١) بن معاوية بن ثور بن عُنَيْر، [وثور بن عُنَيْر هو كِنْدَة، لأنه كِنْدَة أباه النُّعْمَة] ^(٢) بن عَدِي بن مِرَّة بن أَدَد بن زَيْد الكِنْدِي، فقال: نحنُ بنو آكلِ الثُّرَّار، وأنت يا مُحَمَّد ابنُ آكلِ الثُّرَّار! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نحنُ بنو النَّضْرِ بنِ كِنانة، لا تَقْفُوا أُمَّنَا ولا تَفْتَنِي مِنْ أَيْبِنَا^(٣)

٥. وقدم وفدٌ مُحارب؛ ووفدُ الرَّهَاطِيِّينَ — وهم بَطْنٌ من مَذْحِجٍ — ينسبون إلى رَهَاء [بفتح الراء] ابن مُنَبِّه بن حرب بن عِلَّة بن خالد بن مالك بن أَدَد بن زَيْد بن يَشْجُب بن عُرَيْب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَغْرُب ابن قَحْطَان. وكانوا خمسةَ عشر رجلاً فأَسْلَمُوا، وأجازهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما كان يُجِيزُ الْوَفْدَ، وتعلَّموا القرآنَ والفرائضَ وعادوا إلى بلادِهِمْ. ثم قَدِمَ منهم نفرٌ فحَجُّوا من المدينة مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وأقاموا حتى تُوُفِّيَ، فأوصى لهم عند موته بِحَادٍ مِائَةٍ وَسَقَى من الكَتِيبَةِ بِخَيْرِ جَارِيَةٍ عَلَيْهِمْ، وكتبَ لهم بها كتاباً. ثم خرجوا في بَغْتِ أَسَامة إلى الشَّامِ
١٠. ووفدُ عَبَسٍ، ووفدُ الصَّدِفِ، ووفدُ خَوَلانَ، وكانوا عشرةَ ووفدُ بني عامر بن صَعَصَعَةَ. فيهم عامرُ بن الطُّفَيْلِ، وأربدُ بن قَيْسٍ، وجَبَّارُ بن سُلَيمِ بن مالك بن جعفر، فأراد عامرُ القَدْرَ بِرَسُولِ اللَّهِ^(٣) صلى الله عليه وسلم، فقال له قومه: إنَّ النَّاسَ قد أسْلَمُوا فَأَسْلِمِ! فقال: لا أَتَّبِعُ عَقِبَ
١٥. وفد عبس والصدف وخولان وفد بني عامر بن صعصعة

(١) زيادات من أسد الغابة

(٢) في الأصل: « لا يقفوا أُمَّنَا، ولا تتبع من أَيْبِنَا ». وقوله: لا تَقْفُوا أُمَّنَا: أى لا تتبعها في نسبها، وإنما يتبع الرجل نسب أبيه لا نسب أمه. وذلك أن الأشعث كان من بني آكلِ الثُّرَّار من قبل النساءِ فانتسب إليهن، وآكلِ الثُّرَّار هو « حُجْر بن معاوية بن ثور بن صرّع .. »، وإن في جذات رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكلِ الثُّرَّار » وهي أم « كلاب بن مِرَّة »، وفي كلاب يجتمع نسب أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل: « يا رسول الله »

- هذا القتى ! ثم قال لأزبد : إذا قدمنا عليه فإني شاغله عنك فأغله بالسيف من خلفه . فلما قدموا جعل عامر يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول : يا محمد ! خالتي ! قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد ! خالتي ! وجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينتظر من أريد ما كان أمره به ، فجعل أريد لا يحير شيئاً . فلما رأى عامر ما يصنع أريد ، قال : يا محمد ! خالتي ! قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله [^(١) لأنلأنها عليك خيلاً ورجلاً ! فلما ولى قال صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامراً ! فلما خرجوا قال عامر لأزبد : لم لا قتلته ؟ قال : كلما هممت بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟ ! فأرسل الله في طريقهم على عامر الطاعون ، فقتله وهو في بيت امرأة سلوية حتى مات ؛ وأرسل الله على أزبد صاعقة فأحرقتة

- وقد طي^٥ وقدم وفد طي^٥ : فيهم زيد الخليل بن مهمل بن زيد بن منب الطائي فأسلم ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وقال : ما وصفت لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيت به دون الصفة غيرك . وأقطع له أرضين في ناحيته ؛ وأسلم قومه

- وكتب مسيلة الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ، أما بعد ، فإني قد أشركت معك في الأمر ، وإن لنا نصف الأرض ولقرش نصفها ، ولكن قرشاً قوم يعتدون »

- فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البسملة : « من محمد رسول الله »

(١) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها للسياق كما ترى ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٩

إلى مُسَيِّمَةِ الكَذَّابِ ، أما بعدُ ، فالسَّلَامُ على من اتَّبَعَ الهدى ، أمَّا بعد ، فإنَّ
الأَرْضَ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ »

وقدِمَ بكتاب مُسَيِّمَةِ رجُلان ، فسألها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنه
فصدَّقه ، فقال : أما والله لولا أنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَقُتِلْتُ كَمَا . وقيل : إنَّ دَعْوَى
مُسَيِّمَةِ ، وَالْأَسْوَدَ الْعَنَسِيَّ ، وَطَلِيحَةَ ، النَّبُوَّةَ إِنَّمَا كَانَتْ بَعْدَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

وكان صلى الله عليه وسلم إذا قَدِمَ الْوُفُودُ لَيْسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، وأمر
أصحابه بذلك

البعثة على
الصدقات

وفِيهَا بَعَثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَمْرَاءَهُ إِلَى الصَّدَقَاتِ . فَبَعَثَ
الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ تَخْزُومِ الْقُرَشِيِّ إِلَى صَنْعَاءَ ؛
وَبَعَثَ زِيَادَ بْنَ لَبِيدَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ سِنَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيَّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ بِيَاضَةَ
الْأَنْصَارِيِّ الْبِيَاضِيِّ إِلَى خَضْرَمَوْتَ ؛ وَبَعَثَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١)
ابْنَ سَعْدِ بْنِ حَشْرَجِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيَّ [بْنِ أَخْزَمِ بْنِ أَبِي أَخْزَمِ] ^(٢)
ابْنَ رَبِيعَةَ بْنَ جَرَّوَلِ بْنِ مُعَلِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ طَيْيِّ بْنِ أَدَدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ
كَهْلَانَ الطَّائِيَّ عَلَى صَدَقَةِ طَيْيٍّ وَأَسَدَ ؛ وَبَعَثَ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ عَلَى صَدَقَاتِ
حَنْظَلَةَ ؛ وَجَعَلَ الزُّبْرَقَانَ بْنَ بَدْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفَ بْنِ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفِ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ التَّمِيمِيِّ ، وَقَيْسَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ سِنَانَ بْنِ
خَالِدِ بْنِ مَنقَرٍ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ [وَهُوَ مُقَاعَسَ] بْنَ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ الْمُنَقَرِيِّ التَّمِيمِيِّ عَلَى صَدَقَاتِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ؛ وَبَعَثَ
الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ

بعثة على إلى
نجران

وَبَعَثَ عَلَىَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى نَجْرَانَ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ وَجَزْيَتِهِمْ ،

(١) في الأصل : « بن عبد الله بن عبد الله » مكررة
(٢) زيادة من نسبه في أسد الغابة

فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِهِ ، وَأُخْرِمَ كِإِخْرَائِهِ . وَذَكَرَ
بَعْضُهُمْ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَارَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى الْيَمَنِ — بَعْدَ تَوَجُّهِ خَالِدِ
ابْنِ الْوَلِيدِ إِلَيْهَا — فَقَرَأَ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَسْلَمَتْ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانِ ! وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ؛ ثُمَّ تَبَاعَ (١) أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى
الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا كُتِبَ بِذَلِكَ عَلَى سَجْدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . وَأَنَّهُ
بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَجْرَانَ لِيَجْمَعَ صَدَقَاتِهِمْ وَجَزْيَتَهُمْ ، فَلَقِيَ عَلَيْهِ السَّلَامَ
بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ بَعْثَةَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
سِوَى إِلَى الْيَمَنِ — كَمَا تَقْدُمُ — فِي رَمَضَانَ

بعثة على إلى اليمن
وإسلام أهله

- ١٠ ثم كانت حجة الوداع ، ويقال : حجة الإسلام ، وحجة البلاغ ، وحجة التمام
وقد أجمع صلى الله عليه وسلم الخروج في ذى القعدة سنة عشر من هجرته (٢) ،
وقد أسلمت جزيرة العرب ومن شاء الله من أهل اليمن — فضلى الظهر بذي
الحليفة ، وأذن في الناس بالحج ، فقدم المدينة بشر كثير يريدون أن يأتوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملوا بعمله (٣) . وسار من المدينة — مُتَدَهِّنًا
مُتَرَجِّلًا (٤) [مُتَجَرِّدًا فِي ثَوْبَيْنِ صَحَارِيِّينِ : إِزَارٍ وَرِدَاءٍ ، وَذَلِكَ] (٥) يَوْمَ السَّبْتِ ١٥
لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ — ، وَمَعَهُ أَزْوَاجُهُ ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَعَامَّةُ الْمُهَاجِرِينَ

حجة الوداع

المسير وصفة
لأحرامه

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَبَاعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُهَاجِرَةٌ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَيَعْمَلُونَ بِعَمَلِهِ » وَلَيْسَ بِخَطَأٍ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُدَهِّنًا مُتَرَجِّلًا » وَالَّذِي أَهْتَنَاهُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٢٤ ،
تَدَهَّنَ وَادَّهَنَ : تَطَلَّى بِالذَّهْنِ وَالطَّيِّبِ وَمَسَّ شَعْرَهُ . وَالتَّرْجِيلُ وَالتَّرْجِيلُ : تَسْرِيجُ الشَّعْرِ
وَمَسْطُطُهُ وَتَسْوِيطُهُ وَتَحْسِينُهُ وَدَهْنُهُ بِالذَّهْنِ

(٥) هَذِهِ الزِّيَادَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ نَصِّ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٢٤

والأنصار ، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء^(١) الناس . وقال ابن حزم :
الصحيح أنه خرج لست بقين ، فصلّى الظهر بذى الحليفة ركعتين ، وأحرم
عند صلاة الظهر من يومه ذلك . ويقال : انتهى إلى ذى الحليفة عند الظهر
فبات لأن تجتمع إليه أصحابه والهدى ، حتى أحرم عند الظهر من الغد في ثوبين
مخاريطين : إزار ورداء ، أبدلها بالتغيم بثوبين من جنسهما . وقيل : صلى الظهر
يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة ، ثم خرج فصلّى العصر بذى الحليفة ؛
وأجتمع إليه نساؤه وحجّ بهن جميعاً في الهوادج . فلما انتهى إليه اجتماع أصحابه
والهدى ، دخل مسجد ذى الحليفة بعد أن صلى الظهر فصلّى ركعتين ، ثم خرج
فدعا بالهدى فأشعره في الجانب الأيمن بيده^(٢) ، ووجهه إلى القبلة ، وقلده ثقلين
ثقلين^(٣) . ثم ركب ناقته ، فلما استوى بالبئداء أحرم . وقيل : أشعر هديه
وقلده قبل أن يحرم . والقول الأول — : أنه لم يبت — أثبت

وساق مائة بدنة ، ويقال إنه أمر أن يُشعر ما فضل من البدن ناجية بن
جندب ، وأستعمله على الهدى . وكان مع ناجية بن جندب فتيان من أسلم ،
وكانوا يسوقونها سوقاً ، يتبعون بها الرعى ، وعليها الجلال^(٤) ، فقال ناجية بن
جندب : يا رسول الله ! أرايت ما عطب^(٥) منها كيف أصنع به ؟ قال : ننحره ،

(١) الأفناء : الأخطا من الناس ، منزع من ههنا وههنا ، لا يدرى من أى قبيلة هم
(٢) أشعر البدنة (وهى ما يهدى إلى مكة من الإبل والبقرة ، وجمعها بदन) : أشعرها ،
وهو أن يشق جلدها ، أو يطعنها في سنامها في أحد الجانبين بمسّيج حتى يظهر الدّم ،
وذلك ليُعرف أنها هدى

(٣) قلّد البدنة : علّق في عنقها عُرّة مزادة أو خلّق نعل ، فيعلم
أنها هدى ، وما يوضع عليها من ذلك هو : القلائد

(٤) الجلال جمع جُلّ : وهو ما تلبسه البدن لصنانه به ، وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يُجَلّل بَدَنَهُ القباطي ، جمع قبطيّة : وهى ثياب من كتان يفسر رفاق
دقاق كانت تعمل بمصر

(٥) عطّب البعير : اعترته آفة تمنعه من السير

وَتَلَقَى قَلَانْدَه فِي دَمِهِ ، ثُمَّ تَضَرَّبَ بِهِ صَفْحَتَهُ الْيُمْنَى ^(١) ، ثُمَّ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ

وَأَمَرَ مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي أَنْ يَهْلَ كَمَا أَهْلٌ ، وَسَارَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ أُمٌّ لَا يُحْصُونَ كَثْرَةً : كُلُّهُمْ قَدْ قَدِمُوا لِيَأْتَوْا ^(٢) بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيُقَالُ : كَانَ مَعَهُ تِسْعُونَ أَلْفًا ، وَيُقَالُ : مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ أَلْفًا ، وَيُقَالُ : أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ

وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَسُوقُ بَدَنَةً ، فَقَالَ : أَرْكَبُهَا ، وَيَلِكُ ! قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ ! قَالَ : أَرْكَبُهَا ! وَكَانَ يَأْمُرُ الْمَشَاةَ أَنْ يَرْكَبُوا عَلَى بُدْنِهِ

وَطَيَّبَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِإِحْرَامِهِ بِيَدِهَا ، وَأَحْرَمَتْ وَتَطَيَّبَتْ ؛ فَلَمَّا كَانُوا بِالْقَاحَةِ ^(٣) سَالَ مِنَ الصُّفْرَةِ عَلَى وَجْهِهَا ^(٤) ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ لَوْ نَكَ ^(٥) الْآنَ يَا شَقِيرَاءُ

لإحرام عائشة

وَكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ رَكَعَتَيْنِ أَمْثَالًا لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ صَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَالَ : أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَإِنَّا سَفَرٌ

الصلوة

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلٌ بِهِ : فَمَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، أَنَّهُ قَرَنَ مَعَ حَجَّتِهِ عُمْرَةً . وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! تَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَحِلُّوا وَلَمْ تَحِلَّ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي ، وَقَلَدْتُ هَذِي ، فَلَا أَحِلُّ

الاهلال بالعمرة والحيج

(١) الصَّفْحَةُ : الجانب ، يريد جانب الوجه

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لِيَأْتُوا »

(٣) الْقَاحَةُ : مَوْضِعٌ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَقَدِيدٍ ، وَيُرْوَى

« الْفَاجَةِ » بِالْفَاءِ وَالْجِيمِ

(٤) يَرِيدُ صَفْرَةَ الطَّيْبِ لِمَا فِيهِ مِنَ الزَّعْفَرَانِ ، وَذَلِكَ لِمَا جَعَلَتْ فِي رَأْسِهَا مِنَ الطَّيْبِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « شَقِير » ، وَقَدْ أُثْبِتَ فِي هَذَا الْحَرْفِ نَسَبُ ابْنِ سَعْدٍ ج ٨ ص ٥٠

وَجَمِيعُهُ : « إِنَّ لَوْنَكَ الْآنَ يَا شَقِيرَاءُ الْحَسَنَ » . وَشَقِيرَاءُ تَصْغِيرُ شَقْرَاءَ : وَهِيَ الَّتِي يَلْعُو بِأُضْغَاةِهَا صَافِيَةً ، وَمِثْلُهُ أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحُمَيْرَاءَ »

حَتَّى أَنْحَرَ هَذَيْنِ . وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُمْرَةِ وَسَاقِ الْهَدْيِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : أُنْفَرَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ . وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ أَتَاهُ آتٍ مِنْ رَبِّهِ فِي وَادِي الْعَقِيقِ ، يَأْمُرُهُ عَنْ رَبِّهِ أَنْ يَقُولَ فِي حَجَّتِهِ : هَذِهِ حَجَّةٌ فِي عُمْرَةٍ . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يَقْرِنَ الْحَجَّ مَعَ الْعُمْرَةِ . فَأَصْبَحَ فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِذَلِكَ ، وَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ بُغْسِلَ وَاحِدٍ ، ثُمَّ أُغْتَسَلَ وَصَلَّى عِنْدَ الْمَسْجِدِ رَكَعَتَيْنِ ، وَأَهْلًا بِحِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعًا . رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ سِتَّةَ عَشَرَ صَحَابِيًّا ، وَعَنْهُمْ سِتَّةَ عَشَرَ تَابِعِيًّا

وَأَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحَدِ بَيَّعْلَمَ ، ثُمَّ رَاحَ فَتَعَشَّى بِشَرْفِ السَّيَالَةِ^(١) وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ بِعِرْقِ الطُّبْيَةِ : بَيْنَ الرُّوحَاءِ وَالسَّيَالَةِ ، وَهُوَ دُونَ الرُّوحَاءِ . ثُمَّ نَزَلَ الرُّوحَاءَ ، فَأَذَا بِحِجَارٍ عَقِيرٍ فَقَالَ : دَعُوهُ حَتَّى يَأْتِيَ صَاحِبُهُ . فَأَهْدَاهُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَرَ بِهِ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَقَسَّمَهُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَالَ : صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ إِلَّا مَا صِدْتُمْ أَوْ صَيْدَ لَكُمْ . ثُمَّ رَاحَ مِنَ الرُّوحَاءِ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِالْمُنْصَرَفِ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمَتَعَشَّى وَتَعَشَّى بِهِ ، وَصَلَّى الصُّبْحَ بِالْأَثَايَةِ . وَأَصْبَحَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بِالْعَرْجِ

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ : إِنَّ عِنْدِي بَعِيرًا نَحْمِلُ عَلَيْهِ زَادَنَا . فَقَالَ : فَذَلِكَ إِذَا فَكَانَتْ زَامِلَةً^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاحِدَةً . وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَادٍ : دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ ، فَجُعِلَ عَلَى بَعِيرِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَكَانَ غُلَامُهُ

خبر غلام أبي بكر الذي أضلَّ بعيده

(١) شرف السَّيَالَةِ : موضع بين ملل والروحاء ، ويخطى من يجعله « شَرْف » بالسَّين ، فهو مكان غيره . والسَّيَالَةُ : بفتح الياء غير مشددة
(٢) الزاملة : البعير الذي يُحمل عليه المتاع والطعام

يَرْكَبُ عَلَيْهِ عُقْبَةً^(١) ، فلما كان بالأثمانية عَرَّسَ الغلامُ وأَنَاخَ بَعِيرَهُ ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ ، فَقَامَ الْبَعِيرُ يَجْرُ خِطَامَهُ آخِذًا فِي الشَّعْبِ ، وَقَامَ الْغُلَامُ فَلَزِمَ الطَّرِيقَ — يَظُنُّ أَنَّهُ سَلَكَهَا — وَهُوَ يَنْشُدُهُ ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ . وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آيَاتٍ بِالْعَرَجِ ، فَجَاءَ الْغُلَامُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ ضَلَّ مَعِيَ ! قَالَ : وَيَحْكُ ! لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَا لَهَانَ الْأَمْرُ^(٢) ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ ! فَلَمْ يَنْشَبْ^(٣) أَنْ طَلَعَ بِهِ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْتَلِّ — وَكَانَ عَلَى سَاقَةِ النَّاسِ^(٤) — فَأَنَاخَهُ ، وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْظُرْ هَلْ تَنْقِدُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكَ ؟ فَانْظُرْ فَقَالَ : مَا تَنْقِدُ شَيْئًا إِلَّا قَعْبًا كُنَّا نَشْرَبُ بِهِ ! فَقَالَ الْغُلَامُ : هَذَا الْقَعْبُ مَعِيَ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَدَّى اللَّهُ عَنْكَ الْأَمَانَةَ !

وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَزَلَ الْعَرَجَ جَلَسَ ، وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى جَنْبِهِ ، وَعَائِشَةُ إِلَى جَنْبِهِ الْآخَرِ ، وَأَسْمَاءُ بِجَنْبِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَقْبَلَ الْغُلَامُ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ : أَضَلَّنِي ! فَقَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ وَيَقُولُ : بَعِيرٌ وَاحِدٌ يَضِلُّ عَنْكَ !؟ فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ !؟ وَلَمْ يَنْهَهُ

رواية أخرى في
خبر غلام أبي
بكر

وَخَبَّرَ آلَ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيَّةُونَ أَنَّ زَاوِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلَّتْ ، فَحَمَلُوا جَفَنَةً مِنْ خَنَيسٍ^(٥) فَأَقْبَلُوا بِهَا حَتَّى وَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : هَلُمَّ

مَلْعَامُ آلِ
نَضْلَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ

(١) يقال ركب عقبة : أي مقدار فرسخين ، أو قدر ما يسيرُهُ ماشياً

(٢) في الأصل : « لَهَانَ عَنْ الْأَمْرِ »

(٣) لم ينشب : لم يلبث

(٤) ساقاةُ الناس ، وساقاةُ الحجج : هم الذين يسوقون الحجاج في مؤخرهم ، ويكونون من ورأيهم يحفظونهم ، ويجمعون ما يفرق عليهم

(٥) الخنيس : طعام مخلوط متخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق . وفي الأصل : « وَخَبَّرَ آلَ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيَّةِينَ »

يا أبا بكر ! قد جاءك الله بفداء طيب ! وجعل أبو بكر رضي الله عنه يفتناظ على الغلام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هوّن عليك ! فإن الأمر ليس إليك ولا إلينا معك ! قد كان الغلام حريصاً ألا يضلّ بغيره ، فمن هذا خلف ممّا كان معه . فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله وأبو بكر ، وكل من كان يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى شبعوا .

ويجيء البعير ،
وبعير سعد بن
عبادة

ويجيء (١) سعد بن عبادة رضي الله عنه وأبنته قيس بن سعد بزاملة حتى يجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً قد أتى الله بزاملته ، فقال سعد : يا رسول الله ! بلغنا أن زاملتك أضلت الغلام ، وهذه زاملة مكانها . فقال : قد جاء الله بزاملتنا ، فأرجعنا زاملتك بارك الله عليكما ! أما يكفّيك يا أبا ثابت ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟ فقال سعد : يا رسول الله ! المنة لله ولرسوله ، والله يا رسول الله ، الذي تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذي تدع ! قال : صدقتم ، يا أبا ثابت ! أبشّر فقد أفلحت ! إن الأخلاف (٢) بيد الله ، فمن شاء أن يمنحه منها خلفاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلفاً صالحاً . فقال سعد : الحمد لله ، هو فعل ذلك ! قال ثابت بن قيس بن شماس : يا رسول الله ! إن أهل بيت سعد في الجاهلية سادتنا ، والمطعمون في المحل منّا (٣) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس معادين (٤) ، خيارهم في الجاهلية خيارهم

سيادة بيت سعد
ابن عبادة في
الجاهلية

(١) في الأصل : « وجاء » ، والفعل المضارع هنا هو حقّ البارة . لقوله بهد : « حق يمدان » .

(٢) الأخلاف جمع خلف : وهو ما يكون عوضاً وبدلاً يخلف

(٣) المحل : الشدة وانقطاع الحصب وما يلحق ذلك من الجوع الشديد

(٤) المعادن : جمع معدن . وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض ، كالذهب والفضة وغيرها ، ويريد بالمعادن أصولهم وسجلاتهم وما جُهلوا عليه

في الإسلام إذا قهّوا ، لهم ما أسلموا عليه^(١)

احتجاب رسول
الله ومسيره

وأحتجب صلى الله عليه وسلم بلحى جَلِيٍّ^(٢) — وهو مُحَرَّمٌ — في وَسَطِ رَأْسِهِ .
ونَزَلَ الشَّقِيَاءُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ؛ وأَصْبَحَ بِالْأَبْوَاءِ ، فَأَهْدَى لَهُ الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ
قَيْسِ اللَّيْثِيِّ عَجْزَ حِمَارٍ يَقْطُرُ دَمًا ، فَرَدَّهُ وَقَالَ : أَنَا مُحَرَّمٌ . وَأَكَلَ بِالْأَبْوَاءِ لِيَاءَهُ
مُقَشَّى^(٣) أَهْدَى لَهُ مِنْ وَدَّانَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ^(٤) . ثُمَّ رَاحَ مِنَ الْأَبْوَاءِ ،
وَنَزَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْجُحْفَةَ ، ثُمَّ رَاحَ مِنْهَا ، وَكَانَ يَوْمَ السَّبْتِ بِمَدْيَنَ . وَصَرَ يَوْمَئِذٍ
بِأَسْرَأَةٍ فِي مُحَفَّتَيْهَا^(٥) ، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا صَغِيرٌ ، فَأَخَذَتْ بَعْضُهُ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أَلْهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! وَلَكِ أَجْرٌ ! وَكَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ بُسْفَانَ . ثُمَّ رَاحَ . فَلَمَّا
كَانَ بِالنَّعِيمِ اعْتَرَضَ الْمَشَاةَ ، فَصَقُّوا صُفُوفًا فَشَكُوا إِلَيْهِ الْمَشَى ، فَقَالَ : اسْتَعِينُوا

خبر المرأة
وصغيرها ،
وسؤالها عن
حجته

(١) في الأصل : « له ما أسلم عليه » ، وكما أحفظه أبنته ، ولم أوفق للوقوف على
مرجعه الآن

(٢) لحى جَلِيٍّ : اسم موضع ، وهو عقبة الجحفة على سبعة أميال من الشقيا بين
مكة والمدينة

(٣) في الأصل « لبامقشا » ، واللباءُ : من نبات اليمن ، وربما نبت في الحجاز في
الخصب ، وهو في مثل خلفة البصلة وقدر الحصنة ، وعليه قشور رفاق إلى السواد ما هو ،
يقطى ثم يدلك ببنى خشن كالسحر ونحوه ، فيخرج من قعره ، فيؤكل بحتاً ، وربما
أكل بالسل ، ومنهم من لا يقلبه . وهو حب أبيض كاللحم شديد البياض ، وواحدته لياءة
ويقال : هو اللوياء . والمقشَى : المقشر ، من قولهم ، « قَشَّيْتُُ الْحَبَّةَ » : نَزَعْتُ عَنْهَا
لباسها ... هذا ، وقد ورد في ص ٢٧٧ س ٩ ، أنه قد أهدى له من ودَّانَ بِنَا [وهو
حب أبيض كاللحم] ، وقد كنتُ توقفت عندها إذ ذاك ولم أدر وجه صوابها أو تصحيحها ،
فليصح النص هكذا : « وأهدى له من ودَّانَ لياء ... »

(٤) هذا دليل على أن « اللياء » كان مقلبا ، فالتس هنا على أنه لم يتوضأ ، لإيماء إلى
الحديث الصحيح عن عائشة ، الذي اختلف عليه ، واختلف في نسخه ، وذلك قوله صلى الله عليه
وسلم « توضأوا مما مسَّت النار »

(٥) الحفة : مركب من مراكب النساء ، وهو رَحْلٌ يُحَفُّ (أى يحاط به) بثوب
فيكون كالهودج ، إلا أن الهودج يقبب ، والحفة لا يقبب

بِالنَّسْلَانِ^(١) . ففعلوا ، فوجدوا لذلك راحةً . وكان يومَ الاثنينَ بمرَّ الظهرانِ ، فلم يَبْرَحْ حتى أَمْسَى ، وغربت لهُ الشَّمْسُ بِسَرِفٍ ، فلم يصلِ المغربَ حتى دَخَلَ مكة . وكان النَّاسُ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا الْحَجَّ ، فَلَمَّا كَانُوا بِسَرِفٍ أَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ أَنْ يُحَلُّوا بِعُمْرَةٍ إِلَّا مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ

- ٥ ولما أَنتَهَى إِلَى الثَّنِيَّتَيْنِ بَاتَ بَيْنَهُمَا — بَيْنَ كَدَاءٍ وَكُدَى — ثُمَّ أَصْبَحَ فَاقْتَسَلَ ، وَدَخَلَهَا^(٢) نَهَارَ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ : أَنَّهُ دَخَلَ مَكَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنْ كَدَاءٍ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الْأَبْطَحِ ، فَدَخَلَ مَكَةَ مِنْ أَعْلَاهَا حَتَّى أَتَتْهَى إِلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ . فَلَمَّا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَوَقَعَ زِمَامُ رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ حِينَ رَأَى الْبَيْتَ : اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مَنْ عَظَّمَهُ مِنْ حُجَّاهُ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا ! وَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ بَدَأَ بِالطَّوَافِ قَبْلَ الصَّلَاةِ . قَالَ طَاوُسٌ : وَطَافَ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ . فَلَمَّا أَتَتْهَى إِلَى الرُّكْنِ اسْتَلَمَهُ^(٣) وَهُوَ مُضْطَبِعٌ بِرِدَائِهِ^(٤) ، وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثَةً^(٥) مِنْ

دخول مكة ،
وعمل رسول
الله وقوله

(١) النسلان : معنى سريع دون العدو ، تسلسل ينسل : أسرع في مشيه

(٢) يريد دخل مكة

(٣) استلم الركن اليماني أو الحجر الأسود (من الكعبة) إذا قبَّله أو تناوله بيده ، فسحه فقبَّل ، أو أشار إليه بمحجن (عصا) ثم قبَّل المحجن . والمراد بالركن هنا : الركن اليماني

(٤) اضطبع الطائف بالبيت الحرام : أدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن فغطى به الأيسر . وهو من الضبيع : وهو عضد الإنسان

(٥) رَمَلَ يَرْمُلُ : إذا أسرع في مشيته وهز منكبيه ، وهو في ذلك لا يَنْزُو ، والرمل والرملان هو مما شرع في الطواف بالبيت ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به أصحابه في عمرة القضاء ، إذ قال أهل مكة من المشركين إن المسلمين قد وهنتهم محتى يثرب (المدينة) ؟ فأمر المسلمون به يومئذ ليعلم أهل مكة أن بهم قوة . ثم جرت السنة على الرمل في بعض الأطواف دون بعض

الحجر إلى الحجر . وكان يأمر من استلم الركن أن يقول : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،
إِيمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقال فيما بين الرُّكنَيْنِ
الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ »^(١) . ولم يستلم من الأركان إلا اليماني والأسود . ومشى أربعة^(٢) ،
ثم انتهى خلف المقام فصلى ركعتين ، يقرأ فيهما : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ،
و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، ثم عاد إلى الرُّكن فاستلمه .

نهي عمر من
مزاحمة الطائف
لقرنته

وقال لعمر رضي الله عنه : إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ، إِنْ وَجَدْتَ الرُّكنَ خَالِيًا
فَأَسْتَلِمَهُ ، وَإِلَّا فَلَا تَزَأْجِمُ عَلَيْهِ فَتَوَذِّي^(٣) . وقال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه : كَيْفَ صَنَعْتَ بِالرُّكنِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ^(٤) ؟ فقال : أَسْتَلِمْتُ وَتَرَكْتُ !
قال أَصَبْتَ

١٠

ثم خرج إلى الصفا من باب بني مخزوم ، وقال : أبدأ بما بدأ الله به . وسعى
على راحلته ، لأنه قدم وهو شاكٍ . وقيل : سعى على بغلته ؛ والمعروف على
راحلته . فصعد على الصفا فكبر سبع تكبيرات وقال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، صدق الله
وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك . ونزل إلى
المروة ، فلما أنصبت قدماءه في الوادي رمى . وقال في المشي : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنْ
اللَّهُ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ فَاسْعَوْا ! وَسَمِعَ حَتَّى أَنْكَشَفَ إِزَارَهُ عَنْ نَفْسِهِ . وقال
في الوادي : رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمْ ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ ! فلما انتهى إلى المروة

صفة سعيه بين
الصفا والمروة

١٥

(١) من آية البقرة : ٢٠١

(٢) يريد أنه صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة أطواف ، ومعنى أربعة من أسبوع الطواف

(٣) يريد فتوذي الناس من يستلم الركن

(٤) في الأصل : « يا محمد »

فعل عليها مثل ما فعل على الصفا ، فبدأ بالصفا وختم بالمرورة

وأمر من لم يسقي الهدى أن يفسخ حجّه إلى عمره ، ويتحلّل حلّاً تاماً ، فسح حج من لم
ثم يهلّ بالحج^(١) وقت خروجه إلى منى ، وقال : لو أستقبلت من أمرى
ما استدبرت ما سقت الهدى ، ولجعتها عمره . وقدم على من اليمين ، فقال له :
بم أهلت ؟ قال : بإهلال كإهلال النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : إني
سقت الهدى وقرنت^(٢) . هكذا روى أبو داود بسند صحيح

وكان قد اضطرب بالأبطح^(٣) ، فقالت أم هانئ : يا رسول الله ! ألا
تنزل في بيوت مكة ؟ فآبى ، ولم ينزل بالأبطح حتى خرج يوم التروية^(٤) ، ثم
رجع من منى فنزل بالأبطح حتى خرج إلى المدينة ، ولم يدخل بيتاً ولم يظله

ودخل الكعبة بعد ما خلع نعليه ، فلما انتهى إلى بابها خلع نعليه .
ودخل معه عثمان بن أبي طلحة ، وبلال ، وأسامة بن زيد رضي الله عنهم ،
فأغلقوا عليهم الباب طويلاً ثم فتحوه . وصلى فيه ركعتين بين الأسطواناتين
المقدمتين ، وكان البيت على ستة أعمدة . وقيل : بل كبر في نواحيه ولم يصل .
وروى أنه دخل على عائشة رضي الله عنها حزينا ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟

(١) أصل الإهلال : أن يرفع المتمر بالبيت الحرام صوته بالتلبية ، ثم قالوا : أهل
الحرم بحجة أو بعمرة : في معنى أحرم بها ، وذلك لرفع المحرم صوته بالتلبية

(٢) قرن بين الحج والعمرة : وذلك إذا جمع بينهما بنية واحدة ، وتلبية واحدة ،
ولحرام واحد ، وطواف واحد ، وسعى واحد ؛ فيقول : « لبّيك بحجة وعمرة » . وذلك
الفعل هو القران : أي الجمع بين الحج والعمرة

(٣) اضطرب بناء أو خيمة : وذلك أن يضربه وينصبه ويقبضه على أوتاد مضروبة
في الأرض

(٤) يوم التروية : هو اليوم قبل يوم عرفة ، وهو الثامن من ذي الحجة : سمي به
لأن الحجاج كانوا يتروّون فيه من الماء وينهضون إلى منى — ولا ماء بها — ،
فيتزوّدون ربهم من الماء ، يسقون ويستقون . (انظر بعد ص ٥٢٩)

نزل رسول الله
بالأبطح

دخوله الكعبة
وصلاه بها

قال : فعَلْتُ اليومَ أَمْرًا لَيْتَنِي لَمْ أَكُ فَعَلْتُهُ ! دَخَلْتُ الْبَيْتَ ، فَعَسَى الرَّجُلُ مِنْ أَمْنِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَهُ ، فَتَكُونُ فِي نَفْسِهِ حَزَازَةٌ ^(١) ، وَإِنَّمَا أَمَرْنَا بِالطَّوَّافِ وَلَمْ نُؤَمِّرْهُ بِالْدُّخُولِ ! وَكَسَا الْبَيْتَ الْحَبْرَاتِ ^(٢) : وَكَانَتِ الْكَعْبَةُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ ذِرَاعًا

- مدة إقامته بمكة
- وَأَقَامَ بِمَكَّةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ ؛ وَكَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ٥
فَقَطَبَ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ بَعْدَ الظُّهْرِ بِمَكَّةَ . وَقَامَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ،
فَوَعَّظَ النَّاسَ وَقَالَ : مَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ بِمَنَى فَلْيَفْعَلْ . فَصَلَّى فِي حَجَّتِهِ
هَذِهِ صَلَاةَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ — وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ — حَتَّى خَرَجَ إِلَى مَنَى ، وَهُوَ فِي كُلِّ
ذَلِكَ يَقْصُرُ ^(٣) . وَلَمْ تَكُنْ إِقَامَتُهُ هَذِهِ إِقَامَةً ، لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ بَدَارُ إِقَامَةٍ ، [وَأَنَّهُ
لَمْ يَنْوِ صَلَاةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ] ^(٤) يَتَّخِذَهَا دَارَ إِقَامَةٍ وَلَا وَطَنًا ، وَإِنَّمَا كَانَ ١٠
مُقَامَهُ بِمَكَّةَ إِلَى يَوْمِ التَّرْوِيَةِ كَمُقَامِ الْمُسَافِرِ فِي حَاجَةٍ يَقْضِيهَا فِي سَفَرِهِ مُنْصَرِفًا إِلَى
أَهْلِهِ ، فَهُوَ مُقَامٌ مِنْ لَا نِيَّةَ لَهُ فِي الْإِقَامَةِ . فَلَمْ يَنْوِ صَلَاةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْلَهَا
مُقَامَهُ ^(٥) ، بَلْ نَوَى الْخُرُوجَ مِنْهَا إِلَى مَنَى يَوْمَ التَّرْوِيَةِ عَامِلًا فِي حَجَّةٍ حَتَّى يَنْقُضِيَ ،
وَيَنْصَرِفَ إِلَى الْمَدِينَةِ

(١) الحزازة : وجع القلب من غيظ أو حزن أو ألم ونحوها

(٢) الحبرات والحبر ، جمع حبرة : وهي ضرب من برود اليمن منسّر

(٣) قصر صلاته يقصرها في السفر : وهو أن يصلّي الظهر والعصر والعشاء
الآخرة ركعتين ركعتين ، فأما العشاء الأولى — وهي صلاة المغرب — وصلاة الصبح فلا
قصر فيها للمسافر

(٤) الذي بين هذين القوسين بياض بالأصل ، وآثرنا لإمامه بما تدل عليه سياقة المعنى

(٥) في الأصل مكان الكلمتين الأخيرتين : « جملة إقامة » غير واضحة أو مفسّرة
الرّسم أو معجزة ، وأحسب الناسخ لم يجد قراءتها في أصله الذي نقل عنه ، فجعلها هكذا .
فلو قرئت « جملة إقامة » بعد تمام إيجامها ، فهي عبارة متهاككة ، وكان الصواب ما أثبتناه
إن شاء الله

- وركب — حين زَاغَتِ الشَّمْسُ^(١) في يوم التَّزْوِيَةِ — بعد أن طاف بالبيت أسبوعًا . فصلَّى الظُّهْرَ والمَصْرَ والمَغْرِبَ والعِشَاءَ والصُّبْحَ بِمَنَى . وكان بلالٌ إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَسِيرِهِ إلى مَنَى ، وبِيَدِهِ عُودٌ عليه [ثَوْبًا وَشِي] ^(٢) : يُظِلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ . وقالت له عائشة : يا رسول الله ! ألا تَبْنِي لَكَ كَنِيفًا^(٣) ؟ فَأَبَى ، وقال : مَنِي مَنَزِلٌ مَن سَبَقَ ! وقيل : بنى ليلَةَ الجُمُعَةِ التاسع من ذى الحجة ، ثم أصبح فسار إلى عَرَفَةَ . ولم يركب من مَنَى حتى رأى الشَّمْسَ قد طلعت ، فركب إلى عَرَفَةَ ، ونزل بَنِمِرَةَ ، وقد ضُرِبَ له بها قُبَّةٌ من شَعَرٍ . ويقال : إنما قال إلى فِيءِ صَخْرَةٍ^(٤) ، وميمونة رضى الله عنها تَتَّبِعُ ظِلَّهَا حتى راح ، وأزواجه في قَبَاب — أو في قُبَّة — خَزٍ له . فلما كان حين زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقُصْوَاءَ ، فَرُحِلَتْ بِرَحْلِ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ لا تَسْوَى أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، فلما تَوَجَّهَ قال : اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لا رِثَاءَ فِيهَا ولا مُنْعَةَ^(٥) ! ثم أتى بطنَ الْوَادِي : — بطنَ عُرْنَةَ^(٦) — ، وكانت قريشٌ لا تشكُّ أنه لا يتجاوزُ الْمَزْدَلِفَةَ يَقِفُ بها ، فقال نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّيْلِيُّ — وهو يَسِيرُ إلى جَنْبِهِ — : يا رسول الله ! ظَنُّ قَوْمِكَ أَنَّكَ تَقِفُ بِجَمْعٍ^(٧) ! فقال : لقد كنتُ أَقِفُ بعَرَفَةَ

موقفه بعرفة
وموقف قريش
في الجاهلية

(١) زَاغَتِ الشَّمْسُ تَزَيَّغَ : مالت إلى المغيب

(٢) في الأصل : « عليه شيء يظله » ، وهو تحريف وحذف وتصحيف ، والصواب ما أثبتناه بين القوسين ، وانظر ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ١٢٧ . والوشى : ضرب من الثياب يكون فيه من كل لون . وأصل الوشى : خلط لون بلون

(٣) الكنيف : كل ما سُوِّرَ من بناء أو حظيرة من الخشب يستظل بها من حرِّ الشَّمْسِ

(٤) قال يَاقِلُ قِيلُولَةً : نام القيلولة ، وهي نومة الظهيرة نصف النهار . والفيء : ما كان شمسا فزال عنه ونسخه الظل ، وأما ما لم تكن عليه الشَّمْسُ فهو الظل

(٥) يقال فعل الشيء رثاءً وسمعةً : أى ليسمعه الناس ويرَوْهُ ، يبتنى بذلك المدح عندم

(٦) بطن عُرْنَةَ : واد بجذاء عرفات ، وبها مسجد عرفات

(٧) جمع : هو مزدلفة

قبل النبوة خلافاً لهم | وكانت قريش تسكنها تقف بجمع ، إلا شَيْبَةَ بن ربيعة من
بينهم فإنه كان يقف بمرقة

صلاته بمرقة
وخطبته

وخطب صلى الله عليه وسلم — حين زاعت الشمس — ببطن عرفة على
ناقته ، فلما كان آخر خطبته أذن بلال ، وسكت صلى الله عليه وسلم من كلامه .
فلما فرغ بلال من أذانه تكلم بكلمات ، وأنشأ راحلته ، وأقام بلال ، فصلى عليه
السلام الظهر ، ثم أقام ، فصلى العصر : جمع بينهما بأذان وإقامتين . ثم
ركب ، وهو يشير بيده إلى الناس : أرتفعوا إلى عرفة . وكان من خطبته بمرقة
قبل الصلاتين :

خطبة عرفة

أيها الناس إني والله ما أدرى لعل لا ألقاكم بمكاني هذا ، بعد يومكم
هذا | رحم الله امرأة سمع مقالتي فوعاها ، فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب
حامل فقه إلى من هو أفقه منه | وأعلموا أن أموالكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة
يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . وأعلموا أن الصدور لا تُفلق على
ثلاث^(١) : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أهل الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ،
فإن دعوهم تحيط من ورائهم^(٢) . ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت
قدمي موضوع ، وأول دماء الجاهلية أضع دم ياسين بن ربيعة بن الحارث [بن
عبد المطلب]^(٣) — [كان مسترضعاً في بني سعد [بن بكر]^(٤) قتلته^(٤)

(١) أغفل يغفل (من الإغلال) : خان ، وغل يغفل (من الفيل) : إذا صار ذا غش
وضن وحقد . وروى الحديث بهما ، فمن ضم الأول وكسر الثاني ، فعني ذلك : أن لا يكون
فيها غش ودغل ونفاق وخيانة ، ولكن يكون فيها الإخلاص في ذات الله جل جلاله . ومن
فتح الأول وكسر الثاني ، فعناه : أن لا يدخلها من الفل والشحناء والحقد ما يزيلها عن الحق ،
ويحملها على الهوى

(٢) تحيط من ورائهم : أي تحرق بهم فتمنعهم وتحفظهم

(٣) زيادات للبيان ، وفي ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ أن ابن ربيعة كان مسترضعاً في

بني ليت ، وانظر ما سيأتي ص ٥٣٠

(٤) في الأصل : « قتلته »

هُذِلَ] — . وربا الجاهلية موضوع^(١) كَلَهُ ، وَأَوَّلُ رَبِّا أَضْمَهُ رَبِّا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَإِنْ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُهُنَّ ، [وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ] ^(٢) فَإِنْ فَعَلْنَ ، فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، [فَإِنْ أَتَيْنَ] ^(٣) ، فَلَهُنَّ ^(٤) عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ أَعْتَصَمْتُمْ بِهِ : كِتَابُ اللَّهِ . وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي ، فَأَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ ! ثُمَّ قَالَ بِأَصْبَعِهِ ^(٥) السَّبَّابَةُ يَشِيرُ إِلَى السَّمَاءِ يَرْفَعُهَا وَيَكْبُهَا ^(٦) ثَلَاثًا : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ^(٦) ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس ، المبلغ عنه بعرفة ١٠ فانه شهد الخطبة نحو من أربعين ألفا

ووقف بالهضاب من عرفة وقال : كلُّ عرفة موقفٌ إلا بطن عرفة ، وكلُّ مزدلفة موقفٌ إلا ^(٧) بطن مُحَسَّرٍ ، وكلُّ منى منحرٌ إلا خلف العقبة وبعث إلى مَنْ هُوَ بِأَقْصَى عُرْفَةِ فَقَالَ : أَلْزَمُوا مَشَاعِرَكُمْ ، فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥ ومدَّ يديه — وهو واقفٌ بعرفة — ثم أقبل براحتيه على وجهه وقال : إِنَّ أَفْضَلَ دُعَائِي وَدُعَاءَ مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

(١) في الأصل : « موضع »

(٢) زيادات من ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٩ ، والطبري ج ٣ ص ١٦٩ وغيرها

(٣) في الأصل : « ولهن »

(٤) قال بإصبعه : أشار لإشارة مبنية عن معنى يريده

(٥) كبَّ الصبي يكبّه : قلبه ونكّسه

(٦) في الأصل : « عرفة »

(٧) في الأصل : « إلى »

دعاؤه بعرفة

له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
وأختلفوا في صيامه يومئذٍ فقالت أم الفضل^(١) أنا أعلم لكم علم ذلك .
فأرسلت إليه بعض من لبن^(٢) ، فشرب وهو يخطب

الاختلاف في
صيامه بعرفة

ووقف على راحلته حتى غربت الشمس يدعو . ونزل عليه وهو واقف
بعرفة : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور
رحيم » (المائدة : ٣)^(٣)

نزول آية
« الدين »

وكان أهل الجاهلية يدفون من عرفة^(٤) إذا كانت الشمس على رؤوس
الجبال كهيئة العمائم على رؤوس الرجال ، وظننت قريش أنه عليه السلام يدفع
كذلك ، فأجردته حتى غربت الشمس . ثم سار عشيّة ، وأردف أسامة بن
زيد^(٥) من عرفة إلى مزدلفة

النفر من عرفة

وذكر الزبير بن بكار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض^(٦) : عن
يمينه أبو سفيان بن حرب ، وعن يساره الحارث بن هشام ، وبين يديه
يزيد ومعاوية أبنا أبي سفيان على فرسين ، فكان يسير العنق ، فإذا وجد

الإفاضة

(١) هي أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ، وأول امرأة آمنت
بعد خديجة رضي الله عنها ، واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية ، وهي لبابة الكبرى . وأختها
لبابة بنت الحارث الصغرى أم خالد بن الوليد
(٢) اللبن : قدح ضخم يسع ثمانية أرتال أو تسعة
(٣) في الأصل : « دينكم ، الآية »
(٤) دفع من المكان دفناً : خرج وانطلق مندفعاً
(٥) أردفه : جعله ردفاً له ، فأركبه خلفه
(٦) أفاض لإفاضة : زحف واندفع ، والإفاضة في الحج : اندفاع الناس بكثرة إلى

رمي منتصرين متفرقين بعد اجتماعهم في عرفة

فَجَوَّةٌ نَصَّ^(١) وقال : أيها الناس ! عَلَى رِسَالِكُمْ^(٢) ، عليكم بالسكينة ، لِيَكُنْ قَوِيَّتُكُمْ عَنْ ضَعِيفِكُمْ

ومالَ إِلَى الشُّعْبِ — هُوَ شُعْبُ الْأَذَاخِرِ ، عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَازِمَيْنِ^(٣) —
فَبَالَ . وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الدَّارِ الَّتِي عَلَى قُزَحَ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ
بِالْمُزْدَلِفَةِ [بِأَذَانٍ وَاحِدٍ لَهَا ، وَبِاقَامَتَيْنِ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنْهُمَا إِقَامَةٌ]^(٤) ، وَلَمْ
يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا ، وَلَا إِثْرَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ أَذْنًا — لَمَنْ أَسْتَأْذَنَهُ
مِنْ أَهْلِ الضَّعْفِ مِنَ الذَّرِّيَّةِ وَالنِّسَاءِ — فِي التَّقَدُّمِ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ^(٥) .
وَحَبَسَ نِسَاءَهُ حَتَّى دَفَعْنَ بِدَفْعِهِ^(٦) حِينَ أَصْبَحَ . فَرَمَى^(٧) الَّذِينَ تَقَدَّمُوا الْجَمْرَةَ
قَبْلَ الْفَجْرِ أَوْ مَعَ الْفَجْرِ

وَالْمَآبِرَقُ^(٨) الْفَجْرُ ، صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الشُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَوَقَّفَ عَلَى
قُزَحَ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْفَعُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ ،
يَقُولُونَ : « أَشْرِقَ ثَبِيرٌ ، كَيْمًا نُفِيرُ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ قَرِيشًا خَالَفَتْ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ ! فَدَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنَى . وَقَالَ : هَذَا الْمَوْقِفُ ،

موقفه بنى

- (١) العنق من سير الدابة : سير منبسط هادئ مع قليل سرعة . والنص : سير سريع
ماضٍ حثيث ، ونص : سار هذا السير وأسرع . والفجوة : الفسحة بين جماعة الناس
(٢) الرِّسَالُ : اليسر ، يقال : « افعل كذا عَلَى رِسَالِكَ » : أى اتئد فيه ولا تعجل
(٣) المَازِمَانِ : بين المشعر الحرام وعرفة ، وهو شعب بين جبلين يفضى إِلَى بطن عُسْرَةَ ،
وبه المسجد الذى يجمع فِيهِ إمام الحبيج بين الصلاتين الظهر والعصر
(٤) فِي الْأَصْلِ مَكَانٌ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « بِاقَامَةِ إِقَامَةٍ » وهذه عبارة غير بدنة ، والذى
أثبتناه هُوَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(٥) الحطمة : الزحمة ، يريد : قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضاً ويدوسون
(٦) فِي الْأَصْلِ : « بِدَفْعَةٍ »
(٧) فِي الْأَصْلِ : « فَرَأَى »
(٨) بَرَاقُ الْفَجْرِ : لمع وتلاؤل وظهور

التزول إلى
مزدلفة

٥

١٠

جمع الجمرات من مزدلفة
وكلُّ المزدلفة موقوفٌ . وحمل حصى العقبة من المزدلفة ، وأوضع في وادي مُحَسَّرٍ ولم يقطع التلبيبة حتى رمى الجمرة ، ورمى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يوم النحر على ناقته^(١) ، ولا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ، ولا إِلَيْكَ إِلَيْكَ^(٢)

نحر الهدى ، وتفرقه ، والأكل منه
ولما انتهى إلى المنحَر^(٣) قال : هذا المنحر ، وكلُّ منى منحر ، وكلُّ فجاج مكة طريقٌ ومنحرٌ ، ثم نحر بيده ثلاثاً وستين بدنة بالحربة ، ثم أعطى رجلاً فنحر ما بقي ، ثم أمر من كل بدنة نحرها ببضعة^(٤) فجعل في قدر فطبخه ، فأكل من لحمها وحساً من مرقها^(٥) . وأمر علياً رضي الله عنه أن يتصدق بجلال البذن وجلودها ولحومها ، ولا يُعطى منها في جزرها شيئاً^(٦)

التحليل
ولما فرغ من نحر الهدى دعا الحلاق ، وحضر المسلمون يطلبون شعره ، فنال^(٧) الحلاق شقَّ رأسه الأيمن ، ثم أعطاه أبا طلحة الأنصاري [ثم ناوله الشقَّ الأيسر فلقه ، فأعطاه أبا طلحة ، فقال : أقسم بين الناس]^(٨)

(١) في الأصل : « باقية »

(٢) إليك إليك : هو تنبيه يراد به الزجر ، معناه تنج وأبعد ، وكانوا يقولون ذلك بين يدي الأمراء ، كما يقولون : الطريق الطريق . يقول : إن هديه في زحمة الحج وسمته هدوء وسكينة ورفق ومساحة صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل : « النحر »

(٤) البضعة : القطعة من اللحم . وقوله : « فجعل في قدر » ، يعني اللحم كله

(٥) حساً الماء والمرق : شربه في مُهَلَّة متأنيّاً

(٦) جزر الذبيحة : ذبحها وتقطيعها وسليخها

(٧) في الأصل : « فأعطى الحلاق ... » ، وهو خطأ من الناسخ فيما أحسب ، والذي أثبتناه هو حق العبارة وصوابها ؛ فالذي حلقه هو معمر بن عبد الله القرشي العدوي ، وهو لم يُصب من شعره صلى الله عليه وسلم إلا ما أصاب سائر المسلمين ؛ وأما أبو طلحة الأنصاري فهو الذي أكرمه رسول الله بهق شعره كله واختصه به . واختلف في الشق هو الأيسر أم الأيمن . انظر زاد المعاد ج ١ ص ٢٣١ ، وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٨ ، والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١

(٨) ما بين القوسين تمة هذه الرواية ، من السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١

وكلمه خالد بن الوليد في ناصيته حين خلق ، فدفعها إليه ، فكان يحملها في
في مقدم قلنسوته ، فلا يلتقي جمعا إلا فضة^(١) . وكان أبو بكر الصديق رضي الله
عنه يقول : كنت أنظر إلى خالد بن الوليد وما نلتقي منه في أحد ، وفي الخندق ،
وفي الحديبية ، وفي كل موطن لأنا ، ثم نظرت إليه يوم النحر يقدم إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنة وهي تعتب في العقل^(٢) ، ثم نظرت إليه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحلق رأسه وهو يقول : يا رسول الله ! ناصيتك !
لا تؤثر على بها أحدا^(٣) ! فذاك أبي وأمي ! ! فأنظر إليه أخذ ناصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان يضعها على عينيه وفيه^(٤) . وفرق صلى الله عليه وسلم
شعره في الناس . ولما حلق رأسه ، أخذ من شاربه وعارضيه ، وقلم أظفاره ،
وأمر بشعره وأظفاره أن يدفنا . وقصر قوم وحلق آخرون فقال صلى الله عليه
وسلم : رحم الله المحلقين ! ثلاثا ، كل ذلك يقال : والمقصرين يا رسول الله !
فقال والمقصرين ! في الرابعة . وأصاب الطيب بعد أن حلق ، وكبس القميص .
وجلس للناس ، فما سئل يومئذ عن شيء قدم أو أخر^(٥) إلا قال : أفعله
ولا حرج !

١٥ وبعث عبد الله بن حذافة السهمي — وقيل : كعب بن مالك — ينادي
النهي من
الصيام أيام منى

(١) فض الجمع : فرقه وشتته

(٢) عتب الفعل أو الناقة يعتب : ظلم أو عوقب أو عقر فهي على ثلاث قوائم كأنه
يقفز قفزا ؛ وكذلك الإنسان إذا وثب برجل واحدة ورفع الأخرى ؛ وكذلك الأقطع إذا ممى
على خشبة . والعقل : أن تثنى وظيف الذاقة مع ذراعها وتشدّها جميعاً بالجل في وسط الذراع ،
وذلك الجبل هو العقال

(٣) في الأصل : « أحد »

(٤) انظر مثل هذا الخبر عن أبي بكر في أمر سهيل بن عمرو ص ٢٩٦

(٥) قدم أو أخر من مناسك الحج على مراتبها

في الناس مِنِّي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنَّهَا أَيَّامٌ أُكَلِّ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ .
فَانْتَهَى الْمُسْلِمُونَ عَنْ صِيَامِهِمْ ، إِلَّا مُحْضَرَةً^(١) ، أَوْ مَتَمِّتَةً بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ^(٢) ، فَإِنْ
الرُّخْصَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصُومُوا أَيَّامَ مِنِّي

الإفاضة يوم النحر
إلى مكة

وَأَفَاضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ وَأَرْدَفَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ مِنْ
مِنِّي إِلَى مَكَّةَ . وَأُخْتَلِفَ أَيْنَ صَلَّى الظُّهْرُ يَوْمَئِذٍ ؟ وَيُقَالُ : أَفَاضَ فِي نِسَائِهِ مَسَاءً ٥
يَوْمَ النَّحْرِ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَفَاضُوا بِالنَّهَارِ

العرب من زمزم

وَأَتَى زَمْزَمَ فَأَمَرَ بِدَلْوٍ فَتُرِعَ ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ
تَغْلِبُوا عَلَيَّ يَا وَلَدَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا . وَيُقَالُ : إِنَّهُ نَزَعَ دَلْوًا لِنَفْسِهِ

رمى الجمرات

وَكَانَ يَرْمِي الْجِمَارَ حِينَ تَرِيغُ الشَّمْسُ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَاشِيًا—ذَاهِبًا وَرَاجِعًا—

فِي الْيَوْمَيْنِ ، وَرَمَى يَوْمَ الصَّدْرِ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ الصَّلَاةِ . وَكَانَ إِذَا ١٠
رَمَى الْجَمْرَتَيْنِ عَلاَهُمَا ، وَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي . وَكَانَ يَقِفُ عِنْدَ
الْجَمْرَةِ الْأُولَى أَكْثَرَ مِمَّا يَقِفُ عِنْدَ الثَّانِيَةِ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ ، فَإِذَا رَمَاهَا
أَنْصَرَفَ . وَكَانَ إِذَا رَمَى الْجَمْرَتَيْنِ وَقَفَ عِنْدَهُمَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي
رَمَى الْعَقَبَةِ ، فَإِذَا رَمَاهَا أَنْصَرَفَ

النهى من البيت
بسوى منى

وَنَهَى أَنْ يَبْنِي أَحَدٌ لَيْلِيًا مِنِّي بِسَوَى مِنِّي ، وَرَخَّصَ لِلرُّعَاءِ أَنْ يَبْنِيُوا ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا مُحْضَرَةَ بِالْحَجِّ » ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ قَالَ « أَحْصَرَ بِالْحَجِّ » ، وَلَئِنَّمَا
يُقَالُ « أَحْصَرَ بِمَرَضٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ عَدُوٍّ » وَأَحْصَرَ الْحَاجُّ (بِالْبِنَاءِ لِلْمُجْهُولِ) : إِذَا مَنَعَهُ خَوْفٌ
أَوْ مَرَضٌ مِنَ الْوُصُولِ لِإِتِمَامِ حُجَّهِ أَوْ عِمْرَتِهِ ، مِنَ الْإِحْصَارِ : وَهُوَ الْحَبْسُ
(٢) تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ وَاسْتَمْتَعَ : وَذَلِكَ أَنْ يَحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَإِذَا
أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ بَعْدَ إِهْلَالِهِ شَوْالًا ، فَقَدْ صَارَ مَتَمِّتًا بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ . وَسُمِّيَ مَتَمِّتًا لِأَنَّهُ إِذَا
قَدَّمَ مَكَّةَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ ، وَسَمِيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، حَلًّا مِنْ عِمْرَتِهِ ، وَحَلَّقَ رَأْسَهُ ، وَذَبَحَ
لِنَفْسِهِ ، وَحَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ حَرْمًا عَلَيْهِ فِي إِحْرَامِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَالطَّيْبِ ، ثُمَّ يَتَقَيَّ الْمَتَمَتِّعُ
بَعْدَ ذَلِكَ إِحْرَامًا جَدِيدًا لِلْحَجِّ وَقَدْ نَهَوْهُ إِلَى مِنِّي أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ
إِلَى الْمِقَاتِ الَّذِي أُنْشَأَ مِنْهُ عِمْرَتُهُ

عن مَنَى^(١) . ومن جاء منهم فرمى بالليل ، رَخَّصَ له في ذلك . وقال : أَرْمُوا
بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ^(٢) . وكان أزواجه يَرْمِينَ مع الليل

وخطبَ في حجته ثلاثَ خطبٍ : الأولى قبل التروية بيومٍ بعد الظهر بمكة ،
والثانية يومَ عرفة بعرفة حين زَاغَتِ الشمسُ على راحِلَتِهِ قبل الصلاة ، والثالثة
يومَ النَّحْرِ بِمَنَى بعد الظهر على راحِلَتِهِ القَصْوَاءِ . وقيل : بل خطبَ الثالثة فاني
يومَ النَّحْرِ . وقال الحبُّ الطَّيْرِيُّ : دَلَّتِ الأحاديثُ على أنَّ الخطبَ في الْحَجِّ
خمسٌ : خطبةُ يومِ السابعِ من ذى الحجة ، وخطبةُ يومِ عَرَفةٍ ، وخطبةُ يومِ
النَّحْرِ ، وخطبةُ يومِ القَرِّ^(٣) ، وخطبةُ يومِ النَّفْرِ الأوَّلِ^(٤) . قال الواقدي : فقال
— يعني في خطبة يوم النَّحْرِ بِمَنَى — :

أيُّهَا النَّاسُ ! أَسْمِعُوا مِنْ قَوْلِي وَأَعْقِلُوا ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي : لَعَلِّي لَا أَتِقَاكُمْ بَعْدَ
عَامِي هَذَا ! أَيُّهَا النَّاسُ ! أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ فَسَكْتُوا ، فقال : هَذَا شَهْرٌ حَرَامٌ .
وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ فَسَكْتُوا ، فقال : بَلَدٌ حَرَامٌ . وَأَيُّ^(٥) يَوْمٍ هَذَا ؟ فَسَكْتُوا ،

(١) الرِّعَاءُ : جمع راع ويجمع أيضا على رُعاة
(٢) في الأصل : « الخذف » . والخذفُ : هو الرمي بالحصي الصغار بأطراف الأصابع ،
ويريد صلى الله عليه أن تكون حصي صغارا
(٣) يوم القَرِّ : الغدُّ من يوم النَّحْرِ ، وهو حادي عشر ذى الحجة ، سمي يوم القَرِّ لأنَّ
أهل الموسم يومَ التروية ، ويومَ عَرَفةٍ ، ويومَ النَّحْرِ ، في تعب من الحجِّ ، فإذا كان الغد من
يوم النَّحْرِ قَرَّوا بِمَنَى وسكنوا وأقاموا ، فسمي يوم القَرِّ لذلك
(٤) أيام الحج : اليوم السادس من ذى الحجة ، هو يوم الزينة ، لأنه يزرن فيه البُدنُ
بالجلال ، واليوم السابع يوم التروية ، لأنهم يَتَرَوُّون فيه من المساء ويحملون منه ما يحتاجون
إليه أيام الحج ، واليوم الثامن يوم مَنَى ، لأنهم يرحلون فيه من الأبطح إلى مَنَى . ويوم عرفة
— وهو تاسع ذى الحجة — ثم بعده يوم النَّحْرِ [وهو يومُ الأضْحَى ، ويومُ الحجِّ الأكبر] ،
ثم يوم القَرِّ ، ثم يوم النَّفْرِ الأوَّلِ ، ثم يوم النَّفْرِ الآخر ، والأيامُ الثلاثة الأخيرة هي أيام
التفريق : تفريق اللحم وتقطيعه . والنفر في اللغة : التفرق بين الاجتماع ، وسمي اليوم
كذلك لافتراق الناس بعد اجتماعهم بِمَنَى

(٥) في الأصل : « أَي » بغير واو قبلها

قال : يوم حَرَامٌ . ثم قال : إِنَّ الله قد حرّم دماءكم وأموالكم وأعراضكم حُرْمَةً
 شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، في يومكم هذا إلى أن تلقوا ربكم ، ألا هل بلغت !
 قالوا : نعم ! قال : اللهم أشهد ! ثم قال : إنكم سوف تلقون ربكم فيسألكم عن
 أعمالكم ، ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ! قال : اللهم أشهد ! ألا ومن كانت عنده
 أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، ألا وإن كل رباً في الجاهلية موضوع ،
 • وإن كل دم في الجاهلية موضوع ، [ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون
 ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا رباً ، وإن رباً عباس بن عبد المطلب موضوع
 كله ^(١) . وأول دماءكم أضع دم إياس بن ربيعة بن الحارث — [كان
 مسترضعاً في بني سعد بن ليث فقتلته هذيل] — ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : اللهم
 نعم ! قال : اللهم أشهد ! فليبلغ الشاهد الغائب : ألا إن كل مسلم محرم على
 ١٠ كل مسلم ، ولا يحل مال امرئ مسلم إلا ما أعطى عن طيب نفس
 فقال عمرو بن يثرب : يا رسول الله ! أرايت إن لقيت غنم ابن عمي ،
 أجزرت ^(٢) منها شاة ؟ فقال : إن لقيتها [نعمة] ^(٣) تحمل شفرة وأزناداً ^(٤)
 بحبت الجميش ^(٥) فلا تهجها !

(١) لم أجد نص رواية الواقدي ، وهذه الزيادة التي بين القوسين نقلتها من رواية ابن
 إسحاق في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ ، وانظر خطبة رسول الله قبل هذا (ص ٥٢٣)
 (٢) في الأصل : « أجزر » ، وهذا نص رواية مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١١٣ .
 وفيه أيضاً : « لو لقيت غنم ابن عمي فأخذت منها شاة فاجتررتها ، على في ذلك شيء ؟ » .
 وانظر المسند أيضاً ج ٣ ص ٤٢٣
 (٣) هذه الزيادة من جميع روايات مسند أحمد وغيره ، والنعمة الأتني من الضأن ،
 والمراد : إن لقيتها نعمة صميئة رابية
 (٤) في الأصل : « وزنادا » ، وهي إحدى روايات المسند ج ٣ ص ٤٢٣ وفي الروايتين
 الآخرين « وأزناداً » كما أمتناه ، وكلاهما جمع زند ، والزند الخشب العليا ، والزند الخشبة
 السفلى اللتان تستقدح بهما النار . يريد : إن لقيتها معها أداة ذبحها — وهي الشفرة — وأداة
 شيا — وهي الأزناد التي تستخرج بها النار — ، فلا تمسها
 (٥) خبت الجميش : في المسند ، قال : « يعني بخبت الجميش أرضاً بين مكة والجار ، ليس =

ثم قال أيها الناس ! « إِنَّمَا النَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ » ^(١) [وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ] ^(٢) ، أَلَا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ ^(٣) شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ الَّذِي يُدْعَى شَهْرَ مُضَرَ : الَّذِي جَاءَ بَيْنَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَشَعْبَانَ ؛ وَالشَّهْرُ تِسْعَةُ وَعِشْرُونَ وَثَلَاثُونَ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ فَقَالَ : النَّاسُ : نَعَمْ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ لِلنِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا : فَعَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوطِّنَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا وَلَا يُدْخِلَنَّ بَيْوتَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ^(٤) ، وَأَنْ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَتَيْتِهِنَّ وَأَطْعَمْتِهِنَّ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ ^(٥) لَا يَمْلِكْنَ أَنْ يَنْفُسِينَ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَأَسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ وَأَسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ! قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

== بها أنيس . . والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم — البحر الأحمر الآن — بينها وبين المدينة يوم وليلة . وقال ابن عبد البر : « عمرو بن يثرب ، ضمرى كان يسكن خبت الجيش من سيف البحر ، أسلم عام الفتح » . وفي الأصل : « تحبب الجيش » ^(١) « فيحلوا ما حرم الله » ، ليست في الأصل ، وهي من تمام آية التوبة : ٣٧ ، وكذلك جاءت في ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٢) ما بين القوسين زيادة عن ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٣) في الأصل : « اثني عشر »

(٤) في الأصل : « بالمضاجع »

(٥) العوانى جمع عانية : وهي الأسيرة . يقول صلى الله عليه وسلم : لهن عندكم عوان ، أسرى أو كالأسرى

أَيُّهَا النَّاسُ ؟ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يُعْبِدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَهُ [مِنْ أَعْمَالِكُمْ] ^(١) . إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُو الْمُسْلِمِ ، وَإِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ دَمُ أَخِيهِ وَلَا مَالُهُ ، إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُواهَا عَصَمُوا مَتْنِي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ؛ وَلَا تَظْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ ؛ وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ . إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَالًا تُضِلُّونَ بِهِ : كِتَابَ اللَّهِ . أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ! قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

يوم الصدر ثم انصرف إلى منزله ، وصلى الظهر والعصر يوم الصدر ^(٢) بالأبطح . قالت عائشة رضي الله عنها : إِنَّمَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُحَصَّبِ ١٠ لَأَنَّهُ كَانَ أَسْمَحَ لَخُرُوجِهِ ^(٣)

وذكر صفية بنت حيي رضي الله عنها ، فقيل له : قد حاضت ! فقال : أَحَابِسْتُنَا هِيَ ؟ فقيل : يارسول الله ! إنها قد أفاضت ! قال : فلا إذن ! فلما جاءت عائشة رضي الله عنها من التثعيم وقضت عمرتها ^(٤) ، أمر بالرحيل . ومرة بالبيت

(١) ما بين القوسين زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ كان مكانها « فقد رضى به » وهذه الجملة من رواية أخرى ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ « إن الشيطان قد يتس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم »

(٢) يوم الصدر : هو اليوم الرابع من أيام النحر ، لأن الناس يصعدون فيه عن مكة إلى أمكنهم

(٣) أي كان أسهل لخروجه من مكة إلى المدينة

(٤) وذلك أن عائشة قالت له : يارسول الله ! أرجع بحجة ليس معها عمرة ؟ فدعا صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر فقال : اخرج بأخيتك من الحرم ، ثم افرغنا من طوافكما حتى تأتيا هنا بالحصب . قالت عائشة : ففضى الله العمرة مكان عمرتي التي فاتتني ، وفرغنا من طوافها في جوف الليل ، فأتينا صلى الله عليه وسلم بالحصب ، فقال : فرغنا من طوافكما ؟ قلنا : نعم ! فأذن في الناس بالرحيل

يوم الصدر

خبر صفية وعائشة

الرجوع إلى
المدينة ومدة
إقامة المهاجر
بمكة

فطاف به قبل الصبح ، ثم أنصرف راجعاً إلى المدينة . وقال إنما هي ثلاث يقيم بها^(١) المهاجر بعد الصدر . وسأل سائل أن يقيم بمكة ، فلم يرخص له أن يقيم إلا ثلاثة أيام ، وقال : إنها ليست بدار مكث ولا إقامة

عبادة سعد بن
أبي وقاص

وجاء سعد بن أبي وقاص بعد حجه يعوده من وجع أصابه ، قال : يارسول الله ! قد مبلغ بي مآثرى من الوجع^(٢) ، وأنا ذو مال ، ولا يرئى إلا أبنه ، فأتصدق بثلثي مالي^(٣) ؟ قال : لا ! قال : فالشطر^(٤) ؟ قال : لا ! قال : فالثلث^(٥) ؟ قال : الثلث ، والثلث كثير ، إنك أن تترك^(٦) ورثتك أغنياء خير^(٧) من أن تتركهم عالة يتكففون [الناس]^(٨) ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى ما تجعل في في امرأتك ! فقال : يارسول الله ! أخلف بعد أصحابي ؟ فقال : إنك إن تخلف فتعمل صالحاً تزدد خيراً ورفقة ، ولعلك إن تخلف ينفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ! لكن البائس سعد بن خولة ! يرى له أن مات بمكة . [وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره لمن هاجر أن يرجع إليها ، أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسكه]^(٩) . وخلف على سعد بن أبي وقاص رجلاً ،

موت سعد بن
خولة بمكة

(١) يعنى : يقيم المهاجر بمكة ثلاثة أيام بعد قضاء نسكه لا يزيد على ذلك ؛ وانظر نس ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ عن الواقدي

(٢) مبلغ به (بالبناء والمجهول) : مجهود وبلغ به المرض كل مبلغ

(٣) فى الأصل : « ثلث »

(٤) زيادة لا بد منها ، انظر ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣

(٥) فى الأصل : « إنك أنت تترك »

(٦) فى الأصل : « خيرا »

(٧) الزيادة من نس ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣ ، ويتكففون الناس : يسألون

الناس ، يبسطون أكفهم : يمدونها إليهم

(٨) ما بين القوسين هو تمام النس من ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ وذهناه للبيان

وقال : إن مات سعد بمكة فلا تدفنه بها . يكره [صلى الله عليه وسلم] ^(١) أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها

ولما ودّع صلى الله عليه وسلم البيت وكان في الشوط السابع ، خلف البيت
وداع البيت
الحرام
[من باب الحزورة] ^(٢)

- وقال رسول الله
في القبول من
النزول والحج
والعمرة
- وكان إذا قتل من حجّ أو عمره أو غزوة ، فأوفى على ثنية أو فذند ، كبر ثلاثاً ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . آيئون تأثبون ساجدون عابدون ، ربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ^(٣) ! اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال ! اللهم بلغنا صالحاً يبلغ إلى خير ، مغفرة منك ورضواناً !

- ولما نزل المرس ^(٤) ، نهى أن يطرقوا النساء ليلاً ، فطرق رجلان أهلهما ، فكلأهما وجد ما يكره
النزول بالمرس
والنهى عن
طروق النساء ليلاً
- وأناخ بالبطحاء ، وكان إذا خرج إلى الحج سلك على الشجرة ^(٥) ، وإذا رجع من مكة دخل المدينة من مرس الأبطح ، فكان في مرسه في بطن الوادي ١٥

(١) زيادة للبيان ، وذلك أن قوله : « يكره . . . » يان ليس من كلامه صلى الله

عليه وسلم

(٢) في الأصل : « خلف البيت بمى الباب » ، وهو كلام مضطرب ، ولعل هذا هو الصواب كما في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧٥ ، وفي عيون الأثر ص ٢٨٠ : « ثم خرج من كدى أسفل مكة من الثنية السفلى »

(٣) في الأصل : « بعده »

(٤) المرس : هو مسجد ذى الحليفة

(٥) الشجرة : مكان به سمرة بذى الحليفة ، وهي الشجرة التي ولدت عندها أسماء بنت عجد

ابن أبي بكر الصديق

وكان فيه عاتمة الليل ، فقيل له : إنك بيطحاء مباركة !

وفي هذه السنة — وهي العاشرة — قدم جرير بن عبد الله بن جابر — وهو الشليل^(١) — ين مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف^(٢) بن خزيمه^(٣) ابن حرب بن علي^(٤) بن مالك بن سعد بن نذير^(٥) بن قسر^(٦) — وهو مالك — ابن عبقّر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الفوث البجلي^(٧) — مسلماً ، في شهر رمضان

وفيها أسلم فيروز من الأبناء^(٨) ، وبآذان ، ووهب بن منبّه ، باليمن والنصف من محرّم سنة إحدى عشرة ، قدم وفد النخع — وهم مائتا رجل — ، فزولوا دار رملة بنت الحارث ، وأسئلوا ، فيهم : زُرارة بن عمرو — وقيل : زُرارة بن قيس — بن الحارث بن عداء ، وكان نصرانيًا

ثم كان بثّ أسامة بن زيد إلى أهل أبينى^(٩) بالسرّة^(١٠) ناحية بالبلقاء وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام — بعد حجّته — بالمدينة بقيّة ذى الحجة والمحرم ، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضى

(١) في الأصل : « جابر بن الشليل »

(٢) في الإصابة وأسد الغابة : « عوف » ، وفي الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٢ :

« عوف »

(٣) في الأصل : « خزيمه »

(٤) في الأصل : « عدى »

(٥) في الأصل : « زيد »

(٦) في الأصل : « قس »

(٧) البجلي : نسبة إلى « بجيلة » ، وهي أمّ ولد أنمار بن إراش ، ولها ينسبون

(٨) الأبناء : هم قوم من أبناء فارس باليمن ، وقد كان كسرى أرسل الفرس مع سيف

ابن ذى يزن ، لما جاء يستنجدهم على الحبشة ، فنصروه وملكوا اليمن وتديروها ، وتزوجوا

في العرب . فقيل لأولادهم : الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم

(٩) في الأصل : « ابنا »

(١٠) في الأصل : « بالسرّة »

إسلام فيروز
وبآذان ووهب
بن منبه
سنة إحدى
عمرة
وفد النخع

بث أسامة بن
زيد إلى أبينى
غزو الروم

الله عنهم^(١)، وَجَدَ عَلَيْهِمْ وَجْداً شديداً^(٢). فلما كان يوم الاثنين — لأربع بقين من صفر سنة إحدى عشرة [من هجّر رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٣)، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزو الروم، وأمرهم بالجد

ثم دعا من الغد — يوم الثلاثاء ثلاث بقين من صفر — أسامة بن زيد فقال: يا أسامة! سرّ على أسم الله وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، وقد وليت هذا الجيش، فأغز صباحاً على أهل أبنى^(٤) وحرّق عليهم، وأسرع السير تسبق الخبر، فإن أظفرك الله فأقلل الألب^(٥) فيهم، وخذ معك الأذلا وقدم العيون أمانك والطلائع

أمر أسامة بالغزو وتأميره

فلما كان يوم الأربعاء — لليلتين بقيتا من صفر — ابتداء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فصُدّع^(٦) وخُمّ. وعقد يوم الخميس لأسامة لواء بيده، وقال: ١٠ يا أسامة! أغزُ بِسْمِ الله في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله^(٧). أغزوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا تمنّوا لقاء العدو، فإنكم لا تدرون لعلكم يُبْتَلَوْنَ بهم، ولكن قولوا: اللهم أكفناهم، وأكف بأسمهم عنا! فإن لقوكم قد أجلبوا وصيحوهم فعليكم بالسكينة والصمت، ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ربحكم، وقولوا: اللهم إنا عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما ١٥

اجتماع مرض رسول الله، ووصيته لأسامة

(١) انظر غزوة مؤتة من ص ٣٤٤ — ٣٥٢

(٢) وَجَدَ يَجْدُ وَجْداً: حزن

(٣) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦

(٤) في الأصل: «أبنا»

(٥) في الأصل: «اللبث»

(٦) مُصَدَّع الرجل (بالبناء للمجهول والتشديد) تصديماً فهو مصدوع: أصابه العبداء،

وهو وجع الرأس، ولا يأتي مُصَدَّع بتخفيف الدال إلا في الشعر

(٧) في ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦: «فقاتل من كفر بالله»

تغلبهم أنت ! وأعلموا أن الجنة تحت البارية^(١)

- نفرج أسامة فدفع لواءه إلى بُرَيْدة بن الحُصَيْب ، نفرج به إلى بيت أسامة
وعسكر بالجُرْف ، وخرج النَّاسُ ، ولم يَبْقَ أَحَدٌ من المهاجرين الأولين
[والأنصار]^(٢) إلا أُنْتَدَبَ^(٣) في تلك الغزوة ، كعمر بن الخطاب^(٤) ، وأبي
عُبَيْدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي الأُغور سعيد بن زيد بن عرو بن نُفَيْل
رضي الله عنهم ، في رِجَالٍ آخَرِينَ ؛ ومن الأنصار عِدَّةٌ ، مثل : قَتَادَةَ بن الثُّعْمَانَ ،
وسَلَمَةَ بن أسلم بن حَرِيش . فقال رجالٌ من المهاجرين — وكان أشدَّهم في ذلك
قولا عِيَّاشُ بن أبي رَبِيعَةَ — : يَسْتَفْعِلُ هَذَا الْغُلَامَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ؟ !
فكَثُرَتِ الْقَالَةُ ، وسمع عُمر رضي الله عنه بعضَ ذلك فَرَدَّه على من تكلم ، وأخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم به فغضب غضباً شديداً ، وخرَجَ وقد عَصَبَ على
رَأْسِهِ عِصَابَةً وعليه قَطِيفَةٌ ، ثم صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، خَمِدَ الله وأثْنَى عليه ثم قال :
أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَمَا مَقَالَةٌ بَلَّغْتَنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِ أُسَامَةَ ؟ ! والله
لئن طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أُسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ ! وَإِيْمُ اللهِ ، إِنْ
كَانَ لِلإِمَارَةِ لَخَلِيقٌ ، وَإِنْ أَبْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ
النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنَّهُمَا لَمَخْيِلَانِ^(٥) لِكُلِّ خَيْرٍ ، فَأَسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُم
ثم نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لعشرٍ خَلَوْنَ مِنْ ربيع الأول . وجاء
المسلمون الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مَعَ أُسَامَةَ يودِّعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم

طعن رجال من
المهاجرين في
تأثير أسامة

خطبة رسول الله
في أمر أسامة

توديع الغزاة

(١) البارقة : السيوف ، وذلك لما يرى من لعانها وبريقها

(٢) زيادة من نص ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦ ؛ وسيأتي بمد أسطر ما يوجب إثبات

هذه الزيادة

(٣) انتدب : أسرع في النهوض إليها

(٤) ذكر ابن سعد قبل عمر « أبا بكر الصديق »

(٥) في الأصل : « لمخيلان » . يقال « إن فلانا لمخيل الخير » : إذا كان مظنة له خليفاً به

- عمر رضى الله عنه ، فقال : أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةُ . ودخلت أُمُّ أَيْمَنَ رضى الله عنها فقالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لو تَرَكْتَ أُسَامَةَ يُقِيمُ فِي مَعْسَكَرِهِ حَتَّى تَمَائَلَ ، فَإِنَّ أُسَامَةَ إِنْ خَرَجَ عَلَى حَالِهِ هَذِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ ! فقال : أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ
- الأمر بإفاد
بعث أسامة
- فَفَضَى النَّاسُ إِلَى الْمَعْسَكِ فَبَاتُوا لَيْلَةَ الْأَحَدِ ، وَنَزَلَ أُسَامَةُ يَوْمَ الْأَحَدِ — وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَقِيلٌ مَغْمُورٌ ^(١) ، وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي لَدُوهُ فِيهِ ^(٢) ،
- دخول أسامة على
رسول الله
ودعاؤه له
- فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ ^(٣) — وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالنِّسَاءُ حَوْلَهُ — ، فَطَاطَا عَلَيْهِ أُسَامَةُ فَقَبَّلَهُ ، وَهُوَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٤) لَا يَتَكَلَّمُ ، إِلَّا أَنَّهُ يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَصُبُّهَا عَلَى أُسَامَةَ ^(٥) ، كَأَنَّهُ يَدْعُو لَهُ . فَرَجَعَ أُسَامَةُ إِلَى مَعْسَكَرِهِ ، وَغَدَا مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفِيقًا ، وَجَاءَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ : أَغْدُ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ! فَوَدَّعَهُ أُسَامَةُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
- عليه وسلم مُفِيقٌ
- وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصْبَحْتَ مُفِيقًا بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَالْيَوْمَ يَوْمُ ابْنَةِ خَارِجَةَ ^(٦) فَأَذِنَ [لِي] ^(٧) ! فَأَذِنَ لَهُ ، فَذَهَبَ إِلَى السَّنْحِ ^(٨) وَرَكِبَ أُسَامَةُ إِلَى مَعْسَكَرِهِ ، وَصَاحَ فِي أَصْحَابِهِ بِاللُّحُوقِ بِالْعَسْكَرِ ، فَاتَهَى
- خروج أبي بكر
إلى السنح
- خروج الجيش
- (١) مغمور : معنى عليه ، يقال ، « غمر عليه (بالبناء للجهول) » : إذا أغشى عليه
(٢) اللدود : دواء يصب في أحد شقي الفم في الصدف بين اللسان وبين الشدق .
لددت الرجل الداء لها : فعلت به ذلك
(٣) هملت عينه : سال دمعها وفاض
(٤) زيادة
(٥) يصبها عليه : أى ينحدر بها ويضعها عليه
(٦) فى الأصل : « ابنة خارجه » ، وهى حبيبة بنت خارجه بن زيد الخزرجية زوج أبى بكر الصديق ، والدة أم كلثوم بنت أبى بكر ، والنسب مات أبو بكر وهى حامل بها
(٧) زيادة للسياق
(٨) السنح : هى إحدى محال المدينة فى أطرافها ، وهى منازل بنى الحارث بن الخزرج ، وكان بها منزل أبى بكر حين تزوج حبيبة بنت خارجه الخزرجية

- إلى معسكره فنزل ، وأمرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ وقد مَتَّعَ النَّهَارَ ^(١) . فبينما هو يُريد أن يركبَ من الجُرْفِ ، أتاهُ رسولُ أمِّه — أمُّ أيمن — تُخبره : أن رسولَ الله يَمُوتُ . فأتَقَبَلَ إلى المدينة معه عُمرُ وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما ، فأتَهَوَا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو يَمُوتُ . فَتَوَقَّى صلى الله عليه وسلم حين رَأَتْ الشَّمْسُ يومَ الاثنينِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَتْ من ربيعِ الأولِ .
- وقال السَّهيليُّ : لا يصحُّ أن تكون وفاته يوم الاثنين إلا في ثاني الشهر ، أو ثالث عشره ، أو رابع عشره ، [أو خامس عشره] ^(٢) . وذكر الكلبي وأبو مخنف أنه توفي في الثاني من ربيع ^(٣) ، وقد صحَّحه أبو حزم وغيره . وقال الخوارزمي : تُوفِّي أول ربيع
- ١٠ ودَخَلَ المَسَامُونُ الَّذِينَ عَسَكُوا بِالْجُرْفِ إلى المدينة ، ودخل بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْبِ باللَّوَاءِ فَعَزَّزَهُ مَعْقُودًا عند بابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فلَمَّا بَوَّعَ أبو بكرٍ رضي الله عنه أمرَ بُرَيْدَةَ أن يذهبَ باللَّوَاءِ إلى بَيْتِ أُسَامَةَ ، وألَّا يَحُلَّهُ أَبَدًا حَتَّى يُغْزَوْهُمْ أُسَامَةُ ، ففعل . وقال [أبو بكر] لأُسَامَةَ : أُنْفِذْ في وَجْهِكَ الذي وَجَّهَكَ فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . وأخذ الناس بالخروج فَعَسَكُوا في مَوَاضِعِهِمُ الأوَّلِ ، وخرج بُرَيْدَةُ باللَّوَاءِ . ومَشَى أبو بكرٍ رضي الله عنه إلى أُسَامَةَ في بَيْتِهِ ، فكلَّمَهُ في أن يَتْرُكَ عمرَ رضي الله عنه ، ففعل . وخرَجَ فنادى
- ١٥

(١) متع النهار : ارتفع ، وذلك في أول النهار

(٢) من نص السهيلي ج ٢ ص ٣٧٢

(٣) في الأصل : « في ثامن ربيع » ، والذي أثبتناه من نص السهيلي . ثم قال بعده :

« وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور ، فإنه لا يبعد إن كانت الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين ، فتدبره فإنه صحيح ، ولم أر أحداً تفتن له . وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول ؛ وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف » . وانظر الطبري ج ٣ ص ١٩٧

مناديه : عَزَمْتُ مَنِيَّ أَلَّا يَتَخَلَّفَ عَنْ أُسَامَةَ مَنْ بَعَثَهُ أَحَدُهُ مِنْ أُنْتَدَبَ مَعَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنِّي لَنْ أُوتِيَ بِأَحَدٍ بَطَّأَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَّا أَلْحَقْتُهُ بِهِ مَا شِئَا . فلم يتخلف عن البعث أحدٌ

ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه يُشَيِّعُ أُسَامَةَ ، فركب من الجُرُفِ لَهْلَالِ ربيع الآخر في ثلاثة آلاف : فيهم ألفُ فرس ، وسارَ أبو بكر رضي الله عنه • إلى جنبه ساعة وقال : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكَ ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُوصِيكَ ، فَأَنْفِذْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمْرُكَ وَلَا أَنَهَاكَ عَنْهُ ، إِنَّمَا أَنَا مُنْفِذُ لِأَمْرِ أَمْرٍ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ

تشيع أبي
بكر أسامة

فخرج سريعاً فوطئ بلاداً هادئةً لم يرجعوا عن الإسلام — جُهَيْنَةَ وغيرها من قُضَاعَةَ — حتى نَزَلَ وادِي الْقَرْيِ ، فَقَدَّمَ عَيْنًا لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ١٠ يُدْعَى حُرَيْثًا ، فَاتَّهَى إِلَى ابْنَيْ (١) ، ثُمَّ عَادَ فَلَقِيَ أُسَامَةَ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ ابْنَيْ (١) ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ غَارُونَ وَلَا جُمُوعَ لَهُمْ ، وَحَثَّهُ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ قَبْلَ اجْتِمَاعِهِمْ . فسار إلى ابْنَيْ (١) وَعَبَأَ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ دَفَعَ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَقَتَلَ وَسَبَى ، وَحَرَّقَ بِالنَّارِ مَنَازِلَهُمْ وَحَرَمَهُمْ وَنَخَلَهُمْ . وَرَحَلَ مَسَاءً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ غَابَ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : قَدِمَ لَشَهْرَيْنِ وَأَيَّامٍ ١٥

فزو أسامة

وكان من خَبَرِ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْذَرَهُ بِمَوْتِهِ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ، فَقَالَ : نُعِيْتُ إِلَى نَفْسِي ! فَجَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ

خبر وفاة رسول
الله ونبيه إلى
نفسه

وكان جبريلُ ينزلُ عليه في كلِّ سنةٍ مرَّةً ، وفي شهر رمضان ، فيعرض

عرض القرآن
في رمضان

(١) في الأصل : « ابنا »

عليه القرآن مرة واحدة ، وكان يَتَكِفُ العشر الأواخر [من رمضان] ^(١) .
فلما كان في سنة موته ، عَرَضَ عليه جبريلُ القرآنَ مرتين ، فقال : ما أَظُنُّ
أَجَلِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ ! فَأَعْتَكِفُ العشر الأوسط ^(٢) والعشر الأواخر ، وكان هذا
نذيراً ^(٣) بموته

٥ ثم أمر بالخروج إلى البقيع ليستغفر لأهله والشهداء ويصلي عليهم ، ليكون
توديعاً للأموات قبل الأحياء . فوثب من مضجعه من جوف الليل ، فقالت عائشة
رضي الله عنها : أين ؟ بأبي وأمي ! أي رسول الله ! قال : أمرتُ أن أستغفر
لأهل البقيع . فخرج ومعه مولاة أبو موهبة — ويقال : أبو مؤهبة ، ويقال :
أبو رافع — حتى جاء البقيع ، فاستغفر لهم طويلاً ، ثم قال : لِيَهْنِكُمْ ^(٤)
١٠ ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه ، أتبكت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع
بعضها بعضاً ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شرُّ من الأولى ! ثم قال : يَا أَبَا مُؤَهِّبَةَ ^(٥) !
إني قد أعطيت خزان الدنيا والخلد ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي
والجنة ! فقال بأبي وأمي ! فخذ خزان الدنيا والخلد ثم الجنة ! فقال : يَا أَبَا مُؤَهِّبَةَ
لقد اخترت لقاء ربي والجنة

١٥ ثم أنصرف ، وذلك ليلة الأربعاء . فأصبح يوم الأربعاء محموراً — الليلتين
بقيتاً من صفر سنة إحدى عشرة — وهو في بيت زينب بنت جحش رضي الله
عنها . واشتكى شكوى شديدة حتى قيل : هو مجنون ! يعني ، ذات الجنب ^(٦) .

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « الأوسط »

(٣) في الأصل : « نذير »

(٤) في الأصل : « ليهنكم » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠

(٥) في الأصل : « موهبة »

(٦) قالوا : هي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه ، وهي علة تشب الجنب

الخروج إلى البقيع
والاستغفار لأهله

التخيير

خبر شكوى
رسول الله

- مدة الشكوى وأجتمع إليه نساؤه كلهن ، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، وقيل أربعة عشر يوما ، وقيل : اثني عشر^(١) ، وقيل : بُدئ صلى الله عليه وسلم^(٢) في بيت ميمونة رضي الله عنها
- صفة الشكوى وأخذته بحة شديدة^(٣) مع محي موصمة^(٤) مع صداع ، وكان ينفض في علقته شيئا يشبه نفث آكل الزبيب . ودخلت عليه أم بشر بن البراء بن معرور فقالت : يا رسول الله ! ما وجدت مثل هذه الحمى التي عليك على أحد ! فقال : إننا يضاعف لنا البلاء ، كما يضاعف لنا الأجر ، ما يقول الناس ؟ قالت : يقولون يا رسول الله : ذات الجنب ! فقال : ما كان الله لِيُسَلِّطَهَا عَلَى رَسُولِهِ ، إنها همزة من الشيطان^(٥) ، ولكنها من الأكلة التي أكلت أنا وأبوك بخير من الشاة ، وكان يصيبني منها عداد مرة بعد مرة ، فكان هذا أو أنقطع أبهرى^(٦) ! ١٠ فمات صلى الله عليه وسلم شهيدا
- الخروج إلى الصلاة وكان إذا خف عنه ما يجد ، خرج فصلى بالناس ، وإذا وجد ثقله^(٧) قال : مروا الناس فليصلوا
- خبر اللدود واشتد شكوه حتى غمر من شدة الوجع^(٨) ، فأجتمع عنده أزواجه ، وعنه العباس ، وأم الفضل بنت الحارث ، وأسماء بنت عميس رضي الله عنهم ، فتشاوروا ١٥

(١) في الأصل : « اثنا عشر »

(٢) بُدئ (بالبناء للمجهول) : مرض ويقال : متى بدئ فلان ؟ : أي متى مرض ؟ وذلك يسأل به عن أول المرض

(٣) البحة : غلظ في الصوت

(٤) في الأصل : « مقطعة » ، ولم أجد لها معنى ، وأقرب حرف إلى هذا الرسم هو ما أثبتناه ، يقال : وصمته الحمى : إذا فترته حتى يجد تكسيرا وكسلا وآلاما

(٥) الهمزة : الغمزة

(٦) انظر ص ٣٢٢ ، وانظر ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٢

(٧) الثقل : ثقل الجسد وفتره من المرض أو النوم الغالب

(٨) غمر : أغشى عليه

- في لَدَّهِ^(١) حينَ غَيْرَ — وهو مغمورٌ — فلدَّوه ، فوجدوا في جَوْفِهِ حَفْلًا^(٢) . فلما أفاقَ قال : من فعل هذا ؟ هذا عمل نساء جئن من هاهنا ! وأشار بيده إلى أرض الحبشة . وكانت أُمُّ سَلَمَةَ وأسماء [بنت عُمَيْس]^(٣) رضى الله عنهما هما لَدَّتَاهُ ، فقالوا : يا رسول الله ! خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ قال : فبِمِ^(٤) لَدَّدْتُمُونِي ؟ قالوا : بالعود الهندي ، وشيء من وَرْس ، وقطراتٍ من زَيْتٍ . فقال : والله ما كان الله يُعَذِّبُنِي بِذَلِكَ الداءِ^(٥) ! ثم قال : عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا التَّدَّ ، إِلَّا عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — . فجعلَ بَعْضُهُنَّ يَلْدُ بَعْضًا ، وَالتَّدَّتْ مِيمُونَةٌ وَهِيَ صَائِعَةٌ ، لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
- وأقام صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة سبعة أيام ، يبعثُ إلى نِسَائِهِ أَسمَاءَ بنتِ عُمَيْسٍ يقولُ لهن : إن رسول الله يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَدُورَ عَلَيْكُنَّ ، فَحَلَّلْنَهُ . فكنَّ يَحَلِّلْنَهُ . ويروى أن فاطمةَ عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي التي كانت تدورُ على نِسَائِهِ وتقول ذلك
- وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُطَافُ بِهِ عَلَى نِسَائِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ زَيْنَبَ بنتَ جَحْشٍ كَلَّمَتْهُ فِي ذَلِكَ قَالَ : فَأَنَا أَدُورُ عَلَيْكُنَّ . فَكَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُحْمَلُ بِجَوَانِبِهِ الْأَرْبَعِ ، يَحْمَلُهُ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَاهُ ، وَأَبُو مُوَيْهَبَةَ ، وَشُقْرَانُ ، وَثَوْبَانُ ، حَتَّى يَقْسَمَ لَهُنَّ كَمَا كَانَ يَقْسِمُ . فَجَعَلَ يَقُولُ : أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ فَيَقُولُونَ : عِنْدَ

أمره ألا يبقى في البيت أحد إلا لَدَّ

إقامته في بيت ميمونة

طوافه على نسائه في شكواه

(١) اللدود : دواء يصب في أحد شقي الفم في الصدف بين اللسان وبين الشدق . لدَّ الرجل يلدُّه لداً ، فعل به ذلك

(٢) هكذا في الأصل ، ولم أدر صوابها ، ولم يتوجه لي في تصحيحها معنى حرف أرنضيه ، ولست أجد الخبر فيما عندي من الكتب

(٣) زيادة للبيان

(٤) في الأصل : « فبا »

(٥) في الأصل : « الدابر »

- هبة أمهات المؤمنين أبيهم لعائشة ، تمرضه بيتهما
- فلانة ! فيقول : أين أنا بعد غد ؟ فيقولون : عند فلانة ! فعرف أزواجه أنه يريد عائشة رضي الله عنها ، فقلن . يا رسول الله ! قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة ا وروى أنه لما نُقِلَ واشتدَّ وجعُه ، أستاذن أزواجه أن يُمرَّضَ في بيت عائشة ، فأذنَّ له ، فخرج بين الفضل بن العباس وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما ، تخطَّ رجلاهُ في الأرض^(١) — وذلك يوم الأربعاء الآخر^(٢) — حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها ، فأقام في بيتها حتى تُوفِّيَ

- اشتداد الحمى ، ورافقة الماء عليه
- ولما اشتدَّ وجعه بعد أن دخل بيتها ، قال : أهرِّقوا عليَّ من سبغِ قَرَبٍ لم تُحلَّلْ أو كَيْتِهِنَّ^(٣) ، لعلِّي أعهد إلى الناس ! فأجلسوه في محضِبٍ^(٤) لحفصة رضي الله عنها من صُفْرِ ، ثم صبَّوا عليه تلك القَرَبَ ، ثم خرج إلى الناس فصلَّى بهم وخطبهم . وكانت تلك القَرَبُ من بئر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

- خطبته قبل وفاته
- وخرج في يوم السبت عاشر ربيع الأول — مُشْتَمَلًا قد طَرَحَ طَرَفِي ثَوْبِهِ على عَاتِقِيهِ ، عاصِبًا رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ — فَأَخَذَ النَّاسُ بِهِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ . فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ السَّاعَةِ . — ثُمَّ تَشَهَّدَ وَأَسْتَغْفِرُ لِلشَّهْدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا بِأَحَدٍ — ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيْرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ الْعَبْدُ ! فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : ١٥ بَأْنِي وَأُمِّي ! نَفْدِيكَ بَابَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، وَبَأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا ! فَقَالَ : عَلَى رِسْلِكَ

(١) في الأصل : « ورجلاه تخط الأرض » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٩ وهو أجودهما

(٢) قوله : « الأربعاء الآخر » ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُدِيَ يوم الأربعاء الأول الذي قبله ، انظر ص ٥٤١

(٣) أراق الماء يريقه ، وكهراقه يُهريقه ، وأهراقه يُهريقه : صبه صبا . والأوكية جمع وكاء : سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء

(٤) في الأصل : « محصب » والمحضِب : لئاء واسع تفصل فيه الثياب ، طست كبير

[يا أبا بكر] ^(١) سدّوا هذه الأبواب الشّوارع إلى المسجد ^(٢) إلّا باب أبي بكر ، فإنّ أمنّ الناس علىّ في صحبته وماله أبو بكر ^(٣) ، فلو كنت متّخذاً في الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودّته . فقال عمر رضى الله عنه : دعني يا رسول الله أفتح كوة أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة . فقال : لا ، أيّها الناس ! [وكان باب أبي بكر رضى الله عنه في غربى المسجد ^(٤)] .

ثم ذكر أسامة بن زيد فقال : أنفذوا بعث أسامة — وكرّر ذلك ثلاثاً — فلمعري لئن قلتم في إمارته ، لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله ، وإنه والله خليف للإمارة ، وأبوه من قبله ، وإن كان لمن أحبّ الناس إلىّ

ويرى أنه قال أيضاً — بعد [ذكر] ^(٥) الشّهداء — : يامعشر المهاجرين ! إنكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد ، هي على هيئتها التي هي عليها اليوم ، وإن الأنصار عيبتى التي أوتيت إليها ، ونعلتي التي أطلتها ، وكرشي التي أكل فيها ، فأحفظوني فيهم ، فأكرموا كريمهم ، وأقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم . فقال رجل : يا رسول الله ! ما بال أبواب أمرت بها أن تفتح ، وأبواب أمرت بها أن تغلق ؟ قال : ما فتحتها ولا سدتها عن إمرى !

واشتدّ به صلى الله عليه وسلم وجعهُ يوم الخميس ، فقال : أنتوني بدواة وحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً ! فتنازعوا ، فقال بعضهم :

خبر كتاب
رسول الله
عند موته

(١) زيادة للبيان من حديث ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٦
(٢) يقال شرعت الباب إلى المسجد أو الطريق : أى أنفذته إليه والشوارع إلى المسجد المفتوحة إليه
(٣) أمنّ الناس علىّ : أجودهم بماله وذات يده
(٤) هذه الجملة التي بين القوسين كانت بين قوله : « فقال » ، وقوله : « أنفذوا بعث أسامة » ، ولا محل لها ثمة ، وهذا هو حق مكانها
(٥) زيادة يقتضيها السياق

- ماله ؟ أهجر^(١) ؟ أَسْتَعِيدُوهُ ! وقالت زينب بنت جحش وصواحبها : أئثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته ! فقال عمر رضى الله عنه : قد غلبه الوجع ! وعندكم القرآن ! حسبنا كتاب الله ! مَنْ لِفُلانةَ وفُلانة ؟ — يعنى مدائن الروم — إن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بميت حتى يفتتحها ، ولو مات لا تنتظرته كما أنتظرت بنو إسرائيل موسى ! فلما لفظوا عنده قال : دَعُونِي ! فما أنا فيه خير .
- مما تسألوني اثم أوصام بثلاث^(٢) : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنتم تروني أجيزهم ، وأنفذوا جيش أسامة ؛ قوموا وتذاكر^(٣) بعض نسائه كنيسة رأيتها^(٤) في أرض الحبشة ، فذكرت أم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت جحش^(٥) كنيسة رأيتها بأرض الحبشة .
- يقال لها : مارية ، وما فيها من التصاوير ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال : أولئك [قوم]^(٦) إذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور ، أولئك شرارُ الخلق عند الله ! وطلق يلقى خيصة على وجهه^(٧) ، فإذا أغم بها ألقاها عن وجهه ، ويقول : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ! [يحذروهم مثل ما صنعوا]^(٨)

خير الكنيسة
التي بالحبشة

اليهود
والنصارى

(١) هجر المريض والنائم : إذا هذى وتكلم ، وقد هجر العقل الذى يضبط الإرادة ويوجهها إلى المعاني

(٢) فى الأصل : « فأوصام » ، و « ثم » هى حق العبارة هنا

(٣) فى الأصل : « وتذاكر »

(٤) فى الأصل : « رأيتها » ، وصواب هذه العبارة ما أثبتناه ، انظر ابن سعد ج ٢

قسم ٢ ص ٣٤

(٥) لم أجد من ذهب إلى أن زينب بنت جحش رضى الله عنها كانت من مهاجرة الحبشة ، وإنما هاجر إلى الحبشة أخوها : عبد الله بن جحش وعبيد الله بن جحش ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان . والصواب أن تكون « أم سلمة » ، فهى من مهاجرة الحبشة ، وكذلك جاء فى ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٦) زيادة من ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٧) الخيصة : كساء من الصوف أسود مربع له علمان ، فإن لم يكن معلماً فليس بخيصة

لَا يَبْقَيْنَ دِينَانِ بَارِضِ الْعَرَبِ !

ولم يشك شكوى إلا سأل الله العافية ، حتى كان مرضه الذي مات فيه ، مقالته في شكواه فإنه لم يكن يدعو بالشفاء ، وطفق يقول : يَا نَفْسُ ! مَالِكٌ تَلَوِّذِينَ كُلَّ مَلَاذٍ ^(١) ؟

التخير بين
الشفاء والنفران

وأما جبريل عليه السلام فقال : إِنَّ رَبَّكَ يُقَرِّئُكَ السَّلامَ ويقول : إِذَا شِئْتَ شَفِيتُكَ وَكَفَيْتُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ تَوَفَّيْتُكَ وَغَفَرْتُ لَكَ ! فقال : ذَلِكَ إِلَى رَبِّي يَصْنَعُ بِي مَا يَشَاءُ

مقالته في كرب
الموت

وكان لما نزل به ، دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْظِي عَلَى كُرْبِ الْمَوْتِ ! وَأَخْذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ يَقُولُ : مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ! وَقَدْ شَخَصَ بَصَرُهُ ^(٢)

وفاته في حجر
عائشة وخبر
الذهب

وَتَوَفَّى فِي حِجْرِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَقَدْ قَالَ لَهَا لَمَّا حُضِرَ ^(٣) — وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى صَدْرِهَا — : مَا فَعَلْتَ الذَّهَبُ ؟ فَأَتَتْهُ بِهَا وَهِيَ تَسْعُهُ دَنَانِيرٌ ، فَقَالَ : أَنْفَقِيهَا ؟؟ مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِرَبِّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهِيَ عِنْدَهُ ؟ !

مُسَارَّةُ فاطمة

وَدَعَا صَليَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامَ ، فَسَارَّهَا فَبَكَتْ ؛ ثُمَّ دَعَاها ، فَسَارَّهَا فَضَحَكَتْ ؛ فَسُئِلَتْ عَنْ ذَلِكَ بَعْدُ ، فَقَالَتْ : دَعَانِي أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ : إِنْ الْقُرْآنَ كَانَتْ يُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، وَعُرِضَ عَلَيَّ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا مَيِّتًا فِي مَرْضَى هَذَا ! فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ : أَنْتِ أَسْرَعُ أَهْلِي لِحُوقًا بِي ! فَضَحَكَتُ . فَاتَتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِسِتَةِ أَشْهُرٍ ، وَقِيلَ : أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ

(١) لا ذيلوذ : لجأ وانضم واستغاث يريد الملجأ يستتر به مما يخاف

(٢) شخص بصر الرجل عند الموت : إذا فتح عينيه ، وسما بصره وطمع ، وجعل لا يظرف

(٣) حضر المريض واحتضر (بالبناء للمجول) : إذا دنا منه الموت أو نزل به

إمامة أبي بكر
برسول الله قبل
موته

وقال [صلى الله عليه وسلم] ^(١) : ما هلك نبيٌّ حتى يؤمَّه رجلٌ من أمته .
فلما كان يومُ الاثنين ، صلى أبو بكر رضى الله عنه بالناس الصُّبْحَ ، فأقبلَ
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتَوَكَّأ على الفضل بن عبَّاس وثوبان ، ولم يبق
أمرأةٌ ولا رجلٌ إلَّا أصبح في المسجد ، لَوَجَّه عليه السلام . فخرج حتى جلس
إلى جنب أبي بكرٍ ، فصلى بصلاة أبي بكر . فلما قضى صلاته جلس — وعليه
خميصةٌ له — فقال : إنكم والله لا تُنْسِكُون على بشيء ، إني لا أحلُّ إلَّا
ما أحلَّ الله في كتابه ، ولا أُحرِّم إلَّا ما حرَّم الله في كتابه ! يا فاطمة بنت محمد !
ويا صفية بنت عبد المطلب ! ائتملا لما عند الله ، لا أملكُ لكم من الله شيئاً !
وصلى أبو بكر رضى الله عنه بالناس — إلى أن توفَّى رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم — سبع عشرة صلاة

١٠

وفاته

وتوفَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت
من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجره — وقيل : مستهله ؛ وقيل :
ثانيه — ، فبعت العبَّاس رضى الله عنه في طلب أبي عُبَيْدَةَ بن الجراح ، وكان
يَشُقُّ : يَفْرَحُ ^(٢) ؛ وبعت في طلب أبي طَلْحَةَ ، وكان يَلْعَدُ ^(٣) ، وقال :
اللَّهُمَّ اخْتَرْ لِنَبِيِّكَ ! ! فوجد أبو طَلْحَةَ

١٥

حيث دفن

وقال أبو بكر رضى الله عنه — وقد اختلفوا أين يُدْفَن — : سمعتُ
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما مات نبيٌّ قطُّ إلَّا دُفِنَ حيث يُقْبَضُ .
فخطَّ له صلى الله عليه وسلم حَوْلَ الفِراش ، ثم حَوْلَ بالفراش في ناحية البيت ،

(١) زيادة للبيان

(٢) ضريح الضريح للبيت : حفر له نفق في وسط القبر ، وكان الشق والضرعُ عمل
أهل مكة لموتاهم

(٣) لحدَّ اللحد للبيت : حفر وشق في جانب القبر ، وكان اللحد عمل أهل المدينة لموتاهم

وحفر أبو طلحة القبر ، فأتهى به إلى أصل الجدار إلى القبلة ، وجعل رأسه صلى الله عليه وسلم مما يلي بابه الذي كان يخرج منه إلى الصلاة . ثم غسلوه من بئر غرس ، وكان يشرب منها

ولما أخذوا في جهازه أمر العباس رضي الله عنه فأغلق الباب ، فنادت الأنصار : نحن أخواله ! ومكاننا من الإسلام مكاننا ! وهو ابن أختنا ! ونادت قريش : نحن عصبته ^(١) ! فأدخل من الأنصار أوس بن خولي . وأحضروا الماء من بئر غرس ، وأحضروا سدرًا وكافورًا ، فأرسل الله عليهم الغوم فما منهم رجل إلا واضعا لحيته على صدره ، وقائل يقول ما يُدرى من هو ! — : أغسلوا نبيكم وعليه قميصه ! فغسل في القميص . وغسل الأولى بالماء القراح ، والثانية بالماء والسدر ، والثالثة بالماء والكافور

وغيَّسه على الفضل بن عباس — وكان الفضل رجلاً أيذاً ^(٢) — ، وكان يُقلِّبه شُقران . ووقف العباس بالباب وقال : آءِ يَمْنَعُنِي أَخْضَرُ غُسْلِهِ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ يَسْتَحْيِي أَنْ أَرَاهُ حَاسِرًا ^(٣) . وذهب على رضي الله عنه يَلْتَمِسُ من بطن النبي صلى الله عليه وسلم ما يَلْتَمِسُ من بطن الميت ، فلم يجد شيئاً ، فقال : بأبي وأمي ! ما أطيبك حياءً وميتاً ! وقيل غسله على ، والعباس وأبنة الفضل يُعِينَانِهِ ، وقُمَّ وأسامة وشُقران يَصُبُّونَ الماء

واشترى له عليه السلام حُلَّةً حَبْرَةً بتسعة دنانير ونصف ليكفن بها ، ثم بدا لهم فتركوها ، فابتاعها عبد الله بن أبي بكر . وكفن صلى الله عليه وسلم في

(١) عصية الرجل : أقاربه من جهة الأب ، لأنهم يعصبونه ويعصب بهم : يحيطون به

ويشتد بهم

(٢) الأيد : الشديد القوى

(٣) حسر الرجل ثيابه : كشفها

جهاز
رسول الله

الفضل

الكفن

- ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّةٍ بَيْضٍ^(١) ، أحدها بُرْدٌ حَبْرَةٌ . وقيل : أحدها حُلَّةٌ حَبْرَةٌ ليس فيها قَمِيصٌ ولا عِمَامَةٌ وأُدْرِجَ في أَكْفَانِهِ . وقيل : كَفَنٌ في حُلَّةٍ حَبْرَةٍ وقميص . وفي رواية : في حُلَّةٍ حمراءَ نَجْرَانِيَّةٍ وقميص . وقيل : إن الحُلَّةَ اشترت له فلم يُكَفَّنْ فيها . وقيل : كَفَنٌ في سبعةِ أثوابٍ ، وهو شاذٌ . وقيل : كَفَنٌ في ثلاثةِ أثوابٍ : قميصه الذي مات فيه ، وحلته نَجْرَانِيَّةٍ ، وهو ضعيف . وحُطِّطَ • بكافور ، وقيل : بِمِسْكٍ^(٢)

الصلاة على
رسول الله

- ثم وُضِعَ على سَرِيرِهِ ، وكان أُلُوْحاً ثُمَّ أُحْدِثَتْ لَهُ بعد ذلك قَوَائِمُ . ووُضِعَ السرير على شفيرِ القبر ، ثم كان الناسُ يَدْخُلُونَ زُمَرًا زُمَرًا : يُصَلُّونَ عَلَيْهِ . وأَوَّلُ من صلى عليه العباس وبنو هاشم : ثم خرجوا ودخل المهاجرون ، ثم الأنصار : زُمَرَةً زُمَرَةً ، ثم دخل الصَّبْيَانُ ، ثم النساء . وقيل صَلَّى عليه اثنتان وسبعون صلاة^(٣)

- وقد قامت أمهات المؤمنين يَلْتَمِذْنَ على صدورهن^(٤) ، وقد وُضِعَ الجلايب عن رؤوسهن ، ونساء الأنصار يضربن الوجوه ، قد بُحَّتْ حُلُوقُهُنَ من الصياح^(٥) ولم يزل صلى الله عليه وسلم موضوعاً على سَرِيرِهِ ، من حين زَاغَتِ الشمس مدة الصلاة عليه

(١) سَحُولِيَّةٌ : نسبة إلى سَحُولٍ ، وهي قرية باليمن كان يحمل منها ثيابٌ قطن بيض
(٢) حُطِّطَ المِيتَ : اتخذ له حنوطاً ، والحنوط : طيب يخلط للميت ، يتخذ من مسك أو عنبر أو كافور من قصب هندي أو صندل مدقوق ، فيجعل الحنوط في مرافق الميت وبطنه ، وفي مرجع رجله وفي مآبضه ورؤسفه ، وفي عينيه وأنفه وأذنيه ، ويوضع منه في الكفن شيء .
(٣) في الأصل : « اثنتان وسبعون »

(٤) لدمت المرأة صدرها ووجهها ضربته ، والتدمت : فطئت ذلك
(٥) لم أجد شيئاً يصح ويثبت مما رواه المقرئ من فعل أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، وليس شيء منها إلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أشد النهي ، وكفى بقوله صلى الله عليه وسلم واعظاً : ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ، ونعم المنتهي عما نهى رسول الله عنه أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، فمن اللواتي أمرن أن يذكرن ما يبلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة : قول رسول الله أمره ونهيه

في يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، فَصُلِّيَ عليه وسريره على شفير قبره

وَدَفَنُوهُ ليلة الأربعاء سَحَرًا . وقيل : دفن يوم الثلاثاء . وقيل : ليلة الثلاثاء .
 وقيل : يوم الاثنين عند الزوال ، قاله الحاكم وصححه . وقال ابن عبد البر : أكثر الآثار على أنه دفن يوم الثلاثاء ، وهو قول أكثر أهل الأخبار . فلما أرادوا أن يَقْبُرُوهُ ^(١) ، نَحَّوْا السَّرِيرَ قِبَلَ رِجْلَيْهِ ^(٢) ، فَأَدْخَلَ مِنْ هُنَاكَ

وَدَخَلَ حُفْرَتَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَثَمَمٌ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَلِيٌّ ، وَشُقْرَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَيُرْوَى أَنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَوْسُ بْنُ خُوَلَيْجٍ . وَبُنِيَ عَلَيْهِ فِي الْحَدَةِ بَتْسَعُ كِبِنَاتٍ ، وَطُرِحَ فِي الْحَدَةِ سَمَلٌ قُطِيفَةٌ نَجْرَانِيَّةٌ كَانَتْ يَلْبَسُهَا ^(٣) .
 ١٠ ثُمَّ خَرَجُوا . وَهَالُوا التُّرَابَ ، وَجَعَلُوا ارْتِفَاعَ الْقَبْرِ شِبْرًا وَسَطَّحُوهُ ، وَجَعَلُوا عَلَيْهِ حَصْبَاءً ، وَرَشَّ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْقَبْرِ الْمَاءَ بِقَرْبَةٍ : قَبْدًا مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى أَتَمَّى إِلَى رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالمَاءِ إِلَى الْجِدَارِ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجِدَارِ

وَكَانَ عُمره صلى الله عليه وسلم يوم توفاه الله ثلاثًا وستين سنة على الصحيح .
 ١٥ وقيل : كان ستين . وقيل : خمسًا وستين . وهذه الأقوال الثلاثة في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه

(١) في الأصل : « يقبره »

(٢) نحي القىء : أبعدته ناحية

(٣) السمل : الخلق البالي من الثياب

فهرس الأعلام

العدد المطبوع بالحرف الكبير دلالة على أنه الموضع الذي ذكرت فيه سياقة النسب ،
والذي بين الأقواس : لما بيان وهو قليل ، ولما مرجع ترجع إليه في مكانه من ترتيب
الفهرس على حروف المعجم

إبراهيم بن المنذر : ١٣
أبرويز بن هرم بن أنو شروان
(كسرى) : ١٣
الأبطحيون (قرش) : ١٣٦
إبليس (الشيطان) : ٨٦ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ،
٤٦٠
الأنباء (من فرس الين) : ٥٣٥
أبي بن خلف الجحى (أبو عاصم) (قتيل
رسول الله) : ٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
١٤٠
أبي بن شريق الزهرى (الأخضر بن
شريق) : ٧١
أبي بن كعب : ٥٦ ، ١١٤ ، ٣٠٣
الأحاييش : ١٢٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ،
٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٧٨
الأحزاب (غزوة الأحزاب) (غزوة
الحنق) : ٢١٥ ، ٥٣٤
الأحلاف (في ثقف ، رهط مروءة بن
(٧٠ — امتاع الأسماح)

(١)

آدم (أبو البمر) : ٣
آسية بنت الحارث بن عبد العزى
(أنيسة بنت الحارث) (أخت رسول
الله من الرضاع) : ٦
بنو آكل المرار (حجر بن معاوية بن
ثور) : ٥٠٧
آمنة بنت وهب (أم رسول الله) : ٣ ،
٥٠٧ ، ١١٥ ، ٧٢ ، ٦٤٥
أبان بن سعيد بن العاص : ٢٨٩
الأبجر بن عوف (خندرة بن عوف) :
١٦٣ ، ٢٥٠
إبراهيم (الحنيف ، خليل الرحمن) : ٦٣ ،
٦٤ ، ٧٢ ، ٣٨٥ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥
أبو إبراهيم (رسول الله) : ٣
إبراهيم بن جابر : ٤١٨
إبراهيم بن رسول الله (أمة مارية) :
٤٣٣

٣٩٤ (أرب)	مسعود : ٤٩١
الأزد : ٣٤٧ ، ٥٥٥	أحمد (رسول الله) : ٣
الأزرق (أبو: عقبه بن الأزرق) : ٤١٨	أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل) :
أزهر بن عبد عوف الزهرى : ٣٠٣	١٠ ، ١٠١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٨٩ ،
أبو أسامة الجشمى (أخو: مالك بن جعفر) :	١٩٠
١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢	أحمد بن محمد بن حنبل : (أحمد بن
أسامة بن زيد بن حارثة : ٤٧ ، ٤٩ ،	حنبل)
٦٢ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ ،	أحمر : ٣٨٩
٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ،	أحمر بن الحارث (سبيع بن الحارث ،
٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٩ ،	ذو النجاشى) : ٤٠١
٥٢٤ ، ٥٣٥ — ٥٤٠ ، ٥٤٥ ،	أخايب المنافقين (النافقون) : ٤٩٧
٥٥١ ، ٥٤٩ ، ٥٤٦	الأخنس بن شريق الزهرى (أبي بن
أبو إسحاق (راو) : ٤٤١ ، ٨٤	شريق) : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣
ابن إسحق (محمد بن إسحق) : ٢٢ ،	بنو الأدرم (بنوهم بن مالك بن فهر) (بنوهم
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٥٣ ،	الأدرم) : ١٣٦ ، ٣٧٨
٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،	أبو الأرملة (رسول الله) : ٣
١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،	أربد بن قيس العامرى : ٥٠٧ ، ٥٠٨
٢٢٤ ، ٢٧٥ ، ٣١٥ ، ٣٥٧ ،	أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن
٤٨٩ ، ٤٩٤	عبد مناف بن عبد الدار : ١٢٦
بنو أسد : ٢١٨ ، ٢٦٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٩	الأرقم بن أبي الأرقم (الأرقم بن عبد مناف) :
بنو أسد بن خزيمه : ١٧٠ ، ١٧٤	١٨
أسد بن عبيد اليهودى (وأسلم) : ٢٤٤	الأرقم بن عبد مناف (الأرقم بن أبي الأرقم) :
أسد الله ، وأسد رسوله : (حزبة بن	١٨
عبد المطلب) : ١٥٤	إرم : ٣١
إسرائيل (راو) : ٨٤ ، ٤٤١	أرنبة (قينة لابن خطل الأدرى) : ٣٧٨ ،
بنو إسرائيل : ٧٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،	
٥٤٦	

الأسود بن الخزاعي (الخزاعي بن الأسود):

١٨٦

الأسود بن شعوب (شداد بن الأسود)

(ابن شعوب) (الأسود بن عبد شمس

ابن مالك) (أبو بكر بن شعوب): ١٤٩

الأسود بن عبد الأسد الخزاعي:

٨٥، ٨٤

الأسود بن عبد شمس بن مالك (أبو:

شعوب بن الأسود): ١٤٩

الأسود بن عبد يفيث بن وهب

(ابن خال رسول الله): ٥٣، ٢٢

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى

(أبو زمعة): ٧٣، ٢٣

أبو أسيد الساعدي (مالك بن ربيعة):

٣٩٩، ٢٠٦، ١٥٠، ٨٧

أسيد بن جارية (حليف بني زهرة):

٤٢٤

أسيد بن حضير الكتائب (أبو يحيى):

١١٨، ١١٧، ٦٣، ٣٧، ٣٤

١٦٧، ١٣٢، ١٣١، ١٢٨

٢٢٧، ٢١٥، ٢٠٨، ٢٠٢

٢٤٣، ٢٣٦، ٢٣٣، ٢٣٠

٢٥٣، ٢٥٢، ٢٤٨، ٢٤٥

٣٧٤، ٣١٧، ٢٩٧، ٢٧٩

٤٧٦، ٤٥٠، ٤٠٩، ٤٠٥

٤٧٩، ٤٧٨، ٤٧٧

أسيد بن سمعة القرظي (وأسلم): ٢٤٤

أسيد بن ظهير: ١١٩

إسرافيل: ٨٠

أسعد بن زُرارة (أبو امية): ٣٢،

٤٨، ٤٧، ٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣

٤٩٦

الإسكندر بن فيلبس المجدوني: ٤،

٤٤

أسلم: ٣٠٠، ٢٧٦، ١٧٣، ١٦٨،

٣٨٩، ٣٧٣، ٣٦٤، ٣٣٧

٥١١، ٤٥٢، ٤٣٣

أسماء بنت أبي بكر الصديق: ٤٠،

٥١٤، ٤٩، ٤١

أسماء بن حارثة بن هند الأسلمي: ٣١٦

أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية:

(أم منيع): ٢٧٦، ٣٥

أسماء بنت عيسى (امراة جعفر بن

أبي طالب): ٥٤٢، ٣٥١، ٣٣٩،

٥٤٣

أسماء بنت محمد بن أبي بكر الصديق:

٥٣٤

إسماعيل بن عبد الرحمن: (السدّي):

٩٨

إسماعيل بن موسى الفزاري (كسيبُ

السدّي): ٣١٥

أبو الأسود (يروى عن مروة بن الزبير):

٢٢

الأسود العنسي (المنبي، والحار،

عبيدة بن كعب العنسي): ٥٠٩

نفيل : ٤٨٧
 أبو الأعور السلمي (عمرو بن سفيان بن
 عبد شمس) : ١٤٨ ، ٢١٨ ،
 الأعور بن بشامة العبدي : ٤٣٥ ،
 ٤٣٩
 أفتل : (خنم) (الفرع بن شهران) :
 ٣٧٩
 الأقرع بن حابس : ٤١٤ ، ٣٦٥ ،
 ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ،
 ٤٣٨
 ابن أكل (سمد بن النعمان بن زيد) : ٩٦
 الأكوع (سنان بن عبد الله بن قشير
 الأسلي) : ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣١٧
 ابن الأكوع : (سلة بن الأكوع)
 أكيدر بن عبد الملك (أكيدر دومة
 الجندل) : ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،
 ٤٦٦ ، ٤٦٧
 أبو أمانة (أسعد بن زرار) : ٣٢ ، ٤٩٦
 أبو أمانة (راو) : ٥٨
 أم المؤمنين : (خديجة ، عائشة ، حفصة ،
 أم سلمة ، أم حبيبة ، سودة بنت
 زمعة ، زينب بنت جحش ، زينب بنت
 خزيمة أم المساكين ، ميمونة بنت الحارث ،
 جويرية بنت الحارث ، صفية بنت حيي)
 أمهات المؤمنين : ٥٥٠
 أميمة بنت بشر الأنصارية : ٣٠٦
 أميمة بنت عبد المطلب (أخت حمزة ،

أسير بن زارم (السير بن رزام) ، (السير
 ابن رازم) : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٣١٤ ، ٣١٥
 أبو أسيرة بن الحارث بن علقمة : ١٤٢
 أشجع : ٢١٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٦٤ ،
 ٣٧٤ ، ٤١٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣
 الأشعث بن قيس الكندي : ٥٠٦ ،
 ٥٠٧
 الأشعثيون : ٣٢٥
 الأصبع بن عمرو بن ثعلبة الكلبي :
 ٣٦٨
 أصحاب الإفك : ٢٠٧
 أصحاب السمرة : ٤٠٦
 أصحاب سورة البقرة : ٤٠٨
 أصحاب كيد العقبة : ٤٢٩
 أصحاب مسجد الضرار : ٤٨٠
 أحمة (النجاشي) : ٢١
 ابن الأصداء الهذلي : ٢٣
 بنات الأصفر : (الروم) : ٤٤٧
 بنو الأصفر : (الروم) : ٣٧٠ ، ٤٤٨ ،
 ٤٤٩ ، ٤٥٣
 الأصيرم (عمرو بن ثابت بن وقش) : ٣٤
 الأعاجم (الفرس) : ١ ، ١٣٠
 أبو الأعور : (سميد بن زيد بن عمرو بن

أنس بن رافع (أنس بن أبي رافع) ،
(بصر بن رافع) ، (أبو الحيسر) :
٣٢ : ٣١

أنس بن أبي رافع (أنس بن رافع) ،
(بصر بن رافع) . (أبو الحيسر) :
٣٢ ، ٣١

أنس بن زعيم الدبلي : ٣٥٧

أنس بن فضالة (أخو : مؤنس) : ١١٥
أنس بن مالك بن النضر : ١٢ ،
١٥١ ، ١٦١ ، ٢٥٩ ، ٣٠١ ،
٤١٧

أنس بن النضر بن ضمضم (عم : أنس
ابن مالك) : ١٥١

الأنصار (بنو قبيلة) (التيث) (الأوس)
(الجزر) : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٤٢ — ٤٩ ، ٤٥ — ٥١ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ،
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
١٢٦ ، ١٣٠ — ١٣٢ ، ١٤٤ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٨٢ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ — ٢٠١ ،
٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ،
٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣٦٤ ، ٣٧٤ — ٣٩٩ ، ٤٠٥ —
٤٠٩ ، ٤٢٩ — ٤٣٢ ، ٤٣٤ ،
٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣ ،

وعمة رسول الله ، وأم عبد الله بن
جش : ١٥٥

الأمين (رسول الله) : ١١

أبو أمية بن أبي خذيفة بن المغيرة : ١١ ،
١٥٠

أبو أمية : (أبو أمية بن عمرو بن وهب) :
٤١٧

(أمية بن عمرو بن وهب)

(عمرو بن أمية بن وهب)

أمية بن خلف الجحفي : ٥٤ ، ٦٧ ،
٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ،
١١٣

بنو أمية بن زيد : ٣٤ ، ١٠١ ، ٤٨٢

أمية بن أبي الصلت (أخوه : هذيل بن
أبي الصلت) : ٦٧ ، ٤١٧

أمية بن أبي عبيدة الحنظلي (أبو : يعل
بن منية) ، (منية بنت الحارث بن
نابر) : ١٠ ، ٣٩١

أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أبو أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
بن أمية بن وهب) : ٤١٧

أبو أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،

(أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو

ابن أمية بن وهب) : ٤١٧

أمية بنت قيس الففارية : ٣٢٧

الأنباط (الضاظلة) : ١٩٤ ، ٤٤٥

أنس بن أوس بن عتيك الأشهلي :
٢٤٠

٤٩٨ ، ٣٣٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٠ ،
٥٥١ ، ٥٤٩

أوس بن عوف (من بني مالك في تقيف) :
٤٩١ ، ٤٩٠

أوس بن قيطلي (منافق) : ١١٩ ، ٢٢٩ ،
٤٥٦

أوس بن معاذ بن أوس (معاذ بن أوس
ابن عبيد الأشملي) : ٤٣٢

أوس بن المعلّى (الحارث بن المعلّى) ،
(رافع بن المعلّى) ، (أبو سعيد بن
المعلّى) : ٥٩

إياس بن أوس بن عتيك : ١١٧

إياس بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب (ابن ربيعة بن الحارث) :
٥٣٠ ، ٥٢٢

إياس بن قبيصة الطائي : ١٣

إياس بن معاذ : ٣٢

إيماء بن رخصة بن خربة الغفاري :
٣٧٣ ، ٢٧٧

أم أيمن (بركة الحبشة) ، (حاضنة رسول
الله ، مولاة أبيه) (أم أسامة بن زيد) :
١٥٠ ، ١٣٨ ، ١٣٣ ، ٤٩ ، ٧ ،
٢٠٨ ، ٣٢٦ ، ٤٠٧ ، ٥٣٨ ،
٥٣٩

أيمن بن عبيد الخزرجي (ولد أم أيمن) :
٤٠٧

أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد بن
كليب) : ٤٧ ، ٥٤٤ ، ٣٣٢ ، ٥٠٠

٤٧١ ، ٥١١ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ،
٥٥٠ ، ٥٤٩

أبن أم أنمار (سباع بن عبد العزى) : ١٥٢

أنمار بن إراش (بجيلة) : ٥٣٥

بنو أنمار بن بغيض : ١٨٩ ، ٢٦٥

أنوشروان بن قباد (كسرى) : ٤

أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي :
٤٠٤

أنيسة بنت الحارث بن عبد العزى
(آسية بنت الحارث) (أخت رسول
الله من الرضاع) : ٦

أهل الله (أهل مكة ، قريش) : ٤٣٢

أوبار بن عمرو بن أوبار : ٢٦١

الأوزاعي : ٤٠٠

أوس (رجل من رهط عبادة بن الصامت) :
١٩٧

الأوس (عمرو بن مالك) (النبيت)

(بنو قبيلة) (الأنصار) : ٣١ ، ٣٣ ،

٣٧ ، ٤٥ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٨ ،

١١٥ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ،

١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ،

٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،

٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،

٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨

أوس بن أرقم بن زيد : ١٤٤ ، ١٤٥

أوس بن حُجْر الأسلمي : ٤٣

أوس بن خَوْلٍ : ٢٠٣ ، ٢٨٤

(ب)

بادية بنت غيلان الثقفية : ٤١٩

بازام (بازان) (أبو مهران) : ١٣

بازان (بازام) (أبو مهران) : ٥٣٥

بجاذ (رجل من بني سعد بن بكر بن

هوازن) : ٤١٣

بجاذ بن عثمان (مناقب ، أحد بناء مسجد

الضرار) : ٤٨٢

ذو البجادين (عبدالله بن عبدنهم المزني) :

٤٧٢

بُجَيْر بن زهير بن أبي سلمى المزني (أخو :

كعب بن زهير) : ٤٩٤

بُجَيْلَة (أم ولد أمار بن إراش) : ٥٣٥

بُجَيْرا الراهب (سرجس من عبدالميس) : ٨

البخاري (محمد بن إسماعيل) : ٥٥٠ ، ٦٠٠

١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٥٧ ، ٣٨٢ ،

٣٩٨ ، ٤١٧ ، ٥٥١

أبو البختري (العامس بن هشام) : ٣٣ ،

٢٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٩

بخت نصر : ٤

بختج (بختج) (بختج) : ٤٨٢

بختج (بختج) (بختج) : ٤٨٢

بختج (من بني ضبيعة) (مناقب ، أحد بناء

مسجد الضرار) : ٤٨٢

بنو بذر (الفزاريون) : ٢٦٩

بُذَيْل بن ورقاء الخزاعي : ٢٧٩ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٥٨ ،

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤١٦ ، ٤٤٦

أبو براء (ملاعب الأستنة) (عاصم بن مالك بن

جعفر بن كلاب) : ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٧٣

البراء بن عازب الأنصاري : ٦٢ ،

١١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤

البراء بن معرور : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠

البراق : ٢٨

أبو برة بن نيار : ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢٩ ، ٤٠٤

برة بنت الحارث بن أبي ضرار :

(جؤرية أم المؤمنين) : ١٩٩

برة بنت عبد المطلب (حمة رسول الله ،

وأم أبي سلمة بن عبد الأسد) : ٥

أبو برة الأسلمي (فضلة بن عبد الله بن

الحارث بن جبال) : ٣٩٣ ، ٣٩٤

البرصاء (ريطة بنت ربيعة) (مالك بن قيس

ابن عوذ) : ٣٤٢

ابن البرصاء (مالك بن قيس بن عوذ) ، (الحارث

ابن مالك بن قيس) : ٣٤٢ ، ٣٤٣

البرقي : ١٠

البرك بن وبرة : ٢٥٤

بركة الحبشية (أم أمين ، حاضنة رسول

٢٥	الله، ومولاة أبيه) : ٧
بنو البكاء : ٤٩٥	بريدة بن الحُصَيْب الأسدي : ٤٢ ،
البكاؤون (بنو مقرن السبعة ، من مزينة) :	١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٨٢ ، ٣٧٣ ،
٤٤٨ ، ١٠٣	٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٥٠٣ ،
بنو بكر : ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٧ ،	٥٣٩ ، ٥٣٧
٤٠٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ، ٤٠٣	بريرة (مولاة رسول الله) : ٢٠٨
أبو بكر بن شعوب الليثي (ابن شعوب) :	بسبس بن عمرو الجهني : ٦٣ ، ٦٥ ،
١٤٩	٧٦
أبو بكر بن أبي شيبه (مصنف ابن أبي شيبه) :	بُشَيْر بن سفيان الخزاعي : ٢٧٤ ،
٤٤١ ، ٥٨ ، ٢٠	٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٣٧٣ ،
أبو بكر الصديق (أبو بكر بن أبي قحافة)	٤٤٤ ، ٤٣٣ ، ٤٢٣
(عبد الله بن عثمان بن عامر) :	أم بشر بن البراء بن معرور : ١٥٨ ،
١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢ ، ٣٤ ،	٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٤٢٠
٣٥ ، ٣٨ — ٤٣ ، ٤٥ ،	بشر بن البراء بن معرور : ٤٢٠
٤٨ — ٥٠ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٠ ،	بشر بن رافع (أنس بن رافع) (أنس بن
٨٤ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١٣١ ،	أبي رافع) : أبو الحنيسر) : ٢٢
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ،	بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري
١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ،	(أبو : النعمان) : ٢١٣ ، ٢١٤ ،
٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ،	٢٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
٢٢٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ،	٣٤٣
٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،	أبنة بشير بن سعد الأنصاري (ابنة عمرة
٢٩٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ،	بنت رواحة) : ٢٣٥
٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،	أبو بصير الثقفي (عبد بن أسيد بن جارية)
٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ،	(عتبة بن أسيد) : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ،	٣٠٥ ، ٣٠٤
٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ،	البُخُوم بنت المَعْدَل (امرأة صفوان بن
٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٨ —	أمية) : ٣٩٢
٥٠٠ ، ٥١٣ — ٥٢٧ ، ٥٢٧ ،	بغيع بن عامر بن هاشم بن عبد مناف :
٥٣٧ — ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ،	
٥٤٨	
أبو بكر بن أبي قحافة (أبو بكر الصديق) :	

بنانة اليهودية (امرأة الحكم القرطبي) :

٢٤٩

بهراء : ٥٣ ، ٣٤٧ ، ٤٩٥

بهمة ابنة أبي أمية : (أم عبد الله) ،

(أم عبد الله ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

البيضاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

البيروني : ٤

(ت)

أبو تراب (علي بن أبي طالب) : ٥٥

الترمذي : ١٩٠ ، ٣٩٩

بنو تكممة بنت مر (أم بني سليم) (أخت :

تميم بن مر) : ٤١٣

تماضر بنت الأصم بن عمرو بن ثعلبة

الكلبي (امرأة عبد الرحمن بن عوف) :

٢٦٨

بنو تميم : ٤٢٩ ، ٤٣٤

تميم بن أسد الخزاعي : ٣٨٨

تميم بن مر (أخته : تكممة بنت مر) :

٤١٣

بنو تميم الأدرم (بنو الأدرم) (تميم بن غالب) :

١٣٦ ، ٣٧٨

تميم بن غالب بن فهر (الأدرم) : ١٣٦ ،

٣٧٨

خالة أبي بكر الصديق : ٢٠٧

غلام أبي بكر الصديق : ٥١٣ ، ٥١٤ ،

٥١٥

بنو بكر بن كلاب : (غزوة القرطاء) :

٢٥٦

أبو بكرة (مولى رسول الله) ، (نفي بن

الحارث) ، (نفي بن مسروح) :

٤١٨

البلاذري : ١٩٣

بلال الحبشي (ابن أم بلال) ، (عبد بن

جج) ، (أمه : حامة) : ١٩ ، ٣٨ ،

٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٤ ،

١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٦ ،

٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٢١ ،

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ،

٣٩٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ ،

٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ ،

٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٥١٩ ،

٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٥١

ابن أم بلال (بلال الحبشي) : ٣٣٩

بلال بن الحارث المزني : ٢٠٥ ، ٣٧٣

أبو بلتعة (عمرو بن معاذ) (راشد بن معاذ) :

٣٠٧

بلحارث بن الخزرج : ١٦٥

بلقين : ٣٥٢ ، ٣٥٣

بلي : ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤٤١

امرأة من بلي : ٤٧٦

(ث)

أبو ثابت (سعد بن عبادة) : ٢١٢ ، ٣٦٠ ،

٥١٥

ثابت بن أقرم : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٨١ ،

ثابت بن الجذع (ثابت بن ثعلبة بن

زيد) : ٩٠

ثابت بن الدحداح (الدحداحة) : ١٥١ ،

٣٠٦ ، ١٥٢

ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري :

١٨٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٣١١ ،

٢٤٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٥١٥

ابن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري :

١٩٨

الثعلب (جل لرسول الله) : ٢٨٩

بنو ثعلبة : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

بنو ثعلبة : (بنو عبد بن ثعلبة)

ثعلبة بن حاطب (من بني أمية بن زيد)

(منافق ، من أصحاب مسجد الضرار ،

ومن بنيته) : ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢

ثعلبة بن زيد بن الحارث (الجدع) :

٩٠

بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن

ريث بن غطفان : ١١٠ ، ١١١ ،

٤٩٥

ثعلبة بن سعية اليهودي (وأسلم) :

٢٤٤ ، ٢٤٩

ثعلبة بن عكابة : ٣٠

ثعلبة بن عَمَّة الأنصاري (أحد

البكتّين) : ٢٤١ ، ٤٤٨ ،

ثقيف (وهو قسي بن منبّه) : ٢٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦١ ،

٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠١ ،

٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،

٤٣٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ،

٤٩٣ ، ٤٩٥

الثلاثة الذين خَلَفُوا (كعب بن مالك

السلي ، ومرارة بن الربيع العمري ،

وهلال بن أمية الواقفي) : ٤٨٣

ثُمَامَةُ بن أَثَال (رئيس اليمامة) : ٣٠٨

ثَوْبَان (مولى رسول الله) : ٥٤٣ ، ٥٤٨

ثور بن عُفَيْرَة بن عديّ (هو كندة) :

٥٠٧

ثَوَيْيَة (مولاة أبي لهب) (ظفر رسول الله) :

٦ ، ٥

(ج)

أبو جابر (خنيس بن جابر العاصمي) : ٣٠٤

جابر بن عبد الله بن رِثَاب : ٣٣

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام :

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٨ ،

١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٨٠

امراة جابر بن عبد الله : ٢٢٤

٤٢٣ ، ٤٠٩
جُدَامَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جذامة) (حذافة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
الجدعاء (الناقة التي هاجر عليها رسول
الله) : ٤١
الجد بن قيس بن صخر الأنصارى
(أبو وهب) (كان منافقاً) : ٢٨٤ ،
٢٩١ ، ٤٤٧
جُدَيّ بن أخطب اليهودى : ١٧٩
جذام : ٦٦ ، ٢٦٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ،
٤٤٦ ، ٤٦٩
جُدَامَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جذامة) (حذافة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
الجذع (ثعلب بن زيد بن الحارث) (ثابت
ابن الجذع) : ٩٠
بنو جذيمة : ٣٩٠ ، ٣٩٩
جذيمة بن كعب بن خزاعة (المصطلق) :
١٩٥
ابن جريج : ١٠
جرير بن عبد الله البجلي : ٥٣٥
بنو جُشَم : ٤٠١
بنو جُشَم بن الخزرج : ٢٤٢ ، ٦٢
جبال بن مُراقة الضمرى ، النفارى :
١٢٨ ، ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٤٧٢
أبو جعدة الضمرى : ٤٤٦

جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة :
(الشليل) : ٥٣٥
الجارود بن عمرو بن حنش بن يعلى
(الجارود بن الملى) : ٥٠٦
الجارود بن الملى (الجارود بن عمرو بن
حنش) : ٥٠٦
جارية لبنى عدى (بنى مؤمل بن من
عدى) : ١٩
جارية بن عامر بن مجّمع بن العطف
(حار الدار) ، (منافق) ، أحد بناء
مسجد الضرار ، ٤٨٢
جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر
الغزارية (بنت أم قرّة) : ٣٦٩
جَبَّار (من بنى ثعلبة بن سعد بن ذيان) :
١١١
جَبَّار بن سُلمى بن مالك بن جعفر
العامرى : ١٧٢ ، ٥٠٧
جَبَّار بن صخر السلمى : ٤٧ ، ٩٢ ،
١٢٩ ، ٣٢٨ ، ٤٤٤
جَبَر (غلام بنى عبد الدار) : ٣٩٦
جبريل : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٧ ،
١١١ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ،
٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٩١ ،
٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٧
جبل بن جوال الثعلبى : ٣٢٩
جُبَيْر بن مُطعم : ١٢ ، ١٠٠ ، ١٥٢

- أبو جعفر (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب) : ٣١٥
جعفر بن أبي طالب : ٣٠٩، ٢٢٢، ٢٢١،
٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٩، ٣٤٠،
٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١،
٣٥٢، ٣٥٢
آل جعفر بن أبي طالب : ٣٥١، ٣٥٢
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب : ٢٧٣
جُعَيْل بن سُرَاقَة الضمرى ، الففارى
(عمرو بن سراقَة) : ٢١٠، ٢١١،
٢٢٢، ٣١٦، ٣٦٦، ٤٢٥
أمّ الجلاس الحنظليّة (مخرّبة ، خالّة
أبي جهل) : ٢٥
الجلاس بن سويد بن الصامت (مناقق ،
من أصحاب كيد العقبة) : ٤٥٣،
٤٥٤، ٤٧٩
الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٦
بنو جحج : ١٧٦، ٣٩٠
أبو جحرة (نصر بن عمران الضبى) : ٤٤
جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول :
٤٩٨
جندب بن الأعجم الأسلمى : ٣٨٩
جندب بن جُنَادَة الففارى (أبو ذرّ) :
٢٥٨
جندب عمرو بن حمّة الدوسى : ٣٩٨
- جندب بن مكيث الجهمى : ٣٤٣
أبو جندل بن سهيل بن عمرو : ٢٩٣
٢٩٤، ٢٩٥
الجنّ : ٢٧، ٢٨، ٤٥٩
جنيد بن الأذلع الهذلى : ٣٨٨،
٣٨٩، ٣٩٠
جهجاه بن مسعود الففارى : ٢٠٠
٢١٠
أبو جهل (عمرو بن هشام بن الميرة) (أبو الحكم)
(فرعون هذه الأمة) : ١٨
٢٢، ٢٤، ٢٥، ٥١، ٦٠،
٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١،
٧٢، ٧٣، ٨٢، ٨٣، ٨٥،
٨٦، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٧،
٩٨، ٢٢٦، ٢٦١، ٢٧٥،
٢٩٩، ٣٩٠
أبو جهم بن حذيفة : ٣٠٦
جُهَيْم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب :
٧٠، ٤٦٨
جهينة : ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٢٥٤،
٢٧٦، ٣٥٥، ٣٦٤، ٣٧٣،
٤٤٦، ٥٤٠
جهينة بن سود بن أسلم : ١٩٩
ابن الجوزى : ٥٠
جويرية بنت أبي جهل : ٣٩٠
جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار
(أم المؤمنين) ، (برة بنت الحارث) :
١٩٥، ١٩٨، ١٩٩

١٤١ ، ١٥٣ ، ١٧١ ، ١٧٢
الحارث بن أبي ضرار (سيد بن المصطلق)
(أبو: جويرية بنت الحارث أم المؤمنين) :
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩
الحارث بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٥
الحارث بن أبي طلحة : ١٢٦
الحارث بن عامر بن نوفل : ٢٣ ، ٦٨
١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٥٢ ، ٩٠ ، ٦٩
ابنة الحارث بن عامر بن نوفل : ١٥٢ ،
١٧٥ ، ١٧٦
الحارث بن عبد العزى السعدى :
(زوج حليمة ، ربيب رسول الله) :
٥
الحارث بن عبد كلال الحميرى :
٤٩٥
الحارث بن عبد عمرو بن بوى بن
ملكان (غُبْشان) : ٢٤
بنو الحارث بن عبد مناة : ٢٧٩
الحارث بن عمرو (الحارث بن مالك) (ابن
الطلاطة) : ٢٣
الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن
زيد مناة : (مقاس) : ٥٠٩
الحارث بن عير الأزدي : ٣٤٤ ،
٣٤٧
الحارث بن عوف بن أبي حازنة
المرى : ٢٦٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

جويرية بنت وبرة بن رومانس :

٢٦٨

جَيْفَر بن الجُلَنْدى (أخو عمرو بن

الجلندى) : ٤٣٣

(ح)

آل حاتم الطائى : ٤٤٤ ، ٤٤٥

الحارث (أبو زينب اليهودى) (أخو :

مرحب) (أبو ذؤيب ، خطأ) : ١٨٧ ،

٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٢

ابنة الحارث الأنصارية : ٥٠٦

ابنة الحارث (كَيْسَة بنت الحارث بن كريز ،

زوج مسيلة الكذاب ، ثم عبد الله

ابن عامر بن كريز) : ٢٤٧

أم الحارث : ٤٠٨

الحارث بن أوس بن عتيك الأوسى :

الحارث بن أوس بن معاذ الأشملى :

١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٥٢ ، ٤٣٢

الحارث بن حاطب : ٩٤

بنو الحارث بن الخزرج : ١٥١ ، ٥٣٨

الحارث بن خزمة الأشملى : ٤٥٧

الحارث بن زمعة بن الأسود : ٢٠ ، ٨١

الحارث بن أبي شَمِير الغسائى : ٣٠٧

٣٠٨ ، ٤٢٧

الحارث بن الصمة الأنصارى : ٩٤ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠

الحارث بن قيس بن عدى السهمي :
(هو ابن الفيلة) : ٢٢
بنو الحارث بن كعب (بنجران) : ٥٠١
بنو الحارث بن كعب : ٣٠
الحارث بن مالك (الحارث بن عمرو) (ابن
الطلاطة) : ٢٣
الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ
(ابن البرصاء) : ٣٤٢
الحارث بن الملقى (أوس بن الملقى) (رافع
ابن الملقى) (أبو سعيد بن الملقى) :
٥٩
الحارث بن نوفل : ٤٠٨
الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي :
٧٠ ، ٨٦ ، ٢٨٦ ، ٣٥٨ ،
٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ،
٤٢٤ ، ٥٢٤
الحارث بن يزيد الطائي (حليف بني عمرو
ابن عوف ، منافق) : ٤٧٤
حارثة (راو) : ٨٤
بنو حارثة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨
حارثة بن مُحَيْرِ الأشجعي (خارجة بن
خثيل) (خارجة بن الحثير) : ٢٧١
حارثة بن سُراقَة : ٨٤
بنو حارثة : ٢٢٩
بنو حارثة بن عمرو بن قُرَيْظ : ٤٤١
حارثة بن النعمان الأنصاري : ٤٠٧

الحارث بن قيس بن عدى السهمي : ٣
أبو حاضِر الأعرابي (منافق ، من أصحاب كيد
العقبه) : ٤٧٩
حاطب بن أبي بلتعة : ٩٥ ، ١٤٦ ،
٢٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
٣٩٤
أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس : ٢١
الحاكم (المستترك) : ٤١ ، ١٠٥ ، ٢٩٩ ،
٣١٥ ، ٣٦٤ ، ٣٩٤ ، ٥٥١
أبو حُباب (عبد الله بن أبي ابن سلول) :
٢٠٤ ، ٢٨٤
الحباب بن المنذر بن الجوح الأنصاري :
٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١٥ ،
١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
١٤٣ ، ٢٤٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،
٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ، ٤٠٥ ،
٤٥٠
حَبُّ رسول الله (زيد الحب) (زيد بن
حارثة) : ١٦
ابن حَبَّان : ٢٠٧
حَبَّان بن العَرِقة (رجبان بن قيس) :
٨٤ ، ١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
حَبَّان بن قيس (حَبَّان بن العَرِقة) : ١٣٣
حبيب بن زيد بن عاصم (أمة: أم عمارة) :
١٤٨
حبيب بن عمرو بن عمير : ٢٧
حبيب بن عينة بن حصن الفزاري :

الحارث بن قيس بن عدى السهمي :
(هو ابن الفيلة) : ٢٢
بنو الحارث بن كعب (بنجران) : ٥٠١
بنو الحارث بن كعب : ٣٠
الحارث بن مالك (الحارث بن عمرو) (ابن
الطلاطة) : ٢٣
الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ
(ابن البرصاء) : ٣٤٢
الحارث بن الملقى (أوس بن الملقى) (رافع
ابن الملقى) (أبو سعيد بن الملقى) :
٥٩
الحارث بن نوفل : ٤٠٨
الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي :
٧٠ ، ٨٦ ، ٢٨٦ ، ٣٥٨ ،
٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ،
٤٢٤ ، ٥٢٤
الحارث بن يزيد الطائي (حليف بني عمرو
ابن عوف ، منافق) : ٤٧٤
حارثة (راو) : ٨٤
بنو حارثة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨
حارثة بن مُحَيْرِ الأشجعي (خارجة بن
خثيل) (خارجة بن الحثير) : ٢٧١
حارثة بن سُراقَة : ٨٤
بنو حارثة : ٢٢٩
بنو حارثة بن عمرو بن قُرَيْظ : ٤٤١
حارثة بن النعمان الأنصاري : ٤٠٧

حرام بن ملحان الأنصاريّ (حرام بن
مالك بن خالد) : ١٧٢
حرب بن أمية : ٢١٨
الحربيّ : ٢٩
حُرْقُوص (ذوالخويصرة التميمي) : ٤٢٥
حرملة بن عمرو : ٩١
حُرَيْث (من بني أسد ، دليل) : ٤٤٤
حريث (من بني عُذرة ، دليل) : ٥٤٠
حريث بن عبد الملك (أخو) : أكيد
دومة الجندل) : ٤٦٥
ابن حزم (أبو محمد بن حزم) (على بن أحمد بن
سعيد بن حزم) : ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٥٠٠ ،
١٠٧ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ،
٣١٠ ، ٤١٧ ، ٥١١ ، ٥٣٩
حزف بن أبي وهب بن عمرو
الخزوي : ٢٧٠
أبو حسن (أبو حسين مولى بني الحارث)
(أبو حسان) : ١٧٦
أبو حسن (على بن أبي طالب) : ٣٥٩
أبو الحسن الأثرم : ١٢٥
الحسن والحسين : ٢٥٩ ، ٥٠٢
الحسن بن علي بن أبي طالب : ١١٣
أبو حسان (أبو حسن) (أبو حسين ، مولى
بني الحارث) : ١٧٦

٢٦٢
أبو حبيبة بن الأزعر (منافق ، من أصحاب
مسجد الضرار ، وأحد بُناته) :
٤٨٠ ، ٤٨٢
حبيبة بنت خارجة بن زيد (امرأة
أبي بكر الصديق) : ٥٣٨
أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب
(أم المؤمنين) : ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،
٣٥٨ ، ٥٤٦
الحُتَات بن يزيد الجاشعي : ٤٣٥
أبو حُثَمَة الحارثيّ : ١١٩
الحجاج بن علاط السلميّ ثم البهزيّ :
١٢٥ ، ٣٣١
حجر بن معاوية بن نور (أكل
الشُرار) : ٥٠٧
حُجَيْر بن أبي إهاب (أخته : أم يحيى
بنت أبي إهاب) : ١٧٥ ، ١٧٦
حُذَافَة بنت الحارث بن عبد العزّي
(جُذامة) (جُذامة) (القياء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
أبو حذيفة العدويّ : ٤٣٠
حذيفة بن بدر الفزاريّ : ٢١٨
أبو حذيفة (ابن عتبة بن ربيعة) : ١٣٦
حذيفة بن اليمان : ٣٠ ، ١٢٩ ، ٢٣٩ ،
٤٧٧ ، ٤٧٩
حرام بن مالك بن خالد (حرام بن
ملحان) : ١٧٢

- ٣٣٩، ٩١، ٧٠
 أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب
 (امرأة عياض بن غنم الفهري ، ثم
 عبد الله بن عثمان الثقفي) : ٣٠٧
 الحكم بن أبي العاص بن أمية : ٢٣ ،
 ٣٩٠ ، ٢٨٦
 الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب
 (من الأحناف في ثقف) : ٤٩١
 الحكم بن كيسان الخزومي : ٥٦ ، ٥٧
 أم حكيم بنت الحارث بن هشام (امرأة
 عكرمة بن أبي جهل) : ٣٩٢
 حكيم بن حزام بن خويلد (ابن أمي
 خديجة أم المؤمنين) : ٨ ، ٢٥ ،
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ،
 ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٩ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤
 أم حكيم بنت حزام بن خويلد : ٨٩
 الكلثيس بن علقمة الحارثي (سيد
 الأمايش) : ٢٧٩ ، ٢٨٨
 حليلة بنت أبي ذؤيب (السعدية)
 (أم كبشة) (ظفر رسول الله) : ٥
 ٣٩٧
 حمار الدار (جارية بن عامر بن مجسم) :
 ٤٨٢
 حماس بن قيس بن خالد (أحد بني بكر)
 (راعش أحد بني صاهلة الهذلي) :
 ٣٧٨ ، ٣٧٩
 حماسة (أم بلال الحبشي) : ١٩
 حسان بن ثابت الأنصاري (ابن الفريمة) :
 ٣٨ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٥٣ ،
 ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢٢١ ، ٣٩١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨
 حسان بن الدخداح (الدخداح) : ٣٠٦
 حسان بن عبد الملك (أخو أكيدر دومة
 الجندل) : ٤٦٤
 أبو حسين (مولى بني الحارث بن عامر بن نوفل)
 (أبو حسن ، أبو حسان) : ١٧٦
 حُسَيْل بن جابر (هو إيمان أبو: حذيفة) :
 ١٢٩
 حُسَيْل بن نُؤَيْرَة الأشجعي : ٢٥٣ ،
 ٣٣٥
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤٥ ،
 ١٨٧ ، ٥٠٢
 حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري
 (ابن اللقيطة) : ٢١٨
 حُصَيْن بن نمير (مناقب ، من أصحاب كيد
 العقبة) : ٤٧٩
 الحفدة (لقب رسول الله) : ٢٦٩
 حفصة بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين) :
 ١١٣ ، ٥١٢
 ابن أبي الحقيق (سلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع)
 (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) :
 ١٨٣ ، ٣٢٠
 الحكم القرظي : ٢٤٩
 أبو الحكم (عمرو بن هشام) (أبو جهل) :

اللائكة : ١٤٩	هزة بن عبد المطلب (عم رسول الله
الحَنَاء (لقعة رسول الله) : ٢٧٤	ورضيته ، أسد الله وأسود رسوله) :
أبو حنيفة : ٤٠٠	٥٢ ، ٥١ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٦٤ ، ٥٤
بنو حنيفة : ٣٠ ، ٣١ ، ٥٠٦	١٠٥ ، ٨٧ ، ٨٥ ، ٥٥ ، ٥٤
الحَنَفِيُّونَ (المسلمون) : ٧٢	١٢٦ ، ١٢٥ ، ١١٧ ، ١١٦
حنين بن قانية بن مهلائيل : ٤٠١	١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١
حواري رسول الله (الزبير بن العوام) :	٢٣٣ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦١
٢٢٧	٤١١ ، ٣٩٢ ، ٣٣٩
الحُوَيْرِث بن نُقَيْذ بن بُجَيْر : ٣٧٨	أم هزة بن عبد المطلب (أرضعت رسول
٣٩٣	الله) : ٦
حُوَيْطِب بن عبد العزى : ٢٨٠ ، ٦٧	هزة بن عمرو الأسلمي : ٤٧٨ ، ٢٨٢
٢٩٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٠	٤٨٧
٣٥٧ ، ٣٤٠ ، ٣٣٠ ، ٢٩٨	هَاد : ١٠
٤٢٤ ، ٤٠٥ ، ٣٩٥ ٣٩٢	هَمْد بنت جَحْش : ١٥٦ ، ١٣٨
حُوَيْصَة بن مسعود : ١١٠	٢١٠
حيزوم (فرس اللائكة) : ٨٧ ، ٨٨	هَمِيء الدَّبَر (عاصم بن ثابت بن أبي الأثلج) :
أبو الحَيسَر (أس بن رافع) (أس بن	٣١١ ، ١٧٥
أبي رافع) : ٣٢ ، ٣١	هَجِير : ٤٥٧ ، ٤٩٥
هَمِيء بن أخطب اليهودي : ١٧٨	أبو حنظلة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٦٩
٢١٦ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩	بنو حنظلة : ٥٠٩
٢٣٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥	حنظلة بن أبي سفيان : ٦٧ ، ٩٦
٢٥٣ ٢٤٧	١٥٨
(خ)	حنظلة بن أبي عامر الفاسق (غسيل
الحاتم (رسول الله) : ٣	اللائكة) (حنظلة بن عبد عمرو بن
أبنة خارجة (حبيبة بنت خازجة امرأة أبي بكر	صيفي) : ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠
(٧٢ — إمتاع الأسماع)	٤٨٠ ، ١٥٨
	حنظلة بن عبد عمرو بن صيفي (حنظلة
	ابن أبي عامر الفاسق) (غسيل

٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٠١ ،

٥١٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ،

خَبَّاب بن الأرت : ٩٣

خبيب بن إساف (خبيب بن يساف) :

٤٨ ، ١٧٥ ،

خبيب بن عدى الأنصاري : ١٧٢ ،

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٥٧

خبيب بن يساف (خبيب بن إساف) :

٤٨ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ١٧٥ ،

خنم : ٣٤٤ ، ٣٧٩ ، ٤٤٠ ، ٥٠٥ ،

خنم (أقل) (الفزع بن شهران) : ٣٧٩ ،

خدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج

(الأجر بن عوف) : ١٦٣ ، ٢٥٠ ،

خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) : ٨ ،

٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ،

٣٤ ، ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٣٣ ،

خِذَام بن خالد (من بني عبيد بن زيد

أحد بني عمرو بن عوف) (منافق ،

من أصحاب مسجد الضرار ، وأحد

بناته) : ٤٨٠ ، ٤٨٢ ،

خِراش بن أمية بن الفضل الكعبي

الخزاعي : ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٨٩ ،

٣٩٠ ، ٤٣٢ ،

خراش بن الصمة : ١٦٧ ،

أبو خرشة (سماك بن خرشة) (أبو دُجاجة)

(ذو المشهرة) : ١٣٧ ،

الصدقي) : ٥٣٨ ،

خارجة بن حُثَيْل الأشجعي (خارجة بن

الحثيد) : ٢٧١ ،

خارجة بن حصين الفزاري : ٤٩٥ ،

خارجة بن الحُمَيْر الأشجعي (خارجة

ابن حثيل) : ٢٧١ ،

خارجة بن زيد بن أبي زهير : ٤٨ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،

خالد الأشعر الخزاعي : ٣٨٠ ،

خالد بن أسيد : ٣٣٩ ، ٣٩٠ ،

خالد بن الأعلم العقيلي : ٨٤ ،

خالد بن أبي البَكَيْر : ١٧٥ ،

خالد بن زيد بن كليب (أبو أيوب

الأنصاري) : ٤٧ ،

خالد بن سعيد بن العاص : ٣٩٨ ،

٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ،

٤٩٣ ، ٥٠٥ ،

خالد بن عبادة الغفاري : ٢٨٤ ،

خالد بن الوليد (أبوسليمان) (سيف الله) :

١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ،

١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،

٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ،

٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ،

٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،

٤٤٩ ، ٢٧٧
خُفَّاف بن نُذْبَة : ٣٧٣
خَلَّاد بن رافع بن مالك الأنصاري :
٧٣
خَلَّاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاري :
٢٥٠ ٢٤٩
خَلَّاد بن عمرو بن الجوح : ١٤٧ ،
١٤٨
أبو خليفة (الفضل بن الحباب) : ٣٦٤
ذو الحِجَار (أحمد بن الحارث) (سبيع بن الحارث)
(الأسود العنسي) : ٤٠١ ، ٤١٠
خنيس بن جابر العامري (أبو جابر) :
٣٠٤ ، ٣٠٣
الخوارزمي : ٥٣٩
خَوْلَان : ٥٠٧
خولة بنت حكيم بن أمية الشلمية
(امراة عثمان بن مظعون) : ٤١٩ ،
٤٢٠
خَوَات بن جبير بن النعمان الأنصاري :
٢٦٦ ، ٢٢٨ ، ١٠١ ، ٩٤
ذو الخوَيْصِرَة التميمي (حرقوس) : ٤٢٥
خويلد بن أسد بن عبد العزى (أبو) :
خديجة أم المؤمنين) : ١٠
خير بن قانية بن هلال : ٣٠٩
أبو خيشمة (سعد بن خيشمة)
أبو خيشمة (عبدالله بن خيشمة السلمي) : ٤٠١

خزاعة : ٢٨ ، ٦٩ ، ١٦٩ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ،
٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ ،
٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٣٤
الخُزَاعِي بن الأسود (الأسود بن
الخزاعي) : ١٨٦
الخَزَج (زيد مناة بن عامر بن بكر) :
٣٠٨
الخَزَج (الأنصار) (بنو قبيلة) : ٣١ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ،
٨١ ، ٨٦ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،
٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ،
٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،
٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨
خَزَيْمَة بن ثابت : ٣٥٢ ، ٤٨٦
الخَضْرَاء (كتيبة رسول الله) : ٣٧٤ ،
٣٧٧
ابن خَظَل (خطل بن خطل الأدرمي) (عبدالله
ابن مناف الأدرمي) (عبدالله بن خطل)
(هلال بن عبد الله بن مناف) :
٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٣
خَظَل بن خطل الأدرمي (ابن خطل) :
٣٧٨
بنو خَظْمَة (عبد الله بن جهم بن مالك بن
الأوس) : ٣٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٧٩
خُفَّاف بن إِيْمَاء بن رَحْضَة النفازي :

(د)

دارا : ٤

الداريون (من لحم) : ٤٩٥

داعس اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧

أبو داود (سنن أبي داود) : ١٦١ ، ١٨٩ ، ٣٨٢ ، ٣٢٢ ، ٢٠٦ ، ١٩٠

١٩٠ ، ٣٩٩

أبو داود المازني : ٨٩

داود بن علي بن خلف الأصفهاني

الظاهرى (أبو سليمان) : ١٦١

أبو دُجانة (سماك بن أوس بن خرشة) (سماك

ابن خرشة بن لوزان) (أبو خرشة)

(ذو المهر) : ٨٧ ، ٩١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٤٥٠

الدجال : ٤٨٩

دحية بن خليفة الكلبي : ٢٤٢ ، ٨٨ ، ٣٢١ ، ٣٠٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦

أبو الدرداء (عومر ...) : ١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٥٧

دريد بن الصمة الجشمي (أبو قرة) : ٤٠١ ، ٤١٣ ، ٤٠٢

دُعشور بن الحارث (من بني محارب) : ١١١

دعد بنت سريز بن ثعلبة (من بني آكل

الشرار) (أم : كلاب بن مرة ،

جد رسول الله) : ٥٠٧

ابن الدغنة (الربيع بن ربيعة بن ربيعة السلمي) :

٤١٣

دُلْدُل (بنة لرسول الله) : ٣٦٩ ، ٤٠٦

دوس : ٢٨ ، ٣٩٨

الدوشتيون : ٣٢٥

الدولابي : ٤٦ ، ٤١ ، ٤٦٨

بنو الدئل بن بكر بن كفانة : ٣٩

بنو الدئل : ٣٥٧

بنو دينار : ٢٤١

(ذ)

بنو ذبيان : ٤٣٣

أبو ذَرَّ (جندب بن جنادة الفغاري) : ١٩٥ ، ٢٥٨ ، ٣٣٧ ، ٣١٠ ، ٢٥٩

٢٥٨ ، ٣٧٣ ، ٣٩٢ ، ٤٥١

ابن أبي ذَرَّ : ٢٥٨ ، ٢٥٩

امراة أبي ذَرَّ : ٢٥٨ ، ٢٦٣

ذَكْوَان : ١٧٣

ذَكْوَان بن عبد القيس : ٣٣ ، ٩٨

١١٩

أبو ذؤيب (الحارث أبو زينب اليهودي)

(أبو ذؤيب خطأ) : ١٨٧

(5)

راشد بن معاذ (أبو بلعة) (عمرو بن معاذ) : ٣٠٧

راعش (أحد بنى صاهلة الهذلي) (الراعش
الهذلي): ٣٧٨

أبو رافع (مولى رسول الله) : ٤٩ ، ١٨٢ ،
٣١٥ ، ٣٤١ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ،
٥٠٤ ، ٥٤٣

أبو رافع (غلام أمية بن خلف) : ٧٧

أبو رافع (سلام بن أبي الحقيق): ١٨٦،
١٨٧، ٢٧١

رافع بن حُرَيْمَلَة (منافق) : ٤٩٧

رافع بن خديج الأنصاري : ٦٢
٤٧١ ، ١١٩

رافع بن سهل بن رافع الأنصاري
(أخو: عبد الله بن سهل) : ١٦٨

رافع بن مالك بن العجلان: ٣٢ ٣٣،
 ٣٦

رافع بن المعلی (أوس بن المعلی) (الحارث
ابن المعلی) (أبو سعيد بن المعلی) :
٥٩

رافع بن مکیت بن جندب : ۲۶۸ ،
 ۴۷۰ ، ۴۴۶ ، ۳۷۴ ، ۳۵۳

الرباب بنت أنيف بن عامر (امرأة
أكيدر دومة) : ٤٦٤.

الربيع بن ربيعة بن ربيع السلمي
(ابن الضميمة) : ٤١٣

ابن أبي ربيعة (عبد الله بن أبي ربيعة) :

ربيعه بن أمية بن خلف : ٥٢٣ .

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :
٤٠٧

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
(إبراهيم بن ربيعة) : ٥٢٢ •

ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر
(ثُمَّعِي) : ٢٧٩

ربيعه من عثمان : ۲۸۱

رَسُوْب (سيف رسول الله) : ۴۴۴

رُشَيْدُ الْفَارَسِيِّ (مول بنى معاوية)
(أبو عبد الله) : ١٤٦

الرَّعَاشُ الْهَذَلِيُّ (راعش أحد بني صاهلة) :

رِغْل (من بنى سُلَيْم): ١٧٢، ١٧٣
أبو رَعْنَة (أبو زَعْنَة): ١٢٩

رغية السَّحِيمِي: ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣

ابن رعية السحيمي: ٤٤٢، ٤٤٣

ابنة رعية السحيمي: ٤٤١، ٤٤٣

ذو رُعَيْنٍ (من رَحْمَةٍ) : ٤٩٥

رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري :
٧٣ ٧٨

رفاعة بن زيد الجُدَامِي: ٣١٨

رفاعة بن زيد بن التابوت (كهنه
المنافقين) : ٢٠٤

٤٤٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
٥٣٦

أبو الروم بن عمير (أخو : مصعب بن عمير) :
١٣١

أم رومان (امراة أبي بكر الصديق) : ٤٩ ،
٢٠٩

أبو رُوَيْحَة (عبد الله بن عبد الرحمن) : ٣٧٩
رُوَيْفَع بن ثابت البَلَوِي : ٤٤١

رياح بن الحارث بن مجاشع : ٤٣٥
رَمْحَانَة بنت زيد اليهودية : ٢٤٩

رَيْطَة بنت أبي أمية (أخت : أم سلمة
أم المؤمنين) : ٤٣٠

ريطة بنت ربيعة بن رباح (البرصاء) :
٣٤٢

(ز)

الزبرقان بن بدر البَهْدَلِي السعدي
(أبو شنرة ، أبو عَيْشَاء) :
٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٥٠٩

ابن الزَّبْعَرِي (عبد الله بن الزبيري) : ١١٤ ،
٣٩١

زبيد : ٥٠٥ ، ٥٠٦

الزبير بن بَاطَا اليهودي : ٢٢٦ ،
٢٤٩

الزبير بن بكار : ٣ ، ١٢٥ ، ٢٨٩ ،
٥٢٤ ، ٤١٥

رفاعة بن سموأل اليهودي : ٢٤٨

رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر (مبشّر

ابن عبد المنذر) (أبو لبابة) : ٣٧

رفيدة بنت سعد الأسلمية (كمية بنت
سعد) : ٢٤٦ ، ٢٥٢

أبو رُقَاد (زيد بن ثابت الأنصاري) : ٢٢٢

رُقَيْة بنت رسول الله : ٢٠ ، ٤٨ ،
٩٤ ، ١٨٣

رُكَّانَة بن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب : ٢٤

رملة بنت الحارث : ٤٣٤ ، ٤٤٥ ،
٥٣٥

رَهَاء بن منبه بن حرب بن عُلَّة : ٥٠٧
الرَّهَآوِيُّون (من مذحج ، رهاء بن منبه) :
٥٠٧

أبو رُهْم الغفاري (المنصور) (كلثوم بن حصين) :
٨٧ ، ١٣٤ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ،
٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ،
٤٥٢

الروح الأمين : ١٢٢

الروح القدس : ٢٩١

الرَّوْحَاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

أبو روعة الجهني (أبو زرعة) (معبد بن خالد
الجهني) : ٣٧٤ ، ٤٢١

الروم (بنو الأصفر) (بنات الأصفر) :
٣٠٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٦

الزبير بن عبد المطلب (عم رسول الله) :

٩

الزبير بن العوام (حواري رسول الله)

(وابن أخي خديجة) : ١٦ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٣ ،

١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،

١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٧ ،

٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣١٥ ،

٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ،

٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٠ ،

الزجاج (كتاب معاني القرآن) : ١٤

زُرارة بن عمرو بن الحارث بن عداء

(زرارة بن قيس) : ٥٣٥

زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء

(زرارة بن عمرو) : ٥٣٥

أبو زرعة : ٤٥٠

أبو زرعة (أبو روعة الجهني) (معبد بن

خالد) : ٣٧٤

أبو زعنة (أبو رعنة) : ١٢٩

زغب : ١٧٣

زمنة بن الأسود بن المطلب بن أسد :

٢٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٨١ ، ٩٠ ،

ابن زمنة بن الأسود (هو الحارث بن زمنة) :

٨١

زنبيرة : ١٩

زُنَيْم : ٢٩٠

بنو زهرة : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣ ، ٤٢٤

الزهري (ابن شهاب الزهري) (محمد بن

مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن

شهاب الزهري) : ٢١٥ ، ٤٢٤

زهير بن أبي أمية بن المغيرة (زهير بن

حذيفة) (ابن عمه رسول الله :

عاتكة بنت عبد المطلب) : ٢٣ ،

٢٦

زهير بن حذيفة (زهير بن أبي أمية) :

٢٣

زهير بن أبي سُلمي المزني (ولده :

بُجَير ، وكب) : ٤٩٤

زهير بن صُرَد الجشمي السعدي

(أبو صُرَد) : ٤٢٧

زياد بن علاقة : ٥٨

زياد بن ليبيد بن ثعلبة الأنصاري

البياضى : ٥٠٩

زيد (زيد بن حارثة) (زيد الحب)

زيد الحب (زيد بن حارثة) : ١٦

زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري :

٦٣ ، ١١٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،

زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري

(أبو رُقَاد) : ٤٧ ، ٦٣ ، ١٠١ ،

١١٩ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٣٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩

زيد مناة بن عامر بن بكر (الخرج) :

٣٠٨

زينب (أم الساكنين) (زينب بنت خزيمة

الهلالية ، أم المؤمنين) : ١١٣

زينب بنت رسول الله : ٤٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٣٣

أبو زينب اليهودي (أبو ذؤيب ، خطأ)

(الحارث) : ١٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤

زينب بنت جحش (أم المؤمنين ، ابنة

عمة رسول الله) : ١٩٤ ، ٢٠٨ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣ ،

٤١٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦

زينب بنت الحارث (أخت : مزحج

اليهودي ، ولعلها ابنة أخيه الحارث) :

٣٢١ ، ٣٢٢

زوج زينب بنت الحارث اليهودية : ٣٢٢

زينب بنت خزيمة الهلالية (أم المؤمنين ،

أم الساكنين) : ١١٣ ، ١٩٤

(س)

أبو السائب (صفي بن عائد) : ٩ ، ١٠ ،

أبو السائب (مول ثقيف) : ٤١٨

السائب بن أبي السائب (السائب بن

صفي) : ٨

السائب بن صفي (السائب بن أبي

السائب) : ٨

أم زيد بن ثابت : ٤٧

زيد بن جارية بن عامر بن مجمع

(منافق ، من أصحاب مسجد الضرار ،

وأحد بُنَيَاتِهِ) : ٤٨١ ، ٤٨٢ ،

زيد بن حارثة (زيد الحب) : ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٩ ،

٥٤ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٢ ،

١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ —

٥٤٥ ، ٥٣٧

زيد بن الدثينة البياضي الأنصاري :

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

١٧٨

زيد بن رفاعه الجُدَامِي : ٢٦٧

زيد بن سهل بن الأسود بن حرام

الأنصاري (أبو طلحة الأنصاري) :

١٥٨ ، ٤١٥

زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن

مبذول (زوج أم عمار) : ١٤٨

زيد بن اللصيث القينقي (منافق) :

٢٠٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٤ ،

٤٩٧

زيد الخير بن مهمل الطائي (زيد

الحليل) : ٥٠٨

زيد الحليل (زيد الخير) : ٥٠٨

السُّدِّيَّ (إسماعيل بن عبد الرحمن) : ٩٨ ،

٣١٥

سراقَة بن مالك بن جعشم المدلجى :

٤٢١ ، ٨٦ ، ٤٢

سرجس (بحيرا الراهب ، من عبد القيس) :

٨

أبو سروعة (عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٧٧

سعد (مولى حاطب) : ١٤٦

ابن سعد : ٢٥ ، ١٥٣ ، ٣٢٥

سعد بن أهيب (سعد بن مالك)

(سعد بن أبي وقاص)

بنو سعد هذيم : ٤٣٣ ، ٤٦١ ، ٤٧١

السعدان (سعد بن عبادة ، سعد بن

معاذ) : ١١٨ ، ١٦٤

بنو سعد بن بكر بن هوازن (أرباء

رسول الله) : ٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

٣٧٤ ، ٢٩٧ ، ٤١٣ ، ٤٩٥

٥٢٢

بنو سعد بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض :

١٨٩

سعد بن حبته الأنصارى : ١١٩

سعد بن حنيف (مناقب) : ٤٩٧

سعد بن خولة : ٥٣٣

سعد بن خيشمة (أبو خيشمة) : ٣٧

٤٨ ، ٤٥

(٧٣ — امتاع الأسماع)

السائب بن عبيد : ١٠١

السائب بن عثمان بن مظعون : ٥٤

السائب بن يزيد : ٣٩٤

سارة (كنود) (مولاة عمرو بن صفي بن

هشام) (مولاة عمرو بن هشام) :

٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤

بنو ساعدة : ١٢٠ ، ٤٥٥

بنو سالم (مسجد بن سالم) : ٢٠٠

سالم (مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة) :

١٣٦

سالم بن عمير بن ثابت الأنصارى

(أحد البكائين) : ١٠٣ ، ٤٤٨

سباع بن عبد العزى ، وهو عمرو بن

فضلة (ابن أم أتمار) : ١٥٢

سباع بن عُرْفُطَةَ الغفارى : ١٩٣ ،

٣١٠ ، ٤٤٩

سبحة (فرس المقداد بن الأسود) :

٢٥٨ ، ٦٥

سبرة بن عمرو التميمى : ٤٣٩

عمّ سبرة بن عمرو التميمى : ٤٣٩

سبيع بن الحارث (ذو الحار) (أحمر

ابن الحارث) : ٤٠١

ابن سخنون : ٣٢٢

سُحَيْمَة (من ممرينة) : ٤٤٣

سدوس بن عمرو الفسائى : ٣٤٧

سعد بن معاذ (أبو عمرو) : ٣٤ ، ٥٤ ،

٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ،

٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،

٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،

٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ،

٤٦٤

أم سعد بن معاذ (كبشة ، كبيشة بنت

رافع) : ١٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،

٢٥٣

سعد بن النعمان بن زيد بن أكلال :

٩٦

سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك بن

أهيب) : ١٦ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٧٦ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٩ ،

٢٤٣ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٤٠٥ ،

٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٩٤ ، ٥٣٣ ،

٥٣٧

ابنة سعد بن أبي وقاص : ٥٣٣

أبو سعد بن وهب : ١٨٠

السعدية (هي حليبة مرضعة رسول الله) :

٦

سَعْيَةُ بن سلام بن أبي الحقيق :

٣٢٠

سعد بن الربيع بن عمرو : ٣٦

١٥١ ، ١١٤

سعد بن زيد الأشهلي : ٢٥١ ،

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٩٨

بنو سعد بن زيد مثناة : ٥٠٩

سعد بن أبي سرح (مناقب ، من أصحاب

كيد العقبة) : ٤٧٩

أبو سعد بن أبي طلحة : ١٢٥

سعد بن عبادة (أبو ثابت) : ٣٧

٤٧ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

١١٦ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٥٦ ،

١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،

٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ،

٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ،

٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ،

٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ،

٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ،

٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ،

٤٩٨ ، ٥١٥

سعد بن عثمان بن خَلْدَةَ الأنصاريّ

(أبو عبادة) : ١٥٠

بنو سعد بن ليث (بنو ليث) : ٩٥ ، ٥٣٠

سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص)

(سعد بن أهيب) : ١٦

سعد بن مالك الساعديّ : ٩٤

سعد بن مالك بن سنان (أبو سعيد

الحدرى)

أبو سفيان بن حرب (صخر بن حرب)

(أبوحنظلة) (سيد قریش) (سيد

كنانة) : ٥٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٠٦ ،

١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ ، ٣٥٨ —

٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ — ٣٧٧ ،

٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ،

٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،

٤١٥ ، ٤٢٣ ، ٤٩٣ ، ٥٢٤

سفيان بن خالد بن نبیح الهذلي

(سفيان بن نبیح) : ١٧٤ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥

سفيان بن سعيد : ٢٨١

سفيان بن عبد شمس السلمي

(أبو : أبي الأعور السلمي) : ٩١ ،

١٤٨ ، ٢١٨

سفيان بن عبد الله الثقفي : ٤١ ،

٤٩١

سفيان بن نبیح الهذلي (سفيان بن

خالد بن نبیح) : ١٧٤ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥

السَّكْب (فرس رسول الله-) : ٣٢٧

سُلَافَة بنت سعد بن الشهيد :

١٢٥ ، ١٧٥

أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك بن

سنان) : ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٧ ،

١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ،

٣٦٤

سعيد بن جبير : ٤٤

سعيد بن حريث الخزومي : ٣٩٣

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

(أبو الأعور) : ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٩ ،

٢٨٣ ، ٤٨٧ ، ٥٣٧

سعيد بن أبي سعيد المقبري : ٦٤

بنو سعيد بن العاص : ٢٨٩

بنات سعيد بن العاص : ٣٨٠

سعيد بن أبي عمرو : ٣٦٤

سعيد بن المسيب : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣٣ ،

٣٣٣

أبو سعيد بن المولى الأنصاري (أوس بن

المولى) (الحارث بن المولى) (رافع

ابن المولى) : ٥٩

سعيد بن يربوع : ٤٢٤

سَفَانَة بنت حاتم الجواد الطائي :

٤٤٤ ، ٤٤٥

سفيان الضمري : ٧٦

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(ابن عم رسول الله ورضيعه) :

٥ ، ٢٤ ، ٣٦٧ ، ٣٨٣ ، ٤٠٦ ،

٤٩١

سلمة بن أسلم بن حريش الأشملي :

٩٢ ، ١٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٩٢ ، ٥٣٧

سلمة بن الأكوع الأسلمي (سلمة

ابن عمرو بن الأكوع) : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣١٧ ، ٣٥٠

سلمة بن خويلد الأسدي (أخو :

طلحة بن خويلد) : ١٧٠

سلمة بن سلامة بن وقش الأشملي :

٧٢ ، ١١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٤٧٥

سلمة بن صخر الزرق (أحد البكائين) :

٤٤٨

أبو سلمة بن عبد الأسد (رضيع رسول الله ،

وابن عمته بركة بنت عبد المطلب)
(عبد الله بن عبد الأسد) : ٥ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٥٥ ، ١٧٠

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف :

٢٦٨

سلمة بن عمرو بن الأكوع (سلمة

ابن الأكوع) : ٢٥٩ ، ٣١٧

سلمة بن هشام : ٧٣ ، ١٧٣

سلمى (مولاة رسول الله ، وخادمه

(امرأة أبي رافع مولى رسول الله) :

٣٢٦ ، ٣٥٢

سلمى بنت عُمَيْس (أم : عمارة بنت

حزرة بن عبد المطلب) : ٣٣٩

سلالة بن الحمام (منافق) (سلسلة بن

برهام اليهودي) : ٤٩٧

سلسلة بن برهام اليهودي (سلالة بن

الحمام) : ٤٩٧

سليكان بن سلامة بن وقش الأشملي

(أبو نائلة) : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨٨

سلام بن أبي الحقيق (ابن أبي الحقيق)

(أبو رافع) : ١٨١ ، ١٨٦ ، ٢١٦

سلام بن مشكم : ١٠٦ ، ٢٥٣

سلمان الفارسي : ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،

٤١٦ ، ٤١٧

آل سلمة : ١٢٩

أبو سلمة (يروي عن عائشة) : ٢٠٧

أبو سلمة الجشمي : ٨٣ ، ١٣٣

بنو سلمة : ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،

١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٢١ ،

٢٤١ ، ٤٥٣ ، ٤٨٥

أم سلمة (هند بنت أبي أمية بن الفيرة

الخزومي) (امرأة أبي سلمة بن عبد

الأسد) ثم (أم المؤمنين) : ٣٨ ،

١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ،

٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ،

٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،

٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٧١ ، ٥٤٣ ،

٥٤٦

سماك بن أوس بن خرشة (سماك بن

خرشة) (أبو دجاجة) : ١٨٣

سماك بن خرشة (سماك بن أوس بن خرشة)

(أبو دجاجة) (ذو المصهرة) (أبو

خرشة) : ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٨٣

سمرة بن جندب : ١١٩

الشميماء بنت قيس الأنصارية :

٣٥٠

سمية بنت خباط (أم : عمار بن ياسر) :

١٨

سنان بن تيم الله (سنان بن وبر الجهني) :

١٩٩

سنان بن أبي سنان (سنان بن وهب

ابن محسن) : ٢٩١

سنان بن عبد الله الأسلمي

(هو الأكوخ) : ٢٥٩ ، ٢٦٩

٣١٧

أبو سنان بن محسن (وهب بن محسن)

(عكاشة بن محسن) (عبد الله بن

وهب) (وهب بن عبد الله) (عامر

ابن محسن) : ٢٥٠

سنان بن وبر الجهني (سنان بن تيم الله) :

١٩٩ ، ٢٠٠

ابن سنان بن وهب بن محسن (سنان بن

أبي سنان) : ٢٩١

أبن سنيينة اليهودي (يهود بن حارثة) :

١١٠

سلمى بنت قيس بن عمرو (أم المنذر) :

٢٤٨ ، ٢٤٩

امراة سلوية : ٥٠٨

أم سليط : ٢٥٠ ، ٣٢٧ ، ٤٠٨

سليط بن سفيان بن خالد (أخو :

نعمان بن سفيان) : ١٦٨

سليط بن عمرو القرشي العامري :

٣٠٨

سليط بن النعمان ؟؟ : ١١٢

سليك بن الأعز (أبو مليل بن الأزهر) :

٢٢٩

بنو سليم : ٣٠ ، ٥١ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

٢١٨ ، ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،

٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ،

٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،

٤٣٤ ، ٤٤٦

أم سليم بنت ملحان : ١٣٨ ، ٣٢٦ ،

٤٠٨ ، ٤٠٩

أبو سليمان (خالد بن الوليد) : ٣٤٨

أبو سليمان (داود بن علي الأصفهاني) :

١٦١

أبو سليمان (عامر بن ثابت بن أبي الأفلح) :

١٧٥

سليمان التيمي : ٢٢١

سويد بن صخر : ٣٧٤ ، ٣٤٢

سيرين (أخت مارية القبطية) : ٢١٣

سيف الله (خالد بن الوليد) : ٤٠٠ ،

٤٦٦

سيف بن ذي يزن : ٥٣٥

ذو السيفين (أبو الهيثم ، مالك بن النيهان) :

٣٣

السييل (فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي) :

٦٥

السيد (من نصارى نجران) (والعاقب) :

٥٠١

(ش)

الشافعي : ١٦١ ، ١٨٩ ، ٤٠٠

أم شبات (أم منيع) : ٣٢٦

الشتيم بن عبد مناف التيمي : ٢٩١

شجاع بن وهب الأسدي (شجاع

ابن أبي وهب) : ٣٠٧ ، ٣٤٤

شجاع بن أبي وهب (شجاع بن وهب) :

٣٠٧

أبو الشحم اليهودي : ٢٥١

شداد بن الأسود (ابن شعوب) :

١٤٩

سهل بن بيضاء الفهري : ٢٦

سهل بن حنيف : ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٣٨ ، ١٤١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ،

٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٤٤٤

سهل بن عمرو (أخو : سهيل بن عمرو)

الأنصاري : ٤٧

سهلة بنت عاصم بن عدى : ٣٢٦

سهيل بن عمرو الأنصاري (أخو :

سهيل بن عمرو) : ٤٧

سهيل بن عمرو بن عبد شمس

(أبو يزيد) : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،

٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،

٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٢ ، ٤٢٤ ،

٥٢٧

الشَّهْلِيّ : ٥١ ، ٥٣٩

سَوَاد بن غَزِيَّة : ٧٩

سَوْدَة بنت زمعة (أم المؤمنين) : ٤٩

سُوَيْبَط بن حرملة : ١٣١

سويد اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧

سويد بن الصامت (ابن خالة عبد المطلب

ابن هاشم ، أمه : ليلي بنت عمرو) :

٣١

ابن شهاب (الزهرى) (محمد بن شهاب
الزهرى) (محمد بن مسلم بن عبيد الله
ابن عبد الله بن شهاب الزهرى) :
١٣ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤١ ،
٤٤ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٣١٩

بنو شيبان : ٤٠٣

أبو شيبة (عثمان بن أبي طلحة) : ١٢٥

بنو شيبة : ٤٣٢

شيبة بن ربيعة بن عبد شمس : ٢٣
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ،
٩٧ ، ٢٢٢

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة :
٣٥٧ ، ٤١٠

شيبة بن مالك بن المضرب : ١٤٣

شبرويه بن كسرى أبرويز : ٣٠٩
الشیطان (إبليس) : ٨٨ ، ١٢٩ ،
٤٧٦ ، ٥٣٢

الشيء بنت الحارث بن عبد العزى
(هي حذافة) (بنت حليلة السمعية)
(أخت رسول الله من الرضاعة) :
٦ ، ٤١٣

(ص)

الصائب (كانت تسمى قریش رسول الله) :
٦٧

صاحب ياسين : ٤٩٠

أبو شدرة (الزبرقان بن بدر ، أبو عياش) :
٤٣٤

شرحبيل بن حسنة : ٣٦٦ ، ٤٦٨
شرحبيل بن عمرو الغسافي : ٣٤٤ ،
٣٤٧

شرحبيل بن غيلان بن سلمة
(من الأحلاف في ثقيف) : ٤٩١

شريك بن حذيفة بن بدر الفزاري
(ابن اللقيطة) : ٢١٨

شريك بن عبدة العجلاني : ٣٩٣
شعبة (راو) : ٣٦٤

الشعبي (عامر الشعبي) : ١٠١ ، ٤٤١

شعوب (هي أم : ابن شعوب) : ١٤٩

ابن شعوب (الأسود بن شعوب) (أبوه :
الأسود بن عبد شمس بن مالك) ،
(أبو بكر بن شعوب) (شداد بن
شعوب) : ١٤٩

شقران (مولى رسول الله) : ٩٥ ،
٩٩ ، ١٩٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ،
٥٥١

شقيراء (عائشة أم المؤمنين) : ٥١٢

شماس بن عثمان بن الشريد الخزومي :
١٤٤ ، ١٦٢

الشكليل (جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة
ابن جشم) : ٥٣٠

- صالح (عليه السلام) : ٤٥٥
 بنو ضاهلة : ٣٧٨
 صخر بن حرب (أبوسفيان بن حرب) :
 ٦٥ ٥٢
 الصَّدِف : ٥٠٧
 أبو صُرْد (زهير بن صرد الجشمي السعدي) :
 ٤٢٧
 صُرْد بن عبد الله الأزدي : ٥٠٥
 الصعب بن جثامة الليثي : ٢٧٧ ،
 ٥١٦ ، ٣٧٤
 الصَّغْدِيَّة (درع رسول الله) : ١٠٥
 صفوان بن أمية بن خلف الجمحي
 (أبو وهب) : ١٠٠ ، ٦٩ ، ٦١ ،
 ١١٢ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ،
 ١٥٩ ، ١٧٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٦ ، ٣٣٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ،
 ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
 ٤٢٣ ، ٤٢٤
 صفوان بن المعطل الشَّـلَمِي
 (أبو عمرو) : ٢٠٧ ، ٢١١
 ٥١٤ ، ٢١٢
 صفية بنت بشامة العنبرية (أخت :
 الأعمور بن بشامة) : ٤٣٩
 صفية بنت حُيَّ بن أخطب
 (أم المؤمنين) : ٢٤٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٥٣٢
 ابنة عم صفية بنت حُيَّ : ٣١٩ ، ٣٢١
 صفية بنت عبد المطلب (أخت حمزة ،
 عمة رسول الله ، أم : الزبير بن
 العوام) : ٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٥٠ ،
 ٣٢٦ ، ٥٤٨
 صهيب الرومي : ٤٨ ، ٨٨
 صواب الحبشي (غلام بني عبد الدار) :
 ١٢٦ ، ١٢٧
 صيفي بن عائذ (أبو السائب) : ٩ ،
 ١٠
 (ض)
 الضافطة (تجار الأنباط) : ١٩٤
 بنو الضَّبَّيْب : ٢٦٧
 بنو ضُبَيْعَة : ٤٨٢
 الضحَّاك بن خليفة الأنصاري : ٢٤٦
 الضحَّاك بن سفيان بن عوف الكلابي :
 ٤٣٣ ، ٤٤٠
 أم الضحَّاك بنت مسعود الحارثية : ٣٢٦
 ضرار بن الخطاب الفهري : ٩٦ ،
 ١٥٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
 ضمام بن ثعلبة (وافد بني سعد بن بكر) :
 ٤٩٥
 بنو ضمرة بن بكر : ٥٣ ، ١٨٥ ، ٥٥٥ ،
 ٢٨٣ ، ٣٧٤ ، ٤٥٠
 ضمضم بن عمرو : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩

أبن ضميرة (بتر ابن ضميرة): ٥٦

(ط)

أبن طاب (مراجين ابن طاب): ٩٢

بنات طارق: ١٢٣، ١٢٤

أبو طالب بن عبد المطلب (عم رسول الله):

٨، ١٨، ٢٦، ٢٧

طاوس: ٥١٧

طُعَيْمَةُ بن أَيْبَرَق (مُتَافِق، من أصحاب

كيد العقبة): ٤٧٩

طُعَيْمَةُ بن عَدِيّ (أخو: مطعم بن عدي)

٢٣، ٦٧

الطفيل بن عمرو الدَّوسِي (ذو النور):

٢٨، ٣٢٥، ٣٩٨، ٤١٥

٤١٧

الطفيل بن مالك بن النعمان (ابن عم

الطفيل بن النعمان): ٢٣٣

الطفيل بن النعمان الأنصاري (ابن عم

الطفيل بن مالك): ١٦٧، ٢٣٣

٢٤١

أبن الطلائِطَة (الحارث بن عمرو) (الحارث بن

مالك): ٢٣ — ٢٤

أبو طلحة الأنصاري (زيد بن سهل بن

الأسود بن حرام): ١٣٤، ١٥٨

٢٥٩، ٤١٥، ٥١٢، ٥٢٦

٥٤٨، ٥٤٩

طلحة بن أبي طلحة (كَبَش الكَتَيْبَة):

٨١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥

٤١١

أبو طلحة بن عبد العزيز (عبد الله بن

عبد العزيز): ١٢١

طلحة بن عبيد الله: ١٦، ٤٩، ٦٢

٩٤، ٩٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥

١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٦

١٦٨، ٢٥٩، ٢٧٤، ٣٠٠

٤٢٤، ٤٤٦، ٤٨٨

الطلاقاء (قريش): ٣٨٤، ٤٠٣

طليحة بن خويلد الأسديّ (أخو:

سلمة بن خويلد): ١٧٠، ٢١٨

٥٠٩

طَيّ: ١٠٨، ١٧٠، ٤٤٤، ٤٥٥

٥٠٨، ٥٠٩

(ظ)

الظَّرب (فرس رسول الله): ١٩٦،

٢٠٦، ٣١٣، ٣٢٧، ٤٦٣

بنو ظَفَر (من الأنصار): ٣٤، ١٢٤

١٢٦

(ع)

عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين)

(شقيراء): ٢، ٣٠، ٤٩، ٥٠

١٣٨، ١٤٧، ١٩٦، ١٩٩

٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩

٢١٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٥

٢٢٩، ٢٤١، ٢٦٦، ٣١٣

(٧٤ — إمتاع الأسماع)

١٣٨ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٦
٢٥٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٦٠
٣١١

عاصم بن عدى العجلاني : ٩٤ ،
٤٨١ ، ٤٤٧

امراة عاصم بن عدى : ٣٢٦

عاصم بن عمر بن الخطاب : ٦٤

عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن
عمر بن الخطاب : ٢٩٨

عاصم بن أبي عوف بن ضبيرة السهمي :
٩١

العاقب (رسول الله) : ٣

العاقب (من نصارى نجران) (السيد) :
٥٠٢

عافر الناقة : ٥٥

أبو عامر (العباس بن مرداس السلمي) : ٤٢٤

أبو عامر (أبي بن خلف) : ١٤٠

أبو عامر الأشعري (عميد) (أخو : أبي موسى
الأشعري) : ٤١٣

أبو عامر الفاسق (أبو عامر الراهب) (عبد
عمرو بن صيفي) : ١٢٣ ، ١١٥ ،
١٣٠ ، ١٤٩ ، ١٣٥ ، ٢١٦ ،
٤٨٣ ، ٤٨١ ، ٤٨٠ ، ٤٧٩

أبن عامر (بستان بن عامر) : ٥٥

بنو عامر : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٠٣ ، ٣٦٦

٤٨٤ ، ٤٣٥ ، ٤٠٠ ، ٣٦١
٥٢١ ، ٥١٩ ، ٥١٤ ، ٥١٢
٥٤٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤١ ، ٥٣٢

عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم معبد) :
٤٣

عاتكة بنت عبد المطلب (أم : زهير بن
أبي أمية) : ٦٨ ، ٤٣٠
عاد : ٣١

عارض بن الهنيد بن عارض : ٢٦٦ ،
٢٦٧

أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى (ابن
أخت خديجة ، وزوج زينب بنت
رسول الله) : ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
٣٣٣ ، ٢٦٥

العاص بن سعيد بن أمية : ٢٣ ، ٧٧ ،
٩٢

العاص بن منبه بن الحجاج : ٢٠ ، ٦٧

العاص بن هشام بن الحارث (أبو البختري) :
٢٣ ، ٦٧

العاص بن هشام بن المغيرة : ٦٧

العاص بن وائل بن هشام السهمي
(أبو : عمرو بن العاص) : ٢٣ ،
٣٥٢

أم العاص بن وائل البَلَوِيَّة (جدة : عمرو
ابن العاص) : ٣٥٢

عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح (أبوسليمان)
(حمى الدَّيْر) : ٩٠ ، ٩٨ ، ١٢٥ ،

عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
(أبو براء) (ملاعب الأسنه) : ١٧١
عامر بن مالك بن النجار (ميدول) :
١٧١

عامر بن محصن (أبو سنان بن محصن)
(عبد الله بن وهب) : ٢٥٠
عاملة : ٤٤٦

أبو عُبَادَة (سعد بن عثمان بن خلدة)
عُبَادَة بن الصامت (أبو الوليد) : ٣٣
٣٧ ، ١٠٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ،
٤٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤

عُبَايَة بن مالك : ٣٤٨
عَبَاد بن بشر بن وَقْش الأشهل : ١٠٩
١٦٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
٣٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٧٠

عَبَاد بن حنيف (منافق) ، أحد بناء مسجد
الفرار : ٤٨٢

أَبْن عَبَّاس (عبد الله بن عباس) : ١٠ ، ١٢ ،
١٤ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ،
١٠١ ، ١٦١ ، ٢٨١ ، ٣٢٢ ،
٣٥٦ ، ٥٥١

العبَّاس بن عُبَادَة بن نضلة الأنصاري
٣٦ ١٤٤ ١٤٥

العباس بن عبد المطلب (عم رسول الله)
(أبو الفضل) : ٣٥ ، ٣٦ ، ٦١ ،

أم عامر الأشهلية : ١٦٣ ، ٢٧٦ ، ٢٢٧
عامر الشعبي (المعمر) : ١٠١
عامر اليهودي : ٣١٣ ، ٣١٦

عامر بن الأَضْبَط الأشجعي : ٣٥٦ ،
٤١٤

عامر بن الأكوع (عامر بن سنان
الأنصاري) : ٣١٧

عامر بن الجراح : (عامر بن عبد الله بن
الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح) :
(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٤

عامر بن الحضرمي (أخو : عمرو بن
الحضرمي) : ٨٣

عامر بن ربيعة : ٥٦

عامر بن سنان الأنصاري (عامر بن
الأكوع) (عم : سلمة بن الأكوع) :
٣١٧

بنو عامر بن صعصعة : ١٧٠ ، ١٧٢ ،
١٧٤ ، ١٧٨ ، ٣٤٤ ، ٥٠٧

عامر بن الطفيل العامري : ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨

عامر بن عبد الله بن الجراح (عامر بن
الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح)
(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥

عامر بن فهيرة (مولى أبي بكر الصديق) :
١٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٧٢

بنو عامر بن لؤي : ١٤٣ ، ٢٨٥

(عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان
الثقفي) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن مُحَيَّر (عُمَي بن حَبَر) :
٤٥٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي
(عبد الرحمن بن أم الحكم بنت
أبي سفيان) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن عوف (أبو محمد) :
١٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٣١ ،
٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨ ،
٣٧٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ،
٤٠٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٧ ،
٤٥٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٨

غلام عبد الرحمن بن عوف : ٢٥٩

عبد الرحمن بن عيينة بن حصن
القراري : ٢٥٨

عبد العزيز بن عبد المطلب (أبو لهب) :
٢٢

عبد عمرو بن صيفي (أبو عامر الراهب)
(أبو عامر الفاسق) : ١١٥ ، ١٢٣

عبد القيس : ٨ ، ١٦٩ ، ١٩٦

عبدُ الله الحِمَارُ : ٣١٩

أبو عبد الله (رُشَيْد الفارسي) : ١٤٦

بنو عبد الله (شعار الخزرج) : ٨٦

أم عبد الله (بهاء ابنة أبي أمية) (أم عبد الله
ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

٦٧ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ٣٢٩ ،
٣٣٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،
٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،
٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ،
٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،
٥٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ،
٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١

العباس بن مرداس السلميّ (أبو عامر) :

٣٣٠ ، ٣٧٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ،
٤٤٦

عبد بنى مُجَمَّح (بلال الحبشي) : ٣٩٠

بنو عبد بن ثعلبة (بنو ثعلبة) : ٣٣٥

بنو عبد بن عدي : ٣٩

بنو عبد الأشهل : ٣٢ ، ٣٤ ، ١١٥ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٤٠ ،
٤٣٢

أبن عبد البرّ (أبو عمر بن عبد البر) : ٢٢٩ ،
٢٥٧ ، ٣٥٦ ، ٥٣١ ، ٥٥١

بنو عبد الدّار : ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣١

أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) : ٣٣

بنو عبد الرحمن (شعار المهاجرين) : ٨٦

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق :

١٤٣ ، ١٤٤ ، ٥٣٢

عبد الرحمن بن حزن بن أبي وهب

الخزومي : ٢٧٠

عبد الرحمن بن أم الحكم بنت أبي سفيان

عبد الله بن جُدعان : ١١	عبد الله بن أبي ابن سلول (أبو حباب) :
عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس	٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
(خطمة) : ١٠٢	١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ،
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :	٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٣٥٢ ، ٣٥١	٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٦ ،
عبد الله بن الحارث بن عبد العزى	٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
السعدى (أخو رسول الله من	٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،
الرضاعة) : ٦٥٥	٤٩٥ ، ٤٩٧
عبد الله بن أبي حذرد الأسلمى : ٤٠٤ ،	عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٥٨
٤٥٦ ، ٤٢١	عبد الله بن أريقط الليثى : ٤١ ، ٣٩ ،
عبد الله بن خُذافة بن قيس السهمى :	٤٩
٣٠٨ ، ٤٤٤ ، ٥٢٧	عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة (أخو
عبد الله بن حميد بن زهير : ١٣٤ ،	أم سلمة أم المؤمنين) : ١٥٩ ،
١٣٦	٣٦٧ ، ٤١٩ ، ٤٣٠
عبد الله بن خَطَل (ابن خطل الأدرى)	أم عبد الله ابنة أبي أمية (بهمته بنت أبي أمية)
(خطل بن خطل) (عبد الله بن	(أم عبد الله) : ٤٣٠
عبد مناف الأدرى) (هلال بن عبد الله	عبد الله بن أنيس الجهني : ١٨٦ ،
ابن عبد مناف الأدرى) : ٣٩٣ ،	١٨٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، (وفيها
٣٩٤	أنيس وهو خطأ) ، ٢٧١ ، ٣٢٧
عبد الله بن خيشمة السالمى (أبو خيشمة) :	عبد الله بن بدر : ٣٧٤
٤٥١	عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٤٠ ،
عبد الله بن دينار (مولى ابن عمر) : ٢٩٨	٤٩ ، ٥٤٩
عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي (ابن	عبد الله بن جبير بن النعمان (أخو :
أبي ربيعة) : ٣١ ، ٢٢ ، ٦٧ ،	خوات بن جبير) : ١٠١ ، ١٢٠ ،
١٢١ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ،	١٢٨
٤٠٥	عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي :
عبد الله بن رواحة : ٣٦ ، ٨٤	٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٤١ ،
	١٥٥ ، ١٥٦ ، ٥٤٦
	أبن عبد الله بن جحش : ١٥٦

عبد الله بن عامر بن الجراح (عامر بن الجراح) (عامر بن عبد الله بن الجراح) (أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥

عبد الله بن عامر بن كوكيز : ٢٤٧

عبد الله بن عباس (ابن عباس) : ١٢ ، ١٤

عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلة بن عبد الأسد ، ابن عمه رسول الله ورضيعة) : ٣٨

عبد الله بن عبد الرحمن (أبو ربيعة) : ٣٧٩

عبد الله بن عبد العزى (أبو طلحة) : ١٢١

عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول : ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٢٩٢ ، ٤٩٨

عبد الله بن عبد المطلب (أبوهم صلى الله عليه وسلم) : ٣ ، ٧

عبد الله بن عبد مناف (خط بن خطل الأدرى) : ٣٧٨

عبد الله بن عبد نهم المزني (ذو البجادين) : ٤٧٢

عم عبد الله بن عبد نهم للمزني : ٤٧٣

عبد الله بن عتيك الأنصاري : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٤٤٤

عبد الله بن عثمان الثقفي : ٣٠٧

١٨٤ ، ١٦٥ ، ١٥١ ، ٩٩ ، ٨٥ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

عبد الله بن الزبير السهمي (ابن الزبير) : ٣٩١

عبد الله بن الزبير : ١٧٦

عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه : ٥٠

عبد الله بن زيد بن عاصم (أمه : أم عمار) : ١٤٨ ، ١٤٩

عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٣٧٨ ، ٣٩٣

عبد الله بن سلام بن الحارث : ٤٦ ، ٤٩ ، ١٨٠ ، ٢٤٥

عبد الله بن سلة العجلاني : ٩٠

عبد الله بن سهل بن حنيف : ٣٠٧

عبد الله بن سهل بن رافع الأشملي (أخو : رافع بن سهل) : ١٦٨ ، ٢٤٠

عبد الله بن سهيل بن عمرو : ٣٩١

عبد الله بن شهاب الزهري : ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥

عبد الله بن طارق البلوي : ١٧٥

عبد الله بن أبي طلحة (ابن : أم سليم بنت ملحان) : ٤٠٨

عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن
مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري :

٢٧٠

عبد الله بن مسعود (ابن مسعود) :
٢٠ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٢٣٣ ،

٤٢٦ ، ٤٧٣

عبد الله بن مغلل الزني (أحد البكائين) :

٤٤٨ ، ٤٧٢

عبد الله بن أم مكتوم (عمرو بن أم
مكتوم) (ابن أم مكتوم) : ٣٤ ،

٦٣ ، ١٠٧ ، ٣٨٢

عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه :

٩١

عبد الله بن نافع : ٢٩٨

عبد الله بن نبتل بن الحارث

(منافق ، من أصحاب مسجد الضرار ،

وأحد بناته) (نبتل بن الحارث من

بنو ضبيعة) : ٤٨٠ ، ٤٨٢

عبد الله بن وهب (أبوسنان بن محسن) :

٢٥٠

عبد المطلب بن هاشم (جد رسول الله) :

٤ ، ٧ ، ٣٢ ، ٣٢٣ ، ٣٨٣ ،

٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ ،

٥٢٨

عبد مناف : ٧٢ ، ١٧٦

عبد ياليل بن عمرو بن عير الثقفي :

٢٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢

عبد الله بن عثمان بن عفان
(أمه : رقية بنت رسول الله) :

١٨٣

عبد الله بن عمرو بن الخطاب : ١١٩ ،

١٤٠ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٩٨ ،

٥١٣

عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري

(أبو : جابر بن عبد الله) : ٣٦

١٤٧ ، ١٤٨

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٦٢

أم عبد الله بن عمرو بن العاص

(هند بنت منبه بن الحجاج) :

٣٩٢

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني :

١٦٧ ، ٣٧٣ ، ٥٠٤

عبد الله بن عوسجة العنزي : ٤٤١

عبد الله بن عيينة بن حصن الفزاري :

٢٥٩ ، ٢٦٢

بنو عبد الله بن غطفان : ٢٥٨

عبد الله بن قبيصة (عمرو بن قبيصة)

(ابن قبيصة) : ١٢٩

عبد الله بن قيس الأشعري (أبو موسى

الأشعري) : ٣٢٥

عبد الله بن كعب بن عمرو المازني :

٧٦ ، ٩٣ ، ٩٨

عبد الله بن اللثبيبة بن ثعلبة الأزدي

(ابن اللثبيبة) : ٤٣٣

أبو عبيدة بن الجراح (عامر بن الجراح)

(عامر بن عبد الله بن الجراح)

(عبد الله بن عامر بن الجراح) :

١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٣ ،

٢٩٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،

٣٧٢ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٨ ،

عبيدة بن الحارث بن المطلب : ٥٢

٨٥ ، ٩٩

عبيدة بن سعيد بن العاص : ٧٧ ،

٩٠

أم عيسى بنت كريض (أم عيسى) : ١٩

عتبة بن أسيد بن جارية (عبيد بن

أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢

عتبة بن ربيعة بن عبد شمس :

٢٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧

عتبة بن غزوان بن جابر المازني :

٥٢ ، ٥٧

عتبة بن مسعود : ١٢٩

عتبة بن أبي وقاص : ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦

عتاب بن أسيد بن أبي الميصر

الأموي : ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣

أبو عثمان النهدي : ٢٢١

عثمان بن طلحة (أبو شيعة) :

١٢٥ ، ٢١٨ ، ٣٤٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،

بنو عبس : ٣٠ ، ٥٠٧

أم عبس (فتاة بني تميم بن مرة) (أم عيس) :

١٩

أبو عبس بن جبر (أحد بني حارة) : ١٠٨

أبو عبيد (القاسم بن سلام) : ١١٣ ،

٤٦٦

عبيد الأشعري (أبو عامر) (أخو :

أبي موسى الأشعري) : ٤١٣

عبيد بن أسيد بن جارية (عتبة بن

أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢

عبيد بن حازم العاصمي : ١٤١

بنو عبيد بن زيد : ٤٨٢

عبيد بن زيد بن عامر : ٧٣

عبيد بن عمرو بن علقمة : ١٠١

عبيد بن ياسر بن نخير : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،

بنو عبيد الله (شعار الأوس) : ٨٦

عبيد الله بن جحش بن رثاب :

٣٠٩ (وفي الأصل عبد الله بن

جحش خطأ) ، ٥٤٦

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ٢١٥

عبيد الله بن موسى : ٤٤١

أبو عبيدة (معمر بن النقي) : ١٢٥ ،

١٢٧

عدى بن الحمراء الخزاعي الثقفي : ٢٣

عدى بن أبي الزغباء الجهني (عدى بن

سنان) : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٦

عدى بن سنان بن سبيع (عدى بن أبي

الزغباء) : ٦٣

بنو عذرة : ٣١ ، ١٩٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦١ ،

٥٤٠

عرابة بن أوس : ١١٩

العرب : ١٣ ، ٥١ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،

١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،

٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٩ ،

٢٩٣ ، ٣٢٢ ، ٣٦٦ ، ٤٠٣ ،

٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ،

٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ،

٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥٣٥

حلائب العرب (المسلمون الأولون) : ٢٧٩

العرباض بن سارية السلمى (أحد

البكائين) : ٤٤٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢

أبن العرقعة (هالة بنت خويلد ، أخت خديجة ،

رجبان بن العرقعة) : ١٣٣ ، ٢٣٢

عروة بن الزبير : ٢٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٥ ،

٤٨٩

عروة بن مسعود الثقفي (أبو ينفور)

(عم المنيرة بن شعبة) : ٢٨٦

٢٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،

٤٩١

بنو عريض اليهودي : ٤٥٥

(٧٥ — إمتاع الأسماع)

٣٨٨ ، ٤١١ ، ٥١٩

عثمان بن أبي العاص بن بشر (أخو بني

يسار) : ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣

عثمان بن عامر التيمي (أبو قحافة) (أبو

أبي بكر الصديق) : ١٩

عثمان بن عبد الله بن المنيرة الخزومي :

٥٦ ، ٥٧ ، ١٤٠ ، ١٤١

عثمان بن عفان : ١٦ ، ٢٠ ، ٤١ ،

٤٨ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١١ ،

١٦٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ،

٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ،

٣١٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥ ، ٣٩٣ ،

٤٠٧ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩

عثمان بن مظعون : ٤١٩

عثمان بن وهب : ٤٢٤

عجز هوازن : ٣٣٣

عجبر (هو عجير بن عبد يزيد) ، انظر

المستدرک : ٧٧

عداس النصراني (غلام عتبة وشيبة ابني

ربيعة) : ٦٨

عدوان : ١٥١

عدى (رجل من بني عذرة) : ٤٦١

بنو عدى : ٧٢ ، ٣٧٥

عدى بن حاتم الجواد الطائي : ٤٤٥ ،

٥٠٩

العُقَاب (راية رسول الله) : ٢٦١ ،

٣١٣

أَبْنُ عُقْبَةَ (موسى بن عقبة) : ٢٥ ، ٦٨

عُقْبَةُ بْنُ أَبَانَ (عقبة بن أبي ميط) : ٢٣

عُقْبَةُ بْنُ الْأَزْرَقِ (أبوه : الأزرق) :

٤١٨

عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نُوْفَلٍ

(أبو سروعة) (زوج أم يحيى بنت

أبي إهاب) : ١٧٦ ، ١٧٧

عُقْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْيَهُودِيُّ : ٢٢٦

عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ : ٣٣

عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ بْنِ أَبِي عَمْرٍو (عقبة

ابن أبان) : ٢٣ ، ٢٤ ، ٦١ ، ٦٨ ،

٩٠ ، ٩٨

عُقْبَةُ بْنُ وَهْبٍ بْنِ كَلْدَةَ : ١٣٧

عُقَيْلُ بْنُ خَالِدِ الْأَيْلِيِّ : ٤١ ، ١٧٨

عُقَيْلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : ٣٨١

عُكْرَمَةُ (هو البربري ، دولى ابن عباس) :

٤٤ ، ١٠١

عُكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ : ٥٢ ، ٩١ ،

١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،

٣٣٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٧٩ ، ٣٩٨ ، ٤١٢ ،

عُكَّاشَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ : ٥٦

عُرَيْنَةُ : ٢٧٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣

عَزَّالُ بْنُ سَمُوَالٍ الْيَهُودِيُّ : ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٤٨

أَبُو عَزَّةَ الْجَلْحِيُّ (عمرو بن عبد الله بن عثمان)

٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠

عَزْوُكُ الْيَهُودِيُّ : ١٨٠

أَبُو عَزْرِيْزٍ بْنِ عَمِيْرٍ (أخو : مصعب بن عمير) :

٨١

عَصَاءُ بِنْتُ مَرْوَانَ : ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٣

عُصَيَّةُ (من سليم) : ١٧٢

العَضْبُ (سيف رسول الله ، وجهه له سعد

ابن عبادة) : ٩٥

عَضَلُ (رحم من بني الهون بن خزاعة) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ : ١٢

عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ : ٣٣٣

عَطَّارْدُ بْنُ حَاجِبٍ بْنِ زُرَّارَةَ : ٣٤ ،

٤٣٥

أُمُّ عَطِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةُ : ٣٢٧

عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ : ٣٦٤

عَفْرَاءُ (بنوها : معوذ وعوف ومعاذ) : ٩١

عَفْرُسُ بْنُ خَلْفٍ بْنِ أَفْتَلٍ (وهو خنم)

(الفزع بن شهران) : ٣٧٩

أَبُو عَفْكَ الْيَهُودِيُّ : ١٠٣

٩٦—٩٨، ١٠٧، ١١٨، ١٢٣،
١٢٥—١٣١، ١٣٢، ١٣٥،
١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٠،
١٥٢، ١٥٣، ١٦٧، ١٧٩،
١٨٠، ١٨٤، ٢٠٨، ٢٣٢،
٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٦٧—
٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩٦، ٢٩٨،
٣١٣—٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٩،
٣٤٠، ٣٤١، ٣٥٩، ٣٦٠،
٣٦٢، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٩٣،
٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٥، ٤٠٧،
٤٠٨، ٤١١، ٤٢٣، ٤٤٤،
٤٤٥، ٤٤٩، ٤٩٩—
٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٩،
٥٢٦، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥١،
أم عُمارة (نسبة بنت كعب بن عمرو) (امرأة
غزية بن عمرو) (ولداها : عبد الله
وحبيب ابنا زيد بن حاصم) : ٣٥،
١٤٨، ١٤٩، ٢٥٠، ٢٧٦،
٢٩٠، ٣٠٠، ٣٢٦، ٤٠٨،
عمارة بن حزم : ١٩٢، ٣١١، ٢٢٢،
٤٥٦، ٤٥٧،
عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب :
٣٣٩،
عمارة بن زياد بن السكن : ١٣٢،
عمارة بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦،
عمارة بن الوليد : ٢٢،
عمر مولى غُفرة (عمر بن عبد الله المدني،
أبو حفص) : ١٧،
عمر بن الخطاب : ١٩، ٣٤، ٢٥،

٩٢، ١٣٤، ٢٥٠، ٢٦١،
٢٦٤،
أم العلاء الأنصارية : ٢٥٠، ٣٢٧،
العلاء بن جارية : ٤٢٤،
العلاء بن الحضرمي (العلاء بن عبد الله) :
٣٠٨، ٥٠٩،
العلاء بن عبد الله (العلاء بن الحضرمي) :
٣٠٨،
بنو علاج : ٤٩٠،
عُلبه بن زيد الحارثي (أحد البكاثين) :
١٩٢، ٣٣٤، ٤٤٨،
علقمة بن الفغواء الخزاعي : ٤٥١،
علقمة بن مجزّر المدلجي : ٤٤٣،
٤٤٤،
علي (روى عنه أبو عبيدة) : ١٢٧،
أبو علي الحافظ (راو) : ٣١٥،
علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ابن
حزم) (أبو محمد بن حزم) : ٢١٥،
علي بن أمية بن خلف الجمحي : ٢٠،
٦٨، ٩٠،
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :
٤٥، ٢٧٣،
علي بن أبي طالب (أبو تراب) (أبو
حسن) : ١٥، ١٦، ١٧، ٣٤،
٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٤٨،
٥٤، ٥٥، ٦٤، ٧٥، ٧٦،
٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٢،

(عم خديجة) : ١٠	— ٩٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٤ ، ٣٨
عمرو بن أمية (أحد بني علاج) : ٤٩٠	، ١١٣ ، ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٩٧
عمرو بن أمية الضمري : ٢٢ ١٧١	، ١٥٨ ، ١٤٥ ، ١٣١ ، ١١٧
٣٠٨ ١٧٨ ، ١٧٣ ، ١٧٢	، ١٨١ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٥٩
٤٦٤ ، ٣٢٥	— ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ١٨٤ ، ١٨٣
عمرو بن أمية بن وهب (أبو أمية بن	، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٢
عمرو بن وهب) (أمية بن عمرو بن	، ٢٧٤ ، ٢٣٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٥
وهب) (أبو أمية) : ٤١٧	، ٢٨٩ — ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
عمرو بن الأهمم : ٤٣٤ ٤٣٩	، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥
عمرو بن ثابت بن وقش الأشهلي	، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣
(الأصيرم) : ٣٤ ١٤٦	، ٣٣٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩
عمرو بن جحاش : ١٧٨ ، ١٨٠ ،	، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩
٤٤٨ ، ١٨١	، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥
عمرو بن الجُلندي (أخو : جيفر بن	، ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧
الجلندي) : ٤٣٣	، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥
عمرو بن الجوح : ١٤٦ ١٤٧ ،	، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣
١٤٨	، ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٥١٨
بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو	، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥
أبن تميم : ٤٣٤	٥٤٦
عمرو بن حزم : ١١٩ ، ٤٥٧ ، ٥٠١ ،	عمر بن شبة : ٢٩٩ (كتاب أخبار
٥٠٢	مكة) ، ٣٧٦
عمرو بن الحضرمي : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،	أبو عمر بن عبد البر (ابن عبد البر) :
٨٣ ، ٦٩	٤٤٣
عمرو بن حمزة الدوسي : ٣٩٨ ،	عمر بن عبد الله المدني (أبو حفص ،
٤١٥	مولى غُفيرة) : ١٧
عمرو بن دينار : ٤٤	أبو عمرو (سعد بن معاذ) : ١٦٤ ، ٩٥ ،
	٢٤٦
	أبو عمرو (صفوان بن المظلل) : ٢٠٧
	أبو عمرو (قتادة بن النعمان) : ١٢٤
	عمرو بن أسد بن عبد العزى

عمر بن الربيع (أخو : أبي العاص بن الربيع) : ١٠٠
عمر بن سالم بن حصيرة بن سالم الخزاعي : ١١٤ ، ٢٨٥ ، ٣٥٨ ، ٤٤٦
عمر بن سُرَاقَة (جعيل بن سراقَة) : ٢٢٢
عمر بن سُغْدَى اليهودى (أسلم) : ٢٤٤
عمر بن أبي سفيان : ٦٧ ، ٩٦
عمر بن سفيان بن عبد شمس (أبو الأعور السلمى)
عمر بن سليم الزرقى : ٦٤
عمر بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف : ٣٦٢
عمر بن العاص بن وائل السهمى : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٤٣٣ ، ٣٩٨
عمر بن عبد (عمرو بن عبد وُد) : ٢٣٠ ، ٢٣٢
عمر بن عبد الله بن عثمان (أبو عزة الحمصى) : ٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠
عمر بن عبد نهم الأسلمى : ٢٨٢
عمر بن عبد وُد بن أُمى قيس (عمرو بن عبد) : ٢٤١ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٤٥ ، ١ ، ٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ، ٤٥٣ ، ٤٨٢ ، ٤٧٤
عمر بن قتيبة (عبد الله بن قتيبة) (ابن قتيبة) : ١٢٩ ، ١٣٤
عمر بن مالك (النبيت) (جد الأوس) : ٤٧٨
عمر بن معاذ (راشد بن معاذ) (أبو بلثمة) : ٣٠٧
عمر بن معاذ (أخو : سعد بن معاذ) : ١٦٣
عمر بن معد يكرب الزبيدى : ٥٠٦
عمر بن أم مكتوم (عبد الله بن أم مكتوم) : ٣٤ (ابن أم مكتوم)
عمر بن المنذر بن امرئ القيس (عمرو بن هند) : ٤
عمر بن هشام بن المغيرة (أبو جهل) : ١٨ ، ٧١
عمر بن هند (عمرو بن المنذر بن امرئ القيس) : ٤
عمر بن يثربى : ٥٣٠ ، ٥٣١
عمرة بنت الحارث بن الأسود الحارثية

أبن العواتك (رسول الله صلى الله عليه وسلم):

١٥٠

بنو عُوَال (من ثعلبة): ٢٦٤، ٣٣٥

أبن أبي العوجاء السلمي: ٣٤١

عوف بن الحارث بن رفاعه (عوف بن

عفراء) (أخو: معاذ بن الحارث):

٣٢

عوف بن عفراء (عوف بن الحارث)

(أخو: معاذ بن عفراء): ٣٢

٩١، ٨٥، ٣٣

عوف بن مالك الأشجعي: ٣٥٣،

٣٥٤

العوام بن خويلد بن أسد (أخو خديجة

أم المؤمنين) (أبو: الزبير بن العوام)

(أمه: ضبة بنت الحارث بن جابر):

٣٩١

بنو عُوَيْر: ١٦٨

عويم بن ساعدة: ٣٣

عويمر (أبو الدرداء): ١٤٢

عِيَاض بن غنم الفهري: ٣٠٧

عيسى عليه السلام: ٢١

أبو عِيَاش (البرقان بن بدر) (أبو شذرة):

٤٣٤

أبو عِيَاش الزرقى: ١٨٩، ٢٨١

عِيَاش بن أبي ربيعة: ٧٣، ١٧٣،

(عمرة بنت علقمة الحارثية): ١٢٦

١٢٧

عمرة بنت رواحة (أخت: عبد الله بن

رواحه) (امرأة بشير بن سعد

الأنصاري): ٢٣٥

عمرة بنت علقمة الحارثية (عمرة بنت

الحارث): ١٢٦

أبو عَمَّار الوائلي: ٢١٦

عَمَّار بن أبي عَمَّار: ١٠

عَمَّار بن ياسر بن عامر العبسي: ١٨

٢٦، ٣٨، ٧٨، ٩٠، ١٦٦،

١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ٣٩٣،

٤٥٣، ٤٧٧، ٤٧٩

عَمِير بن الحَمَام: ٨٤

عمير بن سعد الأنصاري: ٤٥٣

أم عمير بن سعد الأنصاري (امرأة الجلاس

ابن سويد بن الصامت): ٤٥٣

عمير بن عدى بن خَرْشَة الخطمي:

(ناصر رسول الله) (البصير): ١٠١،

١٠٣، ١٠٣

عمير بن أبي وقاص (أخو: سعد بن أبي

وقاص): ٦٣

عمير بن وهب الجمحي (الضرب):

٦١، ٦٧، ٨٢، ١٠٠، ٣٩٣

أبو عَنبَة (بُرْأى عنبه): ٦٢، ٦٥،

٣٦٤

غطفان : ٢١٧ ، ١٨٦ ، ١٠٧ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،
 ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥ ،
 بنو غفار : ٨٧ ، ١١٤ ، ١٧٣ ، ٣٦٤ ،
 ٣٧٣ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ،
 ٤٥٢ ،
 غقرة : ١٧ ،
 بنو غنم بن السلم بن مالك بن الأوس :
 ١٠٥

غورث بن الحارث : ١٩٣ ، ١٨٨ ،
 أبو القَيْدِاق (قرمان) : ١٢٤ ،
 أبْن القَيْطِلَة (الحارث بن قيس بن عدى
 السهمي) : ٢٢

(ف)

فاختة بنت أبي طالب (أم هاني) بنت
 أبي طالب : ٣٨٢ ،
 فاختة بنت عمرو بن عائذ الخزومية
 (خاله رسول الله) (أخت : فاطمة
 بنت عمرو) : ٤١٨ ،
 فارس : ٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٥٣٥ ،
 الفارعة بنت الخزاعي (الفارعة بنت
 عقيل) : ٤١٩ ،
 الفارعة بنت عقيل (الفارعة بنت
 الخزاعي) : ٤١٩ ،
 فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية

٥٣٧

عُيْنَة بن حصن الفزاري (ابن اللقيطة) :
 ١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٣١٣ ،
 ٣٣٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤١٤ ،
 ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ،
 أبْن أَخِي عَيْنَة بن حصن الفزاري : ٢٦٣

(غ)

أبو الغادية (قزعة بن يحيى البصري) : ٣٦٤ ،
 آل غالب : ٦٧ ، ٧٧

غالب الليثي (فليت الليثي) (قريب) (غالب
 ابن عبد الله) : ٣٥٧ ،
 غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي
 (غالب الليثي) : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
 ٣٤٢

غامد : ٥٠١

غُبْشَان (الحارث بن عبد عمرو بن بوى
 ابن ملكان) : ٢٤

غزيرة بن عمرو بن عطية (زوج أم عمارة)
 (ولداها : عبد الله وحبيب ابنا زيد
 ابن عامر) : ١٤٨

غَسَّان : ٣٠ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٥٠١

غسيل الملائكة (حنظلة بن أبي عامر) :
 ١٤٩ ، ٤٨٠

أبْن ذِي الغَصَّة (قيس بن الحصين بن يزيد) : ٥٠١

بنو فزارة : ٣٠ ، ٢١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،
٤٩٥

الفرع بن شهران (عقيرس بن خلف
ابن أفل — وهو خنم) : ٣٧٩
فضة (درع رسول الله) : ١٠٥

أبو الفضل (عم رسول الله ، العباس بن عبد
المطلب) : ٣٦٩ ، ٣٧٠

أم الفضل (امراة العباس بن عبد المطلب)
(أم الفضل بنت الحارث الهلالية)
(لبابة بنت الحارث) (لبابة الكبرى) :
٥٢٤ ، ٦١

أم الفضل بنت الحارث الهلالية
(لبابة بنت الحارث) (امراة العباس
ابن عبد المطلب) : ٥٤٢

الفضل بن الحباب (أبو خليفة) :
٣٦٤

الفضل بن العباس بن عبد المطلب :
٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٥٢٥ ، ٥٤٤ ،
٥٥١ ، ٥٤٩ ، ٥٤٨

ذات الفضول (درع رسول الله) : ٩٥
ذو الفقار (سيف رسول الله ، كان لمنبه بن
الحجاج) : ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٦
فليت الليثي (غالب الليثي) (قريب) :
٣٥٧

فهر (وهو قریش) : ١٣٦ ، ٤٣٧
القواطم : ٤٦٦

(أم قرفة) : ٣٦٩

فاطمة بنت رسول الله : ٤٩ ، ٥٤ ،
١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٣٢٩ ،
٣٥١ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
٣٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٤٣ ،
٥٤٨ ، ٥٤٧

فاطمة بنت الضحاك بن سفيان
الكلابية : ٤٣٣

فاطمة بنت عمرو بن عائذ (أم عبد الله
وأبي طالب) (أخت : فاختة بنت
عمرو) : ٧

فاطمة بنت الوليد بن المغيرة : ٣٩٢
فُرات بن حَيَّان : ١١٢ ، ٢٦٥

فرتنا (قينة لابن خطل) : ٣٧٨ ،
٣٩٤

الفرس (الأعاجم) (الأبناء) : ١٣ ،
٥٣٥

فرعون (أبوجهل) : ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٨
فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي
(عامل الروم على فلسطين) : ٥٠٦

فروة بن عمرو بن وَذْفَة الأنصاري :
٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨

فروة بن مُسَيِّك المرادي : ٥٠٥ ،
٥٠٦

الفرَّايي (محمد بن يوسف) : ٨٤ ،
٣٣٦

أبن الفرَّيعة (حسان بن ثابت) : ٢١١

١٨٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،
٣٥٦ ، ٤٤٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ،
٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧

أبو قتادة بن ربعي (أبو قتادة الأنصاري) :

٣٥٥

قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري

(أبو عمرو) : ٦١ ، ٧٥ ، ١١٣ ،
١٢٤ ، ١٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ،

٥٣٧

أبن قتيبة : ٤٧٩ ، ٤٩٤

قتيل رسول الله (آبي بن خلف) :

١٤٠

أبو قثم (رسول الله) : ٣

قثم (قثم بن العباس بن عبد المطلب) :

٥٥١ ، ٥٤٩

أبو قحافة (عثمان بن عامر) (أبو : أبي بكر

الصدقي) : ١٩

ابن أبي قحافة (أبو بكر الصدقي) : ١٥٨

القراء (قتيبة من الأنصار) : ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٧٤ ، ٤٥٣ (المسلمون)

أبو قرّة (دريد بن الصمة) : ٤٠٢

بنو قرّة (أم قرّة) : ٢٧٠

أم قرّة (فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية)

(امرأة مالك بن حذيفة بن بدر) :

٢٦٩ ، ٢٧٠

(٧٦ — امتاع الأسباع)

فيروز الديلمي (من الأنباء) : ٥٣٥

الفيل : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٨٣

(ق)

أبو قابوس (النعمان بن المنذر) : ٤

قارب بن الأسود بن مسعود الثقفي

(قارب بن عبد الله بن الأسود)

(ابن أخى : عمرو بن مسعود) :

٤٠١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣

قارب بن عبد الله بن الأسود

(قارب بن الأسود بن مسعود) :

٤٠١

القارة (رحم من بني الهون بن خزيمه) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

القاسط بن شريح بن هاشم : ١٢٦

أبو القاسم (رسول الله) : ٣ ، ٢٤٣ ،

٣٢٠

أبو القاسم الزجاجي : ٣٠٩

قاسم بن ثابت (كتاب الدلائل) : ٧٢

القاسم بن سلام (أبو عبيد) : ٤٦٦

قُبَاث بن أَشِيم : ١٢

قبيصة بن ذؤيب : ٢٠

قتادة : ٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٦٤

أبو قتادة الأنصاري (أبو قتادة بن ربعي) :

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ،

- أبنة أم قرفة (هي جارية بنت مالك بن حذيفة بن
بدر) : ٢٧٠ ،
قُرَيْبَةُ (قينة لابن خطل) : ٣٧٨ ،
٣٩٤
قُرَيْبَةُ بنت أبي أمية بن المغيرة
(امرأة عمر بن الخطاب ، ثم معاوية
ابن أبي سفيان) : ٣٠٧ ،
قريش (فهر ، الطلقاء ، الأبطحيون) :
١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ — ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ،
٤٠ ، ٥١ ، ٥٧ — ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٦ — ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨١ —
٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٩ ،
١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٥ — ١٦٧ ، ١٦٩ ،
١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ — ٢١٩ ،
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ — ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ،
٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ — ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ —
٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ —
٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ — ٣٨٠ ، ٣٨٤ ،
٣٨٦ ، ٣٩٠ — ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٢ ،
٤٥٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٩ ،
جلاليد قريش (المهاجرون) : ٢٠٠ ،
سيد قريش (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٨ ،
نساء قريش : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،
قريش الظواهر : ١٣٦ ،
قريظة (يهود) : ٣١ ، ٤٩ ، ١٠٨ ،
١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ — ٢٤٨ ،
٢٥١ — ٢٥٣ ،
قرعة بن يحيى البصري (مولى زياد بن
أبي سفيان) (أبو الغادية) : ٣٦٤ ،
قُرْمان (عدي بن ظفر من الأنصار)
(أبو الفيدان) : ١٢٤ ، ١٢٦ ،
قسر بن عبقر بن أنمار (مالك بن
عبقر) : ٥٣٥ ،
القس (ورقة بن نوفل بن أسد) : ١٧ ،
قسي بن منبه (وهو ثقيف) : ٢٨٦ ،
(وهو فيها قيس خطأ) ، ٣٠٣ ،
بنو قشير : ٦٨ ،
القصواء (ناقة رسول الله) : ٩٩ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٧٤ ، ٣٣٨ ، ٣٧٧ ،
٣٨٢ ، ٤٥٦ ، ٤٩٩ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٩ ،
قصي : ١٢٧ ،
قُضاعة : ٢٥٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦٣ ، ٥٤٠ ،
قطبة بن عامر بن حديدة

قيس بن عمرو (قيس بن أبي صمصمة) :

٦٥

قيس بن عوذ (ابن البرصاء) : ٣٤٣

أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة : ٢٠ ،

٩١ ، ٢٢

قيس بن قيس : ٩٩ : ٦٩

قيس بن محرت الأنصاري

(قيس بن الحارث) : ١٤٤

قيس بن المحسّر اليعفرى : ٢٧٠

أبو قيس بن المغيرة (أبو قيس بن الوليد بن

المغيرة) : ٢٠

قيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة

أبن مالك بن حذيفة بن بدر

الفرزاري : ٢٧٠

أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(أبو قيس بن المغيرة) : ٢٠

قيصر : ١٩٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠٨

قييلة (أم قديمة للأوس والخزرج) : ٤٥

بنو قيلة (الأوس والخزرج) : ٤٥

بنو قينقاع (يهود) : ٤٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤

١٠٥ ، ٢٤٦ ، ٤٥٦

(ك)

أبو كامل : ١٠

(قطبة بن عمرو) : ٣٣ ، ٣٣

٤٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤

قطبة بن عمرو بن حديدة

(قطبة بن عامر) : ٣٢

قطبة بن قتادة السدوسي : ٣٤٨

قُليّيب (غالب الليثي) (قُليّيب) : ٣٥٧

أبن قبيصة (عبد الله بن قبيصة) (عمرو بن

قبيصة) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ،

١٥٩

بنو قيس : ١٨١

أبو قيس (كلثوم بن الهدم) : ٤٥

قيس بن امرئ القيس : ٧١

قيس بن الحارث التميمي : ٤٣٤

قيس بن الحارث الأنصاري (قيس

ابن محرت) : ١٤٤

قيس بن الحصين بن يزيد بن شداد

(ابن ذي النُصبة) : ٥٠١

قيس بن الخطيم : ٣١

قيس بن سعد بن عبادة : ٢١٢ ،

٢٦٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ٥١٥

قيس بن أبي صمصمة (قيس بن عمرو) :

٦٥ ، ٢٢١

قيس بن عاصم المنقرى : ٤٣٤

٤٣٩ ، ٥٠٩

قيس بن عدى : ٤٢٤

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٨٦ ،
٢٣٨

كعب بن زهير بن أبي سلمى (أخو :
بجير بن زهير) : ٤٩٤

كعب بن زيد الأنصاري النجاري :
٢٤١

كعب بن زيد اليهودي : ٢٢٦

كعب بن عَجْرَةَ البَلَوِيّ : ٢٧٧
٢٧٨

بنو كعب بن عمرو : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ،
٤٤٦ ، ٣٨٠

كعب بن عمرو بن عبّاد (أبو اليسر) :
١٥٧ ٣١٦

كعب بن عُمَيْرِ الْفَقَارِيِّ : ٣٤٣

كعب بن لؤي : ٢٨٥

كعب بن مالك الأنصاري (أحد الثلاثة
الذين مُخْلِفُوا) : ١٢٩ ، ٢٢١ ،

٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤٣٣ ،

٤٥١ ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ،

٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٢٧

كعبية بنت سعد الأسلمية : (رُفيدة
بنت سعد) : ٢٤٦ ، ٣٢٦

بنو كلاب (من بني عامر) : ١٤٧ ، ٣٦٦ ،
٤٤٠ ، ٤٣٣

بنو كلاب (من هوازن) : ٣٣٤ ، ٤٠١

كلاب بن طلحة بن أبي طلحة :
١٢٦

كَبَشُ الكَتِيبَةِ (طلحة بن أبي طلحة) :
١٢٣

أَبْنُ أَبِي كَبْشَةَ (رسول الله) : ٧٧ ، ١٥٨

أُمُ كَبْشَةَ (حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ،
ظفر رسول الله) : ٥

كَبْشَةُ بنت رافع (أم : سعد بن معاذ) :
١٦٣ ٢٥٠

كَبِيشَةُ بنت رافع (كَبْشَةُ) : ١٦٣

الكتوم (قوس رسول الله) : ١٠٥

كُرْزُ بن جابر الفهري : ٥٤ ٢٧٢
٣٨٠

كُرْزُ بن علقمة : ٤٠

كِرْكِرَة (رجل) : ٣٢٣

كشد الجهني (كشد ، كشد) : ٦٢

كسري (أبو شروان بن قباد) (أبرويز)
١٣ ، ٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٧ ،

٥٣٥ ، ٣٧٠

كسري (أبرويز بن هرمز) : ٤٢ ،
٣٠٨ ، ٣٠٩

كشد الجهني (كشد) (كشد) : ٦٢

بنو كعب (من بني عامر) : ٣٥٨ ، ٤٣٣

بنو كعب (من هوازن) : ٤٠١

كعب بن أسد القرظي اليهودي :
٢٤٨ ، ٢٤٣ ، ٢٢٦

كعب بن الأشرف اليهودي : ١٠٧

كلاب بن مُرَّة (جد رسول الله) :
٥٠٧

كلب : ٣٠ ، ٣١ ، ٢٦٧ ، ٤٦٣
بنو كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن
ليث : ٩٥

أبن الكلبي : ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢٥٨ ،
٥٣٩

أم كلثوم بنت رسول الله : ٤٩ ، ١١١
أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق : ٥٣٨
أم كلثوم بنت جرول الخزاعية : ٣٠٧

كلثوم بن حصين النخاري (أبو رُمم
النخاري ، النخوري) : ٣٣٧ ، ٤٥٢
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط :
٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

كلثوم بن الهذم الأنصاري (أبو قيس)
٤٥ ، ٤٨

كلدة بن حنبل (أخو : صفوان بن أمية
لأته) : ٤١٢

كنانة : ٩٥ ، ١١٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ،
٢١٩ ، ٣٧٤

سَيِّد كنانة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٩ ،
٣٦١

كنانة بن أبي الحقيق (كنانة بن الربيع
ابن أبي الحقيق) : ١١٢ ، ٢١٦ ،
٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢١

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق :
١٨١ ، ٢٥٣

كندة (هو : ثور بن عفير بن عدي) :
٣٠ ، ٣١ ، ٤٦٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ،
٥٠٧

كنَّاز بن حِصْن (كنَّاز بن حصين)
(أبو مرثد) : ٥٢

كنَّاز بن حُصَيْن (كنَّاز بن حصن)
(أبو مرثد النخوي) : ٥٢

كَنُود (سارة) (مولاة عمرو بن صفي بن
هاشم) : ٣٦٢

كوثر (مولى بني زهرة) : ٣٠٣ ، ٣٠٤
كيسة بنت الحارث (ابنة الحارث) :
٢٤٧

(ل)

لؤي (لؤي بن غالب) : ٦٦

لبابة الصغرى (لبابة بنت الحارث الهلالية) :
٥٢٤

لبابة الكبرى (لبابة بنت الحارث الهلالية)
(أم : الفضل بن العباس بن عبد المطلب) :
٥٢٤

أبو لبابة (رفاعة بن عبد المنذر) (ميمر بن
عبد المنذر) : ٣٧ ، ٧٣ ، ٩٤ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٤٤ ، ٤٨١

لبابة بنت الحارث الهلالية (لبابة
الصغرى) (لبابة الكبرى) : ٥٢٤

ليلى بنت عمرو (من بني عدى بن النجار)
(خالة عبد المطلب بن هاشم) (أم : سويد
ابن الصامت) : ٣٢

(م)

ماتع : ٤١٩

المأحى (رسول الله) : ٣

مارية القبطية (أم إبراهيم بن رسول الله) :
٤٣٣ ، ٣٠٨ ، ٢١٣

بنو مازن بن النجّار : ٢٩٠

أبن ماكولا : ١٩

بنو مالك (في تقيف) : ٤١٠ ، ٤٩٠ ،
٤٩١

مالك البلوى : ٣٤٧

مالك بن أنس : ٢٦ ، ١١٣ ، ١٦١ ،
٤٠٠ ، ٣١٩ ، ٣١٠

مالك بن النّهار (ذو السيفين)
(أبو الهيثم) : ٣٣ ، ٣٧

مالك بن حذيفة بن بدر (ابن القبيطة) :
٢٧٠ ، ٢١٨

مالك بن خالد بن يزيد بن حرام
(ملحان) : ١٧٧

مالك بن الدّخشم السالمى : ٩٥ ،
٤٨١ ، ١٥١

مالك بن ربيعة (أبو أسيد الساعدى)
مالك بن زهير (أخو : أبي سلمة الجشمى) :

ليبيد بن الأعصم : ٣٠٩

ليبيد بن ربيعة (ابن أخى : أبي براء ملاعب
الأسنة) : ١٧٣

لُتب (حى من العرب) : ٤٣٣

أبن اللّثبيّة الأزديّ (عبد الله بن اللّثبية) :
٤٣٣

بنو لحيان : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
لُحى (هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن
عامر) : ٢٧٩

لُحْم : ٣٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٩٥

لُزّاز (فرس رسول الله) : ١٩٦ ، ٣٢٧

اللقبيطة (نخيرة بنت عصيم بن مروان)
(أم : حصن ، وشريك ، ومالك ،
ومعاوية ، وورد أبناء حذيفة بن
بدر) : ٢١٨

أبن اللّقيطة (مُعيّنة بن حصن الفزارى) :
٢١٨

أبو لهب (عم رسول الله) (عبد العزّى بن
عبد المطلب) : ٢٤ ، ٢٢ ، ٥٠ ،
٦٧ ، ٣١ ، ٢٥

بنو ليث بن بكر بن كفانة : ١٤٩ ، ٣٤٢ ،
٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٤١٦ ، ٤٤٦ ،
٥٢٢

الليث بن سعد : ٤١ ، ٦٤ ، ١٦١

ليث بن أبي سليم : ٣١٥

أبو لى المازنى (أحد البكّائين) : ١٨٠ ،
٤٤٨

- المُجَدَّر بن ذِيَاد : ٨٩
مَجْمَع بن جارية (منافق ، أحد بناء مسجد
الضرار ، وإمام المسجد ، ومن أصحاب
كيد العقبة) : ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢
الحجوس : ٤٣٣
بنو محارب بن خصفة بن قيس : ١١٠ ،
١١١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٣٥٥ ، ٥٠٧
الحبّ الطبري : ٥٢٩
مُحَرِّز بن عامر بن مالك النجاري :
١١٨
مُحَرِّز بن فضلة الأسدی : ٢٦١
مُحَلَّم بن جثامة الليثي : ٣٥٦ ، ١٤
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أحمد ، الأمين ، الحاشر ، الخاتم
العاقب ، الماحي ، المقني ،
أبو إبراهيم ، أبو الأرامل ،
أبو القاسم ، أبو قثم ، نبي التوبة ،
نبي الرحمة ، نبي الملاحم ، نبي
الملحمة ، (يقيم أبي طالب) (الصافي)
(ابن أبي كبة) (ابن المواتك)
أبو محمد (عبد الرحمن بن عوف) : ١٨٨
محمد بن إسحق (ابن إسحق) : ١٥
- ١٤٢ ، ١٣٣
مالك بن سنان (أبو: أبي سعيد الحدری):
١١٧ ، ١٣٧
مالك بن عبقّر بن أنمار (قصر بن
عبقّر) : ٥٣٥
مالك بن عمرو بن عتيك النجاري :
١١٨
مالك بن عوف النصری : ٣٦٦ ،
٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٣٠
مالك بن أبي قوئل (منافق) : ٤٩٧
مالك بن قيس (ابن البرصاء) : ٣٤٢
مالك بن نويرة : ٥٠٩
ماوية (مولاة بني عبد مناف) : ١٧٦
المؤلفة قلوبهم : ٤٢٣
مؤنس بن فضالة (أخو: أنس) :
١١٥
مبذول (عامر بن مالك بن النجار) :
١٧١
مبشّر بن البراء بن معرور : ٣٢٢
مبشّر بن عبد المنذر (دفاعه بن عبد المنذر):
(أبو لبابة) : ٣٧
مجالد : ٥٨
مجاهد : ٢٨١ ، ٣٣٦ ، ٤٠٠
مجدى بن عمرو الجهني : ٥١ ، ٥٢ ،
١٨٥

مُحَمِّد بن جَزء الزُبَيْدِي : ١٩٧ ،
٢٥١ ، ١٩٨

مُحَيِّصَة بن مسعود : ١١٠ ، ١١٩ ،
٣٣١

المُخَدَّم (سيف رسول الله) : ٤٤٤
مُخَرَّبَة الحنظلية (أم الجلاس) (خالة
أبي جهل) : ٢٥

مُخَرَّمَة بن نوفل : ٦٦ ، ٦٩ ، ٣٦٧
بنو مخزوم : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٣٤

مُخَشَّى بن مُخَمَّر (من أشجع ، حليف
بني سلمة) (نافق ثم تاب) (عبد الرحمن
بن مُخَمَّر) : ٤٥٣ ، ٤٥٤

مُخَشَّى بن عمرو : ٥٣ ، ١٨٥
المُخَلَّفون : ٤٨٤ ، ٤٨٥

أبو مُخَنَف : ٥٣٩
مُخَيَّرِيق اليهودي (وأسلم) : ٤٦ ،
١٨٢ ، ١٤٦

مِذْعَم (من أهل النار ، عبد أهدى لرسول
الله) : ٣١٨ ، ٣٣٢

بنو مِذْلَج : ٤٢ ، ٥٥
مِذْحِج : ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧

مِذْكُور (رجل من بني عذرة) : ١٩٤
مراد : ٥٠٥

مرارة بن الربيع العمري (أحد الثلاثة
الذين خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ،

محمد بن إسماعيل : (البخاري)

محمد بن حرب : ٦٤

أبو محمد بن حزم : (ابن حزم) (على ابن أجد
ابن سعيد بن حزم)

محمد بن شهاب (الزهري) (ابن شهاب) :
١٥ ، ٢٩ ، ٣٣٣

محمد بن طلحة بن عبيد الله : ١٥٦

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب (أبو جعفر) : ٢٧٣ ،
٣١٥

محمد بن عمر : (الواقدي)

محمد بن كعب القرظي : ١٧

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله
ابن شهاب (الزهري) (ابن شهاب) :
١٥ ، ٧١

محمد بن مسلمة الأنصاري (أخو محمود
ابن مسلمة) : ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٧٢ ،
١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ،
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
٢٩٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣ ، ٤٤٧ ،
٤٤٩

محمد بن يوسف (الفريري) : ٨٤

محمود بن مسلمة الأنصاري (أخو : محمد بن
مسلمة) : ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،
٣٢٠

المستضعفون : ٧٣	٤٨٨ ، ٤٨٦
مسروح (أخوه من الرضاع) : ٥	مُرَّاح (فرس أهداه عبيد بن ياسر لرسول الله ، فأهداه للقداد بن الأسود) : ٤٧٠
مسطح بن أثانة : ٥٢ ، ٢١٠	أبو مَرْنَد الفنوي (كناز بن حصن) (كناز ابن حصن) : ٥٢
أُم مِسْطَح بنت رُهم بن عبد المطلب بن عبد مناف : ٢٠٧	مرند بن أبي مرند الفنوي : ٦٥ ، ٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٤
مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة	مرحب اليهودي (أخو: الحارث أبو زينب) : ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢١
أبن بدر الفزاري : ٢٦٠	بنو مَرَّة : ٣٠ ، ٢١٩ ، ٣٣٤
٢٦٢ ، ٢٦٥	مَرَّة بن ربيع (منافق ، من أصحاب كيد العقبة) : ٤٧٩
مِسْعَر بن رُخَيْلَة (مسعود بن رخیلة) :	مرزوق : ٤١٨
٢١٩	أبنة مروان (عصاة) : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣
أبن مسعود : (عبد الله بن مسعود) : ٣٨ ، ٩٢	مروان بن الحكم : ١٩٠
مسعود بن رخیلة الأشجعي (مسمر بن رخیلة) : ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨	مُرَي بن سنان : ١١٩
مسعود بن سنان الأنصاري السلمي :	مزينة : ٢٧٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣
١٨٦ ، ٥٠٣	٤٤٨ ، ٤٣٣ ، ٤٩٤
مسعود بن عمرو : ١٧٠	أمرأة من مَزِينَة : ٣٦٢
مسعود بن عمرو بن عمير : ٢٧	مسافر بن أبي طلحة : ١٢٦
مسعود بن هنيذة (غلام رسول الله) :	مسافع بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٥
٤٣	أم المساكين (أم المؤمنين ، زينب بنت خزيمة الهلالية) : ١١٣ ، ١٩٤
مُسلم بن الحجاج القشيري (محيي مسلم) :	
٢٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٢٢ ، ٣٨٢	
٤٢٤	
مسلم بن شهاب بن عبد الله ؟ : ٧١	
المسلمون (جلائب العرب)	
(٧٧ — امتاع الأمهات)	

معاذ بن الجوح (معاذ بن عفراء) :

٩١

معاذ بن الحارث بن رفاعه (معاذ بن عفراء)

(أخو : عوف بن عفراء ، ومعوذ
ابن عفراء) : ٣٣

معاذ بن عفراء (معاذ بن الحارث بن رفاعه) :

٤٨٣ ، ٩١ ، ٨٥ ، ٣٣

معاذ بن ماعص : ٢٦٢

مَعَاوِر (من حمير) : ٤٩٥

بنو معاوية (من الأنصار ثم من الأوس) :

١٤٦

معاوية بن حذيفة بن بدر (ابن اللقيطة) :

٢١٨

معاوية بن أبي سفيان : ٣٠ ، ٢١٨ ،

٣٠٧ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٩٤ ،

٥٢٨ ، ٥٢٤

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص :

١٦٦

أبو مَعْبَد (المقداد بن الأسود) : ٥٣ ، ٢٥٨ ،

أم معبد (عاتكة بنت خالد الخزاعية) : ٤٣

معبد بن خالد الجهني (أبو روعة)

(أبو زرعة) : ٣٧٤

معبد بن عمرو الأنصاري : ١٠٦

معبد بن أبي معبد الخزاعي : ١٦٩ ،

١٨٥

معبد بن وهب (من بني سعد بن لث)

مسيلة الكذاب بن ثمامة الحنفي :

٢٤٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩

ذو المشهرة (أبو دُجَانَة) : ١٤٥

مصاد بن عبد الملك (أخو : أكيدر ،

دومة الجندل) : ٤٦٥

بنو المصطلق (جذعة بن كعب بن خزاعة) :

١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ،

٤٣٩

مصعب بن عمير بن هاشم العبدري :

٣٤ ، ٣٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨١ ،

١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٦ ، ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،

١٥٦ ، ١٦٢

المضرب (عمير بن وهب الجمحي) : ١٠٠

أم مطاع الأسامية : ٣٢٦

مطم بن عدى (أخو : طعيمة بن عدى) :

٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨

المطلب (من بني سليم) (دليل) : ١٧١

بنو المطلب : ٢٥ ، ٧١ ، ١٨٢ ، ٣٢٩

المطلب بن زياد : ٣١٥

مُعَاذ بن أوس بن عبيد بن عامر

الأشيلي (أوس بن معاذ بن أوس) :

٤٣٢

معاذ بن جيل الأنصاري : ٧٦

١٦٥ ، ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٥٩ ،

٤٧٥ ، ٤٨٥

المغيرة بن معاوية بن أبي العاص :

٢٦٦، ٢٦٥

مقاتل (تفسير مقاتل) : ١٤

مقاعس (هو الحارث بن عمرو بن كعب بن

سعد بن زيد مائة) : ٥٠٩

المقداد بن الأسود الكندي البهراني

(المقداد بن عمرو بن ثعلبة) (أبو معبد)

(الأسود بن عبد ينفوت) : ٥٢ ٥٣

٢٥٨، ٩٦، ٥٦

المقداد بن عمرو (المقداد بن الأسود) :

٥٣ ٥٦، ٦٥، ٧٤، ٢٥٨

٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٥٦

٤٩٥، ٤٧٠

بنو مقرن (سبعة : من مزينة) (م) :

البكاؤون) : ٤٤٨

مقسم (مولي ابن عباس) : ٩٨

المقفي (رسول الله) : ٣

المقوقس : ٣٠٧، ٣٠٨

مقيس السهمي (مقيس بن صبابه) : ٦٩

مقيس بن صبابه السهمي (أخو هشام

بن صبابه) : ٦٩، ١٩٧، ٣٧٨

٣٩٤

أخت مقيس بن صبابه : ١٩٧

أبن أم مكتوم (عبد الله : عمرو : ابن أم مكتوم) :

١١٢، ١١٣، ١٥٠، ١٦٨

١٦٧، ٢١٦، ٢٤١، ٢٥٧

٢٦٢، ٢٧٥

(من بني كلب بن عوف بن كعب بن

عامر بن ليث) : ٩٥

أم معتب الأشهلية : ٢٣٥

معتب بن بشر (معتب بن بشير) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ٢٢٨

معتب بن بشير (معتب بن بصر) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ١٥٧، ٢٢٨

أبو معتب بن سليم : ٤١١

معتب بن عبيد : ١٧٥

أبو معتب بن عمرو الأسلمي : ٤١٢

معتب بن قشير العنزي (منافق ، من

أصحاب مسجد الضرار وأحد بنياته)

(معتب بن بصر) (معتب بن بشير) :

١٥٧، ٣٢٨، ٤٢٦، ٤٧٤

٤٨٠، ٤٨٢

المعدرون : ٤٤٩، ٤٨٥، ٤٨٦

مقيل بن سنان : ٣٧٤

مقل بن يسار (أحد البكاين) : ٤٤٨

معمربن عبد الله بن فضلة العدوي :

٣٣٩، ٣٨٣، ٥٢٦

المعني للموت (المنذر بن عمرو بن خنيس

الأنصاري) : ١٢٠

معوذ بن عفراء (معاذ وعوف ابنا عفراء) :

٨٥، ٩١

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي

(عمه : مروة بن مسعود) : ٢٨٧

٤٥٧، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣

المنحور (أبو مكرم الففارى) : ١٣٤
مندوب (فرس أبى طلحة) : ٢٥٩
أم المنذر الأنصارىة (سلمى بنت قيس بن عمرو) : ٢٤٨ ، ٢٤٩
المنذر بن ساوى (ملك البحرين) : ٣٠٨ ، ٣٠٩
المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصارى (العتق للموت) (الفنوى : خطأ) : ٣٧ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٧١
١٧٢
المنذر بن قدامة السلى : ١٠٥
منصور (راد) : ٢٨١
منصور بن عكرمة : ٢٥
منىة (أم يعلى بن منية ، ونفيسة بنت منية) : ٣٩١ ، ١٠
منىة بنت الحارث بن جابر (أم يعلى بن منية) (أم العوام والد الزبير) : ١٠ ، ٣٩١
أم منيع (أم شبات) (أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارىة) : ٣٧٦ ، ٣٢٦
المهاجرون (جلايب قريش) : ٢٠ — ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٧ — ٤٩ ، ٤٥
٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١١٦
١٣٠ — ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

مكرز بن حفص بن الأخيف : ٥٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٣٧ ، ٣٥٧
ملاعب الأسنة (أبو براء) (عامر بن مالك ابن جعفر) : ١٧١
ملحان (مالك بن خالد بن زيد بن حرام) : ١٧٢
بنو الملوخ (من بنى ليث) : ٢٤٢
مليح التيمى (منافق ، من أصحاب كيد العقبة) : ٤٧٩
أبو مليح بن عمرو بن مسعود الثقفى : ٤٩٣ ، ٤٩٠
أبو مليل بن الأزعر (سليك بن الأعرن) : ٢٣٩
المنافقون : ٩٩ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ — ٤٨٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨
منبّه بن الحجاج السهمى : ٣٣ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ٩٨
منبّه بن عثمان بن عبيد بن السبّاق
أبن عبد الدار : ٢٤١
المنبّهت : ٤١٨

٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٢ ، ٣٨١
٥٤٣ ، ٥٤٢ ، ٥٢١

(ن)

أبو نائلة (سلكان بن سلامة بن وقش الأشهل) :

٢٥٣ ، ١٠٩ ، ١٠٨

ناجية بن الأحم : ٣٧٣ ، ٢٨٤

ناجية بن جندب الأسلمي : ٢٧٤

٢٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥

٥١١ ، ٤٩٩ ، ٣٣٧

نافع : ٤١٨

ناقة صالح عليه السلام : ٤٥٥

نَبَّاش بن قيس اليهودي : ٢٢٩ ، ٢٢٦

٢٤٨ ، ٢٤٣

نبتل بن الحارث (من بني ضبيعة) (مناقب

أحد بناء مسجد الضرار) (عبد الله بن

نبتل) : ٤٨٢

بنو نبهان : ١٠٨

النَّيَّيْت (عمرو بن مالك ، جد الأوس) :

٤٧٨

نَبِيْنُ بن الحجاج السهمي : ٢٣

٦٨

نبي التوبة (رسول الله) : ٣

نبي الرحمة (رسول الله) : ٣

نبي الملاحم (رسول الله) : ٣

نبي الملحمة (رسول الله) : ٣

٢٤٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠

٣٣٩ ، ٣٢٩ ، ٣١٣ ، ٢٩٦

٣٦٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٤٥

٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٣٩٩ ، ٣٧٤

٤٣٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٤٠٩

٥٣٧ ، ٥١٠ ، ٤٥٢ ، ٤٤٣

٥٥٠ ، ٥٤٥

المهاجر بن أمية بن المغيرة المخزومي :

٥٠٩

رمحج (مولي عمر بن الخطاب) : ٨٣

أبو مهران (بازام) (بازان) : ١٣

موسى (عليه السلام) : ٢٧٩ ، ٤٠٤

٥٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٢٦

أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) :

٤١٣ ، ٣٢٥ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ٢٢

٤٣٢ ، ٤١٤

موسى بن عقبة الأسدي (مولي آل

الزير) : ٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢٦ ، ٢٥

٤٨٩ ، ٢٢٥ ، ٢١٦

أبو موهوبة (أبو موهبة) : ٥٤١

أبو موهبة (أبو موهبة) : ٥٤١ ، ٣٠٧

٥٤٣

ميسرة (غلام خديجة أم المؤمنين) : ٩٠٨

١٠

ميكائيل (ميكال) : ٨٠

ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية

(أم المؤمنين) : ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩

- (أبو برزة الأسلمى) : ٣٩٣
 النضير (يهود) : ٣١، ٤٩، ١٠٥،
 ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١٧٨،
 ١٧٩ — ١٨٣، ٢١٦، ٢٢٥،
 ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٣
 النضير بن الحارث بن علقمة
 (أخو : النضر بن الحارث) : ٤٢٤
 نَصِيرَة بنت عُصَم بن مروان
 (أم : حصن، وشريك، ومالك،
 ومعاوية، وورد، أبناء حذيفة بن بدر)
 اللقيطة : ٢١٨
 أبو النعمان (بشير بن سعد بن ثعلبة) : ٢١٤
 النعمان (قَيْل ذى رُمَيْن ومغافر
 وممدان) : ٤٩٥
 نعمان بن أوفى بن عمرو (منافق) :
 ٤٩٧
 النعمان بن بشير : ١١٩
 النعمان بن أبي جَعَال : ٢٦٧
 نعمان بن سفيان بن خالد (أخو :
 سليط بن سفيان) : ١٦٨
 النعمان بن مالك بن ثعلبة الأنصارى :
 ١١٦، ١١٧
 النعمان بن مقرن : ٣٧٣
 النعمان بن المنذر (أبو قابوس) : ٢٦٨،
 ٤٢٧
 أبو نعيم الحافظ : ٢٢
 نعيم بن سعد : ٤٣٤
 النجاشى (أحمدة) (ملك الحبشة) : ٢١،
 ٢٢، ٢٥، ٢٨٧، ٣٠٨، ٣٠٩،
 ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٤٠، ٤٤٥
 ابن النجاشى (أحمدة) : ٣٠٩
 بنى النَجَّار (دار بنى النجار مسجد رسول الله) :
 ٤٤٧، ٤٤٨، ١٠٣، ٢٤١، ٢٤٢
 ابن أبي نجيح (راو) : ٣٣٦
 النخع : ٥٣٥
 النخيجان الفارسى : ١٣
 النسائى : ١٨٩، ١٩٠، ٣٩٩
 نسطاس (مولى صفوان بن أمية) : ١٧٦،
 ١٧٨
 نسطور الراهب : ٩
 نسيبة بنت كعب بن عمرو (أم عمارة) :
 ٣٥، ١٤٨، ١٤٩، ٣٢٦
 النصرانى : ٥٤٦
 بنو نصر : ٣٠، ٤٠١
 نصر بن عمران الضبى (أبو جرة) :
 ٤٤
 النضر بن الحارث بن علقمة بن كَلْدَة :
 ٣٣، ٢٥، ٦٨، ٨١، ٩٦، ٤٢٤
 بنو النضر بن كنانة : ٥٠٧
 أبو نضرة (راو) : ٣٦٤
 آل نَضْلَة الأسليثون : ٥١٤
 نضلة بن عبد الله بن الحارث بن حيال

٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٥٧ ، ٥٦
٢٤١
نوفل بن معاوية الدَّيْلِيّ : ٦٧ ، ٣٥٧ ،
٥٢١
(ه)
هارون عليه السلام : ٤٥٠
هاشم (شعب بن هاشم) : ٨٥ ، ٢٥ ،
٥٥٠ ، ٣٧٣ ، ٣٢٩ ، ٨٩
هالة بنت خويلد (العرقّة) (أخت
خديجة أم المؤمنين) : ٤٩ ، ١٣٣
أم هانئ بنت أبي طالب (فاختة بنت أبي
طالب) : ٣٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
٣٩١ ، ٤٩٤ ، ٥١٩
هبار بن الأسود بن المطلب القرشي :
٣٧٨ ، ٣٩٣
هبيّرة بن أبي وهب الخزومي :
٢٤ ، ١١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٣٨١ ، ٣٩١
هذيل : ٦٩ ، ١٧٤ ، ٣١١ ، ٣٧٨ ،
٣٩٨ ، ٤١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠
هذيل بن أبي الصلت (أخو : أمية بن
أبي الصلت) : ٤١٧
هرقل : ٢٧٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٧ ،
٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٤٨٠
هرمّ بن عمرو المزني (أحد البكّائين) :
٤٤٨

نعيم بن عبد كلال الحيريّ : ٤٩٥
نعيم بن عبد الله النخّام العدوي :
٤٣٤
نعيم بن مسعود الأشجعيّ :
١١٢ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦
بنو نفاثة من بني الدَّيْل : ٣٥٧
نفيسة بنت منية (أخت يعل بن منية) :
١٠
نفيّع بن الحارث (نفيّع بن مسروح)
(أبو بكّرة مولى رسول الله) :
٤١٨
نفيّع بن مسروح (نفيّع بن الحارث)
(أبو بكّرة مولى رسول الله) :
٤١٨
نمير بن خرشة بن ربيعة (من بني مالك
في ثقيف) : ٤٩١
نميلة بن عبد الله الليثي : ١٩٥ ،
١٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٩٤
بنو نهدي : ٢٧٦
النهدية : ١٩
أبنة النهدية : ١٩
نهيّك بن مرداس : ٣٣٤
ذو النور (الطفيل بن عمرو الدوسي) : ٢٨
نوفل بن خويلد : ٧٠ ، ٩٢
نوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي :

سفيان ، أم : معاوية : ١٢٣ :
١٥٠ - ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٣٦٠ ،
٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،
٤٠٥ ، ٣٩٨

مولاة هند بنت عتبة بن ربيعة : ٣٩٧

هند بنت عمرو بن حرام (أخت عبد الله
ابن عمرو) (امراة عمرو بن الجوح) :
١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣٢٦

هند بنت منبّه بن الحجاج (أم : عبد الله
ابن عمرو بن العاص) : ٣٩٢
الهنيد بن عارض : ٢٦٦ ، ٢٦٧

هوازن (عمر هوازن) : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ،
٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ،
٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٧

هؤدة بن علي الخنفي (رئيس البجامة) :
٣٠٨ ، ٣٠٩

هؤدة بن قيس الوائلي : ٢٨٦

بنو الهون بن خزيمه : ١٧٤ ، ٢١٨
هيت : ٤١٩

أبو الهيثم (مالك بن التيهان) (ذو السيفين) :
٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٢٨
الهيثم بن خلف المصوري : ٣١٥

(و)

واقل : ٣٤

أبو هريرة : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٢٢ ،
٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩

أبن عم أبي هريرة : ٣٤٩

أبن هشام : ١٩٥

هشام بن الحارث بن حبيب : ٣٨

هشام بن صُبابة (أخو مقيس بن صبابه) :
١٩٦ ، ١٩٧

هشام بن العاص : ٣٩٨

هشام بن عبد الغزي : ٢٥

هشام بن عمرو بن الزبير : ٢٠٦

هشام بن عمرو بن ربيعة : ٣٦ ، ٤٢٤

بنو هلال : ٣٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٣

هلال بن أمية الواقفي (أحد الثلاثة الذين
خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،
٤٨٧

أسراة هلال بن أمية الواقفي : ٤٨٧

هلال بن عامر : ٤٠١

هلال بن عبد الله بن عبد مناف الأدرمي

(ابن خطل) (خطل بن خطل) (عبد الله
ابن خطل) : ٣٧٨ ، ٣٩٣

همدان : ٤٩٥ ، ٥١٠

أبو هند (عبد بن ياضة) : ٣٢٢ ، ٤٣٢

هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية

(أم المؤمنين أم سلمة) : ٣٨

هند بنت عتبة بن ربيعة (امراة أبي

الوليد بن زهير بن طريف الطائي :

١٧٠

الوليد بن عقبة بن ربيعة : ٨٥

الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦ ،

٤٣٩

الوليد بن المغيرة الخزومي : ١٢ ٢٣

الوليد بن الوليد بن المغيرة الخزومي :

٣٠٥ ، ١٧٣ ، ٢٠

أبو وهب (الجد بن قيس بن صخر الأنصاري) :

٤٤٧

أبو وهب (صفوان بن أمية) : ٤٢٤

ابن وهب (راو) : ٣١٩

وهب بن جابر الثقفي : ٤٩٠

وهب بن عبد الله (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن كيسان : ٢٨١

وهب بن محسن (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن منبّه : ٥٣٥

(ي)

ياسر اليهودي : ٣١٥ ، ٣١٦

ياسر بن عامر العبسي (أبو مختار بن

ياسر) : ١٩

يامين بن عمير بن كعب (ابن عم عمرو

(٧٨ — إمتاع الأسماح)

أبو واقد الليثي : ٣٧٤ ، ٤٤٦

واقد بن عبد الله التميمي الحنظلي

اليربوعي : ٥٧

الواقدي (عمد بن صر) : ٢٢ ، ٣١ ،

١٣٧ ، ١١٠ ، ١٠٧ ، ٨٤ ، ٥٣

٢١٤ ، ٢١٠ ، ١٩٩ ، ١٨٩

٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ، ٢٥٧

٥١٧ ، ٥١٠ ، ٣٢٥ ، ٣١١

٥٢٩

واقف : ٣٤

وَبَر بن عَلِيم : ٢٦٩

وَبَرَة (من قضاة) : ٢٥٤

وَحْشِي (مولى ابنة الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢٣٣ ،

٣٩٤

وديمة بن ثابت (أحد بني عمرو بن عوف)

(مناقب ، أحد بناء مسجد الضرار) :

٤٨٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٤٥٣

ورد بن حذيفة بن بدر (ابن اللقيطة) :

٢١٨

وَرْدَان (مولى ثقيف) : ٤١٨

ورقاء (راو) : ٣٣٦

ورقة بن نوفل بن خويلد (القس)

(ابن عم خديجة أم المؤمنين) : ١٧

أبو الوليد (عبادة بن الصامت) : ٢٠٥

يسار الحبشي (عبد عامر اليهودي) :

٣١٣

أبو يسار (غلام عبيدة بن سعيد بن العاص) :

٧٧

بنو يسار (في ثقيف) : ٤٩١

أبو اليسر (كعب بن عمرو بن عباد) : ١٣٧

٣١٦ ١٥٧

اليسير بن رازم (اليسير بن رزام) (أسير

ابن رازم) : ٢٧٠

اليسير بن رزام (أسير بن رازم) : ٢٧٠

اليعسوب (فرس الزبير بن العوام) : ٦٦

أبو يعفور (عمرو بن مسعود الثقفي) : ٢٨٨

يعقوب بن زمعة بن الأسود الأسدي

القرشي : ٤١٧

يعلى بن مئنة (أبو : أمية بن أبي عبيدة

الخنزلي) (أمة : منية بنت الحارث بن

جابر) : ٤٥٨ ، ٣٩١ ، ١٠

اليمان (مسيئيل بن جابر) : ١٢٩

اليمني (سيف رسول الله) : ٤٤٤

يهود (بنو قريظة ، بنو قينقاع ، بنو النضير) :

٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ،

٩٩ ، ١٠٣ — ١٠٩ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،

١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧٨ — ١٨١ ،

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،

ابن جعاش) : ٤٤٨ ، ١٨١ ، ١٨٠

يقيم أبي طالب (رسول الله) : ١٠

يحنة بن رؤبة : ٤٦٧ ، ٤٦٨

يحنس النبال : ٤١٨

أبو يحيى (أسيد بن محضير الكتائب) : ٧٨

أم يحيى بنت أبي إهاب (أخت حجير ،

امراة عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل أبي سرة) : ١٧٦

أبو يزيد (سهيل بن عمرو) : ٤١٢

يزيد بن ثعلبة (أبو عبد الرحمن) : ٣٣

يزيد بن زمعة بن الأسود الأسدي

القرشي : ٤١٧

يزيد بن زيد بن حصن الخطمي :

١٠١

يزيد بن أبي سفيان بن حرب : ٤٠٥ ،

٤٢٣ ، ٥٢٤

يزيد بن عبد المدان : ٥٠١

أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف

أبن عبد الدار (أخو مصعب بن عمير) :

١٣٦

يسار (مولى رسول الله) : ٣٣٥ ، ٢٧٢

يسار (مولى ثقيف) : ٤١٨

يسار (غلام بني سليم و غطفان) : ١٠٧

يوسف عليه السلام : ٣٨٤ ، ٣٨٦	٢٠٤ ، ٢١٦ — ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧
أبو يوسف (: يعقوب عليه السلام) : ٢٠٩	٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
إخوة يوسف : ٣٨٤	٢٤٣ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ، ٢٦٨
أبن يوسف (دار ابن يوسف التي ولد بها رسول الله) : ٣	٢٦٨ — ٢٧١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣١٨ — ٣١٩
يوشع بن نون عليه السلام : ٣٠	٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
يونس بن بكير : ٤٩٤	٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٧٠
	٤٧٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٤٦
	يهود بني حارثة : ١١٠
	يهود بني سُلَيم : ٢١٨

فهرس الأماكن

أذرعَات : ١٠٠	(١)
الأراك : ٣٧٢	أبرق العراق : ٤٩٤
أرض العرب : ٤٥٧	الأبطح : ٣٤١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،
إساف (منم) : ٢٤٠ ، ٣٦٠ ، ٣٨٣	٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٩ ،
إضم (بلن إضم) : ٣٥٦ ، ٤١٤	٥٣٢ ، ٥٣٤
أمج : ٢٥٦	أبنق : ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠
أنصاب الحرم : ٣٥٨ ، ٣٨٨	الأبواء : ٦٠ ، ٦٩ ، ٥٣ ، ٧١ ،
الأنصاب (أنقاب المدينة) : ٣٦١ ،	١١٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٦٧ ،
٣٦٣	٥١٦
أوطاس : ٣٦٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ،	الأثمانية : ٥١٣
٤١٣ ، ٤١٦	الأثيل : ٩٦ ، ٩٨
أيلة : ٤٦٧ ، ٤٦٨	أجنادين : ٣٩٨
(ب)	أجباد : ١٢
باب الخزورة (الكبة) : ٥٣٤	أحد (جبل ، غزوة يوم أحد) (جبل
باب بنى شيبه (الكبة) : ٤٣٧ ،	مينين) : ٢١٩ ، ٣٣٣ ، ٣٩٩
٤٩٩ ، ٥١٧	أحياء (ماء) : ٥٢
باب بنى مخزوم (الكبة) : ٥١٨	أذاخر (ثنية أذاخر) (شعب أذاخر) :
	٣٧٧ ، ٣٨٠
	أذرح : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩

بطن إضم (إضم) : ٣٥٦	بئر أبي أيوب الأنصاري : ٥٤٤
بطن رابع (رابع) : ١٤٠، ٥٢	بئر الحجر (عمود) : ٤٥٥
بطن عرفنة (عرفنة) : ٥٢٢، ٥٠٠	بئر الروحاء (الروحاء) : ٧٣
بَطْنُ عُرْنَةَ (عُرْنَةَ) : ٥٢٣، ٥٢١	بئر الشقياء : ٦٣
بطن العقيق (العقيق) : ٦٥	بئر صالح عليه السلام : ٤٥٥
بَطْنُ غُرَّان (غُرَّان)	بئر ابن ضميرة : ٥٦
بطن محسّر : ٥٢٣	بئر أبي عنبه : ٣٦٤، ٦٥، ٦٢
بطن مكة (مكة) : ٢٩٥	بئر غَرْس : ٥٤٩
بَطْنُ مَلَل (مَلَل) : ٦٥	بئر مَعُونَة (غزوة ...) : ١٧٠، ١٢٠، ٥٧
بطن نَخْلَة (نَخْلَة) : ١٤١، ٥٦، ٥٥	البحر (هو بحر القلزم) : ٤٦٨، ٢٨٣، ٧٤
بطن هيفاء (هيفاء) : ٢٦٥، ٢٦١	البحر الأحمر (بحر القلزم) : ٥٣١، ٣٢٥
بطن الوادي (وادي مكة) : ٥٣٤، ٥٢٨	بحر القُلْزَم (البحر الأحمر) : ٥٣١، ٣٢٥، ٧٤
بطن يَاجِج (يَاجِج) : ٣٤١، ٣٣٧	بُحْرَان : ١١٢، ١١١، ٥٧
بطن يَنْبُع (يَنْبُع) : ٥٥	البحرين : ٥٠٩، ٣٠٩، ٣٠٨
بغداد : ١٦١	البَحْثِيَّة (مدينة رسول الله) : ٢٠٣
البُقْع : ٦٢	بدر (غزوة بدر) : ٦٥، ٥٤
بقعاء (ماء) : ٣٦٦، ٢٠٤	بدر الصفراء : ١٨٣، ١٥٩
البقيع (بقيع الفرقد) (بالمدينة) : ١٠٩، ٥٤١، ٢٥٣	برك الغداد : ٢٧٩، ٧٤
بقيع الفرقد (البقيع) : ٢٥٣، ١٠٩	بستان ابن عامر (بمكة) : ٥٥
البَكَرات :	البصرة : ٣٤٤، ١٦١
بلدح : ٢٨٩، ٢٨٠، ٢٧٨	بُضْرَى : ٣٤٤، ٩، ٨
	البطحاء : ٥٣٤، ٣٩٥، ٣٨٥، ٣٨١، ٦٥

التنميم : ١٧٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٩٥ ، ٥١١ ، ٥٣٢

تهامة : ٨ ، ٧٢ ، ٢٨٥

تيماء : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٣٣ ، ٤٦٧

(ث)

ثبير : ٥٠٠ ، ٥٢٥

ثنية أذاخر (أذاخر) : ٣٨٠ ، ٣٨٥

ثنية ذات الحنظل : ٢٨٢

ثنية المروة : ٥٢

ثنية الوذاع : ٩٩ ، ١١٨ ، ٢٥٩ ، ٣٤٥

٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١

الثنيتان : ٥١٧

ثور (جبل) : ٤٠

(ج)

الجار : ٣٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣١

جبار : ٣٣٥

جبل عينين (هو أحد) (يوم عينين) : ١٢٨

جبل طي : ٣٧٣ ، ٤٥٥

الجحفة : ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٧٨

٣٦٧ ، ٥١٢ ، ٥١٦

جدّة (الشعبة) : ٢٠ ، ٣٢٥ ، ٤٤٣

البلقاء : ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٤٤٦ ، ٥٣٥

بنية أبي طلحة (الكعبة) : ٣٩٠

بواط (غزوة بواط) : ٥٤

بولا (ساحل بولا) : ٣٢٥

البيت (الكعبة) : ٥٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٢

٤٩٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩

٥٢٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤

بيت المقدس : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ٣٩٦

البيداء : ٥١١

بَيْرَاحَا : ٢١٣

بيشة : ٤٣٨

البيضاء : ٢٥٨

بيوت الشقيا : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

(ت)

تبالة : ٣٤٤

تبوك (غزوة تبوك) : ٦٦ ، ٤٤٥

التجبار : ٦٢

تُرَبَّان : ٦٥ ، ٩٩

تربة : ٣٣٣

تَعْلَسَيْن : ٢٦٥

الحِجْر (حجر لإسماعيل ، الصكبة) : ٣٠ ،
١٠٠
الحِجْر (ديار نمود) : ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ،
٤٧٦
الحِجْرُ الأسود : ١١ ، ١٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨
الحجوف (خطم الحجون) : ٢٦ ، ١٦٠ ،
٣٣٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١
الحديبية (عمرة الحديبية) : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
٣٠٢
حرّاء (غار حراء) : ١٢
الحرّة (حرّة المدينة) : ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٧٣
حرّة بنى حارثة : ١١٩
حرّة بنى سليم : ١٧١
الحرم (أنصاب الحرم) : ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٣٧ ،
٤٠٠ ، ٣٩٠
الحَزْوَرَة (بمكة) (باب الحزورة) : ٣٩٥
حِسمى : ٢٦٦
حصن أبيّ (خير) : ٣١١
حصن الزبير بن باطا القرظي : ٢٤٩
حصن السّلام (خير) : ٣١١
حصن الشّقّ (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ،
٣٢٧ ، ٣٢٩

جرباء : ٤٦٧ ، ٤٦٨
جُرّش (بالين) : ٥٠٥
جَرّش : ٣٦٦ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٨٩
الجُرّف : ٢٥٦ ، ٣٤٥ ، ٤٤٩ ، ٥٣٧ ،
٥٤٠ ، ٥٣٩
الجزيرة (جزيرة أقور) : ٤٦٧
جزيرة العرب : ٤٦٧ ، ٥١٠ ، ٥٤٦
الجعرّانة : ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ،
٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢
الجرة الكبرى : ٣
الجرة الوسطى : ٣
جرة العقبة (العقبة) : ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨
جَمْع (مزدلفة) : ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ،
٥٢٢
الجَمّاء : ٥٤ ، ١٦٦
الجَنّاب : ٣٣٥
الجَنَد (بالين) : ٨

(ح)

الحبشة : ١٢ — ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
١٠٣ ، ١٣١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،
٣٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ،
٥٤٦
حُبْشَى (جبل) : ٢١٨

الخرار : ٢٧٨ ، ٥٣	حصن الصعب بن معاذ (خير) : ٣١١ ، ٣١٦
خُضْرَة : ٣٥٥	حصن الطائف : ٤٣٠ ، ٤١٧ ، ٤١٦
خَطَمُ الحِجُون (الحجون) : ٢٦	حصن قلعة الزبير (خير) : ٣١٩ ، ٣١١
خُم : ٦٣ ، ٥٣	حصن القموص (خير) : ٣١١
الخندق (غزوة الخندق)	حصن الككتيبة (خير) : ٣١٩ ، ٣١١
الخندمة : ٣٨٠ ، ٣٧٩	٣٢٩
خيبر (غزوة خيبر) (حصن ...) : ١٥٦ ، ٢٨	حصن مرحب (خير) : ٣١٤
١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ — ٢٧١ ، ٣٣٥ ، ٥٠٧	حصن ناعم (خير) : ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١١
(د)	حصن النزار (خير) : ٣١٢ ، ٣١١
دار ابن يوسف (بكة ، ولد بها رسول الله) : ٣	حصن النطاة (خير) : ٣١٢ ، ٣١١
دار بنى النجار (مريد سهل وسهيل ابني عمرو)	٣٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣١٩ ، ٣١٦
(مسجد رسول الله) : ٤٧	حصن الوطيح (الوطيحة) (خير) : ٣١١
دار النذوة : ١٩ ، ٣٨ ، ١١٣ ، ٢١٨	حضر موت : ٥٠٩
٣٣٨ ، ٢٨٠	همراء الأسد (غزوة همراء الأسد) : ١٦٠ ، ٢٤١
دمشق : ٣٦٦ ، ٣٤٤	حصص : ٤٤٦
دومة (بناء لأكيدر بجزيرة أثور) : ٤٦٧	حنين (يوم حنين) : ٤٢٣ ، ٤٠١
دومة الجندل (غزوة دومة) : ٢٦٧ ، ٢٦٨	الحوراء : ٩٤ ، ٦٢
٤٦٣	حوران : ٣٦٦
ديار بكر : ٤٦٧	الحيرة : ٤
ديار مضر : ٤٦٧	(خ)
	خَبْت الجَمِيش : ٥٣١ ، ٥٣٠

(ر)	(ذ)
رابع (بطن رابع)	ذات الأشفاظ : ٤٣٤
الرَّبْعة (بيت اللات بقيق) : ٤٩٣ ، ٤٩٠	ذات أطلاح : ٣٤٣
الرَّبْعة : ١١٢	ذات أنواط (شجرة للمركين) : ٤٠٤ ، ٤٠٣
الرجيع (قرب خير) : ٣١٩ ، ٣١٢ ، ٣١١	ذات السلاسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢
الرجيع (ماء لهذيل) (غزوة الرجيع) : ١٧٤	ذات السلسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢
رَضَوَى :	ذات عِزْق : ٣٤٤ ، ١١٢
رُكْبة : ٣٤٤ ، ٥٦	ذو أَمَر : ١١١ ، ١١٠
الركن اليماني : ٤٣٢ ، ٣٨٢ ، ٣٧٥ ، ١٦٦	ذو أَوَان : ٤٨٤ ، ٤٨٠
٥٢٠ ، ٥١٨ ، ٥١٧	ذو الجَدْر : ٢٧٤ ، ٢٧٢
الروحاء (بئر الروحاء) : ٩٤ ، ٧٥ ، ٧٣	ذو الحُلَيْفة (مسجد ذى الحليفة) : ٢٧٤ ، ٢٧٥
٥١٣ ، ٢٧٦ ، ١٦٩ ، ٩٩ ، ٩٥	٤٩٩ ، ٣٦٧ ، ٣٠٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥
(ز)	٥٣٤ ، ٥١١ ، ٥١٠
الزرقاء : ١٦	ذو خُشْب : ٤٥١ ، ٣٥٦
الزُّغَابَة : ٢٧٣ ، ٢٢٦	ذو طَوَمَى : ٣٧٧ ، ٣٣٨ ، ١١٤
زغزم : ٥٢٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٨	ذو المشيرة (المشيرة) (غزوة ذى المشيرة) :
(س)	٥٥
ساحل البحر (بحر الفلزم) : ٣٠٤ ، ٥١	ذو قَرْد (غزوة ذى قرد) (غزوة الغابة) :
٤٤٦ ، ٤٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٠٥	٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٧
ساحل بولا (بولا) : ٣٢٥	ذو القَصَّة (صنم) : ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ١١١
سَحُول (بالين) : ٥٥٠	ذو السَكَنِين (صنم عمرو بن حمة الدوسى) :
(٧٩ — امتاع الأسماح)	٤١٦ ، ٤١٥ ، ٣٩٨
	ذو المَجَاز : ١٤٠
	ذو المروة : ٣٥٦ ، ٦٢ ، ٥١

١١٢، ١٠٥، ٦٦، ٦١، ٥٥، ٥٤
١١٣، ١٦١، ١٨١، ١٩٤، ٢٢٣
٢٥١، ٢٥٦، ٢٦٩، ٣٠٤، ٣٠٥
٣١١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٠
٣٦٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٥، ٤٦٢
٤٦٧، ٤٦٨، ٥٠٧

الشجرة: ٥٣٤

الشربة: ٢٥٦

شرح المعجوز: ١٠٩

شرف السيلة: ٥١٣

شعب الأذاخر (أذاخر): ٥٢٥

شعب أبي طالب: ٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٠
٣٨١

شعب بني هاشم: ٣

الشعري (نجم): ٢٨٥

الشعبيّة (جُدّة): ٢٠، ٤٤٣

الشيخان (أطمان بالمدينة): ١١٨، ١٢٠

(ص)

صُحار: ٢٧٥

صدور قنّاة (قناة): ١٧٣ — ١٧٤

الصفّا (من الثعائر): ١٨، ٣٨٢، ٣٨٣

٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٣٢، ٥١٨
٥٢٨، ٥١٩

الصفراء: ٩٨، ٩٩

سِدْرَة المنتهى (الجنة): ٢٩

السراة: ٥٣٥

سُرّاوِيع (جبال): ٢٨٢، ٢٨٣

سَرِف: ١٤٠، ١٧٧، ٣٤١، ٤٣٢، ٥١٣، ٥١٧

سَفَوَان: ٥٤

السقيا (بيوت السقيا، بئر السقيا): ٦٥

٣٥٦، ٣٦٥، ٣٦٧، ٤٣٤، ٥١٦

سَلّاح: ٣٣٥

السلاسل (ذات السلاسل، السلسل): ٣٥٢، ٣٥٣

السلسل (ذات السلسل، السلاسل): ٣٥٢

سَلْع: ٢٢٠، ٤٨٧

الشَّنَح: ٤٨، ٥٣٨

سُواع (صنم هُذيل): ٣٩٨

سوق حُبّاشة (بمّة): ٨

سوق بني قينقاع: ١٠٥

الشوَيْدَاء: ٤٤٩

السَّيَالَة: ٩٩، ١٦٨، ٥١٣

سَيَر: ٩٣، ٩٨

السِّي: ٣٤٤

(ش)

الشّام: ٨، ٩، ١١، ٢٦، ٤١، ٥١

العراق: ٢٦٦، ٢٦٥، ١١٢، ٧٦، ٥٦	صنعاء: ٥٠٩، ٤٣٢، ٣٣٣، ٢٠٧
العُرج: ٤٩٩، ٤٣٤، ٣٦٦، ٣٦٥، ٣٦٢	الصهباء: ٣٣١
٥١٤، ٥١٣	الصين: ٣٢٥
عرقة (بطن مرقة): ٢٧٤، ٤٩٩، ٥٠٠	
٥٢٩، ٥٢٤، ٥٢٣، ٥٢٢، ٥٢١	(ض)
عِرْقُ الظُّبَيْة (وبه مسجد لرسول الله): ٧٢	ضَجَنان: ٤٩٩، ٣٠٢، ٢٨٢، ١٩٠
٥١٣، ٩٨	ضَرِيَّة: ٣٣٤، ٢٥٦
عُرَّة (بطن مرقة): ٣٩٨، ٢٥٤	
العُرِيض: ١٠٦	(ط)
العُزَّى (منم): ١٣١، ١٢٨، ٩٨، ٩٥	الطائف: ٣٩٤، ٣١١، ١٦٠، ٢٨، ٢٧
١٤٠، ١٧٧، ١٥٨، ٢٣٩، ٢٤٠	٤٠١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٨٩
٣٩٩، ٣٩٨	٤٩٤، ٤٩٣، ٤٩٠
عُشْفَان (عقبة عسفان): ١٩٠، ١٨٩، ١٧٤	الطَّرَف: ٢٦٦
٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٩، ٢٨٢، ٣٠١	
٥١٦، ٤٣٤	(ظ)
العشيرة (ذو العشيرة، غزوة العشيرة): ٥٤	ظفار (بالين): ٣٢٠، ٢٠٧، ١٠٠
العقبة: ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٥٠٠، ٥٢٣	
٥٢٨، ٥٢٦	(ع)
العقبة (بتوك) (أصحاب كيد العقبة): ٤٧٧	العالية: ٩٤
٤٧٩، ٤٧٨	العبلاء: ٣٣٣
عقبة عُشْفَان: ٧١	عدن: ٣٢٥
العقيق: ٣٦٢، ١٥٩، ١١٥	العدوة الشامية (يذر): ٧٩
عمان: ٤٣٣، ٤٣٢	العدوة اليمانية (يذر): ٧٩
العوالي: ١١٧	
العيص: ٣٧٣، ٣٠٥، ٣٠٤، ٢٦٥، ٥١	

(ق)

- القاحه (الفاجه) : ٥١٢
 قباء (مسجد قباء) : ١٠٠، ٤٩، ٤٨، ٤٦، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١، ٠
 القبلية : ٣٥٥
 قديد : ٣٦٥، ٣٦٤، ٣٤٢، ٢٦٩، ٤٩، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٦٦
 قرارة الكدر (غزوة قرارة الكدر) (قرقرة) : ١٠٧، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١، ٠
 قراريط (بمكة) : ٩
 القرد (سرية زيد بن حارثة) : ١١٢
 القرطاء : (غزوة القرطاء)
 قرقرة بنى سليم (غزوة قرارة الكدر) : ١٠٧
 قزح (البقعة) : ٥٢٥، ٥٠٠
 قصر مالك بن عوف النصري (بالطائف) : ٤١٦
 قطن (سرية أبي سلمة بن عبد الأسد) : ١٧٠
 القلزم (البحر، البحر الأحمر) : ٣٢٥
 القليب (قليب بدر) : ٧٨، ٧٧
 قناة (صدور قنات) : ١٧٣ — ١٧٤

(ك)

- الكتيبة (حصن الكتيبة) (خير) : ٥٠٧

عين تبوك :

عين التمر : ٤٦٧

(غ)

- الغابة (غزوة الغابة، غزوة ذي قرد) : ٢٥٧، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١، ٠
 الغار (بجبل ثور) : ٤٤، ٤١، ٤٠
 غار حراء (حراء) : ١٤، ١٣، ١٢
 غرآن (بطن غرآن) : ٢٥٦
 الغمر (ماء لبنى أسد) : ٢٦٤
 الغمرة : ١١٢
 الغميم : ٥١٦

(ف)

- الفاجه (القاحه) : ٥١٢
 فارس : ٣٠٨
 فدك : ٢٥٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٤
 الفرع : ٤٤٦، ٣٣٧، ١٩٥، ١١١
 الفلّس (صنم طى) : ٤٤٤
 فلسطين : ٥٠٦
 فيد : ٢٦٤، ١٧٠
 فيق العقاب : ٣٦٧

المتشقى: ٥١٣	كداء: ٥١٧، ٣٧٧، ٣٧٦
محنة: ١٨٥	كدى: ٥٣٤، ٥١٧
محسر (بطن محسر) (وادي محسر): ٥٠٠	الكديد: ٣٦٥، ٣٤٢، ٣٣٤
الحصب: ٥٣٢	كراع القيم: ٣٠٢، ٢٧٨، ٢٥٧
المدائن: ٢٢٣	الكمبة (بنة أبي طلحة): ٥٩، ٢٥، ١٦، ٢١٧، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٣٩، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٨٣، ٤٨٢، ٣٨٠، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٧٩، ٤٠٧، ٥١٧، ٥٢٠، ٥١٩
مدائن الروم: ٥٤٦	الكوفة: ١٦١
المدينة (يثرب): ٣٢، ٣٠، ٦، ٥، ٤٨، ٤٥، ٤٧، ٣٨، ٣٧، ٣٤، ٦٢، ٥٧، ٥٤، ٥٣، ٥١، ٤٩، ٩٣، ٨٩، ٨٣، ٧٦، ٦٧، ٦٣، ٩٥، ٩٩، ١١٧، ١٢١، ١٣٩، ١٤٧، ١٦٦، ١٦٢، ١٥٩، ١٥٠، ١٦٨، ١٧٨، ١٧١، ١٩٥، ١٩٩، ٢١٠، ٢٠٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٦، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٤٠٣، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧٢، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٣١، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٤٠	(ل)
المراض: ٢٦٥	لابتا المدينة (حرة المدينة): ٣٣٣
	اللات (صنم) (الربة في ثقيف): ٩٨، ٩٥، ١٤٠، ١٧٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٩، ٢٨٧، ٤٩٠
	لخى جبل: ٥١٦
	الليط: ٣٧٧
	ليثة: ٤١٦
	(م)
	مارية (كنيسة بالحبيشة): ٥٤٦
	مآب: ٣٤٧
	مؤنة (غزوة مؤنة): ٣٤٤
	التأزمان: ٥٢٥

مسجد مدينة رسول الله : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ١٠٠ ، ٣٥٨ ، ٤٨٠ ، ٥١٣ ، ٤٨٠	المربد (مسجد رسول الله) : ٤٧ ، ٤٨٣
المشقق : ٤٧٤	مربد (سهل وسهيل ابني عمرو) (دار بني النجار) (مسجد رسول الله) : ٤٧ ، ٤٨٣
المشلل : ٣٩٨	مصر (هو مصر الظهران) :
مصر : ٣٢٥ ، ٣٠٧ ، ٢٧٥ ، ٦٢	مر الظهران : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٧٥ ، ٢١٨ ، ٢٨٢ ، ٣٣٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٤٣٢ ، ٥١٧
المصل : ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٠٦	المروة : ٣٠١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٤ ، ٤٣٢ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٨
مقان : ٦٦ ، ٣٤٧ ، ٥٠٦	المُرسيع (غزوة المرسيع) : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٤
معدن بنى سليم : ٥٧	المزدلفة (جم) : ٣٨٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦
المعرس : ٥٣٤	المسجد الحرام (الكعبة) : ١١ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٩٥ ، ٣٩٥ ، ٥١٧
المقام (مقام إبراهيم بالكعبة) : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٠	مسجد ذى الحليفة : ٥١١ ، ٥٣٤
مقنا : ٤٦٩ ، ٤٧٠	مسجد بنى سالم بن عوف : ٤٦ ، ٤٨١
مكة (بطن مكة) (أم القرى) : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ — ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ — ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٣ — ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ — ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ — ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٤٠٦ —	مسجد بنى سلمة (مسجد القبلتين) : ٦٠

نصيبين الين : ٢٧	٤٤٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٠ ، ٤٢٣ ، ٤٠٦
التقيع : ٢٠٥	٤٠٤ ، ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٨٩ ، ٤٤٦
تقيع الخَضِصَات : ٣٥	٥٢٠ ، ٥١٩ ، ٥١٧ ، ٥١٢ ، ٥١٠
نيرة : ٥٢١ ، ٥٠٠	٥٣٤ — ٥٢٨ ، ٥٢٦ ، ٥٢٢
(هـ)	مَلَل (بطن ملل) : ٥١٣ ، ١٦٧ ، ٩٩
هَبَل (منم) : ١٥٨ ، ١٣١ ، ١٢٨ ، ٦٧	مناة (منم) : ٣٩٨ ، ٦٩
٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٢٤٠ ، ١٥٩	المنحر (من الشماثر) : ٥٢٦ ، ٥٢٣ ، ٥٠٠
الهدة : ١٧٤ ، ٧١	لِلنُصْرَف : ٥١٣
المِصَاب (من عزقة) : ٥٢٣ ، ٥٠٠	مِنَى : ٥٢١ ، ٥٢٠ ، ٥١٩ ، ٥٠٠ ، ٣٧
الهَمَج : ٢٦٩	٥٢٩ ، ٥٢٨ ، ٥٢٥
المهند : ٣٢٥	موضع الجنائر (بالدينة) : ٢٤١ ، ١١٨
هيفا : ٢٦١ (مبياً ومو خطاً) ، ٢٦٥	المِيقعة : ٣٣٥
(و)	المِيقدة (قرح) : ٥٠٠
الوادي (بطن الوادي)	(ن)
وادي الثنية : ٢٩٩	نائلة (منم) : ٣٨٣ ، ٣٦٠ ، ٢٤٠
وادي خَلَص : ٨٩	نجد : ١٧١ ، ١٧٠ ، ١١٢ ، ١١٠ ، ٥٦
وادي العقيق : ٥١٣ ، ٢٢٦ ، ٢١٩ ، ٢١٣	١٧٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧
وادي القرى : ٣٣٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٦ ، ٢٥٣	٣٥٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤
٤٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٣ ، ٣٣٥	النجدية : ٥٥
٥٤٠ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥	نجران : ٥٠٢ ، ٥٠١ ، ٣٩١ ، ٣٣٣
وادي محسّر (محسّر) (بطن محسّر) : ٥٠٠	٥١٠ ، ٥٠٩
٥٢٦	نخل : ٢٦٦
	نخلة (بطن نخلة) (سرية عبد الله بن جحش إلى
	نخلة) (يوم نخلة) : ٥٧ ، ٥٦ ، ٢٨ ، ٢٧
	٤١٣ ، ٣٩٨ ، ٨٣ ، ٥٨

يثرّب (اللدينة) : ٣٦٠	وادی الناقة : ٤٧٤
اليتموك : ١٣١	الوتير : ٥٣٧
يلم : ٥١٣ ، ٣٩٨	وَجَّ : (رحى الطائف) : ٤٩٤ ، ٤٩٣
اليمامة : ٥٠٦ ، ٣٤٤ ، ٣٠٨	وَجْرَة : ٣٤٤
اليمّين : ٨ ، ٢٢٢ ، ٧٤ ، ١٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٣٩٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٣٥ ، ٥١٩ ، ٥١٠ ، ٥٠٤	وَدَّان (غزوة ودّان — غزوة الأبواء) : ٥٣ ، ٥١٦ ، ٢٧٧
يَمْن : ٣٣٥	(ى)
يَنْبَع (بطن ينبع)	يَأْجَج (بطن ياجج)

فهرس الأيام والغزوات

- حرب الفِجَار : ١١ ، ٩
يوم التيمامة : ٤٥٤ ، ٣٣٤
يوم نخلة : ٩
حلف الفضول : ١١
حجة الغدر : ١٣
عام الفيل (انظر الفيل في الأعلام)
يوم الزحمة (يوم اجتماع قريش في دار الندوة لقتل رسول الله) : ٣٨ ، ٢٣ ، ١٩
يوم بعاث : ٢٥٣ ، ١٨٦ ، ٣٢
عام الرمادة : ٤٣
يوم صفين : ٢١٨

« السرايا والغزوات مرتبة على التاريخ »

« فرض القتال » : ٥١

- سرية حمزة بن عبد المطلب إلى العيص من سيف البحر : ٥١
سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى أحياء (بطن رابع) : ٥٢
سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار : ٥٣
غزوة ودان } ٥٣
غزوة الأبواء }
غزوة بواط : ٥٤

- غزوة ستقوان ٥٤ {
 غزوة بدر الأولى ٥٤ {
 غزوة العشيرة ٥٤ ٦١ {
 غزوة ذى العشيرة ٥٤ ٦١ {
 سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة : ٥٥ ٨٣، ٥٨
 غزوة بدر ٢٢، ٥٠، ٥١، ٥٥ ٦٠ — ١٠١ ١٠٣ — ١٠٨، ١١٣، ١١٤ {
 غزوة بدر ١١٦، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٨، ١٧٥ — ١٧٨ {
 يوم بدر ١٩٤، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٧٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٦٨ {
 سرية عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان : ١٠١ — ١٠٣
 سرية سالم بن عمير الأنصارى لقتل أبي عفاك اليهودى : ١٠٣
 غزوة بنى قينقاع : ١٠٣ — ١٠٥
 غزوة السويق : ١٠٦
 غزوة قرارة الكندر ١٠٣ ١٠٧ {
 غزوة قرقرة بنى سليم وغطفان ١٠٣ ١٠٧ {
 سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودى : ١٠٧ — ١٠٩
 مقتل ابن سنيقة : ١١٠
 غزوة ذى أمر بنجد : ١١٠ — ١١١
 غزوة بنى سليم بالفرع : ١١١ — ١١٢
 سرية زيد بن حارثة إلى القردة : ١١٢
 غزوة أحد ٣٤، ٦١، ٩٧ ١١٣ — ١٦٦ ١٦٨، ١٨٣، ٢١٦، ٢٢٠ {
 يوم أحد ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٩٥، ٣٤٧، ٣٨٤، ٤١١، ٤٨٠ {
 يوم عنين ٥٤٤ {
 غزوة حمراء الأسد : ١٦٦ — ١٧٠

- سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن : ١٧٠
- غزوة بئر معونة : ١٧٠ - ١٧٤ ١٧٨
- سرية عبد الله بن أنيس لقتل سُفْيَان بن بُيُوح الهذلي (وانظر المستدرك) : ٢٥٤ - ٢٥٥
- غزوة الرجيع : ١٧٤ - ١٧٨ ٢٢٧، ٢٥٤، ٢٥٦
- غزوة بني النضير : ١٠٥ - ١٧٨ ١٨٣ - ١٩١
- غزوة بدر الموعِد } ١٨٣ - ١٨٦
- غزوة بدر الصفراء }
- سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق : ١٨٦ - ١٨٧
- غزوة ذات الرقاع } ١٨٦ - ١٨٨ - ١٩٣ ٢٥٧، ٢٨٢
- غزوة نجد }
- غزوة دومة الجندل : ١٩٣ - ١٩٤
- غزوة المريسيع } ١٩٥ - ٢١٥ ٢٣١، ٢٦٤
- غزوة بني المضطلق }
- غزوة الخندق } ٢١٥ - ٢٤١ ٢١٤، ١٩٣، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٥
- يوم الأحزاب }
- غزوة بني قريظة : ٢٤١ - ٢٥٤ ٢٥٧
- غزوة القرطاء : ٢٥٦
- غزوة بني لحيان } ٢٥٦ - ٢٥٧ ١٩٠
- غزوة عُسْفَان }
- غزوة الغابة } ٢٥٧ - ٢٦٤
- غزوة ذي قرد }
- ليلة السرح : ٢٥٨

- سرية عُكَّاشَة بنِ مُحْصَن إلى القَمَر : ٢٦٤
- سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القُصَّة : ٢٦٤ — ٢٦٥
- سرية أبى عُبَيْدَة بن الجَرَّاح إلى ذى القُصَّة : ٢٦٥
- سرية زيد بن حارثة إلى المَيْص : ٢٦٥ — ٢٦٦
- سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف : ٢٦٦
- سرية زيد بن حارثة إلى حِصْمَى : ٢٦٦ — ٢٦٧
- سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل : ٢٦٧ — ٢٦٨
- سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك : ٢٦٨ — ٢٦٩
- سرية زيد بن حارثة إلى أمِّ قَرْفَة بوادى القُرَى : ٢٦٩ — ٢٧٠
- سرية عبد الله بن رواحة إلى أُسَير بن زارم اليهودى بخيبر : ٢٧٠ — ٢٧٢
- سرية كُرْز بن جابر الفهري إلى ذى الجَدْر : ٢٧٢ — ٢٧٤
- عُمرة الحديبية { ٢٣١ ، ٩٤ — ٢٧٤ — ٣٠٢ ٣١٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩
- الحديبية { ٤٧٣ ، ٤٧٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧
- خبر أبى بصير بالعِيص : ٣٠٢ — ٣٠٥
- غزوة خيبر { ٢٨ ، ٩٢ ، ١٩٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٤ ، ٣٠٢ — ٣٣٢
- يوم خيبر
- فتح خيبر
- غزوة وادى القُرَى : ٢٩٦ ، ٣٢١ — ٣٣٢ — ٣٣٣
- سرية عمر بن الخطاب إلى تَرْبَة : ٣٣٣ — ٣٣٤
- سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد : ٣٣٤
- سرية بشير بن سعد إلى بنى مُرَّة بفدك : ٣٣٤
- سرية غالب بن عبد الله اللَّيْثى إلى بنى مُرَّة بفدك : ٣٣٤ — ٣٣٥

سريّة	غالب بن عبد الله الليثي إلى الميمنة : ٣٣٥
سريّة	بشير بن سعد إلى يمين وجبار : ٣٣٥ — ٣٣٦
مُعمرة	القضيّة
مُعمرة	القضاء
غزوة	القضاء
مُعمرة	الشلح
مُعمرة	القصاص
عام	القضيّة
سريّة	أبن أبي القوجاء إلى بني سليم : ٣٤١
سريّة	غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح بالكديد : ٣٤٢ — ٣٤٣
سريّة	كعب بن عمير الفخاري إلى ذات أطلاق : ٣٤٣ — ٣٤٤
سريّة	شجاع بن وهب الأسدي إلى السّي : ٣٤٤
سريّة	قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بنبالة : ٣٤٤
غزوة	مؤتة
	جيشُ الامراء ٣٢٢، ٣٢٣ — ٣٤٤ — ٣٥٢
غزوة	ذات السلاسل : ٣٥٢ — ٣٥٤
سريّة	أبي عبيدة بن الجراح إلى جهينة
سريّة	الخبطة ٣٥٤ — ٣٥٥
سريّة	أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خُضرة : ٣٥٥ — ٣٥٦
سريّة	أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم : ٣٥٦ — ٣٥٧
غزوة	فتح مكة
عام	الفتح ١٧٦، ٢٣١، ٢٩٦، ٣٥٦ — ٣٥٧ — ٤٠٠

يوم	الخندمة (في فتح مكة) : ٣٧٩
غزوة حنين	٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٣
يوم حنين	٤٠١ — ٤١٥
يوم هوازن	٤٣٢
غزوة الطائف	٤١٥ — ٤٢٠
يوم الجعرانة	٤٢٠ — ٤٣٢
سرية قطبة بن عامر إلى خثعم	٤٤٠
سرية الضحّاك بن سفيان الكلّابي إلى بني كلاب	٤٤٠
سرية علقمة بن مجزّر المذلجي إلى الشَّعْبِيَّة	٤٤٣ — ٤٤٤
سرية علي بن أبي طالب إلى الفُلسِ صَمَّ طَيْه	٤٤٤ — ٤٤٥
غزوة تبوك	١٩١ ، ٣٣٣
غزوة القُسرَة	٤٤٥ — ٤٨٩
غزوة أكيدر دومة الجندل	٤٦٣ — ٤٦٧
حجّة أبي بكر الصديق	٤٩٨ — ٥٠١
سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن	٥٠٢ — ٥٠٥
حجّة الوداع	٢١٦ ، ٢٩٦ ، ٥٠٩
حجّة الإسلام	٥١٠ — ٥٣٥
حجّة الجلاغ	٥٤٠
حجّة التمام	
بمّث أسامة بن زيد إلى أبي لفرز الروم	٥٣٥ — ٥٤٠

الكتب

صحيح البخاري : (انظر البخاري في الأعلام)

صحيح مسلم : (انظر مسلم في الأعلام)

تفسير مقاتل : ١٤

كتاب معاني القرآن للزجاج : ١٤

مصنف ابن أبي شيبة : ٢٠

الإنجيل : ٢١

كتاب تلقيح نفوس أهل الأثر لأبن الجوزي : ٥٠

كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت : ٧٢

كتاب أخبار مكة لثمر بن شبة : ٢٩٩

المستدرک

ص	س
٢	٨
	{ ١٠
٦	٦
١١	{ ١٢
	{ ١٣
١٤	٤
١٩	٩
	السطر الأول من ص ١٩ هذه
٢٠	١٢
٢٤	١١
٢٦	٢
٣٢	٢
٣٤	٦
٣٩	١٢
٤٠	١٥
٤٩	٢٢
٥٢	١٠
٥٥	٤
٥٧	١٥
٦١	١٤

لعلّ الناسخ أسقط من الكلام ، وصوابُ العبارة : « رأينا كثيراً منهم ، وهم عن هذا النبأ العظيم معرضون »
الصواب : « بنت الحارث »

الصواب : « أبو أمية بن أبي حذيفة » ، وانظر ص ١٥٠

لعلّ الصواب : « يا محمد ، أنت رسول الله » ، بحذف حرف النداء

« سمية بنت خَبَّاط » ، هي سمية أم عمار بن ياسر التي مضى ذكرها في السطر الأول من ص ١٩ هذه

الصواب : « أحد عشر »

الصواب : « عَدِيّ »

الصواب : « فتدخل عليهم »

الصواب : « عبد المطلب بن هاشم »

الصواب : « نخرج »

لعلّ الصواب : « فحبسوه ساعة ثم خلّوا عنه »

الصواب : « عَبْدُ نُهُم » بضم النون

وقد ذكر قبل (٧٨) ، الصواب (٤٦)

الصواب : « عكرمة بن أبي جهل »

الصواب : « وليالي مما بعده »

الصواب : « فَضْلٌ يُبْخِرَان » بضم الباء بعدها حاء

« ردّ عين قتادة » ، هو قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري .

ص	س	
٦٤	٥	الصواب : « عن علي بن أبي طالب » بحذف واو العطف
٦٥	١٦	« ويقال لفرس ابن مرثد » ، الصواب : « لفرسٍ مرثد »
٦٨	٢٢	« كان لعقبة وشيبة » الصواب « لعتبة » بالتاء
٦٩	٥	« قيس بن قيس » ، لم نعثر على خبره ، ولعله يريد الحارث بن قيس ابن عدى السهمي ، وكان من أشد قريش عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٢٢
٧١	١٥	شهد بدمراً من بنى زهرة عبد الله بن شهاب الزهري (انظر ص ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥) . والعبارة مختلطة على هذا الوجه ، فإني لم أجد ترجمة مسلم بن عبد الله بن شهاب الذي ذكره الصواب : « الأنصاريان »
٧٧	٣	« وفيهم عجير » ، هو عجير بن عبد يزيد
٨٠	١٥	الصواب : « جبرئيل » بفتح الجيم
٨١	١٣	الصواب : « يرض به »
	١٨	« يتبعه أبنه » ، هو الحارث بن زمعة بن الأسود
٨٥	١٠	الصواب « الذي بُعث به نبيكم »
٨٨	١٠	الصواب : « أضفر ولا أحقر ولا أذخر ولا أغيط » بنصب أو آخرها
٩٣	٢٢	الصواب : « النفل » بالنون
٩٧	٧	الصواب : « أو يؤخذ منهم الفداء ويستشهد منهم » على العطف لا على التخيير بأو
٩٧	١٣	« أبا غزوة عمرو » بالنصب
٩٨	٩	الصواب : « وأمر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها »
٩٩	١٦	الصواب : « ابن سؤل » .

ص	س	
١٠٢	٣	الصواب: أن تضع هذ القوس [بعد كلمة « الأوس »
١٠٦	١٦	الصواب: « ذوو اليسار »
١٠٧	٣	الصواب: « على رأس اثنين ... » بحذف واو المطف
١٠٨	١	هكذا في الأصل ، والصواب: « على رأس خمسة وعشرين شهراً » كما في ابن سعد ج ٢ ص ٢١
١١١	١٨	الصواب: « الفرع » بضم الفاء وسكون الراء
١١٢	١١	« سليط بن النعمان » ، هكذا ورد الاسم كما نهنا عليه ، وأظنه يريد « سليط بن سفيان بن خالد الأسلمي » ، واختلط على بعض الرواة أو النساخ اسمه في أسم أخيه نعيم بن سفيان بن خالد الأسلمي » ، وانظر ذكرهما معاً في ص ١٦٨ س ١٦
١١٧	٢١	الصواب « العوالي : ضَيْعَةٌ ... »
١٢٥	٥	« وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبة عثمان بن طلحة » ، هكذا في الأصل ، وهو خطأ صوابه: « وحمل لواءهم بعد طلحة أخوه أبو شيبة عثمان بن أبي طلحة » ، وذلك لاجتماع الرواية على ذكره في قتلى يوم بدر ، وكذلك وَرَدَ في هذا الوجه نفسه س ٢٠ ، وأيضاً فإن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان أحد أصحاب الاولوية يوم الأحزاب (انظر ص ٢١٨ س ٥) ، وخبره في فتح مكة مشهور (انظر ص ٣٨٥ س ٣ ، وما بعده)
١٢٦	١	الصواب: « ثم أخذ اللواء مُسَائِع بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وأيضاً ص ١٢٥ من هذا
	٥	الصواب: « ثم أخذ اللواء الحارث بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وانظر أيضاً ص ١٢٥ من هذا

ص	س
١٣١	١٣ الصواب : « خمسة عشر »
١٣٥	١٠ « طلحة » ، هو طلحة بن عبيد الله
	١٩ « تنسجج » الصواب : « تنسجج » بتقديم الحاء على الجيم
١٤٣	١٩ هكذا الأصل ، وصوابه « وأبودجانة سمالك بن خرشة »
١٦٢	٨ الصواب : « فلم يرد أحد »
١٦٤	١٦ الصواب : « الصلاة » على النصب
١٦٨	٤ الصواب : « الأنصاريان »
١٧٥	٢٥ يزاد في آخر التعليق (٥) ما نضه : « وانظر ص ٩٠ »
١٨٣	١٣ الصواب : « أبا سفيان بن حرب »
	١٦ الصواب : « مجتمعا للعرب » بالكسر
١٨٥	٥ يوضع بعد قوله « تشربون السويق » قوس هكذا : [
١٨٦	٦ ذكر المؤلف سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق ، وجعلها في ذى الحجة على رأس ستة وأربعين شهرا — أى في السنة الرابعة من الهجرة — . وهذا التاريخ من رواية موسى بن عقبة . ومقتل سلام بن أبي الحقيق كان بعد غزوة الأحزاب (الحنق) ، وغزوة الأحزاب عند موسى بن عقبة وابن حزم كانت سنة أربع ، فهذا تاريخ صحيح عند ابن عقبة يجعل الغزوة والسرية في سنة أربع على الترتيب . ولكن المقرئ أخذ تاريخ السرية من موسى بن عقبة وصححه وأعتمده فجعله في سنة أربع ، ثم جعل غزوة الأحزاب في سنة خمس (انظر ص ٢١٦ والتعليق عليها بدء) ولا أدري لم فصل هذا الفصل بينهما وصحح واحدة — وهي السرية — من تاريخ موسى ،

ص	س	
١٨٧	٨	وردة الغزاة إلى سنة خمس من رواية غيره ؟ قوله « أبو ذؤيب الحارث » ، هكذا في الأصل . وقلنا إن الذي في أبن سعد « أبو زينب الحارث » . ورواية أبن سعد هي الصواب ، وكذلك ورد النص في ص ٣١٣ — س ١٦ — ١٧ ، وفي ص ٣١٤ س ١٠ — ١١ ، وفي هذه الصفحة الأخيرة ذكر أن أبا زينب الحارث هو أخو مَرْحَب اليهودي ، والحارث — فيما نرى — كان يكنى بأبنته « زينب أبنه الحارث » التي سَمَت الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٣٢١ س ٩ والتعليق عليها بعدُ
١٩٧	١٠	الصواب : « ثم عدا على قَاتِل أخيه »
٢١٥	١٦	الصواب : « سعد بن عُبَادَة »
٢١٦	١٣	(انظر أولا التعليق على ص ١٨٦ س ٦) . وضعتُ بين القوسين [سلام ابن أبي الحَقِيق] في عداد من خرج إلى مكة في غزوة الأحزاب (المُنْدَق) ، وهذا الذي عليه أكثر الرواة ، كما في أبن هشام ج ٢ ص ٦٦٩ ، ولكن المؤلف قدّم مقتل أبي رافع سلام بن أبي الحَقِيق على غزوة الأحزاب ، فعلى هذا التقديم ليس يصحُّ أن يذكر سلام بن أبي الحَقِيق في عداد أصحاب الأحزاب ، لأن مقتله عنده في سنة أربع ، وكانت الغزوة سنة خمس ، كما قدّمنا ذكرت في التعليق (٢) أني لم أجد ذكر أبي عامر الفاسق في حديث بعد خبره يوم أُحُد ، وهذا خطأ مني تورّطت فيه نسياناً عَجَلَةً ، إذ ليس يخفى خبر أبي عامر الفاسق في أمر مسجد القرار وانظر ص ٤٨٠ س ١٤ ، التعليق (٢)
٢١٦	٢١	

ص	س	
٢١٧	١٩	الصواب «وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»
٢١٨	١٨	في التعليق (٤) الصواب «هي أم حصن بن حذيفة بن بدر»
٢٢٠	١٥	صواب البيت :
٢٢٢	١	هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالٌ خَيْرٌ هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ الْحِمَالُ : هو الذي يُحْمَلُ من خير من التمر ، أى أن هذا التراب الذى يحملونه هو في الآخرة أفضل من ذاك التمر وأحمد عاقبة وأزبح ، وأن حِمَالٌ خَيْرٌ ثَمَرٌ يَنْفَدُ ، وأن ثَمَرُ الْجَنَّةِ لَا يَنْفَدُ قوله « وكان جُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ رَجُلًا صَالِحًا ، وكان [اسمه] ذَمِيمًا قَبِيحًا » ، وهذه الزيادة التي وضعناها بين القوسين إن هي إلا إيضاحٌ للمعنى الذى وجهنا إليه القول ، من أن تغيير اسم جُعَيْلٍ كان من أجل قُبْحِهِ وَشَنَاعَتِهِ ، كما غيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم من أجل مثل هذه الشناعة في التسمية ، ولكنى وجدت صاحب أسد الغابة يذكر في ترجمته « جَعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ » أنه هو « جُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ » وأنه كان دميماً قبيح الوجه ، ثم رأيت صاحب السيرة الحلبية يقول في غزوة الخندق ج ٢ ص ٤٠٤ : « وكان من مُجَلَّةٍ من يعمل في الخندق جَعَالٌ — أَوْ جُعَيْلٌ — بن سُرَاقَةَ ، وكان رجلاً دميماً قبيح الوجه ، صالحاً ، من أصحاب الصفّة ، وهو الذى تمثل به الشيطان يوم أُحُدَ وقال : إنَّ محمداً قد قتل » . فلعل حقّ عبارة المؤلف هو : « وكان جُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ رَجُلًا صَالِحًا ، وكان دميماً قبيحاً » بحذف الزيادة التي زدناها ، ونفى التصحيف عن « دميماً » من الدال المعجمة إلى الدال المهملة

ص	س	
٢٥٤	٣	سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي : ولم أجد من جعل هذه السرية على رأس أربعة وخمسين شهراً كما نقل المؤلف ، وأظن الصواب هو الذي اجتمعت عليه الرواية كما قلنا في التعليق (٤)
٢٥٥	٣	« وكان أنيس لا يهاب الرجال » هكذا في الأصل ، وقد فاتنا التنبيه على أن الصواب : « وكان عبد الله بن أنيس لا يهاب الرجال »
٢٥٦	١٤	الصواب : « الجُرْف » بإسكان الراء
٢٦١	٩	« مهيأ » والتعليق (٥) قلنا إن الأصل « بهيأ » ، ووجهنا القول على خطأ التصحيف كما ترى ، ولكن الصواب فيما نرى « بهيأ » وهو موضع على سبعة أميال من المدينة ، كما ذكر في ص ٢٦٥
٢٦٥	٢٠	س ٦ ، ولم يذكر هذا الموضع أصحاب كتب البلدان الصواب « في الحديث : أيتم هو » بفتح الميم ، فإن الأصل « أيثما » نخفت الياء من « أيث » وسكنت ، وحذفت الألف من « ما » وبقيت مفتوحة على حالها
٢٦٧	١٨	لعل الأجود أن تقرأ : « ما نقص مكيال قوم ... » بالبناء للفاعل
٢٧٧	٩-٨	« وأهدى له من ودان بنيا » ، قلنا هكذا في الأصل ولم نهتد لصوابها أو تصحيفها . وصوابها « وأهدى له من ودان ليأ » وأنظر التعليق (٣) ص ٥١٦
٢٨٤	٦	« وأوس [بن خول] » ، ظاهر العبارة يوم أن أوس بن خول من المناققين ، وليس هو منهم ، وقد فاتنا التنبيه على ذلك في موضعه
٢٨٦	١٣	قيقف [واسمه قيس] ، هكذا في الأصل ، وهو خطأ ، وصوابه « قسي » وانظر ص ٣٠٣ س ١-٢

ص	س	
٢٨٧	٢-١	الصواب : أن تكون العبارة « إني تركت قومك على أعداد مياه الحديبية »
٢٩٨	١٤	« بآ دأنا أخوالك بالعداوة » هكذا في الأصل ، والصواب : « بآ ذأنا أخوالك بالعداوة غير مهموز ، من قولهم بآذاه بكذا : أظهره له ، ومن الحديث : أن الله أمره أن يُكادِيَ الناس بأمره ، أى أن يُظهره لهم
٣٠٦	١٤	الصواب : « أُمَيمة بنت بشر الأنصارية »
٣٠٨	١٠	الصواب : « العلاء بن الحضرمي »
٣٠٩	٦	الصواب : « مع زوجها عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ » ، فإن عبد الله بن جعفر من كبار الصحابة ، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، ودُفِنَ وَحِزَةً عَمَ رَسُولِ اللَّهِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ ، انظر ص ١٥٥ ، وأما أخوه عُبَيْدُ اللَّهِ فهو المتنصر .
		انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٨٣
٣٢١	٩	قوله : « ثُمَّ إِنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ الْخَارِثِ الْيَهُودِيَّةَ أُخْتَ مَرْحَبٍ ... » ، أنظر أولاً التعليق على ص ١٨٧ س ٨ . وهكذا جاء النص ، ولكنني أرى أن زينب بنت الخارث هي أبنه أخى مَرْحَبِ الْيَهُودِي ، وهو الخارث أبو زينب الذي تكرر ذكره في ص ١٨٧ ، ٣١٣ وقتل يوم خيبر (ص ٣١٤ س ١٠-١٢) ، ومَرْحَبُ قَتَلَ يَوْمَئِذٍ أَيْضاً (انظر ص ٣١٥ - ٣١٦) . وذلك أن عاداتهم جرت في الكُنية أن يكنوا بالوالد أو الولد ، ولم يكنوا بالأخت بَقَّةً ، فكُنيةُ الْخَارِثِ « أبا زينب » تدلُّ على أنه أبوها ، هذا ، وهي تقولُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله عن أمر الشاةِ الْمُسَمُومَةِ قال : وما حَمَلَكَ على ذلك ؟ قالت : قَتَلْتُ أَبِي

ص	س	
		وَعَمِّي وَزَوْجِي ! فَأَبُوها الحارثُ ، وَعَمُّها مَرْحَبٌ ، وَزَوْجُها سَلَامٌ ابنِ مِشْكَمٍ ، وَقَدْ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ جَمِيعًا ، فَهِيَ أَنْ تَكُونَ ابْنَةَ الحارثِ ، وَابْنَةُ أَخِيهِ مَرْحَبِ الْيَهُودِيِّ أَرْجَحُ عِنْدَنَا ، وَرَأَيْتُ الرِّوَاةَ قَدْ خَلَطُوا فِي أَخْبَارِ يَهُودِ زَمَنِ النَّبِوَّةِ ، إِذْ لَمْ يَكُونُوا يَبَالُونَ بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ فِي الدِّينِ كَبِيرُ أَمْرٍ ، وَلِلذَلِكَ رَجَّحْتُ مَارَجَّحْتُ
٣٢٨	٤	« وَنَضَمْنُ لَكُمْ مَا خَرَصْتُ » ، هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « وَنَضَمْنُ لَكُمْ » [نِصْفَ] مَا خَرَصْتُ »
٣٢٩	١١	الصَّوَابُ : « خَمْسَةَ عَشَرَ » بِالْفَتْحِ
٣٣٠	٢١	الصَّوَابُ : « ثُمَّ تُرْمَى »
	٢٥	التَّعْلِيقُ (٧) ، انْظُرِ التَّعْلِيقَ (١) فِي ص ٤٧٠
٣٣٢	٧	الصَّوَابُ : « أَحَدَ عَشَرَ » بِالْفَتْحِ
٣٣٥	١٤	الصَّوَابُ : « فَأَشَارًا » عَلَى التَّثْنِيَةِ
٣٣٦	٥-٤	الصَّوَابُ : « ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ » بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْجِيمِ
٣٤٠	١٠	« سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو » ، وَالصَّوَابُ « سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو »
٣٤٢	١٤	« قَيْسُ بْنُ عَوْفٍ » كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالصَّوَابُ « قَيْسُ بْنُ عَوْذٍ » ، وَانْظُرْ قَبْلَهُ ص ١٢ ، وَالتَّعْلِيقُ (٦)
٣٤٧	٥	« مُعَانٌ » وَالصَّوَابُ : « مُعَانٌ » بَفَتْحِ الْمِيمِ
٣٦٣	١٨	الصَّوَابُ : « فَلَمَّا أَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَزْوَ »
٣٦٥	١٣	« وَوَكَّرِمُ فِي لَبَّاتِ الْإِبِلِ » ، سَقَطَ مِنِّي شَرْحُ هَذَا الْحَدِيثِ . فَالْأَلْبَةِ : الْمُنْحَرُ ، وَالْوَكَّرُ : الطُّعْنُ ، يَصْنَعُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَةِ الرَّحْمِ وَحُسْنِ الْكِرَامِ لِمَنْ تَضَيَّفَهُمْ وَنَزَلَ بِهِمْ ، فَهَمٌّ مِنْ أَجْلِ

ص	س	
		هاتين الفضيلتين قد استحشوا العفو ، فحرم الله على رسوله الإيقاع بهم
٣٧٢	٧	« فلما توجهوا قال العباس » والصواب : « قال للعباس »
٣٧٤	١	« أبوزرعة » الصواب : أنه « أبوزرعة » انظر ص ٤٢١ س ٦ ، ويكون التعليق (١) في الأصل : « أبوزرعة »
٣٧٦	٥	الصواب : « كداء » بفتح الكاف
٣٧٧	١٦ و ١٣	الصواب : « كداء »
٣٨٠	٧	« إلى الخندمة » بالكسر
٣٨١	١٠	« عمرو بن المغيرة » بالكسر
٣٨٦	١٠ - ١١	الصواب : لم تحل لأحد كان قبلي « بالبناء للفاعل ، و « لم تحل لي إلا ساعة من النهار » بالبناء للفاعل أيضاً . وهكذا صحت الرواية في جميع أبواب البخاري ج ٣ ص ١٤ « باب لا ينفر صيد الحرم » ، وج ٣ ص ٦٠ كتاب البيوع « باب ما قيل في الصواغ » ، وج ٣ ص ١٢٥ - ١٢٦ كتاب اللقطة « باب كيف تعرف لقطة أهل مكة » ، وج ٤ ص ١٠٤ - ١٠٥ كتاب السير والجهاد « باب إثم الغادر للبر والفاجر » وج ٥ ص ١٥٣ في فتح مكة ، وج ٩ ص ٥ كتاب الديات « باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين » وقد ورد في إحدى روايات البخاري لحديث فتح مكة ج ٥ ص ١٥٣ « ولم تحلل لي إلا ساعة من نهار » بلامين بالبناء للفاعل ، وأخرى « لم تحلل » بالبناء للمفعول بلامين أيضاً ، وانظر أيضاً ص ٣٨٩ من هذا
٣٨٦	١٥	الصواب : « وإن الولد ... »

ص	س
٣٨٦	٢ الصواب : « جُنْدُبُ »
٣٨٩	١٠ الصواب : « لم تَحِلَّ لأحدٍ كان قبلي » ، « ولم تَحِلَّ لي إلا ساعةً من نهار » ، (انظر التعليل السابق على ص ٣٨٦ س ١٠ - ١١)
٣٩٤	٧ « وَقُتِلَتْ أَرْنَبٌ » ، جاء اسمها في ص ٣٧٨ س ٧ « أَرْنَبَةٌ »
٣٩٩	١١ الصواب : « أَبُو أُسَيْدٍ » على التصغير
٤١٣	١٧ « أَبُو عامر عبيد الأشعري — أخو أبي موسى الأشعري — » ذكر ابن حجر في الإصابة في باب الكُفَى أن أبا عامر الأشعري عمُّ أبي موسى الأشعري ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حُنَيْنٍ بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريداً ، وروى أيضاً عن أبي عُمر بن عبد البر أن أبا عامر الأشعري أخو أبي موسى ، ولم يُظهِرْ أَنَّ كَبْسًا يقع بين الأول والثاني . وذكر ابن هشام ج ٢ ص ٨٥٣ أن أبا عامر الأشعري الذي توجه إلى أوطاس هو ابن عم أبي موسى الأشعري ، والاضطراب في هذه الأخبار كثيرٌ لم نجد ما يرجح بعضه على بعض
٤٢٤	٢ الصواب : « النُّضَيْرُ بن الحارث [بن عَلَقْمَةَ] »
٤٢٩	٤ الصواب : « وَهَنْثُمُونِي » ، أي أضعفتم أمري وصغرتُموه
٤٣٢	١ الصواب : « حَقِّ تَلَقَّوْا اللَّهَ »
٤٣٤	٨ الصواب : « فَأَتَتْ دَبَّ عَيْيَنَةُ بنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ » وانتدب : أسرع وبادرَ
٤٤٣	١٥ « إلى ساحل بناحية مكة » ، هكذا في الأصل ، والصواب : « إلى ساحل البحر بناحية مكة »

ص	س	
٤٤٨	٨	الصواب : « الزَّرَقِيُّ » بفتح الراء
	٩	الصواب : « ثَعْلَبَةُ بْنُ عَنَمَةَ » بالعين المهملة ، انظر ص ٢٤١ س ١ ، والتعليق (١)
	١٠	الصواب : « وَإِنَّ فِيهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُغْتَلِّ وَمَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ »
	١١	بالنصب
٤٦٥	١	اقرأ « فَسَلِّمْ لَهُ » ، فهي أجود عربية
٤٦٦	١	« الفواطم » سقط شرح هذه الكلمة ، الفواطم : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجُ عليِّ بن أبي طالب ، وفاطمة بنت أسد ابن هاشم أم علي بن أبي طالب ، وكانت أسلمت ، وهي أولُ هاشمية وَلَدَتْ لها شيمى ، وفاطمة بنت حمزة سَيِّد الشهداء عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : الثالثة ، فاطمة بنت عتبة ابن ربيعة وكانت أسلمت وهاجرت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة بنت حمزة أثبتُ
٤٦٦	١٠	الصواب : « أَكْثَرُ شَرْحٍ » بالكسر
٤٧٠	١٢	الروايةُ في مسند أحمد ج ٤ ص ٣٤٥ « وَلَا تَقْلُدُوهَا الْأَوْتَارَ » بغير باء التعدية . الأوتارُ جمع وتر القوس ، ونهاهم عن تقليدها بالأوتار لأن الخيل رُبَّمَا رَعَتِ الأشجار فنُسِبَتْ الأوتارُ بِيَعْنِ شِعْبِهَا نَحْنَقْتُهَا . وقيل : إنما نهاهم عن تقليدها بالأوتار لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليدها بها يدفعُ عنها العين والأذى ، فيكون كالعوذة والتميمة ، فنهاهم صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُهُمْ أَنَّهَا لَا تَدْفَعُ ضرراً عنها
٤٨٢	٦-٥	« وَبِعَجَادِ بْنِ عَثَانَ » وس ٧ « وَخِذَامِ بْنِ خَالِدٍ » وس ٩-١٠ « وَزَمَامٍ »

خيرٌ من خدام ، وسوطٌ خيرٌ من بَجَادٍ . ورد الاسمان في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ وفي غيره كما أثبتناها ، ورأيت أبا ذَرَّ الخشني يقول في موضعين من كتابه أن «بجادا» روى بالباء والنون ، وأن الدار قطنى قيده بالباء . ولكن الحديث الذى رواه المؤلف فى س ٩ — ١٠ يوجب أن يكون اسم الأول «نَجَاد» والنجاد : سيرٌ من جلد يقع على العاتقة ، وهو حائل السيف ، ولذلك جاء فى الحديث المذكور «سوطٌ خيرٌ من نجاد» ، وكذلك تمَّ المقابلة بين السوط والنجاد . وأما الآخر : «خدام» فلعل الصواب فيه «خزام» بالزاي المعجمة ، وهو حلقة من شعر تجعل فى وَرَّةِ أنف البعير يشدُّ بها زمامه ، وعلى هذا المعنى تمَّ المقابلة فى قوله : «زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ» . ويكون تصحيح السطر ٩ — ١٠ : «زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ» ، وسوطٌ خيرٌ من نِجَادٍ . هذا ما نتمعَّبُ به هذا النص ، فإن كان صواباً فبتوفيق الله

الصواب : « وَبَخَزَجُ » بضم الجيم	٨	٤٨٢
الصواب : « عُرْوَةُ بْنُ سَعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ » وسَقَطَ فى الطَّبَعِ	٩	٤٨٩
الصواب : « بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ » بالكسر	١٤	
الصواب : « سُورَةُ التَّوْبَةِ »	٢٠	
الصواب : « وَ[رَجُلَيْنِ] مَعَهُ[م] مِنَ الْأَخْلَافِ »	٢—١	٤٩١
الصواب : « عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ » ، وفى الأصل « عُثْمَانُ بْنُ الْعَاصِ »	٣	٤٩٣
الصواب : « بِمَعَانٍ » بفتح الميم	٣	٥٠٦
الصواب : « بِنِ مُنْبِيَّهٍ » بغير ألف ، وبكسر الباء المشددة	٦	٥٠٧

ص	س	
٥٠٧	١١	صَوَابُ العبارة « فَأَوْصَى لَهُمْ بِجَادِّ مِائَةِ وَسْقٍ » ، وقد سقط منا شرحها ، الجادُّ : المجدود ، هو من جدَّ النخل يُجدُّه إذا حرَّمه أى قَطَعَ ثمره . ويعنى بذلك نَحْلًا يُجدُّ منها (أى يقطع من ثمرها) ما يبلغ مِائَةَ وَسْقٍ
٥٣٢	٦	الصواب : « يَضْرِبُ » بالجزم
	٧	الصواب : « مَا لَا تَضِلُّونَ بِهِ » بفتح التاء
٥٣٥	٣	الصواب : « بِنِ مَالِكٍ »

فهرس الكتاب

صفحة

مقدمة مصحح الكتاب

كلمة الدكتور طه حسين بك

١ مقدمة المؤلف

٣ أسماؤه صلى الله عليه وسلم — نسب أبيه — أمه — مولده والخلاف فيه ٤ — صفة

مولده — نبوءة جدّه عبد المطلب ٥ — مدّة الحمل به — عَقِيْقَتَه — موت أبيه

رضاعه — مُمرضاته — إخوته من الرضاعة

٦ مدّة مُقامه في بني سعدٍ أَرَبَائِه — شق صدره — خِتانُه — رده إلى أمه

خروج أمه به إلى أخواله — مَوْتُها ٧ — عمره عند موتها

كفالة جدّه عبد المطلب — رَمَدُه في صغره وعلاجه — حضنة أم أيمن بعد موت أمه —

موت جدّه

كفالة عمه أبي طالب — رَحِيْقُهُ وخلقه في صغره — طعنه في صغره

٨ مخرجه الأول إلى الشام مع عمه — عمره يومئذ

آياتُ نبوّته — تظليلُ الغمام — ميل الشجرة بظلها عليه — مُبْصِرُ بَحِيرَا الرَّاهِب — تحذيرُ

بَحِيرَا من يهود — خبر حكيم بن حزام ابن أخى خديجة

أول أمره مع خديجة في تجارتها — مشاركته السائب بن أبي السائب في التجارة

٩ — مقاله في السائب يوم فتح مكة

٩ رَعِيَّتُهُ الغنم — مقبده حرب الفجار لا يوم نخلة مع عمه الزبير بن عبد المطلب — سنه

صلة أمره مع خديجة في تجارتها — خروجه إلى الشام في تجارتها

زواجه بخديجة — سنه ١٠ — سفارة نفيسة بنت منية في زواجه بخديجة — مقالة

عنها عمرو بن أسد بن عبد المزى في خطبة خديجة — كيف كان زواجهما

- صفحة
- ١١ شهوده حلف الفضول — تحكيه في أمر الحجر الأسود
- ١٢ أول ما بُدئ به من النبوة : شق صدره — سلام الحجر والشجر عليه — تحدث الأمم ببعثه — صدق الرؤيا — تحننه بحراء — أول ما رأى جبريل بعثه — عمره عند البعثة ١٣ — تاريخ بعثته
- ١٣ أول ما نزل من القرآن — مقالة خديجة بعد نزول القرآن ١٤ — الخلاف في أول ما نزل من القرآن — فترة الوحي ومدتها — تتابع الوحي ١٥ — بدء الدعوة بإتذار قومه — مدة دعائه مستخفيا قبل إظهار الدعوة
- أول من أسلم
- ١٥ إسلام خديجة
- إسلام أبي بكر وقيامه بالدعوة ١٦ — من أسلم بدعوة أبي بكر : عثمان بن عفان ، طلحة بن عبيد الله ، سعد بن أبي وقاص ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف
- ١٦ إسلام علي بن أبي طالب — إسلام زيد بن حارثة حب رسول الله
- صلاة الضحى ، وكانت لا تنكرها قريش ١٧ — كيف كانت الصلاة في بدنها
- عمر على بن أبي طالب يوم إسلامه — الخلاف في أول من أسلم ، أبو بكر أو علي بن طالب ؟ إسلام خديجة وابن عمها القس ورقة بن نوفل
- ١٨ إسلام الأرقم بن أبي الأرقم — استخفاء النبي في داره على الصفا — إسلام كثير في دار الأرقم
- إيذاء المشركين له — صيانة الله له بعنه أبي طالب
- إيذاء المسلمين — تعذيبهم — ١٩ — قتل أبي جهل سمية أم عمار بن ياسر
- ١٩ عدة من أعتق أبو بكر من الموالى الذى كانوا يعذبون في الله — مقالة أبيه أبي قحافة — ما نزل في ذلك من القرآن
- مكر قريش برسول الله ومهم بقتله — يوم الزحمة
- ٢٠ أول من جهر بالقرآن
- ذكر الحنة الذى رجعوا عن الإسلام
- الهجرة الأولى إلى الحبشة — أول من هاجر إلى الحبشة ٢١ — عودة بعض من هاجر — بعث قريش إلى الحبشة لإرجاع المسلمين — مقالة النجاشي لمهاجرة الحبشة ٢٢ — القول في هجرة أبي موسى الأشعري إلى الحبشة — بعث رسول الله إلى النجاشي — المدة بين الهجرة الأولى وغزوة بدر — عدد بعثات قريش إلى النجاشي

صفحة	
٢٢	أشد قريش عداوة لرسول الله ٢٤ — الذين تنتهي إليهم عداوة رسول الله — إسلام حمزة بن عبد المطلب وعز الإسلام به
٢٤	إسلام عمر بن الخطاب — ترتيب إسلامه — وقت إسلامه ٢٥ — عز الإسلام بعمر وحزة — الجهر بالقرآن
٢٥	أمر الصحيفة — ختمها وتعليقها في سقف الكعبة — الاختلاف في مكانها — انحياز بني هاشم وبني المطلب إلى شعب أبي طالب — استثناء أبي لهب وولده — خبر حكيم بن حزام وإطعام أهل الشعب
٢٦	الهجرة الثانية إلى الحبشة
	السعي في نقض الصحيفة — ذكر القائلين في نقض الصحيفة — خبر الأرض التي أكلتها ٢٧ — ممر رسول الله حين خرج من الشعب — ممدّة مقامهم في الشعب
٢٧	موت أبي طالب — عمر رسول الله عند موته
	موت خديجة — وقت موتها — عام الحزن — ما نال رسول الله بعد موت خديجة وأبي طالب
	الخروج إلى الطائف مع زيد بن حارثة — ما لقي من تقيف
	إسلام النفر من جن نصيبين بنخلة ٢٨ — إقامته بنخلة — عمر رسول الله عند إسلام الجن ٢٨ — المودة إلى مكة في جوار المظم بن عدى
	إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي — خبر تسميته بذي النور — إسلام دوس
	الإسراء: ٢٩ — وقت الإسراء والخلاف فيه ٣٠ — الخلاف في الإسراء بالروح أو الجسد — فرض الصلوات الخمس ركعتين ركعتين — تكذيب قومه حين أخبرهم بالإسراء — ارتداد جماعة ممن أسلم — خبر العير وحبس الشمس
٣٠	عرض رسول الله نفسه على القبائل ٣١ — مقاله في ذلك — فعل أبي لهب وما كان يقول
٣١	أول أمر الأنصار — خبر سويد بن الصامت ٣٢ — مقتله يوم بعاث
٣٢	قدوم أبي الحيسر وبني عبد الأشهل في طلب الحلف من قريش — دعوتهم إلى الإسلام — انصرافهم بنير حلف — القول في إسلام لياس بن مُعَاذ

- صفحة
- ٣٢ أصحابُ العقبة الأولى — وم ستة نفر من الخزرج — ٣٣ — إسلامهم — رجوعهم إلى المدينة وإسلام الأنصار
- ٣٣ أصحاب العقبة الثانية — عدتهم اثنا عشر — ٣٤ — بيعة العقبة الثانية ببيعة النساء — إسلام بني عبد الأشهل إلا الأصيرم تأخر إسلامه إلى أحد
- ٣٤ أول المهاجرين إلى المدينة — أول من جمع بالمسلمين
- ٣٥ بيعة العقبة الأخيرة — عدة أصحاب العقبة — مقالة العباس بن عبد المطلب للأنصار — شرط التَّحَّة — ٣٦ — البيعة — أول من بايع
- ٣٦ أمر النقباء الاثنى عشر
- ٣٧ بدء الهجرة إلى المدينة — ٣٨ — أول من هاجر بعد بيعة العقبة — تلاحق المسلمين في الهجرة — اتيار قريش لقتل رسول الله — يوم الزحمة — خبر علي بن أبي طالب في الهجرة — ٣٩ — خروج رسول الله من الرصد
- ٣٩ هجرة رسول الله وأبي بكر — ٤٠ — خبر الفار — طلب قريش لرسول الله — انتهاء الطلب إلى الفار — ضلالهم عنه — جُئِل قريش لمن قتل رسول الله وأبا بكر — ٤١ — سكون الطلب — الخروج من الفار — وقت الخروج — سنة عند الخروج — نزول رسول الله بقديد — ٤٢ — صمره لما هاجر
- ٤٢ خبر سُراقَة بن مالك بن جعشم في طلب رسول الله — كتاب رسول الله لسراقَة — ردّه الطلب عن رسول الله
- ٤٣ إسلام بريدة بن الحُصَيْب الأسلمي في ركب من قومه
- خبر أوس بن حُجْر الأسلمي
- خبر أمّ مَعْبُد
- مقدم رسول الله المدينة — ٤٤ — وقت مقدمه إليها
- ٤٤ الاختلاف في إقامته بمكة بعد البعثة — إقامته بالمدينة
- ٤٥ أول من رأى رسول الله رجلاً من يهود — مقالته — خروج الأنصار والمهاجرين إلى لقائه — مدة إقامته في بني عمرو بن عوف بقباء
- ٤٦ إسلام عبد الله بن سلام اليهودي ، وغدير اليهودي
- خبر الناقة في منزله بالمدينة — التجميع بالمسلمين في مسجد بني سالم
- (٨٣ — امتاع الأسماع)

صفحة

- أول خطبة لرسول الله بالمدينة
 ٤٧ منزله على أبي أيوب الأنصاري — الهدايا — أول ما أهدى إليه
 مسجد رسول الله بالمدينة وحجره
 ٤٨ منزل أبي بكر بالسج — مقدم على ومنزله — منزل عثمان بركة بنت رسول الله
 ٤٩ بعثته زيد بن حارثة إلى مكة في طلب أهله — بعثه عبد الله بن أريقط لأهل أبي بكر
 موادة يهود
 المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار — عدة الدين آخى بينهم ٥٠ — التوارث بالمؤاخاة
 ولسخه بعد بدر
 ٥٠ فرض الزكاة
 تحول رسول الله إلى حجره — خطط المهاجرين بالمدينة
 زواج رسول الله عائشة — تأريخ الزواجر
 الأذان للصلاة — متى كان ؟
 ٥١ تمام صلاة الحضر بعد الهجرة
 فرض القتال
 أول لواء عقد بعد فرض القتال
 ٥٢ سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر بناحية العيص
 سرية عبيدة بن الحارث إلى أحياء بطن رابع — أول من رى في الإسلام يسهم
 سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار
 غزوة ودان: [غزوة الأبواء]
 ٥٤ « زواج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله »
 غزوة بواط من ناحية رضى
 غزوة سقوان: [غزوة بدر الأولى]
 غزوة العسيرة: [غزوة ذى العسيرة]

٥٥ « خبر تكتنية على بن أبي طالب أبا تراب »

سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة

٥٦ — كتاب رسول الله للبعث ٥٧ — القتال في المهر الحرام ٥٨ — أول مجلس خمس

في الإسلام — أول غنيمة — أول قتيل — أول أمير — ما نزل من القرآن في هذه السرية —

أول من سمى أمير المؤمنين في الإسلام

٥٩ أول ما نسخ من الشريعة

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ٦٠ — مسجد القبلتين — تأريخ تحويل القبلة

٦٠ فرض صيام رمضان

فرض زكاة الفطر

غزوة بدر الكبرى

ما كان فيها من دلائل النبوة ٦١ — أول الخروج إلى بدر ٦٢ — عرض القاتلة

ورد الصغار ٦٣ — دعاؤه لأهل المدينة — تحريم حرم المدينة — تقديم العيون —

عدة المسلمين والمشركين — الدعاء لأهل المدينة ٦٤ — قلة الظهر يوم بدر — الدعاء للمقتلة

٦٥ — تمهيد الجيش وعدّه — عدة أفراس المسلمين ٦٦ — غير قريش وما فيها —

خوف أصحاب العير وإرسالهم إلى مكة — تأهب قريش لنجدة العير ٦٧ — استقسام قريش

بأزلامها — كراهيتها الخروج إلى بدر ٦٨ — رؤيا ضمضم بن عمرو ، وعاتكة بنت

عبد المطلب — من كره الخروج إلى بدر من المشركين — خروج قريش — المطعمون لجيش

قريش ٦٩ — عدة أفراس المشركين وإبلهم — وصول غير قريش إلى بدر ٧٠ — رؤيا

جهيم بن الصلت ٧١ — نجاة غير قريش — نصيحة أبي سفيان لقريش بالرجوع —

إصرار النغير على البقاء ببدر — رجوع الأخنس بن شريق ببني زهرة عن بدر ٧٢ — خبر

الماتف بمكة في أمر قريش يوم بدر — خبر الأعرابي الذي سأل رسول الله عما في بطن ناقته

بعرق الظبية ٧٣ — دعاء رسول الله على أبي جهل وزمعة بن الأسود — دعاؤه للمستضعفين

من المؤمنين بمكة — الخروج من المدينة والاستخلاف عليها — أمره الصائمين بالإفطار —

خبر البعير الذي برك — المشورة قبل بدر — مقالة أبي بكر ٧٤ — مقالة عمر بن الخطاب

مقالة المقداد بن عمرو — مشورة الأنصار — مقالة سعد بن معاذ ٧٥ — دلالة رسول الله

على مصارع المشركين في بدر — عقد الألوية — خبر سفيان الضمري وسؤاله عن قريش —

خبر العيون وسُققاء قريش ٧٧ — عدة المشركين يوم بدر — مشورة رسول الله في منزل

الحرب ٧٨ — المطر يوم بدر — الناس — بناء هريش رسول الله — مرض مصارع رؤوس

الكفر ٧٩ — صفوف القتال — موقف المسلمين بالمدوة الشامية — موقف قريش بالمدوة

صفحة

اليمانية — خبر سواد بن مزينة ٨٠ — الربيع التي بشت بالنصر — مدد الملائكة وعدتهم —
 الأولوية يوم بدر ٨١ — خطبة رسول الله يوم بدر — دعاؤه على قريش ٨٢ — بثة
 عمر بن الخطاب إلى قريش يمرض عليهم الرجوع — خبر النفر الذين شربوا من حوض بدر —
 بثة قريش عمير بن وهب الجهمي لحزب المسلمين — مقاتله لقريش في صفة المسلمين ٨٣ — خبر
 حكيم بن حزام يلقى بؤامر قريشاً على الرجوع — بدء القتال يوم بدر — أول من أستشهد
 ببدر ٨٤ — مناشدة رسول الله ربه — صفة بأس رسول الله يوم بدر — مقتل الأسود
 ابن عبد الأسد المخزومي على الحوض ٨٥ — المبارزة — خروج الأنصار إليها وكراهية
 رسول الله ذلك ، ودعوته المهاجرين إلى الخروج — استفتاح أبي جهل ، وما نزل فيه من
 القرآن ٨٦ — إبليس في صورة سراقة بن مالك ينمر المفركين ، ثم ينكص على عقبيه —
 شعار المسلمين وإعلامهم ٨٧ — خبر قتال الملائكة يوم بدر — حديث أبي رهم الظفاري
 في أمر الملائكة ٨٩ — نهى رسول الله عن قتل بني هاشم ورجال من قريش ٩٠ — دعاء
 رسول الله ورميه المفركين بالحصى — أسر عقبة بن أبي معيط وقتله صبراً — أسر أمية بن
 خلف وقتله — ذكر بعض القتلى ٩١ — خبر قتل أبي جهل — موقف رسول الله على
 مصرع عوف ومعوذ ابني عفراء ٩٢ — فرق المسلمين بعد هزيمة أهل الشرك — اختلاف
 المسلمين في غنائم بدر وما نزل من القرآن في ذلك ٩٣ — جمع الغنائم وقدرها وقسمتها
 ٩٤ — السهمان يوم بدر ٩٥ — أسر سهيل بن عمرو وفراره ثم يأمره رسول الله —
 خبر معبد بن وهب ومقاتله وقتله — أمر الأسرى يوم بدر ٩٦ — قتل النضر بن الحارث —
 أسر المفركين سعد بن النعمان وخبره — مقالة عمر في أمر سهيل بن عمرو ٩٧ — تخيير
 رسول الله في أمر القتلى — طرح قتلى بدر في القلب — موقف رسول الله على قتلى بدر
 في القلب ومقاتله ٩٨ — الرحيل — قسمة الغنائم ٩٩ — بصرى أهل المدينة بصر
 رسول الله — لقاء أهل المدينة — إسلام المنافقين — دخول عبد الله بن أبي سلول
 رأس النفاق في الإسلام تقية ١٠٠ — نوح قريش على قتلاها — خبر عمير بن وهب ومقدمه
 المدينة لقتل رسول الله — إسلامه وعودته إلى مكة يدعو إلى الإسلام — مقدم جبير بن مطعم
 في فداء الأسرى — خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع
 ١٠١ — فداء أسرى قريش بتعليم غلمان الأنصار الكتابة — عدة من استشهد ببدر
 من المؤمنين

١٠١ سرية عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان

١٠٣ فرض زكاة الفطر — صلاة العيد

سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك اليهودي

صفحة

١٠٣ غزوة بني قَيْنُقَاع

يهود ١٠٤ — المهدى وموادة يهود — مقاتلهم — سبب الغزوة — ما نزل فيهم من القرآن ١٠٥ — مسيرة إليهم — حصارهم — نزولهم على حكم رسول الله — شفاعة عبد الله بن أبي بن سلول — إجلالهم — استخلافه على المدينة — حامل لوائه

١٠٦ غزوة السَّوِيق

خبر أبي سفيان — خروج رسول الله في أثره — إلقاء جُرْب السويق — سبب تسمية الغزوة « عيد الأضي » — أول عيد ضحى فيه رسول الله «

١٠٧ « كتاب المعامل والديات »

« زواج على بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله «

غزوة قَرَارَةِ الْبَكْدَرِ : [غزوة قرقرة بن سليم و غطفان]

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف اليهودي

١٠٨ سبب السرية إلى قتله — خبر مقتله

١١٠ خبر مقتل ابن سنانة من يهود بني حارثة — مجيء يهود إلى رسول الله يشكون —

كتابه بينه وبينهم

غزوة ذى أَمَرَ بنجد

١١١ خبر دعثور بن الحارث من بني محارب — خبر دعثور في إرادته قتل رسول الله — ما نزل فيه

من القرآن

« زواج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله «

١١١ غزوة بني سليم ببُحْران بناحية الفرع

١١٢ سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَةِ

١١٣ « زواج رسول الله حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين «

« زواج رسول الله زينب بنت مخزومة الهلالية أم الساكنين «

غزوة أحد: [يوم عَمَيْنَيْن]

تأريخها — ما كان فيها من دلائل النبوة — سبب قتال أحد — ما نزل فيه من القرآن

١١٤ — بقعة قريش تستنفر العرب إلى القتال — خروج قريش من مكة — ألوية قريش —

كتاب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله — إرجاف يهود ١١٥ — خبر أبي عامر الفاسقي

في الفريش — كم قريش بنش قبر آمنة أم رسول الله — بث العيون — المناوشة قبل القتال — رؤيا رسول الله وخطبته ١١٦ — اختلاف المسلمين في الخروج إلى العدو — كراهية رسول الله للخروج ١١٧ — ندامة المسلمين على استكراهم رسول الله للخروج ١١٨ — أمر رسول الله بالخروج — الصلاة على مالك بن عمرو بن عتق النجاري — الأولوية يوم أحد — كتيبة عبد الله بن أبي بن سلول ، وحلفاؤه من يهود — خيل المسلمين ١١٩ — عرض الفلمان وردم عن القتال — الحرس والأدلاء — الخروج إلى أحد — نبوة رسول الله بسل السيوف ١٢٠ — لباس رسول الله للحرب — انخزال ابن أبي ورجوعه — تعبئة جيش المسلمين ١٢١ — تعبئة الممركين — تسوية صفوف المسلمين — خطبة رسول الله يوم أحد ١٢٣ — أول من أنشب الحرب — نساء الممركين وغناؤهم ١٢٤ — خبر قزمان عديدي بن ظفر في قتال أحد — وصية رسول الله للرماة يوم أحد ١٢٥ — حملة لواء الممركين ومبارعهم ١٢٩ — عصيان الرماة وصية رسول الله ١٢٨ — دولة الحرب على المسلمين — قول إبليس إن محمداً قد قتل — انتفاض صفوف المسلمين — اختلاط المسلمين حق قتل بعضهم بعضاً ١٢٧ — تفرق المسلمين عند نداء إبليس — البصري بسلامة رسول الله — سؤال أبي سفيان عن قتل رسول الله ١٣٠ — نداء رسول الله المسلمين إليه — تخلف المسلمين — أمر المسلمين بعد الهزيمة ١٣١ — بعض ما نال الممركون من المسلمين — عدة من ثبت مع رسول الله من المسلمين يوم أحد ١٣٢ — المبايعون على الموت — خبر المدافعين عن رسول الله ١٣٣ — خبر حبان بن الصرقة وأم أيمن — خبر عين قتادة وردها عليه — مباشرة رسول الله القتال ١٣٤ — خبر قتال أبي طلحة الأنصاري بين يدي رسول الله — تسمية أبي رهم الفجاري « المنحور » — المتعاهدون من قريش على قتل رسول الله ١٣٥ — خبر ما أصاب رسول الله من الجراحة يوم أحد ١٣٦ — خبر موت كل من رمى رسول الله أو جرحه — إرادة عبد الله بن حميد قتل رسول الله — دفاع أبي دجانة ١٣٧ — نزع الخلق من وجنة رسول الله — مسح فاطمة الدم عن وجه أبيها رسول الله ١٣٨ — نساء المسلمين يحملن الطعام ويسقين الجرعى — دواء جراح رسول الله — ١٣٩ — قتل رسول الله أبي بن خلف الجمحي ١٤٠ — عبد الله بن صمر يظن رابع ، وخبر قتيل رسول الله — قتل عثمان بن عبد الله المخزومي ١٤١ — ذبح أبي دجانة عبيد ابن حاجر العامري — سهيل بن حنيفة ينضح بالنبل عن رسول الله ١٤٢ — قتال طلحة ابن عبيد الله ١٤٣ — قتال علي بن أبي طالب والحباب بن المنذر — خبر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يوم أحد ، وكان مفركاً ١٤٤ — خروج أبيه إليه — مقالة رسول

الله لأبي بكر — قتال شماس بن عثمان المخزومي بين يدي رسول الله — أول من أقبل من المسلمين
بعد الهزيمة — خبر الداعين إلى القتال من المسلمين ١٤٥ — خبر السيف الذي أخذه
أبو دُجانة بحقه ١٤٦ — خبر رُشيد الفارسي — إسلام عمرو بن ثابت الأنصاري
واستشهاده — خبر مُخَيَّرِيقَ خير يهود — خبر عمرو بن الجوح وولده ١٤٧ — خبر
هند بنت عمرو بن حرام امرأة عمرو بن الجوح ١٤٨ — أول قتل من المسلمين يوم
أُحُد — خبر أم عمارة وقتالها يوم أُحُد ١٤٩ — خبر حنظلة بن أبي عامر «غسيل
اللائكة» ١٥٠ — خبر هند بنت عتبة وتمثيلها بالقتل — أول من دخل المدينة بعد الهزيمة —
العواتك أمهات رسول الله ١٥١ — خبر أنس بن مالك واستمهاده — خبر مالك بن
الدخيم ومقاتله لخارجة بن زيد وسعد بن الربيع — خبر ثابت بن الدحداحة وأصحابه ١٥٢ — آخر
من قتل من المسلمين — وصول رسول الله إلى الشعب بعد القتال — خبر وحشي ومقتل
حمزة بن عبد المطلب — التمثيلُ بحمزة — نزع وحشي كبد حمزة وحملها إلى هند بنت عتبة
١٥٣ — موقف رسول الله على مصرع حمزة — طلوع صفية بنت عبد المطلب ١٥٤ — بكاء
رسول الله على حمزة — مقالة رسول الله حين رأى ما بحمزة من المثلة ، وما نزل في ذلك من
القرآن ١٥٥ — خبر عبد الله بن جحش ومقتله ١٥٦ — طلوع رسول الله على أصحابه في
الشعب ١٥٧ — سرور المسلمين بسلامة رسول الله — الحضر على القتال — انكشاف
المركبين — خبر النعاس يوم أُحُد — خبر نداء أبي سفيان ورد صر بن الخطاب عليه
١٥٩ — تواعد المركبين والمسلمين على اللقاء في بدر الصفراء — بدر الموعد — انصراف
المركبين ومخافة رسول الله من مباغنة المدينة — قدوم أبي سفيان إلى مكة — أول من قدم إلى
مكة بخبر أُحُد ١٦٠ — ذكر عدة من قتل من المسلمين والمركبين — خبر أبي حمزة الجمحي
وقتله — خبر قتل المسلمين يوم أُحُد ١٦١ — الصلاة على الشهداء — دفن القتلى ودفن
حمزة — بشرى رسول الله بالفتوح ١٦٢ — قول رسول الله حين وقف على مصرع
مصعب بن عمير — الأمرُ برد القتلى إلى مضاجعهم — موقف رسول الله والمسلمين للشاء على
الله — الدعاء ١٦٣ — دخول رسول الله المدينة ١٦٤ — أمره للجري — البكاء
على حمزة ١٦٥ — شماتة المنافقين — مقالة يهود والمنافقين شماتة بشهداء أُحُد — مقالة
صر بن الخطاب في المنافقين ١٦٦ — ما نزل من القرآن في أُحُد — خبر معاوية بن المغيرة
وقتله ، وكان هو الذي مثل بحمزة بن عبد المطلب

١٦٦ غزوة حراء الأسد

تاريخها ١٦٧ — سببها — لا يخرج إليها إلا من شهد القتال بالأمس (يوم أُحُد) —
خروج جَرَحَى أُحُد للفزاة — اللواء ١٦٨ — خبر عبد الله ورافع ابني سهل الأنصاريين

صفحة

استثنان من لم يخرج لأحد في الخروج وردم — خروج رسول الله — الطلائع
١٦٩ — لقاء رسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي ومقاتله لقريش — إسراع قريش في المسير —
إرسال قريش يملون رسول الله بإجاءهم الرجعة — ما نزل في ذلك من القرآن

١٧٠ سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن

غزوة بدر معونة

١٧١ — خبر أبي براء ملاعب الأسنة — خبر القراء وخروجهم إلى بدر معونة ١٧٢ — خبر
عاصم بن الطفيل والغدر بالقراء وقتلهم — دعاء رسول الله على أصحاب القدر ١٧٣ — الدعاء
للمستضعفين من المؤمنين بمكة — حزن رسول الله على القراء — ما نزل فيهم من القرآن —
هدية أبي براء إلى رسول الله مع ليلى بن ربيعة الشاعر — قتل عمرو بن أمية الضمري لرجلين
من المشركين بعد الأمان — غضب رسول الله ودية التثمين

١٧٤ غزوة الرجيع : [سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع]

عقيل والقارة — خروج مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع ١٧٥ — خبر عاصم
ابن ثابت بن أبي الأفلح «حى الدبر» — خبر الأسرى يوم الرجيع — خبر خبيب بن عدي
بمكة ١٧٦ — خبره في الحبس ١٧٧ — قتله

١٧٨ غزوة بني النضير «يهود»

سبها — غدر اليهود برسول الله ، وإرادتهم طرح الحجارة عليه — لإخبار الوسى بذلك —
بث محمد بن مسلمة إلى يهود يأمرهم بالخروج ١٧٩ — أمر لإجلاء بني النضير — مسير
رسول الله إليهم وحصارهم ١٨٠ — قتال بني النضير — تحريق نخل يهود — شرط
إجلاتهم — كيف كان جلاؤهم — أموال بني النضير ١٨٢ — صفايا رسول الله — تنافس
الأنصار في منازل المهاجرين — قسمة أموال بني النضير على المهاجرين دون الأنصار ١٨٣ — من
أصاب منها من الأنصار — ما نزل من القرآن في أمر بني النضير «سورة الحشر»

١٨٣ «موت عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت رسول الله»

«زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين»

١٨٣ غزوة بدر الموعد : [بدر الصفراء]

سوق بدر الصفراء — كراهية أبي سفيان الخروج إلى الموعد ببدر الصفراء ١٨٤ — رسالة
أبي سفيان نعيم بن مسعود لتغذيل المسلمين — ترعيب المسلمين — استبشار يهود والمنافقين
بذلك — مقالة أبي بكر وعمر في الخروج إليهم — خروج المسلمين إلى بدر الموعد ١٨٥ — مقالة
مجدى بن عمرو الضمري لرسول الله — انطلاق معبد الخزاعي إلى مكة بخبر بكثرة المسلمين —
استجلاب العرب لقتال الحندق ١٨٦ — ما نزل في بدر الموعد من القرآن — عودة رسول الله

صفحة

١٨٦ سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق

١٨٧ « تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »

« مولد الحسين بن علي بن أبي طالب »

١٨٨ غزوة ذات الرقاع

سبب تسميتها — ما كان فيها من دلائل النبوة — الخروج إلى الغزوة ١٨٩ — صلاة

الخوف — تحقيق القول في صلاة الخوف متى كانت ؟ ١٩١ — بشة رسول الله جلال بن

سرافة بشيراً إلى المدينة بسلامته — خبر الربيعة : عباد بن بصر وعمار بن ياسر ١٩٢ — خبر

فرخ الطائر — خبر صاحب الثوب الخلق — خبر البَيْضَات التي جاء بها عُلْبَةُ بن زيد الحارثي

١٩٣ خبر غورث بن الحارث الذي أراد قتل رسول الله

١٩٣ « تحريم الخمر »

١٩٣ غزوة دُومَةَ الجَنْدَل

تاريخها — سببها ١٩٤ — العودة إلى المدينة

١٩٤ « مودة عينة بن حصن الفزاري »

« زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين »

« زواج رسول الله زينب بنت جحش »

« نزول آية الحجاب »

« تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »

« رَجْم اليهودى واليهودية »

١٩٥ « خسوف القمر ، صلاة الخسوف »

« زلزال المدينة »

« السَّبَق بين الحَيْل »

١٩٥ غزوة المَرَيْسِيَع : [غزوة بني المصطلق]

تاريخها — الخروج — الاستغلاف على المدينة — الرايات — سببها ١٩٦ — إسلام

رجل من عبد القيس في الطريق — الانتهاء إلى المريسيع — لقاء العدو — خبر مقتل هشام

ابن صُبابَةَ خطأ ١٩٧ — شعار المسلمين — تفصيل خبر هشام بن صبابَةَ — الأسرى والفنائم

١٩٨ — قسمة الفنائم والسبي — خبر جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وزواج رسول

الله بها — بركتها على قومها — إعتاق السبي ١٩٩ — فداء أسرى بني المصطلق —

سؤال رسول الله عن العَزَل — خبر جهجاه بن مسعود الغفاري وسنان بن وير الجهمي على الماء

(٨٤ — إمتاع الاسماع)

صفحة

٢٠٠ — تنازعهما واختلاف المهاجرين والأنصار — تحريض عبد الله بن أبي ابن سلول ، ومقاتله في ذلك ٢٠١ — لإبلاغ زيد بن أرقم رسول الله مقالة ابن أبي — رحيل رسول الله بعد مقالة المنافقين ٢٠٢ — طلوع رسول الله على العسكر — مقالة سعد بن عباد — تصديق الله خبر زيد بن أرقم ٢٠٣ — حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي عن أبيه ٢٠٤ — سير رسول الله — الرجاء التي أنثرت بموت كهف المنافقين : رفاعه بن التابوت — جزع المنافقين لموته ٢٠٥ — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة النافق — حماية النقيع لحيل المسلمين ٢٠٦ — السبق بين الحيل

٢٠٦ حديث الإفك

بدء حديث الإفك — سقوط عقد عائشة — حبس الناس — نزول آية التيمم — مسابقة رسول الله عائشة ٢٠٧ — تخلف عائشة ومجيء صفوان بن المعطل — حديث الإفك — كبريم عبد الله بن أبي ابن سلول ٢٠٨ — استشارة علي وأسماء في فراق عائشة — السؤال عن عائشة — خطبة رسول الله في أمر الإفك — اختلاف الأوس والخزرج ٢٠٩ — دخول رسول الله على عائشة وحديثهما — نزول القرآن براءة عائشة ٢١٠ — سرور رسول الله ببراءتها — أصحاب الإفك — لإصلاح رسول الله بين الأوس والخزرج — مقالة عبد الله بن أبي في جميل بن مرقاة وجهجاه بن مسعود ٢١١ — مقاتله في صفوان بن المعطل — شعر حسان بن ثابت في صفوان — خبر صفوان بن المعطل وضربه حسان بن ثابت ٢١٢ — حبس صفوان بن المعطل ، وما كان من أمر سعد بن عباد في إطلاقه — كفش حسان عن حقه قبل صفوان

٢١٣ خبر عبد الله بن رواحة وطروق أهله ليلاً حتى رابه ما رابه ٢١٤ — النهي عن طروق النساء ليلاً

٢١٤ تحرير الخلاف في غزوة المريسيع (بن المصطلق)

٢١٥ غزوة الخندق : [غزوة الأحزاب]

صفحتها ٢١٦ — تاريخها وبدؤها — سببها ٢١٧ — تعاظم بطون قريش عند الكعبة على قتال المسلمين — خبر يهود في نصرة المشركين ، وما نزل في ذلك من القرآن — خروج قريش إلى القتال ودعوة العرب ٢١٨ — الأحزاب ومنزلهم ٢١٩ — مشورة رسول الله حين يلفه خبر خروج الأحزاب — لإشارة سلمان الفارسي بحفر الخندق ٢٢٠ — خبر حفر الخندق ٢٢١ — أخبار المسلمين في حفر الخندق — حمل رسول الله التراب على ظهره ٢٢٢ — تسمية مجعيل بن مرقاة « سمراً » — النهي أن يروّع المسلم أو يؤخذ سلاحه اجتماع المسلمين على العمل في الخندق — خبر أبي بكر وعمر في حفر الخندق ٢٢٣ — الحبر الصل — نبوءة رسول الله عن الفتوح في حفر الخندق — تحصين المدينة بالخندق — البركة في طعام جابر بن عبد الله ٢٢٤ — عرض الفلمان وإجازة بعضهم ورد بعض — عدة

صفحة

المسلمين يوم الخندق ٢٢٥ — اجتهد رسول الله في العمل في الخندق — مواقف المسلمين —
مقالة حي بن أخطب اليهودي لأبي سفيان — عهد بني قريظة ٢٢٦ — دخول حي بن
أخطب على يهود وكراهمتهم نقض العهد — نقض بني قريظة العهد ومجاهرتهم بالعداوة
٢٢٧ — بعثة الزبير بن العوام لاستطلاع خبر بني قريظة — تسمية الزبير بن العوام « حوارى
رسول الله » — ظهور غدر يهود — رعب المسلمين يوم الخندق وما نزل فيه من القرآن —
مقالة المنافقين — أخبار يهود يوم الأحزاب — بعثة خوات بن جبير في طلب غرة لبني قريظة
٢٢٩ — بنو حارثة الذين قالوا : « إن بيوتنا عورة » — حراسة رسول الله ثلثة يخافها في
الخندق — استخلاف سعد بن أبي وقاص على الثلثة ٢٣٠ — نوبة المصركين على الخندق —
طلب المصركين مضيقاً من الخندق يقتحمونه — رد المصركين — شعار المهاجرين — بعض خبر
القتال ٢٣١ — حديث أم سلمة في الخوف يوم الخندق وشدة البلاء — تناوب المصركين —
رماة المصركين ٢٣٢ — إصابة حبان بن العرقعة سعد بن معاذ — اقتحام المصركين مضيقاً
من الخندق — قتالهم وردم — تعبئة المسلمين ٢٣٣ — تخلف رسول الله والمسلمين عن
الصلوات يوم الخندق — إقامة الصلاة التي شغلوا عنها قبل نزول صلاة الخوف — الدعاء على
المصركين ٢٣٤ — طلب المصركين جيفة نوفل بن عبد الله — اقتتال الطليعتين من المسلمين —
خبر الفتى الذي ذهب إلى أهله فوجد حية فقتلها فأت — أمر رسول الله بإيذان الجن الذين أسلموا
ثلاثة أيام ٢٣٥ — جوع المسلمين — خبر البركة في الطعام — إرسال رسول الله في
موادعة عيينة بن حصن وغطفان على ثلث ثمر المدينة — كتاب الموادعة
٢٣٦ — استنكاف الأنصار من إعطاء يهود ثمر المدينة — مشورة الأنصار — نقض الموادعة —
خبر نعيم بن مسعود الأشجعي في تخذيل الأحزاب ٢٣٨ — اختلاف الأحزاب — دعاء
رسول الله على الأحزاب — هبوب الريح عليهم — لكثارت رسول الله من الصلاة إذا حزبه
الأمر ٢٣٩ — خبر ما فعلت الريح بالأحزاب — تفرقهم ورجوعهم — مدة حصار
الخندق — كتاب أبي سفيان إلى رسول الله — رد رسول الله عليه ٢٤٠ — ما نزل من
القرآن في أمر الخندق — ذكر من قتل من المسلمين ٢٤١ — ذكر من قتل من المصركين
— لم تفر كفار فريش بعد الخندق

٢٤١ غزوة بني قريظة

تاريخها — الاستخلاف على المدينة — سببها — مجيء جبريل بأمره من ربه أن يسير إلى بني
قريظة ٢٤٢ — الخروج إلى بني قريظة — الأولوية — صفة الخروج — سبق على إلى
حصن بني قريظة وسفاهة يهود — سير رسول الله إليهم ٢٤٣ — تقدم الرماة وبدء
المراماة — تعبئة المسلمين حول الحصون — مفاوضة يهود تبى الصلح — مشورة كعب بن
أسد اليهودي ٢٤٤ — ذكر من أسلم من يهود بني قريظة — خبر أبي لبابة في مشورة
يهود — ندم أبي لبابة وجرمعه ٢٤٥ — ما نزل فيه وفي التوبة عليه من القرآن — نزول

صفحة

بنى قريظة على حكم رسول الله — كثافتهم وما يوجد عندهم — طلب الأوس أن يهب لهم حلفاءم
 بنى قريظة ٢٤٦ — تحكيم سعد بن معاذ في بنى قريظة — خيمة رفيعة بنت سعد الأسلية
 في المسجد تداوى الجرحى ، وكان فيها سعد منذ جرح — مقدم سعد بن معاذ وحكمه في بنى
 قريظة بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ٢٤٧ — خبر قريظة بعد الحكم — ما جرى في
 قتلهم — مقالة حيي بن أخطب حين قدّم ليقتل ٢٤٨ — أمر رسول الله بالإحسان
 إلى الأسرى — إسلام رفاعة بن سمؤل — كراهة بعض الأوس قتل قريظة — تفريق
 الأسرى في الأوس ٢٤٩ — قتل بنانة اليهودية وسببه — قتل كل من أنبت من يهود
 — بكاء نساء يهود بالمدينة — خبر الزبير بن باطا ولحافه بالأحبة من يهود — إسلام ريحانة
 بنت زيد وإعتاقها ٢٥٠ — بيع المتاع والسي فيمن يزيد — قسمة الفء — ترك فيء
 رسول الله للنساء — بعثة السي إلى الشام ليعمهم وشراء السلاح والخيل ٢٥١ — من أخبار
 السي — النّهي عن التفريق بين النساء والولد من السي حتى يبلغوا ٢٥٢ — موت سعد
 ابن معاذ — بكاء أمه عليه — مّحزن رسول الله عليه — جملة جنازته — الصلاة عليه —
 عدة من نزل في قبره ٢٥٣ — وقوف رسول الله على قبره وتسيّحه وتكبيره — بلوغ
 خبر قريظة إلى بنى النضير — إشارة سلام بن مشكم سيد بنى النضير بالإجلاب وغزو رسول الله
 في عقر داره

٢٥٣ « زواج رسول الله زينب بنت جحش »

٢٥٤ « فرض الحج »

٢٥٤ سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبّيح الهذلي

تاريخ الغزوة (وانظر التعليق ص ٦٤٦) — سببها — نعت سفيان بن نبّيح ٢٥٥ — لقاء
 عبد الله بن أنيس لسفيان — صلاة الطالب — قتل سفيان وقدمه برأسه إلى المدينة — دفع
 رسول الله عصاه لعبد الله بن أنيس يتخصّص بها في الجنة

٢٥٦ غزوة القرطاء من بنى بكر بن كلاب بالبكرات

غزوة بنى لحيان بن هذيل بعُسفان : [غزوة عسفان]

تاريخها — ثار أصحاب الرجيع ٢٥٧ — دعاء رسول الله في أوجه إلى المدينة

٢٥٧ غزوة الغابّة : [غزوة ذى قرد]

تاريخها — سببها — لقاء رسول الله بالبيضاء ٢٥٨ — استئذان أبي ذر في الخروج إلى
 لقاحه — فزع فرس المقداد بن عمرو — ليلة السرح — غارة عبد الرحمن بن عيينة بن
 حصن على السرح ٢٥٩ — خبر سلمة بن الأكوع — فزع المدينة ٢٦٠ — دعاء
 الفزع ليلة السرح — وصول رسول الله إلى ذى قرد ٢٦١ — استنقاذ اللقاح —
 الراية — ذكر القتلى — دعاء رسول الله لأبي قتادة لسهم رمى به ٢٦٢ — أصحاب

- الحيل — صلاة الخوف — تاريخ الفزوة — الاستخلاف على المدينة — عدة المسلمين
- ٢٦٣ — حراسة المدينة — إمداد سعد بن عبادة المسلمين بالطعام — الثناء على سعد وبيت
سعد في الجاهلية — الرجوع إلى المدينة — خبر امرأة أبي ذر — خبر الهدية بلفظه السراء
- ٢٦٤ — بعض تاريخ الفزوة — نداء الفزع : « يا خيل الله اركبي »
- ٢٦٤ سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر
- سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة
- ٢٦٥ سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة
- سرية زيد بن حارثة إلى العيص
- « إسلام أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله »
- ٢٦٦ « إفلات المفيرة بن معاوية من أسير عائشة » — « خبر دعاء رسول الله على عائشة لذلك »
- سرية زيد بن حارثة إلى الطرف
- سرية زيد بن حارثة إلى حسمى
- ٢٦٧ سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل يدعوم إلى الإسلام
- وصية رسول الله لابن عوف — الخمس المهلكات ٢٦٨ — إسلام الأصبع بن عمرو
- ملك كلب — زواج عبد الرحمن بن عوف تماضر ابنة الأصبع
- ٢٦٨ سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر
- ٢٦٩ سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة
- سبها ٢٧٠ — قتل أم قرفة — ابنة أم قرفة
- ٢٧٠ سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر
- ٢٧١ — خبر أسير بن زارم — غدر اليهودي بعبد الله بن أنيس — قتل اليهودي
- ٢٧٢ سرية كرز بن جابر الفهري إلى ذي الجدر
- سبها — خبر نفر من مريئة — انطلاقهم بالسر — طلبهم ٢٧٣ — عقاب الأسرى
- ما نزل من القرآن في النهي عن المشئة — رد اللقاح
- ٢٧٤ عمرة الحديبية
- سبها — استنفار الصحابة إلى العمرة — إسلام مبسر بن سفيان الخزاعي — شرائه الهدى

صفحة

- لرسول الله — سلاح المسلمين وهداياهم — مقالة عمر في أمر السلاح ٢٧٥ — الاستخلاف على المدينة — يوم الخروج — بدء الجهاد للعمرة — إشعار الهدي وتقليده — بحث العيون ٢٧٦ — إحرام رسول الله من ذي الحليفة — التلبية — عدة المسلمين — عدة النساء — مقالة الأعراب من بني بكر ومزينة وجهينة لما استئنفروا — دعاء بني نهد إلى الإسلام — هديتهم ٢٧٧ — رد هدية الممركين — الصيد في الحرم — هدية ليماء بن رخصة الفقاري — هدية ودان — خبر لإناء القمل والهوام كعب بن معجزة — ما نزل فيه من القرآن ٢٧٨ — ما عطب من الهدي — النزول بالجلفة — خطبة رسول الله — بلاغ خبر المسلمين إلى أهل مكة — خروجهم إليهم ٢٧٩ — إجماع قريش على منع المسلمين من دخول مكة — مشورة المسلمين في ذلك — خبر بديل بن ورقاء حين لقي رسول الله ٢٨٠ — دنو خالد بن الوليد في خيل الممركين للقاء المسلمين — نزول جبريل بالقرآن — صلاة الخوف ٢٨١ — صفة الصلاة — الخلاف في أول صلاة الخوف متى كانت؟ ٢٨٢ — سير المسلمين إلى ثنية ذات الحنظل — حيرة الدليل — خبر الثنية وأن من جازها غفر له — طعام المسلمين — إيقاد النيران ٢٨٣ — غفران الله للركب — خبر الرجل المحروم من غفران الله — ذكر أهل اليمن — الدنو من الحديبية — خبر راحلة رسول الله القصواء التي حبسها حابس القيل ٢٨٤ — خبر جيشان الماء من التمد دليل النبوة — مقالة المنافقين في دليل النبوة — المطر — الأمر بالصلاة في الرحال ٢٨٥ — الأنواء وكفر من آمن بها — الهدايا — مجيء بديل بن ورقاء ومقاتله لرسول الله ٢٨٦ — إعراس الممركين عن سؤال بديل حين عاد إليهم — سماعهم مقالة بديل ٢٨٧ — بثة قريش عروة بن مسعود إلى رسول الله — مقاتله له — عودته إلى قريش ، ونعته رسول الله وأصحابه ٢٨٨ — بثة مكرز بن حفص إلى رسول الله — بثة الحليس بن علقمة سيد الأحابيش — بث رسول الله الهدي في وجهه — رجعة الحليس ومقاتله لقريش ٢٨٩ — بثة رسول الله خراش بن أمية إلى قريش — ما فعلته به قريش ومنعه — بثة عثمان بن عفان إلى قريش ٢٩٠ — إباء قريش أن يدخل عليهم محمد — حراسة المسلمين — الترامى بالنبل والهجارة — أسر بعض الممركين — بثة قريش سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص للصلح تحرك المسلمين إلى منازل بني مازن — خبر مقتل عثمان بن عفان — الأمر بالبيعة — خبر أم صمارة في سلاحها — البيعة على الموت ٢٩١ — أول من بايع — مقالة سهيل بن عمرو لرسول الله في الصلح والأسرى — البيعة تحت الشجرة وخوف الممركين — بثة قريش إلى عبد الله بن أبي نضلة ٢٩٢ — مقالة ابنه له — رجوع سهيل وأصحابه إلى قريش ثم هودتهم إلى رسول الله — الصلح — غضب عمر بن الخطاب أن يعطى الدنيا في دينه ٢٩٣ — كراهية المسلمين للصلح — صفة فتح الحديبية ودخول الناس في الإسلام — خبر مجيء أبي جندل بن سهيل بن عمرو قبل كتاب الصلح — مقالة سهيل في ابنه ٢٩٤ — رد أبي جندل إلى الممركين ٢٩٥ — هودة عمر إلى مقاتله في كراهية إعطاء الدنيا بالصلح — مقالة عمر لأبي جندل — مقالة المسلمين لرسول الله في الصلح — رد رسول الله عليهم وتذكيرهم

بما فعلوه في الأيام ٢٩٦ — حديث أبي بكر في فتح الحديبية — كتاب الصلح
 ٢٩٧ — نص كتاب الصلح ٢٩٨ — شهود الكتاب — نسخة كتاب الصلح من
 صورتين — دخول خزاعة في عهد رسول الله — دخول بني بكر في عهد قريش — مدة
 الهدنة ٢٩٩ — أمر رسول الله المسلمين بالنحر والخلق والإحلال — نحر الهدى — خبر
 شروذ جل أبي جهل من الهدى وردة لرسول الله ٣٠٠ — دعاء رسول الله للمعلقين ثم
 للمقصرين — خبر فرار أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله
 ٣٠١ — إقامة المسلمين بالحديبية — ما أصابهم من الجوع — البركة في الطعام — المطر
 ٣٠٢ — سؤال عمر بن الخطاب وسكوت رسول الله عن جوابه — نزول «سورة الفتح»
 — خبر فرار أبي بصير من أسر المشركين ٣٠٣ — كتاب قريش إلى رسول الله
 في رد أبي بصير إليهم — رد أبي بصير إلى المفركين مع العاصمى — قتل أبي بصير العاصمى —
 مرجع أبي بصير إلى رسول الله بالمدينة — خروج أبي بصير إلى اليمس ٣٠٥ — فلات
 أبي بصير بالمفركين — كتاب المفركين إلى رسول الله في ضم أبي بصير وأصحابه إليه — كتاب
 رسول الله إلى أبي بصير — موت أبي بصير بعقب قدوم كتاب رسول الله — هجرة أم كلثوم
 بنت عقبة بن أبي معيط إلى المدينة وخبرها ٣٠٦ — ما نزل في أمرها من القرآن —
 نزول آية المحنة — طلب قريش رد أم كلثوم — فرار أمية بنت بئر الأنصارية من زوجها
 المفرك إلى المدينة ٣٠٧ — طلاقها — ما نزل من القرآن في طلاق الكوافر —
 ذكر من طلق الكوافر من المؤمنين
 ٣٠٧ بعثة رسول الله بكتبه إلى الملوك

« بعثة حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر »

« بعثة شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر النسائي »

« بعثة دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصصر ملك الروم »

٣٠٨ « بعثة سليط بن عمرو إلى هوزة بن علي الحنفي ، وثمامة بن أثال باليمامة »

« بعثة عبد الله بن خذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس »

« بعثة عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة »

« بعثة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين »

٣٠٨ رد الملوك على كتب رسول الله

صفحة

«رد القوقس — هداياه»

«رد قيصر — خبره»

«رد الحارث بن أبي شمر الفسائي — خبره»

«رد النجاشي — خبره» ٣٠٩

«رد كسرى — خبره»

«رد هوفة بن علي — خبره»

«رد المنذر بن ساوى — لإسلامه»

«سحر ليبيد بن الأعصم رسول الله» ٣٠٩

٣٠٩ غزوة خيبر

٣١٠ تاريخ الغزوة — أول الخروج إلى خيبر — الاستغلاف على المدينة — ما كانت تفعله يهود

قبل غزو المسلمين — دعاء رسول الله لا أشرف على خيبر — سلاح يهود قبل غزو المسلمين —

نزول المسلمين بهم ٣١١ — مقالة اليهود حين رأوا جيش رسول الله — قتل أهل حصن

النظاة — خبر مقتل محمود بن مسلمة الأنصارى ٣١٢ — اليهودى المتأمن من أهل

النظاة — حراسة المسلمين — فتح حصن النظاة وحصن التزار ٣١٣ — الألوية —

الرايات يوم خيبر وأنها لم تكن قبله — أول راية في الإسلام — مدد عينة بن حصن

ليهود — حصن ناعم ورجوع المسلمين عنه ٣١٤ — بشة على بن أبي طالب لفتح حصن

ناعم — مقتل أبي زينب الحارث اليهودى — خبر قتال على ومرحب وقتل اليهودى — باب حصن

خيبر ٣١٥ — خبر مرحب ويأسر وأسير اليهود ومقتلهم ٣١٦ — البصرى يقتل مرحب

قاتل محمود بن مسلمة — فتح حصن الصعب بن معاذ بعد الجوع والجهد — خبر أبي اليسر في

إطعام المسلمين ٣١٧ — نحر الحجر الإنسية — تحريم لحمها ولاكفاء القدور — النهى عن

متعة النساء — النهى عن كل ذى ناب ومخلب — مقتل عامر بن سنان عم سلمة بن الأكوع —

فتح حصن الصعب ٣١٨ — غنائم حصن الصعب ٣١٩ — فتح قلعة الزبير — فتح

حصون الشق — مصالحة كنانة بن أبي الحقيق على أهل السكتية ٣٢٠ — ما كتبه كنانة

ابن أبي الحقيق من أموال يهود — استخراج المال المكتوم من اليهودى — قتل اليهودى —

المسك الخفيوة وما فيه من الفئام ٣٢١ — خبر صفية بنت حيى بن أخطب وأبنة عمها —

لإسلامها — زواج رسول الله صفية أم المؤمنين — خبر الشاة المسمومة التى أهدتها

لرسول الله زينب بنت الحارث اليهودية — لإخبار الشاة بأنها مسمومة — موت بصر بن

البراء من أكلة الشاة ٣٢٢ — الاختلاف فى قتل صاحبة الشاة المسمومة — احتجام

رسول الله من سم الشاة — مقالة رسول الله فى مرض موته عن الشاة المسمومة — استعمال

فروة بن عمرو الأنصارى على مقام خيبر ٣٢٣ — الفلول من الفئام ٣٢٤ — النهى

عن أشياء — خبر المرأة من السبي وهى حامل — النهى عن وطء الحبالى من السبي —

قدوم أصحاب السفينتين من الحبشة : جعفر بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري
٣٢٥ — كتاب رسول الله إلى النجاشي في الإسلام وفي زواجه أم حبيبة بنت أبي سفيان —
حمل المهاجرين في سفينتين — لإشراك مهاجرة الحبشة في غنائم خيبر ٣٢٦ — قسمة الخمس —
تسمية من شهد خيبر من النساء ٣٢٧ — خبر أفراس المسلمين ومهماتها ٣٢٨ — مسافة
اليهود على زرع خيبر — شكوى اليهود من المسلمين وإنصافهم ٣٢٩ — خبر الكتيبة وأنها
خالصة لرسول الله — عدة شهداء خيبر — ذكر مانهى عنه في أيام خيبر ٣٣٠ — بلوغ
خيبر خيبر إلى أهل مكة ٣٣١ — مصالحة أهل قَدَكة ، وأنها خالصة لرسول الله — إعراس
رسول الله بصفية بنت محبي بن أخطب أم المؤمنين

٣٣٢ غزوة وادي القرى

سببها — مصالحة يهود نباء — نوم رسول الله والمسلمين عن صلاة الصبح ٣٣٣ — ذكر
جبل أحد — اتخاذ المنبر

٣٣٣ — « ردّ زينب بنت رسول الله على زوجها أبي العاص بن الزبيح »

٣٣٣ سرية عمر بن الخطاب إلى تربة

٣٣٤ سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد

سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني مرة بفدك

« قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال : لا إله إلا الله »

٣٣٥ سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة

سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

٣٣٦ عمرة القضيّة : [عمرة القضاء ، غزوة القضاء ، عمرة الصلح ، عمرة القصاص]

سببها — تجمّع من شهد الحديبية لقضاء عمرتهم — فقر المسلمين وحاجتهم — ما نزل في
النفقة من القرآن ٣٣٧ — سوق الهدى — مسير المسلمين — الاستخلاف على المدينة —
إحرام رسول الله وإهلاله — بلوغ الخبر إلى قريش — مقالة قريش في سلاح أهل العُسَرة —
خروج قريش إلى رؤوس الجبال ٣٣٨ — دخول رسول الله مكة — طواف المسلمين
بالكعبة ٣٣٩ — نحر الهدى عند المروة — دخول رسول الله الكعبة — أذان بلال
فوق البيت ومقالة قريش في ذلك — زواج رسول الله بميمونة أم المؤمنين — خبر عمارة بنت
حزرة بن عبد المطلب ، واختلاف على وجعفر وزيد بن حارثة : وصى أبيها حزة وأخوه أخوة
المهاجرين ٣٤٠ — طلب قريش خروج رسول الله من مكة ٣٤١ — رحيل رسول الله
عنها — بناؤه بميمونة في سرف — منزل رسول الله في مكة — الرجعة إلى المدينة

(٨٥ — امتناع الأسماع)

صفحة

٣٤١ سرية ابن أبي العوّجاء إلى بني سليم

« إسلام عمرو بن العاص »

٣٤٢ « إسلام خالد بن الوليد »

« إسلام عثمان بن طلحة بن أبي طلحة »

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح من بني ليث بالكديد

٣٤٣ سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح وراء وادي القرى

٣٤٤ سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسّي

سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بقبالة

٣٤٤ غزوة مؤتة

سبها ٣٤٥ — الأمراء يوم مؤتة — جيش الأمراء — وداع جيش مؤتة — وصية رسول الله لأمر جيش مؤتة ٣٤٦ — خبر عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة ٣٤٧ — بلوغ المسلمين مصرع الحارث بن عمير — أول القتال يوم مؤتة — خوف المسلمين ثم لإقدامهم ٣٤٨ — قتال الأمراء على أرجلهم — مقتل أمير الجيش زيد بن حارثة — مقتل أمير الجيش جعفر بن أبي طالب — مقتل أمير الجيش عبد الله بن رواحة — سقوط لواء المسلمين — هزيمتهم — أخذ ثابت بن أقرم اللواء — ردّ اللواء إلى خالد بن الوليد ٣٤٩ — هزيمة المسلمين — مرجعهم إلى المدينة — مقالة الناس لهم وما لقوا منهم ٣٥٠ — خطبة رسول الله ولخباره عن أهل القتال يوم مؤتة — ذكره زيد بن حارثة — ذكره جعفر بن أبي طالب — ذكره عبد الله بن رواحة — ثناء رسول الله على سلمة بن الأكوع ٣٥١ — دخول رسول الله على أهل جعفر بن أبي طالب — خطبته في أمر جعفر ٣٥٢ — غنائم مؤتة — عدة من استشهد بها

٣٥٢ غزوة ذات السلاسل : [غزوة ذات السلسل]

سبها — عقد اللواء لعمرو بن العاص ٣٥٣ — البشة في طلب المدد — اختلاف عمرو بن العاص وأبي عبيدة بن الجراح على الإمارة — إيثاره عمراً بها — خبر صاحب الجزور ٣٥٤ — صلاة عمرو بن العاص بالناس بغير غسل — جواب عمرو عن ذلك حين سأله رسول الله

٣٥٤ سرية الخطب — أميرها أبو عبيدة بن الجراح — إلى جهينة بساحل البحر

٣٥٥ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة

٣٥٦ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم

قتل الذي حياهم بتحية الإسلام — ما نزل في ذلك من القرآن — الاختلاف فيمن نزلت فيه الآية

٣٥٧ غزوة الفتح : [غزوة فتح مكة]

سببها — هجاء رسول الله — ثورة المرين بن بكر [حلف قريش] وبني خزاعة [حلف رسول الله] — نقض المهد ٣٥٨ — ندم قريش على نقض المهد — قدوم أبي سفيان إلى المدينة في طلب زيادة المدة — خبر أبي سفيان في دار أم المؤمنين أم حبيبة ابنته ٣٥٩ — مناشدة أبي سفيان لأبي بكر وعمر وردحما عليه — مناشدته عليا ومشورة علي ٣٦٠ — إجارة أبي سفيان بين الناس — مرجع أبي سفيان إلى مكة — مقالة هند له بعد مرجعه — مقالة قريش ٣٦١ — جهاز رسول الله لفتح مكة — دخول أبي بكر على عائشة وسؤالها عن هم رسول الله ٣٦٢ — رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يحذروهم — رد الرسول ٣٦٣ — مقالة عمر في ذلك — الفران لأهل بدر — ما نزل في حاطب بن أبي بلتعة من القرآن — ارتداد سارة : رسول حاطب ، عن الإسلام — إبانة رسول الله عن الغزو — دعوة المسلمين من القبائل ٣٦٤ — عدة المسلمين في جيش الفتح — تاريخ الخروج إلى الفتح — سير المسلمين — أمره الصائمين بالإفطار — منزل رسول الله بالمرج ٣٦٦ — عقد الألفة — خبر الكلبة وأولادها — الطلائع — حديث العين من هوازن ٣٦٧ — إسلام أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بالأبواء — إسلام عبد الله بن أبي أمية ، أخو أم سلمة أم المؤمنين — قدوم العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل بالسقيا وإسلامهما — رؤيا أبي بكر الصديق ٣٦٨ — تأويل الرؤيا — منزل المسلمين بديد — بعثة قريش أبا سفيان يتجسس — أخذ العباس أبا سفيان وقدمه به وبصاحبه على رسول الله — دخولهم على رسول الله — حديث رسول الله لأبي سفيان ٣٧٠ — إسلام أبي سفيان — مقالة أبي سفيان وحكيم بن حزام لرسول الله ٣٧١ — مقالة عمر بن الخطاب حين رأى أبا سفيان — إسلام أبي سفيان — قول رسول الله : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ٣٧٢ — رد أبي سفيان بعد فراقه — تبعية المسلمين ومرورهم على أبي سفيان ٣٧٤ — كتيبة رسول الله ٣٧٥ — عدة الكتيبة — مقالة سعد بن عباد لأبي سفيان — منزل سعد عن راية رسول الله وجعلها لقيس ابنه ٣٧٦ — مقالة أبي سفيان حين رأى ما رأى من أمر المسلمين — خروج أبي سفيان إلى أهل مكة وإنذاره لهم ومقاتلته فيهم — خبر دخول العباس بن عبد المطلب إلى مكة ٣٧٧ — موقف المسلمين — دخول رسول الله مكة بغير قتال — تواضعه في دخول مكة — مداخل المسلمين إلى مكة — النهي عن القتال — تأمين الناس إلا خزاعة عن بني بكر ٣٧٨ — ما كان من قتال خالد بن الوليد — ذكر من قتل من المسلمين من أصحاب خالد — خبر راعش الهذلي المفرك وإعدادة السلاح ٣٧٩ — يوم الحندمة —

هزيمة المعركين -- تأمين الناس ٣٨٠ -- قول رسول الله في قتال خالد بن الوليد -- خبر ابن
 خطل -- دخول الزبير بن العوام مكة -- منزل رسول الله بمكة ٣٨١ -- خبر لجارة أم
 هاني بنت أبي طالب عبد الله بن أبي ربيعة والحارث بن هشام -- غضب على ومقاتله في ذلك
 ٣٨٢ -- شكوى أم هاني لرسول الله -- تجهز رسول الله للطواف بالبيت -- طوافه بالبيت
 ٣٨٣ -- عدة الأصنام التي كانت حول الكعبة وما فعل بها رسول الله ٣٨٤ -- خبر
 القرب من زمزم -- كسر هبل -- تسابق المسلمين إلى ما يقطر من رسول الله من ماء
 زمزم -- إسلام قريش طوعاً وكرهاً -- البيعة -- غسل الكعبة ٣٨٥ -- مفتاح
 الكعبة -- محو الصور التي كانت في الكعبة -- صورة إبراهيم عليه السلام -- دخول رسول
 الله الكعبة ٣٨٦ -- خطبة رسول الله على باب البيت ٣٨٧ -- رد مفتاح الكعبة
 إلى عثمان بن طلحة وقول رسول الله في ذلك ٣٨٨ -- معاتبة خالد بن الوليد من أجل قتاله
 في مكة -- النهي عن القتال إلا ساعة من نهار لخزاعة في بني بكر -- تجديد أنصاب الحرم --
 قتل جنيد بن الأدهم الهذلي ٣٨٩ -- خطبة رسول الله حين كثر القتل -- تحريم
 مكة -- دية جنيد بن الأدهم ٣٩٠ -- أذان بلال على ظهر الكعبة -- مقالة قريش في
 ذلك ٣٩١ -- إسلام أمية بن أبي عبيدة الحنظلي -- خبر لإسلام سهيل بن عمرو -- هرب
 هيرة بن أبي وهب زوج أم هاني بنت أبي طالب وموته بنجران مشركاً -- إسلام عبد الله بن
 الزبير ٣٩٢ -- هرب حويطب بن عبد العزى وتأمين أبي ذر له -- إسلام نساء قريش
 بيعة النساء -- خبر هند بنت عتبة في إسلامها -- إسلام عكرمة بن أبي جهل
 ٣٩٣ -- هرب صفوان بن أمية وشهوده هوازن كافرين وإسلامه بالجرعانة -- إهدار دم عبد الله
 ابن سعد بن أبي سرح ثم إسلامه -- إهدار دم الحويرث بن نقيذ وقتله -- إهدار دم هبار بن
 الأسود ثم إسلامه -- قتل ابن خطل الأدمي ٣٩٤ -- النهي عن أن يقتل أحد من قريش
 صبراً -- قتل سارة وأرب -- إسلام فرثي -- مقتل مقيس بن صباة السهمي -- نوح قريش
 على قتلاها -- مقالة أبي سفيان في القتلى -- أمر رسول الله بقتل وحشى قاتل حمزة ثم
 إسلامه وإخفاء وجهه عن رسول الله ٣٩٥ -- سلف رسول الله من بعض قريش --
 هدية الخمر وإراقتها -- تحريم ثمن الخمر ، وثن الخنزير ، وثن الميتة ، وثن الأصنام ،
 وحلوان الكاهن -- تحريم شحوم الميتة -- قول رسول الله في أرض مكة -- العفو عن بعض
 أهل مكة وما نزل فيهم من القرآن ٣٩٦ -- حد شارب الخمر -- إسلام جبرغلام بن عبد الدار --
 نذر رجل الصلاة في بيت المقدس -- نذر ميمونة أم المؤمنين لبيت المقدس -- مقالة سعد بن
 عباد في نساء قريش -- نساء قريش وجاهلن ٣٩٧ -- هدية هند بنت عتبة بيد إسلامها
 إلى رسول الله ، وحديثها في ذلك -- وفود إحدى نساء بني سعد بن بكر وإخبارها

رسول الله بوفاة أمه حليلة السعدية ٣٩٨ — بث السرايا على من لم يسلم — بعث
جماعة من المسلمين لهدم الأصنام — كسر من أسلم أصنامهم التي في بيوتهم — مدة مقام رسول
الله بمكة — بعثة خالد بن الوليد إلى بني جذيمة — خبر قتلهم وكانوا مسلمين ٤٠٠ — براءة
رسول الله مما صنع خالد — بعثة ديات القتلى مع علي بن أبي طالب إلى بني جذيمة — قول رسول
الله : « لا تسبوا خالد بن الوليد ، فإنه سيف من سيوف الله سله الله على المشركين » —
الاختلاف في فتح مكة صلحا أو عنوة — حمام الحرم

٤٠١ غزوة حنين : [غزوة هوازن]

سببها — جوع هوازن وثقيف — دريد بن الصمّة — منزل هوازن ٤٠٢ — خبر
دريد بن الصمة في الحرب — تاريخ الغزوة — خروج رسول الله إلى حنين ٤٠٣ — خروج
أهل مكة مع رسول الله — إعجاب المسلمين بكثرة يوم حنين — ما نزل في ذلك من القرآن —
عارية السلاح — خبر ذات الأنواط ٤٠٤ — خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله —
منزل المسلمين بحنين — عيون هوازن ورعب المشركين ٤٠٥ — خروج من لم يسلم إلى
حنين — تعبئة المشركين وتعبئة المسلمين — السير إلى القتال في وادي حنين ٤٠٦ — انهزام
المسلمين — انهزام المشركين بغير قتال — من ثبت مع رسول الله في الهزيمة — دعوة رسول
الله المنهزمين ٤٠٧ — عدة من ثبت مع رسول الله ٤٠٨ — خبر علي بن أبي طالب
وقتاله يوم حنين — قتال أم عماره وصواحبها من النساء — موقف رسول الله ونداؤه —
٤٠٩ — تحريض أم سليم رسول الله على الفرار — النهي عن قتل ذرية المشركين — خبر
ظهور النمل الميثوث ٤١٠ — نصر اللاتكة وسيام يوم حنين — القتل في ثقيف —
خبر إسلام شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ٤١١ — خبر النافقين ومقاتلتهم —
٤١٢ — النهي عن قتل النساء والماليك ٤١٣ — خبر نداء بني سليم — خبر بجاد
السعدى — خبر إسلام الشيماء أخت رسول الله من الرضاع — هزيمة هوازن وقتل
دريد بن الصمة — خروج أبي عاصر الأشعري إلى أوطاس ٤١٤ — جمع الفئام — السبي
وما نزل فيه من القرآن — النهي عن وطء الحامل من السبي — سؤال المسلمين عن الغزل —
دية عاصم بن الأضبط الأشجعي ٤١٥ — حد شارب الخمر — شهداء حنين — من قتل
قتيلا فله سلبه

٤١٥ غزوة الطائف

« بعثة الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفّين : صنم عمرو بن حمّة الدوسي »
٤١٦ — إتخاذ المنجنيق والدبابة والحسك في القتال — بعثة خالد بن الوليد على المقدمة — بعثة
السبي والفئام إلى الجمرانة — أول دم أقيّد به في الإسلام — منزل المسلمين بالطائف
٤١٧ — مدة حصار الطائف — مصلى رسول الله — محاصرة حصن الطائف — استخدام

صفحة

المنجنيق والديابات والحسك ٤١٨ — قطع أعنان الطائف وتحريرها — من نزل من حصن الطائف من العبيد — خبر هيت وماتع وذكرهما النساء ٤١٩ — خبر خولة بنت حكيم وطلبها حل الفارعة بنت غيلان ٤٢٠ — أذان عمر بن الخطاب في الناس بالرحيل عن ثقيف

٤٢٠ الجعرانة

نزول رسول الله بالجعرانة — خبر أبي رهم الفخاري مع رسول الله ٤٢١ — خبر سراقه ابن مالك بن جهم ولقاؤه رسول الله بكتابه الذي كتبه له في هجرته — سؤال رسول الله ٤٢٢ — هدية رجل من أسلم لرسول الله — سؤاله عن أشياء — سؤال الأهراب قسمة النوى — منزل رسول الله بالجعرانة ٤٢٣ — الغنائم والسبي — عطاء المؤلف قلوبهم — عطاء أبي سفيان بن حرب — عطاء حكيم بن حزام ٤٢٤ — عطاء النضير بن الحارث — عطاء صفوان بن أمية — عطاء جماعة من المؤلف قلوبهم ٤٢٥ — منع جميل بن سراقه العطاء ووكله إلى إسلامه — مقالة ذى الخويصرة التميمي في العدل في العطاء — غضب رسول الله ومقاتله — صفة الخوارج ٤٢٦ — مقالة رجل من المنافقين في العطاء لإحصاء الناس والغنائم وقسمتها

٤٢٧ وقد هوازن وإسلامهم — خطبة الوفد ٤٢٨ — جواب المسلمين للوفد — رضى المهاجرين والأنصار برد السبي إلى هوازن — مقالة غيرهم في ذلك ٤٢٩ — خطبة رسول الله في أمر سبي هوازن ٤٣٠ — سؤال رسول الله الوفد عن مالك بن عوف — مقالة الأنصار وموجدتهم إذ منعوا العطاء ٤٣١ — خطبة رسول الله في أمر الأنصار ٤٣٢ — مقام رسول الله بالجعرانة — مسيره إلى المدينة — خبر الفتح بالمدينة

٤٣٣ « بعثة عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي على الصدقات »

« زواج رسول الله فاطمة بنت الضحاك الكلاية وفراقها »

« مولد إبراهيم بن رسول الله من مارية القبطية »

« إقامة عتابة بن أسيد على الحج »

٤٣٣ فريضة الصدقات وبعثة المصدقين

بعثة بسير بن سفيان على صدقات بني كعب ٤٣٤ — فعلة خزاعة وإخراج التميميين — خروج عينة بن حصن الفزاري إليهم

٤٣٤ وفد تميم

تسمية رؤوس الوفد ٤٣٥ — نداؤهم رسول الله ومقاتلهم — خطبة عطار بن حاجب — جواب ثابت بن قيس الأنصاري ٤٣٦ — شعر الزبرقان بن بدر ٤٣٧ — جواب حسان

صفحة

- ابن ثابت ٤٣٨ — إسلام وفد تميم — ما نزل من القرآن في وفد تميم ٤٣٩ — رد
أسرى تميم — رئيس وفد تميم — جوائز الوفد
٤٣٩ بعثة الوليد بن عتبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق على صدقاتهم
رجوعه إلى المدينة ٤٤٠ — مقالته أن القوم استقبلوه بالسلاح — ما نزل فيه من القرآن —
بعثة رسول الله عباد بن بشر إليهم
٤٤٠ سرية قطبة بن عامر إلى خثعم
سرية الضحّاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب
٤٤١ كتاب رسول الله إلى بني حارثة بن عمرو بن قريظ
غسلهم الكتاب — دعاء رسول الله عليهم
وفد بلي
كتاب رسول الله إلى ربيعة الشخيم
أخذ الكتاب فرقع بها دلوه — سرية رسول الله إليه — إفلات ربيعة ٢٤٢ — دخوله
على رسول الله وخبه
٤٤٣ سرية علقمة بن مجزّر المدلجي إلى الشعبة بساحل البحر
٤٤٤ سرية على بن أبي طالب لهدم الفلّس صتم طي
٤٤٥ خبر سفانة بنت حاتم الجواد الطائي
« موت النجاشي، والصلاة عليه »
٤٤٥ غزوة تبوك: [غزوة العسرة]
سبها — جوع الروم ٤٤٦ — زمن الغزوة — الخبر عن الغزو — تورية رسول الله
عن غزواته — البعثة في استنفار القبائل — صدقات المسلمين للغزو ٤٤٧ — صدقات
النساء — حديث رسول الله للجد بن قيس المنافق ومقالته ٤٤٨ — الخلفون وما نزل فيهم
من القرآن — عدة البكائين وتسميتهم ٤٤٩ — النهي عن خروج أصحاب الضعف إلى
تبوك — استئذان المنافقين في التعلف — المعذرون من الأعراب — الاستخلاف على
المدينة — استخلاف رسول الله على بن أبي طالب على أهله — مقالة المنافقين في ذلك
٤٥٠ — الأمر بالاستكثار من حمل النعال — تخلف عبد الله بن أبي ابن سلول والمنافقين —
عقد الألوية والرايات — خبر العبد المملوك الذي أراد القتال — عدة المسلمين لغزوة تبوك

صفحة

٤٥١ — تخلف نفر من المؤمنين من غير شك ولا نفاق — الدليل — الصلاة — المتخلفون في المسير — خبر تخلف أبي ذر الغفاري وما كان منه ٤٥٢ — خبر أبي رهم الغفاري في مسيرته رسول الله — جهد المسلمين وضعف الظهر ٤٥٣ — مقالة طائفة من المنافقين — بعثة رسول الله إليهم ٤٥٤ — ما نزل فيهم من القرآن — مرور رسول الله على حديقة امرأة في وادي القرى — النزول بالحجر: ديار ثمود — هبوب الريح وأمر رسول الله ٤٥٥ — هدية بني معريض اليهودي — خبر بئر الحجر والنهي عن العرب منها والوضوء — التحول إلى بئر صالح عليه السلام — النهي عن الدخول على القوم المعذبين — خاتم في الحجر وإلقاؤه ٤٥٦ — لإسراع رسول الله بأصحابه في وادي القرى — قلة الماء ودعاء رسول الله بالمطر — مقالة المنافق في ذلك — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة المنافق ٤٥٧ — نبوءة رسول الله بالفتوح — تأخر رسول الله عن صلاة الفجر — صلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس ٤٥٨ — صلاة رسول الله بصلاة عبد الرحمن بن عوف — قول رسول الله: «لأنه لم يُقَوفَ نبي حتى يؤمَّه رجل صالح من أمته» ٤٥٨ — خبر الأجير ورجل من العسكر — نهى رسول الله عن العرب من عين تبوك حتى يقدم عليها — اقرار رجلين من المنافقين لما نهى عنه — آية الماء ٤٥٩ — خبر الحية التي سلمت على رسول الله ، وأنها من الجن الذين وفدوا إليه يستمعون القرآن — رقاد رسول الله عن صلاة الفجر ٤٦٠ — خطبة رسول الله بتبوك ٤٦١ — عظة رسول الله وهو يطوف بالناس — قوله في أهل اليمن وأهل المشرق — خبر البركة في الطعام ٤٦٢ — بعثة هرقل رجلا من غسان يأتيه بصفة رسول الله ٤٦٣ — المشورة في السير إلى القتال — مشورة عمر بن الخطاب — هبوب الريح لموت المنافق — أمره بوضع السكين في الجبنة التي تصنعها فارس — هدية فارس — قوله: «الخبيل في نواصبيها الخير إلى يوم القيامة»

٤٦٣ غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل

نصرانيته — بعثة خالد بن الوليد إليه — قول رسول الله لخالد: «ستجده يصيد البقر» — تصديق ما لقي خالد لقول رسول الله ٤٦٤ — نزول أكيدر لصيد البقر — مداهمة خالد للنصاراة — ديباج حسان بن عبد الملك ومحج المسلمين منه — مناديل سعد بن معاذ في الجبنة ٤٦٥ — لإسلام حُرَيْث بن عبد الملك على ما في يده — فتح حصن أكيدر — مصالحة خالد لأهل الحصن — رجوع خالد بأكيدر إلى المدينة — مصالحة رسول الله له على الجزية — هدية أكيدر إلى رسول الله ٤٦٦ — نسخة كتاب رسول الله إلى أكيدر ٤٦٧ — عودة أكيدر إلى حصنه — منعه ما كان يؤديه في خلافة أبي بكر — إخراجه من جزيرة العرب — بناء دومة بعين التمر

٤٦٧ قدوم يَحْنَنَ بن ربيعة ومعه أهل أيلة وتيلاء وجرباء وأذرح

صفة يحنة ٤٦٨ — المصالحة على الجزية — كتاب رسول الله ليُحَنِّتَ بن رؤبة وأهل
أيلة — إهداء أهل أيلة القلقاس إلى رسول الله — كتاب رسول الله لأهل جرباء
٤٦٩ — كتابه لأهل أذرح — كتابه لأهل مَقْنَا — خبر عبيد بن ياسر والجذام

ولعطاؤهما ربع مَقْنَا

٤٧٠ مرور رسول الله بتبوك على بغير منحور — تحريم التهمة — أفضل الصدقات — قطع قلائد
الإبل — النهي عن تقليد الخيل الأوتار — الحرس بتبوك ٤٧١ — وفد بني سعد بن
هذيم ومقاتلهم — إسلامهم وإسلام من حولهم — الصيد في تبوك — آية البركة في الطعام يوم
تبوك ٤٧٢ — موت ذى البجادين عبد الله بن عبد نهم المزي ٤٧٣ — مدة الإقامة بتبوك —
يوم العسرة وجوع المسلمين — آية النبوة في بركة الطعام ٤٧٤ — النهي عن الاستقاء
من ماء المشقى — خلاف المنافقين لأمر رسول الله — آية الماء ٤٧٥ — خبر مسيرة أبي
قتادة لرسول الله — التعريس — النوم عن الصلاة ٤٧٦ — ظمأ الجيش بتبوك — آية
الماء — آيات النبوة في الماء بتبوك ٤٧٧ — كيد العقبة — كيد المنافقين لإلقاء رسول
الله من الثنية ٤٧٨ — التقاط ما سقط من متاع رسول الله — خبر رسول الله عن كيد
المنافقين — مشورة أسيد بن حضير بقتل المنافقين ٤٧٩ — عدة أصحاب كيد العقبة وتسميتهم
٤٨٠ — خبر مسجد الضَّرَّار وأصحابه — الوحي بخبر المسجد ٤٨١ — لإرصاد المسجد
لأبي عامر الفاسق — هدم المسجد وتحريقه — إمام مسجد الضرار — هجران المسلمين أرض
مسجد الضرار — شؤم أخشاب مسجد الضرار ٤٨٢ — عدة الذين بنوا مسجد الضرار —
من خبر المنافقين أصحاب المسجد ٤٨٣ — ما نزل في مسجد الضرار من القرآن — المتخلفون
عن تبوك من المؤمنين ٤٨٤ — مقدم رسول الله المدينة — دخوله المسجد — نهي عن كلام
المتخلفين ٤٨٥ — المذنبون من الأعراب — خبر كعب بن مالك : « أحد الثلاثة
الذين خُلِّفُوا » ٤٨٦ — النهي عن كلام الثلاثة من بين من تخلف — تمام أخبار الثلاثة — خبر
هلال بن أمية الواقفي : « أحد الثلاثة الذين خلفوا » ٤٨٧ — مقالة امرأته لرسول الله —
التوبة على الثلاثة الذين خلفوا ، وما نزل فيهم من القرآن — البصري بالتوبة ٤٨٨ — انخلاع
كعب بن مالك من ماله — ما نزل من القرآن في العذرين الكاذبين — بيع المسلمين أسلحتهم
لِتَوْحُّمِهِمْ انقطاع الجهاد — ما نزل في تبوك من القرآن — كشف سورة « براءة : التوبة »
أضغان المنافقين

٤٨٩ وفد ثقيف

إسلام عروة بن مسعود الثقفي — قدومه إلى المدينة — مرجعه إلى ثقيف يدعوهم إلى
الإسلام ٤٩٠ — قتل عروة بن مسعود — مشورة ثقيف — خبر عمرو بن أمية في المشورة

(٨٦ — إمتاع الأسماع)

صفحة

٤٩١ — وفد ثقيف والأحلاف — مقدم الوفد إلى المدينة — ضيافة الوفد — إسلامهم
 ٤٩٢ — اعتراض ثقيف على بعض خطبة رسول الله — إسلام عثمان بن أبي العاص — جدال
 وفد ثقيف في الزنا والربا والحز — كتاب الصلح ٤٩٣ — تأمير عثمان بن أبي العاص —
 خروجهم إلى الطائف — مسير أبي سفيان بن حرب لهدم الركة صنم ثقيف — كتاب
 رسول الله إلى ثقيف ٤٩٤ — حتى وجَّ بالطائف

٤٩٤ إسلام كعب بن زهير — قصيدته : « بانت سماد » — خبر البردة — بيع البردة من
 معاوية بن أبي سفيان — بقاؤها عند الخلفاء

٤٩٥ وفود العرب إلى الإسلام

وفد بني أسد وما نزل فيهم من القرآن — كتب ملوك حير وإسلامهم — وفد بهراء —
 وفد بني البكاء — وفد فزارة — وفد ثعلبة — وفد سعد بن بكر ووافدم ضمام بن ثعلبة —
 وفد الداريتين من لحم

٤٩٥ مرض رأس النفاق عبد الله بن أبي ابن سلول

حديث رسول الله له — رده عليه في حب يهود ٤٩٦ — طلبه أن يحضر رسول الله
 غسله ، وأن يكفن في قيصره — حضور رسول الله موته ووقوفه على قبره — صلاته عليه —
 اعتراض همر في صلاة رسول الله — استغفار رسول الله له — ما نزل في الاستغفار للمنافقين —
 ما نزل من القرآن في نهى رسول الله عن الصلاة على المنافقين ٤٩٧ — دفن عبد الله بن
 أبي — تسمية من مرَّ منه من المنافقين ويهود واجتماعهم عليه — مقاتلهم فيه ٤٩٨ — تغرية
 ابنه في موته — ابنته جميلة وحزنها عليه

٤٩٨ حجة أبي بكر الصديق

كراهية رسول الله الخروج بعد تبوك حتى يبنذ إلى كل من عهد من المشركين — كيف كان
 حج المشركين ؟ ٤٩٩ — كراهية رسول الله الحج ذلك العام — استعمال أبي بكر على
 الحج — إشعار البدن وتقليدها — إهلال أبي بكر من ذي الحليفة — لحاق علي بن أبي طالب
 بأبي بكر بسورة « براءة » يقرأها على الناس — نبذ المهد — كيف صفة الحج التي أمر بها
 رسول الله أبا بكر ؟ — حج أبي بكر وشعائره ٥٠٠ — قراءة علي بن أبي طالب سورة
 « براءة » على الناس — خطبة أبي بكر يوم النحر ٥٠١ — كيف كانت سيرة رسول الله
 في القتال قبل براءة — إسلام المشركين في قريش

٥٠١ الوفود

وفد غسان — وفد غامد — وفد نجران — بعثة خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب
 بنجران — إسلامهم — خروج عمرو بن حزم على صدقات بني الحارث بن كعب — كتاب

صفحة

رسول الله إليهم ٥٠٢ — نصارى نجران — خير السيد والعاقب — المباحلة — أصحاب الكساء — مصالحة السيد والعاقب

٥٠٢ سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن

لواءه ٥٠٣ — وصية رسول الله لمي — غنائم علي من مذحج — قسمة الغنائم إلا الخمس ٥٠٤ — تعجل علي وسبقه إلى رسول الله — استخلافه أبا رافع — خبر أبي رافع في إعطاء الناس من الخمس — قدوم علي على رسول الله في حجة الوداع — خبره في إحلال فاطمة ٥٠٥ — إحلال علي بإحلال رسول الله

٥٠٥ الوفود

وفد الأزدي — وفد جرش وإسلامهم — وفد مُراد مع فروة بن مُسيك المرادي — استعمال فروة على مراد وزيد ومذحج ٥٠٦ — لإسلام فروة بن مسيك ٥٠٦ — وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجندبي عامل الروم على فلسطين وكتابه بإسلامه — وفد زبيد مع عمرو بن معد يكرب الزبيدي — وفد عبد القيس مع الجارود بن عمرو — وفد بني خنيفة وفيهم مسيلة الكذاب ، وخبر ادعائه النبوة — وفد كندة مع الأشعث بن قيس الكندي — بنو آكل المرار ٥٠٧ — وفد محارب ووصية رسول الله لهم — وفد عبس — وفد الصدف — وفد خولان — وفد بني عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس ، وجبار بن سلمى — إرادة عامر بن الطفيل الفدري برسول الله وخبره ٥٠٨ — وفد طي فيهم زيد الخيل — كتاب مسيلة الكذاب الحنفي إلى رسول الله — رد رسول الله ٥٠٩ — دعوى مسيلة ، والأسود العنسي ، وطلحة النبوة — مقابلة رسول الله للوفود

٥٠٩ البعثة على الصدقات

بعثة علي بن أبي طالب إلى نجران على صدقاتهم ٥١٠ — بعثة علي إلى اليمن وإسلام أهله

٥١٠ حجة الوداع : [حجة الإسلام ، حجة البلاغ ، حجة التمام]

بده السير — صفة إحرام رسول الله — ذكر من سار معه ٥١١ — لإشعار الهدى وتقليده — استعمال ناجية بن جندب على الهدى — حكم ما عطف من الهدى ٥١٢ — إحلال كل من كان معه هدى — ركوب الهدى — إحرام عائشة — الصلاة في السفر — الإحلال بالحج والعمرة ٥١٣ — منازل السير — خبر غلام أبي بكر الذي أضل بغيره ٥١٤ — رواية أخرى في خبر الغلام — طعام آل نضلة الأسلميين رسول الله ٥١٥ — بجي زاملة سعد بن عبادة وقد جاء البعير الضال — سيادة بيت سعد بن عبادة في الجاهلية ٥١٦ — احتجام رسول الله ومسيره — خبر المرأة وسؤالها عن حج صغيرها — شكوى المسلمين من المني — أمرهم بالاستعانة بالنسلان ٥١٧ — أمر رسول الله بالإحلال

صفحة

بعمرة إلا من ساق الهدى — دخول رسول الله مكة وقوله في ذلك وعمله ٥١٨ — نهى رسول الله عمر بن الخطاب عن مزاحمة الطائف بالبيت — صفة سعى رسول الله بين الصفا والمروة ٥١٩ — فسح حج من لم يسق الهدى إلى عمرة — قدوم علي بن أبي طالب من اليمن — نزول رسول الله بالأبطح — دخول رسول الله الكعبة وصلاته بها ٥٢٠ — مدة إقامته بمكة وصفتها ٥٢١ — مسيره إلى رمى — مسيره إلى عرفة — دعاؤه — موقف رسول الله بعرفة وموقف قریش في الجاهلية إلا شعبة بن ربيعة ٥٢٢ — صلته بعرفة وخطبته — خطبة عرفة ٥٢٣ — المبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف — ذكر المناسك — دعاؤه بعرفة ٥٢٤ — الاختلاف في صيامه يوم عرفة — نزول آية الدين — النفر من عرفة — الإفاضة ٥٢٥ — وصيته للناس بالرفق — النزول إلى مزدلفة — الدفع من مزدلفة — موقفه بمنى ٥٢٦ — جمع الجمرات من مزدلفة — نحر الهدى وتفريقه والأكل منه — النهى عن إعطاء الجزار شيئاً — التحليق، وحلق رسول الله شعره، وتقاسم المسلمين ٥٢٧ — سؤال خالد بن الوليد رسول الله أن يجعل له ناصيته — جعل خالد ناصية رسول الله في قلنسوته فلا يلقى جمعاً إلا فضّته — حديث أبي بكر في العجب من أمر خالد — تفریق شعر رسول الله بين الناس — دفن شعر شاربه وأظفاره — المحلقون والمقصرون — النهى عن الصيام أيام منى ٥٢٨ — الإفاضة يوم النحر إلى مكة — شرب رسول الله من زمزم — رمى الجمرات — النهى عن الميت بسوى منى ٥٢٩ — عدة خطب رسول الله في حجة الوداع — خطبة يوم النحر بمنى ٥٣٢ — يوم الصّدر — خبر صفة وعائشة ٥٣٣ — الرجوع إلى المدينة — قول رسول الله في مكة : « إنما هي ثلاث يقيم بها المهاجر بعد الصّدر » — عيادة رسول الله سعد بن أبي وقاص في مرضه — رثاء رسول الله لسعد بن خولة لموته بمكة وهو مهاجر — تخليفه على سعد بن أبي وقاص ٥٣٤ — وداع البيت الحرام — قول رسول الله في الففول من الحجّ والغزو والعمرة — النزول بالمرّس — النهى عن طروق النساء ليلاً

٥٣٥ إسلام جرير بن عبد الله البجليّ

« إسلام فيروز الديلمي من الأبناء »

« إسلام باذان ووهب بن منبه »

وفد النّخع

٥٣٥ بعث أسامة بن زيد إلى أبي بنى لغزو الروم

تاريخ البعثة ٥٣٦ — الأمر بالتهيؤ للغزو — أمر أسامة بالغزو وتأميمه — وصيته لأسامة

٥٣٦ اليوم الذي بُدئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفحة

عقد اللواء لأسامة — وصية رسول الله لأسامة ٥٣٧ — خروج أسامة إلى البُحر فـ —
 ذكر من خرج لهذه الغزوة — طعن رجال من المهاجرين في تأمير أسامة — خطبة رسول
 الله في أمر أسامة — توديع الغزاة رسول الله ٥٣٨ — أمره أن يُنفذوا بعت أسامة —
 دخول أسامة على رسول الله — دعاؤه له — إفاقة رسول الله — خروج أبي بكر إلى
 السنج — ركوب أسامة إلى معسكره ٥٣٩ — أمر الجيش بالرحيل — لإبلاغ جيش أسامة
 خبر وفاة رسول الله — عودة أسامة — تحقيق يوم وفاته صلى الله عليه وسلم —
 رجوع الغزاة إلى المدينة — أمر أبي بكر أسامة بتوجيه الغزو — سمى أبي بكر إلى أسامة
 في ترك عمر بن الخطاب ٥٤٠ — عزمة أبي بكر أن لا يتخلف أحد عن البعث — تشجيع
 أبي بكر أسامة — غزو أسامة ومات له

٥٤٠ خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول رسول الله حين أنزل عليه : « إذا جاء نصر الله والفتح » : « نعت إلى نفسي » — نزول
 جبريل في رمضان لعرض القرآن ٥٤١ — مرضه مرتين في رمضان من سنة وفاة رسول
 الله — خبر ما أمر به رسول الله من الخروج إلى البقيع والاستغفار لأهله — ذكر
 تخيير رسول الله — خبر شكوى رسول في بيت زينب بنت جحش — مرضه ذات الجنب
 ٥٤٢ — مدة الشكوى — صفة الشكوى — ذكر رسول الله لأكلة خبير من الشاة السمومة —
 شهادة رسول الله — خروجه إلى الصلاة — خبر اللدود ٥٤٣ — ذات الجنب — أمره
 ألا يبقى أحد في البيت إلا لد — إقامة رسول الله ببيت ميمونة أم المؤمنين — بعثه معتذراً إلى
 نسائه — طوافه على نسائه في شكواه ٥٤٤ — هبة أمهات المؤمنين أيامهن منه لعائشة —
 تمرير رسول الله ببيت عائشة — اشتداد الحمى وإراقة الماء عليه — خطبته قبل وفاته —
 ذكر تخيير الله له ٥٤٥ — أبواب المسجد وأمره بسدها إلا باب أبي بكر — خبر كتاب
 رسول الله الذي أراد أن يكتبه عند موته — تنازع المسلمين — مقالة عمر بن الخطاب في
 ذلك — خبر الكنيسة التي رآها بعض نسائه في الحبشة — لعنة اليهود والنصارى — التحذير
 من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ٥٤٦ — مقالة رسول الله في شكواه — تخيير الله له بين
 الشفاء والفقران — مقالة رسول الله في كرب الموت — وفاته في حجر عائشة — سؤاله عائشة
 عن الذهب — مسارة رسول الله لابنته فاطمة — وفاتها بعده ٥٤٨ — إمامة أبي بكر
 رسول الله قبل موته — كلمة رسول الله بعد الصلاة في البراءة

٥٤٨ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تاريخها — خبر اللحد الذي دفن فيه — اختلاف المسلمين أين يدفن ؟ — حديث رسول الله :

صفحة

« ما مات نبي قط إلا دُفن حيث يقبض — دُفنه في بيته ٥٤٩ — غسله من بئر غمرس —
 جهاز رسول الله وصفته » — تسمية من غسل رسول الله — كفنه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٠ — صلاة الناس على رسول الله — فعلُ أمهات المؤمنين في موته — مدة الصلاة عليه
 صلى الله عليه وسلم ٥٥١ — يوم دُفنه ، وكيف كان ؟ — لحده وتسمية من نزل فيه —
 رش بلال الماء على القبر

عُمره عند وفاته صلى الله عليه وسلم

٥٥٣ فهرس الأعلام

٦٢٠ فهرس الأماكن

٦٣٣ فهرس الأيام والغزوات

٦٣٩ ذكر الكتب

٦٤٠ المستدرك

٦٥٤ فهرس الكتاب

تفضلت صاحبة العصمة السيدة قوت القلوب هانم الدمرداشية
فتبرعت « للجنة التأليف والترجمة والنشر » بمبلغ قيم من المال ،
وعهدت إليها نشر كتاب تاريخي ديني إحياء لذكرى والدها المرحوم
« السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش » ؛ فوق اختيار اللجنة على كتاب
من خير الكتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتصل به ،
وهو كتاب « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال
والحفدة والمتاع » للإمام المقرئ .

فنقدم اليوم « الجزء الأول » منه ونرجو أن تتبعه
بالأجزاء الباقية .

فباسم اللجنة وباسم كل من ينتفعون بهذا الكتاب من هذا الجيل
والأجيال القادمة تقدم الشكر للسيدة الجليلة ونرجو لها دوام
التوفيق .

رئيس اللجنة

أحمد أمين

خاتمة

تمت فهارس الجزء الأول — في تقسيمنا — لكتاب « إمتاع الأسماع
للمقرئى » ، وأنا أشكر لكل من أعاننى على إخراج هذا الجزء ما قدّم إلى
من معونة . وأرجو أن يوفقنا الله لإتمام طبع الكتاب ، والله المستعان .
محمود محمد شاكر

